
UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00259365 5

(ه)

(ص)

(ط)

(ع)

(ش)

(ب)

انطيوكس الثالث بن سلوقوس الثاني تمليكه وزواجه واهتمامه برد سورية المجوفة من ملك مصر فعاد خائباً ثم مضى لكبت مولون واسكندر اللذين كان ولاهما ماداي وفارس فعصياه نظفر بهما ٤١٥ حربه مع بتلمايس في سورية واسترداده بعض المدن ولكن قوي عليه بتلمايس فصالحه على ان يبقي بعض سورية له ٤١٦ انتصاره على اخايوس الذي استبد في اسيا الصغرى وقتله وانتهاؤه بغزوته الى الهند ٤١٧ حربه مع ارساس ملك البرتيين وغنيمته ومع اوتيدم ملك بقطريان والصلح بينهما ثمة استرداده فلسطين وما تبعها من ملك مصر ٤١٨ انتصاره على الجيش المصري في بانياس وصيدا ثمة حملته على اسيا الصغرى ومناصبة الرومانيين العداوة له ٤١٩ حربه معهم وانكسار جيشه ٤٢٠ وقيعته معهم في تسانيا وتشتيت جيشه ثمة الصلح بينه وبين الرومانيين وغرامة الحرب ٤٢١ مقتله وتوفيق كلام سفري المكابيين فيه ٤٢٢

انطيوكس الرابع ابيفان اخذه الملك وانتصاره على هليودروس وصفاته ٤٢٤ غزوتاه الاوليان لمصر ٤٢٥ تزلف اليهود اليه واخذه اوشليم وانتهابه الهيكل ٤٢٦ حملته الثالثة على مصر ٤٢٧ حملته الرابعة على مصر ٤٢٨ دحر الرومانيين له عنها ثمة اضطهاده لليهود واكراهه لهم على اتباع دينه ٤٢٩ قتله العازر والاخوة السبعة ٤٣٠ انتصار يهوذا المكابي على عسكره ٤٣١ هلاكه ورسالته الى اليهود ٤٣٢

انطيوكس الخامس ومدة ملكه ورضاه عن اليهود وسياسة ليسياس مدبره ٤٣٣ محاربته لليهود ثم تقريره لهم حق التدين بدينهم ٤٣٥ مقتله ٤٣٦

انطيوكس السادس احضار تريفون له من بلاد العرب ٤٤٤ ماكان في ايامه ٤٤٥ قتل تريفون له ٤٤٦

انطيوكس السابع صيدات زواجه بامرأة اخيه ديمتريوس وتغلبه على تريفون وملكه ٤٤٧ محاربته لليهود ٤٤٨ محاربته البرتيين وتعداد صفاته الحسنة وقتله ٤٤٩

فهرس هجاءي

(ا)

عدد — صفحة

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في من نعلمهم غير هولاء من المشاهير الدينيين في سورية في القرن الثاني ﴾

خاتمة هذا الكتاب



عدد صفحة

(فصل)

☙ في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هولاء الملوك ❧

☙ الفصل الثاني ❧

☙ في ما يوخذ عن الاثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث ❧

☙ القسم الثاني ❧

☙ في التاريخ الديني في القرن الثاني ❧

☙ الفصل الاول ❧

☙ في بطاركة انطاكية واورشليم و بعض الاساقفة في سورية في هذا القرن ❧

عدد صفحة

﴿ مقالة في تاريخ سورية في ايام الرومانيين ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ في اخبار سورية واليهودية منذ استحوذ عليها الرومانيون الى مولد المخلص ﴾

﴿ الباب الاول ﴾

في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد

﴿ القسم الاول ﴾

﴿ في تاريخ سورية الدنيوي في القرن الاول ﴾

(تمهيد)

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في اخبار سورية في المدة التي بين مولد المخلص وحرب اليهود والرومانيين ﴾

فهرس الفصول والاعداد

ملحق بالجزء الاول
في الانبياء

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار وفي الثاني في الانبياء الصغار

الفصل الاول
في النبوة والانبياء الكبار

الفصل الثاني
في الانبياء الصغار

عن يوحنا الرسول أأختلف الرسل وقال كل منهم بشيء يخالف الاخر كلا والذي
اعتقده ان الرسل ما داموا مجتمعين في اليهودية اوجبوا التعييد للفصح على
عادة اليهود كما اغضوا عن غيرها من رسومهم الشرعية واما بعد ان تفرقوا
في الافاق ومضى بطرس الى المغرب واقام كرسيه في رومة ورأى
اكثر المؤمنين من الامم وكان هولاء ينفرون من اليهود فعلم
المؤمنين ان يعيدوا للفصح والقيامة في الاحد التالي الرابع عشر
من المستهل لا كعادة اليهود فجرت هذه العادة مجرى
شريعة مسيحية من رومة الى باقي الاقاليم واما
باقي الرسل الذين انذروا في اسيا وكانت
كنائسهم مؤلفة من اليهود على
الاكثر فاستمروا محافظين على
عادة التعييد كما كانت
في اورشليم قبل
تفرقهم



عن هذه الحقيقية وانه يلزم الطاعة لله اكثر من الناس وكان جميع اساقفته يرون رأيه وان لم يوقعوا رسالته اذ روى اوسابيوس (ك٥فصل ٢٤) انهم لدى تلاوتها اقروها باجماعهم

فسرّ البابا فيكتور برسائل باقي المجامع وغمّ برسالة بوليكرات ولاضطرامه بالغيرة جزم ان يفصل كنائس اسيا من شركة المؤمنين ويحرمهم على ما روى اوسبي (ك ٥) على ان نطاليس اسكندر (مقالة رابعة من تاريخ القرن الثاني) اورد بينات عديدة على ان البابا فيكتور لم يحرم الاساقفة الاسيويين ولم يفصلهم عن شركة المؤمنين بل تهددهم تهديدًا في رسائله الى ان كان القديس ايريناوس وسيطاً بتسوية هذا الخلاف على ان الاساقفة الاسيويين اقروا بخطائهم لاعتقادهم تعييد الفصح في الرابع عشر من المستهل بمنزلة وصية الهية افترضها المسيح في الانجيل والبابا سمح لهم بالبقاء الى وقت على عادتهم التي هي طقسية محضاً ولا تمس المعتقد بشيء على ان هذه العادة لم يلبث ان انتسخت وتابع الاسيويون سائر الكنائس على التعييد للفصح والقيامة في الاحد الواقع بعد الرابع عشر من شهر نيسان عند اليهود ثم حكم المجمع النيقاوي حكماً باتاً بان يعيد للفصح والقيامة في الاحد الاول الواقع بعد الرابع عشر من المنتصف الربيعي ووضع لذلك ضوابط وحافظت الكنيسة بعد هذا المجمع كل المحافظة كي لا يكون خلل في تعييد الفصح في اليوم المدين ولما ظهر هذا الخلل من المراقبات الفلكية الدقيقة اصلح البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الحساب ووضع لذلك ضوابط هي المعروفة بالحساب الغريغورياني وبقيت بعض الكنائس الشرقية على الحساب القديم الى اليوم

ويجدر بنا ان نورد هنا ما كتبه العلامة مذي في حواشيه على تاريخ نطاليس اسكندر . قال استمسك الرومانيون بتعيين يوم عيد الفصح سندًا الى تقليد رسولي واستمسك الاسيويون بعادتهم ان يعيدوا له في يوم عيد اليهود سندًا الى تقليد تلاوه

وان من خالف ذلك خالف وصية الهيه وكان بعض الاسيويين اتى الى رومة وحاول ان يدخل في الكنيسة الرومانية عادتهم في اسيا ان يعيدوا الفصح بحسب شريعة موسى اي في الرابع عشر من الشهر الاول وهذا حمل البابا الوتاروس ان يوقن او يظن ان هذا التشبث ناشيء عن الضلال المذكور ولما طال هذا الانقسام عزم البابا فيكتور ان يزيله ويبت هذه المسئلة ويوحد رأي الكنائس فعقد مجمعاً في رومة ودعا اليه اساقفة ايطاليا وحتم فيه ان لا تكون نهاية الصوم واعياد الفصح الا نهار الاحد المعين من زمان الرسل ذكراً لقيامة المسيح وان يمنع المخالفين عن التعييد بحسب عادة اليهود وكتب البابا فيكتور رسالة مجمعية الى اساقفة الاقاليم ينبئهم بما كان القطع به فعقد توافيلس اسقف قيصرية مجمعاً دعا اليه اساقفة فلسطين وجمع القديس ايريناوس اسقف ليون اساقفة افرنسة وبشيل اسقف قرنتية اساقفة اخائيا وديتريوس اسقف اسكندرية اساقفة مصر وبلما اسقف انستريس اساقفة بنطوس واتى هولاء الاساقفة في جميع هذه المجامع على اوامر الحبر الروماني حاتمين بالعمل بها وكتبوا رسائل الى البابا يثبون اليه بها ما بتهم على ما حكم به وانهم اتخذوا ذلك دستوراً للعمل

اما بوليكرات اسقف افسس فجمع اساقفته كالباقين وتلا عليهم رسالة البابا فيكتور والمجمع الروماني فبدلاً من ان يذعنوا لامر رومة ويتابعوا باقي الكنائس اخذوا يدافعون عن عادتهم القديمة متشبثين بمثال القديس فيلبس والقديس يوحنا الرسولين والقديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيرهم من الاساقفة الذين كان بعضهم شهداء وكتب بوليكرات في جوابه الى البابا ان هولاء القديسين جميعاً احتفلوا للفصح بحسب ما جاء في الانجيل ولم يخلوا بشيء بل حافظوا على قاعدة الايمان وتفاخر بان سبعة اساقفة من اسرته لم يكونوا يعيدون هذا العيد الا على عادة اليهود وختم رسالته بقوله ان التهديدات لا تروعه ولا تثنيه عن المدافعة

نيسان في اي يوم وقع من السبة وكثر البحث في هذا المعنى وتوفرت مكاتبات الاساقفة وعقدت مجامع عديدة ولما اتى القديس بوليكربوس اسقف ازمير الى رومة بذل البابا انيشاتوس قصارى جهده ليقنعه بتعييد عيد الفصح كما تعيده كنائس رومة وغيرها فما انفك القديس بوليكربوس متشبثاً بالعمل بعادة الاسيويين حرمة لما سلمه اليهم يوحنا الرسول ولم يثلم السلم حينئذٍ بين البابا وهذا القديس ويظهر من رسالة القديس ايريناوس الى البابا فيكتور ليسترضيه عن اساقفة اسيا (المثبتة بين تآليفه) ان سوتر والوتاروس خليفتي انيشاتوس عنيا كثيرًا ببت هذا المبحث وان سلفاءه وهم بيوس واوجينوس وتلسفور وسيتوس تسامحوا مع الاسيويين حرمة لما سلمه يوحنا الرسول وغيره من الرسل الذين شهد بوليكربوس انهم كانوا يوافقون اليهود بحفلة عيد الفصح لان القديس ايريناوس يذكر البابا فيكتور بمثال انيشاتوس وسلفائه ولا يأتي بذكر خليفتيه سوتر والوتاروس على ان الاحبار الرومانيين الذين جدوا بابطال هذه العادة راعوا ان الكنائس الاخرى تركت الطقوس اليهودية بعد ان زالت الاسباب التي كانت تضطر الرسل الى المجاراة في هذا التعييد على عادة اليهود فان كنيسة اورشليم قبل تخريب ادريان اليهودية كان اكثر المؤمنين فيها من اليهود وكان اساقفتهم من هذه الامة ايضاً فوافقوا اليهود في تعييد الفصح كغيره من الامور ولكن لما تغلب عدد المتنصرين من الامم نبذوا الطقوس اليهودية ووافقوا الكنيسة الرومانية وغيرها من الكنائس في هذا الامر وقضى هولاء الاحبار انه يلزم ان يكون كذلك في كنايس اسيا لانه لما ربا عدد المتنصرين في القرن الثاني من الامم على عدد اليهود كان لازماً ان الكنيسة الاسيوية تنكف عن المجاراة لليهود في طقوسهم كما انكفت كنيسة اورشليم

وكان الاحبار الاعظمون يخشون من ان تشبث المسيحيين الاسيويين بعادتهم القديمة يكون ناشئاً عن زعمهم ان الانجيل يأمر بتعييد الفصح على عادة اليهود

يونانية توافق سنة ٢١٨ للميلاد وقال ودنكتون ان هذا الخط مهم لدلالته على اقامة معبد لاحدى البدع قبل اقامة معابد مشهرة للمسيحيين لان قسطنطين لم يكن سنة ٣١٨ تولى المشرق بل المغرب فقط وكان ليشنيوس حينئذٍ قابضاً على زمام ملك المشرق كله • ومن الاراطقة في هذا العصر منتانوس من فريجية في اسيا الصغرى ومن اضاليله انه جعل نفسه البارقليط الذي وعد المخلص الرسل به وحرم الزواج ثانية زاعماً انه فسق وفرض اصواماً اخرى زاعماً انها ضرورية للخلاص ومنهم توادوطس من بيزنطية انكر المسيح في وقت الاضطهاد ولما ونبه المسيحيون قال انه لم ينكر الهاً بل انساناً فاخذ يعلم بان المسيح انسان لم يولد من الاب منذ الازل ومنهم ايضاً هابيل وكان تلميذاً لمرقيون ومن اضاليله ان ابن الله نزل من السماء فاخذ جسداً من العناصر الاربعة ولما صعد الى السماء رده الى حيث اخذه ومنهم مبتدعون يسمون الادميين كانوا في اجتماعاتهم يخلعون عذار كل حياء ويتعرون من ملابسهم زاعمين انهم يتشبهون بآدم ويستبيحون الفحشاء ومنهم هرموجانوس وكان من الفلاسفة الرواقيين ومن اضاليله زعمه ان المادة غير مخلوقة ومساوية لله في الازلية الى غير هولاء من المبتدعين الذين لا اهمية لبدعهم •

﴿ خاتمة هذا الباب ﴾

﴿ عد ٥٤٠ ﴾

﴿ في المبحث الذي كان في كنائس سورية في يوم تعييد الفصح ﴾

لما كان اكثر المؤمنين في صدر النصرانية من اليهود اعتادوا ان يعيدوا الفصح والقيامة في اليوم الذي يعيد فيه اليهود ويظهر ان القديس بطرس عند اقامته كرسيه في رومة رأى ان يعيد للقيامة يوم الاحد الذي قام فيه المخلص فاستطرق المؤمنون في رومة واوربا التعييد كما سلم اليهم الرسول واما كنائس اسيا الصغرى وما جاورها فاستمروا يعيدون الفصح على عادة اليهود في اليوم الرابع عشر من مستهل

اضاليله القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٣١) واوسابيوس في تاريخه (ك١ف٢٧) والقديس ايفان (في بدعة ٤٦و٤٧ وتوادورويطس (ك ١ في اقاصيص الاراطقة فصل ٢٠ وغيرهم)

والرابع برديصان السرياني نشأ في الرها (ارفه) وكان شهيرًا في الكنيسة بعلمه ومدافعته عن الايمان وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٣٠) انه لما كثر عدد الاراطقة في ما بين النهرين عنى برديصان العلامة بلغته السريانية والعدو الالد لمرقيون وغيره من اصحاب المذاهب المختلفة بان كتب كتباً عديدة في لغة وطنه ترجميا تلامذته (وقد كان له تلامذة كثيرون لانه كان يدافع عن ايماننا) من اللغة السريانية الى اللغة اليونانية ومنها كتاب في المقدر انفذه الى الملك انطونينوس وهو من الفصاحة والبلاغة على غايتها ويقال انه الف كتباً كثيرة يبين بها جور الاضطهاد الجاري في ذلك الزمان على انه اتبع اولاً مذهب والتينوس ثم فند تعليمه واثبت انه ينطوي على اقاصيص كثيرة والذي رآه من نفسه انه سلك سراطاً مستقيماً لكنه لم يرحض تعليمه من فساد الضلال ، انتهى كلام اوسابيوس وروى القديس ايفان انه انكر قيامة الموتى وقد فند اضاليله القديس افرام السرياني وقال نطاليس اسكندر يأسف كثيرًا على سقوط هذا الرجل العظيم لانه افاد الكنيسة كثيرًا بتصنفاته العديدة

وكان في هذا العصر في غير سورية اراطقة كثيرون منهم كربوكرات الاسكندري الذي زعم ان يسوع ولد من يوسف ومريم كباقي الناس ولكن فاقهم فضيلة وحكمة ومنهم النيوستيكيون المار ذكرهم ثم مرقيون من بنطوس واخص ضلاله انه علم بوجود الهين اله للخير واله للشر وقد وجد ودنكتون في المحل المعروف الان بدير علي على مسافة يوم من دمشق جنوباً خطاً يونانياً وهو ٢٥٥٨ من خطوطه كتب على معبد مقام على اسم هذا المبتدع سنة ٦٣٠

بولس كلها وكتاب اعمال الرسل ورؤيا يوحنا وقد ذكر هذا الاراتيكي القديس اغوسطينوس وقال ان القديس ابولنيوس استف قرنتية رد مزاعمه وحرمها في مجمع شرقي

والثاني منهم والتينوس ولا يعرف منشأه ولكن قال فيه روهربخر انه كان هائماً في الحصول على اسقفية في قبرس فآثر عليه الاهلون شخصاً قضى بعد ذلك شهيداً فحنق والتينوس ولحق بمذهب النيوستيكيين وهم اراطقة شرقيون كانوا في هذا العصر ليسوا مسيحيين حقيقية ولا وثنيين حقاً بل كانوا يريدون ان يؤلفوا مذهباً جامعاً بين الوثنية والمسيحية وان يوفقوا بين اقاصيص الالهة وما جاء في الاسفار المقدسة وكان يسمون انفسهم نيوستيكيين اي مستنيرين وعلماء فتابع والتينوس هولاء على مذهبهم وبعد ان بثه في مصر اتى رومة في ايام البابا هيجينوس كما مرَّ مظهراً انه كاثوليكي فقبل في شركة المؤمنين في رومة ولكن افتضح ضلاله في ايام حبرية البابا بيوس ونفي من الكنيسة فخرج من رومة محتدماً واتى جزيرة قبرس واخذ يبث غواياته متمادياً فيها زاعماً ان ثلاثين ايوناً (يريد بالايون روحاً متألهاً لكنه احط من الاله السامي اخذاً ذلك عن شعراء اليونان) خلقوا العالم وما فيه الى غير ذلك من خزعبلاته وكان يقسم الانسان الى ثلاثة ارضي وحيواني وروحي ويقول انه واهل بدعته من الروحيين

والثالث منهم تاسيان وقد مرَّ معنا ذكره في الكلام على علماء سورية وانه كان تلمذ للقديس يوستينوس وبعد موته جحد الايمان وعلم غوايات منها انه اخذ عن والتينوس حكاية الايونيين واعتبر الزواج بمنزلة فساد ومنع من شرب الخمر لزعمه انه يضاد القناعة وحكم على آدم بانه هالك ولم يكن تباعه يستعملون في مباشرة الاسرار الا الماء فقط حتى سموا مائيين والف انجيلاً من الاناجيل الاربعة واسقط منه نسب المسيح وكل الآيات المؤذنة بانه من نسل داود وقد ذكر

من رسائل كنيستي فيانا وليون الى كنيستي اسيا وفريجيا التي ذكرها اوسابيوس في الكتاب الخامس من تاريخه (فصل ١ و٢ و٣) وسنأتي على ذكر باقي الاضطهادات

﴿ عد ٥٣٩ ﴾

﴿ في ممن كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن ﴾

اول هولاء شردون قال فيه نطاليس اسكندر انه اتى من سورية الى رومة على عهد البابا هيجينوس واستشهد لذلك اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١٠) حيث قال ما ملخصه . ان القديس ايريناوس روى انه شخص الى رومة في ايام البابا هجينوس والتينوس المبتدع وشدرون منشىء غواية المرقيونيين ثم ذكر اوسابيوس (فصل ١٦) كلمات ايريناوس وملخصها . ان والتينوس اتى الى رومة في ايام حبرية هيجينوس وبقي في زمان بيوس والى عهد انيشاتوس واما شردون الذي تقدم مرقيون (وفي رواية اخرى الذي كان استاذ مرقيون) فاتى في ايام حبرية هجينوس ايضاً واقر بضلاله لكنه لم ينفك عنه وكان يبثه تارة خفية وطوراً يقر بانه ضلال ولذلك اقصى من جمعية الاخوة . اي حرم هذا ما قاله ايريناوس في كتابه الثالث رداً على البدع وقال فيه في كتابه الاول . ان شردون شخص الى رومة في ايام حبرية هيجينوس وعلم ان الله الذي انذرت به السنة والانبياء ليس هو ابا سيدنا يسوع المسيح لان هذا معروف وذاك مجهول وهذا عادل وصارم وذاك صالح ورحوم ثم اتى بعده مرقيون من بنطوس مذيعاً ضلاله ومجدفاً شراً منه . انتهى ما رواه اوسابيوس عن ايريناوس ومن اضاليل شردون انكاره ان المسيح ولد من العذراء وزعمه انه ظهر بشبه الناس فقط واهماً ان المسيح نزل من السماء ليزيل ملك خالق هذا العالم وجوره روى ذلك ابيفان في بدعة ٤١ ولم يكن يسلم من الاناجيل الا بانجيل لوقا حاذفاً منه بعض فصول وكان ينبذ رسائل

المختار ونال اكاليل الشهادة وقتئذٍ اسطفانوس اول الشهداء وتشتت المسيحيون الذين كانوا في اورشليم كما يظهر من كتاب اعمال الرسل والثاني اثاره هيرودس اغريبا وقتل فيه يعقوب الرسول وسجن بطرس رئيس الرسل كما مر والاضطهاد الثالث اثاره نيرون وممن قتلهم فيه الرسولان بطرس وبولس والرابع اثاره دوميسيان لا على المسيحيين فقط بل على اليهود من سبط داود ايضاً اذ روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١٥ من تاريخه) عن هجيسب انه قبض على انسباء يهوذا المسمى اخا الرب وفي هذا الاضطهاد القي يوحنا الرسول في مرجل زيت يغلي في رومة ثم نفي الى جزيرة بطمس حيث كتب رؤياه ونال اكاليل الشهادة كثيرون والاضطهاد الخامس اثاره ترايان وقتل فيه كثيرون في جهات عديدة ولما كتب بلين والي بيثينيا حينئذٍ الى ترايان ان المسيحيين يقتلون عفواً دون ان يخالفوا السنة بشيء اجابه لا يلزم التنقيب عن هولاء وممن نالوا اكاليل الشهادة في هذا الاضطهاد القديس سمعان بن حلفى اسقف اورشليم والقديس اغناطيوس اسقف انطاكية كما مر وقد خمد جذوة هذا الاضطهاد الملك ادريان اذ كتب اليه احد عماله يشكو الجور الجاري على المسيحيين دون موجب فكتب الملك الى والي اسيا آمراً ان لا يعاقب احد المسيحيين بالموت الا اذا ثبت عليه المخالفة للسنة كما يظهر من محاماة القديس يوستينوس التي اشرنا اليها والاضطهاد السادس اثاره مرقس اوريليوس ولوشيوس فاروس ونال فيه القديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيره من هذه المدينة اكاليل الشهادة كما هو بين من رسالة كنيسته الى كنيسة فيلادلفيا وغيرها من الكنائس وقد روى اوسابيوس قسماً كبيراً منها في تاريخه (ك ٤ فصل ١٥) وفيه ايضاً حاز هذا الاكاليل القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد كما رأيت. ومن الشهداء في هذا الاضطهاد من ذكرناهم من شهداء سورية . ثم بوتينوس اسقف ليون في افرنسة وكثيرون غيره من اوجه هذه المدينة وكهنتها كما يظهر

فاقتادها والي المدينة واجرى عليهما اعذبة مبرحة حتى نالا اكاليل الشهادة سنة ٢٠٩ في ايام ترايان الملك

وكذا جري على فوقا بطريق انطاكية فانه وشي به انه يهيج ويشجع المضطهدين فاستدعاه والي المدينة واجرى عليه اعذبة متنوعة اتى ربه بها مكللاً باكاليل الشهادة سنة ١١٤ وجاء في الكتاب المذكور ايضاً صفحة ٨٢ نقلاً عن بروكوبيوس ان يوستينيانوس الملك اقام في اطرابلس كنيسة عظيمة على اسم لاونسيوس القديس الشهيد الذي نال اكاليل الشهادة في اطرابلس مع ايباسيوس وتريبوتوس وتوادولوس في ايام الملك ادريان

وقد نال اكاليل الشهادة في اباميا القديسان غايوس واسكندر في ايام الملك انطونينوس وقد جاء في هذا الكتاب المذكور في كلامه في دمشق انه قد نال اكاليل الشهادة فيها حننيا الذي عمد بولس الرسول ويعتبره الشرقيون اول اسقف على دمشق ثم استشهد فيها قيصر وداشيوس ورفقاؤها الخمسة في اواخر سني نيرون الملك ثم حاز اكاليل الشهادة فيها في اوائل القرن الثاني بولس وتاتا امرأته مع اربعة من انسبائهم وهم سابينيانوس ومكسيموس وروفوس واوجانيوس ومن هولاء الشهداء في سورية القديسة اودكسية من بعلبك ذكرها توادوريطس بين الشهداء الذين فازوا باكاليل الشهادة في بعلبك وقال فيها انها كانت امرأة شريفة في المدينة المذكورة نالت سر العماد المقدس من يد تيودولوس اسقفها في اواخر سني الملك ترايان وحازت اكاليل الشهادة في الاضطهاد الذي جرى في ايام هذا الملك على المسيحيين

ليس هولاء كل الشهداء في سورية في القرن الثاني بل من اتصل الينا العلم بهم من الكتب القليلة بين يدينا فان المسيحيين كانوا في صدر النصرانية عرضة للاضطهاد واول اضطهاد لهم اثاره شاول بولس الذي صيره المسيح بعد ذلك الاناء

الذيول يبين بها قباحة المشاهد ومضارها بالاداب ولكن استهجن الاكليروس الروماني افراط صرامته وعاد الى قرطاجنة واسوء البخت تشبث بغوايات متانوس الاراتيكي وبث في تآليفه غوايات اخرى كثيرة واصر عليها الى ان توفي سنة ٢٤٥ واما تآليفه فهي عديدة فنها كتاب مدافعته عن التعليم المسيحي وكتاب ضد اليهود واخر ضد مرقيون الاراتيكي واخر ضد براسيا الاراتيكي ايضاً وكتاب في جسد المسيح واخر في قيامة الجسد وكتاب سماه بروسكربسيون اعتادوا ان يترجموه في الكتب البيعية بلفظة استحلال والاولى ان يسمى المنع من الدعوى فتلك لفظة فقهية يراد بها ان الخصم لا يحق له الدخول بالدعوى مثلاً لمضي الزمان او لانه لا يصلح خصماً ويريد ترتوليانوس بها ان الاراطقة لا يحق لهم الدخول بدعوى مع كنيسة المسيح اذ كانت قبلهم من ايام المخلص الى ايامهم وكتابين الى امرأته وكتاب في التحريض على العفاف واخر في المعمودية واخر في التوبة وكتاب في الصلوة ومقالته في نبذ المشاهد وكتاب في الوثنية وفي اكاليل الشهداء وكتاب في زينة النساء الى غيرها والكنيسة تقبل وتعتمد كل ما كان منها كاثوليكياً وتنبذ كل ما كان من اقواله اراتيكياً وكل ما بقي من كتبه طبع مرات واخيراً في طبعة الاب مين لمكتبة الاباء

عد ٥٣٨

في الشهدا في سورية في القرن الثاني

قدكان من الشهداء في سورية في مبادي هذا القرن القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية والقديس سمعان بن حلفى اسقف اورشليم والقديس يوستينس وقد مر ذكرهم في كلامنا السابق وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان فيلون شماس كنيسة ترسيس واغابيتوس شماس كنيسة انطاكية وثق بهما انهما اتبعا القديس اغناطيوس الى رومة واحضروا بعد استشهاده ذخائره الى انطاكية

بل هو اشبه بغابة حوت كل نوع من الشجر على غير انتظام وكتب ايضاً ثلاثة كتب عنونها بدكوكس اي المعلم ابان فيها لزوم المسيحيين بتعليم اولادهم وكيفية التربية والاستسارة بالسيرة المسيحية في المأكل والمشرب والملبس وغيره وندد بالتزين والزهو الباطل وافراط العناية في جمع المال . وكتب ايضاً ثمانية كتب سماها ايبوتيوزون اي الارشادات ضمنها تفسير الايات المشكلة في العهدين القديم والحديث تعقبه فوتيوس في كثير منها ولكن قال روهربخر ان كتاب اكايمنضوس الذي امتدحه اوسابيوس وايرونيموس هو غير الكتاب الذي ندد به فوتيوس او حرفه الاراطقة ثم كتب كتاباً في الفصح وآخر في الصوم وآخر في الحض على الصبر وكتاباً للمعتمدين حديثاً وكتاباً في القوانين الكنسية رداً على من يتبعون ضلال اليهود وكتاباً في من يخلص من الاغنياء ذكر كل هذه الكتب اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه فصل ١٤) والباقي من كتبه انما هو الاولى اي الحض للامم وكتبه الثلاثة الموسومة بالمعلم وكتبه الثمانية المعروفة باللفيف واحسن طبعة لكتبه انما هي طبعة بوتر باليونانية واللاتينية في اكسفود سنة ١٧١٥ وطبعة مين في مكتبة الاباء وقد ترجم كتبه الى الفرنسية جنود سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٣ وكان كثيرون يعتدونه قديساً بل وجد ذكره في بعض كتب تراجم القديسين معيداً له في ٤ كانون الاول على ان بناديكتوس الرابع عشر في مقدماته على كتاب تراجم القديسين لم يرَ من الصواب تبجيله بوصف قديس ولا ذكر له في كتاب تراجم القديسين الروماني

ومنهم ترتوليانوس وقد ولد في قرطجنة سنة ١٦٠ وثنياً ثم تنصر وابانت لنا تآليفه العديدة الآتي ذكرها ما كان عليه من الفصاحة وتوقد الذكاء ومن الغيرة في المدافعة عن مذهبه المسيحي وقد مضى الى رومة سنة ٢٠٤ وشهد الملاعب البربرية التي تمثل بها خمله اشمئزازه منها على ان رفع الى سبتيموس ساويروس مقالة ضافية

ومنهم بنتانوس وكان فيلسوفاً من مذهب الرواقيين تنصر وكان ضليعاً في علم الاسفار المقدسة مضطرماً في الغيرة على نشر الايمان جال في امصار عديدة من المشرق حتى بلغ الهند اذ جعله البطريرك ديتريوس الاسكندري رسولاً للامم الشرقية ثم صير سنة ١٧٩ رئيس المدرسة المسيحية في الاسكندرية وكان من تلاميذه اكليمنضوس الآتي ذكره وقال فيه اوسابيوس (ك٥من تاريخه ف ١٠) ما ملخصه انه كان شديد الغيرة على نشر الدين المسيحي حتى اتصل الى الهند وقد ذكرت ان كثيرين من المبشرين بلغوا الى هناك وان بنتانوس وجد هناك انجيل متى مكتوباً بالسريانية اذ كان انذر هناك برتلماوس احد الاثني عشر وترك لهم على ما يقال انجيل متى مكتوباً بهذه اللغة وبقي محفوظاً الى تلك الايام ثم عاد بنتانوس الى الاسكندرية وصير رئيساً على مدرستها حيث كان يكشف عن كنز العقائد الالهية تارة بالكلام وطوراً بالكتابة انتهى كلام اوسابيوس وقد بقي بنتانوس حياً الى سنة ٢١٦ ويعد من اباء الكنيسة ويعيد لذكره في ٧ تموز

ومن هولاء ايضاً اكليمنضوس الاسكندري ولد وثنياً وانكب على العلوم الفلسفية على مذهب افلاطون ثم تنصر بارشاد القديس بنتانوس وخلفه بالرياسة على المدرسة المسيحية في الاسكندرية ولما ارغمه على تركها اضطهاد سبتيموس ساويروس مضى يبشر بالايمان في اورشليم وانطاكية والكبادوك ويفحم الفلاسفة الوثنيين ثم عاد بعد سنين الى الاسكندرية مثابراً على جهاده في التعليم وتدبير المدرسة الى ان لقي ربه سنة ٢١٧ وكان جامعاً بين الفلسفة والعلوم فاستخدم الفلسفة للمدافعة عن الدين ومن تآليفه كتاب في حض الوثنيين على الايمان وتفنيد الوثنية ومؤلف انطوى على ثمانية كتب جمع فيه تعاليم شتى فلسفية ولاهوتية وتاريخية سماه باليونانية ستراماتس ونرى ان نترجم الكلمة اليونانية باللفيف اشارة لجمعه اشياء مختلفة ومما قاله فيه بهذا المعنى « ليس كتابي كجنة غرست اشجارها منظمة

المضنوكين بخطبه الغراء بمنزلة اب تناهى حبه لاولاده وتباً لغير الدهر التي حرمتنا فرائد تعاليمه

ومن هولاء العلماء ايضاً أثيناغورا الاثيناوي موطناً والفيلسوف المسيحي مذهباً كان في ايام الملكين مرقس اورليوس وابنه كود ورفع اليهما كتاباً دافع فيه عن المسيحيين شاكياً باسم نصارى بلاد اليونان ما يعانونه من الجور والاعتساف من قبل الحكام وذكر روهربخر قسماً كبيرًا من هذه المدافعة وكتب كتاباً اخر في قيامة الموتى مفحماً كل معاند في هذه العقيدة وقد طبعت كتبه هذه بين كتب الاباء مرات عديدة

ومنهم ايضاً القديس ايريناوس ولد سنة ١٤٠ في أسيا الصغرى في ازمير او ضواحيها وتتلمذ للقديسين بابيا وبوليكربوس اسقف ازمير ومضى الى فرنسة نحو سنة ١٧٧ وكان كاهناً اولاً عند القديس بوتينوس اسقف ليون وارسله الى البابا الوثارس كما ذكر اوسابيوس (في تاريخه ك ٥ فصل ٤) من قبل الشهداء الذين كانوا يقاسون في ليون العذابات المبرحة ولما توفى القديس بوتينوس خلفه ايريناوس في كرسي ليون ومما كتبه خمسة كتب ردًا على الاراطقة قد دونها في اليونانية ولكن لا يوجد منها في اليونانية الا ثمانية عشر فصلاً من الكتاب الاول ذكرها ايفان في ارطقة ٣١ وظن بعضهم ان القديس ايريناوس نفسه ترجم كتبه الى اللاتينية ولكن خطّاء نطاليس اسكندر ظن هولاء بدليل ان القديس اغوسطينوس استشهد (في كتابه الاول ضد يوليانوس البيلاجي) فقرتين من كتاب ايريناوس تختلف ترجمتهما عن الترجمة المعروفة في ايامنا ولو ترجم ايريناوس كتابه الى اللاتينية لذكر اغوسطينوس كلماته وقد قضى القديس ايريناوس شهيدًا في ايام سبتيموس ساويروس نحو سنة ٢٠٢ وذكره القديس ايرونيموس بين مشاهير المؤلفين البيعيين راس ٤٦ واوسابيوس في تاريخه (ك ٥ فصل ٦)

ورفع الى الملك ادريان كتاباً دافع به عن المسيحيين سنة ١٢٥ وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٣) « ارستيد الرجل الامين والمتشبث بعرى ديانتنا رفع الى ادريان قيصر كتاب محاماة عن ايماننا وهذا الكتاب تداوله ايدي كثيرين » وقد ذهبت به الايام بعدئذٍ . ومنهم ميليتون اسقف سرد في اسيا الصغرى كان في ايام الملك انطونينوس فاروس ورفع اليه كتاباً يدافع به عن المسيحيين ولم يبقَ منه الا نقر ذكرها اوسابيوس في الكتاب الرابع من تاريخه فصل ٢٦ وعدد كتبه فقال انه كتب كتابين في الفصح وكتاباً في الانبياء وطريقة الحياة بالاستقامة وكتاباً في الكنيسة واخر في يوم الاحد واخر في طبيعة الانسان وكتاباً اخر في النفس والجسد والعقل الى غيرها من الكتب وينسب اليه كتاب في انتقال العذراء ولكن اثبت نطاليس اسكندر ان هذه النسبة غير صحيحة

وكان منهم ايضاً فيلبوس القورنتي ذكره القديس ديونسيوس القورنتي في رسالته الى كنيسة أكريت وقد كان في ايام انطونينوس فاروس والملك كمود وذكره اوسابيوس (في ك ٤ من تاريخه فصل ٢٤) والقديس ايرونيموس في جملة مشاهير المؤلفين البيعيين (فصل ٤١)

ومنهم ايضاً ديونسيوس اسقف قرنتية الذي طار صيت فصاحته ومحبته للكنيسة كلها حتى كان يحسب اسقفاً عاماً بغيرته على جميع الكنائس كاتباً رسائل عديدة الى كثير منها وقد عد له اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٢٣) ثماني رسائل وذكر فقر من بعضها يجدر بنا ان نروي ما ذكره من رسالته الى الرومانيين « قد استطرقتم العادة منذ بادىء بدء النصرانية ان تمدوا الاخوة جميعاً بانواع عديدة من الاحسان وترسلوا الى كثير من الكنائس المقامة في المدن ما تحتاج اليه من المساعدات ... وسوتر اسقفكم الطوباوي لم يحافظ على هذه العادة فقط بل زاد فيها كثيراً موزعاً بسخاء الحسنات المعينة للقديسين ومعزياً الاخوة

في غيرها بما يمكن من الايجاز لخروج الكلام فيهم عن دائرة غرضنا فمن هولاء بابيا اسقف ايرابولس في فريجية قال بعضهم انه كان تلميذًا ليوحنا الرسول وهو غير صحيح اذ قال اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٩) انه كان تلميذًا ليوحنا الشيخ اي الكاهن لا الرسول الف خمسة كتب في تفسير خطب المسيح قائلاً انه تلقى اقوال الرسل عمن عاشروهم وقال ان القديس ايريناوس ذكر كتب بابيا هذه وقال انه كان تلميذًا ليوحنا وصديقاً لبوليكربوس على ان بابيا قال في مقدمة كتبه هذه انه لم يكن تلميذًا للرسل ولا مشاهدًا لهم بل اخذ ما كتبه عمن عاشروهم انتهى كلام اوسابيوس ملخصاً علي ان كتبه المذكورة لم تبق غير الايام منها الا فقرات ويقال ان الالفيين اخذوا منها مجالاً لزعمهم ان المسيح سيملك على الارض بعد القيامة الف سنة وقد توفى بابيا في سنة ١٥٦ وتعيد له الكنيسة الرومانية بمنزلة قديس في ١٢ شباط

ومنهم كوادراتوس اسقف أثينا الف محاماة عن المسيحين ورفعها الى الملك ادريان سنة ١٣٢ وذكره اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وقال ان كتاب محاماته هذه تداولها ايدي كثير من الاخوة ولدينا نسخة منه وذكر منه فقرة قال فيها . ان اعمال مخلصنا كانت دائماً بينة ثابتة لانها كانت حقيقية فان من ابرأهم من الامراض او اعادهم الى الحيوة بعد الموت كان الجميع يرونهم لا اذ برئوا او قاموا من الموت بل بعد ذلك في زمان ايضاً فان بعضهم استمر حياً في مدة تردد مخلصنا في الارض بل بعد صعوده الى السماء ايضاً بل بقي بعضهم حتى ايامنا . وقد ذكره ايضاً القديس ايرونيمس في جملة المؤلفين اليعيين ووهم نطاليس اسكندر ان كوادوراتوس هذا غير كوادوراتوس اسقف أثينا على ان يوحنا مذبي اصلح خطأه في حواشيه على كتاب تاريخه

ومن هولاء ايضاً ارستيد وهو فيلسوف من أثينا اعتنق الدين المسيحي

اكليمنضوس الى القرنتيين قال ان كنيسة القرنتيين استمرت على ايمانها الى ايام بريموس اسقفها الذي تلقاني بالانس وفاوضني ملياً اذ كنت مسافرًا الى رومة واقمت اياماً عند القرنتيين نتبادل التعزية باستمساكنا بالايمان القويم ولما اتيت رومة لبثت عند انيشاتوس الحبر اياماً وكان لديه شماس اسمه الوتارس وبعد موت انيشاتدس خلفه سوتر ثم الوتارس هذا فقد بقي ثابتاً تتبالي الاساقفة في كل المدن ما ورد في السنة والانبياء وما بشر به مخلصنا ثم ذكر مبادي الاراطقة الذين كانوا الى ايامه الى ان قال اوسابيوس ان هجيسبس كتب امورًا كثيرة اوردنا بعضها في محالها وانه اورد شهادات من انجيل العبرانيين السرياني ومن اللغة العبرانية ومن هذا يتبين واضحاً انه كان من اليهود واعتنق الايمان المسيحي انتهى كلام اوسابيوس والظاهر من كلامه انه كان في ايام الملك ادريان الذي كان على منصة الملك من سنة ١١٧ الى سنة ١٣٨ ويظهر منه ايضاً ان هجيسبس اقتداءً بفلاسفة اليونان الذين كانوا يطوفون في ايطاليا ومصر وغيرهما من اقاليم المشرق تجول هو في سفره الى رومة متفقدًا الكنائس ومستقصياً عن التقليدات التي عند اهلها ولكن جل غرضه من سفره كان ان يشخص الى رومة مركز الدين من حيث تنبعث الانوار الى جميع الكنائس وفي اقامته في المدينة العظمى انكب على تأليف كتابه في خلافة الاساقفة لا سيما الاحبار الرومانيين من ايام بطرس الى ايام انيشاتوس ونأسف كل الاسف على فقدان كنز كتبه التي يظن انه جمع فيها كل ماكان من الاحداث في الكنيسة منذ الام المخلص الى ايامه ويعيد له في الكنيسة الرومانية في ٧ نيسان

عد ٥٣٧

في من عاصر العلماء المذكورين من العلماء غير السوريين

انا رغبة في توفر الفوائد نلحق بذكر هولاء المشاهير في سورية من عاصرهم

الف كتاباً في توفيق الاناجيل دس فيه غوايات كثيرة وان تاودوريطس اسقف قورش وجد في ابرشيته نحو مئتي نسخة من هذا الكتاب فاتلفها ومنع من استعماله وكان يظن ان هذا الكتاب انقطع وجوده الى ان عثر العلامة السمعاني على ترجمة عربية له في المشرق اتى بها الى رومة

وكان في هذا العصر ايضاً من المشاهير الدينيين توافيلس بطريرك انطاكية وقد مر معنا ذكره وعداد تآليفه في الكلام على بطاركة انطاكية وكان بعده سرابيون من هولاء البطاركة ايضاً وقد ذكرناه معهم وذكرنا تآليفه نقلاً عن لاكويان وقال نطاليس اسكندر (في الفصل الرابع من تاريخ القرن الثاني الجزء الخامس) انه كتب رسائل الى بنطس وكارينوس راداً ارطقة منتانوس وكتاباً ندد به بدمنوس لانه انحاز الى اليهود في زمان الاضطهاد وكتاباً في الانجيل المنسوب الى بطرس انقذه الى بعض المسيحيين الذين كانوا مالوا الى الضلال بتلاوته وذكر اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه راس ١٠) بعض فقرات من كتابه وذكره ايضاً القديس ايرونيموس بين المشاهير المؤلفين البيعيين فصل ٢٥

وممن كانوا في هذا القرن القديس هجيسبس اصله يهودي فتنصر وقد ولد في القرن الاول اذ عده المؤرخين بين المؤلفين الذين كانوا في امد قريب من ايام الرسل وسموه الرجل الرسولي وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٨) انه كان شهيراً بين المؤلفين وقد اعتمدنا على شهادته متواتراً في كتبنا السابقة واثقين به وباخباره في ايراد الاحداث التي كانت في زمان الرسل فانه كتب تاريخ انذار الرسل في خمسة كتب بنفس ساذج ، وقال فيه في كتابه المذكور (راس٢٢) ان هجيسبس خلف لنا في اسفاره الخمسة التي بلغت الينا ادلة وشهادات واضحة لايماننا اذ كتب انه عند سفره الى رومة شافه في طريقه كثيرين من الاساقفة وسمع من جميعهم تعليماً واحداً وبعد ان ذكر شيئاً من رسالة

ذكر كتب يوستينس هذه ايضاً في كتابه في مشاهير المؤلفين البيعيين وعد كتباً اخرى كثيرة تعزى الى هذا القديس لكنه اثبت ان نسبتها اليه غير صحيحة وقد طبع ما بقي من كتب يوستينس في اليونانية واللاتينية في باريس سنة١٧٤٢ وطبعها اخيرًا اطو في يانه سنة ١٨٤٧ او سنة ١٨٥٠ وقد ترجمها حديثاً الى الافرنسية الابوان شانو وكورسي والسيد فريبل الافرنسي مقالة ضافية الذيول في القديس يوستينس اذاعها في باريس سنة ١٨٦٠

عد ٥٣٦

في غير يوستينس من العلما في سورية في هذا القرن

ان من العلماء في سورية بهذا القرن تاسيان وكان تلميذًا للقديس يوستينس وفيلسوفاً افلاطونياً ولد في سورية سنة ١٣٠ على ما في المعجم التاريخي الجغرافي لبويليا (في طبعته الحادية والثلاثين) ثم تنصر وكتب كتاباً عنونه خطاب لليونان ونشره جسنر سنة ١٥٤٦ ثم اطو سنة ١٨٥١ في يانه على انه بعد موت القديس يوستينس توحل بغوايات النيوستيكيين وصار من روساء بدعة القنوعين الذين كانوا يمنعون من شرب الخمر وعقد الزواج وقال فيه نطاليس اسكندر انه كتب كتباً عديدة ولم يبق منها الا كتابه في رد مزاعم الامم وهو معلق على تآليف القديس يوستينس في المجلد الاول من مكتبة الاباء اليونانية اللاتينية وقال فيه روهربخر انه كان مستعدًا للاستشهاد حباً بالمسيح على انه لم ينل هذا الحظ وروى انه كان يقول • اني لا اهتمام لي بان اكون غنياً وأنف من تطاب الكرامات في المناصب وانفر من الفحشاء ولا اعرض نفسي لاخطار البحر طمعاً بكسب المال ولا اتوق الى اكاليل الابطال ولا ابتغي المجد والشرف ولا ابالي بالموت وانا مترفع عن الضجر من الامراض ولا تضنك بالحزن نفسي ولو كنت عبدًا لتحملت العبودية بصبر واذا كنت حرًا فلا افتخر بحريتي • ومما قاله فيه هذا المؤرخ انه

الى الملك انطونينوس فاروس وله تأليف اخر يرد به مزاعم الامم جمع به مباحث عديدة مما استطرق الفلاسفة الوثنيون والمسيحيون المناضلة به وله كتاب اخر ضد الامم سماه الرد او التفنيد وقد اتصل هذا الكتاب الينا وله سفر اخر في ملكوت الله جمع فيه لاثبات غرضه شهادات الاسفار المقدسة بل شهادات المؤلفين الوثنيين ايضاً وسفر اخر موسوم بالمرتل وصاحب الزبور وكتاب اخر في النفس اورد به ايضاً اراء الفلاسفة الوثنيين ووعد بانه سيكتب كتاباً اخر يرد به مزاعمهم المخالفة لرأيه وله ايضاً جداله مع تريفون اشهر يهود عصره ابان فيه ارتداده بنعمة الله الى الايمان المسيحي وانكبابه قبل ذلك على درس الفلسفة وجده في البحث عن الحق واوضح ايضاً ان اليهود حرفوا وحذفوا واختلقوا اموراً كثيرة عن المسيح والمسيحيين وقال في هذا السفر ايضاً ان موهبة النبوة ما زالت في الكنيسة الى ايامه واورد شاهداً لذلك رؤيا يوحنا والاوحية التي كانت اليه وصرح بان يوحنا الرسول كتب هذا السفر وله اسفار اخرى تتداولها ايدي المؤمنين عندنا وكان لكتبه عندهم منزلة رفيعة من الاعتبار والتوقير وقد اعتمد ايريناوس على كثير من اقواله مستشهداً به فهذا ملخص ما جاء به اوسابيوس في الفصل المذكور

وعد نطاليس اسكندر تآليف هذا القديس والفيلسوف الشهيد محاماتيه الاولى والثانية وكتبه ضد الامم وكتابه في ملكوت الله وكتابه الموسوم بالمرتل او صاحب الزبور وكتابه في النفس وقال في هذه الكتب الثلاثة الاخيرة ان الدهر حسدنا علينا فاضاعها بحدثانه وجداله مع تريفون وهو مثبت بين كتبه وكتابه في رد مزاعم مرشيون وقد ذكره القديس ايريناوس في كتابه الخامس ضد الاراطقة ثم كتابه في تفنيد جميع الارطقات وقد ذكره يوستينس نفسه في محاماته الاولى على ان هذه التصانيف الاخيرة لم تسلم من نوب الدهر وقال ان القديس ايرونيموس

ان امكن وهذا جل غرضنا مما نكتبه فتعليمنا اذا تدبره ذو ذوق سليم لم يلقه معيباً بل يقضي بانه ارفع من كل فلسفة بشرية ولا اقل من ان يكون احسن كثيراً مما يكتبه الابيكوريون ومن الاشعار المملوة سفاهة والروايات الدنسة التي تمثل ويقرأها كثيرون بحرية تامة ، ومما قاله في هذه المحاماة انه يتوقع يوماً فيوماً الموت محروقاً حياً او مطروحاً فريسة الوحوش بمكائد الفلاسفة ولاسيما كراشان

وجاء في قصة استشهاده الموثوق بصدقها ان والي رومة المسمى روستيك قبض على يوستينس مع غيره من المسيحيين ولما مثلوا لديه حرّض يوستينس اولاً ان يطيع الالهة ويذعن لاوامر الملوك فاجابه القديس ان من يطيع وصايا مخلصنا يسوع المسيح لا يعاب ولا يشجب وان شجب وابسل في هذه الحياة فله حياة خالدة في الاخرى فسأله الوالي اين يجتمع المسيحيون فاجابه القديس كل يجتمع حيث اراد او حيث استطاع فاله المسيحيين ليس بمتحيز في مكان بل هو غير منظور ويملأ السماء والارض فيسجد له المؤمنون في كل مكان ثم التفت الوالي نحو رفقائه يسأل كلاً منهم أانت مسيحي فيجيبه نعم بنعمة الله وبعد ان افرغ جهده على غير طائل ليحملهم على الجحود ورأى الثريا اقرب من ذلك منالاً حكم عليهم بالجلد اولاً ثم بالموت فقيدوا الى محل العذاب وهم يترنمون بالتسابيح لله الى ان قطعت رؤوسهم سنة ١٨٥ وعلى رواية سنة ١٦٨ ويعيد لذكر يوستينس في ١٣ نيسان واسماء رفقاء القديس يوستينس خريطون واوليبست وهياركس وبيون وامرأة اسمها كاريتان

قال اوسابيوس (ك ٤ فصل ١٨ من تاريخه) قد خلف لنا هذا القديس تآليف عديدة ذات فوائد عظيمة ومما اتصل الينا العلم به من هذه الكتب محاماته عن المسيحيين التي رفعها الى الملك انطونينوس بيوس ثم محاماته الثانية لهم التي رفعها

مشتهر بحضرة عدد عديد من الشهود فالحمه القديس بحججه الراهنة وبيناته الدامغة حتى تبين للشهود انه لم يعد لكراشان مناص من ان يقر اما بانه يجهل تعاليم المسيحيين اما بانه معاند مكابر ثم استؤنف هذا الجدال مرات ورفع حينئذٍ القديس عريضة محاماته الثانيـة للمسحيين الى الملك مرقس اورليوس والندوة والشعب الرومانيين وعرض فيها بذكر جداله مع كراشان

لم تكن هذه المحاماة الثانية اقل فصاحة او بلاغة من محاماته الاولى ومما قاله فيها ‹ رب قائل يقول لنا ان كنتم تتوقون الى لقاء الهكم وابيكم فانتحروا واكفونا شركم واريحونا منكم فانا ابين لِمَ لا نصنع هذا ولِمَ اذ سؤلنا جاهرنا علانية بايماننا فالله خلق العالم ليكون مسكناً للجنس البشري ولا يمكن ان تستوي لديه تعـالى اعمالنا فهو يحب من يصنع خيرًا ويقلى من يصنع الشر فان قتلنا انفسنا كنا مخالفين لارادة الله ونكون ساعدنا على ابادة النوع البشري ومنعنا الانتفاع بنـا لمعرفة الحق والتعاليم الالهية فنحيا ونموت اذًا لنشهد للحق اذا سؤلنا عنه وانردكم عن سؤ معتقدكم وجوركم ان امكن ومن اقواله فيها ‹ لا يحسبن احد ما نقوله عن النار التي تعذب الاشرار كلاماً باطلاً وتهويلاً لانه اذا لم يكن جحيم فلا يكون اله او يكون الاله غير مميز بين الخير والشر ومن كان كذلك لم يكن الهاً ثم لا تكون فضيلة ولا رذيلة ويكون المشترعون جائرين بمعاقبتهم من يخالف الشرائع العادلة › الى ان يختتم هذه المحاماة بقوله ‹ نسألكم ان تذيعوا محاماتنا هذه واردفوها بما شئتم من الحواشي والشروح ليعلم غيركم ما نحن ويتاح لنا التملص من هذه الاوهام الـكاذبة التي تجعلنا عرضة للعذاب ففي الطبيعة البشرية نفسهـا القوة على التمييز بين ما هو صالح وما هو سيء ولا يعلم الناس اننا ننبذ مثل هذه التهم التي ينحلونها لنا واننا لذلك نزدري الهتهم الذين يعزون اليهم شرًا من الفظائع التي يعزونها الينا واذا امرتم بذلك عرضنا على اعين الجمهور حقائق معتقدنا ليرعووا عن ضلالهم

الموسوم بسورية المقدسة لباجيوس ترسي

الفصل الثاني

في من نعلمهم غير هولاء من المشاهير الدينيين في سورية في القرن الثاني

﴿ عد ٥٣٥ ﴾

﴿ في القديس يوستينس الفيلسوف والشهيد ﴾

ولد هذا القديس في سنة ١٠٣ في مدينة نابلس واسم ابيه برسكس باكوس وكان اولاً وثنياً متضلعاً في الفلسفة على مذهب افلاطون وخبيرًا في مذاهب باقي الفلاسفة وكان له نديم مسيحي ذكره ولم يسمه فارشده الى الفلسفة الحقيقية وانكب على مطالعة الاسفار المقدسة ونبوات الانبياء فتنصر وتعمد في سنة ٣٠ من عمره ثم اتى الى رومة وافتتح مدرسة للفلسفة المسيحية ورفع حينئذٍ الى الملك انطونينوس بيوس عريضة يدافع بها عن المسيحيين لخصنا بعضها عد٥٢٥عند الكلام في الاحداث التي كانت في ايام هذا الملك ثم اتى من رومة الى اسيا الصغرى وبينما كان في افسس صادف فيها تريفون اليهودي مع جماعة من اصحابه اليهود وتعرف على القديس يوستينس وكان بينهما الجدال المثبت في تآليف هذا القديس ويظهر منه ان يوستينس الخم تريفون بحقيقة مجي المسيح وصحة الدين المسيحي حتى ابكمه وجماعته لكنهم كابروا واصروا على غيهم ثم عاد الى رومة وكان فيها حينئذٍ كراشان الفيلسوف الشهير بخلاعته وبخله والذي كان مع ذلك متزلفاً الى مرقس اوراليوس واخذ يناصب القديس يوستينس ويعنفه فاستدعاه القديس الى جدال

اسقف بتلمايس (عكا) ومن اجتمع معهم من الاساقفة فبعد ان تفاوضوا في التقليد الذي تلقوه من ايام الرسل بسلسلة متصلة كتبوا رسالة ضمنوها اموراً كثيرة واختتموها بقولهم . اجتهدوا في ان تذيعوا رسالتنا في جميع الكنائس لئلا يعزو الذنب الينا من يسهل لهم الزيغان عن جادة الحق ولكي يعيد عيد الفصح في اليوم الذي يعيد في الاسكندرية وقد تبادلت الرسائل بيننا وبين رؤساء المؤمنين هنالك . وسنأتي بالتفصيل الكافي لهذا المبحث

ثانياً كاسيوس اسقف صور وثالثاً كلاروس اسقف عكا وهما اللذان ذكرهما اوسابيوس في قوله الآنف ايراده رابعاً اغابيطس اسقف دمشق جاء ذكره في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة للعلامة بياجيوس ترسي اذ قال واما الرعاة الذين ائتمنوا على رعية هذه الكنيسة (الدمشقية) فاول من ذكره المؤلفون بعد حننيا انما هو اغابيطوس تلميذه خامساً تاوادوطس اسقف بعلبك اذ جاء في الكتاب المذكور عن تاوادورطس ان افدكسية الامرأة الشريفة من بعلبك هذبها في مبادي الايمان ومنحها سر العماد المقدس تاوادوطس اسقفها في السنين الاخيرة من ملك ترايان الملك سادساً ابوليناريس اسقف ايرابوليس قد ذكره كثيرون ومنهم اوسابيوس في تاريخه في محال عديدة وعدد تآليفه (في ك ٤ فصل ٢٧) اذ قال عزا اليه كثيرون كتباً عديدة ولكن ما بلغ الينا منها انما هو محاماة المسيحيين التي رفعها الى الملك ماركوس انطونينوس وخمسة كتب ضد الامم وكتابين في الحقيقة وكتابين ضد اليهود الى كثير غير ذلك لا سيما ما كتبه رداً على الاراطقة الكتافريجيين على ان ابوليناريوس هذا لم يتحقق لنا اكان اسقفاً في ايرابوليس التي في شمالي سورية الواقعة في محل كركميش مدينة الحثيين ام كان اسقفاً في ايرابوليس التي هي في فريجيا في اسيا الصغرى والارجح الثاني فهؤلاء من تيسر لنا عرفانهم من الكتب القليلة التي وصلت اليها يدنا لا سيما كتاب المشرق المسيحي للاكويان

ثانية وهو الرابع والثلاثون كذا ذكرهم اوسابيوس في الكرونيكون وقال اننا لم نستطع ان نعلم مدة اقامة كل من هولاء الاساقفة في اورشليم فاننا لم نجد ذكرًا في محل بطريركتهم وذكر ابيفان هولاء الاساقفة في كلامه في البدعة ٦٦ مع بعض الخلاف لما يتحصل من كلام اوسابيوس عن سني حبريتهم . وقال اوسابيوس (في تاريخه لك ٥ فصل ١٢) في نرسيس انه كان رجلاً فاضلاً اشتهر في خطبه حتى ايامنا . ثم قال فيه (لك ٦ فصل ٩) ما ملخصه ، انه ثار عليه قوم حسد وبغضاء له وتجنو عليه بتهم فاضحة واتوا بشهود زور عليه حلف كل منهم عند اداء شهادته سائلاً الله ان يبليه بالحريق او الوباء ان كان كذب فانكاد نرسيس واعتزل لا يدري احد محله واصاب كلاً من الشهود ما طلبه لنفسه وخلف نرسيس في هذه المدة ديوس وجرمانيوس وكرديانوس ثم ظهر نرسيس فارغمه المؤمنون على العود الى اسقفيته فعاد اليها وعقد مع توافيلس اسقف قيصرية وغيره مجمعاً للبحث في مسألة يوم تعييد الفصح سنة ١٩٨ واستمر في الاسقفية الى سنة ٢١٢ ، وعلى رواية ابيفان الى سنة ٢٢٢ وقد بلغ من العمر ١١٦ سنة

عد ٥٣٤

في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثاني

قلما بقي لنا في حطام المؤلفين القدماء من ذكر الاساقفة في سورية في القرون الثلاثة الاولى واما في القرن الرابع وما يليه فيتيسر لنا العلم بكثير منهم بالاطلاع على تواقيعهم في المجامع التبلية او الاقليمية الكاثوليكية والاراتيكية ومن نعرفهم من اساقفة سورية في هذا القرن الثاني توافيلس اسقف قيصرية فلسطين فقد انبأنا اوسابيوس (في تاريخه لك ٥ فصل ٢٥) اذ قال في مسئلة يوم تعييد الفصح ، اما اساقفة فلسطين الذين ذكرناهم اي نرسيس (رئيس اساقفة اورشليم) وتوافيلوس (اسقف قيصرية) ومعهم كاسيوس اسقف صور وكلاروس

ايفـان في ارطقـة ٦٦ ان يهوذا الاخير من هولاء الاساقفة بقي حياً الى السنة الحادية عشرة من ملك انطونينوس بيوس وهي سنة١٤٨

وخلف يهوذا المذكور مرقس وهو السادس عشر ذكره اوسابيوس في الكرونيكون مبيناً ان ارتقاءه الى الكرسي كان سنة١٣٧ الى الـ٢٠ لادريان اذ قال وكان اول اسقف في اورشليم من الامم مرقس واستمر ١٦ سنـة فتكون وفاته سنة ١٥٣ ولكن روى تلمون (مجلد ٢ من تاريخ الملوك) ان ترقيته الى الاسقفية كانت سنة ١٤٣ وانه استمر في البطريركية الى سنة١٦ لانطونينوس وهي سنة١٥٣ للميلاد فيكون الخلاف في سنة ارتقائه والوفاق في سنة وفاته وهو محسوب بين القديسين وتعيد الكنيسة الرومانية لذكره في ٢٢ تشرين الاول

وخلفه كسيانوس وهو السابع عشر ثم بوبليوس وهو الثامن عشر وخلفـه مكسيموس وبعضهم يسميه مكسيميانوس او مكسيمينوس وهو التاسع عشر ثم يوليانوس وهو العشرون ثم غايانوس وهو الحادي والعشرون ثم سيماخوس وهو الثـاني والعشرون ثم غايوس وهو الثالث والعشرون ثم يوليانوس وهو الرابع والعشرون ثم اغابيطس وهو الخامس والعشرون كذا ذكر هولاء اوسابيوس في الكرونيكون في تاريخ سنة ١٦١ وكذلك ذكرهم في الكتاب الخامس من تاريخه فصل ١٢ قائلاً ان سلسلة هولاء الاساقفة كانت محفوظة في خزائن كنيسة اورشليم ويظهر من كلامه ان اغابيطس الاخير من هولاء بقي الى سنة ١٨٥ وفي تاريخ بارونيوس انه ادركته الوفاة سنة ١٨٧

ثم خلف اغابيطس مكسيموس الثاني وهو السادس والعشرون ثم انطونينوس وهو السابع والعشرون ثم والس وهو الثامن والعشرون ثم دولكيانوس وهو التاسع والعشرون ثم نرسيس وهو الثلاثون ثم ديوس وهو الحادي والثلاثون ثم جرمانيوس وهو الثاني والثلاثون ثم كرديانوس وهو الثالث والثلاثون ثم نرسيس

سعيدًا بالرب كان سنة ١١٣

وخلفه ذكا او زكريا وهو الرابع من هولاء البطاركة والخامس طوبيا والسادس بنيامين والسابع يوحنا والثامن ماتيا او متى والتاسع فيلبوس وقد جاء في الكرونيكون عداد اسمائهم على هذا النمط ويظهر من كلامه ان اسقفيات هولاء لم تدم الا الى سنة ١٢٤ اذ ذكر ان خليفة فيلبوس رقي الى كرسيه سنة ١٢٤

قال اوسابيوس في الكتاب المذكور في تاريخ سنة ١٢٤، اقيم على كرسي اورشليم بعد فيلبوس الذي هو التاسع سينكا وهو العاشر ومن بعده يوستوس وهو الحادي عشر ثم خلفه لاوي وهو الثاني عشر ثم افرس او افرام وهو الثالث عشر ثم يوسا او يوسف وهو الرابع عشر ثم يهوذا وهو الخامس عشر وهولاء جميعاً كانوا من ابناء الختان اي يهودًا واستمروا الى حين خراب ادريان اورشليم ، وكان هذا الخراب في سنة ١٣٤ او سنة ١٣٦ على ما روى لاكويان عند ذكر هولاء البطاركة وقد مر ما قاله القديس ايرونيموس من انه حُظر من ذلك الزمان على اليهود ان يدخلوا الى اورشليم فتشتتوا في كل صقع وقال اوسابيوس في ك ٤ من تاريخه فصل ٥ ، واما كم سنة اقام كل من هولاء الاساقفة في اورشليم فلم استطع ان اجده في محل وكل ما ذكروه ان كلاً منهم اقام مدة وجيزة وما عرفته من آثار المؤلفين القدماء انما هو انه قام على اسقفية اورشليم خمسة عشر اسقفاً متخلفاً احدهم للاخر الى ان خرّب ادريان اورشليم وشتت اليهود وكان هولاء الاساقفة جميعاً عبرانيين متشبثين بعرى ايمان المسيح خير تشبث حتى اثبت من هم اهل للحكم بهذه الامور انهم كانوا على غاية الاهلية للاسقفية وكان جميع المؤمنين في كنيسة اورشليم حينئذٍ من اليهود واستمروا فيها من ايام الرسل الى خرابها الذي اشرنا اليه وكان هولاء الاساقفة جميعاً من ابناء الختان ، ثم عد هولاء الاساقفة في تاريخه كما روينا عن الكرونيكون ويؤخذ من كلام

للملك كمود اي سنه ١٩٠ او سنة ١٩١ واستمر بطريركاً ١٢ سنة (في تاريخه لك ف ١٩) وذكر تآليفه لا سيما رسائله ضد ابولينار والكتافريجيين وانتحل القديس ايرونيموس قوله على علاته لان الصحيح انه رقي الى كرسي انطاكية في السنة السابعة او الثامنة اسبتيموس ساويروس وهي سنة ١٩٩ او سنة ٢٠٠ لا في السنة الحادية عشرة لكمود وجاء في جدول بطاركة انطاكية المنسوب الى نيكوفورس القسطنطيني ان سرابيون استمر في البطريركية احد وعشرين سنه وانه في ايامه اجتمع الاساقفة في اورشليم في مسئلة الخلاف على تعييد الفصح التي سنأتي على ذكرها ومما مر يظهر اختلاف الاقوال في سنة اقامة هولاء البطاركة وسني تدبيرهم البطريركية ولا يمكن تحقيق احد هذه الاقوال او ترجيحه والامثل الاعتماد على ما رواه اوسابيوس والقديس ايرونيموس اقربهما من عصر هولاء البطاركه ولمزيتهما في التدقيق

عد ٥٣٣

في بطاركة اورشليم في القرن الثاني

مر في عد ٥١٨ ان يعقوب الرسول خلفه سمعان الشهيد الذي انتقل الى ربه سنة ١٠٧ وكان الثالث من اساقفة اورشليم يوستوس ويسمى يهوذا ايضاً على ان الاكثرين ان علمه يهوذا ويوستوس وصف له لان تأويل الكلمة باللاتينية البار او العادل وقد رقي الى الاسقفية بعد استشهاد سمعان سنة ١٠٧ واقام فيها ثلاث سنين على ما يتسلمح من رواية اوسابيوس في الكرونيكون لانه ذكر قيامة خليفته في سنة ١١٠ او سنة ١١١ وقوله هذا احق بالاتباع من زعم من قالوا انه استمر في البطريركية ١٧ سنة او ٧ سنين وجاء في كلام مكملي كتب البولنديين انه يهودي اصلاً وبار فعلاً وانه آمن بالمسيح عند سماعه انذار يعقوب الرسول وعمده سالفه سمعان ورد كثيراً من اليهود والامم بانذاره وآياته وذكر هولاء ان موته

وله كتاب اخر في رد ارطقة هرموجانوس اورد فيه شهادات من رؤيا يوحنا وله كتب اخرى تشتمل على شرح مبادي ايماننا وذكر له هذه الكتب القديس ايرونيموس في جدول المؤلفين البيعيين وزاد عليها انه كتب مقالات موجزة بليغة في تهذيب الكنيسة وقال قرأت كتاباً في تفسير الاناجيل وسفر الامثال معزوًا اليه ويظهر لي انه منحط في فصاحة عبارته عن كتبه الاخرى (عن لاكويان في بطاركة انطاكية في مجلد ٣ من كتابه المشرق المسيحي) وذكر ابن العبري ايضاً انه وضع كتباً تؤيد الايمان الكاثوليكي واقام في البطريركية ست سنين على ما في الكرونيكون اذ ورد فيه ان خلفه مكسيمينوس صُير بطريركاً سنة١٧٧ وسيأتي من كلام لاكويان ان خلفه رقي الى البطريركية سنة ١٨٦ فيكون اقام في البطريركية ١٥ سنة

وخلف تاوافيلوس مكسيميوس على ما سماه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٢٤) ولاكويان في المحل المذكور وسماه ابن العبري مكسيموس وقال انه بقي في البطريركية ثماني عشرة سنة قال لاكويان انه رقي الى كرسي انطاكية على ما روى اوسابيوس في الكرونيكون سنة١٧٧ويظهر لي ان الصحيح انه رقي الى الاسقفية سنة ١٨٦ وحيث ان اوسابيوس يقول انه استمر في البطريركية ثلث عشرة سنة فتكون وفاته سنة ١٩٩ وعلى ما في الكرونيكون سنة ١٩٠ قال ابن العبري « وقد ظهر في زمانه يوستوس (الصحيح يوستينوس فهو زلة من النساخ) الفيلسوف المسيحي من نابلس ومضى الى رومة فقدم محاماة للدين المسيحي ولما تدبر انطونيوس الملك حججه اوقف الاضطهاد عن المسيحيين وقد اشرنا قبلاً الى ذلك

وخلف مكسيمنوس سرابيون قال لاكويان في المحل المذكور ما ملخصه « روى اوسابيوس في الكرونيكون انه صير بطريركاً في السنة الحادية عشرة

ذكر هرون هذا اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ٣٦ وك ٤ فصل ٢٠) وروى في الكرونيكون انه استمر على الكرسي الانطاكي عشرين سنة وقال ابن العبري في تاريخه المشار اليه ان هرون هذا كان في ايام بلينوس الثاني الذي قتل كثيراً من المسيحيين ولما هاج الشعب عليه كتب الى ترايان قائلاً في المسيحيين « ان هولاء فضلاً عن انهم لم يسجدوا للاصنام يبكرون كل يوم فيسجدون للمسيح بمنزلة اله على انا لم نجد فيهم شرًّا فانهم ينهون عن القتل والسرقة وما اشبه » فأمر ترايان ان لا ينقب على هولاء المسيحيين واذا شكوا نُظر في امرهم

وخلف هرون كرنيليوس وذكره اوسابيوس في الكرونيكون وفي تاريخه ك ٤ فصل ٢٠ وفي الحواشي المشار اليها نقلاً عن اليا النصيبيني ان كورنيليوس رقى الى الكرسي الانطاكي سنة ٤٤٢ يونانية توافق سنة ١٣١ او سنة ١٣٠ مسيحية ويظهر من الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثلث عشرة او اربع عشرة سنة لانه جاء فيه ان اورس خليفته صير بطريركاً سنة ١٤٣ وقال ابن العبري انه ظهر في زمان كورنيليوس هذا في قرنثية رجل اراتيكي اسمه كرنيتوس كان يتباهى ان الملائكة ظهروا له في الرؤيا وانبأوه بانه سيكون بعد القيامة ملك للمسيح على الارض يتنعم فيه الناس الف سنة بالمآكل والمشارب والزواج

وخلف كرنيليوس اورس ذكره اوسابيوس ك ٤ فصل ٢٠ وقال في الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثماني وعشرين سنة وحيث انه اقيم بطريركاً سنة ١٤٣ فتكون وفاته سنة ١٧١ وسماه ابن العبري اودس وقيل في حواشيه يظن ان هذه التسمية زلة من قلم الناسخ لان عامتهم تسميه اورس وكذا رواه ديونسيوس بن صليبا على ما روى السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٣

وخلف اورس تاوافيلوس سنة ١٧١ وقد ذكره اوسابيوس في المحل المذكور وروى في الفصل ٢٤ انه بقي من كتبه ثلاثة كتب تنطوي على رسوم الايمان

القرن اسمه اسباسيوس وكان خطيباً ومؤرخاً ووجد مدفن عليه خط كتب فيه هذا الاسم لكنه قال ان صاحب المدفن كان في ايام اغوسطوس وهو الذي بنا هيكلاً في بلاط في جنوبي جبيل واسباسيوس هذا كان في ايام ادريان

القسم الثاني

في التاريخ الديني في القرن الثاني

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم وبعض الاساقفة في سورية في هذا القرن

عد ٥٣٢

في بطاركة انطاكية في القرن الثاني

قد مر في عد ٥١٨ ذكر بطاركة انطاكية في القرن الاول وهم القديس بطرس الرسول والقديسان اوديوس واغناطيوس وقد خلف اغناطيوس هرون سنة ١٠٧ على الراي العام وعن الحواشي التي علقها السيدان البوس وتوما لامي على تاريخ ابن العبري ان المؤرخين ليسوا على وفاق في السنة التي استشهد بها اغناطيوس واقيم هرون مكانه فقال اليا النصيبي ان استشهاد اغناطيوس واقامة هرون مكانه كانا سنة ٤٢١ يونانية التي توافق سنة ١١٠ او سنة ١١١ للتاريخ المسيحي وقد

الفقه وصار محامياً للدعاوى ثم انكب على درس الفصاحة والفلسفة وطاف في اسيا وبلاد اليونان وافرنسة وايطاليا واقام في اثينا وعمره نحو اربعين سنة يدرس الفلسفة على دمونكس الفيلسوف وكتب كتباً كثيرة يندد فيها بعادات الناس واوهام معاصريه واقامه مرقس اورليوس عاملاً في مصر فشكاه مسوده وبراء ساحته بمحاماة توصلت الينا وله غيرها نحو ثمانين تأليفاً اشهرها مباحثه في الالهة وفي الموتى وفي نسق كتابة التاريخ وقد اكثر في كتبه من الهزل والتهكم ولم يكن من الدين على شيء وكان يتهكم على مدارس الفلاسفة وعلى الاديان حتى الدين المسيحي الذي قل ماكان يعرف منه وقد اتى بمؤلفاته من القسطنطينية الى ايطاليا سنة ١٤٢٥ وقد طبعت لاول مرة في فرنسا سنة ١٤٩٦ وترجمها غيره من بعده واخر طبعات كتبه كان في باريس سنة ١٨٨٨

وكان في هذا العصر على الارجح فيلون الجبيلي الشهير الذي اذاع كتاباً في تاريخ الفونيقيين قائلاً انه ترجمة لكتاب وضعه سنكونياتون البيروتي على ان بعض ائمة العلم في هذا العصر يرون ان كلمة سنكونياتون منحوتة من ثلث الفاظ فونيقية فذهبوا الى ان كتاب فيلون مجموع من تقليدات عديدة المصادر وقد بقي لنا في كتاب اوسابيوس في الاستعداد الانجيلي فقر من ترجمة فيلون او تأليفه المنسوب الى سنكونياتون وقد كتب فيلون ايضاً مقالة في تاريخ الملك ادريان لكنها لم تبلغ الى ايامنا وقد جمع فقرات فيلون العالم اورلي وطبعها في لبسيك سنة ١٨٢٦ واثبتها مولر بين فقر التاريخ اليونانيه كما ترى في المكتبة اليونانية التي طبعها ديدوت سنة ١٨٤٩ وقد ذكرنا في عدد ١٤٤ من تأليفنا هذا ان فيلون الجبيلي كان في ايام خلفاء اسكندر لكننا الان نرجح قولنا هذا على قولنا هناك

وذكر رنان في بعثة فونيقي (صفحة ٢٠٧) عالماً اخر في جبيل كان في هذا

صور وغيرهم بادوا فى ايطاليا وكان معاوناً لبابينيان فى رياسة الحرس ايضاً وعضواً فى ديوان مشورة الملك سبتيموس ساويروس وقد نفاه الملك اليوكبل ولكن اعاده الملك اسكندر ساويروس ونصبه رئيساً للحرس وقد فاق جميع الفقهاء الرومانيين بكثرة التآليف التي وضعها وقد ربت مصنفاته على الثمانين كتاباً واكثرها مطول جداً ككتابه فى تفسير الشرائع ومن تآليفه فى شرائع يوستينيانوس الفان وثمانون فقرة وقد ترجم منها بايجاز كتاب موسوم بالخمسة الاسفار فى الاحكام وقد توصل الينا هذا الكتاب بين كتب شرائع الرومانيين فى ايام الفيزيكوت اي النطط الغربيين

ومنهم مكسيموس الصوري وهو فيلسوف افلاطوني ولد فى صور في القرن الثاني وطاف فى العربية وفريجية واتى رومة في ايام كمود الملك وانهى حياته في بلاد اليونان وظن بعضهم انه كان من المربين لمرقس اوليوس وله ٤١ مقالة في المباحث الفلسفية والادبية ونفسه فيها جلي عذب وقد نشرها دانيال هنسيوس مع ترجمتها الى اللاتينية سنة ١٦١٤ فى لايد ثم طبعت فى لبسيك سنة ١٧٧٤ وترجمها الى الافرنسية كمبدونو سنة ١٨٠٢ وقدذكر اوسابيوس فى الكرونيكون انه كان شهيراً فى هذا القرن وذكر ايضاً انه كان فى هذا القرن فيلسوف اخر من بيروت اسمه تورس لم نعثر على شيء من ترجمته وكان ايضاً فى منتصف هذا القرن تريفون اليهودي فقد كان مر فى فلسطين فى مدة الحرب الاخيرة وتوطن بلاد اليونان مقيماً فى قرنثية وانعكف على درس الفلسفة كما يظهر من كلامه فى جداله مع القديس يوستينوس الاتي ذكره وقال اوسابيوس فيه انه كان اشهر اليهود فى عصره

ومنهم لوسيان السميساطى ولد في سميساط فى سورية سنة ١٣٧ وعلى رواية اخرى سنة ١٢٠ وسماه بعضهم فولتر عصره تعلم اولاً صنعة نقش التماثيل ثم درس

كركلا وجيتا وربما لم يكملها وكان له بعد موته اعتبار سام وشهرة طائرة في الافاق حتى عده واضعو الشرائع سنة ٤٣٦ في ايام توادوسيوس بين الخمسة الفقهاء الذين تنزل اقوالهم منزلة شريعة واذا تعارضت اقوالهم فالعمل بقوله على ان تأليفاته لم تصل الينا كاملة ولكن وجد منها خمس مائة واحدى وتسعون فقرة في شرائع يوستينيانوس المسماة دي جستي وثلاث واربعون فقرة في كتاب قديم في القاتيكان ووجد بعض فقرات من الكتاب الخامس في الاجوبة في كتاب قديم كتب على رقٍ عثر عليه حديثاً في مصر ذُكر ملخصها في منشورات الاكاديميا في برلين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٠

ومنهم اوليبان وهو من الفقهاء الرومانيين ايضاً وذهب بعضهم ان مولده بيروت وغيرهم انه صور وقد ولد في القرن الثاني وتوفي في القرن الثالث سنة ٢٢٨ وكان معاوناً لبابينيان في رياسة الحرس ويظهر انه نفي سنة ٢٢٢ بامر الملك اليوكبل ثم استرده اسكندر ساويروس دون ابطاء واقامه اولاً في منصب فحص الدعاوى ثم عضواً في ديوان مشورة الملك ثم رئيساً على الحرس وولاية القضاء واستمر في هذا المنصب الاخير من اول كانون الاول سنة ٢٢٢ الى ان قتله الحرس سنة ٢٢٨ وقد الف كثيراً من الكتب واهمها تفسيره بعض الشرائع وكل ما امكن معرفة تاريخه من تآليفه أُلف من سنة ٢١٢ الى سنة ٢١٧ اي في مدة الخمس السنين التي ضبط فيها كركلا زمام الملك وتوصف تآليفه بالثبات والوضوح على ان تعجيله في انشائها اوقعه في نقائص عديدة تعقبه بها العالم برنيس سنة ١٨٨٥ وفي شرائع يوستينيانوس ٢٤٦٢ فقرة من تآليفه التي لم يبق لنا منها كتاب كامل الا كتابه الموسوم بالكتاب المفرد في القواعد وقد كان منه نسخة قديمة في المكتبة الفاتيكانية فطبعها العالم دي تيلت سنة ١٥٤٩ لكنها غير صحيحة النقل

ومنهم يوليوس بولس وهو من الفقهاء الرومانيين ذهب بعضهم ان منشأه

خط يتبين منه ان هذا المدفن اقيم في ٢٠ تموز سنة ١٩٥

﴿ عد ٥٣١ ﴾

﴿ ذيل في مشاهير سورية الدنياويين في القرن الثاني ﴾

من هولاء بولودر ولد في دمشق لنحو سنة ٦١ للميلاد وكان مهندساً شهيراً في ايام ترايان وهو الذي بنى له الجسر على نهر الدانوب واقام عمود ترايان وغيره في رومة من الآثار التي تنزل المنزلة الاولى في غريب الصناعة وقد حدثه ترايان يوماً في هندسة بناء فتطفل ادريان مبدياً رأيه فسخر منه ابولودر قائلاً له اذهب فاشتغل في تصوير يقطينك وقد كان رأي ادريان يوماً ما مشتغلاً بتصوير اليقطين فلما ارتقى ادريان الى منصة الملك نفاه ثم قتله سنة ١٣٠ ونقض كثيراً من الآثار التي كان بناها

ومنهم اميل بابينيان وكان من بيروت واستاذاً في مدرسة الفقه فيها في القرن الثاني وهو من اشهر الفقهاء الرومانيين وكان سبتيموس الملك من رفقائه في المدرسة ويروى انه كان نسيباً للملكة دمنا بنت كاهن حمص وقرينة هذا الملك ولذلك اعزه وقربه اليه ورفع منزلته عنده بعد ان كان مرقس اورليوس اقامه محامياً لدعاوى الحكومة ثم رئيساً على الحرس مع ولاية القضاء سنة ٢٠٣ وبقي في هذا المنصب الى سنة ٢١٢ حين حكم عليه كركلا الملك بالموت وذلك ان سبتيموس ساويروس اوصى بابينيان عند موته بابنيه كركلا وجيتا فقتل كركلا اخاه واراد ان يجبر بابينيان على ان يؤلف خطبة يبرىء بها ساحة القاتل من هذا القتل وان يتلوها بحضرة رجال الندوة والشعب فاجابه بابينيان • ان اقتراف معصية القتل لا يسر من التبرئة منها واتهام البري بعد قتله انما هو قتل اخر له • فاسخط هذا الجواب كركلا فامر بقطع رأسه ونفذ امره سنة ٢١٢ وله تآليف وتصانيف عديدة اهمها سبعة وثلاثون كتاباً في المباحث وتسعة عشر كتاباً في الاجوبة ابتداء فيها في ايام

وهيئة البناء والنقوش في هذا الاثر كهيئتها في باقي الابنية التي أنشئت في سورية في عهد الملوك الرومانيين وكهيئتها في بعلبك وتدمر مع بعض تغيير في دقة النقش لصلابة الحجر في حوران ولهذا يعزى بناء هذا الاثر الى القرن الثاني او مبادي الثالث الا انه في القرن الرابع تحول هذا البناء الى معبد مسيحي ومحي منه بعض الاشمرة الوثنية ونقش عوضها حرف X لدلالة هذا الحرف على الصليب بهيئته ولانه صدر كلمة خرستوس (المسيح في اليونانية) وتوجد آثار اخرى ككنيسة شقة المذكورة ودير فيها وكنيسة في قرية نفخه وكنيسة مار جرجس في اذرع فجميع هذه المحال اصل بنائها روماني ومحولة في القرن الرابع او الخامس الى كنائس ومعابد

وفي قرية سيس في الصفا قلعه وحولها اسوار يظهر انها كانت من المخافر التي اقامها الرومانيون في القرن الثاني على تخوم البرية منعاً لهاجمات الرحل عن السطو على املاكهم وقد مر معنا ذكرها وقول دي فوكوى في مجلد ١ صفحة ٧١ في كلامه في هذه القلعة انها كانت اخر ما انتهى اليه في برية سورية وانه لم يصل قبله اوربي الى هذه الاقاصي

ومن آثار هذا القرن مدفن في الجبل الاعلى في قرية اسمها بشيذلايا على جانب من العظمة وقد كتب عليه « طيباريوس كاوديوس اقام لطيباريوس سوزندروس ابيه ولكاوديا كياروس امه هذا الشاهد على تقواه وحسن ذكره سنة ١٨٢ في ٢٧ من شهر ديستروس استودعك الله يا ابي سوزندروس » ومثل هذه الكتابة على صفيحة في اعلى عمود من حجر واحد علوه سبعة امتار مقام في جانب هذا الاثر على ان التاريخ المنقوش عليه هو التاريخ الانطاكي ويوافق ٢٧ نيسان من سنة ١٣٤ للمخلص وهناك ايضاً مدفن اخر في قرية اسمها خاتورة اقيم لعامل روماني اسمه اميليوس رجينوس ومن حوله اعمدة مذدوجة وقد كتب عليها

واليهودية لتغلب هذه اللغة في هذه البلاد بل كانوا يكتبون اليونانية ايضاً لتغلبها عند العلماء وفي الكتابات الرسمية عند مواطنيهم

عد ٥٣٠

في آثار اخرى في القرن الثاني في انحاء عديدة من سورية

ان في بصرى في حوران مشهد قديم لا يمتار في انشائه في القرن الثاني لتاريخ الميلاد وهو على جانب كبير من العظمة وقد حفظ خارجه بنوع انه لو رفع البناء الذي استحدث فيه لظهرت للعيان الهيئة الداخلية للمشهد القديم وقد حوله السلاطين الايوبيون الى قلعة وبنوا فيه ابراجاً نقلوا اليها الحجار التي كانت في المشهد وهي ضخمة حتى كان طول بعضها خمسة امتار والخطوط العربية المنقوشة عليه تبين ان هذا التحويل كان في النصف الاول من القرن السابع للهجرة ثم ان في الطريق الرومانية المودية من دمشق الى بصرى مخفرة رومانية في قرية اسمها مسمية في اللجا فهذه المخفرة بنيت في ايام الملكين مرقس اوريليوس ولوشيوس فاروس من سنة ١٦٠ الى سنة ١٦٩ في ولاية افيديوس كاسيوس نائب سورية الشهير بثورته كما مر وبادارة انتيسيوس فوسقوس قائد مئة في الفرقة الثالثة المسماة افرنسية وكل ذلك بين من خطوط منقوشة على حجارة هذا الاثر وذكرها ودينكتون في عد ٢٥٢٤ و٢٥٣٧ من الخطوط التي ترجمها ويظهر ان استحدث فيها شيء جديد بعد بنائها في ذلك العصر وقد تحولت بعد ذلك هذه المخفرة الى كنيسة مسيحية فاحدث ذلك بعض التغيير في هيئتها الاولى

ان في قرية شقة في حوران اثر يسمى قيصرية شقة ولا ريب في ان هذا الاثر كان مقرًا للعامل الروماني فان هيئته تبين انه لم يكن بيتاً للسكن بل مجموع ردهات معدة للاجتماع ولقضاء مهام الحكومة وابواب هذا المحل وشبابيكه وكل ما فيه من الاغلاق في الداخل هو من الحجارة كعامة الابنية القديمة في حوران

ظهر لنا من خطوطهم ونحن بها موقنون الى ان يظهر الخلاف وعقب ذلك هذا العالم بقوله وكان هولاء النبطيون يتكلمون ويكتبون باللغة الارامية كما يظهر من الخطوط التي ذكرناها ولم يبقَ محل للجدال او الامتراء في هذه المسئلة بعد ما تبين من الآثار وما ذكره مشاهير العلماء منهم العلامة كترمار في الجريدة الاسياوية سنة ١٨٣٥ وقد كان لهولاء الملوك اهمية كبرى في سورية الوسطى وبلاد العرب في القرنين اللذين قبل الميلاد وفي القرن الاول ومبادىء الثاني بعده وكانوا ذوي دولة وسطوة وتجارة منبسطة في الافاق ولهم خطوط كثيرة وآثار عديدة في مدينة بترا ثم انقرض ذكرهم من العالم وان وجد بعض افراد يسمون باسمائهم في القرون الوسطى وقد اختلف في اصلهم فذهب العلامة كترمار وشلصون الى ان اصلهم قديم جدًا وانهم ليسوا الا فصيلة من الاراميين هاجرت من المشرق الى المغرب في ايام بختنصر الى ان قال دي فوكوى لا اريد الدخول في هذا المبحث لان الخطوط التي عثرنا عليها لم تنوره بشيء واجتزىء بالقول انه لا يلزم التعجيل في نسبة شعب الى الاصل الارامي سندًا الى انه كان يتكلم باللغة الارامية لانه لو صح ذلك لصح انه لم يبقَ في المشرق الا شعوب ارامية فمذ القرن الرابع قبل الميلاد الى ظهور الاسلام كانت اللغة الارامية هي اللغة التي يتكلم بها عامة جميع الشعوب الساكنين بين بلاد فارس ومصر واليهود والساميين المتوطنين في مصر واسيا الصغرى اينتج من ذلك ان هولاء الشعوب كلهم اراميون لعمري لا تصح هذه النتيجة الا اذا صح ان سكان مصر والبربر كلهم عرب لانهم من عشرة قرون يتكلمون اللغة العربية لا في سورية وبين النهرين فقط بل في شمال افريقيا ايضاً والذي اراه ان النبطيين الغربيين اصلهم من العرب فان صورة اسماء الاعلام عندهم واسماء معبوداتهم واستعمالهم ال حرف التعريف وتسمية يوسيفوس لهم عرباً تبين كون اصلهم كذلك وقد اخذوا تدريجاً يتكلمون الارامية كجيرانهم في سورية

سنة ٧ ق م الى سنة ٤٠ بعده وكان له امرأتان صلدة وصقيلة وكان حما هيرودس انتيباس رئيس اربع في الجليل وقد اشهر ارتياس الحرب على هيرودس لزواجه على ابنته بهيروديا وانتصر عليه فارسل طيباريوس فيتليوس لنجدة اليهود على ان وفاة طيباريوس سنة ٣٧ غيرت سياسة الرومانيين فان كاليكولا رضي عن ارتياس ووسع تخوم ملكه واعطاه دمشق وكان يدبر هذه المدينة بواسطة نائب عنه عند هرب بولس منها سنة٣٩ وعزا اليه دي فوكوى خطاً وجد في صيدا على صفيحة من رخام قيل فيها ، هذه الصفيحة قدمها . . . الحاكم ابن زويلا الالهة دوزارا (ربة كان يعبدها العرب لا سيما في حجر واذرعات وبصرى) في شهر . . . سنة ٣٢ لارتياس (لحارثة)

وخلف ارتياس ابنه ملك او ملكوس الثاني ودام ملكه من سنه ٤٠ الى سنه ٥٧ بعد المسيح ويظهر انه ابن ارتياس من خط ذكر دي فوكوى انه وجد مكتوباً على صفيحة فوق باب كنيسه سرخد قيل فيه ، هذا الاثر اقامه رواهو بن ماتابو . . . للات ربتهم المستقرة في سرخد . . . في شهر آب سنه ١٧ لملكوس ملك نباط ابن حارث ملك نباط المحب لشعبه. ودام على كرسي الملك لا اقل من ثلاث وثلاثين سنه كما يظهر من بعض المسكوكات وهو الذي اتى بجيش لنجدة فسبسيان في حربه مع اليهود سنه ٦٧ وخلفه ابنه دابل اوزابل وبقي في الملك من سنه ٧٥ الى سنه ١٠٥ وكانت وصية عليه اولاً امه المسماة صقيلة ثم اشترك في الحكم مع امرأته المسماة جميلة ودام حكمه لا اقل من خمس وعشرين سنه كما يظهر من خط وجده دي فوكوى منقوشاً على صفيحة فوق شبابيك كنيسة سرخد قيل فيه ، اقامه قصيو ابن اذينه . . . لامرأته وغدة في السنه ٢٥ للملك ذابل ، ولعله كان الملك الاخير من النبطيين الذي اذل امام كرنيليوس بالما اذ اخضع العربيه للملك ترايان سنه ١٠٥ كما مر قال دي فوكوى هذه سلسلة الملوك النبطيين على ما

اورشليم ورده عنها توسط الرومانيين وقبض بمبايوس على هذا الملك في مدينة بترا (حجر) في العربية سنة ٦٥ ثم جدد الثورة فانتصر عليه سكورس نائب بمبايوس سنة ٦٢ وطبع صورة انتصاره على الدنانير الرومانية التي ضربها بالفضة التي اخذها من حارثة المذكور وقام بعده ملك اسمه ملك ويكتب اسمه ملكوس اوملكيوس على الصيغة اليونانية واللاتينية واستمر ملكه من سنة ٥٠ الى سنة ٢٢ قبل المسيح وكان معاصرًا لهيرودس الكبير وكانت بينهما حروب طويلة كان الظفر فيها تارة للملك وتارة لهيرودس وتداخل في المنازعات التي كانت بين القواد الرومانيين طلباً لمصلحته فكان منجدًا لبمبايوس ثم لقيصر ثم لمرقس انطونيوس واكتاف اغوسطوس وقد وجد دي نوكوى خطاً في بصرى في حوران منقوشاً على مذبح فيها وهو الخط الرابع من الخطوط النبطية قيل فيه ، اقام هذا المذبح ترال بن ترال للاله كاسيوس في السنة ١١ لملكيوس الملك ،

وخلف ملكاً اوباداس او عوباد ودام ملكه من سنة ٣٣ الى سنة ٧ ق م لكنه كان غفلاً ترك تدبير المملكة لوكيل له يسمى سيلاوس فوقع الخصومة بين مولاه وهيرودس واتى الى رومة يسأل اغوسطوس ان يجعله ملكاً على بترا فخبظ سعيه اذ ناصبه نيقولاوس الدمشقي سفير ملك اليهود ولم يعثر حتى الآن على خط او سكة لعوباد ويظهر انه في ايامه بنى ملكة الهيكل لبعل شمايم الباقية اطلاله في سياح على مقربة من قنوات فنصب لهذا بنو عيسة سكان هذه المدينة تمثالين راساهما الآن في متحف اللوفر في باريس ونصب احد ال عيسة ايضاً تمثالاً لهيرودس الكبير الذي مدَّ ولايته الى حوران فكسر المسيحيون في القرون الاولى هذا التمثال ووجد دي فوكوى الخطوط الثلاثة المؤذنة بما تقدم وذكرها بين الخطوط التي عثر عليها في حوران

وخلف عوباد ابنه حارث او حارثة ويسميه اليونان ارتياس ودام ملكه من

الاول من التاريخ المسيحي ويؤيد ذلك خط اخر كشف عنه هذا العالم في اخربة السويدة كتب باليونانية في ايام كمود الملك في القرن الثاني يتبين منه انه كان بين سكان هذه المدينة بطن او اسرة تسمى بني السميذع والكلمة اليونانية تقرب كثيرًا من كلمة بني سميذع في العربيه ومنها في الاراميه وكانت السويدة موطن هذه الاسرة وقد تبين قيام آل السميذع في هذه الناحية بخط اخر يوناني عثر عليه ودينكتون في اذرع اللجا وهو الخط ٢٤٩٥ من خطوطه وكلماته باليونانية تقرب من هذه الكلمات العربية ، حبيبة السميذعة بنت نعم ، فكل ذلك مؤذن بان هذه المرأة ومن بني قبرها كانا من فصيلة السميذع العربية وجعلها بعضهم اصلاً لبني اذينة الذين سماهم العالم كوسان دي برسفال (ك ٢ في تاريخ العرب ذرية السميذع وقد حكم بنو السميذع زماناً طويلاً على تخوم الاملاك الرومانية على ان استعمال اللغة الارامية في هذا الخط لا العربية لا يتنج منه ما ينفي كون اصل القبيلة عربياً فان المهاجرين الاولين من العرب الى سورية وجدوا لغة عامة سكانها ارامية ولغة خاصتهم يونانية فاستعملوا اللغتين في الكتابة على اثارهم التي ارادوا تخليد ذكرهم بها وتلك بينة اخرى قاطعة بان لغة عامة السوريين في القرون الاولى كانت ارامية ولما توفر عدد المهاجرين من العربية الى سورية لا سيما بعد الاسلام خلفت لغتهم العربية لغة الوطنيين الارامية

يتبين من الاثار والخطوط التي كشف عنها في حوران واللجا وما يليهما ان هذه البلاد كان يليها ملوك من النبطيين في القرن الاول قبل الميلاد وفي القرن الاول ومبادي الثاني بعده واول هولاء الملوك هو حارثة او ارتياس فيلاسين وحكم من سنة ٩٥ الى سنة ٥٠ ق م وكان مركز ولايته دمشق ووجد له مسكوكات يونانية في هذه المدينة وقد تداخل في المنازعات التي كانت بين الاميرين المكابيين هركان وارسطوبولس متشيعاً للاول منهما حتى اتى وحاصر

سورية بعد القرن الرابع دالة على ما مر وقد اورد العالم روسي كثيرًا من الآثار المسيحية في سورية يتبين منه ان المسيحيين فيها كانوا يستعملون هذه العلامة الدلالة على مذهبهم فكل ما مر يحملنا على القول بنوع من التوكيد ان هذه العلامة استعملت للدلالة على المعنى المذكور اولاً في سورية وانها في الخط المذكور الدلالة عليه والعبارة الاولى منه وهي «لمن فليكن اسمه مباركاً الى الابد» تساوي قول الكتاب فليكن اسم الرب مباركاً وان امكن ان يستعمل هذه العبارة اليهود والوثنيون ايضاً وقد ورد مثلها في اكثر الخطوط التي ذكرها دي فوكوى مأخوذة عن المذابح والمقامات الدينية مزادًا عليها غالباً الاله الرحيم الصالح ويستفاد من ذلك ان وصف الله بالرحمن الرحيم كان قبل الاسلام ايضاً

عد ٥٢٩

في ما يؤخذ من تاريخ هذا القرن عن الآثار في حوران وما يليها

قد وجد في السويدة خط نقش بالارامية واليونانية على الواجهة الشرقية من مدفن كبير فيها ذكره دي فوكوى في صدر الخطوط التي عثر عليها في حوران وهذه ترجمته «اثر لكمرة (او لحمرة اقامه لها اذينة بعلها» وفوق المدفن المذكور قبة كبرى محلاة باعمدة وكان فوقها هرم لم يبق منه الا اسافله ويظهر من هيئة البناء انه قديم حتى ظن دي فوكوى انه بني في ايام هيرودس الكبير ورجح ودينكتون ان بآءه كان في ايام اغريبا (خط ٢٣٠٨) واما من هو اذينة هذا الذي بنى هذا الاثر الجميل لامرأته اثبت دي فوكوى انه ليس اذينة امير تدمر وروى كوسان دي برسفال (في تاريخ العرب قبل الاسلام مجلد ١ صفحة ٢٣) ان اذينة هو رئيس بني السميذع وانه كان ذا دولة صغيرة على تخوم سورية والبرية في النصف الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد وارتأى ودينكتون (في خطوط سورية خط ٢٣٠٨) ان باني هذا المدفن هو رئيس بني السميذع الذي كان في القرن

وسنة ٢٧١ حصلت النفرة بين اورليان ووهبلات نلقب هذا نفسه باغوسطوس ولكن ادركته المنية في تلك السنة فاخذت زبيدة الملك باسم ابنها هرانيانوس وتيولاوس وفي الخريف سنة ٢٧٢ تاججت نار العداوة والحرب وكسر جيش زبدى في مصر وفي سنة ٢٧٢ انكسرت عساكر زبيدة وسبتيموس زباى في حمص واستظهر اورليان عليهما وفي سنة ٢٧٣ حاصر تدمر وافتتحها واخذ زينب الى رومة ذكرنا كل هذا هنا بياناً لتاريخ هذه الاسرة وسنزيده بياناً في كلامنا على تاريخ القرن الثالث

عاشرًا يترجح الراي بوجود مسيحيين في تدمر في القرن الثاني فقد وجد فيها خط كتب فيه صورة حرف X في اليونانية واللاتينية مرتين قبل فقرة التاريخ وبعدها خلوًا من ان يكون له علاقة بالكلام او يتضيه معنى من المعاني وهذا الخط هو السادس والسبعون من الخطوط التدمرية التي ذكرها دي فوكوي وهذه ترجمته • لمن فليكن اسمه مباركاً الى الابد اقام هذا المذبح سلمون بن نيزا بن تصيدا بن باراق لخلاصه وخلاص اولاده X في شهر نيسان سنة ٤٤٧ X (توافق سنة ١٣٥) ولما كانت صورة هذا الحرف اشبه بصورة صليب ويبتدي به اسم خريستوس المسيح في اليونانية استعملها المؤمنون في المغرب من اقدم الدهر للدلالة على تكريمهم للصليب وعلى انهم مسيحيون ولمجانبتهم المجاهرة بذلك تفادياً من الاضطهاد وهذا ليس من يمتري فيه وقد اثبت العالم دي روسي في تفسيره الخطوط المسيحية في قرطجنة ان علامة الصليب كانت اول علامة استعملها المسيحيون قبل القرن الرابع اخفاء لتعبدهم للمصلوب واورد لذلك امثلة عديدة مأخوذة عن المخابي او منقوشة على رخام المدافن او على كاس جدرانها وكل تاريخ الكنيسة في الاعصر الاولى يبين لنا ان كل ما في المغرب من اشعرة الدين وكثير من الالفاظ الكنسية انتقلت اليه من المشرق ونرى علامة الصليب في كثير من آثار

الملوك الذي اسف على فقده الوطن بجملته اقامه له سبتيموس زبدى القائد العام وزبّاى قائد تدمر تبا انه مولاهما في شهراب سنة ٥٨٢ (يونانية توافق سنة ٢٧١) وفي الخط التاسع والعشرين . تمثال لسبتيما بتزبينة (وهي زينب الشهيرة) الملكة البارة والعادلة اقامه لها سبتيموس زبدى القائد العام وزبّاى القائد في تدمر تكرمة لمولاتهما في شهر اب سنة ٥٨٢ . (يونانية توافق سنة ٢٧٢)

فكان المتحصل من هذه الآثار ان آل اذينة كان جدهم الاول في هذا القرن الثاني نصور ثم وهبلات وحيران الذي ذكرنا آنفاً انه عاون سبتيموس ساويروس في حربه مع البرتيين فجعله عاملاً على بعض البلاد في اواخر القرن الثاني ثم ابنه سبتيموس اذينة الاول ثم اذينة الثاني التي كانت امرأته بتزبينة وهي زبيدة او زينب فبعد ان رفع سبتيموس ساويروس مقام حيران وولاه ورخص له ان يتسمى باسمه سبتيموس في اخر القرن الثاني رُقي آله في ايام اسكندر ساويروس الى مقام رجال الندوة وامرهم الرومانيون على تدمر وما يليها وحاول سبتيموس اذينة الاول سنة ٢٥٠ ان يخلع نير ولاية الرومانيين فقتله روفينوس قائد جيش الرومانيين ولكن حالفهم ابنه سبتيموس حيران سنة ٢٥١ فتركوه والياً على تدمر ولما مات سنة ٢٥٨ سموا ابنه سبتيموس اذينة الثاني خلفاً له ملقباً الرجل العظيم القنصلي وقد انتصر على الفرس سنة ٢٦٠ واخذ يسمى ملكاً واقر له كاليان الملك بتلكه سنة ٢٦٤ فأخذ لقب ملك الملوك على عادة الشرقيين ولقب امبراطور على عادة الرومانيين الى ان قتله معونيوس احد انسبائه سنة ٢٦٦ واتبع به ابنه البكر المسمى هيرودس وفي ١٩ اب سنة ٢٦٦ رقى ابناه وهبلات واتينودر مع امهم زينب الى عرش الملك فانبسط حكمهم واستفحل امرهم واستحوذوا على مصر سنة ٢٦٧ بواسطة قائد جيشهم سبتيموس زبدى وسنة ٢٧٠ استوى اورليان على منصة الملك في رومة واقر وهبلات في مصر وسورية بصفة رجل قنصلي وامبراطور وقائد الرومانيين

اذ قالوا انه بعد خراب اورشليم ارتحل كثير من اليهود الى تدمر واقاموا فيها وتوفر عددهم وثروتهم وجاءت الآثار مثبتة ذلك منهـا الخط الثالث عشر من الخطوط المذكورة حيث قبـل هذا التمثال لمرتا بنت بادا بن وهبلات بن سمعان اقامه سورايكو بن حيران زوجها بعد وفاتها تكرمة لها في شهر اذار سنة ٤٩٠ (يونانية توافق سنة ١٧٩) فاسما مرتا وسمعان دالان بلا مراء على ان هذه الاسرة يهودية والخط الخامس والستون حيث كتب ان هذا المدفن والمسكن الابدي مع زخرفه كله بناه زبيدة وصموئيل بن لاوي بن يعقوب بن صموئيل تكرمة للاوي ابيهم ولانفسهم واولادهم واولاد اولادهم في شهر نيسان سنة ٥٢٣ (يونانيـة توافق سنة ٢١٢) ولا شك في ان هذه الاسماء يهودية واستمر اليهود قرونا بعد ذلك في تدمر فقد روى بنيامين من دي تودل في كتاب رحلته فصل ١١ انه زار تدمر سنة ١١٧٢ ووجد فيها من اليهود نحو الفي نفس والخط المذكور مؤذن بان اليهود كانوا حينئذٍ اغنياء وكانوا في الحقوق اسوة سكان تدمر

تاسعاً نبأتنا آثار تدمر ايضاً باسرة اذينة التي ملكت في هذه المدينة وانبسط ملكها الى مصر ايضاً في ايام اذينة الثاني وزوجته زبيدة او زينب مفصلة افراد هذه الاسرة فقد جاء في الخط ٢١ من الخطوط المذكورة ، ان هذا المدفن بناه اذينة رجل الندوة ابن حيران بن وهبلات بن نصور لنفسه وابنائه وابناء ابنائه ، وفي الخط الثاني والعشرين ، هذا التمثال لسبتيموس حيران بن اذينة رجل الندوة الشريف وامير تدمر اقامه له اورليوس فيليسوس ... رئيس الجنود في بصرى تكرمة له في شهر تشرين سنة ٥٦٣ ، (يونانية توافق سنة ٢٥١) وفي الخط الثالث والعشرين ، هذا التمثال اسبتيموس اذينة الرجل القنصلي الشريف ومولانا اقامه له جماعة الصياغ الذين يشتغلون بالذهب والفضة تكرمة له في شهر نيسان سنة ٥٦٩ ، (توافق سنة ٢٥٨) وفي الخط الثـامن والعشرين ، تمثال لسبتيموس اذينة ملك

قدرهم حتى كانوا ينصبون لهم التماثيل مكافاة لهم وانشاطاً لغيرهم ومما يدلنا على ذلك الخطوط الكثيرة التي اكتشف عنها دي فوكوى في تدمر مبينة ان التدمريين اقاموا تماثيل لكثيرين منهم امتازوا بتسييرهم القوافل وتأمينهم لها بحذاقتهم منها الخط الرابع مما ذكره العالم المذكور حيث كتب على تمثال « ان هذا التمثال اقيم ليوليوس اوراليوس زبيدة مكافاة له على تسييره القافلة التي سار معها الى فولوجزيا (مدينة بناها على الفرات فولوجز الاول ملك البرتيين) تجلة استحقها في شهر نيسان سنه ٥٥٨) (يونانية توافق سنة ١٤٧ للمسيح) والخط الخامس الذي كتب فيه « هذا التمثال اقامه لمرقس اسكندر رجال القوافل الاتية من كرك لانه ترأس عليهم في شهر آب سنة ٤٦٦ « (يونانية توافق سنة ١٥٥) والخط السابع الذي كتب فيه هذا التمثال اقامته الندوة والشعب تكرمة ليوليوس اوراليوس سالملات لانه سير القافلة مجاناً على نفقته سنة ٥٦٩ (يونانية توافق سنة ٢٥٧ أو سنة ٢٥٨ مسيحية)

سابعاً وكان من عادة عامة التدمريين الموسرين ان يقيموا اعمدة لزينة مدينتهم فكانت هذه العادة جارية ايضاً في مدن سورية الكبيرة المبنية في هذا العصر ويستدل على ذلك بعدة خطوط ذكرها دي فوكوى في كتابه المذكور منها الخط الذي قيل فيه ان هذا التمثال لفلان اقامه بنو فلان (الاسم محطم) تكرمة له لانه نصب ستة اعمدة وزينها بالالوان تكرمة لشمس (الشمس) واللات في اذار سنة ٤١٠ (يونانية توافق سنة ١٢٩) والخط الحادي عشر الذي كتب فيه ان هذا التمثال نصبته الندوة لسورايكو بن حيران تجلة له لانه اقام فوق هذه المرفاة سبعة اعمدة مع زينتها ودربزونات من الصفر في اذار سنة ٤٩٠ (يونانية توافق سنة ١٧٩ للميلاد)

ثامناً انه كان في تدمر في هذا القرن جماعة من اليهود انبأنا بذلك المؤرخون

العرب التي كان مقامها في الطائف وهذا ظاهر من خطوط عديدة ذكرها دي فوكوى في المحل المذكور واخصها الخط الثالث من خطوط تدمر الذي وجده على صفيحة في مدفن الاسلام حيث قيل « هذا التمثال لاستالي بن حيران اقامته له الندوة لانه دفع دخلاً سنوياً للذبائح لتقدم الى ملاكبل وتيمي وانرغات الالهة الصالحين وكان قيام ذلك في شهر تموز سنة ٤٥١ يونانيه توافق سنه ١٤٠ الميلاد) ومن الخط الثامن الذي وجده على اعمدة هناك حيث يقال اقيم هذا التمثال لفلان الذي اقام ستة اعمدة ولونها تكرمة اشمش (الشمس) واللات حمته على ذلك عبادته للالهة الصالحين اتيم في اذار سنة ٤٤٠ (يونانية توافق سنة ١٢٩ للميلاد

سادساً كان لتدمر في تلك الايام تجارة واسعة منبسطة الى جهات عديدة موصلة بين المشرق والمغرب فكانت محطة لسلع التجارة الآتية من بلاد الفرس والهند وكانت قوافلها تسير لذلك في دجلة والخليج العجمي ثم توزع هذه السلع في المشرق والمغرب وكانت طريق القوافل في البرية كما هي اليوم فكان يلزمهم ان يستأجروا او يسترضوا قبائل العرب الرحل المنتشرة في تلك الصحارى وان يتأهبوا احتياطاً بعدد غفير من الرجال والجمال ليعانوا هذا السفر مدة شهرين وكان لهم طريقان الاولى شمالية مؤدية الى سلوقية التي في ما بين النهرين ثم تجتاز في ارض البرتيين اعداء الرومانيين الالداء والثانية جنوبية تمتد في بلاد العرب لا تخف بالمسافرين فيها الاخطار التي تخفهم في بلاد البرتيين ولهذا كان التدمريون يراعون مراضاة الشعبين المتنازعين اي الرومانيين والبرتيين ويخضعون سياستهم لما تقتضيه مصالح تجارتهم حتى كانوا يسيرون آمنين في الطريق الشمالية ولذلك قال فيهم ابيان المؤرخ ناقماً منهم ان هولاء تجار يستأتون من عند الفرس بضائع الهند والعربية ويبيعونها للرومانيين وقال بلين (في التاريخ الطبيعي ك ٢٢) ان مال تجارتهم مع رومة وحدها لا يقل عن مئة مليون دينار وكانوا يجلون روساء القوافل ويعظمون

التي ذكرها وكانوا يزيدون على اسم ملوكهم المنذر ويعزى الى احدهم بناء قلعة البيضاء كشفت فيها عن خطوط كثيرة توئد ما مر فبنو سبأ اذاً استفحل امرهم في هذه البلاد وتركوا على صخوره خطوطاً دالة على ظعنهم اليها واقامتهم الحصون والآثار فيها وهذا يحقق ما رواه بعض المؤرخين المسلمين قال ابو الفدا ، ملوك غسان كانوا عمالاً على عرب الشام واصل غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث نزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام قبيلة يقال لهم الضجاعمة ... وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربع مئة سنة وقيل اكثر من ذلك ، ثم عدد ملوكهم الى ظهور الاسلام وقال في احدهم عمرو انه بنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير ايوب ودير هند ثم قال في ابن ثعلبة انه بنى صرح الغدير في اطراف حوران ومثل ذلك قال ابن خلدون عند كلامه في بني غسان

ثالثاً ان اهل هذه البلاد كانوا يؤرخون سنيهم بتاريخ السلوقيين وهي تبتدي في اول تشرين الاول من سنة ٣١٢ ق م وكثيرون من العلماء يحسبون ابتداها في سنة ٣١١ غير ملتفتين الى الثلاثة الاشهر التي تسبق السنة المسيحية تسهيلاً للتوفيق بينهما وجميع الخطوط القديمة التي وجدت في تدمر وحوران وانطاكية وغيرها من اعمال سورية تراها مؤرخة بهذا التاريخ اليوناني

رابعاً يظهر من الخطوط التي وجدت في تدمر مدونة في القرون الاولى انه كان للتدمريين ندوة كندوة رومة فتراهم يعزون آثارهم في اكثر خطوطهم الى الندوة

خامساً يظهر من هذه الآثار ان التدمريين كانوا يعبدون ملاكبل وهو اله شمسي وتيمي وتأويله النجاح او الحظ وكان العرب يقولون تيم الله اي عبدالله ثم ارتفعت معبودة السريان مقترنة مع هدد وشمس اي الشمس واللات معبودة

اللغة السريانية ٠

ثانياً ان الظاهر من آثار كثيرة ان قبائل من العرب بني سبأ ارتحلوا الى سورية في القرون الاولى من التاريخ المسيحي فان دي فوكوى قال في المحل المذكور ان الخطوط التي كشف عنها في صحراء الصفا وفي جنوبي دمشق وشرقيها يظهر انها فرع من الخطوط الحميرية ويلزم ان يكون نقشها قبائل بني سبأ هاجرت من العربية الجنوبية الى سورية في القرون الثلاثة الاولى وسمى هذه الخطوط سبئية وكذا قال العالم وستون الذي كان قنصلاً لبروسيا في دمشق ونقب عن الخطوط القديمة ونسخ منها مئتين وستين خطاً عن صخور جبل الصفا واشهر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ مثبتاً ان تلك الخطوط انما كتبتها قبائل هولاء العرب السبئيين الظاعنين الى سورية وقد انقسم هولاء الى فصيلتين ظعنت احداهما الى ما بين النهرين فاقامت هناك مملكة الحيرة وتتالى ملوكهم بها والفصيلة الاخرى اقامت في سورية في عصر ولادة المخلص واحتلت انحاء دمشق وسمى اهلها تنوخيين وآخرا سكان البلاد الاصليين واستقطع بعض روسائهم الرومانيين فولوهم على بعض الاعمال وعقب هولاء قبيلة الصالحيين وعزا هذا العالم الى امرائها بناء بصرى في حوران سنة١٠٦ وعاونوا الرومانيين على تأمين الصحراء ثم اتت تلى اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني ازد وسموا غسان نسبة الى ماء نزلوا عليه وكانت منهم دولة اتفقت مع حكومة الرومانيين وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام وكان امراؤها يذبون عن تخوم البلاد مانعين سطو البرتيين والفرس وعرب الحيرة ثم تنصروا وعنوا بتقدم العلم والصناعة حتى كثرت آثارهم في حوران والجولان وذكر دي فوكوى كثيراً من آثارهم في هذه البلاد وعدد وستون كثيراً من الاديرة والكنائس واقنية جر الماء المنسوبة اليهم ووجد ودنيكتون خطاً يونانياً دالاً على ذلك هو الخط ٢١١٠ من الخطوط

الفصل الثاني

❀ في ما يؤخذ عن الآثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث ❀

❀ عد ٥٢٨ ❀

❀ في ما يؤخذ من ذلك عن آثار تدمر وخطوطها القديمة ❀

اننا نتأوه كثيراً لبعدنا عن مكاتب اوروبا وقصر يدنا عن تقليب اساطير العلماء الذين نقبوا عن آثار سورية وعلقوا عليها الشروح المسهبة فلا يتيسر لنا الاطلاع في بلادنا الا على نزر مما كتبوا ويعز علينا الاستقصاء في متون الكتابات القديمة فنضطر الى ان نروي بالطل لا بالهطال على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله فنروى ما اتصل الينا العلم به

واولاً ان اللغة التي كانت عامة سكان سورية تتكلم بها في القرن الاول وما يليه انما هي اللغة الارامية وترى الخطوط القديمة (ما عدا قليلاً منها) وجدت بهذه اللغه وهذه بينة دامغة لما قلناه في الكلام على لغة المسيح ورسله انها كانت سريانية ارامية وان سميت عبرانية نسبة الى العبرانيين الذين كانوا يتكلمون فيها قال دي فوكوى في كتابه في سورية الوسطى وفي الخطوط السامية « ان جميع الخطوط التي وفقنا الى الكشف عنها لا تتجاوز القرن الاول قبيل تاريخ الميلاد واللغة التي كان شعوب سورية يتكلمون بها كانت اللغة الارامية الا ما ندر وجميع الخطوط التي عثرنا عليها في تدمر وحوران وبلاد النبطيين كتبت بهذا الفرع من

ودينكتون بقي كثير من اثار الطريق من بصرى الى دمشق ومسكوكات سبتيموس هي كثيرة في هذه البلاد واطلال بعلبك. وهي احسن اثار المشرق واعظمها كان بناؤها في هذا العصر وهيكل المشترى هناك بناه سبتيموس ساويروس وهيكل الشمس الذي خربه تاوادوسيوس كان ادريان وانطونينوس اقاماه (مجلة الامور القديمة في نيسان سنة ١٨٧٧)

اما فلسطين فكانت وقتئذٍ كما كانت في اكثر اوقاتها مضماراً للاختلافات الدينية وساحة للهرج والشغب والسطو فكان مستلزماً لضبط الاحكام فيها ان يشعر العاثون ان من فوق رؤوسهم سيف حاكم شديد البأس لا يقلق ضميره استعمال اشد القسوة وكذلك كان سبتيموس يصنع بسكان فلسطين فلم يكن ليغضى على اقل مخالفة للنظام الذي وضعه لفلسطين عند تجوله فيها كما روى سبرت في ترجمته وقال فيه اورليوس فيكتور انه كان هائماً باستئصال ذوي المفاسد وليته لم يحسب المسيحيين منهم وعاد في ايامه اليهود والسامريون الى منازعتهم التي استطرقوها فامر الجنود بضربهم وقتل كثيرين منهم وجاء في الكرونيكون لاوسابيوس ان ثارت الحرب بين اليهود والسامريين او استأنفت سنة ١٩٩ وذكر ابو الفرج بن العبري في تاريخه ان هذه الحرب كانت سنة ١٩٣ وقال انها كانت شديدة • وكيف كانت فقد خمد ساويروس لظاها حتى ارادت الندوة الرومانية ان تعتدها ظفراً مبيناً واقامت لابنه كركلا حفلة لظفر ابيه باليهود واحسانه تدبير امور سورية كما روى سبرت ايضاً في ترجمة ساويروس

سمي احد اسرة اذينة بعد ستين سنة ملك الملوك كان يحامي الملك الروماني في المشرق وزيادة سبتيموس على اسمه تذكرنا بالزمان الذي لم يكن اجداده الا من اتباع ساويروس ذكر ذلك دي فوكوى في الخطوط السامية خط ٢٨ واصبحت تدمر جالية رومانية لها الحقوق الايطالية وكان فيها اعضاء بلدية ومجتمعات للندوة والشعب حتى كنت تحسبها نظرًا الى آثارها ابنة اثينا ونظرًا لنظامها ابنــة رومة وكان من سكانها من كانوا من فرسان الرومانيين او من رجال ندوتها

وكان الرحل حينئذٍ يضطرون كما يضطرون الآن ان يسوقوا ماشيتهم مدة الصيف الى ينابيع تدمر او الى مراعي جبل حوران ويكثرون من السطو ولما استتبت ولاية الرومانيين في هذه الصحارى أمنوها واقاموا الخفراء فيها حتى اصبحت على اتم ما يلزم من الراحة والامن وفي اطراف حوران الى الشرق جبل فولـكاني عند سفحه مخفرة لعسكر روماني عرض اسوارها متران وعليها ابراج وامامها حفرة فيظهر انه كان هنالك خفراء رومانيون يصدون عرب البرية عن التعدي وفي قمة هذا الجبل مخفرة مطلة على هذا السهل الفسيح ويرى هناك اخربة حمامات وبيوت رواه دي فوكوى في كلامه على سورية الوسطى وقال لم يطرق هـذه البرية قبلنا احد من الاوربيين على ان الرومانيين اتوا اليها واجلبوا معهم الحراثة والامن وامنوا هذه البلاد المسماة بلاد العطش واقاموا فيها مدناً وبنوا اقنيــة لجر الماء من الجبال واول خط رواه واد من خطوط سورية القديمة ناطق بالشـكر لترايان على انه جر الماء الى قناتا (قنوات) وكان اول ما عنى به كرنيليوس بلما فاتح العربية جره الماء لاستقاء رعايا الرومانيين الحدثاء والخطوط القديمة تنبئنا بمخافر للجنود وبمقامات لروساء العشرات في اماكن لم يعد يسمع فيها الا عواء الثعالب وتشاهد من الاماكن العالية صفائح وسيعة متسقة بجانب بعضها على صفين فهذه طرقات رومانية ابتنتا بعد سبعة عشر جيلاً بان شعباً كثيرًا اجتاز من هناك قال

صريح على ان الحكومة الرومانية كانت تبدي في هذه التخوم القاصية ما تبديه من العناية في الاقاليم الدانية وفي بصرى عاصمة الاقليم العربي كانت كتابة المسكوكات يونانية في ايام ترايان فاصبحت لاتينية بعد ولاية ساويروس ببعض سنين رواه واد ايضاً في المحل المذكور

واما الاثنان والاربعون حصناً التي على الطريق ما بين دمشق وتدمر وقد اشرنا اليها فلا نعلم أادريان بانيها ام ساويروس ولا اقل من ان ساويروس حافظ عليها وكفاها مؤونة الرجال والزاد لاننا ان لم نجد اثرًا موكدًا له في الطريق الى تدمر ونجد آثاره واضحة في تدمر نفسها وعلى مقتضى الخريطة التي رسمها بانجر ان الطريق من دمشق الى تدمر مئتان واثنا عشر ميلاً وقال بواتر ان المسافة بين المدينتين اربعين ساعة وقد وجد دي فوكوى وودنيكتون مخافر للجنود الرومانيين على الطريق بطولها من بصرى الى تدمر على انهما لم يجدا لها تاريخاً ينبئنا بمن اقامها (الخطوط القديمة في سورية خط ٥٢٢) وكانت تدمر كباقي المدن تجارية جامعة اناساً من قبائل عديدة فكان فيها جماعات من البرتيين والارمن والرومانيين واليونان وجالية يهودية مهمة كان بعض افرادها يساوون اوجه الوطنيين غنى ووجاهة رواه دي فوكوى (في الخطوط السامية عد١٦و٧ و ٦٥) وعليه فكان لها مجالس مختلطة كما في مصر الان تفصل الدعاوي بين هولاء الاجانب رواه ودنيكتون (في خطوط سورية القديمة خط ٢٦٠٦) وكان لاسرة اذينة في تدمر المحل الاول في الوجاهة واحد افراد هذه الاسرة المسمى حيران عاون ساويروس كثيرًا باهدايه الى المواضع وبتقدمته المون لفرق الجنود حتى حمل الملك ان يرخص له ان يسمى باسمه سبتيموس فكان قطب هذه الاسرة التدمرية وذلك على مثال ما نعلمه من ان اغوسطوس رخص لهيرودس الكبير ان يزيد على اسمه اسم يوليوس تقرباً من اسرة القياصرة رواه ودنيكتون ايضاً في المحل المذكور ولما

فوق شباك في الدير المذكور كتب فيه ٥ ان الجالية بولية اغوسطة فيلكس البيروتية اقامت من مالها تمثالاً للملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس بيوس برتينكس اغوسطوس

وكان على الرومانيين بذل عناية كبرى في ما وراء الاردن فكانت حوران واللجا قبل ترايان على ما كانتا عليه من امد غير قديم اي كانتا صحارى لايسكنها الارحل همج يرتعون ماشيتهم في سهولها وحزونها وينهبون ما وصلت اليه يدهم ويستعصمون في صخورها فانا نعلم ان الملك اغريبا اليهودي كان يقول لسكانها انكم تعيشون كوحوش في عرنها رواه يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٤ فصل ١٥) فترايان وادريان ادخلا النظام والحضارة في هذه البلاد حيث اقاما مدناً كبيرة زاهية وساويروس اتم عملهما ورغبة في ان يمحو اثر كل ثورة في بلاد العرب شخص اليها بنفسه وقد وجدت في هذه البلاد آثار لرؤساء عشرات من الجنود يسمون سبتيميين وما ذلك الا نسبة اليه وتوجد اطلال مدن كان سكانها يستعملون لغة رومة ومقاييسها وحسابها وكثيراً غير ذلك من عاداتها وذلك دليل ناطق بان سيادة رومة ادخلت كل ذلك في هذه البلاد وقد اثبت ذلك ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عد ٢١٣٦ وما يليه وقد كتب احد العمال الملكيين الى العرب الذين لا يمكن الجوالة في ايامنا ان يتوغلوا في بلادهم الا ويحدق بهم خطر فقدان الحياة كانه يكتب الى الولاة في اسبانيا او افرنسة ليؤمن بعض المسافرين واليك نص ما كتب ٥ اذا اراد جندي او مسافر ان يدخل عليكم جبراً فاكتبوا اليَّ فتنالون ترضية كافية انتم لا تحتاجون الى غريب لان لكم منازل تحتلون فيها ولا يقدر احد ان يكرهكم على فتح ابواب منازلكم علقوا هذه الرسالة على محل في مدينتكم حيث يتيسر لكل احد ان يطالعها ولا يمكن احد ان يعتذر بانه يجهل ذلك ٥ رواه العالم واد في خطوط سورية القديمة خط عد ٢٥٢٤ وذلك دليل

ومؤرخة في سنة ١٩٨ ومؤذنة بان نائب هذا الملك عني باصلاح الطرق بين هذه المدن وكشف ايضاً عن صفيحة اخرى كتب عليها اسم ساويروس في جوار اللاذقية وهذا دال على ان هذه الاصلاحات عمّت القسم الثاني من سورية ايضاً رواه وادنكتون في تفسيره الخطوط القديمة في سورية خط ١٨٣٨ اما البلاد التي على البحر المتوسط فكانت من زمان طويل حاصلة على ماكان يمكن التمدن القديم ان يوليها من الحضارة فان اسكندر وخلفاءه بثوا التمدن اليوناني عند سكانها الذين اصلهم من الفونيقيين او الارامين والجاليات الرومانية التي اقامت هناك والحامية التي كانت تحضر هذه الاعمال ادخلوا تمدنهم ونشروا لغتهم اللاتينية التي كان يلزم الجنود ان يتكلموا بها وكان بعض جنود نيجر احرقوا صور فجدد ساويروس بناءها واسكن فيها القدماء من الفرقة الثالثة المسماة كايكا (الافرنسية) وخولها الحقوق الايطالية اي ان تحسب جالية رومانية واما بيروت التي كانت فيها ذرية من جنود اغوسطوس فكانت حاصلة على هذا الحق منذ زمان مديد وكان فيها مدرسة كبرى لتعليم الشرع الروماني واشتهر فيها حينئذٍ بابينيان واوليان وكثيرون غيرهما من مشاهير الفقهاء وقال بعضهم ان اوليان كان من صور وكان اهل بيروت جاهروا اولاً بالمناصبة لساويروس ولا نعلم اعاقبهم على مناوأتهم له ام خمدا بابينيان جذوة سخطه عليهم والذي نعلمه انهم ازدلفوا اليه دون ابطاء فقد وجد في جوار بيروت صفيحة كتب عليها سنة ١٩٦ ما يؤذن بمودة اهل بيروت له اذ كتب عليها انه اقيم نصب نذراً لسلامة ساويروس وابنه كركلا وجولية دومنه امرأته رواه ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عد ١٨٤٣ وقد مر ذكره باكثر تفصيل وفي دير القلعة صخر في جانب البئر كتب عليه « ان ببايوس (ربما كان والياً في بيروت اذ وجد اسمه في بعض الخطوط التي عثر عليها فيها) اقام نصباً المشتري لسلامة مولانا الملك لوشيوس سبتيموس ساويروس (ودنكتون عد ١٨٥٨) ووجد ودينكتون خطاً اخر

بزدا سنة ٤٨) وحمص في ايام فلافيانوس ودمشق وجمهورية تدمر سنة ١٠٦ عند اخذ العربية الحجرية وكان العمل العاشر منها اليهودية وكان ولاتها بصفة نواب يرجعون في الامور المهمة الى ولاة سورية فكان ذلك من سنة ٦ الى سنة ٤١ ومن سنة ٤٤ الى سنة ٧٠ حين دمرها طيطوس وجعلت حينئذٍ اقليماً يحكمه معتمد روماني ويضبطه فيلق من الجند ثم جعلت جالة رومانية مسماة اليا وقصبتها قيصرية بدلاً من اورشليم

اما ساويروس فقسم سورية الى قسمين وجعل القسم الاول الى الشمال وفيه سورية الكومجانية وسورية الجوفة اي السهول التي على ضفتي العاصي الى انطاكية والبحر وما بين الكام ولبنان والقسم الثاني في الجنوب والشرق وفيه سورية الفينيقية والشطوط البحرية وشرقي لبنان الى وسط البرية ومنه بعلبك وحمص ودمشق وتدمر ونصب حاكماً في القسم الاول ماريوس مكسيموس من احسن قواد جيشه ولا علم لنا بمن اقام في القسم الثاني من قادة جيشه الحكين وكان اهل انطاكية حازبوا اعداءه فعاقبهم بصرامة اذ كانت الصرامة من شيمة ولكن ما برحت هذه المدينة تعد من اعظم مدن الرومانيين في المشرق على انه عند عوده من ما بين النهرين اقام فيها مدة لاليتنعم بمتنزهات دفنة وملاذ سكانها بل ليمحو اثر قسوته الحديثة على اهلها وقد البس ابنه فيها سنة ٢٠١ الرداء الرجلي وسماه في السنة التابعة قنصلاً وكان ذلك مشعراً باعتداده انطاكية عاصمة وهذه الحفلات والاعياد التي تبعتها حملت اهل المدينة على ان يتزلفوا الى الدولة الجديدة واتم ساويروس المصالحة مع الانطاكيين ببنائه هناك حمامات عظيمة روى ذلك اوسابيوس والقديس ايرونيموس في الكرونيون في تاريخ سنة ٢٠٢

واما في سورية الفونيقية فصنع ساويروس اصلاحات مهمة فقد وجد في الطريق المؤدية من صور الى صيدا اربع صفائح دالة على الاميال في الطريق

المذكور لانه لم يملك الا مدة وجيزة ولكن اتحفنا المؤرخون بكثير من اخبار وطننا في ايام سبتيموس ساويروس الذي كان متزوجاً بامرأة من سورية اسمها جولية دمنه وكان قبل ارتقائه منصة الملك قائد فرقة من الجيش في سورية واقام فيها مدات وخاصة من سنة ١٨٢ الى سنة ١٨٤ وكان عارفاً بحالة هذه البلاد وحاجاتها وبذل جهده في محافظة الجنود على نظامهم العسكري وفي راحة البلاد وتأمين الطرقات وتعويد الشعب على العيشة بالسكينة والامن وقد كشفت لنا الصفائح والاثار عن كثير من اخباره كان التاريخ ضن علينا بالانباء بها ووجد على مقربة من بيروت صفيحة اقيمت تكرمة له حاوية الدعاء بسلامته وسلامة ابنائه وامرأته واليك ملخص ما كتب عليها « لسلامة الملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس ومرقس اوروليوس انطونينوس (اسما كركلا) ابنه وجولية دمنه اغوسطا امه (امرأة سبتيموس) وسائر اهل بيته (رواه ودنتكون عد ١٨٤٣) ونقشت الصفيحة سنة ١٩٦ وكشف عن خط اخر في جنوبي بيروت دال على المحطة الاولى من بيروت الى صيدا خلاصة ما كتب عليه « قد جدد الملك سبتيموس ساويروس اغوسطوس وابنه الملك مرقس اوروليوس انطونينوس اغوسطوس الطرق الجندية بعناية فيديوس روفوس والي سورية وفونيقي (ودنكتون عد ١٨٤٤) وتاريخ هذا الخط سنة ١٩٨ وكانت اسيا الرومانية في ايامه مقسومة الى اثني عشر عملاً او اقليماً وكان العمل السابع منها قبرس وقصبتها بافوس (الباف) والثامن والتاسع سورية وعاصمتها انطاكية وكانت الندوة الرومانية تركت مدة ما بعض الامريات قائمة بنفسها ينوب الحاكم فيها مناب الشعب الروماني ويخدم الحكومة بجباية الاموال الاميرية لكنها ضمت كل هذه الامريات الصغيرة على التعاقب الى اقاليم سورية فضمت سورية الكومجانية سنة ٧٢ وكاشيس (وهي قنسرين) (او كاشيس الاخرى وكانت في موقع عنجر في لبنان الشرقي) في ايام دوميتيانوس والابلية (وكانت قصبتها سوق وادي

المناصب بل قضى ان لا ينصب والٍ على بلد ولد فيها فكان ذلك سنة من سننهم القديمة . وقد رأى العاهل ان زيارته الاعمال الشرقية من شأنها ان توطد النظام وسطوة الحكومة فتجشم هذا السفر وزار انطاكية وجل ما عاقب به اهلها منعهم عن دخول المشاهد والاحتفاء بالاعياد مدة ما واتى الاسكندرية وكان يتردد فيها دون بطانة ولا خفر ولا حرس مترديًا ثوب فيلسوف منادمًا الفلاسفة وقد مر انه قضى سنة ١٨٠ بعد ان اشرك ابنه كومود في الملك معه ومن آثاره في سورية خط نقش في جنوبي جسر المعاملتين دال على المحطة ١١ من بيروت كتب فيه : للقيصر مرقس اوريليوس انطونينوس اغوسطوس بن انطونينوس وحفيد ادريان الخ (ذكره ودنيكتون عد ١٨٤٢) واهم من هذا خط نقش على احد صخور نهر الكلب يتبين منه انه وسع الطريق هناك فقد كتب فيه ما ملخصه « للقيصر مرقس اوريليوس انطونينوس بيوس اغوسطوس لانه مهد الجبال المشرفة على النهر ليكوس (نهر الكلب) ووسع الطريق بعناية الفيلق الثالث الافرنسي » الذي كان في سورية في ذلك العصر (ودنكتون عد ١٨٤٥) وهناك خط اخر (عد ١٨٤١) حاوٍ الدعا للملك انطونينوس بيوس اغوسطوس بان يملك سنين عديدة ظافرًا وقد وجد ودنكتون عدة خطوط في حوران نقشها افيديوس كاسيوس المذكور آنفًا تكرمة للملك مرقس اوريليوس في مدة ولايته على سورية وقبل ثورته وعصيانه على هذا الملك وقال ودنكتون يظهر ان السوريين كانوا يحبون كاسيوس اذ لم يحطموا اسمه كما محوا اسم غيره من الملوك والولاة

﴿ عد ٥٢٧ ﴾

﴿ ذكر ما كان من الاحداث في سورية في عهد سبتيموس ساويروس ﴾

قل ما كان من الاحداث في سورية في ايام الملك كومود بن مرقس اوريليوس او لم يتصل الينا خبرها ومثل ذلك في عهد الملك برتينكس خليفة كومود

عليها وكان افيديوس كاسيوس تواصر في ايامه على انطونينوس ووقع لفاروس شبهة بالمؤامرة عليه في مدة حرب سورية فكتب الى اخيه قائلاً ، حذار منه فكل ما نعمله لا يرضيه ويصرف قصارى جده في استمالة الجنود اليه وفي اكتساب اصدقاء وان يحط من قدرنا امام الجنود فيسميك انت شيخاً متفلسفاً ويدعوني تلميذاً لاهياً ، فاجابه اخوه قائلاً ، ان شكواك من كاسيوس لا تليق بعاهل ولا بحكومتنا فان قيض الاله له ان يكون ملكاً فلا مناص لنا من ملكه واما قولك ان استحيط في مصلحة ابنائي بقتله فلا يغيرني عن ايثار هلاكهم اذا اقتضى خير المملكة ان يحيى هو ويموتوا هم ، على ان فاروس كان مصيباً بتحذيره اخاه فان مرقس اوريليوس امر كاسيوس على الجيش الشرقي الذي كان يقاوم البرتيين فعمت ولايته كل ما كان من جبل امانوس (اللكام) الى مدخل مصر ونشأت ثورة في مصر فسلط كاسيوس على ان يدخل هذه البلاد فدخلها وخمد الثورة وانفاس الثائرين سنة ١٧٠ وكان الملك مشتغلاً بالمدافعة عن الحدود على الدانوب فسولت لكاسيوس نفسه ان يقيمه الجنود ملكاً وكان على ثقة من عسكره وشعب انطاكية ومصر حيث كان ابوه والياً عليه مدة طويلة وقال في نفسه لاجددنّ تاريخ فسبسيان واشاع الخبر بان مرقس اوريليوس مات فنادى به بعض جنوده ملكاً وعند سماع الندوة هذا اعلنت ان كاسيوس عدو للملكة وضبطت ماله من الاملاك فروع هذا الخبر الجنود الذين اقاموا كاسيوس ملكاً وقلب له كثيرون ظهر المجن وتركوه ومن كان ابدى الصرامة عليهم انتهزوا هذه الفرصة فقطعوا رأسه وارسلوه الى الملك ولما رآه اسف على ان الحكومة خسرت بموته قائداً باسلاً وخسر هو فرصة ان يبدي حلمه بالعفو عنه فقال له بعضهم لو انتصر كاسيوس اكان يعفو عنك فقال ان اتقاءنا الالهة وصنعنا المعروف الى الناس كانا يضمنان لنا الظفر ورد على ابناء كاسيوس نصف املاكهم ولم يحظر ترشيحهم الى

عد ٥٢٦

ذكر احداث في سورية في ايام مرقس اوريليوس

مات انطونينوس بيوس سنة ١٦١ كما مرّ وفيها خلفه مرقس اوريليوس الذي كان تبناه واشترك في الملك مع لوشيوس فاروس اخيه بالتبني فكانت هذه اول مرة قام فيها عاهلان معاً في رومة ومن الاحداث في سورية في ايامهما ان البرتيين حملوا عليها وقهروا جنود الرومانيين فيها فارسل مرقس اوريليوس جيشاً كثيفاً الى سورية امرَّ عليه اخاه فاروس شريكه في الملك فبلغ الى انطاكية واقام فيها بامر اخيه ليمنع اهل الاعمال المجاورة لها عن الاشتراك مع الثائرين وارسل قادة الجيش يحاربون الاعداء وكان بين هولاء القادة رجل اسمه افيديوس كاسيوس سوري الاصل وابوه كان والياً على مصر في ايام ادريان وانطونينوس وكان افيديوس متكبرًا قاسياً على الجنود حتى انه عاقب باصلب رئيس فرقة ضرب دون امره شرذمة من الاعداء وانتصر عليها قائلاً له من كان كافلاً لك النصر فقد كان يمكن ان يكون الاعداء تعمدوا بهذه الحركة حيلة حربية للغدر بنا وقد كتب مرقس اوريليوس الى احد عماله في شان افيديوس هذا قائلاً قد اقمته بعية اخي على جيش سورية العائش بالملاذ والترف في دفنة (بلدة على العاصي في الجنوب الغربي من انطاكية) وانت تعرفه فهو اصرم من كل صارم فيعيد التهذيب العسكري الى اصله ولا خير في جيش دون هذا التهذيب فاجابه ذلك العامل ان اختيارك لافيديوس كان بغاية السداد فلا بد من قائد شيمته الصرامة وبه الكفاءة ليوصد بوجه هولاء الجنود ابواب الحمامات وينزع منهم الذهور التي يزينون بها رؤوسهم واعناقهم وصدورهم . ولدى استلامه قيادة هولاء الجنود اقصى عنهم كل ما يشعر بترف او تخنث وجعلهم يدأبون كل يوم على التعليم العسكري وقد نجحت غزوة الرومانيين هذه واستردوا المدن والاعمال التي كان البرتيون استحوذوا

لكم هذا الكلام مطابقاً العقل والحق فامتثلوه وان حسبتموه بهرج كلام فاذدروه ان شئتم ولكن لا تقضوا بالموت على من لم يصنع شرًا وقد كان لنا ان نسأل ان نحاكم بمقتضى الامر الصادر من ابيكم ادريان قيصر العظيم والشريف (ان لا يقضي بالموت على مسيحي دون محاكمة) على اننا لا نريد ان نسند ملتمسنا الا الى عدالة دعوانا ومع ذلك فمقدمون لكم مع عريضتنا هذه نسخة من هذا الامر لتروا بهذا ايضاً اننا لا نفوه الا بالحق »

ان محاماة هذا القديس لم تخل من نتيجة حسنة فقد روى تلمون وباجي واورسي رسالة كتبها هذا الملك الى ديوان المشورة العام في اسيا ومما قاله فيها « انكم لا تنكفون عن ان تعنتوا هولاء الناس وتشكوهم بان تعليمهم كفري وتجنون عليهم بامور لا بينة لكم عليها فاحذروا من ذلك فانكم بدلاً من ان تجعلوهم يغيرون رأيهم تصيرونهم اكثر تشبثاً به فانهم يؤثرون الموت حباً بالههم على الحياة ويفضلون بذل حياتهم على مطاوعتكم في ما تطلبون منهم فيصبحون هم الظافرين ويظهر الان انكم لا تعرفون الالهة وتتقاعدون عن الامور المقدسة وتجهلون طريقة العبادة لله وتمقتون من يكرمونه كما ينبغي وتضطهدونهم حتى الموت ان كثيرين من حكام الاقاليم كتبوا الى ابي المتأله في شان هولاء فاجابهم ان لا يزعجوهم بشيء الا اذا رأوهم يحاولون عثياناً في المملكة الرومانية وكثيرون كتبوا اليَّ ايضاً في هذا الشأن واجبتهم اجوبة مطابقة لنية ابي فان بقي احد يختلق دعاوى على احد من هولاء بما انه مسيحي فليخلَ سبيل المشكو ولو ظهر انه مسيحي حقيقة وليعاقب الشاكي بحسب الاصول »

على انه وان كانت هذه اوامر الملك فلنا بينات عديدة على ان الاضطهاد لم ينقطع عن المسيحيين لكن انطونينوس بيوس وادريانس كانوا اكثر رفقاً بهم من غيرهم من الملوك المضطهدين

صانع لم تكن الا متاعاً دنيّاً ولا تمثل بعد صنعها الا ارواحاً خيالية . كثيرًا ما يقال لكم اننا نتوقع ملكاً فتظنونه حالاً ملكاً بشرياً وما هذا الا خطأ بين فلو كنا نتوقع ملكاً كهذا لتحاشينا الموت ضناً بحياتنا لنتمم به والامر بالعكس انكم ترونا نتحمل العذاب بفرح لان امانينا ليست في هذه الاشياء الحاضرة والملك الذي نتوخاه انما هو ملك الله انما نعاون على حفظ النظام العام اكثر من كل احد بتعليمنا ان الاثيم والبار لا يختميان على الله بل ينال كل منهما عقاباً ابدياً او ثواباً سرمدياً فلا يمكن سننكم ولا تعذيبكم ان تروع الاثمة وتكفهم عن اثمهم فهم يعلمون انه يمكنهم ان يختفوا عليكم لانكم بشر ولو اعتقدوا وجود اله لا تخفى عليه خافية لا فعل ولا فكر لكان خوفهم منه اعظم واذع لهم عن الشر فهل من سبيل الى انكار هذا ولكن يظهر انكم تخافون ان يحسن كل واحد سيرته ولا يكون لكم ان تعاقبوا احداً فهذه مزية تليق بجلاد لا بملك صالح . ولعمر الحق اننا اذ نقول ان الله خلق ونظم العالم لا نقول الا ما قاله افلاطون وان قلنا ان بعد الموت حياة اخرى يعاقب فيها الاشرار ويثاب الابرار فلا نقول الا ما قاله شعراؤكم وفلاسفتكم وان قلنا انه لا يلزم ان نسجد لعمل اليدين فذلك قول شاعركم ميندر واذا قلنا ان الكلمة وابن الله البكر قد تجسد بنوع خارق الطبيعة وعلق على الصليب ومات ثم قام وصعد الى السماء فلا يحق لكم ان تستغربوا هذا المقال لانكم تعزون مثل هذه الامور الى من تدعون انهم ابناء المشتري والى بعض ملوككم . ان جميع الناس يدعونك ايها الملك تقياً وفيلسوفاً ومحامي العدل ومحب العلم فيلزمنا ان نرى كذلك فنيرنا من المشكى عليهم لا تعاقبهم الا بعد ان تفحصهم بذنبهم واما نحن فاسمنا وحده يكفي للحكم علينا ولعقابنا دون رحمة فلا نسأل الا ان تفحص عن اعمال من يوشى به اليك وتعاقب المجرم وتخلي سبيل البار « الى ان ختم هذا الخطيب المصقع والكاتب المجيد والصنديد الباسل كلامه بقوله « فان ظهر

حاق بهم الاضطهاد ظلماً انا يوستينوس بن بريسكس بن باكيوس من جالية نابلس في سورية فلسطين احد هولاء المضطهدين •

لا ارى بأساً في ان الخص بعض فقرات من محاماة هذا القديس فما قاله فيها : لا جور افظع من الطريقة التي يعامل بها المسيحيون فيجنى عليهم جنايا نظيمة والحقيقة انهم لا يعاقبون الا على الاسم الذي يسمون به وعلى تصريحهم بانهم مسيحيون فان انكروا انهم مسيحيون خلي سبيلهم للحال وان اعترفوا بانهم كذلك عوقبوا دون فحص على ان النظام والعدل يقضيان بالفحص الدقيق عن عمل كل مشكو ويعاقب المرء او يخلي سبيله بحسب اعماله فيسموننا كفرة ونحن كذلك كفرة بالآلهة الكذبة لا بالاله الحق ابي العدل والطهر ومصدر كل فضيلة والمنزه عن كل رذيلة فيقال انه وجد من المسيحيين من كان مجرماً وهذا ممكن فان اسم مسيحي كاسم فيلسوف يشمل كثيرين من الناس وليس لجميعهم شيمة واحدة ومسعى واحد فجل ما نساله ان يحاكم هولاء لا من حيث اسمهم بل من حيث عملهم فان وجدوا مجرمين فليعاقبوا لا بما انهم مسيحيون بل بما انهم ارتكبوا جريمة وان ظهرت برائتهم فليخلَّ سبيلهم واما من يوشون بنا فنسامحهم ولا نطلب عقابهم فسوء صنيعهم وجهلهم اكبر معاقب لهم وما كلامنا لكم على هذا النحو الا حباً بكم ولا شيء ايسر لنا من ان ننجو من اضطهادكم فيكفينا ان ننكر كوننا مسيحيين فتعفون عنا وتعزوننا لكننا لا نريد ان نحيا بالكذب ونحن نتوقع المجازاة بحياة ابدية • ان افلاطون نفسه كان يعلم ان الاشرار سيحاكمون ويعاقبون ونحن نعتقد نظيره ان هذه المحاكمة او الدينونة لا بد منها ولكن الذي يجريها انما هو المسيح الذي يرد النفوس الى اجسادها ويعاقبها عقاباً ابدياً فيقول بعضكم ان هذا ضلال ولكن الجناية هو على احد • اننا لا نسجد للآلهة التي تقيمونها في هياكلكم تفادياً من ان نسمي الصور الميتة الهة حية ونسخط الاله الحق وهذه الصور قبل ان يصنعها

فضيلة ليس اعظم منها ، والمثنا قد كتب في لغة عبرانية صحيحة قلما فيها من الفاظ لغة اخرى واما الكومار فقد كتب في لغة عبرانية يخالطها الفاظ كثيرة كلدانية وقد طبع لاول مرة كاملاً في البندقية في اثني عشر مجلدًا سنة ١٥٢٠ وقد ترجمه الى الافرنسية الاب شياريني سنة ١٨٣١ وقد طبع مرات واخيرًا سنة ١٨٥٩ وما يليها في باريس

﴿ عد ٥٢٥ ﴾

﴿ في ما كان في ايام انطونينوس بيوس في سورية ﴾

لم تكن في سورية احداث مهمة في ايام هذا الملك بل رتعت المملكة كلها في ايامه رتعة الامن والسلم وقد قال بعض المؤرخين انه حصل في ايامه ثورة في مصر وهياج في اليهود على ان ثورة مصر لم تكن ذات بال وهياج اليهود غير صحيح وقال كثير من المحققين انه لا يصدق ان من اذلهم تريان وادريان وشتتوا في الآفاق يقدمون على هياج او عصيان على الحكومة بعد مدة وجيزة على ان موارد الاخبار في مدة هذا الملك قليلة ناضبة لم يخلف القدماء ولم يبق في الآثار ما ينجلي به تاريخه كثيره

وجل ما يمكن ايراده من تواريخ سورية في ايام هذا الملك ذكر العريضة التي رفعها القديس يوستينوس اليه والى ابنائه والندوة والشعب الرومانيين فالقديس يوستينوس هذا كان من نابلس وقد برع في الفلسفة وتضلع في مذاهبها قبل ان يتنصر وبعد تنصره رأى المسيحيين في اسوأ حال يقاسون من الاضطهاد في كل جهة وصقع فرفع عريضة الى الملك انطونينوس اليك ديباجتها . الى الملك طيطوس اليوس ادريان انطونينوس بيوس قيصر اغوسطوس والى ابنه فريديم الفيلسوف ولوشيوس الفيلسوف ايضاً ابن قيصر بالطبيعة وابن بيوس بالتبني والى الندوة المباركة والشعب الروماني رفعت هذه العريضة محاماة عن اناس من كل طبقة

الهيا كل المقامة فيها وترك اثرًا لتطوافه في كل محل منها والله اعلم ٠

ومن اخبار ادريان انه لما كان في انطاكية صعد ليلاً الى جبل كاسيوس المعروف بالجبل الاقرع وعلوه الف وخمساية متر ليرى بزوغ الشمس من المشرق عند الغلس وصنع كذلك في صعوده الى جبل اتنا ٠ قال دوري في تاريخ ادريان تفضل العالم دوسولسي بان بحث لي في مجموع السكك النادرة الذي احرزه عن الآثار التي تركها ادريان في فلسطين فذكر لي سكة ضربت في اورشليم يرى على وجهها صورته وصورة سابينة امراته فقد ضربت قبل سنة ١٣٦ التي ماتت الملكة فيها ثم سككاً في قيصرية وعسقلون لا تاريخ لها وسكة في دورة اي الطنطورة تاريخها سنة ١٢٢ واخرى في طيبارية تاريخها سنة ١٢١ وسكة في غزة سنة ١٢٨

وفي هذه الاثناء شرع الربيون من علماء اليهود يكتبون كتابهم المعروف بالتلمود ليكون جامعة معنوية لامتهم اذ لم تبد لها جامعة وطنية لتشتتهم في كل صقع وقد اخذ في كتابته علماء مدرستهم في طيبارية فجمعوا فيه تقليداتهم وفتاوي علمائهم ورسوم روسائهم وما استطرقوه من عاداتهم وهو مقسوم الى قسمين المثنا ومعناه الشريعة الثانية او تثنية الشريعة وهو النص والكومار اي التكميل وهو تفسير او شرح له ولهم تلمودان يسمى الاول الاورشليمي وقد بديء في كتابته في القرن الثاني ثم زيد عليه الى ان تكامل في القرن الرابع والثاني التلمود البابلي الفه بعض الربيين بعد مهاجرتهم الى بابل في اثر ما انزله بهم الملك ادريان ولم يكمل الا في القرن الخامس او السادس والتلمود غامض تعمد الربيون هذا الغموض فيه كي لا يظهر المعنى الصحيح لبعض النبوات ولكنهم لم يستطيعوا حجب انوار الحقيقة مفعم بمزاعم واقاصيص اشبه باقاصيص القدماء من الوثنيين وهم يفضلون التلمود على سنة موسى وقد قيل فيه ٠ ان الاهتمام بالتوراة قد يكون له استحقاق وقد لا يكون واما الاهتمام بالمثنا فيستحق الجزاء والمكافاة على ان الاهتمام بالكومار

هذا الشان اهمل السلام المعتاد واعتاض عنه بقوله ، ان كنتم واولادكم على احسن حال فنحن والجيش كذلك ، فلم يشأ ان يقول عن الجيش الذي تناقص عديده كثيرًا انه في احسن حال (ملخص عن دورى في تاريخ الرومانيين وروهربخر في تاريخ الكنيسة العام عن ديون في تاريخ ادريان وغيره من القدماء) والاظهر ان هذه الحرب كانت سنة١٣٢ . من الغريب جدًا كثرة الآثار الدالة على اسم هذا الملك في عملي البترون وجبيل وبعض كسروان في لبنان فتراها في اماكن عديدة من صنين الى جبة بشري في اعالي الجبل وفي وسطه حتى عد رنان منها ما ينيف على ثمانين خطاً خلا ما محته الايام او لم يَرَهُ وقل من الجوالة من اهتدى الى شيء من ذلك ونذكر بعض هذه الاماكن منها خط في غوما حذاء اسمر جبيل كتب فيه ، العاهل ادريان اغوسطس ، وفي وادي كور على صخر وفي الوادي تحت بسبينا وفي وادي ضغار وجربتا وساقية شاديا وفي نرشع وفي تولا وشبطين وقرب مشمش وعند درجة الميحال وفي محال عديدة في جوار تنورين وعين القسيس وثم القبور وفوق دير حوب وفي اماكن عديدة في العاقورة وقرطبة وفي راس عقبة جنة وفي بقعاتا فوق المشنتة وعلمات وفي جبل موسى في كسروان في المحل المسمى قرنة عنتر وفي الجبل الصغير والجبل الكبير هناك وفي قرنة الدير وفي الجبل بين فاريا وافقا وفي عين بحر فوق افقا وفي الجريد تجاه صنين ولرنان في هذه الخطوط رايان احدهما ان البلاد التي فوق جبيل شهيرة بغاباتها من اقدم الايام وان ادريان اراد ان يصنع نظاماً لقطع هذه الغابات فكتبت اوامره في محال عديدة منها حفظاً لنظامه ويؤيد ذلك كون بعض هذه الخطوط كتب فيها ، اربعة انواع من الاشجار والاشجار المملوكة ، فكأن المراد لأتقطعوا اربعة انواع من الشجر والشجر المملوك والراي الثاني ان ادريان اقام سنين متطاولة في سورية قبل ملكه وبعده والمشهور عنه انه كان مولعاً بزيارة المعابد فيحتمل انه طاف هذه الاماكن لزيارة

دفعة واحدة بل اخذ يضرب محلاً فمحلاً مضيقاً عليهم وقاطعاً موارد الرزق عنهم ودام على ذلك سنتين دمر فيهما نحواً من تسع مئة قرية وافتتح ونقض خمسين حصناً وكان عدد القتلى خمس مئة وثمانين الفاً عدا من هلكوا جوعاً او سقماً ومن حرقوا في البيوت والقلاع حتى استعظم اليهود مصابهم هذا على مصابهم في حصار طيطوس وفي حملة بختنصر على اورشليم وكان بركوكبا رئيسهم من جملة القتلى وامات الجنود علماء السنّة الذين كانوا محاصرين في قلعة بتير (لم يعين محلها ويحتمل ان تكون في محل بيت جالا الان وهي اخر القلاع التي بقيت بيد الثائرين) باعذبة مبرحة فاخيبا مزقوا لحمانه بامشة محماة بالنار واخذ الرومانيون منهم كثيراً من الاسرى فباعوا بعضهم بابخس الاثمان في سوق ترابينتا وفي سوق غزة ومن لم يجدوا له شارياً ارسلوه الى مصر وبعثوا الى رومة كثيرين من هولاء الاسرى غذوا الاسود بلحمانهم في ملاعب رومة وحظروا على اليهود الدخول الى اورشليم الا يوماً في السنة يؤذن لهم فيه ان يدخلوا اليها لينوحوا على خراب مدينتهم ويذرفوا دموعهم على اطلال مجدهم وفخرهم ولم يسمح لهم الرومانيون بذلك الا بعد دفع غرامة جسيمة وقد استمروا على عاداتهم هذه ينوحون على اورشليم الى زمان القديس ايرونيموس حيث قال ما ملخصه . انه يحظر على اليهود دخول اورشليم الا لينوحوا على اخربة المدينة التعيسة ولا يرخص لهم في ذلك ما لم يدفعوا مبلغاً من الفضة فبعد ان شروا دم المخلص يضطرون ان يشتروا دموعهم فيأتون رجالاً ونساء وشيوخاً اذلاء صاغرين بثياب رثة ينوحون على مدينتهم ومجدهم وهم يرون الجلجلة حيث صلبوا المخلص زاهية بالمجد ومحل القيامة تنبعث منه الانوار وعلم الصليب يخفق على جبل الزيتون فيالتعاسة هذا الشعب .

على ان ظفر الرومانيين لم يكن دون مشقات كبيرة وخسائر جسيمة وهلك من جنودهم كثيرون ومما يستدل به على ذلك ان الملك في رسالته الى الندوة في

ورصف جنوده الذين كانوا يحسنون مثل هذه الاعمال طرقات جندية في محلات عديدة تشاهد آثارها حتى الآن حتى في صحراء مواب على ما روى العالم راي في كتاب سياحته في حوران واصبحت بصرى عاصمة حوران محطاً لتجارة كبيرة تأتي الى دمشق بتمر الحجاز وطيوب اليمن وتجلب الى العربية الحبوب والزبيب من وادي الاردن والسلع من آسيا الصغرى

وكانت فرقة من الجنود من الفيلق العاشر حالة في اورشليم في محل اخربة الهيكل فاشغلها ادريان بتمهيد المحلة وبنى هناك هيكلاً للمشتري واسكن جالية رومانية في جبل صهيون وسمى المدينة ايليا كابيتولينا نسبة اليه والى هيكل المشتري في رومة وقال بعضهم منهم سبرتيان انه منع اليهود ايضاً من ان يختنوا اولادهم فهاج اليهود وماجوا وتناسوا ما حل بهم في ايام ترايان وحملت زمر منهم السلاح في محلات عديدة وهمت الحكومة بكبتهم فازدادوا جسارة وقام بينهم رجل اسمه بركوكبا اي ابن الكوكب وحسبوه المسيح الذي كانوا ينتظرونه وقالوا هذا هو الكوكب الذي يشرق من يعقوب وسلمه احد رؤسائهم المدعو اخيبا صولجان السلطة باحتفاء على مشهد رؤوس الامة وامتطى بركوكبا جواد الحرب واخذوا يبدون الشغب والاعتداء حتى على الجنود فلم يحفل الرومانيون اولاً بهذه الثورة اذ اذلوهم في مثلها مرات على انهم فسحوا للعصاة بذلك سبيلاً واملكوهم زماناً يكثرون فيه عديدهم ويعدون عددهم وانضم اليهم كثير من اخوانهم المشتتين في الآفاق وجمهور من اللصوص والراغبين في النهب فانتبه الرومانيون حينئذ الى اهمية هذه الثورة فهب اليهم اولاً تينيوس روفوس والي اليهودية فقتل منهم كثيرين رجالاً ونساء واطفالاً على ان ذلك لم يكن الا تحريشاً وابسالاً لانفسهم لتسحب الموت فارسل حينئذ ادريان يوليوس ساويروس حاكم بريطانية الكبرى وقتئذ وسير معه من الجنود جيشاً مختاراً فلم يشأ هذا القائد المشهور في عصره ان يقتحم العصاة

او قلعة يبعد كل منها عن الاخر مسافة ثلاث ساعات ولا يحتمل ان جنود الرومانيين اقاموا في هذه المعاقل كلها ولكن لا شك في اقامة الحرس الروماني في بعضها ولما كان ترايان قد اتى المشرق لحرب هائلة ولم يتهِ منها الا وادركته المنية لم يكن له وقت للحيطة على الامان بهذه الحصون فيبقى ان ادريان هو الذي انشأ هذه المعاقل ولا يبعد انه احدث شيئاً من الابنية التي جددت في تدمر في ذلك العصر وهو الذي منح هذه المدينة ان تكون لها الحقوق التي للايطاليين وان تكون جالية رومانية وقد وجد في بعض الآثار ان هذه المدينة تسمى ادريانا بل فما ذلك الا نسبة اليه لما جاد عليها به وذكر جرج روبنسون انه عثر على خط قرب باب مدينة جبيل مؤذن بان ادريان اصلح هذا الباب وقال رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٢١٤) ان ادريان جدد بناء مدينة جبيل وقد يكون غير هيئتها كلها لاننا لم نجد من آثارها الكنعانية الا بعض المدافن والاثر الذي كشفنا عنه في جانب القلعة ولم نجد خطاً جبيلياً قديماً يكافئنا على اتعابنا ٠

قد مر ان بلما قائد جيش الملك ترايان اخضع بلاد العرب لرومة سنة ١٠٥ وسن لها ترايان نظاماً سنة ١٠٦ ولكنه لم يكن من الزمان ما يكفي لتنظيم كل شيء فما بقي لازما اتمه ادريان وقد وجدت مسكوكات في هذه البلاد كتب عليها المنظم او مصلح العربية ٠ وبترا قصبتها تسمت باسمه ومسكوكات جرازا (وهي خرسا الان) كتب عليها اسمه وقد ضربت في دمشق سكة كتب عليها ٠ الى الاله ادريان ٠ تملقاً له ورسمت على وجهها صورته وصورة المملكة ومن هذه المسكوكات ما هو مؤرخ بسنة ١٢٧ وبسنة ١٢٩ وقد اسعد ترايان بصرى باقامته فيها فيلقاً من الجنود فبقيت هذه المدينة تضرب سكتها وقتاً ما دون اسم ترايان ولا اسم ادريان كي لا تجحد فضل الاول

لاجرم ان قد عنى ادريان بتمهيد طريق القوافل القديمة المؤدية من دمشق الى بترا

كسروان عثر عليه رنان وارسل الصفيحة المنقوش عليها الى متحف اللوفر (في باريس) وقد كتب عليها ما ملخصه • في سنة ١٤ لترفا ترايانوس اقام ديوجان بن اسباتيوس سور هذا الهيكل رغبة في التعبد ،

﴿ عد ٥٢٤ ﴾

﴿ احداث في سورية في ايام ادريان الملك ﴾

ان هذا الملك اقام في المشرق من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ وعاد اليه ايضاً سنة ١٢٩ واصلح ونظم اموراً كثيرة فيه وبنى آثاراً عديدة ونعلم منها انه شرع في بناء هيكل الشمس في بعلبك وكمله خليفته انطونينوس وبنى هناك سبتيموس ساويرس هيكل المشتري وهولاء الملوك هم الذين بنوا ايضاً الرواق القائم على الاعمدة الهائلة والباقية بعض آثاره حتى يومنا وليس المراد بذلك انهم ابتدأوا في بناء بعلبك العجيب كما زعم بعض العلماء بل الاظهر ان هذا الاثر كان قبلهم فجددوا فيه هذه الهياكل والاروقة فان صخوره الثلاثة الضخمة التي طول كل منها عشرين متراً وعرضه خمسة امتار وعلوه كذلك هي اقدم من ايام الرومانيين والاولى نسبتها الى الفونيقيين او الاراميين • قال رنان (في كتابه بعثة فونيقي صفحة ٣٢٠) • لا شك انه كان في بعلبك هيكل قبل عصر الرومانيين لان مؤلف المقالة في الالهة السورية اثبت انه كان في بعلبك معبد لانه مصري وقد كتبت هذه المقالة قبل ان بنيت ثمَّ الهياكل الرومانية ، وقد مضى ادريان الى تدمر سنة ١٣٠ ووجدت هناك صفيحه يتبين منها انه اقيم نصب له حينئذٍ في نيسان سنة ١٣١ ذكر ذلك دي فوكوى في الصفيحة ١٦ وودنكتون في خط ٢٥٨٥ وقد بلغ ادريان الى هناك مع فرقة من الجنود العملة ولا علم لنا بما صنعه هناك ولكن لا بد من ان يكون احدث شيئاً في هذا الموقع المهم حرباً وتجارة وقد ذكر كثير من الجوالة ان في الطريق المودية من دمشق الى تدمر ومن تدمر الى الفرات اطلاله اثنين واربعين حصناً

انهم كانوا يأكلون من لحوم من قتلوهم ويشربون من دمهم ويحتزمون بامعائهم ويلتفون بجلودهم وقد شطروا كثيرين من راسهم الى اسفل وارغموا كثيرين ان يصارع بعضهم بعضاً ويتجالدون بالسيوف الى ان يهلك بعضهم بعضاً مريدين ان يثأروا بدم آبائهم الذين قضوا على هذا النحو بعد خراب اورشليم في ايام طيطوس وبالغ بعضهم في ذكر من قتلهم هولاء الاوغاد فقالوا ان عددهم في ليبية والقيروان مئتان وعشرون الف قتيل وفي جزيرة قبرس مئتان واربعون الفاً فلم يتحمل ترايان ولا الشعب هذه الفظائع فقتل سكان الاسكندرية كل من وجدوا فيها من اليهود واثخن قادة ترايان والقبرسيون في اليهود في جزيرتهم وطردوا كل يهودي منها وسنوا شريعة حظروا بها على كل يهودي الدخول الى جزيرتهم وكانوا يقتلون كل من اقبل عليها ولو ضالاً عن طريقه او مدفوعاً بعاصف وارسل ترايان مرسيوس تربو الى ليبية ومصر بجيش في البحر والبر فاهلك منهم جماً غفيرًا وانفذ الى ما بين النهرين لوشيوس كوياتس احد مشاهير قادة جيشه فاوقع بهم ملاحم وكافاه الملك على ازالة الهرج والشغب مما بين النهرين بان سماه والياً على فلسطين ويظن ان كثيرين من المسيحيين بادوا في هذه الوقائع فتلهم اما اليهود لبغضهم لهم واما الوثنيون لانهم لم يميزوهم عن اليهود (ملخص عن روهربخر في تاريخ الكنيسة ك ٢٧ عن اوسابيوس وعن ديون كاسيوس)

ومن الاحداث في ايام ترايان انه بعد انتصاره على البرتيين وتدويخه ما بين النهرين وانتهائه الى خليج العجم عاد الى انطاكية ليمضي فصل الشتاء الذي بين سنة ١١٤ وسنة ١١٥ فحدث زلزال اخرب اكثر ابنية المدينة ومات تحت الردم خلق كثير وكاد ترايان ايضاً يدفن حياً تحت الردم ونسب الوثنيون هذا المصاب الى سخط الالهة على المسيحيين فاستشهد حينئذٍ القديس اغناتيوس استف هذه المدينة كما مر ومن الآثار لهذا الملك في بلادنا خط وجد في فقتا فوق طبرجة في

خطى اسكندر الكبير وخلفائه الى اقاصي اسيا اكرهوا على العود من تلك الاقاصي عند تغلب الوطنيين على الولاة الاجانب فكانت اول محطة امينة لهم سورية ولا سيما جهات حوران وعبر الاردن وبعد تهجير طيطوس اليهود ظعن جم غفير من غربي الاردن الى شرقيه الذي كان حينئذٍ تحت ولاية ملك النبطيين وبعضهم مضى الى دمشق وبعلبك وتدمر حيث وجدت آثار دالة على اقامة جماعات من اليهود هناك وحقق ذلك دي فوكوي بكشفه عن خطوط قديمة ارامية في تدمر لا سيما الخط ٦٥ وقد هاجر قوم من العرب الحميريين اليمن واتوا فاستوطنوا حوران والبلقاء وكانوا يرغبون في الحراثة فحموا بلادهم من العرب الرحل واصبحت بصرى قصبتهم محطة للتجارة في هذه البلاد وعاون على زيادة تقدمها تأمين ترايان وادريان لها وميل العرب واليونان والسريان واليهود الى التجارة زاد في اسعاد هذه البلاد . وذكر ودينكتون خطاً يونانياً عثر عليه في احدى قرى البثنية وهو بين خطوطه في عدد ٢٢٩٦ وعدد ٢٢٩٧ مشعر باقامة اثر تكرمة لكرنيليوس بلما بجره الماء الى الكرك في حوران وقد وجد خطاً آخر في السويداء في حوران عدد ٢٣٠٥ مؤذن بذلك ايضاً ويؤخذ هذا ايضاً من الخط ٢٤١٢ الذي عثر عليه في الكرك

قد انبأنا اوسابيوس في تاريخه البيعي (ك ٤ فصل ٢) ان اليهود هاجوا في قبرس ومصر والقيروان فقتلوا كثيرين من اليونان والوثنيين غير مبالين بسطو ترايان الملك ووجوده حينئذٍ في المشرق وظفره بالبرتيين والسريان بل ابدوا حينئذٍ من القسوة والهمجية ما يكاد ان لا يصدق فقد انبأنا ديون كسيوس *

---

* وهو عالم يوناني ولد في نيقية سنة ١٥٥ وتقلب في المناصب الرومانية منها الولاية في اسيا الصغرى وافريقية وكتب تاريخ الرومانيين الى عصره في ٨٠ كتاباً والباقي منها ١٩ كتاباً طبعت اخيراً في باريس سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٦٠

خط ذكره ودينكتون في عد ١٨٥٠ وقرأ فيه « لسلامة مولانا الملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس برتينكس اغوسطوس اقام هذا النصب بوبليوس ابنجيوس نذرًا للمشتري » وسنأتي على ذكر بعض اعمال هولاء الملوك في سورية

فصل

﴿ في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هولاء الملوك ﴾

﴿ عد ٥٢٣ ﴾

﴿ في بعض الاحداث في ايام ترايان ﴾

كان الرومانيون قد استحوذوا مذ فتح بمبايوس سورية على دمشق وما جاورها لا انه بقي بعض الاستقلال لدمشق وبصرى وجرازا المعروفة الان بجرسا على شاطىء بحيرة طبارية شرقاً وربة عمون التي سماها اليونان فيلادلفيا وهي معروفة الان بعمان ثم بترا وهي مدينة حجر في بلاد العرب وكانت عاصمة ملك النبطيين الذي كانت حكومته تمتد الى دمشق وكانت هذه البلاد مستوعرة يكثر فيها السلب والنهب وقطع الطرق على ابناء السبيل وسلب القوافل فارسل ترايان قائد جيشه كرنيليوس بلما فاستحوذ على هذه المدن سنة ١٠٥ وجعلها اقليماً رومانياً مسمياً اياها العربية وجعل بصرى في حوران مقرًا لفيلق من الجنود فعمرت هذه البلاد وتوفرت ثروة اهلها وكثر عديدهم واصبحت بترا محطاً للتجارة وغدا القوم الرحَّل يرغبون في الصنائع ورقوا في مدارج الحضارة حتى زينوا مدنهم بآثار تدهش الان رؤية اطلالها الجوالة . قال دورى في تاريخ ادريان ان هذه المدن استفادت بمصاب ما جاورها من البلاد فان كثيرًا من اليونان الذين كانوا تبعوا

جيش اليريا اقام سبتيموس ساويروس ملكاً فكانت بينهما حرب استظهر فيها سبتيموس على نيجر واكرهه على الفرار فانهزم الى بلاد البرتيين فقتله جنوده سنة ١٩٤

االبينوس ويسمى كلوديوس سبتيموس كان قائداً للجيش الروماني في بريطانية وعند مقتل برتينكس سنة ١٩٣ بويع بالملك حين بويع به سبتيموس ساويروس وتلظت نار الحرب بين الملكين فاستظهر ساويروس على البينوس واخذه اسيراً سنة ١٩٧ ثم قطع رأسه

سبتيموس ساويروس ولد في افريقة وتقلب في مناصب الحكومة ثم ولي قيادة جيش ايليريا وعند مقتل برتينكس اقامه جنوده ملكاً وحارب مزاحميه على الملك كما مر واهلكهم واستتب له الملك واجرى حينئذٍ شديد القسوة ليوطد اركان ملكه ولما كان البرتيون انتهزوا فرصة اختلاف هولاء الملوك وتخطوا حدود المملكة في ما بين النهرين زحف اليهم سبتيموس بجيشه واستظهر عليهم مرات واستعاد من يدهم بابل وسلوقية وتطيسفون سنة ١٩٩ ونظم احوال المشرق واقام فيه اربع سنوات وزار مصر وعاد الى رومة فاقيم له قوس انتصار بقيت آثاره الى الان وجمع اليه كثيراً من العلماء في القوانين واذاع بعض رسوم حورت بعض الشرائع وسهلت نوع المحاكمات وكان عالماً وكتب بعض مذكرات وعني بتقدم الصنائع واقام بعض ابنية استعملت انقاضها في بناء كنيسة القديس بطرس واضطهد المسيحيين سنة ٢٠٢ وعزز الجنود واقام حرساً ملكياً اصطفاه من الجيوش وادركته الوفاة سنة ٢١١ وذكر ودينكتون خطاً وجد في جنوبي اللاذقية على مقربة من عدوة النهر الكبير دالاً على محطة جندية (وهو في عد ١٨٣٨) كتب فيه ما ملخص ترجمته «لوشيوس سبتيموس ساويروس بن مرقس انطونينوس بيوس اخو كومود حفيد انطونينوس بيوس ابن ابن ابن ادريان ابن ابن ابن ترايان ونرفا القيصر والعاهل الروماني » وفي دير القلمة على الصخر الذي في جانب البئر

كبيراً من رجال الندوة الى انهلاك سنة ١٩٢ اذ دست له مرسيا معشوقته سماً قضى به وقد وجد ودينكتون في السويدة في حوران خطاً يونانياً عدد ٢٣٠٨ مؤذناً باقامة اثر تكرمة للملك كومود اقامه له دوميتيوس بروكستر والي العربية ذكراً لجلبه الماء الى المدينة وضواحيها في سنة ٨ لكومود وهي سنة ١٨٧ . ووجد رنان ايضاً في ارواد خطاً آخر مشعراً بان الاروادبين اقاموا تمثالاً للملك كومود ولكنه محطم وقال (في بعثة فونيقي صفحة ٣٠) ان العالم اجر كتب له ان عنده نسخة كاملة لهذا الخط يتبين منها ان الاروادبين كتبوا هذا الخط تحت تمثال اقاموه له وان الآثار الدالة على كومود نادرة لسوء مسعاه

وخلف كومود برتينكس ويسمى سلفيوس ولد في ليكورية سنة ١٢٦ وكان ابوه اسيراً فعتق واشتهر بحذاقته في الامور الجندية في جرمانيا في ايام مرقس اوريليوس الذي جعله من رجال الندوة وقنصلاً وتقلب في مناصب الولاية في ميسيا وداشيا وسورية ثم اقيم حاكماً على رومة ولما مات كومود اقامه رجال الندوة ملكاً في ١ ك ١ سنة ١٩٣ وعني بالاصلاح والمحافظة على النظام الجندي على انه اسخط جنوده لذلك فهاجوا عليه وقتله قواد الجيش في ٢٨ اذار من تلك السنة نفسها وعرضوا الملك ليولوه من يدفع لهم اكثر

ديديوس ويسمى يوليانس ساويروس ولد في ميلان سنة ١٣٣ وتقلب في مناصب الحكومة على عهد الملك كومود وبعد مقتل برتينكس شرى الملك الذي كان عرضه امراء الجيش للبيع فلم يتسنَّ له ان يكتسب رضى شعب رومة ولا تمكن من مقاومة ساويروس الذى زحف اليه بفريق من الجيش فقتله جنوده انفسهم في ٢ حزيران سنة ١٩٣

بشنيوس نيجر كان اولاً من قادة الجيش الروماني ووالي سورية واحسن تدبير شؤونها ولما بلغ جنوده مقتل ديديوس اقاموه ملكاً سنة ١٩٣ بينما كان

وشريكه في الملك على البريتين وتدارك عود القحط باقامة اهراء للحكومة يجمع الاقوات فيها ثم زحف بنفسه لمحاربة القبائل الجرمانية سنة ١٦٧ فمات فاروس في هذه الحرب سنة ١٦٩ ولم يتخذ لنفسه الا لقب نائب الملك اذ لم تعرف الندوة الا ملكاً واحداً وانتصر الملك على البربر في وقائع عديدة ولم يكفه عن استئصال شأفتهم الا خبر ثورة افيديوس كاسيوس والي سورية عليه فاسرع الملك بجيوشه الى المشرق فاتاه بعض خلصائه برأس الثائر عليه فزار بعدئذٍ اقاليم المشرق وامنها بحلمه وعاد الى رومه فاستقبل بها باحتفاء الانتصار سنة ١٧٧ وفي السنة التابعة استأنف الزحف نحو جرمانيا فاذلّ قبائلها على ان طعنه في السن ومشاقه وحروبه وامراضه نهكت قواه فمات بعيد ذلك في فيانا سنة ١٨٠ ومما عيبه تسامحه في اضطهاد المسيحيين في ليون سنة ١٦٣ وقد كان محباً للفلاسفة الرواقيين وله مؤلف ينطوي على اثني عشر كتاباً حاوية ملاحظات وحقائق ادبية مأخوذة عن تعليم هؤلاء الفلاسفة وذكر ودينكتون خطاً لاتينياً وجد في قرية ام الجمال في حوران وهو ٢٠٥٧ من خطوطه مشعر بانه اتيم لهذا الملك اثر هناك اذ كتب في الخط المذكور « للعاهل القيصر مرقس اوريليوس انطونينوس اغوسطوس قاهر الارمن والبرتيين ... وورد ذكره ايضاً في خط ١٩٦٩ الذي وجد في صهوة الخضر في حوران ايضاً وفي الخط ٢٠٧١ الذي عثر عليه في شهبا المسماة فيليبولي نسبة الى الملك فيلبس العربي . وفي خط اخر في المشنّف عدد ٢٢١٢

وخلف مرقس اوريليوس كومود ابنه سنة ١٨٠ وعمره عشرون سنة واستوزر رجالاً ساءت سيرتهم وقبحت سريرتهم فعقد صلحاً مذلاً موجباً للعار مع القبائل الجرمانية وسمح للبرابرة ان ينخرطوا في سلك الجندية الرومانية واقدم على الاعتساف والحماقة وعكف على الملاذ لا يلويه عنها وازع فثار قومه عليه فازداد حمقاً وجوراً وامات لوشيلا اخته وكرسينا امرأته وسلفيوس يوليانس القانوني الشهير وعدداً

الروماني واخمد دون مشقة حرباً ثارت في مصر سنة ١٤٧ وكف الاضطهاد عن المسيحيين وفي ايامه كتب القديس يوستينوس محاماته على الدين المسيحي ومات مأسوفاً عليه اسفاً عاماً سنة ١٦١ بعد ان عين مرقس اورليوس خليفة له وقامت الندوة الرومانية عموداً تكرمة له وله كتاب سماه **itinerarium provinciarum** دليل الاقاليم قد اذيع مرات مترجماً الى لغات ونشره برتاي اخيراً في برلين سنة ١٨٤٨ وهو نافع في الجغرافية القديمة ويظن انه اقترحه على احد علماء عصره ولم يؤلفه بنفسه • وذكر وادينكتون خطاً وجد في السويدة وهو في عد ١٨٣٦ بين الخطوط التي ذكرها كانه كتب تحت نصب اقيم له كتب فيه • للملك اليوس قيصر ادريان انطونينوس بيوس العاهل وذكر خطاً آخر (١٨٨١) كتب على عمودين في هيكل بعلبك وملخص ترجمته • للالهة العظام البعلبكيين لسلامة وظفر مولانا انطونينوس بيوس فيليكس اغوسطوس وامه يولية اغوسطا اقام اورليوس انطونينوس لنجينوس قائد الفرقة الاولى الانطونينية هذين العمودين من ماله مسروراً • وعثر على خط آخر في الطريق من تدمر الى سلمينا عد ٢٦٣٢ كتب فيه • العاهل القيصر طيطوس اليوس ادريان انطونينوس اغوسطوس بن ادريان المتأله وحفيد ترايان قاهر البرتيين وابن حفيد نرفا •

وخلفه مرقس اورليوس ويسمى اليوس اورليوس فاروس انطونينوس ويوصف بالفيلسوف ولد في رومة سنة ١٢١ من اسرة شريفة وسماه ادريان والياً على رومة على صغر سنه حينئذٍ واشترط على انطونينوس الذي عينه خلفاً له ان يتبنى مرقس فكان كذلك وخلف انطونينوس سنة ١٦١ وكانت بواكير ملكه سيئة اذ طغى النهران تيبر وبو فاحدث طغيانهما ما لا يقدر من المضار وحصلت مجاعة وثقلت وطأة الطاعون وثارت ثورة في بريطانية وهاجت بعض القبائل في جرمانيا والبرتيون في اسيا فاخمد قواد جيشه ثورة البريطانيين وارسل لوشيوس فاروس اخاه بالتبني

النهرين اقليماً رومانياً سنة١١٥ وتصل بغزوته الى الهند سنة١١٦ ونشأت ثورة في بلاد العرب ارغمته على الاسراع لاخماد لظاها الى ان ادركته المنية في صقلية سنة ١١٧ وقد ساد العدل في ايامه وعني بتقدم الزراعة وقام معاهد تربية الايتام واحسن نظام تدبير الاقاليم وانشأ للملكة آثاراً تذكر فشكر منها العمود والمنتدى المعروفين باسمه في رومة وميناء في شيفينا فاكيا واخرى في اسنيا وطرقات في افريقية وغيرها وكان في ايامه بلين الصغير ولم يكن اضطهاده للمسيحيين شديداً ومع ذلك حكم على القديس اغناطيوس اسقف انطاكية بالموت فريسة للاسد

وخلف ترايان ادريان وسمي اليوس ادريانوس وكان من انسبائه الادنين وتبناه وجعله اولاً حاكماً في سورية ولما مات خلفه في الملك سنة ١١٧ ومن اعماله انه بني على الدنوب قلاعاً عديدة واكثر من التطواف في مملكته فزار افرنسة سنة ١١٨ وعني بعمل مرفا مدينة كارد ومضمار مدينة نيم واتى بريطانية وقام اسواراً بجانب مدينة كاليدوني ثم جال في اسبانيا وافريقية وعاد الى رومة فاقام فيها مدة ثم انقلب الى المشرق واقام فيه من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ ثم اتى بلاد اليونان سنة ١٢٥ وعاد الى رومة سنة ١٢٦ ثم امَّ افريقية سنة ١٢٨ وتجول في اسيا وصحراء تدمر وبلاد العرب وفلسطين وحارب اليهود واقام في اورشليم هيكلاً وثنياً على اطلال هيكل اورشليم وسمى المدينة الياكابتولينا نسبة اليه والى هيكل المشترى في رومة وانتصر على بركوكبا الذي كان قد اثار هذه الحرب ثم تقضى اجله سنة ١٣٨

وخلفه انطونينوس المسمى طيطس اورليوس فولفوس ثم طيطس اليوس ادريان انطونينوس اغوسطوس ويوصف بيوس اي التقي ولد سنة ٨٦ للميلاد وتبناه ادريان وخلفه سنة ١٣٨ ويحسب من احسن الملوك الرومانيين حافظ على السلم في المملكة وانشاء رسوماً وقوانين تتكفل بمنفعة القصر والنساء وضمها الى الناموس

الباب الثاني

﴿ في تاريخ القرن الثاني ﴾

القسم الاول

﴿ في التاريخ الدنيوي ﴾

﴿ تمهيد ﴾

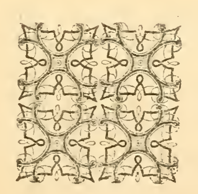
﴿ عد ٥٢٢ ﴾

﴿ لمحة في تاريخ الملوك الرومانيين في هذا القرن ﴾

ترايان ويسمى اولبيوس نرفا ترايان ولد في اسبانيا سنة ٥٣ للميلاد وكان والياً في سورية سنة ٧٦ وتقلب في غير ذلك من مناصب الحكومة الى ان صار قنصلاً سنة ٩١ واوفدته الحكومة الى اسبانيا ثم الى جرمانيا سنة ٩٦ لمهام جلى وتبناه نرفا الملك سنة ٩٧ وخلفه بعد وفاته سنة ٩٨ واتى رومة سنة ٩٩ بعد ان امّن شطوط الران مزيلاً الشغب منها وفي سنة ١٠١ شرع في محاربة اهل داشيا وهي المجر وبعض جوارها فقهرهم ودانوا للمملكة الرومانية وبني جسرًا من حجر على الدنوب سنة ١٠١ الى سنة ١٠٤ واعتمد في بنائه على ابولودر الدمشقي المهندس الشهير واذل كرنيلوس بلما قائد جيش العرب سنة ١٠٥ وحارب بنفسه البرتيين واخضع ارمينية وايبارية وافتتح قطيسفون وسلوقية وسيس وجعلها وغيرها من مدن ما بين

ان ابا يسوع المسيح لم يخلق العالم ويتشدقون بغوايات اخرى منها ان الظلمات اقترنت بالروح القدس فولدت زانية ثم ولدت هذه الزانية اربعة ايوني (اي ارواح او مخلوقات اعلى من الناس) ومن هولاء الايوني الاله الشرير فهذا ضاجع تلك الزانية فولد منها الالهة والملايكة والناس وسبعة ارواح الشياطين روى ذلك القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٢٧) وابيفان بدعة ٢٥) وفيليسترپوس (في كتابه في البدع فصل ٥) وغيرهم

وقد ذكر يوحنا في رؤياه هولاء النيقولاويين بقوله (فصل ٢ عد ٦) انك تمقت اعمال النيقولاويين التي امقتها انا ايضاً وكان هولاء الهراطقة يتباهون بانتسابهم الى نيقولاوس الانطاكي احد الشمامسة السبعة وقد استوفينا الكلام في ما اذا كان من صحة لهذه النسبة او نسب بها نيقولاوس بذريعة ما (طالع عدد ٥٠٥)



اذاع ابيون ضلاله اولاً في سوريه وبلاد مواب ثم في آسيا الصغرى ورومة ايضاً وقد فندّ القديس ايريناوس (في ك٣ فصل ٢٤ وما يليه) ضلاله بان المسيح ولد من يوسف والعذراء ولا نعلم متى وكيف قضى اجله

وكان ايضاً ساتورنينوس وقد نشأ في انطاكية والذي في التواريخ البيعية انه بثّ ضلاله في اوائل القرن الثاني ولكن ذكرناه هنا لانه كان تلميذاً لميناندروس وقد تابعنا على ذلك نطاليس اسكندر ومن اضاليله انه وجد أب يجهله كل احد وهو خلق الملايكة فابدع سبعة منهم العالم والانسان اذ رأوا نوراً سماوياً ارادوا امساكه فتوارى عنهم فخلقوا انساناً على شبهه قائلين لنصنع انساناً على صورتنا ومثالنا لكن هذا الانسان امسى كدودة لا تطيق ان تفعل شيئاً فشفقت القدرة السامية على صورتها واحلت فيها نطفة منها فاحيتها وهذه النطفة تطير نحو السماء من الجسد عند انحلاله وقالوا ان اله اليهود واحد من هولاء السبعة الملايكة عصى اباه فارسل المخلص بصورة بشرية ليرد هذا الملاك الى الطاعة ويخلص من يؤمنون به بازاله فيهم نطفة الحياة وكان ينهي عن الزواج والولادة بما ان الشيطان اخترعهما ويزعم ان الملايكة خلقوا البشر وبعضهم صالح طبعاً وبعضهم ردي طبعاً وان المخلص اتى الى العالم ليساعد الصالحين ويبكت الاردياء مع الشياطين الذين كانوا يسعفونهم الى غير ذلك من الغوايات روى ذلك القديس ايريناوس (ك١ فصل١٣) وابيفان (في بدعة ٢٣) واوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل٦) وغيرهم

وكان في هذا القرن ايضاً باسيليدي لكنه لم يكن من سورية بل من الاسكندرية وبثّ ضلاله في مصر الا انه اخذه عن سيمون وميناندروس وزاد على تعليمهما خرافات اخرى لا نحفل بذكرها لانها لا عبرة بها ولم تنتشر في سورية

وبقي النيقولاويون وكان من ضلالهم انهم كانوا يتزوجون النساء سفاحاً اي دون سنة ولا كتاب ويبيحون الزواج بايتهنّ كانت مزوجة او عذراء ويزعمون

ولم نعثر على ما يبين لنا كيف كانت نهاية اتقامه وانى كانت فهي اكبر مفند لغواياته

وخلف ميندروس كيرنتوس وقد تعلم الفلسفة في مصر وكان يناصب الرسل في اورشليم وقيصرية وانطاكية وروى ابيفان (في بدعة ٢٨) انه هو الذي حرّش بين اليهود والامم بمسألة الختان وحفظ سنة موسى التي عقد الرسل مجمع اورشليم لفصلها ومضى الى اسيا الصغرى فبث اضاليله التي منها ان الله لم يخلق العالم بل ابدعته بعض سلطات لا تعرف الله وان حفظ سنة موسى غير لازم مع الانجيل لينال الانسان الخلاص وان يسوع انسان ولد كعامة الناس من يوسف ومريم وحلّ عليه المسيح بشبه حمامة عند اعتماده في الاردن وكان اشياعه يحرفون انجيل متى وينبذون رسائل بولس الرسول وكتاب اعمال الرسل وزعم ان سيكون بعد القيامة العامة ملك ارضي ليسوع المسيح يتمتع الناس فيه بالملاذ البدنية في اورشليم الف سنة وانبأنا القديس ايريناوس (ك ٣ فصل ٤) ان كيرنتوس دخل الحمام يوماً ورآه يوحنا الرسول نفرّ قائلاً للحاضرين هلموا نذهب من هنا ليلا يسقط الحمام علينا ولم يفرغ من كلامه الا تداعى الحمام وسقط بزلزال فدفن كيرنتوس تحت انقاضه قبل ان يموت

وكان في هذا القرن ايضاً ابيون وروى كثير من القدماء ان يوحنا الرسول كتب انجيله ليفند ضلال هذا المبتدع ومن غواياته ان المسيح كان بشرًا ولده يوسف ومريم لكنه احرز الفضائل فاختاره الله ابناً لله وسلم بعض اتباعه ان العذراء حبلت به بفعل الروح القدس لكنهم انكروا كونه مساوياً للاب وكان يعلم بلزوم الجمع بين سنّة موسى والدين المسيحي ولم يكن الابيون يسلمون الا بانجيل متى ويسمونه انجيل العبرانيين ويسقطون منه فصلين ويحرفونه في آيات كثيرة روى القديس ايرونيموس ان المعمودية كان يمنحها الابيون لم يرذلها الكثوليكيون وقد

على الحضيض فانحطمت ساقاه وحمل الى محل اخر ولم يتحمل الالم المبرح والخجل الفاضح فالقى بنفسه من شاهق فانقضت انفاسه التعيسة روى ذلك عن القدما ارنوبيوس (في ك ٢ ضد الامم) والقديس كيراس الاورشليمي (تماليم) واوسابيوس في تاريخه (ك ٢ راس ١٢) والقديس ابيفان (في بدعة ٢١) والقديس اغوسطينوس (في كتابه في البدع) وغيرهم فضلاً عن كثيرين من المؤرخين الحديثين

اما الغوايات التي بثها سيمون فاخصها اولاً ان الملايكة خلقوا العالم ثانياً ان النفوس بعد موت الجسد تجتاز الى اجساد اخرى ولو كان ذلك صحيحاً لتذكرت ما كان لها من الاجساد الاولى لان قوى النفس ملازمة لها ولا تنفك عنها (فمن ذكروا هذا البرهان القديس ايريناوس ك ٢ في البدع فصل ٥٨) ثالثاً ان لا حرية للانسان وان الاعمال الصالحة ليست بلازمة للخلاص وهذا الضلال جدده لوتاروس واشياعه رابعاً كان يدعي انه الاله الذي أنزل السنَّة على موسى واصلح العالم وانه روح القدس وروى القديس ايريناوس وتاوادوريطس انه كان يزعم ان من احسن رجاءه به وبهيلانة معشوقته لا يلزمه ان يعباء بوصايا السنَّة ولا يخشى التهديدات الواردة فيها بل يطلق له ان يصنع ما شاء الى غير ذلك من الاضاليل التي لا يحتمل ردها ولا تستوجب اضاعة الوقت في تفنيدها

وكان ايضاً في هذا القرن منيندروس وكان من السامرة وتلميذاً لسيمون واخذ في سنة ٧٤ للميلاد يدافع عن اضاليل سيمون ويزيد عليها انه ارسل من السماء مخلصاً للعالم (رواه ايريناوس ك ١ فصل ٢١ واوسابيوس في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٠) وانه لا خلاص لاحد ان لم يعتمد بعموديته ويعد من آمن بتعليمه واعتمد بعموديته بانه لا يدركه الموت ولا يشيخ (رواه ايريناوس واوسابيوس في المحال المذكورة والقديس يوستينس الشهيد في محاماته ٢ وترتوليانس في كتابه في النفس فصل ٥٠)

اجتياز بولس وبرنابا من انطاكية الى قبرس (اعمال الرسل فصل ١٣ عد ٤) وعن دوروثاوس اسقف صور ان زيناس معلم الناموس الوارد ذكره في رسالة الرسول الى طيطوس (فصل ٣ عد ١٣٠) كان اسقفاً على اللد وذكره بياجيوس ايضاً وفي تراجم القديسين في ٢٢ تشرين الثاني ان فيليمون تلميذ بولس بشر في غزه وكان اول اسقف عليها ثم عاد الى كولوسايس التي كان منها فنال اكليل الشهادة مع ابفية امراته ولكن في كتاب المراسيم الرسوليه ان بولس الرسول اقامه اسقفاً على كولوسايس · وقد كانت مدن اخرى كثيرة اسقفية في سورية في القرن الاول ولكن لم يتسنَ انا العلم باسماء اساقفتها

عد ٥٢١

✻ في المبتدعين الذين كانوا في سورية في القرن الاول ✻

ان اول المبتدعين في كنيسة الله كان سيمون الساحر وقد مر في كلامنا على بطرس الرسول ان سيمون هذا كان من السامرة وقد آمن بالمسيح على يد فيلبس الشماس ولما اتى بطرس ويوحنا الى السامرة ليثبتا المؤمنين اراد ان يعطي بطرس فضة ليمنحه السلطان على اعطاء الروح القدس اي على منح سر التثبيت فازدجره الرسول قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتني بالنقود فمرق من الدين واخذ يعلم غوايات وكان يضل الشعب ببعض تأثيرات فلكية فسمي ساحرًا واتخذ امرأة بغياً من صور كان يعزو اليها شيئاً من الالوهية وخلق العالم وكان يطوف البلاد معها حتى انتهى الى رومة واستطاع بشعبذاته ان يغوي كثيرين ويكسب احتفاء القوم وايناسهم حتى اقاموا له تمثالاً وقد ونب الرومانيين على ذلك القديس يوستينوس الشهيد في محاماته الاولى قائلاً « سيمون نزل منزلة اله في مدينتكم الملكية واقيم له تمثال كانه اله » وقد حاول ذات يوم ان يرتفع الى الجو بسحره وكان القديس بطرس في رومة فخشع الى الله مصلياً فسقط التعيس

عد ٢٣) حيث قال • يسلم عليكم ... كوارتس الاخ • وروى البولانديون (في ٣ ت ٢ مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥) ان السنكسارات اليونانية واللاتينية توجب التكريم للقديس كوارتس وروى هنري موندر في رحلته من حلب الى اورشليم من نحو قرنين انه كان في احدى كنائس بيروت خطوط يونانية ناطقة باسم • كوارتس اول اسقف على بيروت • كل ما مر يحتمل الصدق ولا دليل على خلافه على انه غير كاف للقطع بصحته وتوكيده كل التوكيد الاستناد فيه الى كتب لا يعلم مؤلفها او الى شهود ليس ما ينزههم عن الغلط

زعم بعضهم ان يوحنا مرقس كان اول اسقف في بلاد جبيل وانه سندًا الى هذا التقليد بنيت فيها على اسمه كنيستها في ايام الصليبيين لكن هذا يخالف ما رويناه عن ثقة المؤرخين بان يوحنا مرقس هو مرقس الانجيلي الذي كان مرافقاً لبطرس الى رومة واقامه اول اسقف في اسكندرية وروى لاكويان (في مجلد ٣ صفحة ٨٢١ من المشرق المسيحي) ان بطرس الرسول اجتاز في طرابلس عند مضيه الى انطاكية فاقام فيها اسقفاً واثني عشر كاهناً وكان اسم هذا الاسقف ماروتس كما في ك ٧ راس ٤٥ من المراسيم الرسولية وكان في بانياس قيصرية فيلبوس إرست اول اسقف على زعم بعض المؤرخين اليونان ولا بينة راهنة على ذلك وكان في قيصرية فلسطين زكي اول اسقف اختاره بطرس الرسول في السنة الاولى بعد صعود المخلص ثم خلفه تاوافيلوس من انطاكية ثم كرنيليوس ذكرهم بياجيوس في كتابه الموسوم بسورية المقدسة وجاء في هذا الكتاب ان لوقيوس تلميذ الرسل كان اول اسقف على اللاذقية وهو الذي جاء ذكره في رسالة بولس الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٢١) وقد ذكره ايضاً لاكويان في المشرق المسيحي اول اسقف على السويدية (وهي سلوقية سورية) دوسيتاوس ذكره لاكويان في المشرق المسيحي وعد خمسة عشر اسقفاً من اساقفتها لان اهلها آمنوا بالمسيح عند

كاهناً لان المسيح ارسل اليه بولس لينال سرًا لم يخول منحه الا للكهنة وقد استشهد حنانيا في دمشق ودفن فيها ويعيد له اللاتينيون في ٢٥ كانون الثاني والروم وطائفتنا المارونية في ١ تشرين الاول وذكر كثير من المؤرخين ان اغناطيوس تلميذ حنانيا كان اسقفاً على هذه المدينة في القرن الاول

اما بيروت فلم يرد اسمها في الاسفار المقدسة ولكن مما لا يمتري فيه ان الرسل اجتازوا بها مرارًا عند مضيهم من قيصرية الى انطاكية وعند تطوافهم في مدن فونيقي كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١١ عد١٩ وفصل ١٥ عد ٣) يبشروا بالانجيل الجالة الرومانية واليهود المقيمين فيها وقد نشر البولانديون في ترجمتي الرسولين بطرس وبولس كتيباً في هذين الرسولين لا يعلم مؤلفه ومما جاء فيه ان بطرس الرسول بعد ان اخرجه الملاك من السجن في اورشليم مضى الى قيصرية وصيدا ثم الى بيروت واقام فيها اسقفاً احد رفقائه ثم سار الى جبيل واطرفنا مؤلف الخطب المنسوبة الى القديس اكليمنضوس الاول البابا ببعض اخبار عن اقامة بطرس في بيروت فقال حدث زلزال اثناء بلوغ بطرس الى بيروت فهرع الناس الى الرسول يطلبون غوثه وكان سيمون الساحر فر من وجهه من صيدا الى بيروت فاستغنم الفرصة ليهيج الشعب على بطرس قائلاً لم تحل بهم هذه الداهية الا لحلوله مدينتهم وان ابطأوا في طرده تتالت المصائب عليهم وعرف بطرس ففضح مكر المضلّ ورفقائه فثار الشعب عليهم وطفقوا يضربونهم الى ان ابعدوهم عن المدينة وعادوا يأتون بالمرضى والسقماء الى الرسول فيبرئهم فآمن كثيرون منهم فعمدهم وثبتهم واقام مدة عندهم ثم ترك لهم احد رفقائه الكهنة اسقفاً لهم وقال بعض العلماء اليونان منهم مؤلف الكتاب المنسوب الى دوروتاوس وايبوليطس في كتابه في الاثنين والسبعين تلميذًا ان هذا الاسقف كان اسمه كوارتس وهو من الاثنين والسبعين تلميذًا وقد ورد اسمه في رسالة بولس الرومانيين (ف ١٦

لان حلفى كان اخا يوسف على ما روى هجيسبس ويوحنا من قول اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٢ من تاريخه) ان سمعان كان من جملة التلاميذ الاثنين والسبعين ويظهر انه اعتزل مع المؤمنين في بلا في عبر الاردن ابان محاربة اليهود والرومانيين وعاد الى اورشليم بعد خرابها على ما روى ابيفان واوسابيوس وتوفرت حينئذ آيات الله في كنيسته وتكاثر عداد المؤمنين وتفاقم الاضطهاد لهم وامر ترايانوس بمزيد التقصي عنهم والتنكيل بهم فوشى بعض الهراطقة بسمعان الى ابكس والي فلسطين انه مسيحي ومن نسل داود فاقتيد اليه واذاقه امر انواع التعذيب اياماً حتى عجب الوالي والجنود والناظرون من تحمله كل هذا التبريح وعمره مئة وعشرون سنة فامر الوالي اخيراً بصلبه فجاد بنفسه على الصليب كسيده سنة ١٠٧ (روى ذلك اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٣٢ نقلاً عن هجيسبس) وبما ان يعقوب سلفه استشهد سنة ٦٢ او سنة ٦٣ فيكون سمعان قد دبر كنيسة اورشليم مدة اربع واربعين او خمس واربعين سنة ويعيد اللاتينيون له في ١٨ شباط واليونان في ٢٧ نيسان وخلفه يوستوس في اسقفية اورشليم

عد ٥٢٠

في بعض اساقفة في مدن سورية في القرن الاول

ان سورية كانت مهد النصرانية فقد بشر فيها المخلص وآمن به كثيرون ونشر الرسل والتلاميذ بشارة الانجيل فيها قبل تفرقهم الى الآفاق وتوفرت فيها الكنائس وقام فيها اساقفة كثيرون ولم يبقَ لنا في آثار القدماء ذكر جميعهم فنذكر منهم من تيسر لنا العلم بهم منهم في دمشق حنانيا الذي عمد بولس الرسول واثبت العلماء الشرقيون واليونان المتأخرون انه كان من الاثنين والسبعين مبشراً وصار اسقفاً على دمشق وان ورد في المراسيم الرسولية انه لم يكن كاهناً وقال بعضهم انه كان شماساً وقال القديس اغوسطينوس (ك ٢ راس ٤٠ من المباحث) انه كان

برعيته في انطاكية وقال اوسابيوس ايضاً ان القديس ايريناوس ذكر استشهاد القديس اغناطيوس ورسائله ومما رواه ايريناوس عن قوله « اني حبة حنطة لله فيلزم ان تطحنني انياب الوحوش لاكون خبزًا صالحاً على مائدة الله »

على انه يعزى الى اغناطيوس رسائل اخرى منها ثلث رسائل احداها الى العذراء واثنتان الى يوحنا الانجيلي لكن هذه الرسائل الثلث لا صحة لنسبتها اليه ومنها خمس رسائل اخرى الى امرأة اسمها مريم والى اهل ترسيس وانطاكية وفيلبية والى هيرون وهذه ايضاً ليست له لان فيها ذكر امور لم تكن الا بعد ايامه اما رسائله السبع التي ذكرها اوسابيوس وايريناوس والتي نشرها مطبوعة باليونانية اسحق فوسيوس مأخوذة عن كتب مخطوطة عثر عليها في المكتبة المادشية ثم نشرها في اللاتينية اوساديوس مأخوذة عن نسختين مخطوطتين عثر عليهما في مكاتب انكلترا فقد اثبت نطاليس اسكندر (في الفصل ١٦ من تاريخ القرن الاول وفي المقالة ٢٣ من هذا القرن) انها صحيحة وهذا القديس منشئها ولم يطرأ عليها تحريف ولا تزييف خلافاً لسلماسيوس ودالوس وغيرهما من الكلوينيين وكنيستنا المارونية تعيد لهذا القديس في ٢٠ك١ وتروي خبره كما ذكره اوسابيوس وانه نال اكليل الشهادة في رومة سنة ١٠٩

﴿ عد ٥١٩ ﴾

﴿ في سمعان خليفة يعقوب الرسول في اورشليم في القرن الاول ﴾

قد مر (في عد ٥١٠) ان يعقوب الصغير بن حلفى كان اسقفاً على اورشليم وقضى شهيدًا وروى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ١١) ان الرسل والتلاميذ اجتمعوا في اورشليم بعد استشهاد يعقوب الرسول مع بعض انساب المخلص ليختاروا اسقفاً لاورشليم مكان الشهيد فاجمعوا على اختيار سمعان بن حلفى الوارد ذكره في الانجيل (مرقس فصل ٦ عد ٣) ويظن ان سمعان هذا كان نسيباً للمخلص

الوثنيون وعاقبوه عقوبات شديدة حتى نال اكايل الشهادة سنة ٧١ ويعيّد له في ١١ آب لكن الذى في كتب اكثر المؤرخين انه استأثرت به رحمة الله سنة٦٨ وحيث ان الرأى العام ان بطرس ترك انطاكية سنة ٤٢ فيكون اوديوس اقام في كرسي انطاكية ستاً وعشرين سنة على القول الثاني او تسعاً وعشرين على القول الاول ٠

اما القديس اغناطيوس اسقف انطاكية الثالث فكان تلميذاً لبطرس ويوحنا الرسولين ويسمى ثاوافورس ايضاً وتأويل الكلمة حامل الله او المحمول من الله وقد زعم لذلك بعض علماء اليونان انه كان الطفل الذي حمله يسوع وقال ٠ ان لم تصيروا مثل هذا الطفل لا تدخلوا ملكوت السماء ٠ والاوجه المعنى الاول اي ان اغناطيوس كان حاملاً لله اي بمنزلة هيكل له لانه جاء في قصة استشهاده القديمة جداً ان ترايانوس قال ٠ نأمر ان يأخذ الجنود الى رومة العظمى اغناطيوس الذي يقول انه حامل المصلوب في نفسه ٠ فهذا صار اسقفاً على انطاكية سنة ٦٨ او سنة ٧١ كما مرّ ودبرها بكل قداسة الى ايام ترايانوس الذي رقي الى منصة الملك سنة ٩٨ وقد ذكر اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٦) اخباره ورسائله فقال ما ملخصه انه اقتيد من اجل ايمان المسيح من سورية الى رومة وطرح فيها للوحوش وفيما كان مجتازاً في اسيا مخفوراً بالجنود بكل تحرز كان كلما دخل مدينة خطب في المؤمنين محرضاً اياهم على الثبات في الايمان والاستمساك بعروة التقليدات الرسولية ومحذراً اياهم من الانخداع باقوال الهراطقة الحديثي النشأة حينئذٍ واتى ازمير وكان فيها بوليكربوس فكتب رسالة الى كنيسة افسس واخرى الى كنيسة مانيزيا واخرى الى كنيسة ترال (المعروفة الان بسلطان حصار في اسيا الصغرى) ورسالة الى الرومانيين وبعد ان زايل ازمير واتى ترواداً كتب رسالة الى اهل فيلادلفية ورسالة الى كنيسة ازمير ورسالة الى بوليكربوس اسقفها اوصاه فيها

﴿ عد ٥١٨ ﴾

﴿ في خلفاء بطرس في كرسي انطاكية في القرن الاول ﴾

ان بين المؤرخين خلافاً في من خلف بطرس في كرسي انطاكية أاوديوس ام اغناطيوس والاوجه والذي قال به الاكثرون ان اوديوس هو الذي خلفه اولاً وذلك بيّن من رسالة اغناطيوس ١٢ الى الانطاكيين حيث يقول « اذكروا اوديوس الطوباوي اباكم الذى هو اول من دبر كنيستكم بعد الرسل » على ان هذه الرسالة لم يتحقق انها لاغناطيوس ولكن اياً كان كاتبها فلا تخلو من البرهان على صحة ما نحن مثبتون. وقال اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٢) « ولما كان قضى في انطاكية اوديوس الذي كان اقيم الاسقف الاول (بعد بطرس) على هذه المدينة خلفه الاسقف الثاني اغناطيوس الذي كان شهيراً » وقال القديس ايرونيموس (في المشاهير البيعيين) « ان اغناطيوس الاسقف الثالث بعد بطرس في كرسي انطاكية » يريد ان بطرس هو الاول واوديوس الثاني واغناطيوس الثالث على انه يظهر من خطبة يوحنا فم الذهب في تأبين اغناطيوس انه هو الذي خلف بطرس في كرسي انطاكية وعن ثاودوريطس انه نال الاسقفية من يد بطرس ومثل ذلك في رسالة من البابا فليكس الثالث الى الملك زينون وخرّج نطاليس اسكندر (مقالة ١٤ في تاريخ القرن الاول) اقوالهم بمعنى ان بطرس اقام اوديوس واغناطيوس اسقفين معاً على انطاكية حين الاختلاف بين المتنصرين من اليهود والوثنيين ولما زال الخلاف نقل اغناطيوس الى اسقفية اخرى واستمر اوديوس في انطاكية ولما قضى نحبه خلفه اغناطيوس وقال انه رأى ما يؤيد ذلك في الكتاب السابع من الرسوم الرسولية والله اعلم وعن موجز تراجم القديسين في ٦ ايار ان اوديوس توفي شهيداً على عهد الملك غلبا سنة ٦٨ والذى في سنكسار طائفتنا انه خلف بطرس السليح في كرسي انطاكية وجاهد في بشارة الانجيل فقبض عليه

فاني على يقين بانه ليس من دليل يخالف صحتها وان علماء السريان مجمعون على ان ابجر ارسل رسولاً الى المخلص وايد ذلك كثيرون من اليونان واللاتينيين وعادتهم المستمرة ان يرسلوا مع الوافد رسالة

اما صورة المسيح التي زعم المؤرخون اليونان انها صورت بآية على منشفة كان المخلص يتمسح بها فلم يذكرها اوسابيوس وذكرها ثابت في تعليم اداي الا انه لم يقل فيه انها صورت بآية بل ان حنانيا رسول ابجر صوّرها لانه كان يحسن التصوير فلا ريب اذًا في وجود صورة المخلص مكرمة في الرها من اقدم الدهر واما من صورها فالله اعلم به

واما تادي فروى ابن العبري في تاريخه البيعي (مجلد ٣ صفحة ١٤) انه بعد ان شفى ابجر وآمن هو وشعبه وبنى بنفقته كنيسة في الرها مضى هو وتلميذاه اجي ومادي الى المشرق يبشرون بالانجيل ثم عادوا الى الرها وكان ابجر قضى وخلفه ابنه وكان وثنياً يبغض المؤمنين فقتل تادي في ٣٠ تموز ودفن في البيعة التي كان بناها في الرها وقال ابالوس ولامي مترجما تاريخ ابن العبري ان تادي بشر في المشرق ١٢ سنة وعن بعضهم عشرين سنة وان في كتاب تعليم ادي الذي اشرنا اليه ان تادي مات بمرض في ١٤ من ايار ويعيد السريان له في ذلك اليوم . وقال العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ صفحة ٦١١) ان تادي بعد رجوعه من التبشير توفي في السنة ١٢ بعد صعود المخلص وكان ابجر حياً ودفن باحتفاء في الكنيسة الكبرى في الرها هذا ما رواه مادي وعمرو وخالفهما ابن العبري بقوله ان تادي قتله ابن ابجر في ٣٠ تموز على ان ما رواه ابن العبري نسبه مادي الى اجي تلميذ تادي .

كلمة ابجر) بمعنى انه لا يلزم قبولها بين الكتب المقبولة في الكنيسة ومن العلماء الذين انكروا صحة هذه المراسلة في القرون السالفة نطاليس اسكندر فانه افرد المقالة الثالثة في تاريخ القرن الاول ليثبت ان هذه المراسلة بين ابجر والمخلص غير صحيحة واورد لانكار صحتها ست حجج منها رسم البابا جيلاسيوس المذكور في مجمع عقده مع سبعين اسقفاً في رومة ومنها ان قول المسيح في هذه الرسالة طوباك يا ابجر لانك آمنت بي ولم ترني متحل عن الانجيل ومنها تعليم بعض الاباء ان المخلص لم يكتب شيئاً ورد نطاليس ما يرد على مذهبه ومن جملته شهادة القديس افرام في وصيته قائلاً ان هذا القديس واوسابيوس وغيرهما لم يفحصوا عن صحة سجلات الرها كما فحص عنها جيلاسيوس وخالف كرابيوس نطاليس اسكندر في زعمه فتعقبه يوحنا مانسي في حواشيه على تاريخ نطاليس ففي هذا الاختلاف بين مشاهير العلماء يظهر ان هذا المبحث لم يقطع فيه الى الان بصحة هذه الرسائل او عدم صحتها والذي يظهر لنا ان الارجح في رسالة المسيح الى ابجر انها لم تكن مكتوبة بل قال المخلص لوافده ما هو بمعناها فبعد عود الوافد كتب المسجلون ما سمعوه منه بصفة رسالة واما رسالة ابجر الى المخلص فترجح صحتها لتدوينها في سجلات الرها ورواية اوسابيوس لها وورودها في الآثار الشرقية المشار اليها وقول اكابر من العلماء بها

وهذا هو رأي استاذنا العلامة السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٤) حيث ذكر الخلاف بين العلماء على صحة الرسالتين وابان ما اورده كل فريق لتأييد مدعاه واستخلص بقوله « ولذا ارى ان اقوال العلماء المتضاربة تكن توفيقها بقولنا ان المخلص لم يكتب هذه الرسالة بل تلقاها وافد ابجر من فمه الاقدس بعد عوده واتيان تادي الى الرها واتان ابجر دونها المسجلون في سجلات الملك ولم تحسب بين الكتب المنزلة لان كاتبها لم يكن ملهماً واما رسالة ابجر الى المخلص

المخلص لم يكن برسالة والا لتفاخروا بان المسيح كتب رسالة الى ملكهم . واما رسالة ابجر التي هي واحدة في رواية اوسابيوس وفي الآثار الشرقية فقد اثبت كثير من العلماء الكاثوليكيين انها صحيحة منهم بارونيوس وتلمون واودين والبولانديون وفلت والسمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٣١٨) موردًا قول يعقوب السروجي بل تابعهم على ذلك كثيرون من علماء البروتسطنت منهم كاف وكراب ودينك وقال تلمون في مجلد ١ صفحة ٦١٧) . لا ندعي ان تلك الرسائل صحيحة حقاً ولكن نسأل من ينكرون صحتها ان يسمحوا لنا بان نتمسك بالقاعدة ان لا نرفض ما ابانه لنا القدماء الا ان توجد حجج قوية لما يخالفه . فان وجدت في هذا المبحث هذه الحجج القوية فلا شك في وجودها نظرًا الى رسالة المسيح واما رسالة ابجر فاكثر اهل النقد في هذه الايام على ان الحجج الواردة عليها قوية وكافية لرفضها ويستندون في ذلك الى ان كتاب تعليم اداي لم يكتب في ايام ابجر الخامس الذي كان في ايام المخلص اذ حوى ابحاثاً في اعمال الرسل ورسائل بولس الرسول وفي وجدان الملكة بروتونيكه الصليب الحقيقي ولذلك قال ليبسيوس (في كتابه المطبوع سنة ١٨٨٠) ان الآثار التاريخية في كنيسة الرها التي هي اهل للتصديق لاتتجاوز ابجر الثامن الذي كان من سنة ١٧٦ الى سنة ٢١٣ وعد المكاتبة بين ابجر والمخلص من الاقاصيص والسيهان وفيلبس اللذان شهرا الاثر السرياني المذكور لم يثبتا صحة تعليم اداي برمته وقالا انه ادخل عليه زيادات وتغييرات على انه لا يقرب من الصواب ما زعمه ليبسيوس من ان انتشار الدين المسيحي في الرها تأخر الى اواخر القرن الثاني ولكن نرى من جهة اخرى ان الكنيسة في الاعصر الاولى لم تثبت هذه المراسلة بين ابجر والمخلص وان البابا جيلاسيوس الذي كان سنة ٤٩٢ قال في مرسومه في الكتب التي يلزم قبولها . ان رسالة ابجر الى المخلص غير صحيحة ورسالة المسيح الى ابجر غير صحيحة » (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في

المسيح وابجر عن اوسابيوس والتقليد المنتشر في المشرق وقد كشف في هذه السنين الاخيرة عما يدل على ذلك ولم يكن معروفاً قبلاً في اوروبا فقد وجد في مكتبة الامة في باريس ترجمة ارمينية لتعليم اداي تشتمل على تاريخ تادي التلميذ المرسل الى الرها وعلى ما يتعلق بهذا المبحث فترجم هذا التعليم ترجمتين عني باحداهما يوحنا رافائيل امين وهي مثبتة في المجلد الاول من مجموع التواريخ القديمة الارمنية لفيكتور لنكلوا (صفحة ٣١٥) وعنوانها « لروبنا الرهاوي تاريخ ابجر وتبشير تادي مترجماً المرة الاولى عن الكتاب المخطوط في المكتبة الملكية في باريس سنة ١٨٦٧ » والترجمة الثانية عني بها اليسهان وهي اكمل من الاولى وعنوانها رسالة ابجر او تاريخ تنصر اهل الرها كتبه لابوبنا الكاتب المعاصر للرسل وقد ترجم عن النسخة الارمنية المخطوطة في القرن الخامس ، وقد طبع هذه الترجمة الرهبان الميكيتاريون في البندقية سنة ١٨٦٨ وهذه الترجمة الارمنية أُخذت عن الاصل السرياني الذي وجد واذيع وفي المتحف البريطاني في لوندرا نسخة منه طبعها كيراتون في لوندرا سنة ١٨٦٤ الا انها تخلو عن الرسائل التي ذكرها اوسابيوس لسقوط الاوراق الاولى منها على ان هذا الكتاب وجد كاملاً في المكتبة الملكية في بطرسبرج مكتوباً بالاحرف السرنكالية في القرن السادس وطبعه جرج فيليب في لوندرا سنة ١٨٧٦

واذ عورضت رسالة ابجر المثبتة في هذا الاثر السرياني برسالته التي ترجمها اوسابيوس الى اليونانية لم يظهر بين الرسالتين فرق يعتد به واما جواب المخلص لابجر الذي روى اوسابيوس انه كان رسالة مخطوطة ففي الآثار الشرقية المذكورة انه لم يكن الا بلاغاً شفاهياً مستجمعاً معنى الرسالة والناتج من ذلك ان المخلص لم يكتب الى ابجر رسالة وان اوسابيوس روى ما دون في سجلات الرها رواية صحيحة لكنه ظن البلاغ الشفاهي رسالة مكتوبة ويلزم تصديق اهل الرها بان جواب

وآياته وصلب اليهود له وصعوده الى ابيه الى السماء فامر ابجر اهل مدينته ان يجتمعوا في الغد جميعاً ويسمعوا تبشير تادي فآمنوا واراد الملك ان يعطيه ذهباً وفضة فابى قائلاً انا تركنا ما لنا فكيف نأخذ ما لغيرنا هذا ما قاله اوسابيوس انه ترجمه من تلك السجلات المكتوبة باللغة السريانية

اما وجود ملك اسمه ابجر في الرها في ايام المخلص فما عليه من نكير وقد وجدت مسكوكات باسم ابجر ملك الرها وقد دام ملك هولاء الملوك نحواً من ثلاثة قرون اعني من سنة ٩٩ قبل الميلاد الى سنة ٢١٧ بعده على ما روى دونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه المعلق في المكتبة الشرقية (مجلد اول صفحة ٤١٧ وما يليها) وكانت قصبة ملكهم الرها واشتهر اهلها منذ صدر النصرانية بالايمان المسيحي حتى سُميت الرها المقدسة او الرها المباركة وقد سمي كثير من ملوكها باسم ابجر وعد دونيسيوس المذكور تسعة وعشرين منهم بهذا الاسم وقال ان الذي كان في زمان المخلص كان ابجر الخامس وانه ملك في الرها من سنة ١٣ الى سنة ٥٠ للميلاد وروى بركوب في كتابه حرب الفرس (ك ٢ ف ٢) ان ابجر هذا زار رومة ونال حظوة عند اغوسطوس وعن ابن العبري في تاريخه البيعي ان كلمة ابجر معناها الاعرج وابجر هذا يلقب اوخمواي الاسود من باب التسمية بالاضداد لان مرضه كان البرص وجسمه كله أبيض

واما هل رسالة الابجر الى المسيح ورسالة المسيح اليه صحيحتان ففي ذلك خلاف روى موسى الخوراني المؤرخ الشهير الذي كتب تاريخ ارمينية رسالتي الابجر والمسيح كما رواهما اوسابيوس وزاد على ذلك ان وافد ابجر الى المسيح اتى اليه من اورشليم بصورة المخلص وان هذه الصورة كانت في ايام المؤرخ (اي في القرن الخامس) في الرها وقيل انها نقلت بعد ذلك الى القسطنطينية ثم الى رومة الى كنيسة القديس سلبسترس او الى جانوا ونقل كثير من المؤرخين اليونان رسالتي

السلام انتهى اليَّ امرك وما تصنعه من الشفاء دون عقاقير وادوية فقد ذاع انك تبرىء العميان والمخلعين وتطهر البرص وتطرد الشياطين والارواح الردية وتشفي المرضى امراضاً عضالة وتقيم الموتى فلما بلغتني هذه الامور عنك رأيت في نفسي انك اما اله حقيقة هبط من السماء وصنع هذه الآيات اما انك ابن الله حقاً ولذلك كتبت اليك سائلاً ان لا تأنف من ان تزورنا وتبرىء امراضنا قد سمعت ان اليهود يشنأونك ويحاولون قتلك نلي مدينة جميلة وان صغيرة فتكفيني وتكفيك ٠

وروى اوسابيوس جواب المخلص لابجر نقلاً عن تلك السجلات كما ياتي .

جواب يسوع الى ابجر الملك مرسلاً مع حنانيا وافده

« طوباك يا ابجر لانك آمنت بي دون ان تراني فقد كتب عني ان من يرونني لا يؤمنون بي ومن آمنوا ولم يروني فلهم الحياة قد كتبت اليَّ ان آتي اليك ولكن يلزمني ان اكمل كل ما ارسلت من اجله واذا تمت ذلك عدت الى من ارسلني وبعثت اليك حالاً واحداً من تلاميذي يبرىء مرضك ويوليك وجميع ذويك الحياة »

قال اوسابيوس انه اضيف الى الرسالتين المذكورتين باللغة السريانية ما يأتي ملخصاً . وبعد صعود يسوع المسيح ارسل يهوذا المسمى تادي الرسول احد السبعين الى ابجر وذاع خبر مجيه والآيات التي كان يصنعها فقيل لابجر اني رسول يسوع على ما وعدك في رسالته فاستدعاه اليه وبعد كلام طويل بينهما قال ابجر آمنت بالمسيح وابيه ووضع تادي يده عليه باسم ربنا يسوع المسيح فبرىء لوقته من مرضه وصنع تادي آيات اخرى حتى قال ابجر له اننا متيقنون ان كل ما تصنعه من الآيات انما هو مصنوع بقوة الله وسأله ان يقص عليهم كيف اتى يسوع وباية قوة كان يصنع كل ما سمعوه عنه فاخذ تادي يبث اليهم اخبار المخلص

(فصل ١١ عد ٢) ، ومريم هذه هي التي دهنت الرب بالطيب ومسحت قدميه بشعرها وكان لعازر المريض اخاها ، ويتمد فيكورو هذا المذهب (في الموجز الكتابي مجلد ٣ عد ٣٧٠) قائلاً ان مريم الخاطية التي ذكرها لوقا ومريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين ومريم اخت مرتا هن واحدة بعينها وان هذا هو رأي العلماء والآباء القدماء وقد ايدته الكنيسة الرومانية دائماً في كتبها البيعية وكنيستنا المارونية تعيد لمريم في ٢٢ تموز ولمرتا في ٢٩ منه وتروي في ترجمتهما انهما نفيتا مع لعازر الى مرسيلية

عد ٥١٧

في تادي رسول ابجر

روى اوسابيوس (في تاريخه ك ١ فصل ١٣) انه لما اشتهرت آيات المخلص في كل صوب امه كثير من الوثنيين واليهود المتوطنين في بلاد شاسعة للبرء من امراضهم واوجاعهم وكان ابجر ملك الامم في عبر الفرات مصاباً بمرض عضال اتى الاساة شفاؤه وسمع بآيات يسوع فارسل اليه رجلاً اسمه حنانيا مصحوباً برسالة اليه يسأله فيها ان يأتي اليه فيبرئه فاجابه المخلص برسالة انه سيرسل اليه احد تلاميذه فيشفيه وينقذ جميع اسرته واصحابه وقد انجز وعده بعد صعوده فان توما احد الاثني عشر ارسل بالهام الله تادي احد السبعين تلميذاً الى الرها مدينة ابجر يبشرا الامم ثم بالانجيل وينجز وعد المخلص لملكهم وقال اوسابيوس انه اخذ هذه الاخبار عن سجلات الحكومة المحفوظة في مدينة الرها ونسخ عنها رسالة ابجر الى المسيح وجواب المخلص وانه ترجمها بكل دقة وامانة عن اللغة السريانية المدونة بها واليك ترجمتها عن كتاب اوسابيوس

ترجمة رسالة ابجر الملك الى يسوع ارسلها اليه الى اورشليم مع رسوله حنانيا

من ابجر حاكم الرها الى يسوع المخلص الصالح الذي ظهر في نواحي اورشليم

ناطق بصحة الترجمة المذكورة وبان المسيحيين في الاعصر الاولى كانوا يكرمون ذخائر المجدلية الوارد ذكرها في الانجيل رابعاً ان المسيحيين قبل استيلاء المسلمين على جنوبي افرنسة كانوا يحجون الى القرية المعروفة بسانت بوم في جنوبي افرنسة بمنزلة محل كانت المجدلية تختلي به والى معبد المخلص الكائن في مدينة اكس كمعبد تقدس بصلاة القديس مكسيمينوس والقديسة المجدلية فيه خامساً ان تاريخ استشهاد القديس اسكندر في براشيا من ايطالية يثبت ان القديس لعازر كان في ايام الملك كاود اسقفاً على مرسيلية وان القديس مكسيمينوس كان اسقفاً على اكس وان محبس القديس لعازر في مرسيلية ان هو الا اثر قديم يثبت رسالته واستشهاده فيها وان مدفن القديسة مرتا في تراسكون كان مكرماً في القرنين الخامس والسادس وان كلوفيس الاول ملك فرنسا اعتراه مرض فزار هذا المدفن وبل من مرضه وان هذه القديسة كان المؤمنون قبل استيلاء المسلمين يكرمونها بمنزلة مبشرة في مدينة افينيون وان تراجم الشهداء القديمة في المغرب تثبت رسالة لعازر واختيه في جنوبي افرنسة الى غير ذلك من البينات التي اوردها روهربخر في المحل المذكور مصححة هذا التقليد والله اعلم

واما هل مريم المجدلية هي اخت لعازر ومرتا او هي مريم اخرى فقال قوم الذهب انه كانت مجدليتان وقال اوريجانس وغيره انهن كن ثلاثاً احداهن ذكرها لوقا في الفصل السابع عد ٣٧ وسماها امرأة خاطية والثانية دهنت المسيح بالطيب قبل يومين من الامه ذكرها متى فصل ٢٦ عد ٧ والثالثة افاضت الطيب على راس المخلص قبل الفصح والامه بستة ايام ذكرها يوحنا فصل ١٢ والاصح ما ذهب اليه اغوسطينوس (في ك٢ في توفيق الاناجيل فصل ٧٩) وتبريانوس وغريغوريوس الكبير وغيرهم وهو ان المجدلية واحدة وهي اخت لعازر ومرتا وقد دهنت المسيح بالطيب مرتين كما ذكر متى ولوقا ويوحنا وهو القول الاعم لقول يوحنا

لكنها مأخوذة عن آثار القرنين الثاني عشر والثالث عشر ورد كثيرًا مما يرد على ذلك من الاعتراضات ودافع في قضية اخرى عن تكريم ذخائر لعازر واختيه والقديس مكسيمينوس في مرسيلية وتراسكون وغيرهما من جنوبي افرنسة

وقد اسهب واجاد في اثبات صحة هذا التقليد روهرباخر في تاريخه البيعي (مجلد ٤ طبعة ٣ صفحة ٤٧٩ وما يليها) واكثر من اقامة الادلة والحجج على ان لعازر واختيه وغيرهم بشروا بالمسيح في جنوبي افرنسة وقال انه قبل بقرنين كان الجميع يعتقدون ان لعازر بشر في مرسيلية وكان اسقفاً عليها وان اختيه مرتا ومريم المجدلية والقديس مكسيمينوس احد الاثنين والسبعين بشروا هناك وكان مكسيمينوس اسقفاً على اكس الى انه في اخر القرن السابع عشر قام عالم اسمه لونوا موصوم باتباعه اليانسانيين وتابعه غيره فزعموا ان هذا التقليد غير صحيح بل مستنبط في القرن العاشر ولا اثر له قبل ذلك في كتب العلماء والآباء وتغلب هذا الراى في افرنسة حتى غيرت بعض صلوات في الكتب البيعية الى ان قام سنة ١٨٤٨ كاهن افرنجي يسمى فيليون **faillion** من جمعية سان سلبيس واكثر من ايراد حجج وبينات لم تكن معروفة الى حينئذ وهي مثبتة ان هذا التقليد قديم وصحيح وان تهافت العلماء على اتباع زعم لونوا لم يكن من السداد في شيء ومن ادلته اولاً انه وجدت ترجمة حياة للقديسة المجدلية كتبت في القرن الخامس او السادس ونسخها في القرن التاسع القديس رابان مور رئيس اساقفة مانيس تثبت وجود هذا التقليد برمته حينئذ ثانياً انه اكتشف عن آثار اقدم من الترجمة المذكورة وهي مدافن وجدت في مقبرة القديسة المجدلية واحدها مدفن القديس مكسيمينوس واثبت ان هذا المدفن يبين حقيقة التقليد القديم وان المسيحيين في القرون الاولى وربما قبل تأمين قسطنطين الكنيسة كانوا يكرمون القديس مكسيمينوس بمنزلة رسول لهم من الاثنين والسبعين مبشرًا ثالثاً وجود مدفن القديسة المجدلية وهو

هناك وامن بتبشيرهم كثيرون وصار لعازر اسقفاً على مرسيلية ورأس كنيستها نحوًا من خمسين سنة وقضى شهيدًا واما اختاه مرتا ومريم فانطلقتا الى تراسكون وقتلتا احد الوحوش الضارية وكان التراسكونيون يعيدون للقديسة مرتا ولذكر هذه المعجزة والحاصل ان اهل جنوبي افرنسة كانوا شديد الاستمساك بهذا التقليد ان لعازر واختيه بشروهم بالمسيح وآمنوا على ايديهم خاصة من القرن الحادي عشر الذي وجدت فيه ذخائر لعازر ومرتا ومريم الى القرن السابع عشر اذ أخذ في الانتقاد على مثل هذه التقليدات فاول مؤرخ ندد بهذه التقليدات انما هو لونوا الذي كان من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٧٨ ولقب بالمنقب على القديسين قال كلمت (في معجم الكتاب في كلمتي لعازر ومرتا) الذي اخذنا عنه ما مرّ من كلامنا ان راعينا الشهود وكثرة الشهادات الموردة رأيناها مؤيدة صحة هذه الروايات على انا لا نجد احدًا من مؤرخي الاعصر الاولى كسلفيان وكسيان وفيكتور من مرسيلية وقيصر من ارل اتوا بشيء من هذه الاخبار وغرابتها تقضي بان تقام عليها ادلة قاطعة وبينات راهنة وقد عدّ كثير من علماء هذا العصر هذا التقليد من الاقاصيص اذ لم يروه القدماء على ان نطاليس اسكندر افرد المقالة السابعة عشرة من تاريخ القرن الاول ليثبت فيها ان لعازر واختيه مرتا ومريم ساقتهم عناية الله الى افرنسة وبشروا في مرسيلية وغيرها من مدن الجنوب واقام على ذلك حججاً وبينات عديدة من جملتها كتاب خط سنة ٥٧٢ قيل فيه « ان اليهود بعد رجمهم القديس اسطفانس ضايقوا التلاميذ فوضعوا مريم المجدلية ومرتا مع مرسلة خادمتها ولعازر ومكسيمينوس وقيدون الذي ولد اعمى وكثيرين غيرهم في سفينة لا شراع لها لتغرقهم الامواج فاوصلتهم عناية الله سالمين الى مرسيلية فبشروا في هذا الاقليم وآمن اهله على يدهم بالمسيح » وذكر ايضاً كتاباً اخر خُط على ما رأى في القرن التاسع وقد حرى ما يثبت تبشير هولاء في جنوبي افرنسة الى غير ذلك من الادلة والبينات التي اقامها

وباوسابيوس (في تاريخه ك ٣ ف ٢٩) وتاوادوريطس (في ك ٣ في اقاصيص الهراطقة ف ٢٣) وكلاهما اورد قول اكليمنضوس الاسكندري واعتمد عليه ثم جد نطاليس في رد اقوال الآباء الذين اشرنا اليهم او تأويلها وصرفها الى معنى اخر لكننا لم نره بلغ شأوه من تبرئة نيقولاوس بل راينا يوحنا منذي محشي تاريخه يقول الحق اولى ان يقال ان تبرئة نيقولاوس ليست بالامر اليسير فان دافع عنه اكليمنضوس وتابعه اوسابيوس وتوادوريطس فقد وصمه كثيرون من الآباء كما رايت وان كان اولاً من الشمامسة المشهود بفضلهم فلا نعلم ما كانت العاقبة ولم نرَ اليونان ولا اللاتينين ولا كنيسة من الكنائس يكرمون ذكره فان صح خبر سقوطه كان لنا مثالاً لنعمل عمل خلاصنا بالخوف والرعدة

عد ٥١٦

في لعازر واختيه مرتا ومريم

انبأنا الانجيل ان لعازر كان يسكن بيت عنيا من ضواحي اورشليم مع اختيه مرتا ومريم وان المخلص كان يضيفهم عند اتيانه الى هذه المدينة ونصل يوحنا (في ف ١١ من انجيله) خبر اقامة المخلص له من القبر بعد ان مكث فيه اربعة ايام وزعم بعض اليونان انه قضى نحبه بعد قيامته في مدينة شيسيا (لانركة) بقبرس وانه كان يدل على مدفنه في خارج اسوار هذه المدينة وانه كان في هذه الجزيرة معابد كثيرة مقامة على اسمه وروى زاناراس (في ك ٥) ان الملك لاون الملقب بالحكيم اقام في القسطنطينية نحو سنة ٨٩٠ كنيسة على اسم القديس لعازر واخذ رفاته من قبرس ضمن تابوت من رخام ووضعه في الكنيسة المذكورة ولكن روى كثير من العلماء ان اليهود بعد موت المخلص قبضوا على لعازر واختيه ويوسف الذي من الرامة وغيرهم والقوهم في سفينة ناخرة لا شراع فيها وسيروها في البحر المتوسط فاستقذفهم مهبّ الارياح بعناية الله الى نواحي مرسيلية فنشر لعازر واختاه الانجيل

بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة الا انه قدوجد في القرن الاول هراطقة سموا النيقولاويين وكانوا يتفاخرون بانهم تباع نيقولاوس هذا واقوال الآباء متضاربة في ما اذا كان نيقولاوس هذا رئيساً لبدعتهم او استذرعوا لنسبتهم اليه بوسيلة من قبله او هو برأ منها في كل حال فروى القدماء انه كان متزوجاً بامرأة بديعة الجمال ولما تجند لخدمة المسيح بانها اقتداء بافاضل التلاميذ والمؤمنين الاولين وروى ايفان انه استغواه جمالها فانثنى عن عزمه وردها اليه ولكي يبرر عمله علّم ما يخالف الحق والعفاف فكان بذلك مبدأً لبدعة النيقولاويين واعتمد القديس ايفان في قوله هذا على شهادات القديس ايرناوس (في ك ١ ف ٢٧) وترتوليانوس (في سقوط دعوى الهراطقة راس ٢٧) والقديس ايبوليتوس (ذكره فوتيوس) والقديس ايلاريوس (في تفسير بشارة متى ف ٢٥) والقديس غريغوريوس نيصص (ك ٢ في انوميوس) والقديس ايرونيموس (في رسالته الاولى) والقديس غريغوريوس الكبير (في خطبة ٢٨ في الاناجيل) وغيرهم . على ان اكليمنضوس الاسكندري اثنى (في ك ٢ من اللفيف) كثيرًا على نيقولاوس هذا وروى قصته خلافاً لما رواه الآباء المذكورون فقال ان الرسل لاموا نيقولاوس على افراطه في الغيرة على امرأته فاشخصها امام الجمهور وقال فليتخذها من شاءها ففرط اليهم منه هذا القول الذي لم يقصد منه الا بيان قلة تعلقه بها وميله اليها وحقق اكليمنضوس المذكور انه تركها بعدئذٍ ولم يقارن امرأة اخرى البتة وان بنيه وبناته عاشوا متبتلين الى الله (ملخص عن معجم الكتاب لكامت)

وقد افرد نطاليس اسكندر المقالة التاسعة في تاريخ القرن الاول ليثبت ان نيقولاوس برآء خلاء من ان يكون موجدًا بدعة النيقولاويين ومن حججه ان من قال الكتاب انه مشهود له بالفضل ومملو من الروح القدس والحكمة لا يصدق عليه انه ابتدع بدعة النيقولاويين القذرة واستشهد باكليمنضوس المار ذكره

انه لتى ربه في قيصرية فلسطين (عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة فيلبس الشماس)

اما بروكورس فلا نعلم من اخباره الا ان المؤرخين اليونان يقولون انه صار اسقفاً على نيكومدية (المعروفة الآن باسميد في اسيا الصغرى) وان ادون وبعض اللاتينيين يرون انه استشهد في انطاكية في ٦ اب بعد ان اشتهر بآيات ومعجزات ٠ونيقانور لم يتصل بنا من خبره الا انه ورد في السنكسار الروماني انه نال اكاليل الشهادة في جزيرة قبرس في العاشر من كانون الثاني ويعيّد اليونان له في ٢٧ من اب مع القديسين بروكورس وطيمون وبرمناس الشمامسة رفقائه : وروى دوروتاوس انه نال اكاليل الشهادة مع كثيرين غيره يوم مقتل اسطفانس في اورشليم

وطيمون ايضاً لا علم لنا من اخباره الا ان اليونان يعيدون له في ٢٨ تموز ويقولون انه صار اسقفاً على بصرى في بلاد العرب ومات محروقاً بامر الكفرة وروي بعض المؤرخين اللاتينيين انه قضى نحبه في قرنتية في التاسع عشر من نيسان ويقولون انه بشر في بيرية واتى الى قرنتية فطرحه اليهود والوثنيون في النار ولما نجا منها سالماً بقوة الله علقوه على صليب ففاضت روحه وبرمناس ليس لنا العلم الاكيد اين بشر ولا كيف توفاه الله سوى ان بعض المؤرخين اليونان رأوا انه رقد بالرب في حضرة امام الرسل وروى ادون وغيره من اللاتينيين انه نال اكليل الشهادة في فيلبية في مكدونية في عهد تريانوس الملك في الثالث والعشرين من كانون الثاني

وبقي نيقولاوس الذي وصفه الكتاب بالدخيل الانطاكي لانه كان وثنياً من انطاكية فآمن بالمسيح وابدى من الورع والغيرة على الدين المسيحي ما أهله ان يكون من جملة هولاء الشمامسة السبعة الذين شهد الكتاب انه كان مشهوداً لهم

في تواريخ الحبشه ان كنداكة لم تكن ملكة الحبشة بالاطلاق بل كانت ملكه ميروا الواقعة عند مجتمع النيل ونهر وطقاسي وكان القدماء يظنون هذه البلاد جزيرة وقد وجدت فيها صفيحة كتب عليها في الهيروكايفية اسم كنداكة الملكة على ما اثبت لبسيوس وبروغش وقد روى استرابون (ك ١٧ فصل ١) انه كان بين العصاة على الرومانيين في ايام اغوسطوس قيصر قادة عساكر الملكة كنداكة التي كانت في ايامنا تلي الاحباش وكانت امرأة شجاعة وقد فقدت احدى عينيها . وقد ادركها بترونيوس القائد الروماني في قصبة ملكها نباتا تحت ميروا وروى بلين (في التاريخ الطبيعي ك ٦ فصل ٣٥) انه كان في ميروا امرأة ملكة اسمها كنداكة وهذا الاسم قد تغلب من زمان طويل على ملكات هذه البلاد وروى اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ١) . ان النساء في الحبشة حيث ملكت كنداكة كنّ في ايامه يلين البلاد . والحاصل من ذلك ان ميروا كانت حكومتها في القرن الاول للميلاد لنسوة يسمين كنداكة وعليه فيثبت ان كنداكة التي ذكرت في كتاب اعمال الرسل كانت ملكة هذه البلاد واما خصيها فالارجح انه لم يكن خصياً حقاً بل كان هذا اسم منصب عند الملوك القدماء في اسيا ومصر وانه كان يهودي الاصل بدليل تلاوته سفر اشعيا وكان اليهود يحجون الى اورشليم من كل صوب . وقد اثبت اوسابيوس (في المحل السابق ذكره) وايرونيموس في تفسير نبوة اشعيا) ان هذا الخصي كان رسول الحبشة واورد صفرونيوس تقليداً يتبين منه ان هذا الخصي بشر بالانجيل في العربية السعيدة حتى جزيرة سيلان حيث قضى نحبه على ان هذا يعسر تحقيقه (معجم الكتاب لفيكورو في كلمه كنداكة) ولم ينبئنا الكتاب ما كان لفيلبس بعد ذلك وعن علماء اليونان الحدثاء وفي مناوونهم في ١١ تشرين الاول انه مضى الى قرال (المساة الان سلطان حصار) في اسيا الصغرى حيث بشر بالانجيل واقام كنيسة ورقد بالرب وعن العلماء اللاتينيين تبعاً لازوارد وادون

اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) ، وافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر الذي هو احد السبعة واقمنا عنده وكان له اربع بنات يتنبأن ، وبعد رجم اسطفانس وتشتت التلاميذ من اورشليم وبقاء الرسل فيها مضى فيلبس يبشر في السامرة (اعمال الرسل فصل ٨ عد ٥) ويصنع الآيات كاخراج الشياطين من الممسوسين وابراء المخلعين والعرج فآمن على يده كثيرون وعمدهم ولما لم يكن للشمامسة ان يمنحوا سر التثبيت المعبر عنه بنوال الروح القدس اتى بطرس ويوحنا فثبتا المؤمنين الذين عمدهم فيلبس ولم يثبتا سيمون الساحر الذي كان فيلبس عمده لانه عرض عليهما نقودًا ليعطياه السلطان ان يثبت بل انتهره بطرس قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك . ثم كلم ملك الرب فيلبس قائلاً قم فانطلق الى غزة فانطلق واذا برجل حبشي خصي ذي منزلة عظيمة عند كنداكة او قنداقة ملكة الحبشة وقد جاء ليسجد في اورشليم وكان راجعاً وهو جالس في مركبته يقرأ في اشعيا النبي فالهم الروح فيلبس ان ادنُ من المركبة والزمها ففعل وسمع الخصي يقرأ قد سيق كالحمل الى الذبح وكان صامتاً كالشاة امام الجزار لا يفتح فاه فسأله فيلبس هل تفهم ما تقرأ فقال كيف يمكنني ان افهم ان لم يرشدني احد فاخذ فيلبس يبشره بيسوع وهما منطلقان في المركبة فآمن وانتهيا الى ماء فقال الخصي هوذا ماء فما المانع ان اتعمد فنزل كلاهما الى الماء وعمده فيلبس وخطف الروح فيلبس فلم يعد الخصي يعاينه وسار في طريقه فرحاً (اعمال الرسل فصل ٨)

فمن هي كنداكة هذه واين مملكتها فاسم الحبشة في عهد كتابة اعمال الرسل كان يطلقونه على كل البلاد التي في جنوبي مصر والاحباش النصارى يتفاخرون بان كل ما ورد في الكتاب عن الكوشيين والاحباش يراد به اجدادهم ومن ذلك زعمهم ان كنداكة ملكتهم والخصي المذكور اول مبشر لهم بالمسيح كما حقق الجوالة في بلادهم على ان زعمهم هذا لا اس تاريخي له والذي اثبته اهل العلم

هنالك

اما اول هولاء الشمامسة اسطفانس (لفظ يوناني تأويله اكليل) فكان يهودياً آمن بالمسيح واختير شماساً وجاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ٦ عدد ٨) انه كان مملوًا نعمة وقوة وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب فنهض قوم من مجمع المعتقين (الاظهر ان هولاء كانوا من ابناء من اسرهم بمبايوس من اليهودية وجعلهم ارقاء ثم أُعتقوا فسموا المعتقين) ومن القيروانيين والاسكندريين والكيليكين والاسيويين اليهود المجتمعين في اورشليم يباحثون اسطفانس فالخمهم فدسوا رجالاً يقولون انهم سمعوه جدف على موسى والله ويقول ان يسوع الناصري سينقض المكان المقدس والناموس ويبدل السنن التي سلمها موسى اليهم وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقبضوا عليه واتوا به الى المحفل فتفرَّس فيه الجالسون فرأوا وجهه وجه ملاك . فخطب فيهم اسطفانس خطبة انيقة مسهبة مثبتة في الفصل السابع من كتاب اعمال الرسل ابان فيها انه لم يقل شيئاً على موسى ولا على خراب الهيكل بل هم يقاومون كل حين الروح القدس كما فعل اباؤهم اذ قتلوا الانبياء وهم قتلوا المخلص فاستشاطوا عليه وصرفوا باسنانهم اما هو فتفرس في السماء وقال هانذا ارى السماوات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله فصرخوا بصوت عظيم وسدوا اذانهم ووثبوا عليه واخرجوه خارج المدينة ورجموه وهو يقول ايها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ يا رب لا تقم عليهم هذه الخطية ورقد في الرب وكان شاول بولس موافقاً على قتله ويحرس ثياب من رجموه وكان اسطفانس اول الشهداء لان رجمه كان في سنة ٣٣ أو في السنة التالية لها وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في الـ ٢٦ من كانون الاول وكنيستنا المارونية في الـ ٢٧ منه

اما فيلبس الشماس فقيل انه كان من قيصرية فلسطين ويؤيده ما جاء في كتاب

رجال منكم يشهد لهم بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة ونحن نواظب على الصلوة وخدمة الكلمة فحسن الكلام لدى جميع الجمهور فاختاروا اسطفانس رجلاً ممتلئاً من الايمان والروح القدس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي واقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا ايديهم عليهم ٭

قد اثبت كثيرون من الاباء والعلماء الكاثوليكيين ان خدمة هولاء الشمامسة السبعة التي اقامهم الرسل بها باختيار التلاميذ انما هي خدمة روحية لتوزيع الاسرار ومرتبتهم درجة مقدسة وان قارنها الاهتمام بتوزيع النفقات على المؤمنين واستدلوا على ذلك اولاً باشتراط الرسل ان يكون المختارون مشهوداً لهم بالفضل ممتلئين من الروح القدس والحكمة وبصلاتهم ووضع ايديهم عليهم ولو اختيروا لخدمة الموائد غير المقدسة لماكان محل الاشتراط الصفات المذكورة ولا لتلاوة صلوة ووضع اليد عليهم ثانياً بمنح هولاء الشمامسة سر المعمودية بطقس حافل بمقتضى درجتهم فان فيلبس احدهم عمّد خصي كنداكة ملكة الحبشة وكثيرين من اهل السامرة كما جاء مصرحاً في كتاب اعمال الرسل (فصل ٨) ثالثاً بان الشمامسة كانوا في صدر النصرانية يناولون المؤمنين جسد المسيح ودمه عند غياب الكاهن او بأمره كما روى القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته ٢) وجاء صريحاً في مجمع قرطاجنة الرابع (قانون ٣٨)وفي المجمع النيقوي الاول التيبلي (قانون١٨) ومن الاباء الذين اثبتوا ان خدمة الشمامسة خدمة روحية ومقدسة ايرونيموس (في رسالته ٤٨ الى سابينيان) وامبروسيوس (ك ١ في الفروض) وقبريانوس (في رسالته ٦٥) واغناتيوس تلميذ بطرس وخليفته في كرسي انطاكية (في رسالته الى الترالليانيين فصل٧) ومن شاء مزيد اسهاب في ذلك فعليه بمطالعة تاريخ نطاليس اسكندر (في القرن الاول مقالة ٧ وحاشية يوحنا منسي المعلقة في آخر كلامه

ليس علماً معيناً رجلاً بل يراد فيه محب الله اياً كان لان تأويل تاوافيلا باليونانية محب الله ويظهر من انجيل لوقا انه لم يكتبه لليهود لانه لم يكتب كلمة من كلام المخلص بالسريانية كما ذكر غيره من الانجيليين بل يسمي الامكنة مشيراً الى ما تسمى به بلغة العبرانيين كقوله « الى مدينة تدعى الناصرة » « عند الجبل المسمى جبل الزيتون » « الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم » بل كتبه الى الوثنيين كما يظهر من تسميته غير اليهود خطأة لا اثماً كما يسميهم متى ولانفراده بذكر كثير من الوثنيين الذين احسن المسيح اليهم كلص اليمين والابن الشاطر والمرأة الخاطية وتفضيله العشار على الفريسي والسامري على الكاهن واللاوي وصلاته عن صالبيه الى آخر ما اشبه ذلك

واما كتاب اعمال الرسل فقد كتبه لوقا بعد انجيله كما مر منطبقاً على اخبار اعمال الرسل لا سيما بطرس وبولس وانتشار الايمان في مدة نحو ثلاثين سنة بعد موت المخلص تلقى ما كتبه في الستة عشر فصلاً الاولى عن العذراء والرسل وبعض التلاميذ ودوّن ما كتبه في الاثنى عشر فصلاً الاخيرة عن التعليقات التي كان يعدها في جولانه مع بولس الرسول وكتب سفريه باليونانية وكلامه فيهما افصح من كل ما كتب باليونانية من اسفار العهد الجديد لخبرته بهذه اللغة

﴿ عد ٥١٥ ﴾

﴿ في الشمامسة السبعة ﴾

انبأنا كتاب اعمال الرسل (فصل ٦ عد ١ وما يليه) باختيار هولاء الشمامسة اذ جاء فيه انه « في تلك الايام لما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين المتنصرين على العبرانيين بان ارامله‍م كن مهملات في الخدمة اليومية (اي في اعطائهن نصيبهن من الاموال المشتركة بين المؤمنين) فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يحسن ان نترك كلمة الله ونخدم الموائد فاختاروا ايها الاخوة سبعة

اعمال الرسل في سنة ٦٢ وسنة ٦٣ للميلاد على ما يظهر من ان آخر اخباره فيه انما هو بلوغ بولس الى رومة لرفع دعواه الى قيصر والتفريج عنه واجتماع اليهود اليه والجمهور على ان هذا كان سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعليه فالاظهر انه كتب الانجيل في احدى السنين من الخامسة والخمسين الى الستين بعد انجيل مرقس بنحو من ثماني سنين وبعد انجيل متى بنحو من خمس عشرة سنة ولم يرَ لوقا المخلص كما يظهر من قوله الاتي بل انتحل ما كتبه عن انجيلي متى ومرقس وتلقى اخبار المخلص وكلامه عن بولس الرسول معلمه ورفيقه في اسفاره وفي سجنه في قيصرية ورومة وكان المسيحيون الاولون يعتقدون ان بولس لقن لوقا انجيله واخذ ايضاً كثيراً من اخبار المخلص عن يعقوب الصغير اسقف اورشليم كما يظهر مما كتبه في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ١٨) وعن بطرس الرسول وغيره من الرسل وبرنابا الذى كان يبشر في انطاكية حيث تعلم لوقا مبادىء التعليم المسيحي وقد لقنته العذراء خاصة واقرباء يوحنا المعمدان ما كتبه في الفصول الاولى من انجيله عن بشارة ذكريا وبشارة العذراء ومولد المخلص ونسبه وتقديمه الى الهيكل ووجدانه فيه والى هولاء جميعاً اشار في مقدمة انجيله بقوله « لاجل ان كثيرين راموا ان يكتبوا قصص الامور التي نحن بها عارفون حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم (او منذ البدء) معاينين وكانوا خدام الكلمة رأيت انا اذ كنت قريباً من كل ذلك بالاجتهاد ان اكتب اليك كل شيء حسب ترتيبه ايها الشريف تاوافيلا »

اما تاوافيلا او تاوافيلس الذى كتب اليه فذهب بعضهم الى انه رجل حسيب ذو منصب رفيع في رومة او اخائيا وقال القديس اكليمنضوس الروماني (في ك ١٠) انه كان في انطاكية وآمن بالمسيح على يد بطرس الرسول واقام بطرس كرسيه الاول في داره وذهب غيرهم منهم اوريجانوس والقديس امبروسيوس ان تاوافيلا

فصل ٤ عد ١١) وقوله « يسلم عليك ابفراس ولوقا معاوني » (فيليمون فصل ٣ عد ٢٤) ولكن متى صحبه واين كان معه فذهب بعضهم انه صحبه مذ آمن على يده ولزمه ابدًا وذهب بعضهم الى انه لم يصحبه الا مذ كان في تراوس وعزم ان ينطلق الى انطاكية كما في كتاب اعمال الرسل (ف ١٦ ع ١٠) فانا نرى لوقا مذ حينئذٍ اخذ يتكلم عن اسفارهم بضمير المتكلمين قائلاً « ولما رأى الرؤيا طلبنا للوقت ان نسير الى مكدونية » وظن الكثيرون انه كان مصورًا وادعى بعضهم ان صور العذراء في اماكن عديدة انما هي من صنعه او منقولة عما رسمه على ان القدماء لم يذكروا انه كان يحسن هذه الصناعة واول من وصفه بها انما هو نيكوفور الذي كان في القرن التاسع وذهب القديس ابيفان (في بدعة ٥١) انه بشر بالانجيل في دلماسيا وافرنسة وايطاليا ومكدونية وذهب سمعان متفرست انه بشر في مصر وليبيا والصعيد عدا تبشيره مع بولس الرسول ويظن انه ناهز الثمانين او الرابعة والثمانين من عمره واختلف في محل موته ونوعه فروى القديس ايرونيموس (في تراجم المشاهير) انه قضى نحبه في اخائيا وروى نيكوفور (ك٢فصل ٤٣)انه توفاه الله في ثاب من بلاد اليونان وانه كان في ايامه مدفن يحسب انه ضريح لوقا ورأى هيبوليتوس انه اخترمه الموت مصلوباً في الية في المورة وقال آخرون انه مضى الى ربه في افسس وقال القديس غريغوريوس النزينزي وغيره انه نال اكليل الشهادة وعن حدثاء اليونان انه صلب على شجرة زيتون وعن اليا الاكريتي (في خطبة ٣) انه مات حتف انفه وقال كلمت (في معجم الكتاب) هذا هو رأي كثير من العلماء الحدثاء وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ تشرين الاول

وقد كتب لوقا الانجيل الثالث المعروف به وكتاب اعمال الرسل وقد كتب الانجيل اولاً كما يظهر من فاتحة كلامه في كتاب الاعمال اذ قال « انشأت الكلام الاول ياثاوفيلس في جميع الامور التي عملها يسوع » وقد فرغ من تدوين كتاب

والاحبار والشهداء وقد زهت هذه المدارس خاصة حيث رأسها بنتانوس الفيلسوف في اواخر القرن الثاني ثم خلفه اكليمنضوس الاسكندري ومن تلامذتها اوريجانس وغريغوريوس الملقب بالاعجوبي واثيناغورا واثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي فكل هولاء وغيرهم تلامذة مدارس القديس مرقس

وقد حنق الوثنيون على مرقس لنسخه عبادة الهتهم وردهِ الناس عنها فرأى من الصواب ان يتغيب عن الاسكندرية فزايلها مدة ربما مضى فيها الى رومة اذ جاء في التاريخ الاسكندري انه شهد مقتل الرسولين فيها سنة ٦٧ ثم عاد الى الاسكندرية وطرب اذ رأى نمو المؤمنين عددًا وفضلاً ولكن اشتدت ضغائن الوثنيين عليه وتلهّبت نار بغضائهم له وهاج هائجهم فوثبوا عليه نهار الاحد في ٢٥ نيسان سنة ٦٨ على احد الاقوال فوضعوا حبلاً في عنقه واخذوا يجرونه النهار بطوله في الازقة واودعوه السجن مساءً ثم استأنفوا التنكيل به في اليوم التالي كالسابق الى ان فاضت روحه المقدسة وقال كثيرون انه قضى نحبه بالنار ولعلّ المراد ان أعداءه احرقوا جثته بعد موته . ونقل رفاته الى البندقية سنة ٨٢٧ على التقليد الذي حفظه أهل هذه المدينة وتعيد له كنيستنا المارونية في ٢٥ نيسان وتذكر استشهاده كما مر آنفاً

﴿ عد ٥١٤ ﴾

﴿ في لوقا البشير الانجيلي ﴾

ان القديس لوقا ولد في انطاكية وكان طبيباً كما يظهر من قول الرسول (كولوسايس فصل ٤ عدد ١٤) . يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب . ومن وصف لوقا في انجيله الامراض التي ابراء المخلص الاعلاء منها وصفاً طبياً ولم يكن يهودياً على الاصح بل وثنياً آمن بالمسيح على يد بولس الرسول في انطاكية ثم صحبه في التبشير بالمسيح كما يظهر من قول الرسول . ومعي لوقا وحده . (تيموثاوس ٢

لكثرة استعماله الاصطلاحات السريانية الكلدانية وادخاله كثيرًا من كلمات هذه اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه ولمعرفته بعادات اهل اليهودية واصطلاحاتهم ولدقته بذكر قرائن اخباره من ذلك وصفه يايردس برئيس الجمع والمرأة الكنعانية بانها كانت يونانية من فونيقية سورية والاعمى الذي ابراه المخلص في اريحا بانه كان برطيما اي ابن طيما الى غير ذلك وذهب بعضهم الى ان مرقس كتب انجيله باللاتينية لانه كتبه للرومانيين ولانه علق على بعض نسخه المخطوطة انه كتب باللاتينية وكذلك على بعض النسخ السريانية والعربية وكذا رأى بارونيوس (في تاريخ سنة٤٥) وغيره والاظهر انه كتبه باليونانية على ما اثبت القديس ايرونيموس في مقدمة الاناجيل والقديس اغوسطينوس (ك ١ في توفيق الاناجيل) لانه كتبه ليمضي به الى الاسكندرية ووفق بعضهم بانه كتبه اولاً في رومة باللاتينية ثم ترجمه في الاسكندرية الى اليونانية والله اعلم

ذهب بعض الحدثاء ان بطرس ارسل مرقس اولاً الى اكويلايا في النمسا فاستمر هناك سنتين وتسعة اشهر واقام لهم كنيسة توفر عداد المؤمنين فيها على ان القدماء لم يثبتوا ذلك ولكن اجمع القدماء والحدثاء على ان بطرس ارسله الى مصر واتى الاسكندرية ونما بتبشيره عداد المؤمنين وقد تساموا بورعهم وانكبابهم على مباشرة الفضائل ونقاوة سيرتهم وقد اثنى عليهم احسن الثناء فيلون اليهودي (في كتابه في السيرة العقلية) مسمياً اياهم الثيرابوتيين اي عباد الله وقد قال كثيرون من القدماء انما هولاء مسيحيون ولكن جعلهم فيلون فرقة من اليهود تعظيماً لأمته ومن هولاء كان النساك والزهاد الاولون وقد بدأ القديس مرقس هذه الطريقة ولذلك دعاه اوسابيوس وايرونيموس وغيرهم مبدىء النساك ورئيسهم الاول ونما عديدهم ونمَّ عرف فضلهم وملأوا برارى مصر والصعيد وعنهم اخذت الطريقة الرهبانية ثم اقام مرقس المدارس المسيحية في الاسكندرية ونبغ فيها كثير من العلماء

عد ٥١٣

في مرقس الانجيلي

ذهب كثيرون من العلماء الى ان مرقس الانجيلي هو غير يوحنا مرقس الذي ورد ذكره مرات في اعمال الرسل على ان مذهب الجمهور انهما واحد خلافاً لما رويت في كتابي تحفة الجيل في تفسير الاناجيل في المقدمة على بشارة مرقس واثبت بابيا (ذكره اوسابيوس في تاريخه لـ٢ فصل ١٤) والقديس ايريناوس (لـ٣ ف١) واكثر القدماء والحدثاء انه كان تلميذاً لبطرس الرسول وترجماناً او كاتباً له كما قال القديس ايرونيموس (رسالته ١٢٠) وانه هو من سماه بطرس في ختام رسالته الاولى ابنه حيث قال وقد مضى بعد خروجه من سجن هيرودس الى بيت امه حيث وجد كثيرين مجتمعين يصلون (اعمال الرسل فصل ١٢ عد ١٢) وبعد ان صحب بولس مدة افترق عنه في انطاكية وسار مع برنابا الى قبرس (اعمال الرسل ف ١٥ عد ٣٩) ثم لزم بطرس الرسول وانطلق معه الى رومة ولم يعد يسمى يوحنا مرقس بل مرقس فقط لان هذا الاسم لاتيني وهناك كتب انجيله بتلقين بطرس له ولا اقل من ان يكون اثبته وامر بتلاوته في الكنائس بل سمى ترتوليانوس (لـ٤ ضد مركيون) ما كتبه مرقس انجيل بطرس وقد كتبه في احدى السنين التي بين السادسة والاربعين والخمسين بعد ان كتب متى انجيله فقد سمى كثيرون انجيل مرقس موجز انجيل متى والامر ظاهر بمعارضة الانجيلين احدهما مع الآخر ويتمثل مرقس بالاسد لانه افتتح انجيله بقوله . صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب . ولم يذكر بشارة العذراء ولا مولد المخلص ولا سجود المجوس له ولا تقدمته الى الهيكل ولا هربه الى مصر وهذا مما يشعر بانه لم يكتب انجيله الى اليهود بل الى الامم لا سيما الرومانيين ولذا لا تراه يسمي المخلص ابن داود بل ابن البشر وابن الله ويظهر من انجيله نفسه ان كاتبه كان يهودياً معاصراً الرسل

بالتلاميذ بالخصوص من اتبعوا المسيح وارسلهم للتبشير وعددهم اثنان وسبعون تلميذًا او مبشرًا وقد ذكر لوقا (فصل ١٠ عد ١ فصاعدًا) ان المسيح عيّن او افرز سبعين اخرين وارسلهم اثنين اثنين الى كل مدينة ازمع ان يدخلها وقال لهم ان الحصاد كثير والفعلة قليلون الى اخر ما القاه اليهم من الارشاد وقد وجد لاسيما في الكنيسة اليونانية جداول تنطبق على اسماء هولاء المبشرين على انها ليست قديمة ولا اكيدة وقد انبأنا اوسابيوس ك ١ من تاريخه فصل ١٢) الذي كان في القرن الرابع انه لم يكن في ايامه جدول اكيد لاسمائهم ولكن يمكن ان يعد من مصافهم برنابا وستانيس وماتيا الذي صار رسولاً وبرسابا وتادي اخو توما والشمامسة السبعة وهم اسطفانوس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي وذكر الرسول (رومة فصل ١٦ عد ٧) نسيبين له قائلاً ، سلموا على اندرنكس ويونياس نسيبي المأسورين معي المشهورين بين الرسل الكائنين في المسيح قبلي ، ثم سيلا وسمعان الاسود ولوقيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول (كما في اعمال الرسل فصل ١٣ عد ١) ومناسون القبرسي التلميذ القديم (اعمال الرسل فصل ٢١ عد ١٦) وحنيا الذي عمد بولس وذكر بابيا اريستيون ويوحنا الكاهن روى ذلك عنه اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٩ من تاريخه) وعد بعضهم مرقس ولوقا في جملة التلاميذ الاثنين والسبعين وخالفهم آخرون ولا سيما في لوقا والاظهر ان هذا الانجيلي لم يرَ المخلص ولم يسمع كلامه كما يظهر من فاتحة انجيله (طالع فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٣ عد ٦٤) على انهما ان لم يكونا من التلاميذ الذين اختارهم المخلص فقد كانا من اعظم المبشرين به فلا بد من الكلام فيهما

بصليب المسيح الذي به صلب لي العالم وانا صلبت للعالم ولكن جاء في كتاب تراجم القديسين ان اليهود والوثنيين ثاروا عليه فقتلوه مرجوماً وان بعضهم قال انهم صلبوه ثم انزلوه عن الصليب فقطعوا راسه وان رفاته نقلتها القديسة هيلانة ام قسطنطين الى رومة وان بعض عظامه الان في كنيسة مريم الكبرى ووهبت هذه الملكة ذخيرة منها لمطران تراف (في المانيا) ووضعها في كنيسة جعلها على اسمه ثم اقيم هناك دير وجاء في ترجمته التي نشرها راهب من هذا الدير مترجمة عن اصل عبراني او سرياني كتب في القرن الثاني عشر انه قبض عليه رئيس كهنة اليهود في الجليل وحكم عليه بالرجم على اثر مقتل يعقوب الصغير في اورشليم فرجم وقطع رأسه على ان كثيرين من فحول المؤرخين لم يقطعوا بصحة هذه الرواية وهي مثبتة في ترجمته في سنكسارنا في ٩ آب وان استشهاده كان سنة ٦٠ للميلاد

الفصل الثالث

﴿ في التلاميذ والمبشرين ﴾

﴿ عد ٥١٢ ﴾

﴿ في التلاميذ اجمالاً ﴾

جاءت في العهد الجديد كلمة التلميذ بمعنى المؤمن بالمسيح كقوله ولما تكاثر التلاميذ (اعمال الرسل فصل ٦ عد ١) وكان في دمشق تلميذ اسمه حننيا (ف ٩ اعد ١٩) وكان شاول يضطهد تلاميذ الرب (فصل ٩ عد٢١) كل ذلك بمعنى المؤمنين بالمسيح وجاء التلميذ بمعنى الرسول متواترًا في الاناجيل • على ان المراد

ايضاً وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٩ حزيران

ماتيا الرسول كان اولاً من مصاف تلاميذ المخلص وصحب يسوع منذ عمده يوحنا الى صعوده كما يتبين من كتاب اعمال الرسل (فصل ١ عد ٢١) ويظهر انه كان من الاثنين والسبعين مبشراً على ما روى اكليمنضوس الاسكندري (في اللفيف ك ٤) واوسابيوس (بتاريخه ك ١ ف ٢) وغيرهما ولما اجتمع التلاميذ في اورشليم بعد صعود المخلص منتظرين حلول الروح القدس وقف بطرس في الوسط وكلفهم ان يختاروا رسولاً بدلاً من يهوذا الخائن واقترعوا على احد اثنين يوسف المسمى برسابا وماتيا وصلوا الى الله فاصابت القرعة ماتيا هذا وانضم الى الاحد عشر رسولاً واختلف في مكان تبشيره وميتته ففي بعض كتب تراجم القديسين انه بشر اولاً في اليهودية ثم مضى الى تدمر وطاف ما بين النهرين والعربية الجنوبية وذهب يفتقد توما الرسول في الهند وعاد الى اليهودية موطنه ثم قضى مرجوماً ودفن في بيروت وقال ابن العبرى ايضاً في تاريخه البيعي ان تادى دفن في بيروت وكذا قال بعض علماء اليونان انه رقد بسلام في بيروت على ما روى كلمت في معجم الكتاب لكن هذا مما لا يمكن تحقيقه اذ قال علماء اخرون انه استشهد في بلاد فارس وفي موجز تراجم القديسين ان ملك بابل الذي كان قد تنصر اتى برفاته ورفات سمعان الى بابل ووضعها في كنيسة بناها لاكرامهما ثم نقلت ذخائرهما الى رومة ووضعت في كنيسة القديس بطرس

وقال اخرون انه انطلق الى تبشير الامم واتصل تبشيره الى الحبشة فنصر كثيرين من الوثنيين رواه القديس صفرونيوس اوبترتوس الكاسيناوي في خطبته في هذا الرسول ونيكوفورس كاليستوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٤٠) وجاء في ميناون اليونان انه بشر في الحبشة الخارجة اما استشهاده فقال اوبترتوس المذكور انه كان باقتدائه بالمسيح وجهاده المتصل وتقشفاته الدائمة قائلاً مع الرسول لا فخر لي الا

الاظهر ومن ذلك يظهر انه كتب رسالته هذه بعد استشهاد بطرس سنة ٦٧ وقد جاءت في هذه الرسالة آيتان كانتا موضعاً للانتقاد والخلاف احداهما قوله (عد٩) ان ميخائيل رئيس الملايكة لما خاصم ابليس وجادله من جهة جثة موسى لم يجسر ان يحكم عليه حكم لعنة بل قال له ليزجرك الرب وقد جاءت اشارة الى ذلك في رسالة بطرس الثانية (فصل ٢ عد ١١) فقال المنتقدون ان هذا القول منتحل عن كتاب غير صحيح وهو الموسوم بارتقاع موسى وقد ذهب المفسرون الكاثوليكيون في تفسير هذه الآية مذهبين فقال بعضهم ان الكتاب المذكور لا يخلو من بعض الحقائق ويهوذا استطاع باشارة الروح القدس له بان يميز ما كان صحيحاً منها وقال القديس اغوسطينوس (في مدينة الله فصل ٢٤) « ان الكتب غير الصحيحة لا تخلو من حقائق » وقال آخرون ان قول يهوذا ليس منتحلاً عن الكتاب المذكور بل مسنده التقليد او وحي خاص او يشار به الى نبوة ذكريا (ف٣ع١و٢) حيث قال « واراني يشوع الكاهن العظيم واقفاً امام ملاكٍ والشيطان عن يمينه فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب الذي اختار اورشليم » ومما قالوا ان كتاب ارتقاع موسى لم يؤلف الا بعد خراب اورشليم

والآية الثانية قوله (ع١٤) «وقد تنبأ على ذلك احنوخ سابع ادم حيث قال هوذا يأتي الرب في ربوات قديسيه » فقال المنتقدون وهذا القول ايضاً مقتبس من سفر احنوخ وهو غير صحيح واجاب كثيرون من المفسرين الكاثوليكيين انه يمكن اسناد قول يهوذا الى سفر التكوين في كلامه على احنوخ وجعل هذا الكلام بمنزلة نبوة عزاها الى احنوخ يشار فيها بخوفه الله واتقيائه له الى دينونة الله جميع الناس وحكمه على المنافقين وقال غيرهم ان الهراطقة الذين كانوا في ايام يهوذا كانوا يسلمون بصحة هذا السفر الذي كتب في القرن الثالث قبل الميلاد فاورد يهوذا شهادته على سبيل المصادرة للخصم بما يسلم به وكذا قال بعضهم في رد الآية الاولى

المارونية تعيد له في ١٠ ايار

ان القديس يهوذا الرسول ويسمى تادي ولابي كان ابن حلفى واخا يعقوب الصغير ويظهر انه كان مزوجاً وله اولاد اذ روى هجيسبس (ذكره اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٢٠) انه كان له احفاد اشخصوا امام دوميطيان الملك وقد جاء في انجيل يوحنا (فصل ١٤ عد ٢٢) انه سأل المخلص قائلاً يا رب كيف انت مزمع ان تظهر نفسك لنا لا للعالم فاجابه يسوع • من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه واليه نأتي الخ • وقد روى القديس بولينوس (قصيدة ٢٦) انه بشر في ليبيا في افريقية وروى القديس ايرونيموس (في تفسير الفصل ١٠ من بشارة متى) انه ارسل بعد صعود المخلص الى ابجر ملك الرها ولكن قال نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول من اعمال الرسل) ان تادي الذي ارسله المسيح الى ابجر على ما يزعمون انما هو احد السبعين مبشراً لا تادي الرسول اي يهوذا فلم يميز ايرونيموس احدهما عن الاخر وقال السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣١٩ ان تادي المرسل الى ابجر لم يكن من الاثني عشر رسولاً بل من الاثنين والسبعين تلميذاً وان هذا راى السريان العام وقال كثيرون من علماء اليونان المتأخرين ومن السريان انه بشر في الرها وما بين النهرين وارمينية وبلاد فارس ومات في بلاد فارس مرشوقاً بالسهام ومن تقليدات علماء السريان التي رواها عمر بن سليمان ان تادي الرسول بشر في طرسوس واللاذقية

وللقديس يهوذا الرسول رسالة عامة الى المؤمنين ذات فصل واحد قد ذكرت في عداد الاسفار المقدسة الذي وضعه موراتورى وفي قانونها الذي ذكره مجمع اللاذقية سنة ٣٦٣ وفي مجمع ايبونه سنة ٣٩٣ وقد استشهد بها ترتوليانوس سنة ٢٠٠ واكليمنضوس الاسكندرى في اللفيف في اواخر القرن الثاني واوريجانس (في تفسير بشارة متى فصل ٢٣) وقد نحا بها يهوذا نحو بطرس الرسول في رسالته على

بحجج راهنة وقال ان توما لم يبشر في الصين ولم يمضِ اليها بنفسه بل مضى اليها تلاميذه في حياته بعد او مدة وهذا هو المرجح والاظهر عند السمعاني ومن شاء مزيد اسهاب فليطالع ما كتبه بكل فقاهة في المحل المذكور . وروى السمعاني ايضاً (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٩٩) عن التاريخ الرهاوي ان عظام هذا الرسول نقلت سنة ٧٠٥ يونانية الى الرها الى الكنيسة المشيدة على اسمه في ايام قورش اسقفها وقال ان روفينوس قال بذلك ايضاً (ك ٢ ف ٥) وان ايرنيموس يؤيده وقال باجيوس في تاريخ ٣٢٧ ان هذا يبين كذب مقال نساطرة الهند ان جسده كان باقياً عندهم الى هذه القرون المتأخرة وكنيستنا المارونية تعيد له ٦ تشرين الاول

اما القديس سمعان القانوي الملقب بالغيور فالاظهر في وصفه بالقانوي انه كان من قانا الجليل خلافاً لمن زعموا ان وصف متى ومرقس له بالقانوي مرادف لوصف لوقا له بالغيور ولهم في هذا الوصف له قولان فمن قائل ان لوقا وصفه بالغيور لشدة غيرته ومن قائل انه وصفه به لانه كان من شيعة الغيورين وهم اقوم كانوا في ذلك العصر يبدون الحماسة في مخالفة الرومانيين وقد سميناهم عند نكلام فيهم بالمشاغبين ولا نرى في الاناجيل وكتاب اعمال الرسل ذكر قول او عمل لسمعان وقد اختلف في مكان تبشيره وموته فذهب نيكوفور كاليستوس والمتأخرون من علماء اليونان انه بشر في مصر والقيروان وغيرهما من اصقاع افريقية وفي جزر بريطانيا وانه بعد ان صنع الله على يده آيات وقاسى اتعاباً شاقة نال اكليل الشهادة على الصليب وذهب بيدا (في تفسير اعمال الرسل وعبدياس (ك ٦) الى انه بشر في ما بين النهرين ومات شهيداً في بلاد فارس بشغب اثاره عليه كهنة الاصنام فقتلوه مع القديس يهوذا الرسول الآتي ذكره والكنيسة اللاتينية تعيد لهما في ٢٨ تشرين الاول والكنيسة اليونانية في العاشر من حزيران وكنيستنا

من فرض العذراء في كنيستا ܫܡܥܘܢ ܐܬܐ ܡܢ ܪܗܘܡܝ ܘܝܘܚܢܢ ܡܢ ܐܦܣܘܣ ܘܬܐܘܡܐ ܡܢ ܗܢܕܘ اي اتى سمعان من رومة ويوحنا من افسس وتوما من الهند وافرد (في صفحة ٤٧٥) فصلاً للكلام في نصارى القديس توما في الهند خلاصته ان الاثار البيعية عند اليونان واللاتينيين والسريان ناطقة بان توما كان رسول الهنود وامن على يده كثيرون منهم وكان لهم اساقفة مرجع امرهم الى متربوليط بلاد فارس ولما اضطهدهم الملوك الوثنيون هرب كثير من المؤمنين الى جبال الملابار وانهم قد اتبعوا ضلال نسطور الى ان عاد بعضهم الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وقال (في المجلد المذكور صفحة ٣ وما يليها) ان السريان والكلدان بشرهم المجوس الذين زاروا المخلص عند مولده ثم الرسل بطرس وتوما وبرتلماوس (الذي سماه كثير من علمائهم نتنائيل بن تلمى) ومتى ولابي (وهو يهوذا بن يعقوب) ثم ادي او تادي من الاثنين والسبعين مبشراً وتلميذاه مادى واجي وان توما بشر في الهند ايضاً

بل قال بعضهم ان توما الرسول بشر في الصين واسندوا ذلك الى كتاب رحلة كتبه في القرن التاسع رجلان عربيان وترجم الى الافرنسية وطبع في باريس سنة ١٧١٨ والى انه قيل في فرض السريان • ان ظلمة ضلال الوثنية انقشعت في الهند بتبشير القديس توما وبتبشيره اهتدى الصينيون والاحباش الى معرفة الحق وبعنايته اتصل ملكوت السماء الى الصين • وقالوا ان توما اجتاز من الصين الى الهند وهناك نال اكليل الشهادة بحسب تقليد كنائس الملابار في مدينة كلامينا وقال بعض البرتوغاليين انهم وجدوا عظام هذا القديس في مدينة ماليابور ولذلك سموها مدينة القديس توما على ان زينوذر رد قول من قالوا ان توما بشر في الصين ايضاً (يراجع السمعاني في مجلد ٣ صفحة ٤٣٥) حيث اورد كل ما يعتمد عليه القائلون بان توما بشر في الصين ايضاً من الآثار والشهود ثم فند كل ذلك

١٤٨) وامبروسيوس (في تفسير المزمور ٤٥) وغيرهم وروى السمعاني (مجلد ٣من المكتبة الشرقية صفحة٣٨٧) في تقليد السريان الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة ان توما رسول المشرق وكذا ذكر ابن العبري في فاتحة تاريخه البيعي وروى مؤلف الكتاب الناقص في تفسير بشارة متى ان توما لقي المجوس الثلاثة الذين سجدوا للمسيح بعيد مولده فعمدهم وعاونوه على نشر الايمان بالمسيح في بلادهم وروى كثيرون منهم ابن العبري في تاريخه ان توما الرسول بشر بالمسيح في الهند ايضاً وانه قضى هناك شهيداً في مدينة اسمها كلامينا وان رفاته نقل الى الرها حيث كان يكرم كل حين وقد أثبت ذلك كثير من الاباء والعلماء وورد في كثير من كتب تراجم القديسين وفي كتاب فرض كنيستنا المارونية ܐܝܟ ܕܐܬܝܩܪ ܬܐܘܡܐ ܒܗܢܕܘ ܘܝܘܚܢܢ ܒܐܦܣܘܣ اى كما تشرف توما في الهند ويوحنا في افسس وفي جهة من الهند نصارى يسمون نصارى القديس توما لتيقنهم بان توما الرسول بشرهم بالانجيل وعن كلمت في معجم الكتاب يقال ان النصارى الاولين ارتدوا الى الوثنية ونسوا تعليم توما الى ان اتاهم توما اخر من سورية فارجع كثيرين منهم الى الدين المسيحي وعاونه على ذلك بعض كهنة من سورية ومصر وان نصارى القديس توما في الهند اكثرهم نساطرة الى ان قال انه يجنح الى الظن بان مرجع نسبة هولاء المسيحيين الى توما هذا الاخر لا الى توما الرسول وقال بعضهم انه لم يعرف وجود نصارى في الهند الا بعد دخول البرتوغاليين اليها في مبادىء القرن الخامس عشر وقال كثيرون ان البرتوغاليين وجدوا هناك نصارى نسطوريين وانهم سموا بعد ذلك نصارى القديس توما والمعول عندي على ما رواه العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية فانه اورد (في مجلد٣ صفحة ٢٥ الى ٣٧) شهادات كثيرين من الاباء والعلماء واثاراً عديدة ناطقة بان توما الرسول بشر السريان والكلدان بل البرتيين الهنود ايضاً وورد زعم بصناج الذى انكر تبشيره في الهند واستشهد بفقرة

اطراف ارمينية وهذه البلاد سماها بعض القدماء الهند وروى نيقيطا وتبعه نيكوفورس كاليستوس وكثيرون انه مات مسلوخاً معلقاً على الصليب وهذا ما اعتمده صاحب موجز تراجم القديسين مفصلاً خبر سلخه وصلبه وقال غيرهم انه مات مقطوع الرأس وعن بعضهم انه قضى نحبه سنة ٧١ في ارمينية

اما توما الرسول (تفسير اسمه التوأم) فلا شك في انه جليلي كسائر الرسل وان لم يعلم مكان مولده ذكرت دعوته للرسالة في بشارة لوقا (ف ١ ع ٣) وذكر يوحنا (في ف ١١ ع ١٦) انه لما اراد المخلص ان يمضي ليقيم اليعازر قال توما للتلاميذ ، لنذهب نحن ايضاً لنموت معه لانه كان يعلم شدة حنق اليهود على المخلص وقد سأل يسوع في العشاء الاخير قائلاً يارب لسنا نعرف اين تذهب فكيف نعرف الطريق فقال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة (يوحنا ف ١٤ عد ٥) وقد ظهر المسيح بعد قيامته للرسل وتوما غائب ولما قصّوا عليه الخبر قال ان لم ازل يدي في جنبه واضع اصبعي في موضع المسامير لا اومن فظهر لهم يسوع بعد ثمانية ايام وتوما معهم وقال هات اصبعك الى هنا وضعها في يدي وهات يدك وازلها في جنبي ولا تكن غير مؤمن فقال ربي والهي قال له يسوع لانك رأيتني امنت طوبى لمن لم يروني وامنوا (يوحنا ف ٢٠ ع ٢٤ وما يليه) وكان توما في جملة التلاميذ اذ ظهر لهم يسوع وهم يصيدون في بحيرة طيبارية واكل امامهم وسلم الى بطرس خرافه ونعاجه (يوحنا ف ٢١) وصرّح القديس افرام ان توما يسمى يهوذا ايضاً ذكره السمعاني (مجلد اول في المكتبة الشرقية صفحة ١٠٠)

وبعد تفرق الرسل في الآفاق بشر توما البرتيين والماديين والفرس وغيرهم من القبائل الخاضعة للبرتيين وقتئذٍ اثبت ذلك اوريجانوس على ما روى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه ف ١) وغريغوريوس النزينزي (خطبة ٢٥) وايرنيموس (خطبة

الى يسوع قال هذا اسرائيلي لا غش فيه فقال له نتنائيل من اين تعرفني فقال له قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت التينة رأيتك فاعترف نتنائيل انه ابن الله وقال له يسوع انك ستعاين اعظم من هذا ثانيها ان الانجيليين الذين ذكروا برتلماوس لم يذكروا نتنائيل ويوحنا الذي ذكره لم يأتِ بذكر برتلماوس ثالثها اني اسم برتلماوس ليس علماً بل معناه ابن تلماوس وعلمه نتنائيل رابعها ان يوحنا يظهر انه ذكره في مصاف الرسل اذ قال (يوحنا فصل ٢١ عد ٢) قد كان اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان اخران من تلاميذه ، وقال السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ قسم ٢ صفحة ٣ و ٤) ان السريان وشعوب المشرق اعتمدوا هذا القول باجمعهم وقال هناك ان برتلماوس يعده السريان من رسلهم وذكر منهم مادي بن سليمان في ترجمة ادى المبشر وعبديشوع الصوباوي في كتاب الدر ف ٤ ومختصر القوانين قسم ٩ ف ١ وسماه مادي المذكور نتنائيل بن تلمى ولكن انكر القديسان اغوسطينوس وغريغوريوس وغيرهم صحة هذا القول في تفسيرهم آية دعوة نتنائيل

وقال كثيرون من السريان وغيرهم انه بشر في الهند وانه اخذ معه الى هناك انجيل متى مكتوباً في العبرانية اي السريانية الكلدانية وان القديس باتانس الفيلسوف المار ذكره (في الكلام على متى) وجد هذا الانجيل هناك بعد مئة سنة وممن ذكروا ذلك اوسابيوس (ك ٥ ف ١٠) لكنه لم يحققه اذ قيد قوله بعلى ما يقال او بحسب الاشاعة وقال اخرون انه بشر في العربية السعيدة وفي بلاد فارس وذكر بعضهم الحبشة ايضاً ولكن قال كلمت (في معجم الكتاب) ان هذا غلط والصواب ان يقال في ارمينية المتاخمة بلاد فارس ولا علم اكيد لنا باية ميتة مات ولا في اي زمان ولا في اي مكان اخترمته المنية ولكن اجمع علماء اليونان المتأخرون واللاتينيون على انه مات في مدينة باتوبلي على بحر الخزر في

بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٤ ان فيلبس الرسول بينما كان يبشر في هيرابولي في اسيا الصغرى علق على الصليب ورجم بالحجارة مسنداً ذلك الى قول لاوسابيوس في الكرونيكون على ان قول اوسابيوس هذا ساقط في نسخ كثيرة مخطوطة وجاء في كتاب تراجم القديسين الروماني انه عُلق على الصليب في هيرابولي ورجم بالحجارة وقد يكون ذلك منتحلاً عن قول اوسابيوس الذي لم يتحقق انه له وكذلك جاء في تراجم القديسين لبولس كاران وانه حصل عند صلبه زلزال في هيرابولي في فريجية دمر كثيرًا من البيوت وابتلعت الارض كثيرين وقال كثيرون انه رقد بالرب في فريجية حتف انفه ويظن ان استأثرت رحمة الله به سنة ٨٠ ويقال انه كان عمره حينئذٍ سبعة وثمانين سنة ودفنه المؤمنون باكرام ثم نقل رفاته في القرن السادس الى رومة فوضع في كنيسة الرسل واخذ قسم منه الى القسطنطينية وعند تجديد كنيسة الرسل في رومة وجدت سنة ١٨٧٢ ذخائر الرسولين فيلبس ويعقوب الصغير تحت المذبح الكبير في تابوت من رخام فريجي وبعد التحقيق الدقيق اعلن الكردينال بطريتسي نائب قداسته بمنشور مؤرخ في ١٩ نيسان سنة ١٨٧٣ صحة ذخائر هذين الرسولين (موجز تراجم القديسين) وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ١٤ تشرين الثاني ويقال في ترجمته ان الوثنيين علقوه على صليب وحصل زلزال يوم صلبه

ان برتلماوس (اي ابن تلماوس) كان من الجليل كباقي الرسل ويظهر انه كان من قانا الجليل لما يتبين من قول يوحنا الآتي (هذا ان صح انه نثنائل) ولم يرد في الانجيل الا اسمه وظن كثيرون انه نثنائل واسندوا ظنهم هذا الى حجج الاولى ان الاناجيل لم تذكر دعوة برتلماوس الا ان يكون نثنائل الذي ذكر يوحنا (فصل ١ عد٤٥) دعوته اذ قال ان فيلبوس وجد نثنائل كما مرَّ قبيله وقال له قد وجدنا المسيح فقال له نثنائل امن الناصرة يخرج شيء فيه صلاح ولما اتى

نثنائيل فقال له ان الذي كتب عنه موسى في الناموس والانبياء قد وجدناه وهو يسوع بن يوسف من الناصرة (يوحنا فصل ١ عد ٤٣ وما يليه) قال اكليمنضوس الاسكندري (ك ٣ في اللفيف) ان فيلبس هو الذي قال للمخلص عند ما دعاه ليتبعه ائذن لي يارب ان امضي اولاً فادفن ابي فاجابه المخلص دع الموتى تدفن موتاها (متى فصل ٨ عد ٢١) وقال ترتوليانوس (في المعمودية فصل ١٢) لا شك في ان من قال هذا رسول على ان الانجيليين لم يشيروا الى من قاله ويوحنا الذي ذكر دعوته لم يأتِ بما يدل عليه ولما اراد المخلص ان يقري الخمسة الاف رجل سال فيلبس ليجربه من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء فاجاب فيلبس انه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأكل كل واحد منهم شيئاً يسيرًا (يوحنا فصل ٦ عد ٥) ولما اراد بعض الوثنيين ان يروا يسوع قبل آلامه اتوا الى فيلبس قائلين نريد ان نرى يسوع فاتى هو واندراوس وقالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢٠) وفي العشاء الاخير سأل فيلبس يسوع قائلا يارب ارنا الاب وحسبنا فقال له يسوع من رآني فقد رأى الاب (يوحنا فصل ١٤ عد ٨) فهذا كل ما جاء عن فيلبس في الاناجيل وروى اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٠) ان فيلبس كان مزوجاً وكان له بنات كثيرات وروى (في فصل ٣١) انه مات في هيرابولي مع بنتيه اللتين استمرتا عذريين وبنته الاخرى التي انقطعت للسيرة الروحية دفنت في افسس وقال بقوله بوليكرات واكليمنضوس الاسكندري وبابيا وغيرهم على ان الاظهر ان فيلبس الذي كان له اربع بنات ليس فيلبس الرسول بل فيلبس احد الشمامسة السبعة اذ جاء في اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) « وفي الغد خرجنا ووافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر ... وكان له اربع بنات ابكار يتنبأن »

واما اين بشر فيلبس واين مات فقال تاوادوريطوس (في تفسيره مزمور ١١٦) واوسابيوس (ك ٣ راس ٣١) انه بشر في فريجية ودفن في هيرابولي وقال

كـ‍ميفينيوس في كتابه في كاتبي الاسفـار المقدسة وفي موجز تراجم القديسين المذكور مرارًا (في ٣٠ تشرين الثاني) ان وفاته كانت سنة ٦٢ وان جسده نقله الى القسطنطينية الملك قسطنطين الكبير وان ذلك يظهر من خطبة فم الذهب في ان المسيح اله وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ٣٠ تشرين الثاني كاللاتينية بمنزلة شهيد على الصليب

يعقوب الكبير هو ابن زبدى وصالومي واخو يوحنـا الانجيلي وكان من بيت صيدا وكانت حرفتـه صيد السمك مع اخيه وابيه وقد وجدهم المخلص يصلحون شباكهم في السفينة فدعا يعقوب ويوحنا اخاه فتركا اباهما في السفينـة مع الاجراء واتبعاه (مرقس فصل ١ عد ١٩) وكانا شاهدين لتجليه كما روى متى فصل ١٧ عد ٢) ولما دخل يسوع قرية للسامريين ولم يقبله اهلهـا سأله يعقوب ويوحنـا قائلين اتريد ان نطلب ان تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلاً لستما تعلمان من اي روح انتما (لوقا فصل ٩ عد ٥٣) وظن بعضهم ان هذا هو الوجه لتسميتهما بوانرجس اي ابنى الرعد وروى ايرونيموس في كتابه في المشاهير فصل ٢٥ انه بشر اسباط اسرائيل الاثني عشر المتشتتين في الافاق ولكن هذا لا يمكن فهمه على اطلاقه فالاوجه ما جاء في موجز تراجم القديسين انه بشر اليهود في فلسطين وسورية وبموجب تقليد العلماء الاسيويين وغيرهم انه بشر اليهود في اسبانيا ايضاً وعاد الى اورشليم وقد جاء في اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١) ان اغريبا المسمى هيرودس قبض عليه وقتله بحد السيف في اورشليم سنة ٤٢ او سنة ٤٤ للمخلص كما مر (في عد ٤٧٨) ودفن جسده في اورشليم ثم نقله تلاميذه الذين من اسبانيا الى كاليس في هذه المملكة والكنيسة اللاتينية تعيد له في ٢٥ تموز وكنيستنا المارونية في ٣٠ نيسان وتذكر تبشيره في اسبانيا وعوده الى اورشليم

فيلبوس الرسول ولد في بيت صيدا ودعاه المسيح فاتبعـه ثم وجد فيلبوس

قائلاً انه سيجعلهما صيادي الناس فتركا شباكهما واتبعاه (متى فصل ٤ عد ١٨ ومرقس فصل ١ عد ١٦ ولوقا فصل ٥ عد ٢) ولم يكن اندراوس متزوجاً بل كان يقيم بيت اخيه في كفرناحوم ولم يذكر اندراوس في الانجيل الا ثلاث مرات اذ سأل فيلبس من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء فقال اندراوس ان ها هنا غلاماً معه خمسة ارغفة من شعير وسمكتان (يوحنا فصل ٦ عد ٥ ومايليه) واذ اتى اناس من الامم وسألوا فيلبس ان يروا يسوع فجاء فيلبس وقال لاندراوس واندراوس وفيلبس قالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢١) واذ سأل يسوع مع غيره من التلاميذ عن خراب الهيكل قائلين له متى يكون هذا (مرقس ص ١٣ عد ٣)

لم يذكر لنا كتاب اعمال الرسل شيئاً عن اندراوس الا ما ذكره عن الرسل اجمالاً ولم يأتِ ذكرهُ في رسائل بولس والذي انبأنا به التقليد واقوال الاباء والعلماء القدماء انه بشر في بلاد التتر بعد ان اجتاز مبشرًا الجالآت اليونانية على شاطئ البحر المتوسط الى بوغاز الدردنل وفي هرقلية وترابيزوند واقبل الى بيزنطية وهي القسطنطينية وعبر من هناك الى بلاد اليونان (القديس ايرونيموس في رسالته ٥٩ الى مرسلوس) وثاودوريطس (في مزمور ١١٦) ونيكوفورس القسطنطيني في تاريخه ونكوفودس كاليستوس (ك ٣ فصل ٣٩) وقال بعضهم انه هو مؤسس كنيسة القسطنطينية وانه اقام فيها اسقفاً اوسطاكيوس الذي سماه بولس الرسول حبيبه على ان البابا نيقولاوس الاول اثبت ان هذه الكنيسة لم يؤسسها رسول من الرسل بل اقام اسقفاً في هرقلية كما ذكر البابا جلاسيوس في رسالته الى اساقفة الدردنيل ونال اندراوس اخيرًا اكليل الشهادة مصلوباً في اخائيا في بلاد اليونان في مدينة بتراس ولم نعثر حتى الان على تاريخ يعين سنة استشهاده ودفن في بتراس ثم نقل رفاته الى القسطنطينية حيث صنع آيات كثيرة كما روى

من الاباء القدماء القديس اكليمنضوس (في رسالته ١ الى القرنثيين) والقديس ايريناوس (ك ٤ ف ١٣) واكليمنضوس الاسكندري على ما روى اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه ف ٢٣) وترتوليانوس (في كتابه ضد اليهود ف ٢) واوريجانوس (رواه اوسابيوس ك ٣ ف ٢٥) ولم ينبذها البروتسطنت في هذه الايام ولا العقليون . ولم يسقطها لوثر من عداد الاسفار المقدسة الا لمخالفتها صراحة زعمه ان الاعمال الصالحة لا نفع منها . وهذه الرسالة منقسمة الى خمسة فصول حض المؤمنين بها على الثبات في الايمان وعلى الاحسان الى الفقراء وعلى عمل الاعمال الصالحة وعدم الاكتفاء بالايمان المجرد عن العمل وأنبّ معلمي الضلال وابان فروض بعض طبقات الناس واثبت ان مسحة المرضى سر من اسرار الكنيسة واشار الى الاعتراف السري ويعزى اليه نافور القداس المعروف باسمه في جميع فروع الكنيسة السريانية كاثوليكية كانت ام غير كاثوليكية وحسبه العلماء اول نافور في الكنيسة وان لم يكن هذا الرسول دونه فلا اقل من انه علمه مشافهة الى الكهنة فحفظ تقليدًا الى ان كتب

عد ٥١١

في باقي الرسل

ان اندراوس الرسول هو بن يونا واخو بطرس نشأ في بيت صيدا وكان صيادًا وتتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان ولما سمع معلمه يقول عن يسوع هوذا حمل الله تبع يسوع مع تلميذ آخر واتياً مع المخلص الى حيث اقام فكان اندراوس اول من دعاهم المسيح لاتباعه وبعد ان مضى من عنده وجد اخاه سمعان فقال له قد وجدنا المسيح وجاء به الى يسوع ولما رآه سماه كيفا اي الصفا كما رأيت على ان اندراوس وبطرس لم يلازما يسوع حينئذٍ بل عادا الى الاشتغال بشباكهما طلباً لمعاشهما فوجدهما يسوع بعد ذلك على شاطئ بحيرة طيارية فدعاهما الى ملازمته

انه دنا منه اخيراً قصّار فضربه بهراوة على رأسه ففاضت روحه القدوسة وروى اوسابيوس (ك ٢ ف ٢٢) من تاريخه وايرنيوس (في المشاهير ف ٢) انه دفن في جانب الهيكل في محل شهادته فاقام المؤمنون له هناك مدفناً استمر الى ان اخرب الرومانيون اورشليم وكانت وفاته سنة ٦٢ او٦٣ للمخلص وساء قتله بعض اليهود ايضاً فارسلوا يخبرون اغريبا والبين بجسارة حنان واغتياله يعقوب وعزله اغريبا من رياسة الكهنوت ونصب فيها غيره كما مرّ (في عد ٤٨١) وقد ذكر هجيسبس خبر يعقوب هذا كما رويناه عن يوسيفوس ايضاً وكان هجيسبوس نحو سنة ١٢٠ للمخلص وهو يهودي اصلاً وروى اقواله اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف٢٣)ومما قاله ان المؤمنين في اورشليم قد حفظوا حرمة ليعقوب الكرسي الذي كان يجلس عليه وكانت باقية الى ايامه (وقدكان اوسابيوس من سنة ٢٦٥ الى سنة ٣٤٠) والكنيسة اللاتينية تعيد لذكره في شهر ايار وكنيستنا المارونية في ٩ تشرين الاول وقد نقلت عظامه المباركة الى رومة والملك كرلس الكبير ملك فرنسة نقل قسماً منها الى تولون (موجز تراجم القديسين في١ ايار)

وليعقوب الرسول رسالة يظهر انه كتبها سنة ٦٢ قبيل وفاته اذ يؤخذ منها انه دونها بعد ان بارح بطرس الرسول اليهودية وربما بعد ان كتب رسالته الى المؤمنين في آسيا الصغرى وبعد ان كتب بولس رسالتيه الى الرومانيين والغلاطيين وفسرها بعضهم بغير معناها الصحيح فان كلام يعقوب في لزوم الاعمال الصالحة لا يظهر له سبب الا تأول هولاء بعض اقوال الرسول بغير المعاني الموضوعة لها ولا مراء في انه كتبها في اورشليم لانه لم يغترب عنها على ان هذه الرسالة وان كانت من الاسفار القانونية المتأخرة لامتراء بعضهم اولاً في قانونيتها فقد اجمع الاباء بعداً على انها منزلة وموحاة ونراها مثبتة في الترجمة السريانية التي وضعت في القرن الاول وفي الترجمة الايطالية التي وضعت في القرن الثاني واثبت قانونيتها

هولاء عنه انه استنزل المطر من السماء بصلاته عند احتباسه مدة طويلة وجاء في التلمود انه صنع آيات كثيرة حيث يسميه يعقوب تلميذ يسوع النجار وقد ترآى له وحده المسيح بعد قيامته كما ذكر الرسول (قرنتية ١ ف١٥ع٧) قائلاً ، ثم ترآى ليعقوب ثم لجميع الرسل ، وظن كثيرون ان المسيح اقامه حينئذٍ اسقفاً على اورشليم من هولاء اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف١) وفم الذهب (في تفسير بشارة يوحنا) وابيفان (في بدعة ٧٨) لكنه لم يباشر اسقفيته على اورشليم الا بعد براح بطرس والرسل منها ولما اتى بولس المرة الاولى من دمشق الى اورشليم زار يعقوب اخا الرب بعد زيارته بطرس كما رأيت في قوله السابق ذكره وقد ابدى رأيه في مجمع اورشليم كما جاء في اعمال الرسل (ف ١٥ ع ١٣) وعده الرسول بين اعمدة الكنيسة في رسالته الى الغلاطيين (ف ٢ ع ٩)

ويظهر ان القديس يعقوب اقام على كرسي اورشليم نحواً من ثلاثين سنة على ما روى القديس ايرونيموس في كتابه في مشاهير المؤلفين البيعيين وكان يجله لحكمته وفضيلته الجميع حتى غير المؤمنين ايضاً كما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك٢٠ ف ٩) على ان هذا لم يقهِ شر الخبثاء منهم وحسدهم فقد ذكرنا (عد ٤٨١) نقلاً عن يوسيفوس ان حنان بن حنان (الذي كان في عهد المخلص) رئيس الكهنة انتهز فرصة وفاة فستس والي اليهودية وتأخر البين خليفته عن الوصول الى اورشليم فجمع مجمعاً واشخص يعقوب اليه وشكاه بمخالفة السنة وقضى عليه بالرجم فاصعدوه على احدى شرفات الهيكل واستنطقوه في شان المسيح فقال ان يسوع المسيح الذي تقولون انه ابن انسان هو جالس الان عن يمين العظمة بما انه ابن الله وسوف يأتي على سحب السماء ليدين العالم فطرحوه من شرفة الهيكل فلم يمت بل جثا على الارض يصلي من اجل اعدائه فاخذ الكتبة والفريسيون يرمونه بالحجارة بمقتضى حكم حنان وروى اكليمنضوس الاسكندري واوسابيوس وابيفان

حيث الالفاظ واساليب التعبير بل من قبل زيادات وحذف وتغيير مهم وقد اشار القديس ابيفان الى ذلك (بدعة ٢٩) اذ قال ان الانجيل العبراني كانت تستعمله شعبتان من المتهودين الناصريين والابيونيين فيظهر ان هولاء الهراطقة الذين كانوا يريدون ان يكونوا يهودًا ومسيحيين معاً حرفوا هذا الانجيل وحذفوا منه وارادوا تطبيقه على مباديهم وهذا يبين سبب الخلاف بين الاباء فان بعضهم كان يعتمد على الانجيل العبراني وبعضهم لا يعتدّ به الى ان نبذت الكنيسة هذا الانجيل ولم يعد يظهر له اثر بعد القرن الخامس ونسب بعضهم الى القديس متى كتباً اخرى منها كتاب طفولية يسوع المسيح وحرّمه البابا جيلاسيوس وليتورجية في الحبشية لكنها غير صحيحة النسبة اليه

❊ عد ٥١٠ ❊

❊ في يعقوب الرسول بن حلفى ❊

ان يعقوب هذا غير يعقوب بن زبدى اخي يوحنا الرسول ويسمى الصغير اما لقصر قامته اما لانه كان اصغر سناً من يعقوب بن زبدى كما مرّ ويسمى اخا الرب لانه كان نسيباً للمخلص من جهة حلفى ابيه او من جهة مريم امه وزعم بعضهم ان يعقوب بن حلفى غير يعقوب اخي الرب واسقف اورشليم على ان زعمهم هذا منقوض برأي الجمهور وبما اشار اليه لوقا في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٥ عد١٣ وف ٢١ ع ١٨) من انه كان اسقف اورشليم وتصريح الرسول (في رسالته الى غلاطية ف١ ع١٩) بان يعقوب هذا هو اخو الرب اذ قال، ولم ارَ غيره (اي غير بطرس) من الرسل سوى يعقوب اخي الرب ، وروى عن اكليمنضوس الاسكندري وهجيسبس ذكرهما اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ راس ١) انه كان قدوة يقتدي بقداسته وبره حتى لقب بالصديق وقال ايفان (بدعة ٧٨) انه كان كاهنا للرب ونذيرًا له من حشاء امه لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا ولا يحلق شعره ومما رواه

واولها الانجيل الذي كتبه متى الذي كان اولاً عشاراً ثم رسولاً ليسوع المسيح وكتب هذا الانجيل باللغة العبرانيـة واذاعه على اليهود المتنصرين وكذا قال القديس كيرلس الاورشليمي (في اتعلم ١٤) والقديس ايرونيموس (في المشاهير فصل ٢) وغيرهم كثيرون من الآباء ولنا بينات قاطعة من هذا الانجيل نفسه على ان متى كتبه لليهود المتنصرين في فلسطين بدليل كثرة استشهاده العهد القديم وذكره نسب المسيح في الجسد بحسب اسفاره وتسميته ابن داود وتسميته اورشليم المدينة المقدسة واكثاره من ايراد شهادات الانبياء وقوله مرات ليتم ما قيل بالنبي وكما هو مكتوب وليتم الكتاب ولو كتبه الى الامم لا ستعمل اسلوباً اخر ولما كان دابه استشهاد العهد القديم ولكانت له طرايق اخرى في كلامه اليهم وافسر الشرائع وعادات البلاد التي ذكرها فاذاً لم يكتب انجيله الا الى اليهود المتنصرين او اليهم بالنوع الاخص وقد اثبتنا بالاسهاب ان لغتهم العامة في فلسطين كانت في ايامه السريانية الكلدانية (طالع عد٤٩٦) فيتحتم انه كتب بهذه اللغة

على ان النص السرياني لم ينتشر كثيراً لان هذا الانجيل ترجم الى اليونانيـة منذ القرن الاول ولا يعلم مترجمه حتى جهله القديس ايرونيموس وبابيا وقال بعضهم ان متى نفسه ترجمه الى اليونانية كما ترجم يوسيفوس مؤلفه في حرب اليهود من لغة امته الى اليونانية وعزا بعضهم هذه الترجمة الى يعقوب الصغير اسقف اورشليم وبعضهم الى يوحنا الانجيلي او بولس الرسول او لوقا البشير او برنابا وقد فقد الاصل السرياني كما فقدت اصول اسفار طوبيا ويهوديت وسفر المكابيين الاول المكتوبـة بالسريانية ولكن قد بقي الى القرن الخامس انجيل يعرف بانجيل العبرانيين او انجيل متى العبراني افهذا هو انجيل متى السرياني الاصلي ام هو انجيل اخر فقال كثير من علماء الكنيسة انه نص متى السرياني على ان الفقر الباقية منه في كتب ايرونيموس واوريجانوس واوسابيوس وايفان تختلف كثيراً عن ترجمة انجيل متى اليونانية لا من

وهو يقدس لمنعه افجاني المذكورة عن التزوج به . والكنيسة اللاتينية تحتفل بعيده في ٢١ ايلول وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٦ تشرين الثاني وتعتده شهيدًا فاز باكليل الشهادة سنة ٩٠

وروى بارونيوس في تاريخ سنة ٩٥٤ ان رفاته نقل من الحبشة الى بريطانيا او بيتينيا ثم الى سالرن في ايطاليا سنة ٩٥٤ وكان مخفياً وجد سنة ١٠٨٠ فاقام الدوق روبر كنيسة كبيرة على اسمه نقلت ذخيرة جسده اليها في عهد البابا غريغوريوس السابع . كما يظهر من براءة لهذا البابا الى الغان اسقف هذه المدينة ومن براءات اكليمنضوس البابا (ك ٨ فصل ٢٥) روى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه راس ٢٤) ان المؤمنين في فلسطين رغبوا الى القديس متى ان يكتب لهم قبل ان يمضي الى التبشير عند غيرهم ما انذرهم به مشافهة وعن اوسابيوس وايريناوس ان الرسل سالوه ذلك ايضاً فكتب انجيله في اللغة السريانية لغة اليهود يومئذٍ واختلف في تاريخ كتبه الانجيل والاظهر الذي رواه فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٣ عدد ٥٢) ان ذلك بين سنة ٤٥ وسنة ٤٨ اذ اخذ الرسل في التفرق الى الآفاق واجمع الآباء على انه كتب في العبرانية لغة اليهود حينئذٍ وهي السريانية الكلدانية وممن ذكروا ذلك اوسابيوس القيصري في محال عديدة منها ما ذكرناه آنفاً (ك ٣ فصل ٢٤) وقال القديس ايريناوس ان متى كتب انجيله الى العبرانيين بلغتهم الخاصة وقال (في ك ٥ فصل ١٠) متكلماً في بنتانوس الفيلسوف انه روى عنه انه انتهى الى الهند فوجد انجيل متى عند اهل هذه البلاد قبل وصوله اليهم لان برتلماوس احد الاثني عشر رسولاً بشر هناك كما هو الشائع وترك لهم انجيل متى مكتوباً بالاحرف العبرانية وقال انه كان محفوظاً الى تلك الايام واستشهد (ك ٦ فصل ٢٥) قول اوريجانس في الاسفار المقدسة . الذي تلقيناه عن التقليد انما هو ان الاناجيل في الكنيسة اربعة لا غير وليس من يخالجه الشك في قبولها

ابي يعقوب) وكان عشاراً يجبي العشر على ما ذكر مرقس (فصل ٢ عد ١٤) وسماه باقي الانجيليين لاوي ولكن سمى نفسه متى وقال ان المسيح رآه جالساً عند مائدة الجابين فقال له اتبعني فقام وتبعه (متى فصل ٩ عد ٩) فذكر مهنته تعظيماً لنعمة المخلص واحسانه اليه . وكان موطنه كفرناحوم وقد اولم فيها للمخلص واتى كثيرون من العشارين والخطأة واتكأوا مع يسوع فقال الفريسيون لتلاميذه ما بال معلمكم ياكل ويشرب مع العشارين والخطأة فاجابهم يسوع لا يحتاج الاصحاء الى طبيب

قد وهم بعض القدماء واكثر اليونان انه اخو يعقوب الصغير ابن حلفى استناداً الى وصفه بابن حلفى ولكن ذلك مردود وغير صحيح وروى عنه اكليمنضوس الاسكندري (ك ٢ فصل ١) انه لم يكن ياكل لحماً بل كان يقتصر على القوت بالثمار والبقول واختلف في مكان تبشيره فقال بعضهم منهم بولينوس (في قصيده ٢٦) وايرونيموس (في تفسير المزمور ٤٥) انه بشر ونال اكليل الشهادة في بلاد فارس او في بلاد البرتيين او في قرمانية الخاضعة لهم وقتئذٍ وقال غيرهم منهم روفينوس (ك ١٠ فصل ٩) وسقراط (ك ١ راس ١٩)انه بشر ومات في الحبشة وهو المعول عليه في موجز تراجم القديسين لبولس كادان في ٢١ ايلول ومما ورد ان ملك الحبشة والملكة آمنا بالمسيح على يده وان ابنتهما افجاني نذرت بتوليتها لله حتى ظن بعض العلماء انه منشىء طريقة الرهبانية للاناث واختلف في ميتته ايضاً فروى اكليمنضوس الاسكندري (في ك ٤ في اللفيف) انه لم يغادر هذه الحياة شهيداً بل قضى حتف انفه وتابعه على ذلك بعض الآباء الشرقيين على ما يظهر وقال نيكوفور (ك ٢ راس ٤١) ان المضطهدين اضرموا حوله ناراً فطفئت بصلاته ثم مضى الى ربه بدون عذاب وقال ادون وكثير من الغربيين ان استأثر به شهيداً وفي تراجم القديسين ان احد ملوك الحبشة ارسل جنوداً قتلوه

في هذا القسم من الرؤيا على نهاية العالم لان يوحنا صرح مرات بان اتمام هذه النبوات قريب وان الله امره ان يعجل اذاعتها ولان الغرض منها تعزية المؤمنين وتشجيعهم على تحمل الاضطهاد ولا شيء منهما ان كان لا انتصار ولا راحة الا في نهاية العالم وقد افصح كاتب الرؤيا بانه سيكون زمان راحة وسلم طويل عبر عنه بالف سنة ولانه يستحيل على مفسر ذي راى سديد ان يفهم غير رومة ببابل التي وصفها يوحنا بانها سكرى من دم القديسين وانها مبنية على سبعة جبال الى غير ذلك من وصفه لها فاذاً المراد بالوحش ذي القرون السبعة ملوك رومانيون اضطهدوا المسيحيين وبالمراة المتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى راسها اثنا عشر اكليلاً الكنيسة والمسيح شمسها والاثنا عشر رسولاً اكاليلها وهي منتصرة على غير العالم واضطراباته ويشار الى ذلك بوضع القمر تحت قدميها ويشار بالختوم الى قضاء الله على المضطهدين وبالابواق الى اذاعة هذا الامر المقضى وبالجامات الى تنفيذه بخراب اورشليم واستيلاء البربر على رومة وقلَّ الآن من يتردد في صحة هذا التفسير اي ان المراد بنبوات الرؤيا ظفر المسيح بالوثنية وخراب رومة وقرض المملكة المضطهدة بعد ان جمله بصويت الشهير ومن تابعه بمعزل عن الشك

واما القسم الثالث من هذا السفر الذي يشتمل عليه الفصل العشرون الى اخر الثاني والعشرين فموضوعه الكلام في ما يتقدم القيامة العامة والدينونة الاخيرة وانتصار المسيح والقديسين الاخير ووصف السماء ثم خاتمة قال فيها يوحنا ، من زاد شيئاً على هذه يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ومن اسقط من كلمات كتاب هذه النبوات يسقط الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومما كتب في هذا الكتاب ،

عد ٥٠٩

في متى الرسول

ان متى الرسول ولد في الجليل وكان يهودياً مذهباً واسم ابيه حلفى (غير حلفى

ثم ترآى له ملائكة يريدون الاضرار بالارض وقد اعطوا سبعة ابواق وعند نفخ كل منهم في بوقه حصلت ضربة في الارض وظهرت في السماء امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً وهي حبلى تتمخض وظهر تنين له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى ارؤوسه سبعة اكاليل ووقف قبالة المرأة المشرفة على الولادة ليبتلع ولدها وهربت المرأة الى البرية ورأى وحشاً طالعاً من البحر وله سبعة ارؤوس وعلى قرونه عشرة اكاليل والحمل قائماً على جبل صهيون ومعه مئة الف واربعة واربعون الفاً يسبحون تسبحة جديدة وملاكاً يطير في وسط السماء ومعه الانجيل الابدي وتبعه ملاك آخر يقول سقطت سقطت بابل العظيمة التي سقت جميع الامم من خمر غضب زناها وتبعهما ملائكة ينزلون في الارض ضربات ويصبون جامات غضب الله عليها ثم جاء احد الملائكة واراه دينونة الزانية العظيمة وهلاكها وفسر له بعض هذه الرموز

وقد اختلف في تفسير هذه الرموز وللمفسرين فيها اربعة مذاهب فمن قائل انها تشير الى الحروب والاضطهادات التي تكون للكنيسة الى نهاية العالم ومن قائل انها نبوات على احداث تكون في اخر الزمان تتقدم وترافق مجي المسيح الاخير ومن قائل انها تشير الى ما يكون في القرون الاولى من الاضطهاد للمسيحيين وانتصار الكنيسة على الوثنية ومن قائل ان بعضها يشير الى ما يكون في القرون الاولى وبعضها الى ما سيكون في نهاية العالم وان الاضطهادات التي انزلها الملوك الرومانيون بالمسيحيين وانتهت بخراب رومية تمثل الاضطهادات التي يجريها الدجّال وتعقبها نهاية العالم فالمفسرون مجمعون على ان هذه الرموز تشير الى ظفر المخلص باعدائه وعلى ان المراد ببابل رومة مركز الوثنية حينئذٍ لكنهم مختلفون في الزمان والمواقع والاظهر والذي عليه الجمهور الان من هذه المذاهب ان هذه الرموز تشير الى معاقبة الوثنية واضطهادها الدين المسيحي في القرون الاولى وليس الكلام

ولم يجحد ذلك المقليون انفسهم فقد ثبت ذلك بالترجمة الايطالية سنة ١٥٠ وفي قانون موراتي للاسفار المقدسة سنة ١٧٠ وقد وضع هذا السفر قبل رسائل بولس وبشهادات هرمس في اواسط القرن الثاني وايبوليطوس (الذي توفي سنة ٢٥٠ في كتابه في المسيح والدجال) وترتوليانوس (في رده مرشيون سنة ٢٠٧) وتبريانوس (رسالته ٢٦ في سنة ٢٥٦) واعظم من كل ذلك شهادة القديس يوستينوس الذي ولد في نابلس وبشر في افسس بعد نحو ثلاثين سنة فقط من موت يوحنا فيها وذكر في جداله مع تريفون الرؤيا بمنزلة سفر مقدس معلوم عند الجميع ومن شاء الاطلاع على البينات المثبتة ذلك فليطالع الموجز الكتابي لفيكورو (مجلد ٤ عد ٩٠٢) ان يوحنا الرسول كتب هذه الرؤيا في منفاه في بطموس او بعده دون مهلة وقد نفي في اخر ملك دومطيان على ما روى القديس ايرونيموس فتكون كتابتها سنة ٩٥ وقد قسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام اولها يشتمل على فصوله الثلاثة الاولى متضمنة فاتحة كلامه وتنبيهات الى اساقفة سبع كنائس في اسية وهي افسس وازمير وبرغاموس وتياتيرا وسرديس وفيلادلفية واللاذقية حيث يونب بعض هولاء الاساقفة ويمدح بعضهم ويحذرهم جميعاً من خطرين الهرطقة في الحال والاضطهاد في الاستقبال والقسم الثاني يبتدىء من الفصل الرابع وينتهي في الفصل التاسع عشر متضمناً رؤى نبوية ظهرت ليوحنا منها انه رأى عرشاً موضوعاً في السماء ومنظر الجالس عليه كحجار ثمينة وحوله اربعة وعشرون عرشاً عليها اربعة وعشرون شيخاً وحول العرش اربعة حيوانات ممتلئة عيوناً من قدام ومن وراء يراد بالعرش عرش الله في السماء وبالاربعة والعشرين شيخاً اثنا عشر من قديسي العهد القديم والاثنا عشر رسولاً في العهد الجديد والمراد بالحيوانات الاربعة الانجيليون الاربعة وقال انه رأى كتاباً مكتوباً من داخل ومن خارج ومختوماً بسبعة ختوم ولما فتحت هذه الختوم خرجت افراس ورأى المقتولين لاجل كلمة الله وحدثت زلزلة عظيمة

لاذاعته الانجيل وتعتبر كخلاصة له وقال بعض الاباء القدماء انه بعث بها الى اليهود المتنصرين في بلاد البرتيين كما مرَّ على انه لا حجة للاستمساك بهذا االقول فالاولى انه كتبها للكنيسة كلها وهي منقسمة الى خمسة فصول واما رسالتاه الثانية والثالثة فنسبتهما اليه محققة كما مر وان لم تشتملا على اسمه ففي الثانية يهنئ السيدة المصطفاة وابناءها بمعرفتهم الحق وثباتهم فيه ويحضهم على الثبات في الايمان والمحبة والاعمال الصالحة ويحذرهم من المضلين واما من تكون تلك السيدة المصطفاة فزعم بعضهم انها امرأة مسماة مصطفاة سندًا الى انه ذكر في اخر رسالته اختاً لها مسماة مصطفاة ايضاً والكثيرون على ان المراد احدى الكنائس ككنيسة افسس او رومة فقالوا ان المصطفاة وصف لا علم وقال اخرون ان السيدة عَلَم بمعنى مرتا ܡܪܬܐ السريانية والمصطفاة وصف وجهل الرسول رسالته احتراساً من ان تقع في يد احد المضطهدين واما الرسالة الثالثة فوجهها الى غايوس يظهر له بها حبه وسروره بصدقه وكيفية سلوكه بالحق ويحذره من ديوتريس المتكبر الذي لم يكن يقبل الاخوة ويطرد من الكنيسة من يقبلونهم وقال في الرسالتين ان اموراً كثيرة لم يحب ان يكتبها بقلم ومداد لكنه يرجو ان يبلغهم اياها مشافهة وليوحنا ايضاً سفر الرؤيا وسنفرد للكلام فيه العدد التالي

﴿ عد ٥٠٨ ﴾

﴿ في رؤيا يوحنا ﴾

كان مستلزماً ان يكون في العهد الجديد قسم نبوي كما كان في العهد العتيق وان يكون للكنيسة في مهدها وحي من الله مبين ما سيكون لها ليشجع المؤمنين على تحمل الاضطهاد الآتي وكما افتتح العهد القديم بخبر خاق العالم كان لازماً ان يختتم العهد الجديد بخبر نهاية العالم وملك المخلص الابدي فجاءت رؤيا يوحنا متممة ما كان لازماً وقد اجمع الاباء على حقيقة نسبة هذا السفر الى يوحنا الرسول

، هذا هو التلميذ الذي شهد لهذا وكتبه ، ولم يسمِ نفسه رسولاً بل تلميذًا ويؤيده انه واضح ان كاتب هذا الانجيل كان يهوديًا ومن جملة الرسل ولغته سريانية حتى ذكر امين امين اي الحق الحق اقول لكم خمساً وعشرين مرة في انجيله والحاصل ان هذا مما لا يتردد فيه

ومن البيّن ايضاً ان هذا الانجيل كتب بعد الاناجيل الثلاثة لان كاتبه ترك امورًا كثيرة اعتمادًا على انها كتبت قبله فقلّ ما كتب شيئاً عن انذار المسيح في الجليل ولم يذكر ابداع المسيح الاوخارستيا مع انه ذكر خطبته في هذا السر باثر تكثيره الخبز ولم يذكر ايضاً قول المخلص لبطرس انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي واهمل ذكر ابراء المعترين من الشيطان وهلمَّ جرًا في امور لم يرغب عن ذكرها الا لانها كتبت في الاناجيل الثلاثة وتراه قد اشار مرات كثيرة الى ما كتب في الاناجيل الاخرى مثلاً قد ذكر في الفصل الاول ان يوحنا المعمدان قال عن المسيح ، واننا رأيت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه ، فهذا يفترض العلم بتبشير يوحنا الذي ذكره متى ومرقس وفي الفصل السادس قال ان العازر كان من بيت عنيا قرية مريم ومرتا مع انه لم يتكلم عن هاتين الاختين ولم يشر بشيء اليهما معتمدًا ان القاري يعلم ذلك من الاناجيل الاخرى وبالجملة ان المتأمل في انجيله يرى انه تعمد امرين ان لا يعيد ما قاله غيره او ان يثبت ما كتبه الانجيليون الاخرون بايراد قرائن وتفاصيل حديثة كما ترى في خبر الاعمى الذي فتح المخلص عينيه (فصل ٩) واما سمو انجيله فبين من فاتحته ، في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة هذا كان في البدء عند الله كلٌّ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » الخ

ان ليوحنا ايضاً ثلاث رسائل كتبها في اخر حياته الاولى كتبها سنة ٩٥ وحقق نسبتها اليه الاباء الاولون ونفسها مطابق نفس انجيله بل قال بعضهم انه كتبها تزييدًا

(اغوسطينوس خطبة ٢٥٣) سنة ١٠٠ للتاريخ العامي واختلف في عمره بين ان يكون من ٩٤ الى ١٠٦ بل الى ١٢٠ ايضاً ودفن في جانب افسس (ايرونيموس في المشاهير راس ١٩) وقد مدح المجمع الافسسي هذه المدينة لاحتوائها على رفات هذا اللاهوتي الالهي وحض البابا شالنتينوس اباء هذا المجمع ان يتبعوا تعليم يوحنا الرسول الذي من حظهم ان تكون ذخيرة جسده قريبة منهم وروى بوجولا في مراسلاته في المشرق ان جبل بريون الذي في جانب افسس كان المسيحيون منذ الاعصر الاولى يحجون اليه لان فيه مدفني تيموتاوس ويوحنا الرسول وكنيستنا المارونية تعيد لنجاته من تعذيب دومطيان في ٨ ايار وتسميه عيد الورد لتزيين الكنائس بالورد عوضاً عن ازيت الذي عذب فيه ثم تعيد لانتقاله في ٢٩ ايلول ويقال في ترجمته انه دخل قبره حياً فحجبه نور فلم يرَ تلاميذه له عيناً ولا اثراً فالاولى اصلاح ذلك لمخالفته ما مرَّ من نص المجمع الافسسي

اما حقيقة نسبة انجيل يوحنا اليه فثابتة بكل ما ورد في الكتب المخطوطة القديمة وفي القوانين التي تحصي الاسفار المقدسة وفي التقليد الذي حفظه لنا ثاوفيل اسقف انطاكية (توفي سنة ١٨٠) والقديس ايريناوس (توفي سنة ٢٠٢) واكليمنضوس الاسكندري (توفي سنة ٢١٧) وترتوليانوس (سنة ١٩٠ فكل هولاء ذكروا ان هذا الانجيل للرسول الحبيب وذكر ايريناوس (ك ٢ فصل ٢٢) انه كتبه في افسس حيث بقي حياً الى ايام ترايانوس (الذي ملك من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧) بل ان الهراطقة نفسهم شهدوا بحقيقة نسبة هذا الانجيل الى يوحنا فثاوادوت ذكر يوحنا ستاً وعشرين مرة في فقر تأليفه التي اوصلها الينا اكليمنضوس الاسكندري وهرقليون فسر انجيل يوحنا وورد اوريجانوس تفسيره بل ان ذلك ثابت من نص الانجيل نفسه فانك ترى يوحنا لم يصرح باسمه احتشاماً حيث كان يلزم التصريح كقوله « واشار بطرس الى التلميذ الذي كان يسوع يحبه » الخ وقوله

هذه الاية سبباً لا لقاء بطرس ويوحنا في السجن لكنهم اخرجوهما في الغد (اعمال الرسل فصل ٤ عد ٣) ولما لم ينفكا يبشران القوهما ثانية في السجن مع باقي الرسل ففتح ملاك الرب ابواب السجن واخرجهم فعادوا يعلمون في الهيكل فاجتمع عليهم محفل اليهود فجلدوهم وامروهم ان لا يتكلموا باسم يسوع واطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتئوا مبشرين (ابركسيس فصل ٥) وأرسل بطرس ويوحنا الى السامرة لتثبيت من كان فيلبوس الشماس ردهم الى الايمان وعمدهم (اعمال الرسل فصل ٨ عد ٥) وظن بعضهم انه مضى يبشر البرتيين وذكرت رسالته الاولى مسماة رسالة الى البرتيين وزعم بعضهم انه بشر في الهند على ان الارجح والامثل انه بشر في اسيا وانه اقام مدة طويلة في افسس وما جاورها واخذ العذراء معه الى هناك ولا يعلم في اية سنة مضى الى هناك والمعلوم انه لم يقم هناك مستمرًا قبل سنة ٦٦ التي قبض فيها على بولس في رومة ولما ثار دومطيان الملك الاضطهاد على الكنيسة سنة ٩٥ نفي يوحنا من افسس واقتيد الى رومة حيث القوه في مرجل زيت يغلي فلم تمسه مضرة ذكر ذلك ترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الهراطقة (فصل ٣٦) وايرونيموس في كتابه ضد يوفينيان (ك ١ راس ١٤) ثم نفي الى جزيرة بطموس وهناك كتب رؤياه ولما قتل دومطيان سنة ٩٦ وخلفه نرفا واعاد المنفيين الى اوطانهم عاد يوحنا الى افسس سنة ٩٧ فساله الاساقفة والمؤمنون في اسيا ان يكتب لهم انجيلاً بما رأى وسمع من المخلص فاجاب سوالهم بعد ان فرض عليهم صوماً وصلوات وجعل دأبه في انجيله ايراد ما يثبت لاهوت المسيح خلافاً للهراطقة الذين كانوا حينئذٍ وعاش يوحنا عمرًا مديدًا حتى لم يعد يمكنه ان يحضر في مجتمعات المؤمنين فكان تلاميذه يحملونه اليها ولا ان يخطب خطبة طويلة فكان يقتصر على القول ابنائي فليحب بعضكم بعضاً فسئمت نفوسهم هذا التكرار فقال هذا ما يأمركم به الرب واذا عملتم به كان كافياً وفاضت نفسه في افسس

او ستاً وعشرين وظن بعضهم انه كان العروس في العرس الذي شهده المخلص في قانا والاصح انه عاش متبتلاً الى الله عمره كله وكان للمخلص انعطاف خاص اليه وقد سمى نفسه في الانجيل التلميذ الذي كان يسوع يحبه وقد اظهر له المخلص حبه باخذه ليرى تجليه وباتكائه على صدره في العشاء السري وكشف المخلص له عمن يسلمه واعتماداً على محبة المخلص له طلبت امه الى المخلص ان يجلسه واخاه في ملكه احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فسالهما المخلص أتستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها قالا نعم نستطيع فاجابهما المخلص ان الكاس التي اشربها تشربانها واما جلوسكما عن يميني ويساري فهو لمن اعده الاب له (متى فصل ٢٠ عد ٢٢) وقد اخذ المخلص بطرس ويعقوب ويوحنا الى بستان الزيتون ليشهدوا حزنه وكآبته ولم يهرب يوحنا عند ما قبض الجنود على المخلص بل يُظن انه انما هو الذي تبع المخلص الى بيت قيافا وجعل بطرس بعد ذلك يدخل الى هناك (يوحنا فصل ١٨ عد ١٥) وقد رافق يسوع الى المحل الذي صلب فيه ولما رآه قال لامه يا امرأة هذا ابنك وقال له يا يوحنا هذه امك (يوحنا ف ١٩ عد ٢٦) وبعدئذٍ اتخذ يوحنا العذراء بمنزلة امه واهتم بها وبحاجاتها حتى انتقالها وبعد القيامة مضى يوحنا وبطرس وغيرهما من التلاميذ يصطادون في بحيرة طبرية فظهر لهم المسيح على الشاطىء وعرفه يوحنا اولاً وقال لبطرس هذا هو الرب وبعد ان تغدوا سال بطرس يسوع وما يكون لهذا فاجابه يسوع ان شئت ان يثبت هذا الى ان اجي فماذا لك انت اتبعني وقال يوحنا عن نفسه • ذاعت هذه الكلمة فيما بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ويسوع لم يقل انه لا يموت بل ان شئت ان يثبت الى ان اجي فماذا لك • (يوحنا فصل ٢١ عد ٢٠) وظن كثيرون بعد ذلك ايضاً ان يوحنا لم يمت على ان هذا يخالف راى الجمهور والآثار البيعية وبعد ان قبل الرسل الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فابرأا المخلع من بطن امه (اعمال الرسل فصل ٣ عد ١) فكانت

متى اول من اخذ بيده البوق الانجيلي وعقبه مرقس ولوقا ويوحنا ثم بطرس برسالتيه ثم يعقوب ويهوذا ثم يوحنا برسائله ورؤياه ولوقا بسفر اعمال الرسل واخيرًا من سمى نفسه اخر الرسل فانه برسائله الاربع عشرة نقض قلعة عبادة الاوثان حتى اسسها ودك بناء الفلسفة الدنياوية المتشامخ . وقال القديس كيرلس الاورشليمي (سنة ٣٤٧ في التعليم ال ٩) « قد حسن للروح القدس ان يكتب باقي الرسل غير بولس رسائل قليلة واراد ان يكتب بولس اربع عشرة رسالة ولمّ ذلك لان بولس ابتدا يضطهد الدين المسيحي واحق تعليم ما شهد له الاعداء والمضطهدون »

اننا لا نطيل الكلام في اثبات رسائل بولس لان الهراطقة والعقليين لا يجحدون صحتها ونكتفي بما بسطناه من البرهان في عد ٤٩٣ في اثبات اسفار العهد الجديد كلها على ان الرسالة الى العبرانيين قد أمتري اولاً في نسبتها الى الرسول ولذلك عدت من الاسفار القانونية المتاخرة ووضعت في اخر رسائله على انه قد ثبت من اقدم الدهر كونها منزلة وقد كتبها بولس الرسول ونكتفي لاثبات ذلك بما مر بك قبله من شهادة اوريجانوس وكيرلس الاورشليمي اذ جعلا عدد رسائل بولس اربع عشرة رسالة

عد ٥٠٧

في يوحنا الرسول

ان يوحنا الرسول هو ابن زبدى وصالومي ولد في بيت صيدا (راجع ما ذكرناه في عد ٥٠٣ عن هذه المدينه) وكان صيادًا وظن بعضهم منهم فم الذهب وابيفان انه تتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان قبل ان يتبع المخلص ولا حجة راهنة لهذا القول وكان اخا يعقوب الكبير وقد سماه المخلص مع اخيه بوانرجس اي ابني الرعد لعله لشدة غيرتهما وعظم ايمانهما وقال بعضهم منهم بولينوس واروثيوس ان يوحنا كان اصغر الرسل ولم يكن عمره حين اتبع المخلص الا خمسًا وعشرين سنة

الثانية الى تيموتاوس حاوية اربع فصول واما نسقها الان بمراعاة ما مرّ وكما كانت منسوقة منذ صدر النصرانية الا رسالة العبرانيين التي اختلف في وضعها فهو رسالته الى الرومانيين ثم رسالتاه الاولى الى القرنتيين ثم الثانية اليهم ثم رسائله الى الغلاطيين ثم الى الافسسيين ثم الى اهل فيلبية ثم الى اهل كولوسائس ثم رسالتاه الى طيطس ثم الى فيلمون واخيرًا رسالته الى العبرانيين ونسب بعضهم الى الرسول رسالة الى اهل اللاذقية ولكن لم تعتقد الكنيسة صحة نسبتها الى بولس الرسول

اما صحة نسبة هذه الرسائل الى بولس الرسول فحقيقية لا مرية فيها ولم يتخالج الكاثوليكيين ولا الهراطقة شك في صدقها بل لم يتمترِ العقليون انفسهم فيها لا سيما الرسائل الاربع الاولى منها وهي اهمها وحاوية كل ما في باقيها من امرٍ ذي شأن وقد امتدحها بطرس الرسول في رسالته الثانية (فصل ٣ عد ١٥) قائلاً . كما كتب اليكم ايضاً اخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التي اوتيها كما في رسائله كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه الامور . وقد انطوت عليها ترجمات الاسفار المقدسة التي وضعت منذ القرن الاول والثاني وقد اثبت اباء الكنيسة من شرقيين وغربيين من القرن الاول فصاعدًا انها قسم من العهد الجديد وحققوا نسبتها الى بولس الرسول ونقتصر على ذكر قليل من اقوال بعضهم قال ترتوليانوس سنة ٢٠٧ (في رده مزاعم مرشيون) . الاحق ما كان اقدم ولا اقدم مما تلقيناه عن الرسل ولا جرم ان ما تلقيناه عن الرسل انما هو ما اعتقدته كنائسهم مقدساً والهياً فولمَ ننظر في ما يعتقده المؤمنون في هذه الكنائس وما يتلوه المسيحيون في قرنتية وغلاطية وفيلبية وسالونيكي وافسس ورومة . وقال اوريجانوس (سنة ٢٣٠ في تفسيره سفر يشوع بن نون) . ان ربنا يسوع المسيح قد ضرب مدينة العالم المرموز اليها باريحا ودمرها وامر رسله وكهنته ان يبشروا في كل صقع بالكلمة المقدسة فكان

واليك جدولاً يتبين منه زمان كتابة كل من هذه الرسائل على الراجح غير المقطوع به فقد كتب الرسول ستاً من رسائله في ست سنين ابان اسفاره اثني

رسالته الاولى الى التسالونيكيين تتضمن خمسة فصول كتبها من قرنثية في سفره الثاني سنة ٥٢

رسالته الثانية اليهم تشتمل على ثلاثة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

رسالته الاولى الى القرنثيين تحوى ستة عشر فصلاً كتبها في سفره الثالث سنة ٥٦ من افسس

رسالته الثانية اليهم تنطوي على اثني عشر فصلاً كتبها سنة ٥٧ من فيلبية

رسالته الى الغلاطيين ضمنها ستة فصول وكتبها سنة ٥٧ من قرنثية

رسالته الى الرومانيين تشتمل على ستة عشر فصلاً كتبها سنة ٥٨ من قرنثية

وقد كتب اربع رسائل في اواخر اسره الاول اي سنة ٦٢ من رومة

رسالته الى الفيلبيين وهي منقسمة الى اربع فصول

رسالته الى الافسسيين في ستة فصول

رسالته الى الكولسيين ذات اربعة فصول

رسالته الى فيلمون وهي فصل واحد

وكتب ثلاث رسائل بين اسره الاول والثاني وهي رسالته الى العبرانيين منقسمة الي ثلاثة عشر فصلاً كتبها سنة ٦٣ من ايطالية

رسالته الى طيطس ذات ثلاثة فصول كتبها سنة ٦٤ من مكدونية

رسالته الاولى الى تيموثاوس تحوي ستة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

ثم كتب رسالة واحدة في مدة سجنه الاخير سنة ٦٦ في رومة وهي رسالته

انا او من كان يشكك ولا احترق انا فان كان لا بد من الافتخار فانا افتخر بامراضي وجهادي ،

وقد ولد الرسول في بدء التاريخ المسيحي او قبله بسنتين وآمن في المسيح سنة ٣٤ او سنة ٣٥ واخذ في الانذار في غير اليهودية ودمشق وبلاد العرب سنة ٤٥ وقبض عليه في اورشليم سنة ٥٨ وشخص الى رومة المرة الاولى سنة ٦٠ وخلي سبيله سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعاد مبشراً في المشرق والمغرب الى سنة ٦٦ ورجع الى رومة فقبض عليه نيرون وقطع رأسه سنة ٦٧ وكان عمره سنة ٦٧ على قول بعضهم وقد ناهز السبعين على قول اخرين وكنيستنا المارونية تعيد لبطرس وبولس في ٢٩ حزيران وللرسل اجمالاً في ٣٠ منه

﴿ عد ٥٠٧ ﴾

﴿ في رسائل بولس الرسول ﴾

ان رسائل بولس التي تعتقد الكنيسة الكاثوليكية انها منزلة اربع عشرة رسالة كتب جميعها باللغة اليونانية الا رسالته الى العبرانيين فانه كتبها بلغتهم ولم يتصل الينا نصها الاصلي فهي في السريانية الان مترجمة عن اليونانية وقد كانت اللغة اليونانية حينئذٍ كانها عامة في المملكة وكانت وحدة اللغة تسهل نشر الدين المسيحي وقد ضمت هذه الرسائل الى بعضها منذ القرن الاول ونسقت على النسق الذي تراها عليه الان وروعي في نسقها على هذا المنوال اولاً مقام المرسلة اليهم ثانياً اهمية المباحث ثالثاً اسهابها او ايجازها وقد بدأ الرسول في كتابتها سنة ٥٢ وانتهى سنة ٦٦ واما تعيين الوقت الذي كتب كلاً منها فيه فليس بالامر اليسير وقد اجهد المفسرون انفسهم في جميع الايات التي يستدل منها على شيء من ذلك فكانت نتيجة ابحاثهم كما سترى ولم يكن خلاف بينهم الا على الرسالة الى طيطس والرسالة الاولى الى تيموتاوس لتعسر الاستدلال على حين كتابتهما

الجميع لا حاسبهم الله على ذلك الا ان الرب قد وقف معي وقواني لتكمل بي الكرازة وتسمع الامم كلها اني نجوت من فم الاسد ، يريد به نيرون كما مرَّ وقد شهد كثير من الاباء القدماء بمضي الرسول الى اسبانية منهم اكليمنضوس تلميذه (في رسالته الاولى) والقديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير (فصل ٥) والقديس ابوليتس في كتابه في الرسل والقديس كيرلس الاورشليمي (في تعليم ١٧) وفم الذهب (خطبة ٧ في متى) والقديس ابيفان (في ارطقة ٢٧) واوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ٢٢) وغيرهم كثيرون (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو مجلد ٤ عد ٥٥٨)

من لنا بلسان بليغ يصف لنا اتعاب هذا الرسول وجهاده خير منه فقد عرض بذكر ذلك في رسالته الثانية الى القرنتيين (فصل ١١ عد ٢١ الى ٣٠) واليك ما قال « اقول بنقص الرأي ان كل ما يجترىء احد عليه فانا اجترىء عليه ايضاً فان كانوا عبرانيين فانا ايضاً عبراني وان كانوا اسرائليين فانا ايضاً اسرائيلي وان كانوا من نسل ابرهيم فانا ايضاً كذلك وان كانوا خدام المسيح فاقول كناقص الرأي اني في ذلك افضل منهم بالكد افضل منهم بالضربات افضل منهم بالوثق افضل منهم وبالموت مرات كثيرة جلدني اليهود خمس مرات اربعين غير جلدة واحدة (اي تسعاً وثلاثين بمقتضى الناموس) جلدت بالقضبان ثلاث مرات ورجمت مرة واحدة وانكسرت بي السفينة ثلاث مرات وكنت في البحر بغير سفينة ليلاً ونهارًا وكنت في الاسفار مرات كثيرة وفي بلية من الانهر وفي بلية من اللصوص وفي بلية من امتي وفي بلية من الشعوب وفي اخطار في المدن وفي اخطار في القفر وفي اخطار في البحر وفي اخطار من قبل الاخوة الكذبة وفي تعب وكد وسهر كثير وجوع وعطش واصوام كثيرة وبرد وعرى واشياء كثيرة ما عدا الاجتماع الذي كان عليَّ كل يوم واهتمامي بامر الكنائس كلها فمن كان يمرض ولا امرض

ويظهر ان تبشيره في رومة نجح كثيرًا حتى انه كسب نفوسًا من بيت قيصر نفسه اذ نراه في رسالته الى الفيلبيين يقول « يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين هم من بيت قيصر » وروى فم الذهب (في خطبة ٢٦ في اعمال الرسل) انه يقال ان بولس ذهب يزور ساقي نيرون وسرية له ليردهما الى الايمان فارتدت السرية وكان نيرون مغرمًا بها فقبض على بولس والقاه في السجن المرة الاخيرة

وروى بارونيوس (في تاريخ سنة ٦٦) انه كان بين بولس وسينكا مراسلات ودادية على ان هذه الرسائل التي تروى الان لا تعد صحيحة وان اعتدها كذلك القديس اغوسطينوس (في رسالته ٥٤) والقديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير (فصل ٢١) حتى عد سينكا من الكتبة البيعيين

فكل ما مرّ يؤيد رأي من قالوا ان بولس خُلي سبيله اولاً وعاد الى تبشيره وانذاره وانه مضى من رومة الى اسبانية ويؤيد ذلك ان رسائله الثلاث الرعوية الى اهل فيلبية وافسس وكولوسائس لا يمكن تعيين وقت لكتابتها الا سنيه الاخيرة وانه يوجد امور لا مخرج لها ان كان الرسول بقي سجينًا في رومة اربع سنين او خمسًا منها قوله لتيموتاوس (في رسالته ٢ فصل ٤ عد ١٣) « احضر معك عند قدومك الرداء الذي تركته في تراوس عند كربوس والكتب وخصوصًا صحف الرق » فكيف يصدق ذلك اذا كان الرسول مرّ في تراوس قبل بست سنين او سبع ومن البينات على ذلك ان الرسول قال ثلاث مرات في رسائله (اي رومية فصل ٥ عد ٢٤ وفيلبية فصل ١ عد ٢٥ وعبرانيين فصل ١٣ عد ٢١) ان له الثقة بان يخلى سبيله وان يكمل ما بقي من خدمته فلو قال هذا الكلام احد افراد الرجال لامكن حمله على التمني والامل ولما كان قائله كاتبًا يلهمه الله تعين حمله على سبيل النبوة وقد تمت بلا مراء هذا وان الرسول كتب الى تيموتاوس (رسالته الثانية فصل ٤ عد ١٦ و١٧) « عند احتجاجي الاول لم يحضر معي احد بل تركني

ويبشر بملكوت الله ويعلم ما يختص بالرب يسوع بكل جراءة ولا يمنعه احد هكذا ختم لوقا كتاب اعمال الرسل ولم ينبئنا بما كان بعد ذلك من امر بولس فربما كان ذلك لان لوقا كتب هذا السفر في السنة الثانية بعد بلوغهم الى رومة وقضى عليه ان يتوجه الى محل اخر فتعجل اذاعة سفره لما حواه من تأييد بشرى الانجيل ومعاونته على نشر الايمان ومهما يكن فختام هذا السفر الابتر دليل واضح على صحته فلو دُوّن في القرن الثاني كما يزعم الجاحدون لما اغفل كاتبه ان يتكلم في ما كان من امر بولس الى استشهاده مع بطرس وذلك من الزم الامور لغرضه

واما باقي اعمال الرسول فتنبئنا بها رسائله وزعم بعضهم انه بقي مخفورًا ثم مسجونًا الى مماته وجعلوا استشهاده سنة ٦٤ على ان القول الاعم والاثبت ان نيرون خلى سبيله اولاً سنة ٦٢ او سنة ٦٣ ولا يعلم كيف كانت تخلية سبيله والظاهر ان خصومه لم يجسروا ان يلاحقوا دعواهم عليه امام قيصر اذ لا بينة لهم عليه والذي عليه الجمهور انه عاد بعد ذلك الى اسفاره الرسولية وانه مضى الى اسبانية بحسب ما كان وعد في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٥ عد ٢٨) اذ قال • فاذا قضيت هذا الامر وختمت لهم هذا الثمر مررت بكم الى اسبانية • مجتازًا في افرنسة وانه عاد الى المشرق واقام اياماً في ميلتس (تيموثاوس ثانية فصل ٤ عد ٢٠) وفي كولوساس (فيلمون فصل ٣ عد ٢٢) وفي تراوس (تيموثاوس ثانية فصل ٤ عد ١٣) وفي جزيرة اكريت (طيطس فصل ١ عد٥) وفي مكدونية (تيموثاوس ثانية فصل ١ عد ٣) وفي قرنثية (تيموثاوس ٢ فصل ٤ عد ٢٠) ثم عاد الى رومة فقبض عليه مع القديس بطرس وبعد القائهما مدة في السجن قطع راسه في المحل المعروف بطريق أُستيا ويتبين من رسالته الى اهل فيلبية انهم قد بعثوا اليه وهو مخفور في رومة ابفرديتس اسقفهم ليوصل اليه نقودًا ويخدمه فمرض حتى قارب الموت في رومة ثم ابلّ من مرضه فبعث اليهم برسالته الى الافسسيين والكولسيين والى فيلمون

رومة بقدوم بولس خرجوا للقائه الى سوق ابيوس على تسعة فراسخ من رومة والى الحوانيت الثلاثة وهي على بعد اربعة فراسخ منها وظهر من الاثار التي وجدت في بومباي (التي غطتها المواد المتقذفة من الفاسوف سنة ٧٩) انه كان فيها مسيحيون في ذلك الوقت ويتبين من رسالة بولس الى الرومانيين التي كتبها قبل سفره ببضع سنين انه كان في عاصمة الملك وفي ايطالية عدد كبير من المسيحيين ولما راى بولس هولاء المسيحيين شكر الله وتشجع (ابركسيس فصل ٢٨ الى عد ١٦)

ان يوليوس قائد المئة سلم بولس الى رئيس حرس نيرون ولا جرم انه اخبره بما راه منه في سفره واوصاه به ولذلك لم يُلقَ بولس في السجن كما كان في قيصرية بل اذن له ان يقيم وحده مع جندي يحرسه كما كان هيرودس اغريبا في ايام طيباريوس على ما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٦) ولذلك قال الكتاب (ابركسيس فصل ٢٨ عدد ١٧) وبعد ثلاثة ايام دعا بولس وجوه اليهود اليه وقصّ عليهم ما اجراه عليه يهود اورشليم حتى اضطرّ بسبب مقاومتهم ان يرفع دعواه الى قيصر فقالوا انها لم تبلغهم كتب من اليهودية في امره ولا قدم احد من هناك يكلمهم عنه بسؤ وقالوا انهم يرومون ان يسمعوا منه ما يراه من جهة هذا المذهب الذي يعلمون انه يقاوم في كل مكان وعينوا له يوماً فاجتمع اليه في منزله قوم كثيرون وطفق يشرح لهم عن ملكوت الله ويحجهم في يسوع من الناموس والانبياء من الصباح الى المساء فآمن بعضهم ولم يؤمن الاخرون فاكتفى بولس ان يقول لمن لم يؤمنوا حسناً كلم الروح القدس آباءكم على لسان اشعيا قائلاً انطلق الى هذا الشعب وقل لهم سمعاً تسمعون ولا تفهمون ونظراً تنظرون ولا تبصرون الى اخر قول اشعيا وقال فليكن معلوم عندكم ان خلاص الله ارسل الى الامم وهم يسمعونه فخرجوا من عنده ولهم مباحث كثيرة فيما بينهم ، واقام سنتين كاملتين (اي سنة ٦١ و٦٢) في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يأتون اليه

واخذ خبزاً وشكر الله امام جميعهم وكسر وطفق يأكل فطابت نفوسهم وتناولوا طعاماً وكان عدد المسافرين في السفينة ميئتين وستة وسبعين نفساً الى ان بلغوا مالطة ودفعوا السفينة الى الشاطىء فنشب مقدمها لا يتحرك وتفكك موخرها من شدة الامواج واراد الجند ان يقتلوا الاسرى لئلا يسبح احدهم فيهرب فمنعهم القائد من ذلك لينجي بولس وامر القادرين على السباحة ان يرموا نفوسهم في الامواج والباقين ان يعبروا على الواح او قطع من السفينة فنجوا باجمعهم (ابركسيس فصل ٢٧)

واظهر لهم اهل مالطة الذي سماهم الكتاب برابرة (كما كانوا يسمون كل من لا يعرف اليونانية او اللاتينية) ما جاوز المعتاد من المؤانسة فانهم اضرموا ناراً وتلافوهم من المطر الذي اصابهم والبرد فجمع بولس كثيراً من الحطب ووضعه على النار فخرجت افعى وانتشبت في يده فقال البرابرة لا جرم ان هذا الرجل قاتل فانه بعد ان نجا من البحر لم يدعه العدل ان يحيا اما هو فنفض الحيوان الى النار ولم تمسه اذى فقالوا انه اله واضافهم والي الجزيرة المسمى بوبليوس ثلاثة ايام وكان ابوه ملقى قد اخذته الحمى والزحار فصلى بولس ووضع يديه عليه فابرأه وكان بعد ذلك ان سائر الذين بهم امراض في الجزيرة كانوا يأتون اليه ويشفون ولذلك اكرموا المسافرين اكراماً جزيلاً وزودوهم ما يحتاجون اليه واقلعوا من مالطة بعد ان اقاموا فيها ثلاثة اشهر فارست سفينتهم في سراكوسا (في صقلية) ومكثوا هناك ثلاثة ايام ثم داروا واقبلوا الى راجيون (وهي المسماة الان راجيو في كالابريا في ايطالية) وهبت ريح الجنوب فوصلت سفينتهم في اليوم التالي الى بوتيول (وهي بوصول على خليج نابولي قريبة من بومباي) وكان هناك مسيحيون فسالوا بولس ان يمكث عندهم سبعة ايام ثم انطلقوا الى رومة براً واقاموا في هذا السفر من قيصرية الى بوتيول ستة اشهر ولما سمع المؤمنون في

بالتوبة فامسكني اليهود في الهيكل وحاولوا ان يقتلوني لكني بقيت حياً الى الان لا اقول شيئاً غير ما قاله الانبياء وموسى من ان المسيح سيتألم ويكون اول من قام من بين الاموات فيبشر بالنور للشعب والامم فقال فستس قد جننت يا بولس ان كثرة الدروس تصير بك الى الجنون فقال لست بمجنون يا فستس العزيز بل انطق باقوال الحق والحكمة والملك الذي انا بين يديه عارف بهذه الامور ولا اظن ان يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم يحدث في زاوية والتفت الى اغريبا فقال هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اعلم انك تؤمن بهم فقال اغريبا انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً قال بولس اتمنى لك ولجميع الذين يسمعونني ان يصيروا على ما انا عليه ما خلا هذه القيود فنهض الملك والوالي وبرنيكة والجالسون معهم وكانوا يقولون ان هذا الرجل لم يصنع شيئاً يستوجب الموت او القيود وقال اغريبا لفستس كان يمكن اطلاقه لو لم يكن رفع دعواه الى قيصر (ابركسيس فصل ٢٦)

وامر فستس بارسال بولس الى ايطالية وسلمه واسرى اخرين الى قائد مئة اسمه يوليوس ولما بلغت السفينة صيدا عامل يوليوس بولس برفق واذن له ان يذهب الى اصدقائه ثم سارت السفينة بهم في شرقي قبرس لان الرياح كانت مضادة وعبروا بحر كيليكية وبمفيلية وذكر لوقا كاتب اعمال الرسل ورفيق بولس في اكثر اسفاره في الفصل ٢٧ منها احوال هذا السفر والمخاطر التي المت بهم ومهاب الارياح واسماء الجزر والمدن التي مروا بها على وجه يثبت صحة ما كتبه ثبوتاً علمياً لا يبقى فيه للانتقاد من سبيل وقد ثارت عليهم زوابع شديدة قطعت لهم كل رجاء في النجاة وظهر لبولس ملاك قائلاً له لا تخف انه لا بد لك ان تقف قدام قيصر وها قد وهبك الله جميع السائرين معك منقذاً لهم من الغرق من اجلك فطيب بولس نفوس رفقائه وسالهم ان يتناولوا طعاماً لانه لا تهلك من راس احدهم شعرة

الموت فلا استعفي منه وان لم يثبت عليَّ شيء مما يشكونني به فما من احد يستطيع ان يدفعني اليهم اني الى قيصر رافع دعواي ففاوض فستس اهل مشورته وقال الى قيصر رفعت دعواك فالى قيصر تنطلق

وبعد بضعة ايام اقبل اغريبا وبرنيكة اخته ليسلما على فستس فقصّ عليهما خبر بولس وما كان من امره الى رفعه دعواه الى قيصر فقال اغريبا كنت احب ان اسمع هذا الرجل فقال غداً تسمعه وفي الغد اقبل اغريبا وبرنيكة وفستس الى دار القضاء واحضر بولس فقال فستس ان هذا الرجل سعى اليَّ به جمهور اليهود في اورشليم يصيحون انه لا ينبغي ان يحيا اما انا فلم اجد عليه شيئاً يوجب الموت ورفع دعواه الى اغوسطوس فقضيت بان ارسله اليه وقد احضرته امامك ايها الملك اغريبا وامام هذا الحشد حتى يكون لي بعد الفحص ما اكتبه بشأنه لاني ارى من الجهل ان ابعث اسيرًا ولا ابيّن الدعاوى التي عليه (ابركسيس ص٢٥)

فقال اغريبا لبولس مأذون لك ان تجيب عن نفسك فقال اني احسب نفسي سعيدًا ايها الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك وانت خبير بكل ما لليهود من سنن ومسائل ان سيرتي منذ صبائي يعرفها من يعرفني من اليهود وقد عشت فريسياً على مذهب ديننا الاقوم وانا واقف احاكم على رجاء وعد الله للآباء افيحسب عندكم غير مصدق ان الله يقيم الموتى وقد كنت ارتأيت ان اقاوم جهدي اسم يسوع الناصري وقد حبست كثيرين من القديسين في اورشليم عند ما فوّض اليَّ السلطان من روساء الكهنة وكنت ممن يرون قتلهم واضطهدتهم في مدن اخرى وانطلقت الى دمشق لاضطهادهم بامر روساء الكهنة وقص ما عرض له في طريقه وكيف ضربه الله بالعمى ورد عليه بصره اذ آمن وقال فمن ثم لم اكن ايها الملك اغريبا معاصياً للرؤيا السماوية بل بشرت اولاً في دمشق واورشليم وارض اليهودية كلها ثم انطلقت الى الامم منذرًا لهم ان يتوبوا ويرجعوا الى الله عاملين اعمالاً تليق

الامة منذ سنين كثيرة ويسرني ان اجيب عن نفسي امامك ويمكنك ان تعلم ان ليس لي اكثر من اثني عشر يوماً اتيت اورشليم للعبادة ولم يجدوني في الهيكل افاوض احدًا ولا اهيج الجمع في المجامع او في المدينة ولا بينة لهم على مايشكونني به الان على انني اقرّ اني بحسب الطريقة التي يسمونها شيعة اعبد الله ابائي مؤمناً بكل ما كتب في الناموس والانبياء الى ان قال او ليقل هولاء ماذا وجدوا فيَّ من اثم وانا قائم امام المحفل سوى هذا القول اني على قيامة الاموات احاكم فامهلهم الوالي قائلاً متى انحدر ليسياس قائد الالف اليَّ اتحقق دعواكم وامر قائد المئة ان يحرس بولس ويلطف به ولا يمنع احدًا من ذويه عن خدمته وبعد ايام استدعى فيلكس بولس وسمع منه عن الايمان بالمسيح بحضرة امرأته دروسلة فخطب له بولس في البر والعفاف والدينونة الآتية حتى ارتاع الوالي وقال لبولس اذهب الان واذا حصلت على فرصة استدعيتك وكان يؤمل ان يعطيه بولس رشوة فبقي الرسول سنتين في السجن وخلف فستس فيلكس واراد فيلكس ان يرضي اليهود فترك بولس مقيدًا (ابركسيس فصل ٢٤)

وصعد فستس من قيصرية الى اورشليم فسأله روساء الكهنة واعيان اليهود ان يمنّ عليهم باستحضار بولس الى اورشليم ليجيب على شكواهم عليه وابطنوا ان يكمنوا له في الطريق ليقتلوه فاجابهم ان بولس محفوظ في قيصرية وانه هو مزمع ان يعود اليها سريعاً فلينحدر معه المقتدرون منهم وليشكوا هذا الرجل وعاد بعد ثمانية أو عشرة ايام الى قيصرية وجلس على المنبر وامر باحضار بولس فحضر فاحاط به اليهود الذين نزلوا من اورشليم وتجنوا عليه بشكاوى كثيرة لم يقدروا ان يثبتوها لتبرئة بولس نفسه من كل جريمة واراد فستس ان يرضي اليهود فقال لبولس اتريد ان تصعد الى اورشليم فتحاكم هناك فاجاب انا واقف لدى منبر قيصر وامامه ينبغي ان احاكم اني ما ظلمت اليهود بشيء وان كنت صنعت شيئاً يوجب

والشيوخ ان يشيروا على قائد الالف ان يخرجه اليهم للتدقيق في فحص امره فيقتلونه قبل ان يقترب وعرف ابن اخت بولس بهذه المكيدة فدخل المعسكر واخبر بولس فارسله مع احد قواد المئين الى قائد الالف فانفرد به فاخبره الغلام ان اليهود تعاهدوا ان يسألوه ليخرج بولس غداً الى المحفل وفي عزمهم ان يكمن له اكثر من اربعين رجلاً فيقتلوه قبل ان يبلغ اليك وصرف قائد الالف الفتى واوصاه الا يخبر احداً بانه اطلعه على مكيدتهم واعد مئتي جندي وسبعين فارساً ومئتي رامح واحضر دواب اركبوا بولس وسيرهم في الساعة الثالثة من الليل الى فيلكس الوالي (تقدم خبره في قسم التاريخ الدنيوي) وكان اسم قائد الالف كلود ليسياس فكتب رسالة الى الوالي فحواها ان اليهود امسكوا هذا الرجل وازمعوا ان يقتلوه فانقذته لما علمت انه روماني ووجدت انهم يشكونه بمسائل من ناموسهم وليس عليه شكوى توجب الموت او القيود ونُبئت بمكيدة منهم عليه فوجهته اليك وامرت الشاكين بان يقولوا لديك ما لهم عليه فاخذ الجند بولس ومضوا به ليلاً الى انتيبتريس (كفرسابا او مجدل يابا طالع عد ٤٨٦) وفي الغد ترك الجند الفرسان يمضون معه ورجعوا الى المعسكر وبلغ الفرسان به قيصرية ودفعوا الرسالة الى الوالي وقال لبولس ساسمع منك متى حضر خصومك وامر بحفظه في قصر هيرودس (ابركسيس فصل ٢٣)

وبعد خمسة ايام انحدر حننيا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ وخطيب اسمه ترتولوس طفق يشكو بولس امام الوالي مفتتحاً بالتملق له ومستخلصاً بقوله انا وجدنا هذا الرجل مفسداً ومثير فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة واماماً لشريعة الناصريين وقد حاول ان ينجس الهيكل فامسكناه واردنا ان نحاكمه بحسب ناموسنا فاقبل ليسياس وانتزعه من ايدينا وامر خصومه ان يأتوا اليك واذا فحصته تحققت ما نشكوه به فاومأ الوالي الى بولس ان يتكلم فقال اني اعلم انك قاض لهذه

اقتنيت هذه الرعوية فقال بولس اما انا فولدت فيها فكف عنه للحال من ازمعوا ان يجلدوه وخاف القائد من انه اوثقه وفي الغد اراد ان يعلم ماذا يدعي عليه اليهود فحله وامر روساء الكهنة والمحفل ان يجتمعوا واخرج بولس واقامه لديهم (ابركسيس فصل ٢٢)

فتفرس بولس في المحفل وقال ايها الرجال الاخوة لقد تصرفت امام الله بكل نية صالحة الى هذا اليوم فامر حننيا رئيس الكهنة القائمين الى جانبه بان يضربوه على فيه فقال له بولس سيضربك الله ايها الحائط المبيض اتجلس لتحكم في امري بمقتضى الناموس وتأمر ان أضرب بخلاف الناموس وحننيا هذا قد قتله احد اعدائه سنة ٦٧ كما روى يوسيفوس (ك ٢ في الحرب فصل ١٧) فتم ما انذره به الرسول وقال الحاضرون لبولس اتشتم رئيس كهنة فقال ما علمت يا اخوتي انه رئيس الكهنة فقد كتب لا تلعن رئيس شعبك وفسر بعضهم ان بولس قال انه لا يعلم انه رئيس كهنة لانه اتخذ الرياسة بوسائل غير شرعية وبعضهم لان كهنوت هرون كان انتسخ بسنّة المسيح والاولى ان يقال ان بولس لتغيبه عن اورشليم لم يكن يعلم من كان حينئذٍ رئيس الكهنة او ان من امر بضربه كان حننيا ولما علم بولس ان بعض رجال المحفل صدوقيون وبعضهم فريسيون صاح قائلاً انا فريسي ابن فريسي وعلى رجاء قيامة الاموات احاكم فوقع خلاف بين الفريسيين والصدوقيين وثار صياح عظيم وطفق كتبة من الفريسيين يخاصمون قائلين انا لا نجد في هذا الرجل شرًا ولما اشتد الخلاف اشفق قائد الالف ان يفسخوا بولس فامر الجند ان يختطفوه من بينهم ويأتوا به الى المعسكر

وفي الليلة التالية ظهر الرب له وقال ثق فانك كما شهدت لي في اورشليم ينبغي ان تشهد في رومة ايضاً ولما كان النهار تحالف اكثر من اربعين رجلاً من اليهود انهم لا ياكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس وسألوا روساء الكهنة

الآن محفوظ في متحف الاستانة وهذه ترجمة ما كتب عليه . لا يدخلنَّ احد الاجانب الى داخل السور المحدق بالمكان المقدس ومن تجرأ على ذلك فلومه على نفسه في ما يجري عليه من عقاب الموت ، فهذا مصداق لما روى لوقا البشير ولما بلغ الخبر الى قائد كتيبة الجند التي في اورشليم بان المدينة قد بلبلت عدا من ساعته بجند وقواد اليهم فكفوا عن ضرب بولس وامر القائد ان يوثق بسلسلتين وطفق يستخبر من هو وما صنع فكان بعضهم يصيح بشيء وبعضهم باخر حتى لم يعلم القائد حقيقة الامر ولما بلغ الى الدرج حمله الجند مخافة ان يسطو الجمع عليه ولما قارب بولس ان يدخل المعسكر قال لقائد الالف هل لي ان اكلمك فاجابه هل تعرف اليونانية او لست انت ذلك المصري الذي اثار هيجاناً وخرج الى البرية باربعة آلاف رجل من القتلة فقال بولس انا رجل يهودي طرسوسي اسألك ان تأذن ان اكلم الشعب فاذن له ووقف بولس على الدرج واشار بيده الى الشعب فسكتوا فخطب فيهم باللغة العبرانية (اركسيس فصل ٢١)

ولما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدواً فبيّن لهم انه رجل يهودي ولد في طرسوس وربي في اورشليم ودرس الناموس لدى جمليئيل وكان غيوراً على ناموس الله كما هم الان جميعاً وكان يضطهد المؤمنين رجالاً ونساء وقصّ عليهم ما اصابه في طريقه الى دمشق وكيف آمن وما امره الرب به الى ان قال . انطلق سارسلك الى الامم بعيداً فسمعوا له الى هذه الكلمة ، ورفعوا اصواتهم قائلين ارفع عن الارض مثل هذا لانه ليس بجدير ان يحيا واكثروا من الصراخ ونزع ثيابهم وتذرية الغبار الى الجو فامر قائد الالف ان يمتحن بالجلد لكي يعلم لِمَ يصيحون عليه هكذا ولما ربطوه بالسيور قال لقائد المئة أيجوز لكم ان تجلدوا رجلاً رومانياً غير مقضى عليه فاخبر قائد المئة قائد الالف بان هذا الرجل روماني فدنا اليه قائد الالف وقال اروماني انت قال بولس نعم وقال القائد اني بمال كثير

تنبأ على مجاعة في اليهودية فكانت في السنة الرابعة لكلود الملك وشهد يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ٥) انها اضرت بفلسطين كثيرًا فاخذ اغابس منطقة بولس واوثق بها يديه ورجليه وقال ان الرجل صاحب هذه المنطقة سيوثقه اليهود هكذا في اورشليم فساله لوقا الذي كان يصحبه واهل المكان ان لا يصعد الى اورشليم فقال ما بالكم تبكون اني مستعد لا للوثاق فقط بل للموت ايضاً في اورشليم لاجل اسم الرب يسوع ثم صعد الى اورشليم ومعه تلاميذ من قيصرية فقبلهم الاخوة بفرح

وفي الغد دخل الى يعقوب اسقف اورشليم وكان الكهنة كلهم حاضرين فقص عليهم بولس كل ما صنع الله بين الامم بخدمته فمجدوا الله وقد حذره يعقوب قائلاً ان اليهود الذين آمنوا بلغهم عنه انه كان يعلم اليهود الذين بين الامم ان يتركوا سنة موسى ولا يختتوا بنيهم واشار عليه ان يوقفهم على الحقيقة في اجتماعهم لديه وقال ان عندنا اربعة رجال عليهم نذر وكان النذيرون لا يحلقون روسهم فخذهم وطهّر نفسك معهم وانفق عليهم ليحلقوا رؤسهم فيعرف الجميع ان ما بلغهم عنك ليس بشيء وانك كنت تسلك محافظاً على الناموس فاتم بولس كل ما اشار عليه به يعقوب الا انه راه في الهيكل اليهود الذين من اسيا فهيجوا الجمع عليه والقوا عليه ايديهم صارخين ان هذا الرجل يعلم جميع الناس في كل مكان ما يخالف الناموس وقد ادخل يونانيين ايضاً الى الهيكل ودنس هذا الموضع الطاهر فهاجت المدينة كلها وتبادروا الى بولس فامسكوه وجروه الى خارج الهيكل واغلقوا الابواب وكانوا يريدون قتله قد روى يوسيفوس في كتابه في الحرب وفي تاريخ اليهود ان اليهود كانوا يعلقون دفوفاً على السور الثاني للهيكل مكتوباً عليها باليونانية واللاتينية ان الوثنيين ممنوعون ان يدخلوا داخل ذلك السور تحت عقوبة القتل وقد وجد كارمون كابو ترجمان قنصلية افرنسة في اورشليم سنة ١٨٧١ دفاً من هذه الدفوف وهو

صدقاتهم وكتب رسالته الى الرومانيين وعاد الى مكدونية عازماً ان يشخص الى اورشليم في عيد البندكستي واقام اياماً في فيلبية وصنع الفصح هناك واتى الى تراوس (تراوادا اسكى اسلامبول) واقام هناك اسبوعاً واجتمعوا لكسر الخبز وكان بولس يخطب فيهم الى نصف الليل وكان شاب اسمه اوتيكس غاب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل وحمل ميتاً فنزل بولس وانطرح عليه وعانقه فقام حياً ثم صعد بولس وكسر الخبز واكل واطال الحديث الى الفجر واتى الى جزيرة ميتلانة المسماة الان كسترو واقلع منها فبلغ في الغد الى قبالة كيوس (ساقس) ووصل في اليوم الاخر الى صامس وفي اليوم التالي الى ميلتس (مدينة في اسيا الصغرى في جنوبي افسس) فاستدعى كهنة افسس ووعظهم واعلمهم بانه سائر الى اورشليم ولا يدري ما سيعرض له هناك الا ان الروح القدس يشهد له ان قيوداً ومضايق معدة له لكنه لا يخشى من هذا شيئاً وحسبه انه تم سعيه وخدمة الكلمة التي قبلها من الرب وانه عالم انهم لا يعاينون وجهه بعد ويظهر انه كان بين هولاء الكهنة اساقفة اذ قال لهم الرسول . احذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه ثم شيعوه الى السفينة باكين (ابركسيس فصل ٢٠)

ومضى من هناك الى كوس الجزيرة المعلومة وانتهى في الغد الى رودس ثم الى باترا ووجد سفينة تعبر الى فونيقي فركبها وتبين قبرس ولم يحل فيها بل انتهى الى صور وصادف بعض التلاميذ فيها فمكث عندهم سبعة ايام وكانوا يشيرون عليه ان لا يصعد الى اورشليم ثم شيعه المؤمنون اجمع حتى النساء والاولاد الى خارج المدينة واقبل الى عكا ومكث عند المؤمنين يوماً واحداً ووافى قيصرية ودخل بيت فيلبوس احد الشمامسة السبعة فاتى اليه نبي من اليهودية اسمه اغابس وهو مسيحي من اليهودية يحتمل انه كان من تلاميذ الخاص وحائز موهبة النبوة وقد كان

سكينة وان كان لديتريوس وحرفائه دعوى على احد فانها تقام ايام القضاء بحضرة الولاة وان كنتم تطلبون امرًا فيُفصل بينكم في محشد شرعي والا فتشكون بفتنة ولا حجة لكم في هذا التجمع ولما قال هذا ارفضَّ الحشد (ابركسيس فصل ١٩) ان العالم فود الانكليزي عني منذ سنة ١٨٦٣ باستقصاء الآثار في محل هيكل ارطاميس (المسماة ديانا ايضاً) في افسس ودام على ذلك منفقاً مالاً جزيلاً فوفق الى ان يجد اثاراً كثيرة تثبت اثباتاً علمياً واضحاً ما رواه لوقا في هذا الفصل من اعمال الرسل فقد اداه تنقيبه الى الكشف لا عن عظمة الهيكل فقط بل عن تماثيل كثيرة لهذه المعبودة وعن صفائح عديدة مشعرة بالعبادة لها يسمى من كتبوها انهم فيلارتيس اي محبي ارطاميس او المتعبدين لها ويقدمون التقادم لها ويحتفلون اعيادًا لها منها عيد مولدها ويفردون شهرًا لعبادتها يسمونه ارتاميسيون وفي هذه الصحف تسمى ارطاميس العظيمة بنفس اللفظ الذي وصفها لوقا به وبعضها يبين ان بعض الافسسيين وقف على هيكلها املاكه عند موته وجعلها وارثة له وبعضها ان رجالاً منهم قدموا لهيكلها تماثيل وصوراً وغيرها مما قال لوقا ان ديتريوس وحرفاءه كانوا يصنعونه وفي هذه الآثار اسماء الوالي والكاتب باللفظ نفسه الذي ذكره لوقا وتعاطيهما الاعمال على نحو ما ذكره البشير وانه كان لهم ايام للقضاء بحضرة الولاة وايام يجتمعون فيها في محشد شرعي كما ذكر البشير حتى ان الكلمة اليونانية التي استعملها البشير للدلالة على تعبد الافسسيين لارطاميس وهي تاكوروس ولم تكن معروفة قبل اكتشافات فود قد وجدت على صفائح من التي عثر عليها ويراد بها من يكنس الهيكل بنوع ان هذه الاثار جاءت مصداقاً لما رواه البشير لا من حيث المعاني فقط بل من حيث الالفاظ ايضاً

ولما سكن البلبال دعا بولس التلاميذ فوعظهم ثم ودعهم وانطلق الى مكدونية ثم اتى بلاد اليونان واخائية واقام هناك ثلاثة اشهر ثم زار المؤمنين في قرنتية وجمع

وحسب ثمنها فوجد خمسين الفاً من الفضة ولا بدع لان الكتب لم تكن حينئذٍ الا مخطوطة وكانت كتب السحر نادرة وثمينة وقال في رسالته الاولى الى القرنتيين (فصل ١٥ عد ٣٢) « ان كنت انا انما حاربت الوحوش في افسس بحسب البشرية فما المنفعة لي » وظن بعض الاباء انه القي في هذه المدينة للوحوش لتفترسه فانجاه الله منها والاوجه انه يريد بالوحوش خصومه في هذه المدينة بدليل انه لم يذكر طرحه للوحوش اذ عدد مصائبه وبلاياه (قرنتية ٢ فصل ١١) وكانت مدنيته الرومانية تعصمه من مثل هذا العذاب . وقد كتب وهو في افسس رسالته الى الغلاطيين نحو سنة ٥٦ • وعزم ان يزايل افسس ويمر بمكدونية واخائية ليعود الى اورشليم قائلاً « بعد مصيري الى هناك ينبغي ان ارى رومة ايضاً »

وبلغه حينئذٍ خبر القلق في قرنتية وانقسام اهلها على بعضهم فكتب اليهم رسالته الاولى وما برح من افسس الا نشأ فيها شغب شديد على الدين فان ديمتريوس الصائغ كان يصنع لارطاميس معبودتهم تماثيل صغيرة ويبيعها ممن يحج الى هيكلها في افسس الذي كان يُعد من عجائب الدنيا السبع وكان يكسب الصناع كسباً جزيلاً فجمع حرفاءه وقال قد علمتم ان يسارنا انما هو من صناعتنا ورأيتم ان بولس هذا ازاغ جمعاً كبيرًا في افسس معلماً ان مصنوعات الايدي ليست بآلهة فخف الخطر برزقنا وبعظمة ارطاميس فثار سامعوه وطفقوا يصيحون عظيمة ارطاميس إلهة الافسسيين وعم الشغب المدينة ووثبوا الجم الغفير الى المشهد واختطفوا غايوس وارسترخس رفيقي بولس وهمَّ بولس ان يدخل بين الشعب فلم يدعه التلاميذ وعلت الضوضاء وعظم البلبال في الحشد واكثروا من الهتاف نحو ساعتين عظيمة ارطاميس الافسسيين فقام كاتب من اعوان الحكومة فقال مَن من الناس لا يعلم ان مدينة الافسسيين متعبدة لارطاميس العظيمة ولتمثالها الذي هبط من زوس ولما كان هذا لا يختلف فيه لزمكم ان تكونوا على

سفره الثاني من انطاكية وعوده اليها وقد قضى به نحو ثلاث سنين اي من سنة٥١ الى اخر سنة ٥٣

واقام بولس في انطاكية نحواً من سنتين واخذ في سفره الثالث سنة٥٥واستمر به نحو ثلاث سنين اي الى سنة٥٨ فانه طاف في غلاطية وفريجية في مدينة فمدينة مثبتاً المؤمنين وانتهى الى افسس وكان قدم اليها رجل يهودي اسمه ابولس من الاسكندرية وكان غيورًا على التبشير بالمسيح وهو لا يعرف الا معمودية يوحنا فشرح له اكيلا وبرسكاة تعليم الرب اتم شرح ووجد بولس ان ابولس عمد بعض التلاميذ في افسس بمعمودية يوحنا المعمدان فعمدهم باسم الرب يسوع اي بمعمودية يسوع الذي علم ان تكون باسم الاب والابن والروح القدس ووضع يديه عليهم فطفقوا ينطقون بلغاتٍ ويتنبأون وكانوا نحو اثني عشر رجلاً ولبث بولس في افسس ثلاثة اشهر يعظ ويعلم ولما قست قلوب البعض اعتزل عنهم وفرز التلاميذ منهم وكان كل يوم يعلم في مدرسة رجل اسمه تيرنس واقام على ذلك سنتين والله يجري على يديه آياتٍ عظيمة حتى كانوا يأخذون عن جسمه مناديل ومآزر الى المرضى فتفارقهم الامراض وتخرج منهم الارواح الشريرة

واخذ بعض اليهود يعزمون على المسوسين قائلين عزمت عليكم بيسوع الذي يكرز به بولس وكان لسكاوي رئيس كهنة اليهود سبعة بنين يصنعون ذلك فاجابهم الروح الشرير اني اعرف يسوع وبولس اما انتم فمن تكونون ووثب الرجل المسوس على معزمينٍ منهم فاثخنهما جراحاً ومزّق ثيابهما فهربا عريانين مجرحين وانتشر الخبر عند اليهود واليونانيين في افسس فخافوا وعظم اسم الرب وآمن كثيرون وكانوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم اثبت بلرمنيوس وغيره من مشاهير المفسرين ان المراد بهذا الاعتراف الاعتراف السري ولم يكن هولاء المعترفون من الموعوظين بل من المؤمنين ومن كانوا يسحرون اتوا بكتبهم واحرقوها امام الجميع

خيام فاقام بولس عندهما وكان يعاونهما لمعرفته بهذه الصناعة وكان يباحث في المجمع كل سبت ويحج اليهود واليونانيين لكنهم كانوا يقاومونه ويجدفون على المسيح فنفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤسكم انا بريٌّ وها أنذا ماضٍ الى الامم وانتقل الى بيت رجل اسمه تيطس يُستُس وآمن حينئذٍ على يده كرسبس رئيس المجمع هو وكل اهل بيته واتبعهم كثيرون وقال في رسالته الاولى الى قرنثية (ف ١ ع ١٤ الى ١٧) انه لم يعمد منهم سوى كرسبوس وغايوس واهل بيت استفانا لان المسيح لم يرسله للتعميد بل للتبشير وهو اصطلاح عبراني يراد به انه يفضل التبشير على التعميد على نحو قوله اريد رحمة لا ذبيحة وقال له الرب في الرؤيا لا تخف بل تكلم ولا تسكت لان لي في هذه المدينة شعباً كثيراً فلبث سنة وستة اشهر يبشر بين ظهرانيهم بكلام الله واتى اليه في هذه الاثناء سيلا وتيموثاوس وعزياه كثيرًا بما قصا عليه من حالة المؤمنين في تسالونيكي فكتب عندئذٍ رسالته الاولى الى التسالونيكيين ثم بعد مدة كتب اليهم رسالته الثانية

ولما كان بولس في قرنثية اتى اليها جليون والي اخائيا فاشخص اليهود بولس الى محكمة الوالي قائلين ان هذا يستميل الناس الى عبادة لله تخالف الناموس فلم يستمع جليون شكواهم قائلاً انه لا يريد يتداخل بمباحث كهذه خارجة عن خطته فاخذ اليهود رئيس المجمع وضربوه قدام المحكمة ولم يبالِ جليون بشيء من ذلك قال فيكورو في الموجز الكتابي (مجلد ٤ عد ٥٣١) ان جليون هذا كان اخا سينكا الفيلسوف وعم لوقان الشاعر وسمي والياً على اخائية اعتباراً لاخيه ومات سنة ٥٦ ولبث بولس هناك اياماً كثيرة ثم ودّع المؤمنين واقلع الى سورية ومعه اكيلا وامراته برسكلّة ولما انتهوا الى افسس تركهما هناك واقلع من افسس الى قيصرية فلسطين وسار الى اورشليم وسلم على المؤمنين وقص عليهم ما اجراه الله على يده ففرحوا به ثم مضى الى انطاكية (ابركسيس فصل ١٨ الى عد ٢٣) وهذا هو

بولس وصحبه بعضهم الى أثينا وتبعه سيلا وتيموتاوس ودخل بولس المجمع في أثينا وهذا المجمع آثاره باقية ومكتوب على احد ابوابه آية المزمور ١١٧ « هذا هو باب الرب والابرار يدخلون به » وكان يذاكر اليهود والمتعبدين ومن يوجد في السوق كل يوم وباحثه قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين وجاء به بعضهم الي محفل باغس الباقية اطلاله الى الان وهناك صخر يتكن الواقف هناك ان يحقق انه واقف موقف الرسول وكان اولئك يسألونه ما هذا التعليم الذي يتكلم به فوقف بولس في المحفل وقال يا رجال أثينا اني في مروري ومعاينتي لمناسككم صادفت مذبحاً مكتوباً عليه للاله المجهول (ذكر كثيرون غير الرسول هذه العبارة للاله المجهول منهم فيلوسترات في ترجمة ايلانيوس وبوسانياس) فهذا الاله الذي تعبدونه وانتم تجهلونه به انا ابشر وهو الذي صنع العالم وكل ما فيه وقد صنع من واحد جميع امم الناس ولا يحل في هياكل مصنوعة بالايدي ولا تخدمه ايدي البشر كانه محتاج الى شيء وهو مولى الجميع حياة ونفساً وبه نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم ايضاً انا نحن ذريته فسخر منه بعضهم وقال غيرهم سنسمع منه ثانية وآمن بعضهم منهم ديونيسيوس الاريوباغي (اي من علماء المحفل المعروف باريوس باغس) وصار بعد اسقفاً ورسولاً في افرنسة كما يظهر من السنكساري الروماني ومن كتاب في اعمال الشهدا كتب منذ القرن الخامس وآمنت ايضاً امرأة اسمها داماريس واخرون (اركسيس فصل ١٧) ولما قدم تيموتاوس من بيرية الى أثينا انبأ الرسول بالاضطهاد المثار على المؤمنين في تسالونيكي فاضطر الرسول ان يوجه به الى مكدونية ليثبت المؤمنين ويعزيهم كما قال في رسالته الى تسالونيكي (فصل ٣ عد ٣)

وخرج بولس بعد ذلك من أثينا وجاء الى قرنتية (يلاد اليونان) فصادف يهودياً اسمه اكيلا كان قدم منذ قريب من ايطاليا وكان مع برسكلة امرأته صانعي

سرًا فليأتوا هم انفسهم ويخرجونا ولما سمع الولاة انهما رومانيان خافوا واقبلوا اليهما متضرعين ان يتحولا عن المدينة فذهبا ودخلا بيت ليدية وعزيا المؤمنين وانطلقا (ابركسيس ص ١٦)

قد انتهى بولس وسيلا من فيليبية الى تسالونيكي وكان هناك مجمع لليهود فدخله بولس على عادته وبشرهم ببشارة المسيح ثلاثة سبوت متتالية فآمن بعض اليهود وانضم جمهور كبير من اليونانيين ومن النساء الشريفات الى بولس فاخذت باقي اليهود الغيرة الكاذبة واتخذوا رجالاً اشرارًا من اهل السوق وبلبلوا المدينة وهجموا على بيت ياسون الذي كان الرسولان فيه طالبين ان يخرجوهما الى الشعب ولما لم يجدوهما جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاة المدينة يصيحون ان هولاء الذين فتنوا المسكونة قد حضروا الى هنا يقولون بملك اخر غير قيصر فاخذ الولاة كفالة على ياسون والباقين واطلقوهم وارسل المؤمنون بولس وسيلا ليلاً الى بيرية (وهي فارية الان في ولاية تسالونيك) ان قول لوقا ان الثائرين جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاة المدينة هو في اليونانية الى بوليترك المدينة وهذه الكلمة لا وجود لها في كتب المؤلفين القدماء بهذا المعنى وكان وضعها يحسب غلطاً لفظياً الى ان جاءت الاكتشافات الحديثة مثبتة صحة رواية لوقا فقد وجدت في سالونيك ست صفائح قديمة وبعضها في ايام الرسول تعبر عن حكام هذه المدينة بكلمة بوليترك نفسها التي تعبر بها لوقا عنهم ومن شاء التفصيل في شأن هذه الصفائح فليطالع كتاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات

ولما وصل بولس وسيلا الى بيرية دخلا الى مجمع اليهود وكان هولاء اسمح اخلاقاً من اولئك فانهم قبلوا كلمة الله بابتهاج وكانوا كل يوم يفحصون الكتب وآمن كثيرون منهم وعدد ليس بقليل من اليونان من كرام الرجال والنساء وبلغ اليهود الذين في تسالونيكي ذلك ووافوا الى بيرية فاثاروا الجموع عليهما فصرف المؤمنون

سموتراكية المعروفة الان بساموتراقي وفي الغد الى نابُليس المعروفة الان بكافيلا في مكدونية وسارا منها الى فيلبي (وهي فيلبية حصّنها فيلبوس الثاني ملك مكدونية وسماها باسمه) وقال لوقا . انها اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية (اي جالية رومانية) ودلت الاثار على انها كانت كما وصفها لوقا اعمر مدينة في مكدونية في تلك الايام وقد وجدت سكة لهذه المدينة على وجهها الاول صورة كلود الملك كتب حولها كلوديوس قيصر وعلى وجهها الثاني صورة هذه المدينة مكتوباً حولها كولونية يولية غالية الفيلبيين ووجد هور وغيره صفائح اخرى من رخام تنبىء بتفصيلات اخرى كثيرة لهذه الكلونية وهي التي كتب بولس بعدًا الى اهلها وامنت ثم على ايدي بولس وسيلا ليدية بياعة الارجوان واعتمدت هي واهل بيتها واتت جارية بها روح عرافة كانت تكسب مواليها مالاً جزيلاً بعرافتها وطفقت تمشي في اثر بولس وتصيح هولاء الرجال هم عبيد الله العلي وهم يبشرونكم بطريق الخلاص وصنعت ذلك اياماً فضجر بولس وقال للروح المستحوذ عليها اني آمرك باسم يسوع ان تخرج منها فخرج في الحال ورأى مواليها انه ضاع رجاء كسبهم منها فقبضوا على بولس وسيلا وقدموهما الى الولاة قائلين ان هذين الرجلين يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان فقام الجمع عليهما وامر الولاة ان يضربا بالعصي فاثخنوهما جراحاً والقوهما في السجن مخفورين بتحرز وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان فحدثت بغتة زلزلة شديدة زعزعت اسس السجن فانفتحت الابواب كلها وانفكت قيود الجميع وظن السجان السجنى هربوا وهمَّ ان يقتل نفسه فناداه بولس قائلاً لا تفعل بنفسك سوءًا فاننا جميعنا ها هنا فخر لبولس وسيلا مرتعدًا وآمن هو واهل بيته وذووه اجمعون واخذ الرسولين الى بيته وادب لهما مبتهجاً ولما كان النهار ارسل الولاة يقولون اطلق ذينك الرجلين فقال بولس لقد جلدونا جهارًا من غير ان يقضى علينا ونحن رومانيان والقونا في السجن افالان يخرجوننا

ان لوقا لم يذكر ما عمله بولس بعد عوده الى انطاكية الى سنة **٥١** التي حضر فيها مجمع الرسل في اورشليم بل اقتصر على قوله ان بولس وبرنابا لبثا في انطاكية مع التلاميذ مدة غير قصيرة وعقَّب ذلك بذكره المنازعة التي جرت بين بولس وبرنابا وبين القوم الذين اتوا من اليهودية على لزوم الختان ثم ارسال بولس وبرنابا الى اورشليم من اجل هذه المسئلة وعقد مجمع الرسل هناك كما مرَّ عد ٥٠٣ وعود بولس وبرنابا الى انطاكية يعلّمان ويبشران الى ان قال لوقا وبعد ايام قال بولس لبرنابا ان يرجعا ويفتقدا الاخوة الذين بشراهم في اسيا الصغرى ورأى برنابا ان يأخذا معهما يوحنا مرقس وخالفه بولس لان يوحنا لم يذهب معهما للعمل فاقلع برنابا الى قبرس موطنه واخذ معه يوحنا مرقس واختار بولس سيلا وانطلق به فطاف سورية وكيليكيه يثبت الكنائس ويسلم اليهم وصايا الرسل (ابركسيس فصل ١٥)

ولما انتهيا الى دربة واسترة وجدا تلميذًا اسمه تيموتاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة لكن اباه يوناني وكان مشهودًا له من المؤمنين في استرة وايقونية فاخذه بولس معه بعد ان ختنه احد اليهود قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥٢٥) لم يكن ختان تيموتاوس مخالفاً لرسم مجمع اورشليم لان هذا المجمع اعفى الامم من الختان واثبت انه ليس ضرورياً للخلاص لكنه لم يمنع اليهود حينئذٍ من الختان ان رغبوا فيه تعبدًا او لسبب اخر وتيموتاوس كانت امه يهودية وكان زمعاً ان يندو اليهود وطاف بولس وبرنابا فريجية وغلاطية مثبتين الكنائس في الايمان ومزيدين عدد المؤمنين كل يوم والهمهما الله ان يغادرا اسيا فانحدرا الى تراوس (المعروفة الان باسكي اسطمبول اي اسطمبول القديمة بين الدردنل وازمير) فظهرت لبولس رؤيا ان وقف به رجل مكدوني يسأله ان يعبر الى مكدونية ويغيثهم فايقنا بان الرب يدعوهما للتبشير في اوروبا فاقلعا من تراوس توًّا الى

على المؤمنين ومكث بولس وبرنابا زماناً طويلاً هناك والرب يشهد لصحة تعليمهما بآيات وعجائب وانقسم اهل المدينة بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين وتواثب الامم واليهود عليهما ليشتموهما ويرجموهما فهربا الى استرة ودربة من مدن ليكاؤية (لسترة تسمى الان خاتون سراي اي سراي السيدة وهي شرقي قونية ودربة تسمى الان امبر راسي وهي قريبة من لسترة وليكاؤنية من اعمال اسيا الصغرى وهي في شمالي بيسيدية وغربي الكابادوك) وكان في استرة رجل مقعد من جوف امه فتفرس فيه بولس وقال له قم على رجليك منتصباً فوثب ومشى ولما رأى ذلك الجموع رفعوا اصواتهم قائلين ان الالهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا وسموا برنابا زوسا وبولس هرمس لانه كان المتقدم في الكلام واتى كاهن زوس بثيران واكاليل واراد ان يقدمهما مع الجموع تكرمة لهما فمزق برنابا وبولس ثيابهما ووثبا نحو الجمع قائلين ايها الرجال لما تصنعون هذا نحن بشر نقبل الالم مثلكم ونبشركم ان ترتدوا عن هذه الاباطيل الى الله الحي ولم يكفا الجموع عن ان يذبحوا لهما الا بجهد جاهد ثم اتى يهود من انطاكية بيسيدية وايقونية واغروا الجموع فرجموا بولس وجروه الى خارج المدينة وظنوه قد مات غير انه بينما كان التلاميذ محيطين به قام ودخل المدينة وانطلق في الغد مع برنابا الى دربة فبشرا فيها وتلمذا كثيرين ورجعا الى لسترة وايقونية وانطاكية يثبتان قلوب التلاميذ واقاما لهم كهنة في كل كنيسة ثم اجتازا في بيسيدية ورجعا الى بمفلية وبشرا بكلمة الرب في برجه ثم انحدرا الى اتاليا (اضاليا) ومن هناك اقلعا الى انطاكية سورية من حيث كانا سافرا السنة السالفة وجمعا الكنيسة وقصا عليهم كل ما صنع الله معهما وانه فتح للامم باب الايمان (ابركسيس فصلا ١٤) وكان عودهما الى انطاكية سنة ٤٧ او سنة ٤٨ (فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥١٥) وهذا هو سفر بولس الاول من انطاكية وعوده اليها

سرجيوس بولس على يده وقال القديس استر (خطبة ٨) انه غيرّ اسمه عند تنصره في دمشق قال فم الذهب خطبة ٢٨ في الابركسيس انه غيرّ اسمه عند وضع اليد عليه في انطاكية وارتقائه الى الاسقفية وقال غيرهم انه لم يُسم بولس وهو لفظ لاتيني الا بعد ان اخذ ينذر الامم لا سيما الرومانيين وقال اخرون انه كان يسمى دائماً شاول بولس كما كان لكثير من اليهود اسمان احدهما عبراني والاخر لاتيني ومهما يكن من هذا الخلاف فلا نرى الكاتب سماه بولس الا بعد تنصر سرجيوس بولس الذي كان سنة ٤٥

ثم اقلع بولس ومن معه من بافس واتوا الى برجة (تسمى الان اسكي قلعة سي اي القلعة القديمة) بمفيلية وفارقهما يوحنا مرقس عائدًا الى اورشليم ثم تركا برجه وانطلقا الى انطاكية بيسيدية (بيسيدية من اعمال اسيا الصغرى في شمالي بمفيلية) ودخلا المجمع وكلفهما روساؤه ان يتكلما فقام بولس والقى فيهم خطبة طويلة ابان فيها ان يسوع هو المسيح الذي بشر به الانبياء ويوحنا المعمدان واماته اليهود ظلماً وقام بعد ثلاثة ايام فصغى اليه السامعون وكلفوه ان يكلمهم ثانية في السبت الآخر ولما انقضى المجمع تبع بولس وبرنابا كثيرون من اليهود والدخلاء فوعظاهم ان يثبتوا في نعمة الله وفي السبت اتى اكثر اهل المدينة ليسمعوا كلمة الله فامتلاء اليهود حسدًا وجعلوا يقاومون ما قاله بولس فقال لهم بولس وبرنابا انه كان يلزم ان يُنذر بكلمة الله لكم اولاً وبما انكم رفضتموها فها نحن نتوجه الى الامم ولما سمع ذلك الامم فرحوا ومجدوا كلمة الله وآمن كل من اعد للحياة الابدية وانتشر الايمان في تلك الناحية اما اليهود فاثاروا اضطهادًا على بولس وبرنابا وطردوهما من تخومهم فنفضا عليهم غبار ارجلهما واتيا الى ايقونية (ابركسيس ف١٣ع١٣ الى ٥١)

ولما بلغا الى ايقونية دخلا الى مجمع اليهود وتكلما فآمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين على ان من لم يؤمنوا من اليهود اثاروا الامم واوغروا صدورهم

برنابا وشاول وطلب ان يسمع كلمة الله فقاومهما الساحر وحاول ان يصرف الوالي عن الايمان فقال له شاول يا ممتلئاً من كل مكر وخبث يا عدو كل بر ها يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين فوقع عليه في الحال ظلمة وطفق يجول ملتمساً من يقوده بيده ولما رأى الوالي ذلك آمن متعجباً من تعليم الرب (ابركسيس فصل ١٣ عد ١ الى ١٣) قد ندد بعض الجاحدين قبلاً بالقديس لوقا كاتب سفر اعمال الرسل بوصفه سرجيوس بولس بكلمة انتيباتوس اليونانية بمعنى والٍ مع ان الرومانيين كانوا قسموا اقاليم المملكة بين العاهل والندوة فالولاة في الاقاليم المختصة بالعاهل يسمون بوسباتوس والولاة في الاقاليم المختصة بالندوة يسمون انتيباتوس وقالوا ان قبرس كانت تخص العاهل فقد غلط لوقا بوصفه واليها بانتيباتوس وكان حقه ان يصفه ببوسباتوس على ان الاكتشافات الحديثة صححت رواية لوقا واخجلت المنددين اذ وجدت في قبرس مسكوكات نقش عليها اسم يوليوس كردوس واسم اتيوس باسوس والي قبرس سنة٥١و٥٢حين زيارة الرسول قبرس والواليان يوصفان بانتيباتوس ووجدت قطعة اخرى نقش عليها من جهة في اللاتينية اسم كاود قيصر ومن الجهة الاخرى • سكة القبرسين في ايام كومينيوس بركاوس انتيباتوس واقوى من ذلك ان العالم شسنولا وجد في قبرس صفيحه من رخام نقش عليها • تذكرة ابولوس لابيه وامه في ايام بولس انتيباتوس• فبولس هذا هو سرجيوس بولس نفسه تمجد الله وقد وجد في التنقيب في كتب القدماء ان ديون كاسيوس قال (في ك ٥٣ فصل ١٥) ان اغوسطوس قيصر اعطى قبرس لرجال الندوة والشعب واخذ ولماسيا بدلاً منها فلم يبقَ في هذا المبحث الى الريب من سبيل (فيكورو العهد الجديد والاكتشافات)

ظن بعضهم ان شاول ابتدأ حينئذٍ يسمى بولس لان لوقا سماه بولس عند ذكر ما تقدم ولم يعد يسميه شاول بعد ذلك وانه سُمي بولس ذكراً انتصر

في اليهودية وارسلوا ذلك الى اورشليم على ايدي برنابا وشاول (ابركسيس ص١١ عد ٢٨)

وعاد شاول وبرنابا الى انطاكية واخذا معهما يوحنا الملقب مرقس ولم يمض زمان الا واعلمهما الروح القدس بواسطة الانبياء والمعلمين الذين كانوا في هذه المدينة منهم برنابا وسمعان الملقب بالاسود ولوقيوس القيرواني ومناين ان يمضيا ليبشرا في محال اخرى فاخذ المؤمنون يصومون ويصلون فاوحى اليهم الروح القدس ان يفرزوا شاول وبرنابا للعمل الذي دعاهم اليه فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا ايديهم عليهما وصرفوهما ليبشرا حيث يلهمهما الروح القدس قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥١٦) ما ملخصه • ان وضع اليد على بولس وبرنابا لم يكن سر التثبيت لان هذا السر كان يعطى عادة بعد المعمودية ولم يكن يمكنهما ان يعظا ولا ان يقدما ذبيحة او يشتركا فيها كما كانا يصنعان ان لم يكونا مثبتين وحاصلين على الدرجات المقدسة ولم يكن ذلك ايضاً الرسالة او الدعوة لان الرسالة ليست درجة والدعوة لا تكون الا من الله وبولس قد كان نال ذلك قبلاً من الله فاذًا لم يكن وضع الايدي عليه وعلى برنابا في انطاكية الا ليحوزا الاسقفية اي السلطان الاسقفي الذي كانا يحتاجان اليه لتثبيت المؤمنين واقامة الكهنة والاساقفة • وقال كلمت (في معجم الكتاب) يظهر انه نحو هذا الزمان اي نحو سنة ٤٤ خطف بولس الى السماء الثالثة فرأى ما لم ترَه عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر كما قال في رسالته الثانية الى قرنتية (فصل ١٢ عد٢ وما يليه)

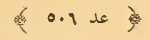
فانحدر شاول وبرنابا اولاً الى سلوقية (سويدية) ومن هناك اقلعا الى قبرس فاتيا الى سلامينا وبشرا بكلمة الرب في مجمع اليهود وكان معهما يوحنا مرقس يخدمهما ثم اجتازا في الجزيرة كلها الى بافس (الباف) فصادفا رجلاً ساحراً اسمه بريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس وكان هذا رجلاً ذكياً اديباً فاستحضر

ان بولس بعد ان بقي اياماً في دمشق يكرز في المجامع مضى الى بلاد العربية القريبة من دمشق ثم عاد الى دمشق (غلاطية فصل ١ عد ١٧) وكان يتردد بين دمشق وبلاد العرب التي يرجح ان المراد بها حوران (بوجولا في تاريخ اورشليم) مدة ثلاث سنين يستعد فيها لمقاومة أعداء الرب مختلياً تارة كموسى وايليا وواعظاً تارة ولما رأى اليهود نجاحه في التبشير وارتداد الكثيرين الى الايمان على يده ائتمروا على قتله واتفقوا مع والي دمشق عليه وكانوا يرصدون الابواب نهاراً وليلاً ليقتلوه وكشفت مكيدتهم فاخذه التلاميذ ليلاً ودلوه من السور في سلٍ وكان ذلك لسنة ٣٧ للتاريخ العامي وقد ذكر ذلك في رسالته الثانية الى قرنتية (ف ١١ عد ٣٢) فقال «كان الحاكم في دمشق تحت امرة ارتياس (الحارث) الملك (اي ملك النبطيين) يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض عليّ فدُليت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» وبعد ان نجا انطلق الى اورشليم ليزور بطرس واقام عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب كما قال عن نفسه في رسالته الى الغلاطيين (فصل ١ وعد ١٨ و١٩) واما باقي الرسل فكانوا يخافون منه ولم يصدقوا انه تلميذ الى ان اخذه برنابا ودخل به عليهم وبيّن لهم ما اصابه في طريق دمشق وكيف آمن وبشر فيها بجرأة ففرحوا به

واخذ بولس بعد ذلك يبشر اليهود والامم وكان كلامه شديداً مفحماً فالتمس اليونانيون ان يقتلوه فاحدره المؤمنون الى قيصرية ثم ارسلوه الى طرسوس (ترسيس) موطنه (ابركسيس فصل ٩ عد ٢٧) ولبث هناك مبشراً نحواً من خمس او ست سنين اي من سنة ٣٧ الى سنة ٤٣ ولما كان الرسل ارسلوا برنابا الى انطاكية ووجد عدد المؤمنين كثيراً مضى الى ترسيس واتي ببولس الى انطاكية ومكثا فيها سنة كاملة يعلمان المؤمنين (ابركسيس ص ١١ عد ٢٥) ولما حصلت مجاعة شديدة في اليهودية جمع المسيحيون في انطاكية ما تيسر لهم خدمة لاخوتهم

منح هذا الحق لوجهاء ترسيس مكافأة عن ميلهم اليه وقد ارسله والداه منذ صبوته الى اورشليم حيث درس الشريعة لدى جمليئيل (اركسيس فصل ٢٢ عد ٣) العالم الشهير فنبغ في دروسه وكانت سيرته لا لوم فيها مستمسكاً بطريقة الفريسيين (اركسيس فصل ٢٦ عد ٤ و٥) وكان شديد الغيرة يقاوم الكنيسة مجدفاً على المسيح ومضطهدًا المسيحيين (تيموثاوس اولى فصل ١ عد ١٣) ولما كان اليهود يرجمون اسطفانوس كان يحرس ثياب الراجمين (اركسيس فصل ٧ عد ٥٧) وكان ذلك سنة ٣٣ للتاريخ العامي بعد موت المخلص ولما ثار الاضطهاد بعد ذلك على المؤمنين كان شاول من اكبر المضطهدين لكنيسة الله كما شهد على نفسه في رسالته الى غلاطية فصل ١ عد ١٣) وكان يدخل البيوت ويجر الرجال والنساء ويسلمهم الى السجن (اركسيس ف ٨ ع ٣ وف ٢٢ عد ٤) وقد طلب من قيافا رئيس الكهنة وشيوخ اليهود رسائل الى اليهود المتوطنين في دمشق ليقبض على المسيحيين فيها ويسوقهم موثقين الى اورشليم وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق ابرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له شاول شاول لِمَ تضطهدني فقال من انت يارب قال انا يسوع الذي انت تضطهده انه لصعب عليك ان ترفس المهماز فقال وهو مرتعد يا رب ما تريد ان اصنع فقال له قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ما تصنع فنهض وعيناه مفتوحتان ولا يبصر فاقتاده الرجال الذين معه الى دمشق ولبث ثلاثة ايام لا يبصر ولا يأكل ولا يشرب الى ان اوحى الله الى تلميذ بدمشق اسمه حننيا ان قم انطلق الى شاول في الزقاق المسمى القويم فقال حننيا للرب قد سمعت من كثيرين كم من الشر صنع هذا الرجل بالقديسين فقال له الرب انطلق فاني جعلته اناءً مختارًا ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل فمضى حننيا اليه ووضع يديه عليه فعاد بصره وقام واعتمد واخذ طعاماً وتقوى (اركسيس ف٩عد١ فصاعدًا)

في القرن الثالث وكثيرًا من الصور المنقوشة على زجاج مذهب دلتنا بموجب حكم مصودين خبيرين على ما كانت سمات هيئتهما فكان بطرس طويل القامة مستقيمها وراسه وذقنه مكسوين بشعر مجعد قصير ووجهه مستديرًا وحاجباه مقوسين وانفه طويلاً افنى واما بولس فكان قصير القامة وفيها حدبة اسلع الجبهة طويل اللحية يضاوي الوجه مستقيم الانف طويله وقد ورد في كتاب تراجم القديسين عند الروم وعند طائفتنا المارونية ذكر مثل هذه السمات لهيئة الرسولين؛



﴿ عد ٥٠٦ ﴾

﴿ في بولس الرسول ﴾

ان بولس وكان اسمه اولاً شاول هو من سبط بنيامين ولد في ترسيس وروى القديس ايرونيموس ان اصل اهله من الجش في الجليل وقد امترى في ذلك كاران في كلامه على الجش استمساكاً بان بني بنيامين كانت مواطنهم في اليهودية لا في الجليل حيث الجش على انه مما لا يتردد فيه ان بني اسرائيل لا سيما بعد عودهم من الجلاء لم يحفظ اسباطهم مساكن اجدادهم الاولى فيوسف ومريم كانا من سبط يهوذا ومساكن آبائهم اليهودية وقد صرح الانجيليون انهما كانا يسكنان الناصرة في الجليل وقد ولد بولس قبل ميلاد المخلص بسنتين او ثلاث على القول انه ناهز السبعين عند استشهاده وكانت له المدنية الرومانية لان اغوسطوس

المذبح كان القديس بطرس يقدم جسد الرب ودمه لاجل زيادة عدد المؤمنين . (ذكره كبريانوس دورات في تاريخ الآثار درس ٦) ومن الآثار الموقرة في رومة من اقدم الايام المحل المعروف قديماً بسجن ما مرتين حيث الان كنيسة سجن القديس بطرس ويدل هناك على الحائط الذى كان الرسول يستند اليه وهو مغلل وعلى بركة الماء التي كان يستقي منها وقد عمّد بمائها بروشاس ومرتينيانوس ومن اشهر هذه الآثار مدفنا الرسولين بطرس وبولس المقامان على محل استشهادهما خارجاً عن اسوار رومة وكانت جثتهما اولاً فيهما ثم نقلتا الى الواتيكان وهناك ايضاً مدفن القديسة بطرونلا ابنة القديس بطرس بالتبني على الراجح لانه وان كان مزوجاً قبل اتباعه المخلص فلا يظن ولا بينة على انه اخذ اهله الى رومة وهذا المدفن بنته دوميتلاّ الغنية التقية تلميذة بطرس الرسول ودُفنت فيه بعد استشهادها (ذكر كل ذلك كبريانوس السابق ذكره) وكل هذه الاماكن يحج اليها المؤمنون ويتبركون بها منذ صدر النصرانية

وقد وجدت صورة على زجاج نقشت في القرون الاولى ترى فيها رسم الرسولين بطرس وبولس يسندان الكنيسة من جانبيها ممثلة بعمود كما سماها بولس عمود الحق وفي اعلاها شعار المسيح الذي هو الصليب فبولس على الشمال وبيده كتاب رسائله وبطرس على اليمين وبيده ملفة وتجاهه ملفة اخرى يشار بهما الى رسالتيه

وقد اتحفتنا مخابئ رومة بكثير من صور الرسولين بطرس وبولس واعلمتنا بما كانت هيئتهما فان نوطاً من الصفر نقشت عليه صورتا الرسولين

الايتان من بطرس وبولس فكلاهما دخلا مدينتنا قرنثية وارشدانا باذرين بزر تعليم الانجيل ثم مضيا معاً الى رومة واذكانا يرشدانكم كذلك تجرعا مر الاستشهاد في وقت واحد ذكر ذلك اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وقال ان قتل الرسولين بطرس وبولس في رومة تثبته اثباتاً قاطعاً آثارهما الواضحة التي ترى في مدافن رومة الى الان والقديس ايريناوس تلميذ بوليكربوس واسقف ليون زار في القرن الثاني رومة وعرف بعض المعاصرين لبطرس الرسول واثبت لنا هذه الحقيقة (في ك ٣ فصل ١) وغايوس الذي كان في مبادي القرن الثالث قال في كتابه في رد مزاعم بركايوس انه يمكنه ان يدل على مدفني الرسولين في رومة (ذكره اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وترتليانوس الذي زار رومة سنة ٢٠٤ صرّح بقتل نيرون الرسولين في رومة في كتابه في سقوط دعوى المخالفين (ف٣٦) واكتفي بذكر هولاء الآباء الذين كانوا في القرنين الاول والثاني ومبادي الثالث عن ذكر شواهد غيرهم من الاباء والعلماء التي لا تحصى ولا يسعها هذا الكتاب بل ان المؤرخين المسلمين صرحوا بذلك منهم ابن خلدون (ك ٢ صفحة ١٤٧) حيث قال ، ان الذي بعث من الحواريين بطرس ومعه بولس ، الى ان يقول ،اما بطرس كبير الحواريين وبولس اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة ، وقد نال بطرس اكليل الشهادة سنة ٦٧ على الاصح وعمره سبعون او خمس وسبعون سنة

ومن الآثار ان في الحمامات المعروفة بحمامات نوفاتوس بن بودنس احد رجال الندوة كانوا يدفنون فيها الشهداء خفية ثم اقيمت فوقها كنيسة على اسم القديستين براكسيدا وبردنتيانا بنتي بودنس الشهيدتين وتحت ارضها معبد يسمى معبد الراعي الصالح يحقق التقليد انه كان ثمّه مخدع بطرس الرسول وهناك ينبوع ماء يقولون ان الرسول كان يعمد بمائه ومذبح صغير من خشب قديم كتب عليه ، على هذا

الكلدان اذ لم يكن فيها مسيحيون ولا كنيسة في القرن الاول بل حقق سترابون (ك ١٦) وبلين (ك ٦ فصل ٢١) انها كانت حينئذٍ خربة وكانها ارض قفار وانبأنا يوسيفوس (ك ١٨ من تاريخ اليهود فصل ٩) ان نفرًا من اليهود ارادوا الاقامة فيها في تلك الاثناء فطردوا منها ولا يراد بها بابل في مصر لان هذه لم تكن مدينة ولا قرية بل حصناً للجنود الرومانيين ولا اثر ولا شاهد على ان بطرس بشر في الانجيل في مصر او في بلاد الكلدان فتعين اذًا ان يكون المراد ببابل رومة عاصمة الرومانيين سماها الرسول بهذا الاسم تحرزًا في ابان الاضطهاد ولمضارعتها بابل في عظمتها وترفها وشرها كما سماها يوحنا بابل في رؤياه (ف ١٤ عد ١٨ وفصل ١٦ عد ١٩ وفصل ١٧ عد ٥ وفصل ١٨ عد ٢) ودل عليها دلالة واضحة بقوله فصل ١٧ انها على سبعة جبال وانها المدينة العظمى السائدة على جميع ملوك الارض وانها سكرى من دم القديسين ودم شهدا يسوع وكما احترز بولس في تعبيره عن نيرون بالاسد بقوله « نجوت من فم الاسد » (تيموثاوس ٢ فصل ٤ عد ١٧)

اما التقليد المثبت هذه الحقيقة فهو عام شرقاً وغرباً عند المسيحيين وغير المسيحيين ومتصل بايام الرسل ومجمع عليه الى الايام التي تمحل الابروتسطنت فيها هذا الزعم الواهن فالقديس اكليمنضوس البابا يذكر القرنتيين في رسالته الاولى التي كتبها اليهم بعد ثلاثين سنة من موت بطرس وبولس بالشهداء العديدين الذين نالوا الاكليل في رومة وفي مقدمتهم بطرس وبولس والقديس اغناطيوس الذي الذي صار استقفاً على انطاكية ٦٨ يذكر الرومانيين بتثل ذلك في رسالته اليهم وبابيا تلميذ يوحنا الرسول وهاجيسبوس (وقد كان في اواسط القرن الثاني) والقديس ديونسيوس اسقف قرنتية (كان في عهد مرقس اوريليوس في القرن الثاني) كتب الى الرومانيين ان القرنتيين والرومانيين شركاء في سماع بشرى

باختيار خلف ليهوذا وافتتاحه باب الانذار لليهود وعن الرؤيا له ليفتح باب الايمان للامم وتقدمه في مجمع الرسل في اورشليم وتصدره ابداً في الكلام ومجيء بولس اليه بعد ارتداده ليزوره واقامته عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل الا يعقوب (غلاطية فصل ١ عد ١٨) وعوده اليه بوحي ليطلعه مع غيره من الرسل على البشارة التي ينادي بها لئلا يكون سعى عبثاً (غلاطية فصل ٢ عد٣) علمت ان هذا البحث من اوضح المباحث في الكتاب وان هذه العقيدة التي هي من اسس التعليم المسيحي ثابتة فيه ثبوت اساس وضعه الله ليقيم عليه كنيسته وقد اجمع عليها الاباء والعلماء الكاثوليكيون الغربيون والشرقيون من القرن الاول الى الان ولا ينكر الاراطقة المنفصلون عن وحدة الكنيسة صحة تعليم الاباء والعلماء الذين تقدموا ظهور بدعتهم او انفصالهم بل ينزلون اقوالهم منزلة القواعد والدعائم للدين الصحيح وهم يصرحون ويحققون رياسة بطرس على الرسل والكنيسة كلها وكل ما ادى المنفصلين تنقيبهم في كتب هولاء الاباء والعلماء انما هو وجدانهم في بعضها عبارات قليلة ملتبسة او تحتمل معنيين اوتقبل التعسف فرد الكاثوليكيون مزاعمهم بعبارات اخرى صريحة لاولئك الاباء انفسهم تبين حقيقة تعليمهم وتخجل المتعنتين

ان بعض البروتسطنت المتأخرين لما ضاقت بهم الحيل عن انكار رياسة بطرس لجأوا الى زعم خالفهم فيه كل من تقدمهم من الكاثوليكيين واراطقة ووثنيين ايضاً فانهم زعموا ان بطرس الرسول لم يمضِ الى رومة ولم يقم كرسيه فيها وينقض زعمهم هذا زعماؤهم انفسهم نخص بالذكر منهم كاونيوس (في مؤلفه شرح تعليمه ك ٤ جزء ٦ ف ١٥) لبنيس (في المذهب اللاهوتي) ويثبت هذه الحقيقة الكتاب والتقليد والآثار اما الكتاب فقد صرح لنا ان بطرس كتب رسالته الاولى في بابل (بطرس آ فصل ٥ عد١٣) ولا يمكن ان يكون المراد ببابل هذه عاصمة

وبقي الفقرة الرابعة وهي بينة جلية مفحمة رواها يوحنا الذي راى بطرس يدبر الكنيسة مدة نحو من ثلاثين سنة وعاش بعده نحوًا من ثلاثين سنة اخرى وراى خليفتيه الاول والثاني يدبران وهما في رومة الكنيسة كلها فانه روى (في الفصل ٢١ وهو الاخير من بشارته) ان المسيح ظهر قبل صعوده لرسله وهم يصيدون في بحيرة طبارية وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن وضبطوا سمكاً كثيرًا ولما علم بطرس انه الرب طرح نفسه في البحر آتياً اليه وبعد ان تغدوا سأل يسوع بطرس ثلثاً ياسمعان اتحبني اكثر من هولاء فاجابه بطرس ثلثاً نعم يارب انت تعلم اني احبك فقال له يسوع في المرة الاولى • ارعَ خرافي • وفي الثانية• ارعَ غنمي • (على ما في نسختنا السريانية وفي اللاتينية ارعَ خرافي ايضاً) وفي الثالثة • ارعَ نعاجي • فالمسيح انجز بقوله هذا وعده لبطرس ان يجعله رأساً للكنيسة بنوع لا يحتمل زيادة في التصريح ثمَّ سؤاله له ثلثاً ان كان يحبه اكثر من باقي تلاميذه الا لبيان اهمية ما يوليه اياه كما يسأل الكاهن المعتمد ثلثاً هل يعترف بالله وهل يكفر بالشيطان وكما يأمر المتناول ان يقر ثلثاً انه ليس اهلاً لتناول جسد ابن الله وفسر بعضهم انه سأله ثلثاً ان كان يحبه ليمحو جحوده ثلثاً ويعده لقبول الموهبة العظمى ان ينوب عنه في تدبير شؤون الكنيسة بعد صعوده قال القديس امبروسيوس (في تفسيره بشارة لوقا فصل ١٠) • انه لم يسلم اليه خرافه فقط كما في المرة الاولى ولا غنمه فقط كما في المرة الثانية بل نعاجه ايضاً وهذا يبين انه ليس راعياً للخراف فقط بل راعي الرعاة ايضاً • وكذلك اجمع الاباء والمفسرون الكاثوليكيون على ان المراد من ذكر المسيح الخراف والنعاج انما هو ان يبين ان المؤمنين اجمعين من روساء ومرؤوسين خاضعون لرياسة بطرس وسلطته

واذا اضفت الى الآيات السالفة ما جاء في اعمال الرسل عن اهتمام بطرس

وما يكون معنى قوله انت بطرس ايحتاج بطرس ان يعلم انه بطرس ولِمَ عمى المخلص قوله بانه الصخرة انما هي نفسه أضاقت عليه المذاهب في التعبير عن هذا المعنى وهب تحلهم للاستعارة الاولى صحيحاً فما يصنعون بالاستعارة الثانية لك اعطي مفاتيح ملكوت السماء هذا وان المخلص خاطب بطرس بالسريانية ܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܝ (انت كيفا وعلى هادا كيفا ابنا لعيدات) ولِمَ بدل اسمه وسماه كيفا وحفظت جميع الترجمات هذه اللفظة على اصلها مفسرة اياها بصخرة او صفاة

الفقرة الثالثة ذكرها لوقا (فصل ٢٢) وهي ان الرب قال لسمعان « هوذا الشيطان سال ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت لاجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك » وفي هذه الآية بينتان دامغتان الاولى انه صلى لاجل بطرس لئلا ينقص ايمانه فلِمَ يخصه بالصلاة لئلا ينقص ايمانه الا لانه جعله راساً للرسل والكنيسة وحتى اذا ثبت الراس والاساس امن على الاعضاء من الزيغان وعلى البناء من السقوط كما فسر اشهر الاباء وهب انه اشار بذلك الى جحود بطرس له كما فسر بعض الاراطقة خاصة فيبقى البرهان على ثباته وقوته فلِمَ هذه العناية بانه لا ينقص ايمانه الا لانه اس الكنيسة ويهمه امره وامرها وهو وان جحد المخلص بلفظه فلم يجحده بقلبه ولم يكن بعد راس الكنيسة وجحوده لم يجعل المسيح يخلف وعده له وقد رايناه بعد ذلك قبيل صعوده يقول له ارعَ خرافي ارعَ نعاجي والبينة الثانية قوله « وانت متى رجعت فثبت اخوتك » فلمن من الرسل قال المخلص مثل هذا الكلام ولِمَ يامره ان يثبت اخوته ان لم يكن اقامه رئيساً لهم وقد قال له هذا وهو ينذره بجحوده ويرى ما يستحوذ عليه من الضعف فلو لم يكن عازماً ان يجعله الرئيس بعده لكان الاولى ان يقول مثل هذا الكلام ليوحنا او غيره من الرسل الذين لم يجحدوه

اطناب مظلة او ان ينصب خباء بل شاء ان يقيم بناء راسخاً على صخر مؤبداً لا تزعزعه الايام وهذا البناء معنوي لا مادي فاستعار كلمة صخرة لبطرس الذي جعله اساساً لهذا البناء الابدي قائلاً انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي مدينة الخلاص فلا يقوى عليها المقاومون من كفرة او اراطقة عبر عنهم بابواب الجحيم والثانية استعارة المفاتيح اذ قال له « ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء » فملكوت السماء هو كنيسته وقد تواتر تعبيره عنها بذلك وما معنى تسليم مفاتيح دار الى رجل او تسليم مفاتيح مدينة الى ملك او والٍ غير تسليطهما عليهما واطلاق التصرف لهما بهما ولم يفهم القدماء ولا الحدثاء ولا يفهم الان كل منصف بتسليم هذه المفاتيح الا هذا المعنى وهذا بديهي يأبى كل تأويل والاستعارة الثالثة هي استعارة الحل والربط لسلطة بطرس في ملكوت المسيح الذي هو الكنيسة بحيث ان كل ما يربطه بطرس فيها يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحله فيها يكون محلولاً في السماء اجل ان المخلص عبر بهذه الاستعارة نفسها ايضاً عن السلطة التي منحها لرسله ليحل كل منهم ويربط في الكنائس الخصوصية التي يدبرونها على ان قوله لهم شامل بطرس ايضاً اذ وجهه الى جميعهم اما قوله لبطرس فلا يشملهم لانه خصه به والمقام يقتضي ان يزيده شيئاً عليهم مكافاة له على اقراره بلاهوته دونهم فلا يستقيم معنى لهذا الاختصاص الا بانه منحه سلطة الربط والحل العليا على جميعهم وعلى الكنيسة كلها ولمَ لا نراه قال مثل ذلك لغيره منفرداً فضلاً عن تأييد الاستعارتين الاولى والثانية لهذا المعنى الذي اجمع عليه الاباء والعلماء والمفسرون الكاثوليكيون . وما ابطل تمحل بعض الاراطقة وجهاً ليغشوا سطوع هذه الآيات بقولهم ان المخلص قال لبطرس على ما في اليونانية واللاتينية انت هو بطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وانه يريد بالصخرة نفسه فكيف يلتحم هذا التأويل مع باقي كلام المخلص الذي اراد ان يكافي بطرس على اقراره بلاهوته

عد ٥٠٥

في رياسة بطرس على الرسل والكنيسة جمعاء

ان كل من تبصر في ما رويناه في ترجمة بطرس عن الاناجيل وكتاب اعمال الرسل بباصرة لم يعمها العناد وبصيرة لم يستغوها الضلال قضى بان المسيح اقام بطرس رئيساً لرسله وللكنيسة التي انشأها في العالم فاذا استقرينا كلام الاناجيل في الرسل نراه ذكر قبل جميعهم مع انه لم يكن اكبر سناً ولا اقدم دعوة من جميع الرسل ونراه مقدامهم في كل عمل خطير عملوه ولا نرى المخلص طوب غيره من الرسل او عامله كما عامل بطرس في مواقع عديدة ورغبة في الايجاز نقتصر على اربع فقر من الاناجيل تثبت رياسة بطرس هذه اثباتاً قاطعاً ولا يمكن صرفها الى غير هذا المعنى الا بتعسف ظاهر ومكابرة ذميمة فاولى هذه الفقر تغيير المخلص اسم بطرس وتسميته منذ دعوته الى الرسالة كيفا اي الصخرة فلِمَ لم يغير اسم غيره من الرسل ولِمَ سماه صخرة او صفا لا باسم اخر فما ذلك الا لينبئنا منذ حينئذٍ انه سيختاره ليكون صخرًا يؤسس عليه كنيسته وقد اتم ذلك كما يظهر من الفقرة الثانية التي هي الآيات الواردة في بشارة متى (فصل ١٦) حيث سأل المخلص تلاميذه قائلاً من تقول الناس ان ابن البشر هو فقالوا قوم يقولون يوحنا واخرون ايليا واخرون ارميا وقال لهم وانتم من تقولون اجاب بطرس قائلاً انت هو المسيح بن الله الحي فقال له يسوع • طوبى لك ياسمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك بل ابي الذي في السماء وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء وكل ما ربطته في الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللته في الارض يكون محلولاً في السماء • ففي هذه الآيات ثلاث استعارات ناطقة بان المخلص اراد ان يجعل بطرس رئيساً لكنيسته اولاها استعارة الصخرة فان المخلص لم يشأ ان يضرب

وكان بين القديسين اغوسطينوس وايرونيموس مباحثة طويلة في شان تونيب بولس لبطرس لا محل لتفصيلها هنا

ولم ينبئنا الكتاب ما عمله بطرس منذ سنة ٥١ التي عقد فيها مجمع اورشليم الى سفره الاخير الى رومة قبيل استشهاده فقد عرف حينئذٍ بوحي ان زمان موته قريب فكتب الى المؤمنين الذين تنصروا على يده رسالته الثانية مذكرًا لهم بالحقائق التي ارشدهم اليها وان يثبتوا بها ويتمدح فيها رسائل بولس ويقول انها لا تخلو من غموض وقد بلغ بطرس وبولس الى رومة كانه في وقت واحد اي نحو سنة ٦٥ وصنعا آيات كثيرة وامن على يديهما كثيرون وكان سيمون الساحر مضى الى هناك فاسقطه بطرس من الجو كما مر وروى القديس امبروسيوس (خطبة ٦٨) ان الوثنيين استاؤوا كثيرًا مما اجراه بطرس على سيمون وصمموا ان يقتلوه فالح المؤمنون على بطرس ان يخرج من رومة وخرج ولما انتهى الى باب المدينة ظهر له المسيح داخلاً في الباب فسأله اين تمضي ياسيدي فاجابه اتيت رومة لاصلب ثانية ففهم بطرس ان المسيح يريد ان يمجده بموته فعاد وقصّ على المؤمنين رؤياه وقُبض عليه بامر نيرون واودع السجن الذي يدل على محله في رومة ويقال انه بقي فيه تسعة اشهر واخيرًا صلب في رومة في الـ ٢٩ من حزيران سنة ٦٧ وفي ذلك اليوم قطع راس بولس في المحل الذي صلب فيه بطرس وحقق اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) وفم الذهب (في خطبته ٦٦) وغيرهم ان بطرس علق على الصليب منكساً بحسب طلبه من صالبيه وقال القديس امبروسيوس انه سأل ذلك مخافة ان يظن انه يطاب الفخر بصلبه كالمسيح وليزيد الم عذابه وقال بعضهم انه دفن اولاً في مدافن بعيدة عن رومة ميلين ثم نقل جسده الى الواتيكان

هذه الاشياء التي لا بد منها وهي ان تمتنعوا مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى فاذا صنتم انفسكم من هذه احسنتم فيما فعلتم كونوا معافين وارسلت هذه الرسالة المجمعية على يد يهوذا وسيلا وتوجها مع بولس وبرنابا الى انطاكية واذاع الرسالة ففرح المؤمنون بها (اعمال الرسل ف ١٥)

ولم تكن وصية الامتناع عن الدم والمخنوق الا موقتة امر بها الرسل حينئذ ليتيسر تأليف الكنيسة من امم ويهود وبعد مدة اتى بطرس الى انطاكية وكان يأكل ويشرب مع الامم ولا يمتنع عن الاطعمة التي حظرتها سنة موسى ثم اتى من اورشليم اناس من اليهود المؤمنين فاعتزل بطرس عن الاكل مع الامم مخافة ان يعيبه اليهود وخشي بولس الرسول ان يتأول الامم عمل بطرس بمعنى ان يكره الامم على ان يتهودوا ويخضعوا لنير السنة وهذا يعود بالنقص على ما رسموه في المجمع الاورشليمي وانبأنا بولس انه ونب بطرس على ذلك قائلاً « فلما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوماً » (غلاطية فصل ٢ عد ١١) وعلل ذلك بتامر

قد رأى بعض المفسرين ان كيفا الذي ونبه بولس هو غير بطرس المسمى كيفا او الصفا ورأى اخرون ان الخلاف بينهما كان ظاهرياً ليثبتا للامم محافظتهم على ما سنه مجمع اورشليم على انه وان حسبنا تونيب بولس لبطرس على ظاهره وعلى اطلاقه فلا يمس رياسته بشيء ولا يظهر منه ان بطرس اثم بذلك بل ان بولس لانه شريكه في التبشير وفي المحاماة عن الايمان نبهه الى ان تصرفه في ذلك يفضي الى تأويلات سيئة من جانب الامم وقد اراد الله ان ينبه بطرس هذه المرة بفم شريكه في البشارة مكان ان ينبهه الى ذلك بالرؤيا كما كان له في يافا وبطرس تقبل هذه النصيحة بالتواضع ولم يرد ان يعتمد على سلطته في تبرئة عمله وقال البابا بيلاجيوس ان الكنيسة كلها تحترم التواضع الذي اذعن به بطرس لتونيب بولس

الملاك فعلم ان الرب ارسل ملاكه وانقذه من يد هيرودس وتوجه الى بيت مريم ام يوحنا مرقس ففرح المؤمنون به وقص عليهم ماكان له فمجدوا الله وهو خرج ومضى الى موضع اخر (اعمال الرسل ف ١٢)

ولا نعلم اين انطلق بطرس حينئذٍ ولا ما الذي صنعه في تلك المدة الى ان عاد الى اورشليم لعقد مجمع الرسل سنة ٥١ والاظهر انه مضى الى رومة ثانية ومنها كتب رسالته الاولى نحو سنة ٥٠ للتاريخ العامي وقد كتب انه دونها في بابل والمراد بها رومة كما فسر كثير من القدماء منهم اوسابيوس في تاريخه (ك٢ف١٥) وايرونيموس (في كتابه في المشاهير فصل ٨) وقد انفذها الى المؤمنين في بيثينيا وبنطوس وغلاطية والكبادوك وجل كلامه فيها موجه الى اليهود المتنصرين وان تكلم عن الامم المؤمنين ايضاً وقد كتبها باليونانية وارسلها على يد سلوانوس ويظهر انه هو المسمى سيلا في اعمال الرسل وفي سنة ٥١ طرد بطرس مع اليهود من رومة بامر كلود الملك فاتى اورشليم وعقد مجمعاً مع الرسل وكان الداعي اليه قلق حصل في انطاكية لان المؤمنين من اليهود كانوا يريدون ان يكرهوا المتنصرين من الامم على ان يختتنوا ويلتزموا بحفظ سنة موسى ولما عرض بولس وبرنابا هذا الامر على الرسل عقد المجمع تحت رياسة بطرس واجتمع فيه الرسل والكهنة وجرت مباحثة طويلة فقام بطرس وقال ان الله اختاره لتسمع الامم من فمه كلمة الانجيل وقد اعطوا الروح القدس كما اعطيناه ولا موجب لوضع نير على رقاب التلاميذ لم يستطع اباؤنا ولا نحن ان نحتمله ثم قام يعقوب قائلاً قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم وانه يرى الا يثقل على من يرجع الى الله منهم بل ان يرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم فاجمع رأيهم على ذلك وكتبوا كتاباً الى المؤمنين من الامم في انطاكية وسورية وكيليكية حاوياً قرار مجمعهم وخلاصته انه قد رئي للروح القدس ولنا ان لا نضع عليكم ثقلاً فوق

مسحيين ويظن ان بطرس اتى حينئذٍ الى انطاكية واقام كرسيه فيها فكان اسقفها الاول وقال بعض الاباء انه بقي في هذه الكنيسة ست او سبع سنين اي من سنة ٣٥ او سنة ٣٦ للتاريخ العامي الى سنة ٤٢ ولم يكن يقيم هناك دائماً بل كان يتردد الى اورشليم واعمال اسيا الصغرى بيتينيا والكبادوك وبنطوس كما روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١ من تاريخه البيعي) وكما يظهر من رسالته التي انفذها الى المؤمنين في هذه البلاد بعد ذلك قال القديس ايرونيموس ان لوقا لم يذكر في اعمال الرسل اقامة بطرس في انطاكية لان ذلك كان معلوماً عند الجميع في ايامه وقد ذكره بعد ذلك كثير من الاباء ثم ترك انطاكية مستخلفاً فيها له القديس اوديوس ومضى الى رومة يقيم كرسيه في عاصمة المملكة كما تقتضيه رسالته ولعله فعل ذلك بالهام من الله قال اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٤) ان بطرس اتى الى رومة في ايام كاود وكان ذلك سنة ٤٢ للتاريخ العامي وقد اثبت ذلك القديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) وقد اعتقد المؤمنون منذ الاعصر الاول انه استمر على كرسي رومة خمساً وعشرين سنة وذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) ان بطرس اذ كان في رومة في ايام كاود صادق فيلون اليهودي الاسكندري وكانت بينهما مفاوضات

وعاد بطرس الى اورشليم سنة ٤٤ للتاريخ العامي وكان هيرودس اغريبا اخذ يضطهد المسيحيين وقتل بالسيف القديس يعقوب الكبير اخا يوحنا ولما رأى ذلك يرضي اليهود قبض على بطرس ايضاً والقاه في السجن عازماً ان يقدمه للشعب بعد الفصح ليقتلوه وكان المؤمنون يصلون الى الله من اجله وبينما كان نائماً بين جنديين مقيدًا بسلسلتين وقف به ملاك الرب فضرب جنبه وايقظه قائلاً قم سريعاً فسقطت السلسلتان من يديه واتبع الملاك ظاناً انه يرى رؤيا ولما انتهيا الى باب الحديد الذي يفضي الى المدينة انفتح لهما من ذاته وقطعا زقاقاً واحدًا وفارقه

الله فرأى في رؤيا جلية ملاك الله داخلاً عليه يقول له ان يرسل الى يافا فيطلب بطرس وهو يقول له ماذا ينبغي ان يعمل وكان بطرس في يافا صعد على السطح ليصلي فرأى رؤيا ان السماء انفتحت وسماطاً عظيماً مدلى على الارض وكان فيه كل ذوات الاربع ودبابات وطيور وسمع صوتاً يقول له قم اذبح وكل فقال بطرس حاشا يا رب لم اكل قط نجساً فخاطبه الصوت ثانية ما طهره الله لا تنجسه انت وحدث هذا ثلاث مرات ورفع السماط الى السماء وبينما كان بطرس متحيرًا في مغزى الرؤيا التي رآها اذا بالرجال المرسلين من قبل كرنيليوس وقفوا على الباب فقال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك فقم انزل وانطلق معهم لاني انا ارسلتهم فنزل بطرس الى الرجال فقالوا له ان كرنيليوس قائد مئة رجل صديق اوحى اليه ملاك ان يستحضرك الى بيته ويسمع منك كلاماً ولما دخل بطرس الى كرنيليوس خرّ ساجدًا عند قدميه فانهضه بطرس قائلاً قم فاني انا ايضاً انسان فاخبره كرنيليوس برؤياه وكان جمع عنده انسباءه واخص اصدقائه فبشرهم بطرس بايمان المسيح فآمنوا وحل الروح القدس على جميعهم وكانوا يسمعونهم يتكلمون بلغات ويعظمون الله ثم امر بطرس ان يعتمدوا (اعمال الرسل فصل ١٠)

وصعد بطرس بعد ذلك الى اورشليم فلامه اهل الختان قائلين انك دخلت على رجال قلف واكلت معهم فقص عليهم بطرس ما كان له ولما سمعوا ذلك سكتوا ومجدوا الله لانه اعطى الامم موهبة التوبة التي تقتادهم الى الخلاص كما اعطى اليهود وكان الذين تبددوا من اجل الضيق الذي حصل ورجم اسطفانوس مضوا الى فينيقية وقبرس وانطاكية فامن عدد كثير في هذه المدينة وبلغ الخبر مسامع الكنيسة التي في اورشليم فارسلوا برنابا الى انطاكية فانضم الى الرب جمع كثير وخرج برنابا الى طرسوس في طلب بولس ولما وجده اتى به الى انطاكية وترددا معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلما كثيرين واخذ المؤمنون هناك يسمون

(اعمال الرسل ف٥ ع ١٢ وما يليه)

ومن بعد استشهاد القديس اسطفانوس ذهب فيلبوس احد الشمامسة السبعة الى السامرة فآمن كثير من السامريين واعتمدوا ولما كان فيلبوس شماساً لا كاهناً لم يكن له ان يمنح هولاء المؤمنين سر التثبيت فمضى بطرس ويوحنا فمنحاهم هذا السر وكان ممن آمنوا واعتمدوا سيمون الساحر ولما رأى ان الروح القدس يعطى بوضع ايدي الرسل عرض عليهما نقودًا سائلاً بطرس ويوحنا ان يعطياه هذا السلطان فقال له بطرس لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتنى بالنقود فتب من شرك الى الرب عسى ان يغفر لك فقال توسلا انتما الى الرب من اجلي (اعمال الرسل ف ٨) وقد انبأنا اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ راس ٤) والقديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) ان سيمون بعد تونيب بطرس له عاد الى سحره واغواء الناس به ومضى الى رومة في ايام نيرون وبسحره جعل شيطانين يحملانه نحو السماء فصلى بطرس وبولس فتركه الشيطانان سيمون فوقع على الحضيض ومات

ولما خمدت جذوة الاضطهاد خرج بطرس من اورشليم يفتقد المؤمنين في مدينة فمدينة وبلغ لدة وهي المعروفة اليوم باللد فصادف رجلاً اسمه اينياس مخلعاً منذ ثماني سنين فقال له بطرس قد ابرأك يسوع المسيح قم وامش فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في اللد وجوارها فرجعوا الى الرب وكان في يافا تلميذة اسمها طابيطا ومعناه ظبية فرضت وماتت فغسلوها ووضعوها في علية وسمع التلاميذ ان بطرس في اللد فارسلوا اليه رجلين يسألانه ان يقدم اليهم فاتى واخرج الجميع وجثا وصلى والتفت الى الجثة وقال يا طابيطا قومي ففتحت عيناها ولما ابصرت بطرس جلست (اعمال الرسل ف ٩ ع ٣٢ وما يليه)

وكان في قيصرية فلسطين رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة رجل وكان تقياً يخشى

ابراء الاعرج فاجاب بطرس انه باسم يسوع الناصري الذي انتم صلبتموه والله اقامه من بين الاموات وقف هذا الاعرج امامكم متعافياً واذ نظروا الرجل الذي شفي واقفاً لم يكن لهم ما يقولون فامروهما ان لا ينطقا البتة باسم يسوع فقال لهم بطرس ويوحنا احكموا انتم ما العدل امام الله الكم نسمع ام لله فتهددوهما وصرفوهما اذ لم يجدوا سبيلاً لمعاقبتهما (اعمال الرسل ف ٤)

وكان المؤمنون حينئذٍ يبيعون ما يملكون ويلقونه عند اقدام الرسل فيوزع لكل حسب احتياجه وكان رجل اسمه حننيا وامرأته اسمها صافيرا باعا عقاراً واستبقيا بعض ثمنه واتي حننيا بالباقي الى الرسل فقال له بطرس لماذا ملأ الشيطان قلبك فاختلست من ثمن العقار فهو كان لك قبل بيعه واما بعده فباختلاسك من ثمنه لم تكذب على الناس بل على الله فعند سماعه هذا الكلام سقط ميتاً وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته وهي لا تعلم ما جرى لزوجها فقال لها بطرس قولي لي ابهذا الثمن بعتما العقار قالت نعم بهذا بعناه قال لها بطرس اتفقتما على تجربة روح الرب ها ان اقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وهم يحملونك فسقطت عند قدميه ميتة ووقع خوف عظيم على الجميع (اعمال الرسل ف ٥ عد ١ الى ١١) وكان عدد المؤمنين يزداد يوماً فيوماً وتجرى على ايدي الرسل آيات كثيرة حتى كان الناس يخرجون بالمرضى الى الشوارع ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعضهم فيبرأون من كل علة والقى رئيس الكهنة والصدوقيون ايديهم على الرسل وسجنوهم ففتح ملاك الرب ابواب السجن ليلاً واخرجهم وقال امضوا وقفوا في الهيكل وكلموا الشعب فدخلوا الهيكل نحو الفجر وطفقوا يعلمون فانطلق الوالي مع الشرط واحضروهم لا قهراً مخافة ان يرجمهم الشعب وقال لهم رئيس الكهنة في المحفل امرناكم ان لا تعلموا بهذا الاسم وها قد شحنتم اورشليم من تعليمكم فاجاب بطرس والرسل قائلين ان الله احق من الناس بان يطاع

كنت شاباً كنت تشد حقويك وتذهب حيث تشاء فاذا شخت فتبسط يديك وآخر يشد لك حقويك ويذهب بك حيث لا تشاء (يوحنا فصل ٢١ عد ١ وما يليه)

وبعد ان صعد يسوع الى السماء بحضرة تلاميذه عاد بطرس والتلاميذ الى اورشليم ينتظرون حلول الروح القدس كما وعدهم المخلص فقام بطرس في تلك الاثناء في وسط الاخوة وسألهم ان يختاروا رسولاً مكان يهوذا الذي شنق نفسه معيناً لهم شرائط الانتخاب فقدموا يوسف المسمى برسابا ومتيا ومن بعد الصلوة القوا القرعة فوقعت على متيا (اعمال الرسل ف١ ع ١٥ ومايليه) وفي اليوم العاشر بعد صعود المخلص حل الروح القدس على التلاميذ واولاهم بين باقي مواهبه موهبة التكلم باللغات فتحير الجمهور الغفير الذي سمعهم ينطقون بلغاتهم على اختلافها وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خاطباً فيهم مبيناً انه والتلاميذ ليسوا سكارى بل ان هذا اتمام النبوات على المسيح وتلاميذه وكان لكلامه شديد وقع حتى تنصّر بطرس يومئذٍ نحو ثلاثة آلاف نفس (اعمال الرسل ف٢)

وبعد ايام صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل ليصليا الساعة التاسعة وكان على باب الهيكل رجل اعرج من بطن امه فسألهما صدقة فقال له بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكنني اعطيك ما عندي باسم يسوع الناصري قم وامشِ فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما الهيكل فدهش الجمهور لما رأوه واجتمعوا حول بطرس ويوحنا فخطب بطرس فيهم قائلاً ليس بقوتنا وتقوانا جعلنا هذا يمشي بل باسم يسوع المسيح الذي صلبتموه الى آخر خطبته (اعمال الرسل فصل ٣) فآمن منهم حينئذٍ خمسة آلاف واقبل عليهم الكهنة والصدوقيون مشمئزين من ندائهما بيسوع فالقوهما في الحبس وفي الغد اجتمع عليهما الرؤساء والشيوخ والكتبة وحنان رئيس الكهنة وقيافا واقاموهما في الوسط وسالوهما باية قوة او باي اسم صنعا آية

وقف يصطلي مع العبيد والخدام فقالوا له الست انت من تلاميذه فقال لست منهم وقال له واحد من عبيد رئيس الكهنة اما رأيتك انا في البستان معه فانكر ايضاً وللوقت صاح الديك والتفت يسوع الى بطرس كانه يذكره فانتبه بطرس واخذ يبكي بكاء مرًّا على انكاره (يوحنا فصل ٨ عد ١٧ وما يليه ومتى ف ٢٦ ع ٦٧) وقد سمح يسوع بسقطته ليكون في رياسته شفوقاً على من يأتون

واختبأ بطرس باكياً بعدئذٍ على جحوده سيده يومي الجمعة والسبت ولما اتت مريم المجدلية الاحد باكرًا الى القبر ولم تجد جسد يسوع اسرعت حالاً فاخبرته ويوحنا فعجلا الى القبر (يوحنا ف ٢٠ ع ١ وما يليه ولوقا فصل ٢٤ عد ١٢) ولما ظهر يسوع للنسوة بعد قيامته قال لهنّ ان يقلن لتلاميذه ولبطرس خاصة انه قام وان يسبقوه الى الجليل (مرقس فصل ١٦ عد ٧) وفي اليوم نفسه ظهر لبطرس ايضاً (لوقا ف ٢٤ ع ٣٤) كانه ليعزيه ويحقق له انه تقبل توبته (فم الذهب في تفسيره رسالة قرنتية الاولى خطبة ٣٨) وبعد ايام عاد بطرس الى الجليل بحسب امر المخلص وذهب يصطاد مع بعض الرسل في بحيرة طيبارية فظهر لهم يسوع على الشاطىء وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن فوجدوا سمكاً كثيرًا حتى لم يقدروا ان يجذبوا الشبكة من كثرة السمك وقال يوحنا لبطرس هذا هو الرب فائتزر بطرس بثوبه وطرح نفسه في البحر وتبعه الاخرون في السفينة وهم يجرون الشبكة ثم صعد بطرس وجر الشبكة الى الارض وفيها مئة وثلاث وخمسون سمكة ومن بعد ان تغدوا قال يسوع لبطرس ياسمعان ابن يونا اتحبني اكثر من هولاء فقال له نعم يارب انت تعلم اني احبك قال له ارع خرافي واعاد السؤال عليه فاجابه كالاول فقال له ارع غنمي ثم قال له ثالثة ياسمعان ابن يونا اتحبني فقال له ربي انت تعلم كل شيءٍ فتعلم اني احبك. فقال له ارع نعاجي التي يريد بها الرعاة والروساء كما سيجي ثم اعلمه اي ميتة يموت قائلاً الحق اقول لك انك اذ

كرسي مجده تجلسون انتم على اثنتي عشر كرسياً وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر وكل من ترك بيوتاً او اخوة ... او حقولاً لاجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث حياة الابد (متى فصل١٩عد٢٧) وفي نهار الثلاثا قبل الالام قال للمخلص ها ان التينة التي لعنتها قد يبست فبين له يسوع عظمة قوة الايمان (مرقس ف١١ ع٢١) وفي النهار التالي لما كان يسوع جالساً في جبل الزيتون سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس متى يكون خراب الهيكل (مرقس فصل ١٣ عد ٣) ويوم الخميس قبل الآلام ارسل يسوع بطرس ويوحنا ليعدا له الفصح (لوقا فصل ٢٢ عد ٨) وبعد العشاء ترك يسوع ثيابه واخذ يغسل اقدام رسله ليعلمهم التواضع وتمنع بطرس قائلاً أانت يارب تغسل لي قدمي وكرر الممانعة فقال له يسوع ان لم اغسل لك فليس لك معي نصيب فاذعن بطرس قائلاً لا تغسل رجلي فقط بل يديَّ ورأسي ايضاً (يوحنا فصل ١٣ عد ٦) وبعد ذلك قال له يسوع هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك (لوقافصل٢٢عد ٣١) وبهذا اشارة الى جحود بطرس وتوبته ووعده بمزية يمتاز بها على اخوته وهي انه يثبتهم بمنزلة رئيس لهم وقال له بطرس انه مستعد ان يمضي معه الى السجن والى الموت فاعلمه انه سينكره ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك ولما جاء يسوع بعد ذلك الى بستان الجسمانية اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ومضى يصلي ثم جاء اليهم فوجدهم نياماً فقال لبطرس هل انت نائم او لم تقدر ان تسهر ساعة واحدة (مرقس ف ١٤ عد٣٧) ولما اتى يهوذا مع الجنود للقبض على يسوع انتضى بطرس سيفه وقطع اذن ملخوس عبد عظيم الكهنة فقال له يسوع اردد سيفك الى غمده فمن اخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ ورد الى ملخوس اذنه (يوحنا ف١٨ ع ١٠) وتبع بطرس يسوع الى بيت قيافا فسألته الجارية البوابة اما انت من تلاميذ هذا الرجل فقال ما انا منهم ثم

ليشربوه فرجع كثير من تلاميذه الى الوراء لاستصعابهم تصديق كلامه وقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا فقال له بطرس يا رب الى من نذهب وكلام الحيوة الابدية هو عندك ٠ وكان يسوع ذات يوم في قيصرية فيلبوس وسأل تلاميذه قائلاً من تقول الناس اني انا فاجابه بطرس انت ابن الله الحي وتقدم الجميع في اقراره الصريح بلاهوت المخلص فقدمه على جميعهم قائلاً له طوبى لك يا سمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك لكن ابي الذي في السماء وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السما وكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات (متى فصل ١٦ عد ١٣ وما يليه) ولما تجلى يسوع بعد ايام على الجبل اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا واراهم مجده فدهش بطرس بما رآه وقال للمخلص حسن لنا ان نمكث هنا ونصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولاليا واحدة متى (فصل ١٧ عد ١ وما يليه) ولما كان يسوع ماضياً الى كفرناحوم والتلاميذ يتشاجرون فيما بينهم في ايهم هو الاكبر وسبقهم يسوع وبطرس الى كفرناحوم ودنا جباة الجزية الى بطرس قائلين اما يؤدي معلمكم الدرهمين امره يسوع ان يمضي الى البحر ويلقي الشص واول سمكة يرفعها يفتح فاها فيجد استاراً (قيمته اربعة دراهم) فيأخذه ويودي الجزية عن المخلص وعنه

وكان يسوع ذات يوم يتكلم في الصفح عن الاهانات فسأله بطرس كم مرة يخطىء اليّ اخي فاغفر له أإلى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات (متى فصل ١٨ عد ٢١) وكان يسوع في وقت اخر يتكلم عن المال والغنى فقال له بطرس هوذا نحن قد تركنا كل شيء واتبعناك فماذا يكون لنا فاجابه يسوع انتم الذين اتبعتموني اذا جلس ابن البشر على

في الجليل وكان اسمه اولاً سمعان فسماه المخلص عند دعوته الى الرسالة كيفا وهي كلمة سريانية معناها الصخرة وكان بطرس مزوجاً وكانت امرأته وحماته وبيته في كفرناحوم وقد اثبت اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣ من تاريخه) واكليمنضوس الاسكندري وفم الذهب انه ترك امرأته مذ لحق المسيح او عاش معها كاخت وقد دعا المخلص اولاً اخاه اندراوس فالتقى باخيه سمعان وقال له قد وجدنا مشيح الذي تأويله المسيح (يوحنا فصل ١ عد ٤١) ولما رآه يسوع قال له انت سمعان بن يونا انت تدعى كيفا الذي تأويله الصفاة (الصخرة) وبقي عند المخلص يوماً ثم انصرف مع اخيه الى تعاطي مهنة الصيد وهذه كانت الدعوة الاولى لبطرس في اوائل السنة الاولى من تبشير المخلص ثم رآهُ في اواخرها على شط بحيرة جنشار مشتغلاً مع اخيه اندراوس بغسل شباكهما فركب في سفينتهما وقال لبطرس تقدم الى العمق والقوا شباككم فقال له بطرس قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً ولاجل كلمتك القي الشبكة فضبطوا سمكاً كثيراً جداً حتى كادت شبكتهم تمزق واحتاجوا الى ان يعاونهم رفقاؤهم في نقل السمك حتى امتلأت السفينتان فخر بطرس عند قدمي يسوع قائلاً اسألك يا سيدي ان تتباعد عني لاني رجل خاطى فقال يسوع لسمعان لا تخف فانك من الان تكون صياداً للناس وقد لزمه بطرس بعد هذه الدعوة الثانية (لوقا فصل ٥ عد ٢ وما يليه) وبعد ايام اتى يسوع كفرناحوم فشفى حماته من الحمى وقبل فصح السنة التابعة عاد يسوع الى الجليل فاختار رسله الاثني عشر وقد ذكر بطرس في مقدمتهم في كل موضع . ورأى بطرس يسوع ماشياً ليلة ما على امواه بحيرة جنشار فسأله ان يأمره ان يأتي اليه على المياه فقال له تعال فنزل بطرس من السفينة ومشي على المياه ولما رأى شدة الريح خاف واوشك ان يغرق فمد يسوع يده وانتشله وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت وخطب يسوع في تلاميذه قائلاً انه يعطيهم جسده ليأكلوه ودمه

وثلاثون الا في بداية القرن السادس وينسب اليهم كتاب المراسيم الرسولية مترجمة من اليونانية الى اللاتينية ولكن هذه النسبة ايضاً غير صحيحة نظرًا الى الرسل او الى البابا اكليمنضوس الروماني بل انها الفت بعد عصر الرسل والبابا المذكور بزمن مديد

عد ٥٠٤

في بطرس الرسول

ان بطرس الرسول هو ابن يونا واخو اندراوس الرسول ولد في بيت صيدا(١)

(١) تأويل بيت صيدا في الارامية محل الصيد وهي قرية او مدينة في جانب بحيرة جاناشر (بحيرة طبيارية) جاء ذكرها في الاناجيل متواترًا وقال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٢) ان فيلبوس رئيس الربع زاد في ابنيتها وحصنها حتى صارت مدينة وسماها يولية باسم ابنة اغوسطوس وكانت على بحيرة طبيارية وان فيلبوس مات ودفن فيها في قبر اعده لنفسه · وقال في تأليفه في الحرب (ك ٣ فصل ١٠) انها كانت عند مصب الاردن العلوي وقال هناك (ك ٢ فصل ٩) انها كانت في الجولان السفلى وسماها بلين في تاريخه يولية وقال انها كانت في شرقي بحيرة طبارية وذكرها بتولماس (في الجغرافية) بين مدن الجليل ولم يرد في الاناجيل الا ذكر بيت صيدا واحدة افهي بيت صيدا يولية التي ذكرها المؤرخون المشار اليهم ام وجدت مدينتان تسميان بيت صيدا احداها في شرقي الاردن والاخرى في غربيه فهذا مبحث اشغل العلماء منذ ثلاثة قرون ولم يقل فيه القول الفصل الى الان فادربكومبوس وكوارزميوس من المتقدمين وردبنيسوت وسقفلاي وكاران من علماء هذا العصر وغيرهم كثيرون اثبتوا ان بيت صيدا يولية غير بيت صيدا بالاطلاق فالاولى في شرقي الاردن والاخرى في غربيه على ان ليختفوت وكيابر وسوشان وغيرهم كثيرون ايضاً ذهبوا الى ان بيت صيدا واحدة ولكل من الفريقين حجج لا محل لتفصيلها هنا ومثل هذا الخلاف بينهم في تعيين موقع بيت صيدا في غربي الاردن او شرقيه فمن ذهبوا الى انها في غربيه قال بعضهم انها كانت بين كفرناحوم والاردن حيث القرية المسماة الان ابو زينة وقال غيرهم انها كانت في محل خان المنية وهو رأي عامتهم الان ومن ذهبوا الى انها في شرقي الاردن قال بعضهم انها كانت في محل القرية المسماة الان التل على كيلو متر من الاردن شرقاً وعلى كيلومترين من البحيرة شمالاً وقال بعضهم انها كانت في المسعدية وهي قرية على نحو من مئتي خطوة على شاطئ البحيرة الشرقي وفي المحل المعروف الان بالعراج على نحو كيلومتر من المسعدية والتقليد المسيحي القديم على ان بيت صيدا كانت في احد هذين المحلين طالع معجم الكتاب لفيكورو في كلمة بيت صيدا

على تابوت في مدينة ارل في فرنسا نقشت عليها صور الرسل الاثني عشر يظهر منها انهم كانوا يلبسون قميصاً طويلاً يتصل الى ارجلهم ورداء فوقه والآثار التي وجدت في المغرب في القرون الثمانية الاولى تراها تمثل الرسل وقوفاً او جلوساً عن يمين المخلص ويساره وبعضهم ملتحٍ وبعضهم دون لحية وبيدهم اليمنى كتاب او درج ملفوف رمزًا الى كلام الله الذي كانوا يبشرون به وترى بيدهم احياناً اكليلاً رمزًا الى الظفر والمكافأة السموية لهم ويصوّرون احياناً صورًا رمزية بهيئة اثني عشر نعجة ست عن يمين المخلص وست عن يساره رابضات على صخر تجري من تحته اربعة انهر الفردوس كناية عن الاناجيل الاربعة واعتاد المصورون ان يسموا كلاً من الرسل بسمة تميزه فيصوورن بطرس وبيده المفاتيح وبولس وبيده سيف واندراوس وبيده صليب ويوحنا وبيده كأس وحية خارجة منه ويعقوب الصغير وبيده كتاب او عصاً وفيلبوس وبيده صليب وفي اعلاه عقد كالقصب ويعقوب الكبير وبيده هراوة مسافر وبرتلماوس وبيده كتاب او مدية وتوما وبيده بركار ومتى وبيده حربة وسمعان وبيده منشار ويهوذا وبيده دبوس ومتيا وبيده فأس . تلك رموز الى طريقة رسالتهم او الى نوع استشهادهم ويعزى الى الرسل قانون الايمان مقسوماً الى اثني عشر جزءًا وهذه النسبة صحيحة ولا اقل من ان يكون الرسل اتفقوا على هذا القانون قبل تفرقهم الى الآفاق وسلموه الى المؤمنين ان لم يكن خطاً فتقليدًا شفاهياً وقد اثبت ذلك ايريناوس (ك ١ ضد الارطقات فصل ٢) وترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الاراطقة والبابا شالستينوس الاول في رسالته الى نسطور ثم المجمع الافسسي في عريضته الى الملك تاوادوسيوس وغيرهم . وينسب الى الرسل ايضاً خمسة وثمانون قانوناً ولكن هذه النسبة **لا** صحة لها ولم تقبل الكنائس الشرقية هذه القوانين الا في مبادىء القرن السادس ولم يثبت في الكنيسة اللاتينية منها **الا** خمسون قانوناً او خمسة

عنها بهذا الاسلوب نفسه من ذلك ما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٩ عد ٦) عن التلاميذ الذين كانوا في افسس « ووضع بولس يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم وطفقوا ينطقون بلغات » وقال بولس لتلاميذه (قرنتية اولى فصل ١٤ عد ١٨) « اني اشكر الله اني انطق بالالسنة اكثر من جميعكم فهو انما يشكر الله على علم اولاه اياه لا على علم وهب لهم ليفهموا كلامه اذ تكون على ذلك الموهبة لهم لا له ولا جرم ان تفسير الجمهور انسب للغرض الذي تعمده المسيح بتوليه الرسل هذه الموهبة فلو انحصرت الآية على ان يفهم السامعون كلام الرسل لفات المقصود الذي لا يتم الا بان يفهم الرسل ايضاً كلام من يبشرونهم ولا يكفي ان يدرك السامعون كلام الرسل فقط ولاتسع المجال لاولئك السامعين ليحسبوا ان الموهبة اعطيت لهم لا للرسل فالصحيح اذاً ان المخلص خول رسله موهبة معرفة اللغات الاجنبية والكلام بها كلما اقتضته خطة رسالتهم لا سيما في المجتمعات الدينية وقد كانت هذه الآية في العلية مقابلة لآية بابل فبلبلة الالسن هناك اوجبت تفرق البشر واختلاف الشعوب وآية العلية اوجبت اتحاد الشعوب في الايمان والمحبة واقامة جماعة روحية معدة لان تضم النوع البشري باسره الى حظيرة الخلاص

قد تبدلت حالة الرسل بعد حلول الروح القدس عليهم وبعد ان كانوا اميين جبناء قلقين اصبحوا حكماء شجعاء ثابتين وضعوا اسس الكنيسة اولاً في اورشليم ثم تفرقوا في الافاق بحسب امر المخلص لهم ان يعلموا جميع الامم وفتح بطرس باب الايمان للامم بتعميده كرنيليوس وذويه واتسع لبولس المجال حتى سمي رسول الامم وانخرط كل منهم في صقع فاناروا العالم وبسطوا فيه بشارة الانجيل فكانت اساً للخلاص وللتمدن الحقيقي

قد شرع المسيحيون الاولون من صدر النصرانية يصورون صور الرسل ووجدت في المخابئ والمدافن وعلى التوابيت صور كثيرة لهم منها صورة وجدت

نحوًا من مئة وعشرين وخاطبهم في اختيار رسول بدلاً من يهوذا الذي شنق نفسه فقدم التلاميذ اثنين يوسف المسمى برسابا ومتيًا فصلوا ثم القوا القرعة بينهما فوقعت على متيا فاحصي مع الرسل الاحد عشر واستمروا مواظبين على الصلاة الى ان حل الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين بعد قيامته فحدث بغتةً صوت من السماء كصوت ريح شديدة وظهرت لهم السنة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى وكان حينئذٍ في اورشليم رجال من اليهود المشتتين في كل قطر في اسيا وافريقيا واوربا والجزر كانوا اجتمعوا في عيد الفصح وظلوا في اورشليم الى عيد البنديكستي فهولاء لما سمعوا الصوت اجتمعوا ودهشوا لان كلاً منهم كان يسمعهم ينطقون بلغته وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خطيباً فيهم مبيناً انهم ليسوا بسكارى بل ان هذا ما تنبأ به الانبياء ومثبتاً ان من صلبه اليهود هو المسيح الرب وقد اقامه الله ابوه من بين الاموات فاثر كلامه في كثيرين وآمن في ذلك اليوم نحو من ثلاثة آلاف نفس واعتمدوا

قال بعض المفسرين في موهبة الكلام باللغات التي وهبت لهم ان الرسل ظلوا يتكلمون بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها قبلاً لكن السامعين الاجانب كانوا يفهمون كلامهم كانه بلغتهم على ان جمهور المفسرين اثبتوا ان الله اولى الرسل معرفة اللغات وكانوا يفهمونها ويتكلمون بها كلما اقتضت ذلك خطتهم الرسولية ولا موجب للعدول عن تفسير الجمهور ويؤيد ذلك ان معنى آيات الكتاب التي جاءت في هذا الشأن ظاهر وبديهي سواء كانت الآيات التي وعد بها المخلص بهذه الموهبة كما جاء في مرقس (فصل ١٦ عد ١٧) « وينطقون بلغات جديدة » ام الايات الواردة في اعمال الرسل كقوله (فصل ٢ عد ٤) « وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى كما اتاهم الروح ان ينطقوا » وكلما ذكرت هذه الموهبة بعد البنديكستي عبر الكتاب

اعمال الرسل	لوقا	مرقس	متى
ف١ع ١٣	فصل٦ عد١٤	فصل٣عد١٦	فصل ١٠عد٢
يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى
سمعان المدعو الغيور	سمعان المدعو الغيور	تادي	لابي
يهوذا اخو يعقوب	يهوذا اخو يعقوب	سمعان القانوني	سمعان القانوني
	يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي

فترى في هذا الجدول اسم بطرس قبل جميعهم في الاناجيل الثلاثة واعمال الرسل ويرجح ان برتلماوس هو نتانئيل الذي اقتاده فيلبوس الى المخلص • وقد سمى متى فى بشارة مرقس (فصل ٥ عد ٢٧) لاوي فكأن هذا كان اسمه قبل ان يدعوه المسيح وسمي بعد ان دعاه متى وتفسير هذا الاسم هبة الله ويوصف احد اليعقوبين بالصغير اما لقصر قامته واما لانه كان اصغر من يعقوب اخي يوحنا ونرجىء الكلام فى ما صنعه كل من الرسل الى ان نفرد لكل منهم فصلاً براسه وكان الرسل جميعاً يخدمون المخلص ويتمون ما يأمرهم به ويسمعون تعاليمه ويصغون لارشاده ليفهموا ما يلزم لملكوت الله على ان فهمهم كان قاصرًا وقد ونبهم المخلص على ذلك مرات وكان يفسر لهم فى الخلوة ما قاله جهارًا وكان يعلمهم بمثله وقد وهبهم السلطان على صنع الآيات واعدًا لهم بارشاد الروح القدس في ما يقولونه واقامهم كهنة في العشاء الاخير وتبددوا وقت آلامه وظهر لهم مرات بعد قيامته وكانوا مجتمعين والتلاميذ لدى صعوده كل ذلك بين في الاناجيل

جاء في اعمال الرسل (فصل ١ عد ١٢ وما يليه) ان الرسل رجعوا بعد صعود المخلص من جبل الزيتون الى اورشليم وكانوامواظبين على الصلاة مع النساء ومريم ام يسوع وغيرهم من التلاميذ وان بطرس قام في وسطهم وكان عدد المجتمعين

دخل في مكان يهوذا الاسخريوطي رسولان متيا وبولس وقد اختار المسيح هولاء الرسل من عامة الشعب وكان بينهم رسولان مختلفا النزعة والغرض فمتى كان عشارًا من اعوان الحكومة وسمعان كان من الغيورين (وهم قوم كانوا حمسين في مناصبة الرومانيين دعوناهم آنفاً المشاغبين) ولذلك وصفه بالغيور وكان الرسل اجمعون أميين لا المام لهم بالعلوم الا متى العشار واما بولس فلم يختره في حياته وكانوا صرفوا حياتهم في الاعمال الشاقة ومنهم اربعة او اكثر صيادون وكانوا جميعهم الايهوذا سليمي القلب طيبي السريرة فاختار المسيح جهلاء العالم ليخزي حكماءه وضعفاءه ليخزي اقوياءه لا بحكمة الكلام لئلا يتعطل صليب المسيح كما قال الرسول وقد سمّوا في بشائر متى ومرقس ولوقا باسمائهم دون خلاف الا يهوذا اخا يعقوب فان متي سماه لابي ومرقس سماه تادي على ان كلمة لابي بمعنى القلب وتادي بمعنى الصدر فالاسمان دالان على كرم الخلق والشجاعة ولم يدعه المسيحيون الاولون يهوذا مقتاً ايهوذا الغاش ولم ينسق الانجيليون اسماء الرسل نسقاً واحدًا بل قدم احدهم بعضاً واخر الآخر بعضاً كما يتبين من الجدول الآتي

متى	مرقس	لوقا	اعمال الرسل
فصل ١٠ عد٢	فصل ٣ عد ١٦	فصل٦عد١٤	فصل ١ عد ١٣
بطرس	سمعان بطرس	بطرس	بطرس
اندراوس	يعقوب	اندراوس	يعقوب
يعقوب	يوحنا	يعقوب	يوحنا
فيلبوس	اندراوس	يوحنا	اندراوس
برتلماوس	فيلبوس	فيلبوس	فيلبوس
توما	برتلماوس	برتلماوس	توما
متى العشار	متى	متى	برتلماوس

وحقق بعضهم ان للعذراء في هذه الآثار نحوًا من خمسين صورة وجميع الصور التي في مخبأ كنيسة القديسة بريشلا صنعت في مبادىء القرن الثاني وقد وضعنا صورة للعذراء واشعيا عند كلامنا في هذا النبي

عد ٥٠٣

في الرسل اجمالاً

انبأنا القديس لوقا الانجيلي (فصل ٦ عد ١٣) ان يسوع «دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلاً سمعان الذي سماه بطرس واندراوس اخاه ويعقوب ويوحنا وفيلبوس وبرتلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وسمعان المدعو الغيور ويهوذا اخا يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه» وقد اطلق اسم رسول على غير هولاء كبولس الرسول وبرنابا كما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٤ عد ١٤) وسمى بولس في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٧) اندرونكس ويونياس رسولين مشهودين بين الرسل وسمى تيموتاوس وسيلفا رسولين ايضاً وافصح مرقس (فصل ٣ عدد ١٤) بذكر غرض المسيح من اختيار هولاء الاثني عشر من بين تلاميذه قائلاً «وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة واعطاهم سلطاناً ان يشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين وجعل لسمعان اسم بطرس» وبيّن القديس بطرس (في اعمال الرسل فصل ١ عد ٢١) ما يطلب في الرسول وما هي غاية رسالته قائلاً في اختيار خلف ليهوذا «فينبغي اذًا ان يعين واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه ارتفع عنا ليكون شاهدًا معنا بقيامته»

قد كان الرسل اثني عشر ليكون عددهم مقابلاً عدد اسباط بني اسرائيل الاثني عشر اذ ارسلهم اليهم كخراف ضلت من بني اسرائيل وليدينوا في الحياة الاخرى اسباط اسرائيل الاثني عشر وكما انقسم سبط يوسف الى فرقين فكذلك

وكذا يدعي اهل فلورنسا في ايطاليا على ان هذه التقليدات لا سبيل الى تحقيقها

على انه وان لم تتصل الينا صورة العذراء التي صورها لوقا او ارتيب في انه صورها فلنا صور من اقدم الاعصر كشف عنها في المخابيء والمعابد التي تحت الارض في رومة وغيرها تمثل العذراء وتبكم الملحدين عن التكذيب بالكتاب منها صورة بشارة الملاك للعذراء نقشت في القرن الثاني على حائط في مخبأ كنيسة القديسة بريشلاّ ترى فيها الملاك جبرائيل بهيئة شاب منتصب امام العذراء جالسة ومرآها ناطق بتعجبها ودهشتها واضطرابها ذكرها يوسيوس في كتابه الموسوم « برومة تحت الارض » (صفحة ٥٤١) وبوتاري (صفحة ١٧٦) ومنها صورة سجود المجوس للمخلص نقشت في المخبأ الكائن حذاء كنيسة القديسين مرشلينوس وبطرس وصورة اخرى لهذا السجود في مخبأ دوميتيل ذكرها كاروشي في كتابه في الصناعة المسيحية ودونك مثالاً لهذه الصورة فانك ترى العذراء جالسة على كرسي ويسوع في حضنها وثلاثة رجال يقدمون له هداياهم



وفي مخبأ كنيسة القديسة بريشلا صورة اخرى منذ القرن الثاني تمثل العذراء حاملة المخلص في حضنها وفوق رأسها نجم ساطع واشعيا يدل على هذا النجم ذكرها بوتاري (صفحة ١٧٦)

من كتاب اعمال الرسل نفسه ويختتم كلامه بان انتقال العذراء لا شك فيه وان لم يكن من عقائد الايمان وان اساقفة كثيرين رفعوا عريضة لبيوس التاسع في المجمع الواتيكاني ليجعل انتقال العذراء من عقائد الايمان وقد طالعنا فصلاً مثبتاً في المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في نشرتها الصادرة في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٨) جل غرض مؤلف ذلك الفصل ان يثبت ان دفن العذراء في افسس ما برح من الاراء المحتملة غير الاكيدة اذ لم يقم عليه الى الان دليل قاطع وان رؤيا كاترينا اماريك لا يمكن القطع بصحتها لاحتمال ان كاتب رؤياها كان يعرف المحل الذي في ناحية ازمير ولمخالفتها رؤيا اخرى للعابدة مريم اكرادا التي قالت ان مدفن العذراء كان في اورشليم على ان دفن العذراء في اورشليم لم يذكره احد المؤرخين الثقة قبل القرن الخامس وما ورد في المجمع الافسوسي صحيح المراد منه ان كان في هذه المدينة معابد للعذراء وليوحنا الانجيلي لا انهما مدفونان هناك وانه يلزم التفريق بين بيت العذراء ومدفنها فقد يكون لها بيت في افسس ولا يكون مدفنها هناك والحاصل ان هذا المبحث لا يمكن القطع به حتى الان

قيل ان لوقا الانجيلي صور صورة العذراء ولها صور في مواضع عديدة يقال انها اخذت عن صورة لوقا على ان القدماء لم ينبئونا بان لوقا صوّر العذراء بل ذكروا ان تاودوروس قارىء كنيسة القسطنطينية الذي كان في القرن السادس روى ان اودكسية ارسلت من اورشليم الى بلوشارية الملكة في القسطنطينية صورة العذراء صورها لوقا وصرح نيكافور كاليست (في ك ٢ فصل ٢٣ من تاريخه) ان لوقا صور صورة العذراء لكنه كان في القرن الرابع عشر ذكر القديس برنردس في خطبته (في مزمور ٩٠) ان العذراء كتبت رسالة للقديس اغناطيوس الشهيد وهذا القديس كتب اليها واهل مسينا يحفظون تقليداً بان العذراء كتبت اليهم رسالة وعندهم كنيسة يسمونها سيدة الرسالة وقد ذكرت ذلك في كتابي سفر الاخبار

للعذراء بديعة. وقال اندراوس الاكريتي (خطبة ٩) وبقي الناس من ذلك الزمان
يدلون على مدفن العذراء في الجسمانية في كنيسة مكرسة لذلك . وقال القديس
يوحنا الدمشقي (في خطبته ٢ في رقاد العذراء) ان الرسل لدن موت العذراء
كانوا متفرقين في الافاق للبشارة فحملوا بمعجزة الى اورشليم ليشهدوا انتقال العذراء
وبعد ان فاضت نفسها دفنوا جسمها المبارك في الجسمانية وظلوا ثلاثة ايام يسمعون
ثمّ ترانيم سموية وابطأ توما ثم حضر واحب ان يرى ذلك الجسد الطاهر ففتح
التلاميذ المدفن ولم يجدوا الجثة فتيقنوا ان الله اقامها قبل القيامة العامة على انه لا
سبيل الى تحقيق هذه الروايات وقال القديس ابيفان (بدعة ٧٨) انه لا يستطيع
ان يقول انها ماتت او استمرت غير مائتة وانها دفنت او لم تدفن وانه لا يتري
في انها اذا كانت ماتت فموتها كان سعادة وقال كلمت(في معجم الكتاب في كلمة
مريم) . ان رأي الكنيسة الان انها ماتت واختلف العلماء في ما اذا كانت قامت
او ينتظر جسدها القيامة العامة وفي ما اذا كانت دفنت في افسس او في اورشليم
او في محل آخر ولم يتحقق كم كانت سني حياتها ولا في اية سنة ماتت وفي رؤ
لاحدى العابدات في هذا العصر تسمى كاترينا اماريك انها ماتت في افسس م
دلائل للاهتدا الى مدفنها وقد بوشر الحفر في المحل المعين وهو في جنوبي افسس
على ثلاث ساعات منها ووجدت بعض الدلائل المرشدة الى مدفنها في محل يسمى
بناكيا قبولي اي باب الكاية القداسة وقد طالعنا مقالة مشبعة للاب دي لابردا
مثبتة في المجلة الموسومة بالدروس في نشرتها المؤرخة في اب سنة١٨٩٧عني مؤلفها
بالبحث عن هذه الرؤيا وصحتها والمتحصل من كلامه ان العذراء لم تأتِ الى افسس
لانها رقدت بازرب على ما في الرؤيا سنة ٤٨ او سنة ٥٢ للمخلص على ما في
غيرها ويوحنا الرسول لم يأتِ الى افسس الا بعد ذلك بسنين كثيرة وفي تلك
الحقبة كان بولس الرسول ينذر في افسس ويتردد اليها لا يوحنا الرسول كما يظهر

لم تحملها الا الشفقة على اهل العرس لتقترح على ابنها صنع آية والمسيح اراد ان يعلم تلاميذه ان لا يدعوهم حب الاهل وتحريضهم على عمل الخير بل يحملهم عليه مجد الله والرفق بالناس وشاء ان يبين ان صنعه المعجزة من خواص لاهوته فلا علاقة له بوالدته بالجسد وكلمة امرأة في العبرانية كاليونانية تشعر بالتكريم لا بالتحقير وبالملاينة لا بالمخاشنة وقد رأينا المخلص خاطبها بهذة الكلمة نفسها في معرض التعزية والملاينة لها اذ قال لها من على الصليب « يا امراة هذا ابنك »

ان العذراء صحبت يسوع عند شخوصه الى اورشليم في الفصح الاخير وقاست بقلبها الالام التى قاساها يسوع بجسمه المقدس وقد رافقته الى الجلجلة ووقفت حذاء صليبه بشجاعة تليق بام الله ولا جرم ان المخلص ظهر لها بعد قيامته قبل انصاره كلهم فهي احق من جميعهم بهذه التعزية وكانت مع الرسل عند صعود المسيح الى السماء واستمرت معهم في اورشليم منتظرين حلول الروح القدس (اعمال الرسل فصل ١ عد ١٤) واقامت بعد ذلك في بيت يوحنا الانجيلي وكان هذا الرسول يعزها ويجلها اجلاله لامه كما روى ابيفان (في بدعة ٧٨) وكيرلس الاسكندري (في تفسير بشارة يوحنا في ك ١٢) ويظن انه اخذها معه الى افسس وفي المجمع الافسسي التيبلي رسالة يتبين منها ان بعض الناس كانوا في القرن الخامس يعتقدون انها ماتت ودفنت في افسس على ان هذا المعتقد لم يكن عاماً فاننا نرى بعض من كتبوا في القرن الخامس نفسه يعتقدون انها توفيت ودفنت في اورشليم فقد انبأنا يوحنا الشماس (في خطبته ٢ في صعود العذراء) ونيكوفر ك ٢ فصل ٢٣) ان الملك مرقيان والملكة بلوشاريه افرغا قصارى الجد في الحصول على جسم السيدة الطاهر ليكون ذخيرة في كنيسة اقاماها في القسطنطينية .كتبا الى يوفينال اسقف اورشليم وقتئذ فاجابهما ان مدفنها في الجسمانية وان مرقيان استحضر نعشها من اورشليم الى القسطنطينية وهو من حجر عليه صورة

الهواجس ويهم بتخليتها سرًا ولم يحتج ان يكشف له الملك هذا السر (متى فصل١ عد١٩) على ان القديس برنردس رأى ان يوسف اراد تخلية العذراء تهيباً هاجساً في ضميره انه لا يستحق ان يحسب اباً لعمنويل المتجسد في حشاها وكانه يقول ما قاله بطرس الرسول للمخلص « تباعد عني يا رب لانني رجل خاطي » (لوقاف ٥ عد ٨) لكن هذا يفترض علمه بسر التجسد وعامتهم ترى انه كان يجهله حينئذٍ .

قد ولدت مريم المخلص في ٢٥ كانون الثاني في السنة السابعة او الخامسة قبل التاريخ العامي بناء على ما مر وسجد له الرعاة والمجوس بحضرتها وختنته في اليوم الثامن بعد ميلاده وقدمته بعد اربعين يوماً الى الهيكل حيث انبأها سمعان بروح نبوي ما يكون من سقوط وقيام الكثيرين به وما سوف تقاسيه من الحزن على الامه ثم هربت به الى مصر فاقامت هناك لا اقل من سنتين وعادت الى الناصرة وكانت تمضي به كل سنة في عيد الفصح الى اورشليم ولما كان عمره اثنتي عشرة سنة تخلف عنها وعن يوسف ومضى الى الهيكل يسمع العلماء ويسألهم فعادا يطلبانه ثلاثة ايام متوجعين الى ان وجداه اشرنا الى هذه الاخبار المصرحة في الاناجيل تتمة لتاريخ العذراء ويظهر ان القديس يوسف بعلها توفاه الله قبل ان يأخذ المخلص في الكرازة اذ لم يذكره الانجيليون عند ذكر مريم في خبر عرس قانا ولا عند ذكر اتيان امه واخوته اليه وقد اوصى المخلص عند موته يوحنا بامه ولو كان يوسف حياً لما احتاج هذه التوصية وبعد ان اخذ المخلص في التبشير كانت العذراء تصحبه في بعض اسفاره وكانت معه في العرس الذي دعي اليه في قانا الجليل ولما رأت انه يعوزهم الخمر شفقت عليهم واتت قائلة لا خمر عندهم فقال لها يسوع « مالي ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد » فقال بعضهم ان مريم خالج قلبها وقتئذٍ فكر افتخار ولذلك استخشنوا جواب يسوع لها والصحيح ما قالته عامتهم ان مريم

المياه • اي لم يعد البتة وقوله (في سفر الملوك الثاني فصل ٦ عد ٣٣) في ميخال ابنة شاول انها • لم تلد حتى ماتت • وقوله في الزبور (مزمور ٩) • اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك تحت موطئ قدميك • فميخال لم تلد بعد موتها ولا بطل جلوس المسيح عن يمين الاب بعد ان وضع اعداءه تحت موطئ قدميه وكذلك لم يعرف يوسف مريم بعد ان ولدت ابنها على ان بعضهم لم يفهم كلمة يعرف بمعنى يضاجع بل بالمعنى الموضوعة له اي ان يوسف لم يعرف مريم بما هي عليه من رفعة المقام واختيار الله اياها اماً لابنه حتى ولدت ابنها ودعته يسوع واما وصف ابنها بالبكر فلا يوهم مأرباً فالكتاب يدعو بكرًا من يولد اولاً وان كان وحيدًا وقد أمر في سفر الخروج (فصل ١٣ عد ٣) ان يقدم لله كل بكر ولا غرو انه يدخل في ذلك الوحيدون ايضاً وانما اراد الانجيلي بهذا الوصف ان يبين ان ليسوع كل الحقوق التي كانت للابكار في العهد القديم • ان العذراء بعد بشارة الملاك لها ذهبت مسرعة الى زيارة اليصابات ام يوحنا المعمدان نسيبتها وفي هذا النسب يحتمل ان تكون ام اليصابات من نسل داود عمة العذراء او خالتها او ابنة عمها ويحتمل ان تكون حنه ام العذراء من نسل هرون على قول القديس اغوسطينوس (في توفيق الاناجيل فصل ٤) ليكون المسيح من نسل الكهنة والملوك . والسنّة (في سفر الاحبار فصل ٢١ عد ١٤) لم تحظر على الكهنة الزواج الا بمن كان والداها غير عبرانيين عند ما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في حشاها واوحى روح القدس اليها بحبلها بالمخلص فقالت مباركة انت في النسا ومباركة ثمرة بطنك من اين لي ان تأتي اليَّ ام ربي فنطقت مريم بتسبحتها تعظم نفسي للرب الخ ثم عادت الى الناصرة قبل ان تلد اليصابات (لوقا فصل ١ عد ٣٩ وما يليه) ويظهر ان يوسف لم يصحبها بهذه الزيارة لان الانجيلي لم يأتِ بذكره لا عند ذهابها ولا عند ايابها ولو سمع كلام اليصابات وكلامها لعلم شيئاً من سر التجسد ولم تأخذه

المخلص من على صليبه • يايوحنا هذه امك ويامرأة هذا ابنك ، مؤذن صراحة بانه لا ابن لها الا يسوع وليست ام يعقوب ويوسف ويهوذا وسمعان (مرقس ف٦ ع ٣) الذين يدعون اخوة يسوع والا لاوصاهم بها ولم تكن حاجة الى توصاة يوحنا ولا الى ان يوحنا يأخذها اليه هذا وقد رأينا الانجيل يثبت ان يعقوب ويوسف او يوسى امهم مريم اخرى غير العذراء فجاء في بشارة متى (ف ٢٧ع٥٥ وما يليه) « وكان هناك نساء كثيرات ينظرن عن بعد ... وبينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسى • وجاء في بشارة يوحنا (ف ١٩ ع ٢٥) وكانت واقفة عند صليب يسوع امه واخت امه مريم اكلاوبا» (وفي رواية اخرى ومريم اكلاوبا) اي حلفى فهذه هي ام يعقوب ويوسى فليسا ابني العذراء وقوله اخت امه معناه نسيبتها فهو برهان اخر مستقل عن البرهان بان يعقوب ويوسى هما ممن سماها العهد الجديد اخوة يسوع والظاهر من الآيتين المذكورتين انهما ابنا مريم حلفى لا مريم ام يسوع ويؤيده ان يعقوب سمى مرات بن حلفى وورد مرات ان يهوذا اخوه وجاء في مرقس (ف ٦ ع٣) وفي متى (ف١٣ ع٥٥) ان يوسى وسمعان هما اخوان ليعقوب ويهوذا وهولاء الاربعة هم المسمون اخوة يسوع وهم ابناء حلفى فاذًا ليسوا ابناء مريم ولا ابناء يوسف وربما كان حلفى اخا يوسف او نسيبه او نسيب مريم من جهة ابيهما او امهما فالواضح اذًا من الاناجيل نفسها ان من تسميهم اخوة يسوع ليسوا الا انسباءُ من جهة ابيه او امه وطاش سهم الملحدين

ومما تذرعوا به لانكار تبتل العذراء قول متى فصل ١ ع٢٥) « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعت اسمه يسوع • لكن هذا التعبير مطروق كثيرًا في الاسفار المقدسة ويراد به ديمومة فعل في زمان لا ينقضي بانقضائه فمن ذلك قول الكتاب في الغراب الذي سرحه نوح من السفينة انه • لم يعد حتى نشفت

اعرف رجلاً . فكانها تقول قد نذرت وآليت ان لا اعرف رجلاً فكيف احبل
والد ثالثاً ان لا مرية ولا يجوز الشك في زواجها بيوسف ولكن تسأل الاباء
والعلماء المخطوبة كانت ام مزوجة عند تجسد المسيح في حشائها فايات الكتاب دعتها
تارة خطيبة وتارة زوجة وقد وردت فيه احياناً كلمة خطيبة بمعنى زوجة وبالعكس
فلم ينجلِ لنا من هذه الآيات القول الفصل . واما المفسرون فغير مجمعين على
قول . قال عامة المفسرين القدماء انها كانت مزوجة قبل التجسد وفسروا قول
الانجيل . قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من الروح القدس . بمعنى . دون ان
يتساكنا مساكنة زواجية وجدت حبلى . وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة
ولم يعقد الزواج الا بعد قول الملاك ليوسف. لا تخف من ان تأخذ مريم امرأتك.
وعندهم ان الاية قبل ان يتعارفا بمعنى قبل ان يسكنا في بيت واحد وذكرنا آنفاً قولاً
آخر ان العذراء كانت مزوجة قبل التجسد لكنها كانت باقية في بيت ابيها

زعم بعض الاراطقة منهم امونيوس والبيديوس وتباع سوشينوس ان مريم لم
تستمر عذراء بعد ميلاد المخلص وتحلوا لزعمهم حججاً منها ان الانجيليين ذكروا ليسوع
اخوة وقالوا ان هولاء الا ابناء آخرون ليوسف ومريم لكن الكنيسة حرمت
ضلالهم والاباء والعلماء الكاثوليكيون اجمعوا على مخالفتهم وتزييف مزاعمهم والتقليد
العام والمتصل من صدر النصرانية الى ايامنا محق غوايتهم والايات المنزلة لا تخالف
هذا التقليد بل تثبته وكل من له اقل المام باللغة العبرانية او السريانية يعلم ان كلمة
اخ عند اليهود لا تنحصر دلالتها على الشقيق بل تشمل الاقارب الادنين وذرية
الرجل الواحد فكلمة ܐܚܐ او ܐܚܐ (اح او احا) السريانية تأتي احياناً مرادفة لكلمة
نسيب او قريب في العربية وقد جاء ذكر اخوة يسوع واخواته في اثنتي عشرة
اية من العهد الجديد ولم يسمَّ احدهم في احدها ابن مريم او ابن يوسف وبالعكس
قد تواترت تسمية يسوع ابن مريم وابن يوسف وتسمية مريم ام يسوع وقول

الفصل الثاني

﴿ في العذرآء والرسل ﴾

﴿ عد ٥٠٢ ﴾

﴿ في العذراء والدة الله ﴾

قد مرَّ في عد ٤٩٦ ان مريم العذرآء هي من سبط يهوذا من نسل داود كيوسف واعتمدنا هناك قول من اثبتوا ان مريم بالنسبة الى حنه امها هي بنت حنه بنت ماثان الى سليمان بن داود وبالنسبة الى ابيها يواكيم المسمى ايضاً هالي هي بنت هالي بنت مطات الى ناثان بن داود وقد جاء في الانجيل المعروف بانجيل ميلاد العذرآء وليس هو من الاسفار القانونية انها قدمت الى الهيكل منذ نعومة اظفارها وتربت فيه وان الكهنة زوجوها بيوسف وكان شيخاً مكرماً اختاروه لها باية ان عصاه ازهرت كما ازهرت عصا هرون فآثر الزواج بها ليكون حارساً لبتوليتها لا ليعيش معها كرجل مع امرأته فهذه الاخبار لا يمكن تحقيقها على انه مما لا ريبة فيه اولاً ان الله عصم العذرآء منذ الحبل بها من لحاق الخطية الاصلية بها وهذا ثابت بآيات من الكتاب وباجماع الكنائس الغربية والشرقية عليه بتقليدات ابتدأت منذ صدر النصرانية ودامت غير منقطعة الى هذه القرون الى ان جعل بيوس التاسع هذه القضية من عقائد الايمان الكاثوليكي بعد استشارة روساء الكنيسة غرباً وشرقاً ثانياً ان العذرآء نذرت عفتها متبتلة الى الله ومن عقائد ايماننا الكاثوليكي انها استمرت بتولاً وقد قالت للملاك «كيف يكون هذا وانا لا

اكون مسيحياً ففحصي الطبيعي والهندسي اداني الى التيقن بان هذه الفرجة وهذا التشقق يخالفان شرائع الطبيعة وعليه فاری رأياً جلياً وعلمياً ان لا يمكن ان ينشأ ذلك الاعن آية ليس للطبيعة او الصناعة ان تأتي بمثلها واشكر الله الذي ساقني الى هنا لاعتقد لاهوت المسيح (ذكره كاران في كتابه في الارض المقدسة) ولعل هذا الانكليزي هو مندرل الذي ذكره ميزلن

وقال العلامة دي سولسي (في معجم الامور القديمة) • اني تقصيت في هذه الفرجة بمعظم الجد فوجدتها عمودية وهي بهيئة خط متعرج من الشرق الى الغرب ومعظم اتساعها خمسة وعشرون سنتيمترًا ومن الظاهر للعيان انها ليست عرقاً طبيعياً بين طبقتين متوازيتين وتضيق تدريجاً من اعلى الى اسفل • وقال الكاتب الشهير بوجولا • انني ممن هم اهل ليشهدوا ان الفرجة التي في صخرة الجلجلة ليست طبيعية بل تخالف العروق والشقوق التي تكونها الطبيعة • فان السبيل الى انكار تاريخ المخلص مع كل ما اشرنا اليه من الحجج والشواهد والآثار قال القديس كيرلس ما انتحله بعده شاتوبريان «ان امترى احد في الاناجيل في اورشليم فلا يبقى شيء اياً كان مصدقاً »

فما اتينا به في الكلام على صحة الاسفار المقدسة وحقيقتها وعلى شهادة اعداء المسيح له وما ذكرناه هنا من هذه الآثار كل ذلك بينات قاطعة دامغة علمية تبكم كل ملحد وتفحم كل مكابر في حقيقة الدين المسيحي واسفار العهد الجديد وهل من حقيقة تاريخية او دينية او علمية يقام على اثباتها اكثر واجلى واوكد من هذه الادلة الساطعة لعمرك انه يستحيل على كل دهري او معتزلي او عقلي او كافر اياً كان نوع كفره اذا خلا الى نفسه ان لا يرى جلياً حقيقة ما نحن له مثبتون الا ان يكونوا ممن قيل فيهم لهم عيون ولا يبصرون وعقول ولا يفهمون وآذان ولا يسمعون

ك ٢ ف ١ وتاوادوريطوس (توفي سنة ٤٥٨) في ك ١ ف ١٨ الى غيرهم من الملافنة وقد انبأنا روفينوس والقديس كيرلس الاورشليمي وغيرهم انه منذ سنة ٣٧٩ كان يحتفل في كنيسة الجلجلة في اورشليم لتذكار وجود الصليب المقدس في ١٣ من ايلول ومنذ وجدان هذا الكنز الثمين اخذ المؤمنون في كل صقع يغنمون الذخائر منه ويبدون لها مزيد الاجلال الى اليوم

ومن هذه الآثار الفرجة (او الشق) التي ترى الى اليوم في صخر الجلجلة وقد نزلها القديس كيرلس الاورشليمي منزلة بينة قاطعة على صحة ما جاء في الاناجيل عن تشقق الصخور لدن موت المخلص قائلاً (في التعليم ١٣) « لا تنكر المصلوب وان كابرت ابكمتك الجلجلة وهذه الفرجة المقدسة الظاهرة الى اليوم والمثبتة حتى الان كيف تصدعت الصخور لموت المخلص » وقد ذكرها القديس لوسيان الكاهن الانطاكي الذي فاز باكليل الشهادة في ايام ديوكاتيانوس وعاش هذا القديس من سنة ٢٢٠ الى سنة ٣١٢ وروى شهادته روفينوس (في تاريخه البيعي ك ٩ فصل ٦) واوسابيوس (في تاريخه ك ٩ فصل ٢) واليك ما قال في هذا الشان بعض الجوالة في هذه الاعصر من المشهود لهم بالعلم واصالة الرأى قال السيد ميزلن في كتابه الاماكن المقدسة (مجلد ٢ فصل ٢٣) « ان في القرب من مركز الصليب فرجة وسيعة عميقة ممتدة في الصخر الى اسفل الجلجلة وقال مندرل البروتسطنتي الشهير بصدقه اما كون هذه الفرجة حدثت عند موت المخلص فللتقليد وحده ان يثبته واما كون الصناعة او ايدي البشر لا تقدر على ذلك فيكفي ان يكون للانسان عينان فيتيقنه » وروى اديسون **Adisson** العالم الانكليزي الشهير (في كتابه الموسوم بالدين الطبيعي مجلد ٢) ان رجلاً انكليزياً كان يجد في ان يندد بما يعلمه الكهنة الكاثوليكيون في شان الاماكن المقدسة فاتى اورشليم ولما اخذ يتفحص الفرجة المذكورة بتدقيق وترو فحص عالم بالعلوم الطبيعية قال لاحد اصحابه قد ابتدأت

فترى في اليمين صورة المخلص الراعي الصالح حاملاً على منكبيه النعجة الضالة وفي الوسط صورة الصليب على هيئة حرف انتا في اليونانية واللاتينية وفي اعلى الصليب حمامة بفمها غصن زيتون اشارة الى البشرى بالقيامة مأخوذة عن تبشير الحمامة نوح بانقضاء الطوفان والصليب مركوز على حمل رمز الى المسيح حمل الله والى المؤمن الذي هو الخروف الذي ينشده المخلص وبين الراعي الصالح والصليب صورة سفينة نوح رمزًا الى الكنيسة وفي اعلاها الصليب على شبه حرف التاء وفي الشمال صورة مرساة رمزًا الى الرجا الذي قال الرسول انه المرسى الامين وبجانبيه سمكتان اشارة الى المسيح اس رجائنا وعلى دائرة الكرة حروف يونانية تتألف منها كلمة يختوس ومعناها السمك والكناية عن المسيح بالسمك وبهذه الحروف كانت مطروقة كثيرًا من المؤمنين في الاعصر الاول فان الحروف الخمسة المؤلفة منها الكلمة اذا جعل كلا منها اول كلمة تألف منها خمس كلمات يونانية يسوس خريستوس ثاو ايوس سوتر اي يسوع المسيح ابن الله المخلص

ومن شواهد الآثار الصليب الحقيقي الذي صلب عليه المخلص وقد وجدته الملكة هيلانة وشهد بذلك كثير من الاباء والعلماء منهم القديس كيراس الاورشليمي الذي كان معاصرًا هذا الاكتشاف لان القديسة هيلانة الملكة تولت الاماكن المقدسة سنة ٣٢٦ والقديس كيراس شهد لهذا الاكتشاف في كتابه في التعليم المسيحي سنة ٣٤٧ ثم في رسالته الى الملك قسطنس بن قسطنطين سنة ٣٥١ والقديس امبروسيوس (الذي توفي سنة ٣٩٧ في كلامه على وفاة توادوسيوس) وفم الذهب (توفي سنة ٤٠٧) في تفسير بشارة يوحنا وروفينوس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي لـ ١ وسليبسيوس ساوبروس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي (لـ ٢ ف ٣٤) والقديس يولينوس (توفي سنة ٤٣١) في رسالته ٣١ وسقراط (توفي سنة ٤٤٠) في تاريخه لـ ١ ف ١٧ وسوزومانوس (توفي سنة ٤٥٠) في تاريخه

٦٤)

وفي مخبأ كنيسة القديس كاليستوس صورة تمثل المسيح في وسط العلماء كما ذكر لوقا ترى فيها المخلص جالساً على كرسي ويمناه مبسوطة كمن يتكلم وفي يسراه سفر يقلبه والعلماء من حوله وترى صورة تحويل المخلص الماء خمراً في عرس قانا كما ذكر يوحنا منقوشة على الحاد قديمة في مقبرة للمسيحيين في اسكندرية مصر (ذكرها دي روسي في المجلة المذكورة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥) وتجد صورة السامرية في حائط مخبأ دوميتيل تمثل هذه المرأة واقفة على بئر وحدها وصورة اخرى في مخبأ كنيسة القديس بروتستا تمثلها مقدمة للمخلص الواقف امامها صحناً طافحاً بالماء والصورتان منذ القرن الثاني وذكرها بوتادي في التماثيل والصور المقدسة (مجلد ٢ صفحة ٦١ ولافور في المجلة المذكورة في ايلول سنة ١٨٨٠)

وقد وجد لقيامة العازر من القبر نحو من خمس عشرة صورة وجميعها من القرون الاولى ومن شاء زيادة على هذه البينات الدامغة فليطالع في تآليف الاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات الحديثة للآثار القديمة الكتاب الرابع برمته

على اننا لا نشا ان نهمل ذكر كرة من عقيق نقش عليها منذ القرن الثاني رموز كتابية عديدة وقد شرح ما فيها الاب كاروشي سنة ١٨٥٧ في مجلة التمدن الكاثوليكي واليك مثالاً منها



ترد على صحة الدين المسيحي وصدق تعليم المسيح من ذلك ان في مقبرة كنيسة القديس بروتستا في رومة صورة اعتماد المخلص من يوحنا تمثل منذ القرن الثاني المسيح والمعمدان واقفين وحمامة على شجرة متحفزة لتطير نحو المخلص (ذكر ذلك بارات في مخابئ رومة مجلد١ صفحة ٨٠ وكاروشي في تاريخ الصناعة المسيحية مجلد ٢ صفحة ٣٩عد ١) وفي مخبأ كنيسة القديسة لوسيا صورة اقدم من الاولى تمثل المخلص خارجاً من مياه الاردن والحمامة تستقر على رأسه والمعمدان اخذاً بيده ليسعفه على الخروج من النهر وفي مخبأ كنيسة القديس بروتستا ايضاً صورة النازفة نقشت في القرن الثاني تمثل هذه الامرأة لامسة طرف ثوب المسيح وهي جاثية ويسوع واقف بين تلاميذه (ذكرها كاروشي في كتابه المذكور صفحة ٣٨ عد ٢) وكان المسيحيون الاولون يعرفون يونان لذكر المسيح له كما روى متى ولوقا ولذلك ترى صورته في مخابئ كنيسة القديسة لوسيا نقشت منذ القرن الاول او منذ بدء القرن الثاني . (كاروشي في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة ٢ دي روسي في رومة تحت الارض مجلد ١ صفحة ١٣) وتجد صورة سجود المجوس للمخلص في مخبأ دوميتيل منقوشة في القرن الثاني (ذكرها كاروشي ايضاً مجلد ٢ صفحة ٣٠) وفي مخبأ القديس سيرياك صورة العذارى العشر الخمس الحكيمات والخمس الجاهلات تمثل المسيح واقفاً وعليه ثوب ابيض ووشاح ويداه مرتفعة يظهر انه يستدعي الحكيمات الخمس ليأتين اليه ومصابيحهن مشعلة وعن شماله الجاهلات الخمس ومصابيحهن منطفئة وهن حزينات والمخلص لا يلتفت اليهن وهذه الصورة منذ القرن الرابع ولكن وجدت كذلك صورة اخرى من القرن الثاني في مخبأ كنيسة القديسة اغنيسا وقد ذكر ذلك دي روسي (في خلاصة الامور القديمة المسيحية في تشرين الاول سنة ١٨٦٣) ولافور (في مجلة الاشياء القديمة في كانون الاول سنة ١٨٨٠) وكاروشي (في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة

كانوا يبدون القلق بسبب المسيح وقال تاسيتوس (في ك ١٥ من تاريخه راس٤٤) . ان المسيح حكم عليه بيلاطس البنطي بالعذاب على عهد طيباريوس الملك .وكذا قال بلين في رسالته الى ترايانوس وابريديوس في ترجمة اسكندر ساويروس

﴿ عد ٥٠١ ﴾

﴿ في شهادة الاثار القديمة للمسيح وتعليمه ﴾

لامشاحة انه حيث وجد مسيحيون وجد كنائس ومعابد بعضها يتصل بالقرن الاول ولا تخلو كنيسة مما يدل على آلام المسيح كصليب او على ابداعه سر اوخارستيا كصورة كأس وفي رومة مخابيء عديدة تحت الارض تجد فيها معابد كان المؤمنون في القرون الاولى يختبئون فيها للصلوة والاجتماعات الدينية وعليها شهادات ناطقة بان المسيحيين وقتئذٍ كانوا يعتقدون ان المسيح ابن الله ويباشرون الاسرار التي رسمها واليهودية واورشليم خاصة ملأى من تذكارات المخلص منها المغارة التي ولد فيها والجلجلة التي صلب عليها وبستان الزيتون الذي صلى فيه وقد اعتاد المؤمنون من صدر النصرانية الى اليوم ان يحجوا الى هذه الاماكن من كل قطر فمنذ ايام بولس الرسول كان يأتي اناس من المؤمنين الى اورشليم (ابركسيس فصل ٢٠عد٣و٤) وفي سنة ٢١٢ اتى فرميليان اسقف قيصرية الكبادوك واسكندر اسقف فلافيا لزيارة اورشليم واوريجانوس اعتزل في اليهودية سنة ٢١٥ والملكة هيلانة تولت سنة ٣٢٦ على الاماكن المقدسة باسم قسطنطين وجددت فيها المعابد العظيمة والقديس ايرونيموس قضى سنين فيها اي من سنة ٣٨٥ الى سنة ٤٢٩ ولم تنقطع العبادة بالحج الى الاماكن المقدسة الى اليوم فليقل الجاحدون لاي الحقائق بينات في المعمور كله وفي كل عصر مثل الايمان بالمسيح وصدق انجيله الكريم وليخجلوا بكفرهم وجنونهم

قد اتحفتنا المعابد والمخابيء التي تحت الارض في رومة وغيرها بينات لا

وقد اثبت كثير من القدماء والمتأخرين ان هذه الشهادة خطتها يد يوسيفوس منهم اوسابيوس اسقف قيصرية فلسطين الذي ذكر هذه الشهادة مرتين في تآليفه التي كتبها بعد يوسيفوس بقرنين والقديس ايرونيموس الذي ترجمها في كتابه في المشاهير البيعيين ثم بولينوس وسيستوس السيني والكردينالان بارونيوس وبلرمنيوس واوسيوس وغيرهم ولم يقم على صحة هذه الشهادة نكير الا في القرن السابع عشر اذ نكرها بعض البروتسطنت والجاحدين وزعموا ان المسيحيين القدماء دسوها في كتاب يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر (في اخر المجلد الثاني من تاريخ العهد القديم) زعم هولاء بحجج راهنة وادلة قاطعة منها ان هذه الشهادة نراها ثابتة في جميع نسخ كتب يوسيفوس مخطوطة كانت او مطبوعة ومنها ان كتب يوسيفوس لم تكن في ايدي المسيحيين وحدهم بل في ايدي اليهود والامم ايضاً فاني يتيسر لهم هذه الزيادة عليها ولا ينكشف امرها ومنها ان يوسيفوس حقق ودقق في ايراد تاريخ زمانه وذكر كل ماكان مهماً فيه فلا يغفل عن ذكر يسوع الناصري وقد ملأت اعماله واخباره اليهودية وانتشر تعليمه في الاقاصي بواسطة رسله وتلاميذه وقد ذكر يوسيفوس يوحنا المعمدان ويعقوب الرسول فلا يصدق انه اغفل ذكر المسيح ومنها ان سياق كلامه وذكره بيلاطس ومطابقة الفاظ تعبيره واسلوبه في هذه الشهادة لباقي كلامه لا تدع محلاً للريب في ان هذه الشهادة مدسوسة في كلامه بل قد خطتها يده كما اثبت عدا من ذكرنا آنفاً القديس ايسيدورس الفرمي في ك٤ رسالة٢٢٥ وشدرانوس في مختصر تاريخه ونيكوفورس كاليستوس ك ١ راس ٣٩ وسويدا في المعجم في كلمة يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر في المحل المذكور كل الحجج التي تذرع بها من انكروا صحة هذه الشهادة هذا في شهادة يوسيفوس ونجتزىء من شهادات المؤلفين الوثنيين بذكر ما يأتي قال سواتونيوس في ترجمة الملك كاود (فصل ٢٥ انه نفى من رومة اليهود الذين

كل هذه الامور المقالة في المسيح رفع بيلاطس اخبارها الى طيباريوس وكان بيلاطس مسيحياً في ضميره » وذكر اوسابيوس هذه العرائض (في تاريخه البيعي ك ٢ فصل ٢) فقال « لما كانت العادة القديمة ان ينبيء عمال الاقاليم العاهل بكل ما يحدث في ولاياتهم لئلا يخفى عليه شيء اخبر بيلاطس طيباريوس الملك بقيامة مخلصنا يسوع المسيح وباشتهار امره في فلسطين كلها مبيناً انه سمع اخبار آياته من افواه كثيرين وبتا انه عاد الى الحياة بعد موته فامن كثيرون بانه اله وذكروا ان طيباريوس رفع رسالة بيلاطس الى الندوة ... اذ كان للرومانيين سنة قديمة بان لا يعتبروا الهاً الا من تصادق الندوة على اعتباره كذلك فلم تحل الندوة رسالة بيلاطوس محل القبول الا ان طيباريوس استمر على رأيه حتى يقال انه لم يبدِ ما يصد انتشار تعليم المسيح في المملكة كلها » وعليه فان كانت عرائض بيلاطس الاصلية قد سطا عليها كرور الايام فما رواه يوستينوس وترتوليانوس يقوم مقامها ويحسب كخلاصة صحيحة لها

ومن شهادة الخصوم نذكر شهادة يوسيفوس الحبر اليهودي على امته في كتابه الثامن عشر (فصل ٤) حيث قال على ما ترجم القديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير البيعيين وكما ترى في كتابه الان « كان في هذا الزمان يسوع الذي كان رجلاً حكيماً هذا ان ساغ ان نعتبره رجلاً بالاطلاق (كانه يقول يلزم ان نسميه الهاً) لانه كان يعمل اعمالاً عجيبة ومعجزة وكان يعلم من احبوا ان يعلموا الحق فتبعه كثير من اليهود بل من الامم ايضاً وامنوا انه المسيح فشكاه بعض وجهاء امتنا حسداً امام بيلاطس فصلبه ومن كان تبعه في حياته لم يتركه بعد مماته لانه ظهر لهم حياً وقد قام في اليوم الثالث كما تنبأ عن الانبياء القديسون وعن انه يصنع معجزات اخرى كثيرة والمسيحيون الذين تراهم الان قد اخذوا اسمهم عنه ونسبوا اليه »

وانصاره وقد اثبتنا حقيقة هذه الآيات باثباتنا صحة اسفار العهد الجديد المشتملة على اخبارها ومن هذه الآيات تبديل هيئة العالم وهداية الناس الى الايمان الصحيح بواسطة اثني عشر صيادًا أميين انذروا العالم بامور جرت في امد قريب وكان لها كثيرون شهودًا عيانيين فانتصروا على ملوك واراكنة وولاة وشعوب وجعلوهم يتركون عبادة الاوثان المتاصلة فيهم وتقليدات آبائهم واجدادهم التي تملكت فيهم ليتشبثوا بدين يكفهم عن ملاذهم ومآلهم وارباحهم ويامرهم بما تنفر منه الطبيعة كمحبة الاعداء ومجانبة الانتقام والانقطاع الى الله بالتقشف والورع وكبت الاهواء النفسانية حتى ضحى ملايين منهم بحياتهم حباً بهذا الدين كل ذلك شهادة صريحة من الله بان المسيح ابن الله ورسوله ومصلح العالم ومخلصه ولم يكتف الله بهذه الآيات بل نرى اعداء المخلص انفسهم اضطرتهم الحقيقة الى التصريح بها منها شهادة بيلاطوس التي تكلمنا فيها باسهاب في عد ٤٧٨ واثبتنا صحتها بشهادة كثيرين من الاباء والعلماء وبسطنا نسخة منها ونزيد ذلك الان بياناً

فلا مراء ان كتب بيلاطوس لطيباريوس ماكان في امر المسيح عملاً بعادة الولاة الرومانيين بل كل الولاة ان يطلعوا حكومتهم على ما يحدث من الامور المهمة فالقديس يوستينوس كتب محاماته الاولى بعد مئة سنة من موت المخلص واورد فيها شهادة بيلاطوس بنوع دال حقيقة على ان تلك الشهادة كانت بيده وانها مثبتة حقيقة دعواه ويظهر ان بيلاطوس ذكر فيها آيات المخلص واسرار حياته لان هذا القديس اوردها ليثبت تمام نبوات الانبياء على المسيح قائلاً لاعمال المملكة « هذا لا شك فيه ويمكنكم الاطلاع عليه في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واعاد بعد ذلك كلامه هذا قائلاً « ويمكنكم الاطلاع على انه فعل هذه الآيات في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واستشهد بها ترتوليانوس (في محاماته الاولى) ايضاً محققاً صحة هذه العرائض على سعة اطلاعه قائلاً « ان

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
ظهوره للمنطلقين الى عمواص		١٢ ١٦	١٣ ٢٤	
ظهوره للرسل العشرة			٣٦ ٢٤	١٩ ٢٠
ظهوره لتوما ولعشرة من الرسل				٢٤ ٢٠
ظهوره على بحيرة طبرية وتقليده الرياسة لبطرس				١ ٢١
ظهوره على جبل في الجليل	١٦ ٢٨			
ظهوره في اورشليم وكلامه الاخير		١٤ ١٦	٤٤ ٢٤	
صعوده الى السماء	١٩ ١٦	١٥ ٢٤		
كرازة الرسل		٢٠ ١٦		
خاتمة بشارة يوحنا				٣٠ ٢٠ ٢٤ ٢١

فمن هذا الجدول يستبين ما قاله المخلص وعمله مما ذكره الانجيليون وذلك من بدء سنة ٣٠ للتاريخ العامي الى سنة ٣٤ منه على الاظهر فانه قد اعتمد بمعمودية يوحنا في ٦ كانون الثاني سنة ٣٠ وقد اعتادت الكنيسة من اقدم الاعصر ان تعيد لذلك في اليوم المذكور وقد مر على كرازته اربعة اعياد للفصح كما رأيت وصلب في الرابع منها فاسلوب نسقها يبين زمان حدوثها باحتمال لا توكيد

عد ٥٠٠

شهادة اعداء يسوع المسيح له

قد شهد الله ليسوع المسيح انه ابنه ورسوله الى العالم بالنبوات التي فاه بها رجال الله من اقدم الدهر وبالايات التي اجراها على يده والتي يستحيل على البشر صنعها لا سيما آية قيامته من بين الاموات وبالمعجزات التي صنعها رسله

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
صلبه	٣٢ ٢٧	٢٢ ١٥	٣٣ ٢٣	١٧ ١٩
وقوف مريم عند صليبه مع النسوة	٢٥ ١٩			
الشتايم له	٣٩ ٢٧	٢٩ ١٥	٢٥ ٢٣	
ايمان اللص الصالح به			٤٠ ٢٣	
انفاسه وكلماته الاخيرة	٥٠ ٢٧	٣٧ ١٥	٤٦ ٢٣	٢٨ ١٩
حصول الظلام والايات الاخرى	٤٥ ٢٧	٣٣ ١٥	٤٤ ٢٣	
ما كان من القائد وغيره	٥٤ ٢٧	٣٩ ١٥	٤٧ ٢٣	
طعن جنبه بالحربة				٣١ ١٩
دفنه	٥٧ ٢٧	٤٢ ١٥	٥٠ ٢٣	٣٨ ١٩
حراس القبر	٦٢ ٢٧			
شراء النساء الطيوب			٥٦ ٢٣	
السبت راحة ومشترى النساء الطيب مساء		١ ١٦		
(تمجيده)				
احد القيامة وذهاب النساء الى القبر	١ ٢٨	٢ ١٦	١ ٢٤	١ ٢٠
ظهور الملائكة	٢ ٢٨	٥ ١٦	٤ ٢٤	
ذهاب بطرس ويوحنا الى القبر			١٢ ٢٤	٣ ٢٠
ظهوره للمجدلية		٩ ١٦		١١ ٢٠
ظهوره للنسوة	٣ ٢٨			
الحراس وروساء الكهنة	١١ ٢٨			
ظهوره لبطرس			٣٤ ٢٤	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
القبض عليه	٤٧ ٢٦	٣٣ ١٤	٤٧ ٢٢	٢ ١٨
اخذه الى حنان				١٣ ١٨
اشخاصه امام قيافا	٥٧ ٢٦	٥٣ ١٤	٥٤ ٢٢	١٥ ١٨
سؤاله ولطمه				١٩ ١٨
الشهود الكذبة عليه	٦٠ ٢٦	٥٥ ١٤		
قوله انه ابن الله والحكم عليه	٦٣ ٢٦	٦١ ١٤		
انكار بطرس وتوبته	٦٩ ٢٦	٦٦ ١٤	٥٥ ٢٢	٢٥ ١٨
ما قاساه مدة الليل			٦٣ ٢٢	
الجمعة تشاور روساء الكهنة والشيوخ ليقتلوه	١ ٢٧	١ ١٥	٦٦ ٢٢	
اقتياده الى بيلاطوس	٢ ٢٧	١ ١٥	١ ٢٣	٢٨ ١٨
خنق يهوذا نفسه	٣ ٢٧			
سؤال بيلاطوس له وجوابه	١١ ٢٧	٢ ١٥	٢ ٢٣	٢٩ ١٨
اخذه الى هيرودس			٦ ٢٣	
تفضيل باراباس عليه	١٥ ٢٧	٦ ١٥	١٣ ٢٣	٣٩ ١٨
جلده ونكليله بالشوك	٢٦ ٢٧	١٥ ١٥		١ ١٩
قول بيلاطس هوذا الرجل				٤ ١٩
سؤال بيلاطس ثانية له				١٢ ١٩
الحكم عليه	٢٦ ٢٧	١٥ ١٥	٢٢ ٢٣	١٣ ١٩
تسخير سمعان القيرواني	٣٢ ٢٧	٢١ ١٥	٢٥ ٣٢	
النساء اللواتي اتبعنه			٢٧ ٢٣	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
مثل الوزنات	٢٥ ١٤			
كلامه في الدينونة الاخيرة	٢٥ ٣١			
رغبة بعض اليونان ان يروا المخلص				١٢ ٢٠
نبوة المخلص عن دنو موته	٢٦ ١			
الاربعا المؤامرة على المخلص	٢٦ ٣	١٤ ١	٢٢ ١	
وعد يهوذا بتسليمه	٢٦ ١٤	١٤ ١٠	٢٢ ٣	
الفصح الرابع				
الخميس اكله خروف الفصح	٢٦ ١٧	١٤ ٧	٢٢ ١٤	
غسله اقدام رسله				١٣ ١
ابداعه الاوخارستيا	٢٦ ٢٦	١٤ ٢٢	٢٢ ١٩	
قوله ان واحداً منهم يسلمه	٢٦ ٢١	١٤ ١٨	٢٢ ٢١	١٣ ٢١
كشف المسيح عنه بالخبز المبلول				١٣ ٢٣
مجادلة الرسل في ايهم الاكبر			٢٢ ٢٤	
وصيته الجديدة ان يحب بعضهم بعضاً				١٣ ٣١
هرب الرسل وانكار بطرس	٢٦ ٣١	١٤ ٢٧	٢٢ ٣١	١٣ ٣٦
خطبته بعد العشا السري				١٤ ١٦
صلاته لاجل الرسل				١٧
الامه				
خروجه الى بستان الزيتون	٢٦ ٣٦	١٤ ٣٢	٢٢ ٣٩	١٨ ١
صلاته وعرقه دماً	٢٦ ٣٧	١٤ ٣٢	٢٢ ٤١	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال			فصل عد	فصل عد
وليمة سمعان له	٦ ٢٦	٣ ١٤		٢ ١٢
دخول يسوع اورشليم يوم الاحد من سبة الالام	١ ٢١	١ ١١	٢٩ ١٩	١٢ ١٢
رجوعه الى بيت عنيا	١٧ ٢١	١١ ١١		
الاثنين عوده الى اورشليم ولعنه التينة	١٧ ٢١	١٢ ١١		
طرده الباعة من الهيكل	١٢ ٢١	١٥ ١١	٤٥ ١٩	
عوده الى بيت عنيا		١٩ ١١		
يوم الثلثا رؤيتهم التينة يابسة	٢٠ ٢١	٢٠ ١١		
سوالهم له باي سلطان يفعل هذا	٢٣ ٢١	٢٧ ١١	١ ٢٠	
مثل الابنين اللذين طلب ابوهما ان يذهبا الى الكرم	٢٨ ٢١			
مثل عملة الكرم	٣٣ ٢١	١ ١٢	٩ ٢٠	
مثل المدعوين الى العرس	١ ٢٢			
سوال الهيرودسيين له عن اداء الجزية	١٥ ٢٢	١٣ ١٢	٢٠ ٢٠	
سوال الصدوقيين في امراة اخذها سبعة اخوة وكلامه في القيامة	٢٣ ٢٢	١٨ ١٢	٢٧ ٢٠	
تعليمه ما اعظم الوصايا	٣٤ ٢٢	٢٨ ١٢		
قوله ان المسيح بن داود وربه	٤١ ٢٢	٣٥ ١٢	٤١ ٢٠	
توبيخه الكتبة والفريسيين	١ ٢٣	٣٨ ١٢	٤٥ ٢٠	
كلامه في الارملة وفلسيها		٤١ ١٢	١ ٢١	
نبوته على خراب اورشليم	١ ٢٤	١ ١٣	٥ ٢١	
مثل العذارى العشر	١ ٢٥			

اقوال وافعال	متى فصل عد	مرقس فصل عد	لوقا فصل عد	يوحنا فصل عد
ذكره عيد التجديد في اورشليم				٢٢ ١٠
ذكره مثل الوكيل الموشى به بانه يبذر اموال موكله			١ ١٦	
خبر الرجل الذي كان يلبس الارجوان ويتنعم			١٩ ١٦	
جوابه للفريسيين متى يأتي ملكوت الله			٢٠ ١٧	
حثه على الصلاة وكلامه في قاضي الظلم والفريسي والعشار			١ ١٨	
كلامه في الزواج والتبتل	١ ١٩	١ ١٠	١٨ ١٦	
مباركته الاطفال	١٣ ١٩	١٣ ١٠	١٥ ١٨	
كلامه في الشاب الغني	١٦ ١٩	١٧ ١٠	١٨ ١٨	
وعده الرسل بالمكافاة	٢٧ ١٩	٢٨ ١٠	٢٨ ١٨	
مثل فعلة الكرم	١ ٢٠			
مرض العازر وموته واقامته				١ ١١
ايام المخلص الاخيرة				
مؤامرة اليهود على قتله				٤٦ ١١
اخباره تلاميذه بآلامه	١٧ ٢٠	٣٢ ١٠	٣١ ١٨	
طلب ابني زبدي ان يجلسا عن يمينه ويساره في ملكه	٢٠ ٢٠	٣٥ ١٠		
ابراؤه الاعمى في اريحا	٢٩ ٢٠	٤٦ ١٠	٣٥ ١٨	
دخوله بيت زكا وايجابه الخلاص له ولاهل بيته			١ ١٩	
مثل الامنان			١١ ١٩	
مضي يسوع الى بيت عنيا عند العازر		٣ ١٤	١ ١٢	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
كلامه في الصفح عن الاهانات	١٨ ٢١			
عيد المظال ومضي يسوع الى اورشليم			٩ ٥١	٧ ٢
مروره في السامرة			٩ ٥٢	
ابراؤه البرص العشرة			١٧ ١٢	
وعظه في الهيكل وانقسام اعدائه				٧ ١١
رجوعه الى الهيكل وتقديمهم اليه المرأة الزانية				٨ ١
اثباته لاهوته				٨ ٢
ابراؤه المولود اعمى				٩ ١١
كلامه في الراعي الصالح				١٠ ١
ارساله التلاميذ الاثنين والسبعين وعودهم			١٠ ١	
شكره لابيه	١١ ٢٥		١٠ ٢١	
ذكره السامري صاحب الرحمة			١٠ ٢٥	
وليمته عند مرتا ومريم			١٠ ٣٨	
تعليمه الصلاة والثبات فيها			١١ ١	
غذاؤه عند الفريسي وتوبيخه الفريسيين			١١ ٣٧	
تحريضه على عدم الخوف ممن يقتل الجسد وذكر الغني الذي اقبلت ارضه			١٢ ١	
حضه على التوبة ومثل التينة التي طلب الكرام قطعها			١٣ ١	
كلامه في ضيق باب الخلاص وطلب هيرودس قتله	٢٣ ٣٧		٣ ٢٣	
دخوله بيت احد الفريسيين في يوم السبت			١٤ ١	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
وعده بالاوخاريستيا				٦ ٢٢
النصح الثالث (يوحنا ٤٦)				
الطهارة تقتضي ان تكون داخلة	١٥ ١	٧ ١		
خبر الكنعانية في نواحي صور	١٥ ٢١	٧ ٢٤		
ابراء الاصم الاخرس		٧ ٣٢		
تكثير الخبزات السبع	١٥ ٣١	٨ ١		
طلبهم منه آية	١٦ ١	٨ ١١		
خمير الفريسيين	١٦ ٥	٨ ١٤		
ابراؤه الاعمى في بيت صيدا		٨ ٢٢		
اقامة بطرس اساساً للكنيسة	١٦ ١٣	٨ ٢٧	٩ ١٨	
نبوته على الامه وتوبيخه بطرس	١٦ ٢١	٨ ٣١	٩ ٢٢	
تجليه	١٧ ١	٩ ١	٩ ٢٨	
ابراؤه المعذب في رؤوس الاهلة	١٧ ١٤	٩ ١٣	٩ ٣٧	
نبوته ثانية على الامه	١٧ ٢١	٩ ٢٩	٩ ٤٤	
اقامته الاخيرة في كفرناحوم ووفاؤه الجزية	١٧ ٢٣			
مشاجرة تلاميذه في ايهم الاعظم	١٨ ١	٩ ٣٢	٩ ٤٦	
كلامه في الشك	١٨ ٦	٩ ٤١		
مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الشاطر	١٨ ١٢		١٥ ١	
النصح الاخوي	١٨ ١٥			

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
بذل بعض النساء المال في خدمته					٨	٢		
خروج ذويه ليمسكوه			٣	٢٠				
ابراؤه المجنون الاعمى والاخرس	١٢	٢٢	٣	٢٢	١١	١٤		
التجديف على الروح القدس	١٢	٣٠						
ذكره آية يونان النبي	١٢	٣٩						
ذكره اهل نينوى وملكة سبا	١٢	٤٢						
الروح النجس اذا خرج من الانسان	١٢	٤٣						
قول المرأة له طوبى للبطن الذي حملك	١٢	٤٥			٨	٢٠		
مثل الزرع	١٣	٣	٤	٢	٨	٤		
قوله لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال	٥	١٥	٤	٢١	٨	١٦		
مثل الزوان	١٣	٢٤						
مثل حبة الخردل	١٣	٣١	٤	٣٠				
الزرع الذي يطول			٤	٢٦				
مثل الخمير	١٣	٣٣						
مثل الكنز والدرة والشبكة	١٣	٤٤						
رجوع يسوع الى الناصرة	١٣	٥٣	٦	١				
خطابه للرسل وارسالهم	٩	٣٥	٦	٧	٩	١		
موت يوحنا المعمدان	١٤	١	٦	١٤	٩	٧		
تكثير الخبزات الخمس	١٤	١٣	٦	٣٠	٩	١٠	٦	١
هرب المخلص من التكريم ومشيه على الامواج	١٤	٢٢	٦	٤٥			٦	١٦

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
تسكينه العاصف	٨ ٢٣	٤ ٣٦	٨ ٢٢	
ابراؤه المجنون الذي كان فيه لجاون	٨ ٢٨	٥ ١	٨ ٢٦	
عوده الى كفرناحوم	٩ ١	٢ ١		
شفاؤه المخلع	٩ ٢	٢ ٢	٥ ١٨	
دعوة متى العشار	٩ ٩	٢ ١٣	٥ ٢٧	
ابراؤه ابنة يايرس والمبتلاة بنزيف الدم	٩ ١٨	٥ ٢١	٨ ٤٠	
ابراؤه اعميين	٩ ٢٧			
ابراؤه المجنون الاخرس	٩ ٣٢		١١ ١٤	
الفصح الثاني				
ابراء المخلع على بركة الضان			٥ ١	
فرك تلاميذه السنابل يوم السبت	١٢ ١٨	٢ ٢٣	٦ ١	
ابراؤه اليد اليابسة يوم السبت	١٢ ٩	٣ ١	٦ ٦	
ابراؤه مرضى كثيرين ووداعته	١٢ ١٥	٣ ٧		
اختياره رسله		٣ ١٣	٦ ١٢	
خطبته على الجبل	٥ ١		٦ ١٢	
ابراؤه الابرص	٨ ٢	١ ٤٠	٥ ١٢	
ابراء عبد قائد المئة	٨ ٥		٧ ١	
اقامة ابن الارملة في نائين			٧ ١١	
مجيء تلاميذ يوحنا الى المخلص	١١ ١		٧ ١٨	
المخلص وسمعان والخاطية			٧ ٣٦	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وأفعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
صنعه الاية الاولى في قانا				٢ ١
اعتزاله في كفرناحوم				٢ ١٢
الفصح الاول				
مضى المخلص الى اورشليم				٢ ١٣
طرده الباعة من الهيكل				٢ ١٤
اقواله واعماله بعدذلك				٣ ١٨
مخاطبته لنيقوديمس				٣ ١
شهادة المعمدان الرابعة له				٣ ٢٢
القاء المعمدان في السجن	١٤ ٣	٦ ١٧	٣ ١٩	
كلام المخلص مع السامرية				٤ ٤
عوده الى الجليل	٤ ١٢	١ ١٤	٤ ١٤	٤ ٤٣
الآية الثانية في قانا ابراء ابن القائد				٤ ٤٦
رجوعه الى كفرناحوم	٤ ١٣	١ ٢٢		
تبشيره في المدن التي حولها	٤ ١٧		٤ ١٤	
تبشيره في مجمع الناصرة			٤ ١٦	
ابراؤه المجنون في كفرناحوم		١ ٢٣	٤ ٣١	
شفاؤه حماة بطرس	٨ ١٤	١ ٢٩	٤ ٣٨	
عوده الى الجليل	٤ ٢٣	١ ٣٥	٤ ٤٢	
تنبيه تلاميذه في شان اتباعه	٨ ١٩		٩ ٥٧	
آية صيد بطرس السمك	٤ ١٨	١ ١٦	٥ ١	

اقوال وافعال	متى ف عد	مرقس فصل عد	لوقا فصل عد	يوحنا فصل عد
زيارتها اليصابات			١ ٣٩	
مولد يوحنا			١ ٥٧	
هواجس القديس يوسف	١ ١٩			
مولد المخلص			٢ ١	
ختانه			٢ ٢١	
سجود المجوس له	٢ ١			
تقدمته الى الهيكل			٢ ٢٢	
هربه الى مصر وقتل الاطفال	٢ ١٣			
نسب المخلص	١ ١		٣ ٢٣	
عوده من مصر	٢ ١٩		٢ ٤١	
وجوده بين العلماء			٢ ٤٢	
حياته في الناصرة			٢ ٥٠	
انذار يوحنا المعمدان وتعميده	٣ ١	١ ١	٣ ١	١ ٢٨
شهادة يوحنا للمخلص	٣ ١١	١ ٧	٣ ١٥	١ ١٥
اعتماده	٣ ١٣	١ ٩	٣ ٢١	
صومه وتجربته في البرية	٤ ١	١ ١٢	٤ ١	
شهادة يوحنا الثانية للمخلص				١ ١٩
ظهور المخلص للتبشير				
شهادته الثالثة له				١ ٢٩
اول من اتبعه من التلاميذ				١ ٣٥

عد ٤٩٩

في حياة المخلص واعماله بحسب الاناجيل

قد روى الانجيليون اعمال المخلص واقواله وقلما عينوا وقت حدوثها واتفق الانجيليون في ذكر امور وانفرد بعضهم برواية امور لم يروها سواه فالجأت الحال منذ صدر النصرانية الى وضع كتاب في اعمال المخلص واقواله منسوقة بحسب زمان حدوثها وفي توفيق روايات الانجيلين وذكر المؤرخون كتابين في هذا الشان الفا في القرن الثاني احدهما للقديس تاوافيل سابع بطاركة انطاكية بعد القديس بطرس (توفي سنة ١٨٦) والثاني لتاسيان (الذي توفي سنة ١٧٣) الفه قبل انفصاله عن القديس يوستينوس ولحاقه الى مرقيون الاراتيكي وهو اشهر واقدم من الكتاب الآخر . ثم وضع امونيوس الاسكندري (توفي سنة ٢٢٠) كتاباً اخر في صدر القرن الثالث ففاق الكتابين اشتهاراً ومنذ القرن السابع عشر توفر عدد التآليف في هذا الشان على ان تناسق كل هذه الاقوال والاعمال بحسب زمان وقوعها يحول بينه وبين التوكيد صعوبات عديدة اخصها كثرة هذه الاقوال والافعال وعدم تعيين الانجيلين زمان وقوعها فالمؤكد منها ما نص الانجيليون او اشاروا بقرينة الى زمان حدوثه والباقي لايتفاوت درجةمن الاحتمال

واليك جدولاً يتبين منه اقوال المخلص وافعاله كما رواها الانجيليون منسوقة كما نسقها مشاهير العلماء ونعتمد منهم على فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٣

اقوال وافعال	متى ف	متى عد	مرقس ف	مرقس عد	لوقا ف	لوقا عد	يوحنا ف	يوحنا عد
مولد الكلمة الازلي							١	١
بشارة ذكريا					١	٥		
بشارة العذراء					١	٢٦		

الموضوعة لها

ومن ذلك تعبير كتبة العهد الجديد عن الجسد بكلمة بسركس اليونانية ومعناها اللحم فما ذلك الا ترجمة كلمة ܒܣܪ او ܒܣܪܐ بسر او بسرا السريانية لافتقار لغتهم وكلمة سوما اليونانية التي يعبر بها عن الجسد تراها مستعملة في بشائر متى ومرقس ويوحنا بمعنى الجثة او الجسد الميت وترى بولس ولوقا لمعرفتهما اليونانية اكثر من غيرهما يعبران عن الجسد وطورًا بسوما على الاصل وطورًا بسركس على اصطلاح باقيهم وتجدهم ايضاً يستعملون كلمة بسيكا النفس في اليونانية مترجمين بها كلمة ܢܦܫ (نفش) السريانية وتدل بهذه اللغة على الانسان المؤلف من نفس وجسد وعلى الحياة التي هي نتيجة اتحاد الجسد والنفس ومدلولها هذا الآخر انما هو خاص بلغة الساميين ومع ذلك تراه متواتر الورود في اسفار العهد الجديد اليونانية من ذلك « قد مات الذين يطلبون نفس الصبي » (متى فصل ٢ عد ٢٠) « لا تهتموا لنفوسكم بما تاكلون » (متى فصل ٦ عد ٢٥) « الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه » (يوحنا فصل ١٠ عد ١١) ففي كل هذه الآيات وكثير غيرها يعبر عن النفس ببسيكا اليونانية وليس لها هذا المعنى الا لوضعهم لها موضع نفش السريانية بل قد استعملوها ايضاً بدلاً من الضمير كما في فاتحة تسبحة العذراء « تعظم نفسي للرب » اي اعظم انا وهلمّ جرًّا الى اسماء وافعال استعملها كاتبو العهد الجديد مأخوذة عن اللغة التي كانت لغتهم وهي السريانية ومن احب مزيد بيان فليراجع كتاب فيكورو المذكور لا سيما الفصلين الثاني والثالث من مقالته في لغة المسيح ورسله وكل ذلك بينات دامغة على ان المخلص ورسله كانت لغتهم ارامية لا يونانية ومن ذلك ايضاً دليل وضاح على صحة اسفار العهد الجديد وسترى ان كثيرًا من الخطوط التي كتبت في تدمر وحوران وعبر الاردن في القرون الاولى هي سريانية مع ان بعض كاتبيها عرب اصلاً

او كما يقول الشعب وما اشبه وقد جاء في المتى انه كان في هيكل اورشليم آنية كتب عليها باللغة الارامية ومن تقليداتهم ان يوحنان المار ذكره سمع صوتاً سموياً خارجاً من القدس يقول بالارامية «ان الشبان الذين اقتحموا وطيس الحرب مع انطيوكس سيكونون ظافرين» واقدم الصلوات التي كان يستعملها اليهود عند التسابيح التي في الكتاب انما هي ارامية والرسائل التي كتبها غمالائيل لاهل الجليل في شان تعيين استهلال الهلال كتبت بهذه اللغة ايضاً فكل ما مرّ ذكره من هذه الآثار الباقية من صدر النصرانية يثبت اثباتاً قاطعاً ان لغة اهل فلسطين في ايام المخلص والرسل كانت ارامية وتقدست بفم المخلص ورسله (ملخص عن فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات)

ان العلامة فيكورو لم يقتصر على ما لخصناه من الحجج في اثبات هذا المبحث بل اطال واجاد باقامة الادلة على ان اسفار العهد الجديد حتى ما كتب فيها باليونانية يتبين من تصورات كاتبيها وعباراتهم وبعض الفاظهم ونسق تعبيرهم وسبك جملهم ان لغتهم ارامية من ذلك مثلاً انك ترى العبارة اليونانية تؤدي المعنى المقصود لكنها ساذجة عاطلة لا يحليها شيء من انواع الفصاحة ولو كان الكاتب ضليعاً باليونانية لالبسها حلة غير ما تبدو به فهي كصورة فتغرافية تهيء الموضوع لكنها لا تزينه بالالوان وترى الكاتب احياناً يتوصل الى تأدية المعنى بغير اللفظ الموضوع له في اليونانية لقصر لغة فلسطين حينئذٍ واتساع اليونانية فترى مثلاً كلمة ابن مستعملة في هذه الاسفار لمعانٍ لا تعد منها بنو اورشليم وبناتها بمعنى سكانها وابناء هذا الجيل بمعنى العائشين فيه وابن السلام بمعنى السليم والمسالم وابن الاثم بمعنى الاثيم وابناء النور بمعنى المستنيرين وابناء القيامة بمعنى من قاموا او يقومون وابناء جهنم بمعنى الهالكين وابن الهلاك بمعنى الهالك وابناء الغضب بمعنى المغضوب عليهم وهلمّ جرّا ولو كان الكاتب يونانياً لادى هذه المعاني بالالفاظ اليونانية

علينا كثيرًا لاننا لانكب على هذا الدرس انكباباً كافياً فان قومنا لايقدرون من يتعلم لغات كثيرة حق قدره فلا يعتبرون هذا الا درساً عالمياً يصلح للارقاء والاحرار ولا يحسبون حكيماً الا من نبغ في معرفته السنن والاسفار المقدسة وعني بتفسيرها ، فكل ذلك بينات دامغة على ان لغة العامة في فلسطين في ذلك العصر لم تكن اليونانية بل كانت الارامية

ويؤيد ذلك ان التراغم (الترجمات) وفصول التلمود القديمة كتبت بالسريانية الكلدانية فمذ عود بني اسرائيل من الجلاء كان الكهنة يترجمون للشعب الاسفار المقدسة من العبرانية الى الكلدانية كما في سفر نحميا (فصل ٨ عد ٨) على اصح التفسيرات وتوجد كتب مخطوطة تجد فيها كل اية عبرانية تليها ترجمتها بالكلدانية فان اليهود شعروا حينئذٍ بمسيس الحاجة الى ترجمة العهد القديم الى لغة يفهمها الشعب فترجموه الى الكلدانية لليهود في سورية والى اليونانية لليهود الذين في مصر وكانت هذه الترجمة اولاً شفاهية الى ان استودعت الصحف وبعضها باقٍ الى الان بالكلدانية ومنها ترغوم يوناثان بن عوزيل الذي كان تلميذ هيلال على ما في التلمود وعليه فيكون معاصرًا للمخلص ثم ان مجمع اليهود اقام في يمنية (اي يبنة) بعد خراب طيطوس اورشليم وكان يرأسه يوحنان ويصحبه سبعة من مشاهير علمائهم وخلف يوحنان غمالائيل الثاني حفيد غمالائيل الاول استاذ بولس الرسول وعني بجمع الاحكام والشرع التقليدي مكتوبة فكانت بذلك بداية التلمود وخلف غمالائيل الثاني ابنه سمعان وخلف سمعان ابنه الربي يهوذا ويلقبه اليهود القديس وكان من سنة ١٧٠ الى سنة ٢٢٥ وهو الذي وضع المثنى (اي تثنية الشريعة) ومدار التلمود عليه وهو تلمودان بابلي واورشليمي وكلاهما الف بالكلدانية وتتخلله الفاظ وجمل من لغة العامة وهي ارامية وان اختلفت لفظاً او ببعض الحروف عن لغة الربيين والعلماء ونبه الكاتب القاري الى هذه الالفاظ بقوله ، كما تقول العامة

١١) بمعنى هدية وكلمة ابًا الواردة في هذه البشارة (فصل ١٤ عد ٣٦) ويقول ابًا ايها الآب . فهي سريانية ܐܒܐ الآب ومثلها كلمة إتفتح ܐܬܦܬܚ اي انفتح الواردة في بشارة مرقس (ف٧ ع ٣٤) ولفظتا طاليتا قومي ܛܠܝܬܐ ܩܘܡܝ اي ايتها الصبية قومي (مرقس فصل ٥ عد ٤١) وجملة الوهي الوهي لمنوشبقتن ܐܠܗܝ ܐܠܗܝ ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ اي الهي الهي لماذا تركتني (متى فصل ٢٧عد٤٦ ومرقس فصل ١٥ عد ٣٤) فكل هذه الالفاظ ارامية وحفظت على اصلها في جميع الترجمات وهي تقضي بان المخلص تكلم بالارامية

ثم ان الآثار الباقية من القرن الاول توافق الاناجيل ببيانها ان اللغة التي كان يتكلم بها اهل فلسطين في القرن الاول كانت الكلدانية اي الارامية فبولس الرسول حفظ لنا في رسالته الاولى الى القرنتيين (فصل١٦ عد ٢٢) من كلامهم عبارة مران اتا ܡܪܢ ܐܬܐ اي ربنا اتى والمعنى فليكن محروماً الى مجيء ربنا . ثم ان يوسيفوس كان معاصراً الرسل وقد انبأنا في فاتحة كتابه في تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين انه كتب تاريخه اولاً بلغته التي ولد فيها وهي الارامية ثم ترجمه الى اليونانية قائلاً . هذا ما دعاني ان اكتب باليونانية ارضاء للامم الخاضعة للمملكةالرومانية ما كتبته اولاً بلغتي الطبيعية (اي التي ولدت فيها) ليحيط باقي الامم به علماً . وقال انه في مدة الحرب مع الرومانيين كان يخاطب جنوده بالعبرانية اي الارامية لغة العبرانيين وانه في مدة حصار اورشليم كان يترجم بين اليهود والرومانيين وشهد ان اليهود الذين كانوا يتكلمون بالارامية الشرقية كانوا يفهمون كلام السريان الذين كانوا يتكلمون بالارامية الغربية ومع انه كان افقه رجال امته واذكاهم فقد انبأنا عن نفسه في اخر كتابه تاريخ اليهود انه صرف زماناً في تعلم اليونانية وانه لم يكن يحسن التلفظ بها قائلاً . لا اشكو من اضاعة الزمان الذي صرفته في تعلم اللغة اليونانية وان كنت لا احسن التلفظ بها كما ينبغي وهذا يعسر

ومثلها كلمة ربوني ܪܒܘܢܝ التي ذكرها يوحنا (فصل ٢٠ عد ١٦) « فالتفتت (مريم المجدلية) وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم » ومن هذا الباب كلمة اوصانا او اوشعنا التي ذكر الانجيليون ان الجمع الغفير كان يترنم بها عند دخول المخلص اورشليم راكباً اتاناً فهي كلمة ارامية فسرها فيكورو (في كتابه العهد الجديد والاكتشافات صفحة ٢٧) بمعنى « اسالك ان تخلص »

ثم ان كتبة العهد الجديد قد استعملوا بعض الفاظ خاصة باليهود ولا مرادف لها باليونانية فاضطروا ان يبقوها على اصلها منها كلمة مسكر في قول لوقا (فصل ١ عد ١٥) « لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا » فلوقا ابقى كلمة سكرا الارامية ومنها كلمة ساتون اي كيل اوصاع الواردة في بشارة متى (فصل ١٣ عد ٣٣) وفي بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ٢١) بقولهما « يشبه ملكوت السما خميرًا اخذته امرأة وخبأته في ثلاثة اكيال دقيق » فباليونانية حفظت كلمة ساتا الارامية وفي العبرانية صاع كالعربية وكذلك كلمة ܦܨܚܐ الفصح فهي بلا نكير سريانية انتحلتها اليونانية واللاتينية بما يقارب لفظها وكلتا الفريسيين والصدوقيين سريانيتان ولفظة ساتان الشيطان سريانية ايضاً ابقتها اليونانيه واللاتينية على اصلها ومن ذلك كلمة امين اي حقاً التي تلفظ بها المخلص متواترًا وكررها في يوحنا ست وعشرين مرة قائلاً الحق الحق اقول لكم وقد حفظتها الترجمات على اصلها الذي نطق به المخلص ومثلها كلمة راقا الواردة في بشارة متى (فصل ٥ عد ٢٢) « من قال لاخيه راقا » لا شك في انها سريانية وهي في العبرانية ريق وتأويلها بليد او الخالي من الذكاء وودت في التلمود بمعنى الوغد وحفظت في الترجمات على اصلها وكلمة جهنم منحوتة من جي ابن هينم اي وادي بن هينم وهو الوادي الكائن في شرقي اورشليم وجنوبها كانوا يحرقون فيها المحكوم عليهم ويقدمون الاطفال ضحايا لملوك الصنم وحفظتها جميع الترجمات على اصلها وكذا كلمة قربان الواردة في بشارة مرقس (فصل ٧ عد

وحنه الى كثير غيرها ثم كل الاسماء المبتدئة بكلمة بر منها بارابا وبرتولماوس وبريونا وبرنابا وبرسابا وبرطيما فكل هذه الكلمات ارامية لان بار تأويلها ابن وفي العبرانية بن ومنها ايضاً اسماء توما اي التوأم وقيفا اي الصخر او الانحدار وسافيرا اي الجميلة ومرتا اي السيدة وطابيطا اي الغزالة وكيفا اي الصخرة وبوانرجس اي ابناء الرعد وقد ورد بعض اسماء يونانية منها فيلبوس ونيقوديموس واسطفانوس ونيكانور ولاتينية مثل مرقس ولوقا لكن هذه الاسماء مأخوذة عن لغة الظافرين اي اليونان والرومانيين فما مثلها الا مثل اميل والبر وفردينان في ايامنا فلا يعتدّ بها

ونرى المخلص لقب سمعان كيفا اي الصخرة بياناً لمقامه في الكنيسة اي ليكون بمنزلة الاساس لها فلم يسميه بطروس باليونانية بل كيفا بالارامية ولم يقل له انت تدعى بطرس بل انت تدعى كيفا اي الصفا وكذا سمى ابني زبدى بوانرجس اي ابناء الرعد وهذا اللفظ ارامي لا يوناني بل ان لقب المسيح نفسه ماسيا او مشيحا المترجم باليونانية خريستوس وفي اللاتينية كريستوس هو لفظ ارامي بحت فاذاً لم يتكلم المسيح باليونانية بل بالارامية وكذلك اسماء الاماكن فمن البديهي ان الاسماء القديمة استمرت على حالها واما الاسماء الجديدة فنراها مأخوذة عن اللغة السريانية منها في اورشليم كغولتو ܓܓܘܠܬܐ اي الجمجمة وبيت حسدا ܒܝܬ ܚܣܕܐ اي محل الشفقة وغاباثا او غفيفتا ܓܦܝܦܬܐ اي رصيف الحجارة او المرتفعة وحقل دما ܚܩܠ ܕܡܐ اي حقل الدم فكل هذه الاسماء يظهر لاول وهلة انها ارامية . وفضلاً عن اسماء الاعلام المعينة اشخاصاً او اماكن تجد في اسفار العهد الجديد الفاظاً كثيرة تبين لنا ان لغة اهل فلسطين في القرن الاول كانت سامية من ذلك ان الرسل دعوا المخلص متواترًا رابي ܪܒܝ وقد حفظت الترجمات هذه الكلمة على اصلها ومعناها ربي وسيدي وهي سريانية بلا مرا

مسهباً في كتابه الموسوم بالدر المنظوم رداً على الاسئلة والاجوبة المضاة باسم السيد البطريرك مكسيموس مظلوم وجد السيد مظلوم ثانية في اثبات رأيه بمقالة اخرى مؤرخة في غاية تموز سنة ١٨٤٦ ففندها السيد مسعد في نبذة الحقها بكتابه الدر المنظوم

واليك بعض الحجج المثبتة ان المخلص وتلاميذه لم يتكلموا باليونانية بل باللغة الارامية التي كانت لغة اليهود في فلسطين بعد العود من الجلاء نورد هذه الحجج بياناً لحقيقة هذا المبحث المهم كما هو لا تشيعاً لاحد الفريقين

اولاً ان لغة المسيح وتلاميذه واهل فلسطين في ايامهم لم تكن اللغة اليونانية بل فرعاً من اللغة السريانية لان اسفار العهد الجديد التي ذكرنا آنفاً بعض آياتها تسميها عبرانية لتكلم العبرانيين بها لا يونانية وان كان بعض العلماء والوجهاء في المدن الكبيرة في فلسطين كاورشليم وقيصرية وطبارية وصفورية يتكلمون باليونانية الا ان لغة العامة كانت اللغة السريانية التي اقتبسوها من بلاد الكلدان ولم تكن اللغة اليونانية حينئذ الا كاللغة الافرنسية او الانكليزية اليوم في القسطنطينية والقاهرة واسكندرية وبيروت او كاللغة اللاتينية في ممالك اوربا في الكتب العلمية والبيعية ولا بينة في كتب المؤلفين القدماء على ان ملوك اليونان في سورية ومصر اجبروا رعاياهم على التكلم باللغة اليونانية ولا على ان الجاليات اليونانية ربت على السكان الاصليين حتى تغلبت في البلاد اللغة اليونانية وعليه فلم تكن لغة المخلص وتلاميذه الا لغة مواطنيهم في فلسطين وهي اللغة الارامية وهذا تؤيده حجج راهنة مأخوذة من العهد الجديد ومن الآثار العلمية اليهودية المكتوبة نحو القرن الاول من تاريخ الميلاد فلنا من الاناجيل المقدسة بينات عديدة على ما نحن مثبتون مأخوذة من الاعلام او من بعض العبارات المحفوظة فيها على اصلها ومن نوع التعبير نفسه فمن الاعلام اسماء يسوع ومريم ويوسف ويعقوب ويوحنا وسمعان

يكونوا يتكلمون الا باليونانية بعد الفتح المكدوني على ان مقدمات فوسيوس كاذبة فاذا صح ان دوائر قادة اسكندر الذين صاروا ملوكاً في سورية ومصر كانوا يتكلمون ويكتبون اوامرهم الرسمية باليونانية فيصح مع ذلك ان الشعب بقي يتكلم القبطية في مصر والارامية في سورية وقد تابع دومينيك ديورتي فوسيوس على مذهبه واذاع كتاباً في نابولي سنة ١٧٦٧ قال فيه ان المسيح والرسل تكلموا باليونانية فرد زعمه العالم برنردس دي روسي في مقالة عنونها في لغة المسيح والعبرانيين في فلسطين منذ ازمنة المكابيين ونشرها في رومية سنة ١٧٧٢ مثبتاً ان العامة في فلسطين لم يكونوا يعرفون اللغة اليونانية وان المخلص ومواطنيه كانوا يتكلمون بفرع من فروع اللغة السامية يسمى السرياني الكلداني او الارامي وبعد اذاعة هذه المقالة انشأ في المانيا العالم كتلوب بولس رأياً متوسطاً فاقرّ ان لغة عامة اليهود في فلسطين في بدء التاريخ المسيحي كانت فرعاً ارامياً لكن اللغة اليونانية كانت منتشرة في البلاد لا سيما في الجليل واورشليم بنوع ان المخلص وتلاميذه نطقوا بها في خطبهم في الجمهور كلما رأوا ذلك ملائماً على ان رأي بولس هذا قد فنده العالم سيلفسترس دي ساسي وايّد رأي دي روسي . ولم ينكر انه قد يمكن ان يكون المسيح وتلاميذه استطاعوا ان يتكلموا وقتاً ما باليونانية لكنه يثبت بالحجج الراهنة ان لا بينة على انهم تكلموا بها فعلاً بل ان اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها انما هي اللغة الارامية والذي يعوّل عليه الآن جمهور العلماء والمحققين انما هو قول دي روسي ودي ساسي ومع هذا قد اذاع العالم روبر الانكليزي سنة ١٨٦٤ مقالة ايّد قول بولس المشار اليه الا ان حججه منمقة لكنها غير سديدة

وقد جرى مثل هذا البحث في بلادنا بين حبرين عالمين فاضلين هما المرحومان مكسيموس مظلوم بطريرك الطائفة الملكية الكاثوليكية وبولس مسعد بطريرك الطائفة المارونية فقد ايد السيد مظلوم زعم فوسيوس فرده السيد مسعد ردًا

الرسل (فصل ٢١ عد ٤٠) ، وقف بولس على الدرج ... ونادى باللغة العبرانية قائلاً ، وبعد ذلك (فصل ٢٢ عد ٢) فلما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدوءاً ، وفي محل آخر (فصل ٢٦ عد ١٤) وسمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لِمَ تضطهدني ، الى غير ذلك

وقد اجمع العلماء على ان هذه اللغة سميت عبرانية لانها كانت لغة العبرانيين في تلك الايام وهي تختلف عن العبرانية التي تكلم بها موسى وداود ومن كتبوا اسفار العهد القديم بالعبرانية على ان هذه اللغة القديمة امست بعد الجلاء الى بلاد الكلدان منسية ميتة وخلفتها اللغة الارامية التي كانت لغة الاراميين في سورية وبلاد الكلدان والاشوريين ولما كانت اللغة العبرانية قريبة من الارامية وكان المسبيون من بني اسرائيل الى بلاد الكلدان اقل عددًا من الوطنيين فيها اضطرتهم الحال ان يتعلموا لغتهم ومن ولدوا في مدة الجلاء اقتبسوها من مواطنيهم وندر من بقي حياً ممن استمروا هناك سبعين سنة ولذا كان كلامهم بعد عودهم الى فلسطين بهذه اللغة التي سميت كلدانية لانها لغة الكلدان وعبرانية لكلام العبرانيين بها ولا جرم ان المسيح كلم سامعيه بلغتهم

ومع هذا لم يخل هذا المبحث من خلاف فان فرندرف كتب مقالة حاول ان يثبت بها ان المخلص تكلم باللاتينية سندًا الى ان بعض اسماء المكاييل والنقود في العهد الجديد لاتينية ولا يحفل بهذا الزعم خاصة لان الرومانيين كانوا يلون البلاد ومن البديهي ان تدخل الفاظ كهذه في لغة اهلها كما ترى الان في لغتنا بعد مخالطة الاجانب

وزعم بعض العلماء ان المسيح تكلم باليونانية واول من قال بذلك اسحق فوسيوس زاعماً انه اصاب اليهودية ما اصاب غيرها من الاقاليم التي افتتحها اسكندر الكبير وخلفاؤه فانها استعملت لغة الفاتحين واستنتج من ذلك ان اهل فلسطين لم



﴿ عد ٤٩٨ ﴾

﴿ في اللغة التي تكلم المسيح بها ﴾

رأينا ان نلخص قبل الكلام في تبشير المخلص شيئاً من البحث في اللغة التي بشر المسيح بها فهذا المبحث مهم لانه اذا عرف معرفة اكيدة ماكانت اللغة التي تكلم المسيح فيها وانصاره ترتب على ذلك فوائد جمه وبينات حديثة على حقيقة اسفار العهد الجديد وعلى عقائد كثيرة فليس من يقيم نكيرًا على ان اسفار العهد الجديد سمت اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها في ايام المخلص عبرانية من ذلك قول يوحنا (فصل ٥ عد ٢) ، وكان هناك في اورشليم محل للغسل يسمى بالعبرانية بيت حسدا ، او بيت صيدا وقوله (ف١٩ ع١٣ وع ١٧) ، وجلس (بيلاطوس) على المنبر في موضع يدعى رصيف الحجارة وبالعبرانية غفيفتا ... واخرجوه حاملاً صليبه الى موضع يسمى الجمجمة وبالعبرانية الجلجلة ، وفي اعمال

والثلاثين لمولده طالباً من يوحنا ان يعمده فتمنع تهيباً قائلاً انا المحتاج ان اعتمد منك وانت اتيت اليَّ فقال له يسوع دع الآن فهكذا ينبغي لنا ان نكمل كل البر (متى فصل ٣ عد ١٤ و١٥) اي ان دعوتك ودعوتي تقضيان عليَّ وعليك ان نعلم الناس التواضع والتوبة والطاعة ولما اعتمد يسوع انفتحت له السما وحل روح القدس عليه مثل حمامة وسمع صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وتلك اية شهد الله بها لارسال ابنه وكشف بها عن ثالوثه فان الاب بصوته شهد لابنه انه موضوع كل مسرة له والروح حلَّ عليه بهيئة حمامة والابن اعد نفسه لتكملة مشيئة الله وفداء العالم

وخرج يسوع بعد حلول روح القدس عليه الى البرية القريبة من اريحا عاكفاً على الصلوات والتأملات الروحية صائماً اربعين يوماً كما صام موسى قبل تنزيل الشريعة عليه وكما صام ايليا قبل مناجاته الله ليكفر عن خطايا العالم التي حملها على نفسه ويستعد الى ما القاه الله عليه كما كان الانبياء يستعدون ويحارب الشيطان الذي تعمد ابادة ملكه . والشيطان لم يكن على جلية من امره فاراد ان يمتحنه ليعلم اهو ابن الله ليوقعه اذا استطاع باحبولة النهم او الكبرياء او الطمع بمال الدنيا ومجدها (كما روى متى فصل ٤ عد ١ وما يليه) وسمح له المخلص ان يأتيه بهذه التجارب ليظهر ظفره به ويعلمنا مقاومة التجارب وبذل ابليس ولم تكن تجارب المخلص داخلية وناشئة في نفسه كما تكون فينا ولم يكن ايراد الانجيلي لها على سبيل المجاز لان ذلك يخالف نص الانجيل الصريح وتفسير الاباء والمفسرين الكاثوليكيين اجمعين ومعتقد المسيحيين باسرهم

واليك صورة للمخلص وجدت في مخبأ القديسة دومتيلا في رومة مصورة هناك منذ القرن الثاني للميلاد

سنين لا اربعاً فقط على ان اصحاب الرأي الاول يقولون ان هيرودس قد مدّ امره الى قتل ابن سنتين تحوطاً وتحرصاً على قتل المسيح بينهم وبعضهم يجعل قتل الاطفال بعد تقدمة الرب الى الهيكل ولكن في سنة مولده نفسها

انبأنا متى (فصل ٢ عد ١٤) ان ملاك الرب امر يوسف ان يهرب بالمسيح وامه الى مصر لئلا يقتله هيرودس وهرب بهما اما من بيت لحم واورشليم اما من الناصرة بحسب اختلاف الاقوال المار ذكرها انفاً واختلف ايضاً في مدة اقامة المسيح في مصر من سنتين الى ثماني ومن التقليد ان المخلص اقام في مصر في اليوبولي (اي مدينة الشمس) في مصر السفلى على مقربة من المطرية ولما علم يوسف ان ارشيلاوس ولي اليهودية مكان ابيه كما مر اتى الجليل وسكن الناصرة ودعي ناصرياً وقرأ بعضهم ناذريا اي نذيراً لله والصحيح ناصرياً نسبة الى الناصرة وانبأنا لوقا (فصل ٢ عد ٤٢ وما يليه) انه لما كان عمره اثنتي عشرة سنة وهي السنة السادسة للتاريخ العامي صعد مع يوسف ومريم كعادتهم الى العيد في اورشليم ولما انتهت ايام العيد مكث في اورشليم وكان يوسف ومريم يظنانه مع المرافقين وبعد ان سارامسافة يوم لم يجداه فعادا الى اورشليم يطلبانه ووجداه بعد ثلثة ايام جالساً في الهيكل وسط العلماء يسمع منهم ويسالهم وكان كل من يسمعه يتعجب من حكمته واجابته واراد المخلص بذلك ان يبدي شعاعاً من حكمته الالهية ليهيء الناس الى استماع تبشيره ولا يدهشوا اذا ظهر بغتة ولم يسمعوا قبلاً شيئاً عنه ولم يطرفنا الانجيليون بشيء من اخبار المخلص في باقي عمره الى ان اعتمد من يوحنا الا بقول لوقا انه كان يطيع يوسف وامه

وفي سنة ٢٨ او ٢٩ للتاريخ العامي اتى يوحنا المعمدان من البرية الى البلاد التي على عدوتي الاردن يكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا وينذر باقتراب ملكوت الله فاتى المخلص سنة ٢٩ للتاريخ المذكور الثالثة والثلاثين او الخامسة

الى ع ٢٠ خبر مولده وقد قدمنا في ع ٤٦٦ التوفيق بين قول الانجيلي ان الميلاد كان في مدة ولاية قورينوس بسورية وبين اقوال المؤرخين في ولايته وقد ختن المخلص في الثامن بعد مولده اتماماً للسنة ودعي اسمه يسوع اي المخلص او الاله المخلص والمسيح وصف له اي الممسوح وكان الملوك والاحبار يمسحون بالزيت اشارة الى فيضان النعمة

وانبانا متى (فصل ٢ عد ١ وما يليه) ان مجوساً وافوا من المشرق الى بيت لحم يهديهم نجم فسجدوا له وقدموا له القرابين ذهباً ولباناً ومرّاً وقال بعضهم ان هولاء المجوس كانوا من بلاد العرب وقال غيرهم انهم كانوا من فارس او بلاد الكلدان وكانوا امراء او ولاة والتقليد العام ان سجودهم للمسيح كان قبل تقدمته الى الهيكل وعادة الكنيسة ان تعيد لذلك في اليوم الثالث عشر بعد الميلاد هي منذ صدر النصرانية فضلاً عن ان هذا ينطبق خير انطباق على قول متى ، فلما ولد يسوع في بيت لحم ... واذا بمجوس وافوا من المشرق ، على ان كثيرين من العلماء بل من الملافنة القدماء منهم القديس لاون البابا والقديس ابيفان واموتيوس استمسكوا بان المجوس لم يبلغوا بيت لحم الا بعد سنة وربما بعد سنتين من مولد المخلص واحتجوا له اولاً بامر هيرودس بقتل الاطفال ، من ابن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحققه عن الصبي من المجوس ، ثانياً بعدم خوف القديس يوسف والعذراء من الذهاب الى اورشليم وتقدمة الرب علانية في الهيكل بعد مولده باربعين يوماً ولو كان سجود المجوس وتخبيرهم لهيرودس على اثر مولده لقتله هيرودس ولم يجسرا ان يذهبا به الى الهيكل ثالثاً ان اوسابيوس في تاريخه وابيفان (في ارطقة ٣٠) واغوسطينوس قالوا ان قتل الاطفال كان وعمر المسيح خمسة عشر شهراً وان صح هذا الرأي كان موكداً لمذهب من قالوا ان المسيح ولد قبل موت هيرودس بسنتين او ثلاث وان غلط دانيس في التاريخ العامي كان ست

(طالع عد ٤٩٤) ارسل الله جبرائيل رئيس ملايكته الى مريم العذراء يحيها من قبل الله تحية لم يفز بها بشر قبلها بل كانت محفوظة لمريم (كما قال القديس امبروسيوس في تفسير بشارة لوقا) قائلا السلام لك يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة انت في النساء قد وجدت نعمة عند الله فتقبلين حبلاً وتلدين ابناً وتدعين اسمه يسوع الى اخر ما جاء في بشارة لوقا فصل ١ عد ٢٦ الى عد ٣٨ ومن عقائد الايمان ان مريم لبثت دائماً عذراء والتقليد وقولها للملاك كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلاً مؤذنان بانها نذرت حفظ البتولية قبل زواجها بيوسف على ما قال القديس اغوسطينوس او بعد زواجه بها على ما قال القديس توما وذهب المفسرون القدماء الى انها كانت عند حبلها بيسوع مزوجة وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة فقط ليوسف وقال بعضهم الآخر انها كانت مزوجة لكنها استمرت في بيت ابيها في الناصرة على عادة اليهود ان تكون غالباً الخطبة وعقد الزواج في وقت واحد وتوجل حفلة العرس واخذ العروس الى وقت آخر والكتاب لم يقطع بذلك صريحاً اذ سماها تارة مخطوبة وتارة زوجة وسمى يوسف رجل مريم وبعلها وخطيبها وصرح الكتاب بان المخلص تجسد في حشائها كاملاً في حال بشارة الملاك لها اذ جاء في انجيل متى (فصل ٢ عد ٢٠) « لان الذي ولد بها هو من الروح القدس » فقد حبل به وتنفس وتقدس واتحد الاقنوم الالهي بناسوته في وقت واحد قال القديس اغوسطينوس (في رده على النصف اريوسين) « ان ابن الله لم يتخذ جسداً بمعنى انه خلقه اولاً ثم اتخذه بل خلقه بنفس اتخاذه له »

قد ولد المخلص في الخامس والعشرين من كانون الاول في السنة السابعة قبل التاريخ العامي تبعاً لمن قالوا ان الميلاد كان قبل التاريخ العامي بست سنين وفي اخر الخامسة قبله على مذهب من قالوا ان كان قبله باربع سنين لان دانيس ابتدأ تاريخ سني المخلص من اول كانون الثاني وقد فصل لوقا (فصل ٢ من عد ١

وسليمان الى ماثان ابي يعقوب (وحنه) وانتهى بذكر يوسف بن يعقوب رجل مريم التي ولد منها المسيح وهي ابنة حنه ولوقا ذكر يوسف اباه الشرعي وبدلاً من ان يذكر جده لابيه وهو يعقوب ذكر جده لامه وهو هالي اي يواكيم صاعداً من هالي ومطات الى ناثان بن داود وغرض الانجيليين واحد ان يثبتا ان مريم من نسل داود اباً واماً وبالنتيجة ان للمسيح ابنها حق الحبرية التي يظهر انها انتقلت الى ذرية ناثان بن داودمن جهة هالي وحق الملك من جهة يوسف وحنه اذ يتصل نسبهما بسليمان وداود ويوسف كان اباً شرعياً ليسوع وأيّد هذا الوجه الاب دومكس في كتابه في نسب المسيح الذي اذاعه سنة ١٨٩٠ ويظهر لي ان هذا الوجه لحل المشكل هو الاوجه (طالع بهذا الشان ما ذكرته في تفسير الانجيل في فصل ٣ من بشارة لوقا عد ٢٤) ومما يلزم مراعاته في النسب الذي ذكره متى انه اسقط ثلاثة من الملوك في ذكر نسبهم لانه قال (فصل ١ عد ٨) « يورام ولد عوزيا » والذي في سفر الملوك ان يورام ولد احزيا واحزيا ولد يواش ويواش ولد امصيا وامصيا ولد عوزيا الذي يسمى ايضاً عزريا فيظهر ان اسماء هولاء الملوك الثلاثة كانت ساقطة في الجداول الرسمية رعاية لقضاء الله على نسل احاب وايزبال فان يورام كان متزوجاً بعتلية ابنتهما فاسقطوا بنيهما الى الجيل الرابع وتابعهم الانجيلي على ذلك وكذا قال متى (عد ١١) « ويوشيا ولد يوخانيا واخوته في سبي بابل » والذي في الكتاب ان يوشيا ولد يوياقيم واخوته ويوياقيم ولد يوخانيا في سبي بابل فالاظهر ان سقوط يوياقيم في هذه الاية من غفلة النساخ مع ان ذكره لازم ليكون عدد الاباء من داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلاً كما يقول الانجيلي

﴿ عد ٤٩٧ ﴾

﴿ في حياة المخلص منذ البشارة به الى ظهوره للتبشير ﴾

في الخامس والعشرين من اذار في السنة الخامسة او السابعة قبل التاريخ العامي

الشان ثلاثة احدها قال به كثير من القدماء منهم يوليوس الافريقي واوسابيوس الدمشقي وكثيرون غيرهما حتى يمكن ان يقال انه القول العام الى القرن الخامس عشر ومؤداه ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي فقد رسم في سفر التثنية (فصل ٢٥ عد ٥) انه اذا مات اخ ولا اولاد له فليتخذ اخوه امرأته ويقيم زرعاً لاخيه فعسقة تزوجت بمطات فولدت منه هالي ثم مات مطات فتزوجت بماتان وولدت يعقوب وتزوج هالي فلم يلد ولدًا فاخذ يعقوب اخوه امرأته وولد منها يوسف فكان يوسف ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي كما ذكر لوقا

والقول الثاني ان ماتان ولد يعقوب ابا يوسف وحنه زوجة هالي وهو القديس يواكيم والد العذراء فتى ذكر جدود المسيح نازلاً من داود الى سليمان الى ماتان ويعقوب ويوسف الذي كان يعتبر ابًا للمسيح لانه كتب الى اليهود ولوقا ذكر جدوده من جهة ابي امه صاعدًا من هالي وهو يواكيم ومطات الى ناثان ابن داود لانه كتب الى الامم وكان ذكر ان المخلص ولد من عذراء ولا اب طبيعي له وأيد هذا القول ذووه بان الترجمة اللاتينية روت قول لوقا هكذا . ان يسوع كان كما يظن ابن يوسف الذي لهالي. فقالوا ان كلمة الذي ان كانت وصفاً ليوسف فيكون المعنى ابن يوسف الذي هو صهر لهالي او ابن لهالي بمعنى صهره وقد ورد مثل هذا التعبير في الكتاب مرات وان كانت وصفاً ليسوع فيكون المعنى ان يسوع كان يظن انه ابن يوسف لكنه كان لهالي اي ابن ابنته مريم ويواكيم والياقيم وهالي بمعنى واحد

وذكر الحجري في تفسير هذه الاية وجهاً اخر وهو ان النسب الذي ذكره الانجيليان ينتهي بمريم لانه قال ان يعقوب ابا يوسف كان اخا حنه زوجة هالي اي يواكيم وام العذراء . فتى ذكر جدود المسيح لابيه وامه نازلاً من داود

واليصابات كانت تعلم انها من بنات هارون كما ذكر لوقا البشير ونرى يوسيفوس اليهودي ذكر نسبه في ترجمة حياته نقلاً عن السجلات العامة وكان نسل داود خاصة معلوماً الى ايام المخلص وقد رأينا بعض العميان والمتشيطنين ينادون المخلص يا ابن داود بل بقي هذا النسب معلوماً بعد ايام المخلص ايضاً فقد انبأنا هاجيسبوس الذي توفي سنة ١٨١ انه وشي بالبعض من نسل داود الى دوميطيان الملك فاتى بهم الى رومة وعليه فيظهر ان الانجيليين اخذوا الانساب التي لم يذكرها الكتاب عن السجلات العامة وحققت الكنيسة هذه الانساب اذ ابقت عليها في الاسفار المنزلة

ان بعض الملحدين قد انتقدوا النسب الذي ذكره الانجيليان بان احدهما يخالف الاخر فيه فقالوا ان الانساب التي ذكرها متى من سليمان الى يوسف غير الانساب التي ذكرها لوقا من يوسف وهالي الى داود ومتى قال ان يوسف بن يعقوب ولوقا قال انه ابن هالي وقد ردَّ الآباء والعلماء زعم الملحدين فقالوا ان الخلاف بين متى ولوقا من جهة الانساب التي بين يوسف وسليمان وبين يوسف وهالي الى داود لايحفل به لان متى اوصل نسب المسيح الى داود بذكره سليمان ورحبعام الى يوسف ولوقا اوصله اليه بذكره ناثان بن داود الى هالي ويوسف ومرجع النسبين الى داود وهذا غرض الانجيليين واما الخلاف بينهما بان متى جعل يعقوب بن يوسف ولوقا جعله ابن هالي فتوفرت في توفيقه اقوال الآباء والعلماء فقال القديس اغوسطينوس (ك ٢ في توفيق الاناجيل فصل ١٣) ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً بالذخيرة لهالي الا ان القديس اغوسطينوس نفسه ارتجع عن رأيه هذا. وقال القديسان ايلاريوس وامبروسيوس (في تفسير هذه الايات) ان متى ذكر نسب المسيح الملكي ولوقا ذكر نسبه الكهنوتي وهذا فيه من الغموض والتعسف ما لا يخفى واشهر الاقوال في هذا

في ٢١ منه يوم الاربعا فلا يبقى اذًا الا سنة٣٣ تم بدرها يوم الجمعة وكان الفصح اي الرابع عشر منه يوم الخميس فتعين ان تكون السنة التي مات المخلص فيها لانه اكل الفصح يوم الخميس وصلب ومات يوم الجمعة

هذا ولا يخفى ان كثيرين من الاباء قالوا ان المسيح لم يكن له من العمر عند موته الا ثلاثون سنة وقال القديسان ايريناوس والذهبي الفم (في تفسير بشارة يوحنا) ان المخلص مات وله من العمر لا اقل من اربعين سنة وربما خمسون اعتمادًا على ما رواه يوحنا (فصل ٨ عد٥٧) من ان اليهود قالوا له « الى الان لم تبلغ الخمسين سنة وقد رأيت ابرهيم » ولانسه عما ذكرناه مرات ان الكنيسة لا تعتد بشيء من هذه الاعداد واطلقت لكل ان يعتمد على ما يراه صوابًا فيها دون ان تصم عقيدته بخلل

﴿ عد ٤٩٦ ﴾

﴿ في نسب المسيح بما انه انسان ﴾

قد ذكر متى في الفصل الاول من بشارته ولوقا في الفصل الثالث نسب المخلص فبدأ متى من ابراهيم نازلاً الى يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع وذكره لوقا صاعدًا من يوسف الى هالي الى ناثان بن داود الى آدم الذي من الله وهذا النسب مأخوذ عن الاسفار المقدسة الا بعض الاباء الذين في القرون الخمسة او الستة الاخيرة فان اسماءهم مأخوذة عن الانساب التي كانت محفوظة في الهيكل تحت حراسة الكهنة كما يظهر من قول عزرا (فصل ٢ عد ٦٢) في بني برزلاي وغيرهم ان « هولاء بحثوا عن كتابة انسابهم فلم توجد فخلعوا من الكهنوت » ومن قول نحميا (فصل ٧ عد ٥) القى الهي في قلبي ان اجمع العظماء والولاة والشعب للانتساب فوجدت سفر نسب الذين صعدوا اولاً » فاليهود كانوا يحرصون على انسابهم محافظة على الميراث بينهم فحنة النبية لم تكن تجهل انها من سبط اشير

فليغون الذي عرف ان هذا الكسوف كان خارقاً الطبيعة وغير معتاد وقد ذكر ذلك اسابيوس في الكرونيكون الذي ترجمه القديس ايرونيموس الى اللاتينية موردا شهادة فليغون وقد ذكره من القدماء القديس ديونيسيوس الاروباجيتي ويوليوس الافريقي واوريجانوس في الكتاب الثاني من رده مزاعم شلسوس واستشهد ترتوليانوس (في محاماته فصل ٢١) تواريخ عبدة الاوثان لكسوف الشمس عند موت المخلص ولما كان فليغون وهولاء المؤرخون والعلماء قد صرحوا بان هذا الكسوف كان في السنة التاسعة عشرة لطيباريوس وهذه السنه توافق الثالثة والثلاثين من التاريخ العامي كانت النتيجة صريحة بان المخلص مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي وفي بدء السابعة والثلاثين من عمره وذلك طبق قول لوقا البشير ان يوحنا المعمدان ابتدأ بكرازته في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس

الدليل الثالث قد صرح الانجيليون واعتقد جميع المؤمنين ان المسيح مات في الخامس عشر من بدر نيسان يوم الجمعة بعد ان كان في الرابع عشر منه يوم الخميس اكل الفصح مع تلاميذه والحال انه من جميع السنين الواقع الخلاف في ايها مات المسيح اي من سنة ٣١ الى سنة ٣٥ من التاريخ العامي لاتوجد سنة يقع فيها الرابع عشر يوم الخميس والخامس عشر يوم الجمعة الا سنة ٣٣ من هذا التاريخ فكبرى هذا الدليل ما من مؤمن بالانجيل يقيم عليها نكيرًا وصغراه واضحة من الجداول الفلكية فسنة ٣١ للتاريخ العامي استهل هلال الفصح فيها في ١٢ اذار في الساعة السادسة بعد نصف الليل يوم الاثنين فوقعت الرابعة عشرة منه يوم الاحد في ٢٥ من اذار والخامسة عشرة يوم الاثنين في ٢٦ منه . وسنة ٣٢ طلع هلالها في ٣٠ اذار يوم الاحد فكانت ليلة بدرها السبت في ١٢ نيسان والخامسة عشرة منه الاحد في ١٤ منه وسنة ٣٤ هلّ هلالها في ٨ اذار يوم الاثنين وابدر بدرها يوم الاثنين او الثلاثا ٢٢ او ٢٣ منه وسنة ٣٥ بدا هلالها يوم الاربعا في ٧ نيسان وتم

قد ايدّ نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول مقالة ٢) هذا المذهب بحجج عديدة مع شيء من التغيير لانه قال ان المسيح ولد في السنة الخامسة قبل التاريخ العامي وانه تعمد في سنة ٣٠ منه والسادسة عشرة لملك طيباريوس وصرح بانه مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي والسابعة والثلاثين من عمره واقام على ذلك حججاً وادلة اولها نبوة دانيال (فصل ٥) على انه يكون من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً (اي تسعة وستون اسبوعاً) وفي نصف الاسبوع السبعين تبطل الذبيحة والتقدمة قائلاً ان ارتحشستا الملقب ذا اليد الطولى اصدر امره ببناء اورشليم في سنة ٢٠ لملكه كما يظهر من سفر نحميا (فصل ٢) وهي سنة ٣٥٥٠ للعالم فان اضيف اليها مدة التسعة والستين اسبوعاً وهي كناية عن ٤٨٣ سنة كان مجموع سني العالم سنة ٤٠٣٣ (على قول من قالوا ان المولد كان سنة ٤٠٠٤ للعالم) فتوافق سنة ٣٠ لتاريخ الميلاد العامي التي ابتدأ المسيح كرازته فيها وفي نصف الاسبوع السبعين اي بعد ثلاث سنين ونصف بطلت الذبيحة والتقدمة بموت المخلص فيكون موته سنة ٣٣ او ٣٤ للتاريخ العامي وهي السنة السابعة والثلاثون من عمره مراعاة للفرق بين التاريخ العامي والحقيقة

والدليل الثاني من كسوف الشمس الذي حدث عند موت المخلص فقد جاء في الكرونيكون (التاريخ) الاسكندري في سنة ١٩ لطيباريوس ما نصه « بل ان المؤلفين الوثنيين خصوا هذه السنة بالذكر واثبتوا انه حدث فيها زلزال ونخص بالذكر منهم فليغون (هو مؤرخ يوناني كان في القرن الثاني) فهذا قال في المجلد الثالث عشر انه في الاولمبية (تاريخ يؤرخ بها اليونان ابتدأ فيه الالينيون سنة ٧٧٦ ق.م ويجعلون كل اولمبية اربع سنين) ٢٠٢ في السنة الرابعة منها حدث كسوف عظيم لم يحدث مثله قبله فكان الظلام في الساعة السادسة من النهار شديداً حتى ظهرت الكواكب في السماء وكان زلزال قوي في الارض في جهات بيتنيا فهذا ما قال

ولدسنة٧٤٧لان هيرودس امر بعد ذهاب المجوس بقتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون (متى فصل ٢ عد ١٦) وكان لدانيس عذر بخطائه لانه اعتمد على قول لوقا البشير (فصل٣ عد١ وعد٢٣) ٠ في سنة خمس عشرة من ملك طيباريوس قيصر ٠٠٠ واذ صار يسوع ابن نحو ثلاثين سنة ٠ وظن ان كلام البشير يراد به ثلاثون سنة بالحصر مع انه لم يقصد به ان يبين الا ان المخلص لم يباشر الكرازة والتبشير الا في السن التي عينته السنة لمباشرة خدم الكهنوت اذ جاء في سفر العدد (فصل ٤ عد ٣) ٠ من ابن ثلاثين سنة فصاعداً الى ابن خمسين كل من يدخل الجيش يعمل عملاً في خباء المحضر ٠

وعليه فقد حمل بعض المؤلفين استنادهم الى التقليد بان المسيح عاش ثلاثا وثلاثين سنة والى انه ولد قبل التاريخ العامي باربع سنين على ان يقولوا ان المسيح مات في سنة تسع وعشرين من التاريخ العامي لئلا يتجاوزوا حد الثلث والثلاثين سنة من عمره فيزعمون انه بدأ في كرازته سنة ٢٦ او في آخر سنة ٢٥ ومات سنة ٢٩ ولكي يوفقوا بين قولهم هذا ونص لوقا ان المخلص اعتمد في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس يحسبون ملك طيباريوس لا من سنة استتباب الملك له بعد موت اغوسطوس بل من سنة مشاركة اغوسطوس في الملك له قبل موته بثلاث سنين على ان كثيرين من المؤرخين والمفسرين لاعتمادهم على ان سني ملك طيباريوس لاتحسب الا من بعد وفاة اغوسطوس اثبتوا ان المخلص اخذ يبشر في آخر سنة ٢٩ وانه مات في سنة ٣٣ للتاريخ العامي وهذا يقضي عليهم بان يقولوا انه مات وعمره ست وثلاثون او ثماني وثلاثون سنة وبعض اشهر متابعة لقولهم انه ولد سنة ٧٤٩ اوسنة٧٤٧لتاريخ رومة اعني قبل التاريخ العامي باربع سنين او ست وهذا المذهب قال به كثيرون وهو الاظهر واتبعه الاب فيكورو في الموجز الكتابي (مج٣عد٤٦ الى ٤٨) وعنه لخصنا ما مر من كلامنا

اوردناه من البينات وحيث ان اسفار العهد الجديد ورد فيها متواترًا استشهاد اسفار العهد القديم فتكون هذه البينات مثبتة حقيقة اسفارالعهد القديم ايضاً

﴿ عد ٤٩٥ ﴾

﴿ في سنة مولد المخلص وتبشيره وموته ﴾

قد ذكرنا في عد ٤٧٣ الخلاف بين الاباَء والمؤرخين على سنة مولد المخلص من سني خلق الانسان ومن سني تاريخ رومة ولخصنا شيئاً عن التاريخ العامي ورأينا الان قبل الكلام في حياة المخلص وتبشيره وموته ان نبسط الكلام في السنين التي ولد واعتمد وبشر ومات فيها ليحيط المطالعون علماً بالخلاف الحاصل بين الاباء والمؤرخين والمفسرين على ذلك

ان التاريخ المسيحيَ الذي يستعمله الان المسيحيون اجمع لم يكن سلفاؤهم في الاعصر الاول يستعملونه بل كانت كل امة تؤرخ بسني مملكتهم او ملوكهم الى ان رأى دانيس الصغير احد كهنة كنيسة رومة (توفي سنة ٥٤٠) ان الخليق بالمسيحيين ان يؤرخوا بسنة مولد المخلص واذاع رأيه سائلاً المتابعة له عليه ونرى بيدا المكرم (توفي سنة ٧٣٥) اتبع هذا المذهب في تدوينه تاريخ انكلترا وبابين وكرلوس الكبير ملكي افرنسة استطرقاه في تاريخ اعمال حكومتهما ثم عم استعماله على ان دانيس ابتدأ سنته من اول كانون الثاني مكان ان يبتدئها من ٢٥ كانون الاول واجمع المؤرخون على انه لم يصب بتعيين سنة المولد فقال بعضهم انه بدأ في تاريخه بعد اربع سنين من المولد وقال غيرهم بعد ست منه او اكثر ايضاً لانه افترض ان المسيح ولد في السنة ٧٥٤ لتاريخ رومة مع انه مؤكد من مراعاة تاريخ موت ارشيلاوس وفيلبوس ابني هيرودس ومدة ولاية كل منهما ان اباهما هيرودس توفي سنة ٧٥٠ لرومة (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٧ فصل ١٥ وك ١٨ فصل ٦) فالمسيح اذًا لم يولد سنة ٧٥٤ بل سنة ٧٤٩ قبل موت هيرودس بسنة ويحتمل انه

القرنتيين خطبة ٦) ان ما كتبه هذان الكافران يكفينا مؤونة البرهان على صحة اسفارنا المقدسة وحقيقتها وعدم اختلاقها . فاذاً كل من كتبوا في القرن الثاني مؤمنين كانوا او كفاراً او هراطقة مجمعون على حقيقة هذه الاسفار وزد على ذلك ان الخلاف بين المؤمنين والهراطقة والكفرة منذ القرنين الاول والثاني كان بالعناية الربانية مانعاً كل فريق منهم عن الزيادة او الحذف او التحريف لهذه الاسفار وبيّنة قاطعة على حقيقتها فلا بينة تساوي اتفاق الخصوم على امر مع اختلافهم فيه ولذلك كلما وجدت اسفار مزورة او تحريف او حذف كشف الامر ونبذ المعتل وصح الصحيح

اذا لم تبق الايام لنا على اصل هذه الاسفار التي كتبها تلاميذ المسيح فقد بقيت لنا نسخ مخطوطة عنها متفاوتة قدماً وقد عد سكولتس منها نحواً من الف ومئتي نسخة مشتملة على اسفار العهد الجديد كلها او بعضها منها ٦٧٥ للاناجيل و٢٠٠ لاعمال الرسل و٢٥٠ لرسائل بولس ونحو خمسين للرؤيا واما الان فبلغ عديدها الى الفين والمهمّ منها نسختان كتبتا في القرن الرابع احداهما في الواتيكان منذ سنة ١٤٧٥ والثانية وجدت في جبل سينا سنة ١٨٥٩ وطبعها تيشاندرف سنة ١٨٦٣ ونسختان خطتا في القرن الخامس احداهما تسمى الاسكندرية وهي في المتحف البريطاني وهذه النسخ يونانية والثانية تسمى النسخة الملكية وهي سريانية في مكتبة الامة في باريس وقد اذيعت سنة ١٨٤٣ ونسخة واحدة خطت في القرن السادس وتسمى نسخة بيزا او نسخة كمبريدج كانت في ليون فاخذها البروتسطنت سنة ١٥٦٢ ووهبها بيزا لمكتبة كمبريدج سنة ١٥٨١ وتوجد نسخة اخرى مشتملة على رسائل بولس خطت في القرن المذكور كانت في كارمون وهي الان في مكتبة الامة في باريس وباقي النسخ مشتتة واقدمها يتصل الى القرن التاسع . فدونك بينة اخرى حاصلة من هذه النسخ تثبت صحة هذه الاسفار في الاعصر الاولى مؤيدة ما

١٣٨ يورد في الاربعة والعشرين كتاباً التي كتبها في الانجيل شهادة القديس لوقا والقديس بولس الرسول في رسائله الى الرومانيين والترتيين والافسسين ويقول عن نفسه انه كان تلميذًا لكاوشياس كاتب بطرس الرسول وانه كانت له مراسلات مع ماتيا الرسول (رواه اكليمنضوس الاسكندري ك ٧ في اللفيف) ووالنتان الذي شخص الى رومة سنة١٣٥ كان ينسب تعليمه الى ثيوداس تلميذ بولس وكان يكثر من ايراد شهادات يوحنا الرسول ويقرّ بجميع الاسفار المقدسة (كما روى القديس ايريناوس ك٨ فصل ٩) وهرقليون شريكه او تلميذه كتب نحو سنة١٥٠ او سنة ١٦٠ تفسير بشارتي لوقا ويوحنا (كما روى اوريجانوس في تفسير بشارة يوحنا) وهلمَّ جرا في غيرهم من الاراطقة

بل ان اليهود والوثنيين في القرون الاولى كانوا يعزون الاناجيل وباقي الاسفار المقدسة الى تلاميذ المسيح الاولين ولا يشكون في حقيقة اصلها وان ندّدوا بها او تأولوها بغير معناها الصحيح نتريفون في جداله مع القديس يوستينوس في القرن الثاني قال انه يعرف الاناجيل وانه طالعها مرات لكنه لا يقبل تعليمها لئلا ينكر موسى والانبياء (كما هو تبيّن من محاورة القديس المذكور معه) وشلسوس الذي كان في القرن الثاني يندد بالمخلص وتلاميذه لكن تنديده واعتراضاته نفسها على سيرة المخلص وتعليمه تبين جلياً معرفته بالاناجيل الاربعة ويدّعي وجود المناقضة فيما كتب عن قيامة المخلص ويقول انه اقتبس اعتراضاته عن كتب النصارى ليحاربهم بسلاحهم وانه عالم بكتبنا المقدسة وبكل ما نعتقد ويخطىء الاراطقة في بعض التحريف (ذكر كل ذلك اوريجانوس في رده مزاعم شلسوس) ويكفينا ان رنان نفسه مدحه بانه استاذ في تفسير الكتاب وكذلك يقال في اعتراضات برفير العديدة فانه يثبت الاسفار المقدسة وحقيقة نسبتها الى تلاميذ المسيح بانتقاده نفسه وتخطئته لها حتى قال القديس يوحنا فم الذهب (في تفسيره رسالة بولس الاولى الى

الاسفار المقدسة ولم تتصل الينا تآليف جميعهم ومع ذلك يمكن ان يُعدّ منهم نيف ومئتا مؤلف من آخر القرن الاول الى آخر القرن الرابع من يونان ولاتينيين وسريان من اسيا الصغرى وايطالية وافريقة وسورية وجميعهم يستشهدون الاسفار المقدسة وكثيرون منهم يوردون ويفسرون اسفارًا عديدة منها منهم في القرن الاول القديس اكليمنضوس البابا تلميذ بطرس الرسول وخليفته (توفي سنة ١٠٠ او سنة ٩٨) والقديس برنابا نسيب مرقس الانجيلي ورفيق بولس الرسول في تبشيره (استشهد على الراجح في سلامينا في قبرس سنة ٦٣) وفي القرن الثاني القديس يوستينوس والقديس ايريناوس والقديس ثاوافيل الانطاكي وفي القرن الثالث اكليمنضوس الاسكندري وترتوليانوس واوريجانوس وفي القرن الرابع القديس ايلاريوس في بواتيا في افرنسا والقديسون غريوريوس نيصص وغريغوريوس النزينزي واثاناسيوس وكيرلوس الاورشليمي وايرونيموس وفم الذهب وغيرهم

ثم ان الاراطقة الذين كانوا في القرون الاولى لم ينكروا التاريخ الانجيلي ولم ينبذوا قسماً كبيرًا من اسفار العهد الجديد ولم يدعوا انها مزورة او مختلقة بل كانوا يستشهدون بها احياناً فشردون وقد كان من سنة ١٣٠ الى سنة ١٤٠ اقر على ما ذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١١) بان اسفار العهد الجديد كلها موحاة ومرقيون الذي اتى رومة سنة ١٤٠ كان يسلم بانجيل لوقا وبعشر من رسائل بولس الرسول (يوستينوس في محاماته الاولى واوسابيوس في تاريخه ك٤ ف ١٤) وتاسيان الذي ادركته الوفاة سنة ١٨٠ الف كتاباً سنة ١٦٠ في توفيق الاناجيل الاربعة وكان كتابه ذايعاً في سورية وما بين النهرين وقد نشر السيد شياسكا ترجمة عربية له في رومة سنة ١٨٨٩ عن نسخة مخطوطة في المكتبة الواتيكانية ومنتانوس الذي كان في النصف الثاني من القرن الثاني كان يسلم بالاسفار المقدسة كلها دون استثناء كما روى ابيفان عند ذكره بدعته وباسيليد الذي كان من سنة١١٣ الى سنة

اكليل الشهادة سنة ٦٧ فكيف يصدقون ما يخالف الايمان الذي تلقوه عنهما او ارشدهم اليه تلاميذهما ولِمَ لم يحتجوا عليه وكثيرون من اهل قرنتية وغلاطية وتسالونيكي وغيرهم ممن كتب بولس الرسول رسائله اليهم كانوا ولدوا او شبوا في القرن الاول فكيف يقبلون رسالة ملفقة باسم بولس وهم لم يذكروها ولم يخبرهم آباؤهم بها وتخالف ما علمهم اياه هذا الرسول

ولنا على صحة هذه الاسفار بينات اخرى قاطعة مفحمة كل الملحدين مأخوذة عن ترجمات هذه الاسفار المقدسة واستشهاد الآباء الاولين بها وشهادة الاراطقة والكتب المخطوطه القديمة • فبعض الترجمات القديمة قد وضعت في آخر القرن الاول او اوائل القرن الثاني منها الترجمات اللاتينية التي كانت قبل القديس ايرونيموس وقد قال فيها القديس اغوسطينوس (في كتابه التعليم المسيحي فصل ٢) انها منذ ازمنة الايمان الاولى • اي تتصل بعصر الرسل والترجمة المعروفة بالايطالية وهي لا تتجاوز سنة ١٥٠ والترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة والاظهر انها ترجمة بتلم تادي الرسول بعناية ابجر ملك الرها على ما روى اكثر علماء السريان ذكر ذلك ابن العبري والسمعاني في المكتبة الشرقية (مج ٣ صفحة ٣١٤) وطالع مقدماتي على تفسير الاناجيل في الترجمة السريانية ولا اقل من ان تكون ترجمت في القرن الثاني وتوجد ثلث ترجمات قبطية او مصرية انشئت في القرن الثالث والترجمة الحبشية في القرن الرابع فهي معاصرة لنشر الايمان في الحبشة على يد القديس فرومنسيوس بن ميروبيوس الفيلسوف الصوري المعروف عندهم بابي سلامه والترجمة القطية سنة ٣٦٠ والترجمة الارمنية في القرن الخامس وضعها الراهب مسروب الذي اوجد الحروف الهجائية للغة الارمنية (وتوفي في ١٩ شباط سنة ٤٤١) وكل هذه الترجمات متطابقة جوهرًا ومعنى الا في بعض الامور العرضية

وقد استشهد الآباء والمؤلفون البيعيون في القرون الاربعة الاولى بهذه

الفائدة لهم من نشر الضلال وهم يوقنون بل قد رأوا ان ما وراء ما بشروا به وكتبوه الا الامتهان والعذاب وفقد الحياة ايضاً واية عائدة لهم في ان ينقطعوا الى عيشة قشفة مضنكة وان يقاسوا نصباً واضطهادًا وموتاً لمجرد خدعة الناس باقاصيص لا حقيقة لها وكيف امكن مع ذلك ان يؤمن الناس بكلامهم في كل صقع وفي اسرع وقت حتى اخموا مضطهديهم ايضاً فان كذّب الكفرة بصحة هذه الاسفار فانّى لهم ان يكذبوا بان الايمان بالمسيح طبق ما في هذه الاسفار قد انتشر منذ حياة الرسل في كل صقع وقد اثبت ذلك كثير من المؤلفين العالميين منذ القرن الاول نفسه والعقليون(وهم من لا يصدقون الا ما يثبته العقل) لا ينكرون جميع اسفار العهد الجديد بل يسلمون ببعضها ومن جملتها رسائل بولس الاربع الاولى على ان هذه الرسائل نفسها تثبت تعليم الاناجيل وتؤيد اكثر العقائد المسيحية

ان العقليين وغيرهم من الملحدين يزعمون ان اختلاق اسفار العهد الجديد وتصديق الناس بها كان في القرن الثاني على ان زعمهم هذا مستحيل فهم وكثير من المؤرخين العالميين يقرون ان المسيح كان في القرن الاول وتبعه كثيرون وصحبه رسل وتلاميذ ونجد اسماءهم معلقة على اسفار العهد الجديد فكيف يسوغ ان نقول انه انقضى القرن الاول ولم يكتبوا شيئاً وقد رأيت ان العقليين يسلمون ببعض رسائل بولس وهب انهم لم يكتبوا شيئاً في القرن الاول فاهل هذا القرن لم يموتوا جميعاً في آخره ولا اقل من انه قد بقي في افسس وبطموس واورشليم وازمير كثيرون عاصروا يوحنا الرسول الذي توفاه الله في آخر القرن الاول فلو سلمنا مجاراة ان هذه الاسفار اختلقت في القرن الثاني فكيف يمكن التسليم بان الناس يصدقونها وجميع المؤمنين الشيوخ في رومة وانطاكية واليهودية في القرن الثاني كانوا رأوا الرسولين بطرس وبولس وسمعوا ارشادهما وتلقوا تعليمهما اذ نالا

٧٩٥٩آيةوقد كتبها ستة رسل وهم متى ويوحنا ويعقوب وبطرس ويهوذا وبولس وتلميذان وهما مرقس ولوقا ونرجىء الكلام في ما كتبه كل منهم الى حين الكلام فيه.وقدنزّل المؤمنون منذ صدر النصرانية ما كتبوه منزلة اسفار الهية واذيع سريعاً في الكنيسة كلها وقبل ان يكتبوها كان الرعاة يعلمون المؤمنين الحقائق المشتملة عليها فيعتقدون بها كما نعتقد اليوم وتلك بينة دامغة على البروتسطنت بانكارهم التقليد .

ان الذين كتبوا هذه الاسفار ما كان يمكنهم ان ينخدعوا ولا ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا فلا ان ينخدعوا لانهم جميعاً كانوا شهوداً عيانيين او كالعيانيين لما كتبوه والاناجيل اس الباقي موضوعها امور محسوسة كاقامة موتى او ابراء مخلعين او مرضى او رد البصر لعميان او تسكين امواج البحر او المشي على مياهه وهلمَّ جرّاً من الآيات التي كانت تتم بحضرة الرسل او جموع من الناس على فور كلام المخلص دون توسط دواء او مضي وقت او وسيلة اخرى وبولس كان واقفاً على كلما اجراه المخلص او جرى عليه ومرقس لقنه بطرس انجيله ولوقا وان لم يكن رسولاً فكان تلميذاً للمخلص فاذاً لم يكن ممكناً ان ينخدعوا وهم كثيرون .

ثم ان كتبة العهد الجديد لم يكن في مقدورهم ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا لانهم كتبوا اموراً جرت جهاراً ونادوا بها علانية امام من شهدوا ايات المخلص او آلامه فكيف يمكن ان يكون ما دونوه كاذباً ولا يثور الجمهور عليهم لاختلاقهم اكاذيب تقضي على اليهود وتعيب الكتبة والفريسيين وتذل الولاة ورؤساء الكهنة فلوكان تلاميذ المخلص اربعة او خمسة فقط لاستحال عليهم الاتفاق على الضلال والثبات فيه حتى الممات فكيف وقد كانوا الوفاً وقد وجد منهم في القرن الاول كثيرون في اليهودية واسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر وروما وغيرها ثم ما

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الاول ﴾

الفصل الاول

﴿ في العهد الجديد والمخلص له المجد ﴾

﴿ عد ٤٩٤ ﴾

﴿ في العهد الجديد ﴾

لما كان العهد الجديد اساً للدين المسيحي ومحوراً يدور عليه كلامنا في هذا القسم ودعاماً لكل التاريخ الديني تحتم علينا ان نطرف قراء كتابنا بكلام مجمل في اسفار هذا العهد وعددها وصحتها وتنزهها عن التحريف الى غير ذلك مما رأيناه نافعاً متابعة لمساق كلامنا في اسفار العهد القديم

ان العهد الجديد مؤلف من سبعة وعشرين سفراً حسبما عدها المجمع التريدنتيني سنة ١٥٤٦ وحتم باعتقادها منزلة وموحاة من الله وتقدمه في ذلك مجمع فلورنسا سنة ١٤٤١ ومجمع قرطاجنة الثالث سنة ٣٩٧ ومجمع ايبونا سنة ٣٩٣ وهذا المجمع حضره اساقفة افريقيا كلهم والقديس اغوسطينوس وتلك الاسفار هي الاناجيل الاربعة وكتاب اعمال الرسل واربع عشرة رسالة لبولس الرسول ورسالة ليعقوب الرسول ورسالتان لبطرس زعيم الرسل وثلث رسائل ليوحنا الرسول ورسالة ليهوذا الرسول ورؤيا يوحنا وهي منطوية على مئتين وستين فصلاً وعلى

وكان في هذا القرن او القرن السابق فيلودومر الابيكوري من كادارا المعروفة اليوم بام قيس في عبر الاردن (طالع عدد ٤٨٩) ومضى الى رومة وكان له فيها تلاميذ وقد كتب في الادب والفصاحة والموسيقي وقد كشف في هركولانو (على مقربة من نابولي) عن فقرات من تآليفه واذيعت في جملة ما كشف عنه في هذه المدينة • وقد كشف العالم كروس فقرة له في صناعة الخطابة عنوانها فصاحة فيلودومر وعلق عليها شروحاً في باريس سنة ١٨٤٠ واشهر له سوب في المانيا سنة ١٨٥٣ فقرة في الرذايل والفضائل • وكان ايضاً من هذه المدينة منيب الفيلسوف اقام في الصعيد ولم يتصل الينا شيء من تآليفه وكان في عسقلان تليودور العسقلاني الخطيب الشهير • وقال استرابون (ك ١٦ فصل ٧٥٧) انه لم يبقَ حينئذٍ في صور وصيدا فونيقيون يضربون في الآفاق للتجارة بل كان كثيرون من اصحاب علم الهيئة والعلوم الرياضية والخطباء والفلاسفة ومدارس تقتبس فيها كل فروع العلوم البشرية الى ان قال «ان صيدا في ايامنا نشا فيها كثير من الفلاسفة منهم بواثيوس تلميذنا وديودوت ابوه ونشأ في صور انتيباتر وقبله ابولون الذي نظم جدول الفلاسفة الزينونيين وتآليفهم» قلنا وكان في اباميا (قلعة المضيق) فيلسوف يسمى بوسيدونيوس كان شيشرون يسمع خطبه في رودس سنة ٧٨ ق م وكتب كتباً منها تاريخ حفظت منه بعض فقرات • وكان ايضاً في سورية في القرن الاول كتاب آخرون من الأراطقة سيأتي ذكرهم في القسم التالي

الثائرين وسطا على بعض مدن السوريين وانتهبها وشكاه اهلها الى فسبسيان ولولا ان يشفع فيه اغريبا واخته برنيكة لقتله ثم لم يكن اميناً لامته ايضاً اذ جعل اهل وطنه طيبارية يستسلمون الى الرومانيين وقد توفر الانتقاد بينهما في طعن احدهما في الآخر وقد التى يوستوس في السجن مرتين ولولا وساطة برنيكة لحكم عليه بالموت وبعد ان عفا اغريبا عنه في المرة الثانية اتخذه كاتباً لسره وقد انتقى يوسيفوس عن بعض هفوات لهذا الملك في ابان الحرب فاذاعها يوستوس كاتب سره في تاريخه الذي لم يشهره الا بعد نحو من عشرين سنة اذ علم ان دوميطيان الملك اعزّ يوسيفوس ورخص له باذاعة تاريخه ولم نعثر الى الان على ما يثبت لنا ان تاريخ يوستوس باقٍ برمته او بقيت فقرات منه

ومن هولاء فيلون اليهودي وكان من النسل الكهنوتي لكنه ولد في الاسكندرية في نحو سنة ٣٠ قبل الميلاد وتعمق في درس فلسفة اليونان على مذهب افلاطون وكان يسمى في حياته افلاطون اليهودي وقد جعله اليهود الاسكندريون رئيس الوفد الذي ارسلوه الى غايوس الملك في اثناء ثورة اليونان عليهم منتهزين فرصة غضب الملك على اليهود لتمنعهم عن وضع تمثاله في هيكل اورشليم كما مر فاتم فيلون وفادته وكتب تاريخها في كتاب انطوى على ثمانية عشر فصلاً ذيل به تاريخ يوسيفوس في طبعته في باريس سنه ١٧٠٠ وتبين منه ان غايوس لم يجب سؤلهم بل غايظهم وعادوا بخفي حنين. وقد كتب فيلون تآليف عديدة في اللاهوت على مذهب العبرانيين وفي التاريخ والفلسفة واهمها كتبه في خلق العالم بحسب نص موسى وفي ترجمة موسى وفي السيرة النظرية وفي العالم ففي اللاهوت يجد في تفسير الكتاب بالمعنى الرمزي والمجازي وفي الفلسفة يتبع تعليم افلاطون ويحاول ان يوفق بينه وبين مذهب اليهود وقد ترجمت تآليفه وطبعت مع ترجمة لاتينية لها في لندرة سنة ١٧٤٢ وفي لبسيك سنة ١٨٤٣ واخيرًا في باريس سنة ١٨٦٧ عدا طبعات اخرى

ومنهم يوسيفوس الذي اوردنا الى الان كثيرًا من اقواله وهو ابن ماتيا من النسل الكهنوتي ويتصل نسب امه بفرع من المكابيين وقد كتب بيده ترجمة حياته وهي معلقة في صدر تآليفه الموسوم بحرب اليهود مع الرومانيين وقد ولد في السنة الاولى لغايوس وهي سنة ٣٧ للميلاد واقتبس العلوم وقال عن نفسه ان الله اولاه ذاكرة جوادة وعقلاً كافياً واتبع شيعة الفريسيين وزار رومة سنة ٦٣ وهي السادسة والعشرون من عمره ونال حظوة كبرى لدى بوبية امرأة نيرون اذ شفعت له امام العاهل في اطلاق الكهنة اصدقائه الذين كان فيلكس والي اليهودية ارسلهم الى رومة واتحفه بهدايا نفيسة وسنة ٦٧ سماه مجمع اليهود في اورشليم والياً على الجليل فحارب الرومانيين وحاصروه في مدينة يوتاباط (جفت) الى ان أكره على التسليم لهم كما مر فاعزه فسبسيان وطيطوس ابنه الذي صحبه الى رومة وقال عن نفسه ان دوميطيان الملك ابن نيرون ايضاً زاد في اكرامه وقطع رؤوس اليهود الذين تجنوا عليه وأعفى املاكه في اليهودية من الخراج وقد ادركته الوفاة نحو سنة ١٠٠ بعد الميلاد

وقد كتب يوسيفوس تاريخ امته في عشرين كتاباً ثم كتب تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين في سبعة كتب دونها اولاً بالسريانية لغة امته حينئذٍ ثم ترجمها الى اليونانية كما قال عن نفسه في ترجمته ورد مزاعم ابيون وطعنه بامته في كتابين علاوة على كتاب تاريخ الحرب وافرد كتاباً لمديح الشهداء المكابيين السبعة وقد ترجمت تآليفه الى اللاتينية والافرنسية وغيرهما وطبعت مرات

ومنهم يوستوس الطبراني (من طيبارية) وهو يهودي مذهباً كتب كتاباً في تاريخ حرب اليهود سنة ٧٣ ليتهم به يوسيفوس انه كان عدوًا للرومانيين وحمل الجليليين على الثورة عليهم ليسخط الرومانيين عليه ولذا ترى يوسيفوس في ترجمة حياته يخطئه في ما كتب ويؤنبه على تحامله عليه ويبين له انه هو الذي كان رئيس

ان الذين تمكنوا من النجاة في اليهودية تشتتوا في كل قطر وبعضهم لجأوا الى اخوانهم في ما بين النهرين وبلاد العرب ومصر واوشكوا ان يحدثوا ثورة في الاسكندرية لو لم تتداركهم الحكومة وبعض عقلائهم وامر فسبسيان حينئذٍ بهدم هيكلهم الذي كان في مصر واغريبا واخته برنيكة تركا موطنهما واقاما في رومة ويوسيفوس صحب طيطوس عند مضيه الى رومة وكان معززًا عند الماهل وابنه وملكه فسبسيان املاكًا خصبة في اليهودية واقامه في بلاطه وكان لاسرة فلافيوس الرومانية عناية كبرى به ولذلك سمى نفسه فلافيوس يوسيفوس (ملخص عن الكتاب السابع في الحرب ليوسيفوس)

﴿ ذيل ﴾

﴿ عد ٤٩٣ ﴾

﴿ في بعض مشاهير الكتاب السوريين الدنياويين في القرن الاول ﴾

لم نعثر على اخبار احداث مدنية مهمة في المدة التي خلت من خراب اورشليم الى نهاية القرن الاول وكانت فيها احداث دينية سيأتي ذكرها في القسم الثاني فنجتزىء بتذييل هذا الجزء بذكر الكتاب الدنياويين الذين كانوا في هذا القرن او قبله من هولاء الكتاب نقولا الدمشقي وقد ولد في دمشق سنة ٧٤ ق م واستمر حياً في صدر القرن الاول بعد الميلاد وكان صديقاً لهيرودس الكبير وقد كتب باليونانية روايات ومآسي ومقالات فلسفية وترجمتي هيرودس الكبير واغوسطوس قيصر وتاريخاً عاماً في مئة واربعة واربعين كتاباً فصيح العبارة سهل المأخذ ولم تبقِ الايام من تآليفه الا فقرًا اذاعها كواري في باريس سنة ١٨٠٤ واردلي في برلين سنة ١٨١١ وبوليب ١٨٤٩ في ثلاث مجلدات عنوانها فِقَر التاريخ اليونانية وقد كشف له اخيرًا عن فقر من ترجمة قيصر ترجمها الى الافرنسية ديدوت وطبعت سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٦٢

الى الاسكندرية ومنها الى رومة حيث قوبل بعظيم الاحتفاء كما لو كان عاهلاً واجروا له حفلات الظفر واقاموا له قوس الانتصار المعروف باسمه الى اليوم في رومة وبقي اليهود في رومة سنين متطاولة يتحاموت المرور من تحت تلك القوس وحفظت الآنية التي اخذت من هيكل اورشليم في هيكل السلم في رومة ولفافة التوراة في قصر الملك

وبقيت القلاع الثلاث المار ذكرها وهي هيروديون في جبل الفريديس وماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط وماسدة في غربيها فامر فسبسيان بسوس الذي جعله والياً على اليهود ان يستحوذ عليها فمن كانوا في هيروديون دانوا له لاول بلاغ انفذه اليهم واما ماكرون فدافع من كانوا فيها اولاً شديد الدفاع ثم استسلم اليعازر رئيسهم فهم بسوس ان يصلبه ولما رأى قومه ذلك اخذتهم الشفقة عليه فكاشفوا بسوس بانهم يستسلمون اليه ان ابقى على رئيسهم حياً فوعدهم بذلك ولم يخلف وعده وكان قوم في اسفل الجبل لم يعمهم العفو فقتل منهم الف وسبع مئة رجل وباع النساء والاطفال ارقاء وعاجل الموت بسوس قبل ان يأخذ ماسدة فسيلفا خليفته حاصر هذه القلعة الحصينة فابدى من كانوا فيها آيات البسالة بالدفاع على ان مناجق الرومانيين اسقطت سورها الاول وكان لها سور اخر من خشب احرقه الرومانيون ولما يئس المحاصرون اقنعهم اليعازر بن يائر رئيسهم بان الانتحار اشرف لهم من الوقوع بيد الاعداء فقتلوا اولاً نساءهم واولادهم ثم انتحروا وكان ذلك في اليوم الاول من الفصح سنة ٧٣ • واستمر الرومانيون اعواماً يضربون سكة عليها صورة العاهل من جهة وفي الوجه الاخر صورة امرأة حزينة قائمة تحت نخلة مكبلة اليدين وقد كتب عليها اليهودية المقهورة او المأسورة وقد امر فسبسيان ان الدرهمين اللذين كان اليهود يدفعونهما للهيكل يؤدونهما فيما بعد لهيكل المشتري في رومة

فامر الاسرى والوحوش الضارية ان تتصارع وتعترك فهلك كثيرون من شبان اليهود على مرأى اغريبا واخته ثم مضى الى بيروت وكان اهلها جالية رومانية بمعنى ان لاهلها الحقوق التي يتمتع بها سكان رومة وكان منهم جم غفير من المتقاعدين من الجنود الرومانيين واقام عيداً لمولد ابيه في ١٧ تشرين الثاني فاهلك كثيرين من اليهود بمثل هذه المصارعات

اما يوحنا الجشي فاختفى في كنيف وضايقه الجوع وضاق ذرعه عن تحمله فخشع سائلاً العفو من الرومانيين فحكم عليه بالسجن المؤبد واما سمعان ابن جيورا فبينما كان الرومانيون منشاغلين بالنهب دخل مغارة لا يعرفها الا قليلون واخذ بعض اصدقائه الامناء وحفارين معهم ادوات الحفر والخرق وشيئاً من الزاد وطفق يحفر سرداباً ينتهي به الى خارج المدينة ولكن حال دون مرامه صخر صلد تعسر خرقه وفرغ الزاد فاضطر ان يستسلم وخرج من مخبأه الى اخربة الهيكل متدثراً بثوب ابيض ومتشحاً ببرفير فراع الخفراء الرومانيين مرآه بغتة وقال خذوني لرئيسكم رفوس فاتى رئيسهم وقال انا سمعان بن جيورا فكبله بالحديد وارسله الى طيطوس واخذ يوحنا وسمعان الى رومة وكانوا في حفلات الظفر يأتون بهما وبغيرهما من الاسرى مكبلين بالحديد وبعنقهم حبال يجرونهم بها ويحملون امامهم آنية الهيكل ومنارة الذهب والمائدة الذهبية ولفافة من التوراة وكانوا يعرضون لمنظر العامة صور حروب اورشليم وخرابها واخيراً القوا سمعان من على صخر فمات وبقي يوحنا الجشي في احد السجون الى ان قضى

ومضى طيطوس الى انطاكية فخرج الشعب برمته الى استقباله وسألوه ان ينفي اليهود من مدينتهم فقال لم يبقَ لهم موطن فنفيهم حرام ولم يرض ان يلغي عهد المدينة الرومانية الذي كانوا اعطوه في انطاكية ولا ان يكسر الصفيحة النحاسية التي دون عليها هذا العهد ثم عاد طيطوس الى اورشليم واسف على خرابها ثم سافر

المدينة كانه لتوصدها . ومن ذلك ان الكهنة كانوا في عيد البنديكستي مجتمعين ليلاً في داخل الهيكل فسمعوا ضجيجاً ثم صوتاً يقول مرات فلنخرج من هنا ومنه ان رجلاً قروياً اسمه يشوع بن حنان اتى اورشليم في عيد المظال قبل الحرب باربع سنين واخذ يطوف ليلاً ونهاراً في ازقة المدينة هاتفاً صوت من المشرق صوت من المغرب صوت من الارياح الاربع صوت على اورشليم صوت على الهيكل صوت على المتزوجين والمتزوجات حديثاً صوت على الشعب كله فاخذه بعض الاكابر وجلدوه لتطيرهم بكلامه وشكوه الى الين والي اليهودية فضربه حتى سال دمه فلم يفه بكلمة ولم تسل من عينيه دمعة بل كان يقول على كل ضربة الويل لاورشليم الويل للهيكل فحسبه مجنوناً وخلى سبيله ولم يزد يقول شيئاً الى ان تسعرت نار الحرب فعاد يطوف قائلاً الويل لاورشليم الويل للشعب الويل للهيكل ولما حوصرت اورشليم اخذ يزيد على قوله الويل لي الويل لي واصابه حجر شجّ رأسه ومات (ملخص عن الكتابين الخامس والسادس ليوسيفوس في الحرب)

عد ٤٩٢

في تتمة اخبار الحرب

ان فسبسيان جعل اليهودية ملكاً خاصاً به وامر العمال الرومانيين ان يبيعوا ارضها بالمزاد فكان له من ذلك ثروة عظيمة وكان يؤثر المال على الشرف واما ابنه طيطوس فعاد بعد خراب اورشليم الى قيصرية فلسطين واقام لاصدقائه حفلات دموية تفاخراً بظفره فاتى الى المحفل بوحوش ضارية وارغم كثيرين من اسرى اليهود ان يصارعوها فظفرت بهم الوحوش وافترستهم ثم اقام عيداً لمولد اخيه دوميطيان في ٢٤ تشرين الاول وادخل الاسرى الى المشهد وارغمهم ان يقتلوا حتى اهلك بعضهم بعضاً فصُرع الفان وخمس مئة شاب من ذوي الحسب. ثم اتى طيطوس الى قيصرية فيلبوس (بانياس) وكان هناك اغريبا واخته برنيكة

لانتصاره وهي المعروفة بدور مريتنا وفازائيل وابيكوس فهكذا دفن ما كان بقي لليهود من استقلالهم السياسي تحت اخربة اورشليم والهيكل

وقال يوسيفوس (ك ٦ في الحرب فصل ٤٥) ان عدد القتلى في هذا الحصار كان مليون نفسٍ ومئة الف نفس واكثرهم من خارج اليهودية كانوا اتوا الى العيد والجهاد وارى ان قول يوسيفوس هذا لا يخلو من المبالغة على عادته وقال ان عدد الاسرى كان سبعة وتسعين الفاً سلمهم طيطوس الى احد حاشيته اسمه فرنطون يتصرف بهم كيف شاء فامات منهم اللصوص والمشاغبين الذين كانوا يشكو بعضهم بعضاً وابقى من كانوا شباناً اقوياء حسني المنظر ليكونوا شهودًا على الظفر وارسل من كان منهم عمره سبع عشرة سنة وما فوق للاشغال الشاقة في مصر وباع من كانوا دون السابعة عشرة بابخس الاثمان . وارسل طيطوس كثيرين منهم الى بعض المدن في اليهودية وسورية يستخدمهم في المشاهد كما سيجي فهذا جزاء الامة التي غمطت نعمة ربها وصلبت مخلصها وتمت بخراب اورشليم والهيكل نبوات المخلص والانبياء

وانبأنا يوسيفوس (ف ٣١ ك ٦ في الحرب) انه قد ظهر في اورشليم قبل خرابها آيات وعلامات منذرة بالدمار منها انه ظهر نجم ذو ذنب فوق اورشليم واستمر سنة وبينما كان الشعب قبل الحرب مجتمعاً في الثامن من نيسان لعيد الفصح ظهر في الساعة التاسعة من الليل نور ساطع فوق مذبح الهيكل فدام نصف ساعة وعاد الظلام . ومنها انه في الساعة السادسة من الليل فُتح باب الهيكل الشرقي من نفسه وكان موصدًا وهو من نحاس وثقيلاً حتى يعسر فتحه على عشرين رجلاً وكان بعد ذلك في السابع والعشرين من ايار ما قال يوسيفوس انه كان يتردد في ذكره مخافة ان يحسب حكاية لو لم يشهد له به اناس عاينوه وهو انه ظهرت عند مطلع الشمس عجلات في الجو ملأى من المحاربين تدور حول

على خراب الهيكل ودوي اجيج النار لم يوقف المحاربين عن استئناف القتـال بل اقتحم جم غفير ساحته وقد سئموا الحياة بعـد خراب الهيكل ومكث الوف من رجال ونساء واطفال تحت الرواق الجنوبي من الهيكل غير مبالين بدنو الاعـداء والنار وكان بعض الانبياء الكذبة يؤملونهم بالنجاة ولو امسوا على حافة الهلاك فانقض الرومانيون عليهم كالصاعقة وبددوا شمـل المحاربين وذبحوا المغترين بقول الانبياء الكذبة وقد انتقض الهيكل برمته الا اسسه وبعض عضائد في الحائط الغربي وكان كثير من الكهنة لجأوا الى اسوار الهيكل واقاموا هناك متحملين السغب واللغب الى ان استسلموا فامر طيطوس بذبحهم قائلاً يلزم الكهنة ان يهلكوا مع هيكلهم وقدم الجيوش المظفرون ذبائح لالهتهم على انقاض الهيكل وسموا طيطوس امبراطورًا وهو لقب بمعنى غازٍ كانوا يطلقونه على قواد جيوشهم الظافرين ومن الاتفاقات الغريبة ان الهيكل دُمر هذه المرة في مثل النهار الذي دمره فيه بختنصر وهو العاشر من شهر اب سنة ٧٠

ثم امر طيطوس بحرق كل ما كان من المدينة في يد الرومانيين فاجتمع روساء المشاغبين في المدينـة العليا وهي صهيون مع من بقي معهم من الجنود وضايقهم الرومانيون فيها فطلب يوحنا الجشي وسمعان بن جيورا ان يستسلمـا الى طيطوس بشرط ان يترك لهما سلاحهما ليخرجا باهلهما من المدينة ويذهبا الى البرية فقال ان عليهما ان ينقادا دون شرط فلم يذعنا واستأنف القتـال في ٢٠ آب واخذ الرومانيون يبنون ابراجاً ليرموا من فوقها على المدينة العليا فلم تكمل ابراجهم الا في ٧ ايلول ودافع المشاغبون دفاع الابطال وانقـاد الادوميون الى طيطوس فقتـل بعضهم وسجن بعضهم وخارت اخـيرًا قوى المشاغبين للجوع والجهـاد فتسلق الرومانيون على الجدران وتهافتوا على المدينة العليا فاسلوا كل من وجدوا وفي ٨ ايلول احرقوا صهيون ودكوا اسوارها ولم يبقِ طيطوس منها الا ثلاث دور ذكرًا

ذبحت ابنها واكلت لحمه . وكثرت جثث الموتى جوعاً وقتلاً في الازقة وانتنت وافسدت الهواء فكان الوباء ثالثة الاثافي مع المجاعة وفتك الاعداء ومع هذا لم تخمد حمية اليهود ولم يعل صبرهم بل كانوا يجاهدون طاويي البطن غير مبالين بالوباء او الموت او صولة الرومانيين حتى اذهلوا اعداهم انفسهم وقيل ان بعضهم تهود لرؤيتهم ثبات اليهود وتشبثهم بعرى دينهم واعتقادهم ان الههم ينشىء فيهم هذه الحمية الخارقة سنن الطبيعة ويكلأ مدينتهم

واستمر الرومانيون يرمون اسوار الهيكل بمناجنيقهم وباقي ادوات حصارهم من ثاني شهر اب الى الثامن منه فخرقوا الاسوار ولم يتمكنوا من هدمها وعزم طيطوس حينئذٍ ان يترك الهيكل واضرم النار في ابواب السور الخارج وبقيت تتسعر به يوماً كاملاً ثم امر باطفائها وفتح مجال ليضرب جنوده الهيكل وعقد لجنة مشورة يستشير اعضاها اينقض الهيكل ام يبقي عليه وارتأى بعضهم ان ينقضه لانه كان منشأ للثورات دائماً وصرح هو بالبقاء عليه حباً ببرنيكة اخت اغريبا ووافقه بعضهم فجزم على الاستيلاء على الهيكل دون نقضه وخرج اليهود في التاسع من آب على الرومانيين فدحروا لكنهم لم يتشتتوا وفي اليوم التالي حاولوا ان يخرجوا عليهم ثانية فاستظهر الرومانيون عليهم وتتبعوا آثارهم فزقوا شملهم كل ممزق واخذ احد الرومانيين مقبساً من النار واستعلى كتف احد اصحابه والقى المقبس من احدى النوافذ الى داخل الهيكل فاشتعل الخشب الذي وقع عليه وانتشر اللهيب وارتفع الدخان فارتاع كل كميّ وفارقته شجاعته ووقف كل قتال واسرع طيطوس وامر ان يطفئوا النار فلم يكن من يسمع وتهافت الرومانيون الى داخل الهيكل ينهبون ويقتلون من لم يفروا وطيطوس نفسه دخل الى قدس الاقداس وعجب برونقه وزخرفه واستمر هناك الى ان اخرجه الدخان واللهيب

على ان القتال لم ينتهِ فان صياح الرومانيين الظافرين وعويل اليهود وانتحابهم

حربهم فلم يدعوهم يبنون برجاً يستحكمون منه في ضرب قلعة انطونية الا بعد واحد وعشرين يوماً وبعد اتمامه كر يوحنا الجشي ليحرقه فردَّ خائباً فدكَّت مناجق الرومانيين هذه القلعة دكاً في ١ تموز سنة ٧٠

وارتاع الرومانيون كثيرًا اذ رأوا من وراء تلك القلعة سورًا اخر فهاجموه مرات وذعروا وباغتوا المدينة ليلاً فدحروا بعد اقتتال استمر الى صباح اليوم التالي ولكن بقيت قلعة انطونية في يدهم فجعلها طيطوس قاعاً صفصفاً وبطلت حينئذٍ اي في ١٧ تموز الذبائح اليومية اذ لم يبقَ ما يذبح وطلب طيطوس يومئذٍ ان يستسلموا اليه فلا يمس الهيكل فاجاب يوحنا الجشي ان مدينة الله لا تخرب ومستقبل الامور في يد الله . وبعد تدمير انطونية اقتصر اليهود على الدفاع عن الهيكل وحاول الرومانيون الوثوب عليه ليلاً فردُّوا مدحورين ثم نصبوا مناجقهم يضربون اسوار الهيكل فاضطرَّ اليهود ان يهدموا الرواق الذي كان موصلاً بين الهيكل وقلعة انطونية وان يتذرعوا بكل ما يتكن اصطناعه من الحيل منها انهم اضرموا نارًا على بعض شرف الهيكل واظهروا انهم منهزمون فتسلق الرومانيون على الجدران وقتل اليهود منهم كثيرين بالسيف او النار ولكن التهمت النار الناحية الغربية من اسوار الهيكل والاعمدة الجميلة التي كانت هناك وكانت هذه الاحداث من ٢١ تموز الى ٢٨ منه

واشتد الجوع كثيرًا وعم كل صنف من اغنياء او فقراء ولم يعد للفضة قيمة اذ لا تساوي كسرة من الخبز وكان الناس يقتتلون على قليل من القش او فلذة من الجلد واكل الناس الكلاب والجرذان والحشرات وقد رأوا مرتا الغنية امرأة يشوع عظيم الكهنة تدور في الازقة باحثة عن قوت قذر تخمد به سغبها بعد ان كانت تبسط الطنافس من دارها الى الهيكل لئلا تمس الارض بمواطىء رجليها وكانت امرأة اسمها مرياند فرت من عبر الاردن الى اورشليم بعثها الجوع على ان

النار ذكرها فدخل يوحنا الجشي مع بعض جنوده في سرداب تحت الارض والقى النار تحت الابراج فاحترقت ثم انسلّ ثلاثة رجال من حزب سمعان بن جيورا فاحرقوا ما بقي منها وكان كلما عظم الخطب ازداد اليهود بسالة وارسل طيطوس يوسيفوس ليقنع اليهود بالارعواء والتسليم فلم تثنِ فصاحته احد المشاغبين عن عزمه وايقن المحاصرون انه لم يبقَ لهم الا الظفر او الموت لانهم رأوا طيطوس مذ بادىء بدء الحصار صلب خمس مئة شخص من الاسرى في يوم واحد وارسل بعضهم الى اورشليم بعد ان قطع ايديهم

وقد كان لطيطوس حليف شديد وهو الجوع فانه احاط المدينة بسور طوله نحو سبعة الاف متر ليمنع المحاصرين من ان يمتاروا لهم طعاماً فقل الزاد وسطت المجاعة اولاً على الفقراء لقلة مؤنهم واخمدت الفاقة نار الشفقة فامتلأت البيوت والازقة من الموتى واضطر الجوع كثيرين ان يستسلموا الى العدو لكنهم لم يلقوا هناك الا عذاباً اليماً ودار في خلد السوريين والعرب المتطوعين في جيش الرومانيين ان هولاء الفارّة ابتلعوا قطعاً من الذهب سدّاً لعوزهم في اسرهم لانهم رأوا احد اليهود تغوط والتقط ذهباً فطفقوا يفتحون بطونهم ليفتشوا عن الذهب المخفي فحنق طيطوس من هذا الصنيع وتشدد بالنهي عنه ورأى المشاغبون توفر عدد الفارين فاكثروا من القساوة على كل من وقعت لهم شبهة عليه وعلم ابن جيورا ان ثلاثة من ضباط جنده توامروا بان يفروا الى معسكر الرومانيين فعاقبهم دون شفقة وقطع رأس ماتيا عظيم الكهنة وثلاثة من ابنائه على مرأى من جنود الرومانيين غامطاً نعمته لانه هو الذي ادخل بن جيورا الى اورشليم كما مر. ولم يقوَ المشاغبون ان يمنعوا اصحاب الرومانيين من اليهود ان يوحوا اليهم باسرار مدينتهم فكانوا يلصقون على نصالهم اوراقاً يبثون فيها اسرار قومهم وعلى ما كان الثائرون عليه من الجوع وافتضاح اسرارهم لم يألوا جهداً في مناصبة الرومانيين وتعطيل اعمال

يأخذ في حصارها طلب الى سكانها ان يفتحوا له الابواب ولم يفترض شروطاً الا ان يخضعوا لسلطان الرومانيين ويدفعوا الخراج كما كانوا يدفعونه قبل الثورة فابوا الاذعان وآلوا ان يذبوا عن مدينتهم ولو قرضوا عن اخرهم واستعد الرومانيون لاقامة الحصار وقطعوا جميع الاشجار التي في شمالي المدينة وغربيها لئلا تعوق حركاتهم الحربية وتقدم طيطوس مع بعض فرسانه الى السور الشمالي ليعاين المواقف فوثب عليه اليهود من احد الابواب وفصلوا بينه وبين فرسانه ولولا بسالته وجهد فرسانه لاخذوه اسيراً فتفاءل الاورشليميون بهذه الحادثة وحسبوها يمناً وفي اليوم الثاني بينما كانت الفرقة العاشرة تعد معسكرها على جبل الزيتون باغتها اليهود فانهزمت ولم تستطع ان تكمل ما بدأت فيه فهذه المناوشات لم تأتِ بامر ذي بال لان اليهود كانوا يضطرون دائماً ان يهرعوا الى داخل المدينة وقد تمكن الرومانيون ان يقيموا جنودهم في ثلاث نقط حربية وان يصوبوا آلات حصارهم على السور الخارج وبدىء في الحصار في عيد الفصح سنة ٧٠ وظن طيطوس ان العيد يوقف اليهود عن المعارضة له باحكام آلات حصاره ولكن حالما رأى اليهود نصب الادوات خرجوا عليهم من المدينة وحطموا الادوات وبددوا العاملين بها ثم عادوا الى داخل الاسوار ولم يكن هولاء من المشاغبين فقط بل من جميع سكان المدينة كل من استطاع ان يحمل سلاحاً رجالاً او نساء فانهم كانوا من اعلى السور يلقون على الرومانيين الحجارة او يصبون على رؤوسهم زيتاً غالياً وكان الرومانيون يزدادون بسالة حتى ارغموا اليهود بعد خمسة عشر يوماً اي في ٧ ايار سنة ٧٠ ان يغادروا السور الخارج واشتد بعد ذلك القتال على السور الثاني الذي كان المحاصرون بنوه خلف الاول ولم يقوَ الرومانيون ان يستحوذوا عليه وعلى بيت زيتا الا بعد ايام على ان ذلك لم ينهِ القتال بل زاده اشتداداً وصرف الرومانيون سبعة عشر يوماً في بناء اربعة بروج تجاه قلعة انطونية

ودونك صورة له مأخوذة عن تمثال له وجد في ضواحي رومة



﴿ عد ٤٩١ ﴾

﴿ حصار طيطوس اورشليم وفتحها وخراب الهيكل ﴾

قد مرَّ ان رجال الحرب في اورشليم كانوا منقسمين الى ثلاثة احزاب وبلغ من غباوتهم انهم احرقوا مقداراً كبيرًا من المؤن في احدى منازعاتهم اما طيطوس فبعد وداع ابيه في اسكندرية عاد الى قيصرية وحشد جنوده ولم يكن عددهم يقل عن ثمانين الفاً وبلغ اورشليم في شهر اذار سنة ٧٠ ولما شعر اصحاب الاحزاب بدنو الخطب العظيم وافق بعضهم بعضاً وازدادوا في تحصين اسوار اورشليم واحلّ طيطوس جنوده في شمال المدينة على بعد الف وثلاث مئة متر وقبل ان

الا ان يفتتح اورشليم وبلغه حينئذٍ ان جنود فيتلوس بعثوا الشعب الروماني على مقته باعتدائهم على الرومانيين فاستآ من ذلك واجمع جنوده على اقامته ملكاً سنة ٦٩ وطربت كل اعمال اسيا لانتخابه واتى من قيصرية الى بيروت فالتقاه فيها موشيان والي سورية ووفود من اكثر مدن الشرق يبثون له سرورهم بملكه ويحققون انقيادهم له وتذكر حينئذٍ نبوة يوسيفوس له في حياة نيرون انه سيخلفه في الملك فاستدعاه اليه واطلق له حريته وكسر اغلاله حسب رغبة طيطوس اشارة الى تبرئة ساحته وعوده الى كرامته وشرفه ثم ارسل موشيان والي سورية واصحبه بقسم وافر من الجيش الى رومة فافتتحها وقتل سفلة الشعب فيتلوس فيها وسار فسبسيان الى اسكندرية فمكن ولاية الرومانيين فيها ثم مضى الى رومة فاستتب له الملك وترك ابنه طيطوس وجيشاً كبيرًا ليتم فتح اورشليم والانتقام من اليهود (ملخص عن الكتاب ٥ في حرب اليهود ليوسيفوس في فصول عديدة)

الفي رجل واخذ نحوًا من الف اسير باعهم ارقاء وهزم سائر الشعب وترك ثم حامية من جنده تنكل بسكان الجبال وعاد الى عمواس بباقي جنده وسار منها الى السامرة بطريق نابلس ثم اتى الى اريحا فانهزم سكانها الى الجبال التي تجاه اورشليم وقتل بعض من وجدهم في المدينة وبنى حصوناً في اريحا وغيرها من الاماكن القريبة الى اورشليم واقام فيها خفراء وعاد الى قيصرية ليزحف بجملة جنده الى اورشليم

وقد بلغ فسبسيان حينئذٍ نعي نيرون الملك فان الندوة حطته عن اريكة الملك فانتحر بعد ان ملك ثلث عشرة سنة وثمانية ايام فاستوى على عرش الملك سنة ٥٤ ومات سنة ٦٨ فتوقف فسبسيان عن الاعمال الحربية وبلغه ان غلبا سماه الجنود في اسبانيا ملكاً فارسل اليه ابنه طيطوس يبدي خضوعه له ويستطلع اوامره وصحب اغريبا طيطوس ولكن لم يتجاوزا بلاد اليونان الا واتصل بهما ان غلبا قتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا سبعة اشهر وسبعة ايام فعاد طيطوس الى ابيه وواصل اغريبا سفره الى رومة ثم اقام الجنود في جرمانيا فيتلوس ملكاً فنازع اوتون الملك وكانت وقيعة بين جيشهما في افرندة فاستظهر جيش فيتلوس وقتل اوتون نفسه سنة ٦٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر ويومين فاسرع فيتلوس الى رومة فقبله اهلها مرحبين . ولم يشأ فسبسيان ان ينقطع عن مهام حربه زماناً طويلاً فزحف في الخامس من حزيران سنة ٦٩ من قيصرية يريد اخضاع ما بقي من اليهودية فاخذ مدينة بيت ايل (بيت اين) وافرائم (الطيبة في شرقي بيت اين) واقام فيها حامية وقصد اورشليم وقتل في طريقه كثيرًا من اليهود واخضع قواده سائر مدن اليهودية وادوم ولم يبقَ الا ثلث قلاع خارجة عن اورشليم وهي ماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط وماسدة في غربيها وهيروديون في جبل الفريديس في الجنوب الشرقي من اورشليم فتحصن المشاغبون فيها ولم يبقَ لفسبسيان

مدينتهم ايضاً ليثبتوا له استمرارهم في ما بعد على الطاعة للرومانيين فاقام عندهم حرساً فرساناً ومشاة يؤمنونهم اعتداء المشاغبين وارسل بلاشيد وخمس مئة فارس وثلاثة آلاف راجل في اثر الثائرين الذين فروا وعاد فسبسيان بباقي جنده الى قيصرية

اما بلاشيد فتعقب الفارين وتحصنوا في قرية اسمها بيت هنبر (لايعلم موقعها) وانضم اليهم غيرهم من المشاغبين والحموا القتال مع بلاشيد فتقهقر امامهم الى محل اصلح للدفاع ثم كرّ عليهم واحدق فرسانه بهم فقتل كثيرين منهم واسرع الفرسان بمنعهم عن الدخول الى القرية فلم يدخلها الا القليلون وفتحها بلاشيد وقتل من فيها واحرقها وهرب من بقوا احياء نحو اريحا فتتبعهم فرسان الرومانيون الى الاردن ولم يتمكن اليهود من العبور لطغيان الماء فقتل الرومانيون منهم خمسة عشر الفاً واسروا الفين وستين وغرقوا بعضهم واخذوا كثيرًا من الجمال والبقر والحمير والغنم واستولى بلاشيد على مكان في عبر الاردن واقام فيه خفراء من اليهود الذين استسلموا الى الرومانيين (يوسيفوس ك ٤ في الحرب فصل ٢٥)

وقام فسبسيان بجيشه من قيصرية فحل في انتيبتريس (كفرسابا او مجدل بابا كما مرّ) واخرب واحرق القرى المجاورة وكذلك فعل في ناحية تتنه (تبنه) وزحف الى اللد ويتنيه فاستسلما له فنقل اليهما من اعتقد امانتهم من سكان باقي المدن واتى عمواس واقام جنوده على الممر الذي يؤدي الى اورشليم وحصن باسوار معسكرًا ترك فيه الكتيبة الخامسة من جيشه وسار بباقيه الى بيت ليأوون (هي مدينة في نصيب سبط شمعون ورد ذكرها في سفر يشوع فصل ١٩ عد في طرف جنوبي فلسطين وقال بعضهم انها في جنوبي اورشليم معجم الكتاب لفيكورو) فاحرقها واحرق كل ما في جوار ادوم ولم يستبق منها الا بعض قلاع حصّنها واقام فيها حامية ثم دخل بلاد الادوميين وافتتح بعض مدنها وقتل فيها

اليهود الثائرين والذين فروا من المدن التي افتتحها اقاموا في يافا التي كان غلوس احرقها من امد قريب واصطنعوا سفناً يسطون بها في البحر وعلى شواطي فونيقي وسورية فارسل اليهم فريقاً من فرسانه ومشاته ودخلوا يافا ليلاً اذ لم تكن محصنة ففر سكانها الى سفنهم وثار في الصباح ريح زعازع كسر بعض السفن على الصخور فقتل من فيها او قتلهم الرومانيون وابعد بعضهم في البحر فارتفعوا على جبال الامواج ثم انحطوا عنها فابتلعتهم المياه بسفنهم وبعضهم القوا نفوسهم في البحر فغرقوا او قتلهم الرومانيون حتى كان عدد القتلى اربعة الاف ومئتي نفس واكمل الجنود تدمير مدينتهم (يوسيفوس ك ٣ في الحرب فصل ٢٩) ان الذين فروا من جور المشاغبين الى معسكر الرومانيين سألوا فسبسيان ان ينقذ من بقوا في اورشليم من شر هولاء العتاة فاخذته الشفقة عليهم وعزم ان يدنو من اورشليم لا ليحاصرها وقتئذٍ بل ليستحوذ على المحال المجاورة لها ويكون في مأمن من سكانها عند اقامة الحصار على اورشليم وكان اعيان مدينة كادارا (١) واثرياؤها يرغبون في السلم والمحافظة على اموالهم فاوفدوا خفية الى فسبسيان ليسلموا اليه مدينتهم التي كانت مهمة فمضى اليها في بعض جيشه ولم يعلم محبو الثورة بذلك الا عند اقباله فتشفوا بقتل رجل حسيب اسمه دلوزوس كان سبب الوفادة وانهزموا من المدينة وخرج الاهلون الى لقاء فسبسيان بمزيد الاحتفاء واقسموا له يمين الامانة بل نقضوا اسوار

(١) المعروفة في ايامنا بام قيس في عبر الاردن شرقي جسر المجامع وعلى ستة عشر ميلاً من طبارية في الجنوب الغربي منها وقال كثير من مفسري الانجيل ان كادارا هي التي شفى المخلص فيها المتشيطن الذي خرج الشياطين منه ودخلوا في الخنازير فغرقت في بحر طبارية واسندوا قولهم الى ان الانجيليين الثلاثة متى ومرقس ولوقا سموا المحل كورة الكاداريين على انه ورد في العربية كورة الجرجسيين او كورة جراسا وكادارا بعيدة عن البحر و يفصلها عنه واد عميق ونهر اليرموق المسمى هناك الان شريعة المندور وعليه رجح بعضهم ان تكون الاية حدثت في جراسا المعروفة الان بجرسا في شرقي البحيرة تتصل ارضها بها (كاران في الجليل مجلد ١ صفحه ٣٠٦)

يتم تنكيله بالادوميين حتى ارغم كثيرين منهم على الفرار الى اورشليم وتتبعوهم الى ابوابها فكان سمعان في الخارج يروع اكثر من الرومانيين والمشاغبين وكان المشاغبون في الداخل يروعون الشعب اكثر من سمعان والرومانيين لان يوحنا الجشي اطلق لمحازبيه ان يصنعوا ما شأوا فلم يدعوا جريمة الا واقدموا عليها من نهب وسلب وقتل واعتدآ على النساء وكان الادوميون من حزب يوحنا فبعثتهم فظائع اصحابه الجليليين على المناصبة له ولهم وقتلوا بعضهم والتحم القتال نظهر الادوميون واشياعهم على محازبي يوحنا وتتبعوا آثارهم الى القصر الذي كان حالاً فيه ثم ارغموهم على الفرار الى الهيكل وانضم اليهم المشاغبون فعظم الامر على الشعب والادوميين فخافوا ان يخرج تباع يوحنا والمشاغبون ليلاً فيحرقوا المدينة وزين لهم خوفهم ان يستدعوا سمعان بن جيورا ويدخلوه بجنده الى المدينة لانجادهم فخرج اليه ماتيا الكاهن فلبى دعوته ودخل المدينة في شهر نيسان سنة ٦٨ واقام الحصار على الهيكل حيث كان يوحنا الجشي والمشاغبون وطال القتال بينهم ثم انقسم حزب المشاغبين لان اليعازر بن سمعان احد المشاغبين انفصل عن الجشي بحجة انه لم يعد يطيق اعتسافه والحقيق انه كان يريد الرياسة لنفسه وتبع اليعازر قوم من المشاغبين وتحصنوا في داخل الهيكل فاصبحت الاحزاب المحاربة ثلثة سمعان بن جيورا في المدينة والجشي في اعالي الهيكل واليعازر وصحبه في داخل الهيكل وبينا هم على هذه الحال قدم طيطوس الى اورشليم كما سترى بعد ان نستوفي الكلام في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً (ملخص عن يوسيفوس في تاريخ حرب اليهود ك ٤ في فصول عديدة)

عد ٤٩٠

في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً

بينما كان فسبسيان في الجليل او بعد قدومه الى قيصرية انتهى اليه ان بعض

قد تقدم قادة الجيش الروماني الى فسبسيان يلحون عليه بان يغتنم فرصة انقسام اليهود ويباغتهم بجنوده فاجابهم بخطبة بليغة ان السداد ان يترك اليهود يقتلون ويوهنون قوتهم وان يريح جنوده من الكفاح وان مجد الظفر لا يتوقف على القتال بل على حسن العاقبة والفخر واحد ان قاتل المرء اعداءه او دبر على ان يقتلوا نفوسهم • ووقع الانقسام بين المشاغبين فان يوحنا الجشي كان يتوق الى الرئاسة واخذ مقاليد السلطة وتبعه بعضهم خوفاً وبعضهم حباً لانهم جليليون فخازبه السواد الاعظم من المشاغبين لرجحانه على غيره من روسائهم ذكاء وشجاعة ودهاء واستمر فريق من المشاغبين على الانقياد لروسائهم فانقسموا الى قسمين واتصلوا احياناً الى مناوشة بينهم ولكن كان جلّ همّ الفريقين مصروفاً الى مناصبة الشعب

وكان رجل آخر اسمه سمعان بن جيورا انضم الى لصوص كانوا ضبطوا قلعة ماسدة وأووها واخذوا ينهبون ويقتلون في القرى المجاورة لها ثم رأسوه عليهم واذاع انه يحرر الارقاء ويجزي من يتجند معه من الاحرار حتى صار يصحبه عسكر لا يقل عن العشرين الفاً وخشي المشاغبون انبساط سطوته فخرجوا عليه جماً غفيراً فبرز لملاقاتهم وقتل منهم كثيرين وهزم الباقين وزحف على الادوميين يريد تذليلهم قبل ان يحاصر اورشليم ففتك بهم واتبعه كثيرون حتى ربا عسكره على خمسين الفاً فقتل ونهب وخرّب في ادوم فارتاع منه المشاغبون ولم يجسروا ان يناووه حرباً وقطعوا الطرق عليه فقبضوا على امرأته وبعض خدامه واتوا بهم الى اورشليم آملين ان يكونوا رهينة لكفه عن سطوه فهبّ الى ابواب اورشليم وطفق يقبض على كل من خرج منها لحاجة فيضربه حتى يميته وقطع ايدي بعضهم وارسلهم الى المدينة يقولون انه آلى بالله ان يدخل المدينة ويعامل كذلك كل من وقع بيده او يردوا عليه امرأته فردوها عليه وخمد غضبه وعاد

الاسوار وجرى الدم من كل جهة حول الهيكل ولما اسفر الصباح كشف عن ثمانية الاف وخمس مئة جثة مجندلة على العفرآء وكان ذلك في شهر شباط سنة ٦٨ ولم يكتفِ الادوميون بهذا بل صرفوا حنقهم الى الكهنة والوجهاء خاصة وقتلوا كثيرين منهم ولم ينجُ حنان رئيس الكهنة ويشوع المار ذكره ومنعوا من دفنهما ثم عادوا الى ذبح سفلة الشعب وقبضوا على بعض الشرفاء والقوهم في السجن آملين ان يستميلوهم اليهم فآثر هولاء الموت على مجاراة المشاغبين في خراب وطنهم فقتلوهم جميعاً وقتلوا زكريا بن باروخ في الهيكل وطرحوا جثته في الوادي القريب منه . على ان احد المشاغبين سئمت نفسه هذه الفظائع فكشف للادوميين برقع انخداعهم وزيف التهم التي اصطنعها رفقاؤه بان الكهنة والشعب كانوا يريدون تسليم المدينة الى الرومانيين وابان ان لا بيّنة لهم على ذلك ولا دليل وان المشاغبين انما هم الذين عثوا في المدينة ومكروا بالادوميين ايضاً فبدأ الادوميون يندمون على انقيادهم للمشاغبين وخلوا سبيل الفي نفس كانوا التجأوا الى سمعان رئيسهم واخذوا في الانجلاء عن المدينة فسر السكان بانصرافهم لتشطير اعدآئهم وطرب له المشاغبون ايضاً اذ انه لم تعد لهم حاجة بهم ولان انصرافهم اطلق لهم حريتهم تامة ليقدموا على ما شأوا من الفظائع دون مراعاة لاحد ولما كان وجهاء المدينة غرضاً لبغضهم ملأوا حينئذٍ المدينة من القتلى منهم ولم يعودوا يشفقون على احد ممن قاومهم بل اعتدوه جانياً جناية لا تغتفر ومن انقطع عنهم اوقعوا عليه شبهة المناوأة لهم ومن تزلف اليهم حسبوه جاسوساً ولم يكن غير القتل عقاباً لكل من وجدوا حجة عليه وانسل بعض اليهود الى معسكر الرومانيين فرارًا من جور المشاغبين فوصدوا ابواب اورشليم واكثروا الحرس في ازقتها وكانوا يقتلون كل من وقعت لهم عليه شبهة الهرب ولم يكن منجياً الا المال فهرب كثير من الاغنياء

وصد ابواب المدينة وامر فريقاً من الخفراء ان يحرس في الاسواق ولم يشأ اولاً ان يعاملهم كاعداء بل ان يجعلهم يدركون الصواب ولذلك قام يشوع احد قدماء الكهنة خاطباً فيهم من اعلى السور مبيناً لهم تمادي المشاغبين في الشر وما اقدموا عليه من الفظائع وداحضاً التهم التي اخترعوها على حنان رئيس الكهنة ووجهاء الشعب بانهم ينوون الاستغاثة بجيش الرومانيين على المشاغبين او تسليم المدينة لهم واوضح لهم ان عمل المشاغبين نفسه يضعف قوة الامة وييسر الرومانيين التهم لها اما الادوميون فكانوا يقاطعون الخطيب بصراخهم ويعدّون اغلاق ابواب المدينة في وجههم عاراً عليهم واهانة لهم وقام احد روسائهم في مكان عالٍ واخذ يونب حنان ويشوع الخطيب ووجهاء الشعب على حصرهم في الهيكل من يذبّون عن حرية الامة وعلى اغلاقهم ابواب المدينة التي يحق لكل واحد من الامة الدخول اليها وختم كلامه قائلاً اننا مصممون على الدفاع عن وطننا وقهر كل عدوٍ اجنبياً كان او اهلياً وسوف نستمر محاصرين لكم الى ان يأتي الرومانيون فينقذوكم او ترعووا عن غيكم

وفي الليلة التالية ثارت عاصفة وهطلت السماء وفطرت كبد الجو بروق متألقة ورعود قاصفة وحدث زلزال مرجف وتطير كل بهذه الاحداث ولقي منها الادوميون الامرّين واجتمع المشاغبون يتفاوضون بوسيلة ينقذونهم بها من مناوأة الانواء لهم ففتحوا ابواب الهيكل واندفعوا منها والخفراء غافلون مطمئنون الى خمارة السماء وانتهوا الى ابواب المدينة ففتحوها ودخلوا مع الادوميين الى اورشليم فقتلوا بالسيف كل من وجدوه وعظم الصراخ والوال وتراكض الشعب بسلاحهم يظنون انهم يقاتلون المشاغبين ولما وجدوا الادوميين في المدينة فارقت الشجاعة اكثرهم ولم يبقَ في ساحة القتال الا بعض الشبان ولا منجد لهم فقتل الادوميون والمشاغبون كثيرين وتعجل بعضهم الموت لانفسهم اذ كانوا يلقون نفوسهم من اعلى

غفيرًا الى اورشليم ولم يكن لهم من معارض اذ لم تكن ثم سلطة وازعة وكانوا يحتجون انهم قدموا للجهاد والدفاع عن مدينتهم ولم يكتفِ هولاء ان يسرقوا وينهبوا بل كانوا يقتلون ايضاً من عارضهم او رجوا من قتله نفعاً او تشفياً والقوا في السجن انتيباس حارس الخزينة وكان من النسل الملكي وغيره من اصحاب المقام والوجاهة ثم اغتالوهم في السجن متهمين لهم بانهم وعدوا الرومانيين بتسليم المدينة اليهم واطلقوا لنفوسهم التصرف برياسة الكهنة واقاموا فيها غفلاً لا حسب ولا نسب لهم ليكونوا طوع ايديهم فسئمت نفوس الشعب الصبر على تماديهم في شرهم فثاروا عليهم بامداد حنان رئيس الكهنة وغيره من الاعيان وخطب حنان في الشعب خطبة هيجتهم على المشاغبين فالتحم القتال بين الشعب والمشاغبين برشق الحجارة اولاً ثم بالسلاح وحمل الشعب جرحاهم الى البيوت ونقل المشاغبون جرحاهم الى الهيكل غير مبالين بتنجيس الهيكل بدمهم وازداد الشعب حنقاً لذلك وكثر عديدهم فازاحوا المشاغبين عن السور الاول وتقهقروا الى السور الثاني ووصدوا ابواب الهيكل وكان حنان مع الشعب فاوقفهم عن ملاحقة المشاغبين حرمة للهيكل واختار من الحشد ستة الاف رجل يخفرون في رواق الهيكل ويستبدلون على سبيل المناوبة بستة آلاف اخرى

واما يوحنا الجشي فكان يظهر تشبثه بحزب الشعب ويبالغ في الاكرام لحنان رئيس الكهنة ويتزلف الى روساء الشعب بخدماته لهم ويبطن الغدر بهم وتأييد جانب المشاغبين الى ان تسنت له الفرصة ان ينم لهم ان حنان عزم ان يعزز قومه بالاستنجاد بفسبسيان وجيش الرومانيين على خصومه واوعز اليهم ان يستنجدوا بمن يقيهم التهلكة ولحص لهم ان يستعينوا بالادوميين فصوبوا رأيه واوفدوا اليهم رجلين فصيحين عرفا بالذكاء والاقدام فبعثا الادوميين على تلبية دعوة المشاغبين واتي من الادوميين الذين كانوا تهودوا بعشرين الف رجل ولما علم بذلك حنان

اورشليم
ولم يبق من مدن الجليل الا جسكالا وهي الجش فارسل فسبسيان ابنه طيطوس اليها في الف فارس وكان فيها يوحنا بن لاوي المار ذكره وهو من اهلها وقد حملهم على الثورة وعند انتهاء طيطوس اليها خاطبهم برقيق الكلام وقال اتاملون ان تنتصروا وحدكم على الرومانيين وقد قهروا العالم وسائر مدن بلادكم وبقيتم منفردين فصوب يوحنا كلامه وقال صدقت لكن اليوم سبت وسنتنا تحظر علينا كل عمل فيه فان شئت فامهلنا الى الغد ننقد لك طائعين فامهلهم طيطوس واحل جنوده بعيدًا عن المدينة ولم يخفرها فقام يوحنا ليلاً واخذ اهلها ومن مالأه من المشاغبين وتعجل الفرار بهم الى اورشليم ولما اتى طيطوس في الغد الى الجش فتح له اهلها ابوابها والتقوه رجالاً ونساء مرحبين وكانوا يسمونه منقذهم والمحسن اليهم واخبروه بفرار يوحنا فاغتم لنجاته وارسل كتيبة من فرسانه في اثره فلم يدركوه ولما اكمل فسبسيان اخضاع الجليل ترك فيه خفراء وسار بجيشه الى قيصرية يريح جنده بعد ما قاسوه من المشاق ويستعد لاذلال اليهودية (يوسيفوس في الكتاب الثالث من حرب اليهود وفي الكتاب الرابع الى الفصل العاشر منه)

عد ٤٨٩

الحرب الاهلية في اورشليم

ان يوحنا الجشي عند بلوغه الى اورشليم اخفى هزيمته وقال انه لم يرَ من السداد ان يهلك في الجش الحقيرة وفي مقدوره ان ينفع وطنه بالذب عن عاصمة اورشليم التي لا يقوى الرومانيون على الدخول اليها الا ان تكون لهم اجنحة فصدقه الاغرار والمغفلون وعظم القلق والشقاق في اورشليم وتوفر عدد اللصوص في البلاد ولم يعبأ الخفراء في المدن الا بان يعيشوا كما يطيب لهم غير مبالين بردع المعتدين واستتباب الراحة وانضم روساء اللصوص بعضهم الى بعض وجاؤوا جماً

آثارهم في ازقتهم المعرجة فتراكم السكان على السطوح واخذوا يرشقونهم بالحجارة من كل جهة فضلوا طريق الخروج وتبددت صفوفهم ولجأ بعضهم الى بيوت صغيرة فتداعت لكثرة الحشد فوقها فهلك منهم كثيرون فاسف فسبسيان لهذه الخسارة الجسيمة لكنه خطب فيهم معزياً مشجعاً وعزز جنده لادامة الحصار واتفق ان ثلاثة من جنوده انسلوا ليلاً حتى انتهوا الى اسفل برج في المدينة قريب اليهم وعاونهم الظلام وغفلة الخفراء ان ينتزعوا من اسه خمسة حجار ضخمة وتعجلوا الفرار فسقط البرج وهلك كل من كان داخله وروّع سقوطه من كانوا في غيره من الابراج فانهزموا ومن خرجوا من المدينة لينجوا بانفسهم ابادهم المحاصرون وعند الصباح دخل طيطوس بكتائب منظمة من الفرسان والرجالة فيئس اليهود وهرع بعضهم الى القصر في قمة الجبل وكان منيعاً عسر المسلك تحول صخور دون ايصال نبال الجند الى من فيه « ولما كان الله مؤيدًا الرومانيين للانتقام من هذا الشعب التعيس » (هذا من كلام يوسيفوس) سلط ريحاً زعازعاً منع اليهود من الاقامة على شرف القصر وضباباً كثيفاً حجب الرومانيين عن عيونهم فتسلقوا الى قمة الجبل واحاطوا بالقصر وفتحوه وقتلوا من قاوم ومن استسلم بلا شفقة ولما يئس الباقون من الحياة القوا نساءهم واطفالهم من اعلى الصخور الى اسفل فكان من هلكوا كذلك خمسة آلاف وكان ذلك في ٢٣ تشرين الاول سنة ٦٧ وكان كثيرون من اليهود تحصنوا في قلعة جبل طابور فارسل فسبسيان بلاشيد اليهم بست مئة فارس فلم يرَ من السداد ان يقاتلهم بهذا العدد اليسير وعمد الى الحيلة وخاطبهم في الصلح واعدًا ان يعفو عنهم فشخص بعضهم امامه مضمرين الغدر به فلاينهم بكلامه واستجذبهم بعيدًا عن الجبل فغالظوه وارادوا ضرب فرسانه فتظاهر بالانهزام امامهم ونزل باقيهم من القلعة ليتعقبوه فدار عليهم بفرسانه وفتك بكثيرين منهم وبدد شملهم وصدهم عن العود الى القلعة ففر من بقي منهم الى

ثقل على اهلها ونكل بهم لم يبدوا دفاعاً بل فتحوا ابواب مدينتهم واستسلموا الى الرومانيين فسار فسبسيان بجنده الى تاريكا (مر انها تعرف اليوم بكرك في جنوبي طبارية على البحيرة) فخرج اهلوها على الرومانيين وهزموا طلائعهم وقوضوا بعض ما بنوا من متارسهم ولما رأوا وفرة الاعداء رجعوا القهقرى فتبعهم الرومانيون حتى نزلوا في سفنهم واخذا يرمون الرومانيين على اليابسة بنبالهم فارسل فسبسيان ابنه طيطوس بست مئة فارس ثم اردفهم بغيرهم من جنده وبعد محاولات عديدة كان طيطوس اول من دخل المدينة فقتل كثيرين وانهزم كثيرون في سفنهم وابعدوا في البحيرة وامر فسبسيان ان يصنعوا له سفناً ولما كان العملة كثيرين والمواد متوفرة في هذه المدينة بُنيت له سفن عديدة في ايام قليلة وتعقب الفارة في السفن فكانت حرب بحرية ولم يكن لليهود نبال وكانت سفن الرومانيين امتن من سفنهم فقتلوا من اليهود كثيرين بنبالهم وغرقوا بعض سفنهم ومن دنوا اليابسة قتلهم الجنود الذين كانوا على الشاطي فكان عدد القتلى في البحر والمدينة ستة آلاف وخمس مئة رجل .

وبعد ان قهر الرومانيون جفت وكرك استسلمت اليهم باقي المدن ولم يبق على العصاوة الا كامالا في الجولان والجش وقلعة جبل طابور وكان موقع كامالا في شرقي البحيرة تجاه مدينة طبارية في الجولان ولم نعثر على اسمها الان ولعلها كانت في محل قلعة الحصن او في محل خرسا وكانت من مملكة اغريبا وقد زحف اليها جيش الرومانيين فتصدى اهلها للدفاع ودنا اغريبا من المترسة لينذر المشاغبين فاصيب بحجر خدّش ساعده اليمنى وشدالرومانيون الحصار عليها في الرابع والعشرين من ايلول والمشاغبون يبدون آيات البسالة وكانوا كلما ارتفعت ادوات الحصار على متارسهم تقهقروا الى داخل المدينة وبعد ثلثة اسابيع فتح الرومانيون نافذة في اسوار المدينة دخلوا بها الى ساحتها فهرع الاهلون الى اعلى المدينة والرومانيون يتبعون

شر الانتحار وحظر السنة له فاعاروه اذناً صماء فقال لهم بما انكم جزمتم ان تموتوا فلنقترع على من يلزم ان يقتل اولاً بيد من يليه ونواصل هذا الاقتراع الى النهاية حتى لا يقتل احدنا نفسه بل يقتله اخر فقبل رفقاؤه ما عرضه متكلاً على ان عناية الله تنجيه على قوله والاولى ان يقال انه اضمر ان ينجو بهذه الحيلة واخذوا في هذا الاقتراع والعمل به الى ان بقي يوسيفوس ورجل آخر فسالمه واستدرا حين وحينئذٍ استسلم يوسيفوس الى يد نيكانور صديقه فاخذه الى فسبسيان وكان يريد ارساله الى نيرون لكن يوسيفوس تنبأ له على انه سيكون العاهل بعد نيرون وان ابنه طيطوس يخلفه فاستبقاه عنده واعزه وشاع في اورشليم ان يوسيفوس قتل في جفت فعظم النوح والاسف عليه ولما علم انه حي يعزه الرومانيون انقلب حزنهم عليه بغضاً له وحنقاً عليه

وكان فسبسيان قد ارسل ترايان الى يافا مدينة في الجليل قريبة من الناصرة جنوباً وسيّر معه الفي رجل والف فارس فقهر اهلها على مناعة اسوارها وكان عدد القتلى فيها خمسة عشر الف رجل ما عدا النساء والاطفال الذين اخذوا اسرى وبيعوا ارقاء وكان عددهم الفين ومئة وثلاثين وكان ذلك في العشرين من شهر حزيران

وسمع فسبسيان ان السامريين اجتمعوا على جبل غريزيم فارسل اليهم احد قادة جيشه بثلاثة الاف رجل وست مئة فارس فلم يشأ ان يحاربهم على الجبل بل ضيق عليهم من كل جهة حتى اوهنهم الجوع والعطش وزحف اليهم وانذرهم ليرعووا عن غيهم ويسلموا اليه سلاحهم ولما لم يذعنوا اندفع جنوده عليهم فقتلوهم وكان عددهم احدعشر الفاً وست مئة رجل وكان ذلك في السابع والعشرين من حزيران

وبعد مدة وجيزة زحف الجند الرومانيون الى طيبارية ولما كان يوسيفوس

معهم اما فسبسيان فسار بجيشه الى كابارا (١) ففتحها اذ لم يكن فيها من يحسن الدفاع وقتل كل من استطاع حمل السلاح فيها واحرق المدينة وكل ما جاورها من القرى وابسل سكانها او باعهم ارقاء واتى يوتاباط المار تعريفها وكانت محصنة ومنيعة في موقعها الطبيعي لا يتوصل اليها الا من جهة الشمال وكان يوسيفوس قد حصن هذه الجهة واقام فيها ابراجاً وعاد من طيبارية اليها قبل حصارها فنصب الرومانيون عليها مناجقهم وادوات حصارهم فقاتل اليهود فيها قتال المستبسل وردوا وثبات اعدائهم واتلفوا آلات حصارهم مرات ودام الحصار خمسة واربعين يوماً من السابع عشر من ايار الى غرة تموز سنة ٦٧ الى ان دل احد الخونة الرومانيين الى محل كان المدافعون فيه قليلي العدد ضعفاء فوثب الرومانيون على هذا المحل غلساً فدخلوا المدينة من هذا المحل وباغتوا اهلها فاستظهروا عليهم وقتلوهم عن اخرهم وكثير من اليهود قتلوا انفسهم بسلاحهم او بالقاء انفسهم من اعلى الاسوار فكان من قتلوا في حصار جفت وعند فتحها نحوًا من اربعين الف رجل وبيع اكثر من الف امرأة وطفل ارقاء ولما رأى يوسيفوس ان الرومانيين سيفتحون المدينة لا محالة همَّ بالانصراف من هناك فامسكه الاهلون ولما دخل الظافرون المدينة اختبأ في مغارة كان لجأ اليها اربعون رجلاً من اليهود المحاربين فكشفت امرأة امرهم وحتم القائد على يوسيفوس ان يستسلم اليهم فتحفز لذلك بضمانة رجل من اصدقائه اسمه نيكانور فوضع رفقاؤه السيف على عنقه يتهددونه بالقتل ان عاب شرفه بالتسليم بوغادته واثروا الانتحار فخطب فيهم خطبة بليغة بين فيها

(١) في بعض نسخ كتاب يوسيفوس (حرب اليهود ك ٣ فصل ١٠) كادارا في عبر الاردن ولا يتصور ان فسبسيان افتتح حربه بها فالذي عليه الجمهور الان ان الصحيح كابارا وهي المسماة في ايامنا كبرة على اربعة وعشرين كيلومترًا من عكا شرقًا وعلى اثني عشر كيلومترًا من جفت المار ذكرها شمالاً

اذلّ الانكليز والالمان فشخص من بلاد اليونان في فصل الشتآء سنة ٦٧ وحل اولاً في انطاكية حيث التقاه الملك اغريبا ثم اتى الى عكا فوافاه ابنه طيطوس من الاسكندرية وتحت امرته الجيشان الخامس والعاشر فكان جملة الجيش الروماني ستين الفاً وكان اليهود في هذه الفترة حملوا على عسقلان وطردوا الخفراء الرومانيين وقتلوا ثمانية الاف رجل وما احتلّ فسبسيان عكا الا ووفد اليه اهل صفورية وكانوا استمروا على موالاة الرومانيين وقالوا انهم طوع يديه في مناواة امتهم ايضاً وسالوه ان يصحبهم بفرسان ورجالة لمقاومة اليهود الذين يسطون عليهم فاصحبهم مسروراً بالف فارس وستة آلاف راجل وكانوا يشنون الغارة كل يوم على مجاوريهم فينهبون ويقتلون وحاول يوسيفوس ان يستحوذ على صفورية فرأى ان الثريا ايسر من ذلك منالاً ونجد اغريبا وغيره من الملوك الامنآء للرومانيين فسبسيان بفرسان ومشاة ومضى بلاشيد احد قادة الجيش فجال في البلاد وقتل كل من وقع بيده على ان رجال الحرب تراكوا في المدن التي حصنها يوسيفوس ولما كانت يوتاباط المعروفة في هذه الايام بجفت (في غربي قانا الجليل وعلى مقربة من جبل كوكب كاران مجلد ١ في الجليل صفحة ٤٧٩) من احصن المدن أمها فخرج اليه الرجال منها يذبّون عن نفوسهم وعرضهم ومالهم فظهروا على جيشه وجرحوا كثيرين ولم يقتلوا الا سبعة لانهم لم يحاربوهم الا بالنبال ولم يجسروا ان يدنوا من الرومانيين فترك بلاشيد جفت الى وقت اخر

وعزم فسبسيان ان يتولى الجليل اولاً لئلا يكون له اعدآء من ورائه فزحف من عكا الى تخوم الجليل بجيشه الكثيف فهال خبره اليهود وطفقوا ينسلون من معسكر يوسيفوس قبل ان يروا جيش الرومانيين ولما راهم يوسيفوس اوغاداً لا يرجى منهم ثبات اعتزل بمن بقي منهم بين ظهرانيه الى طبارية وارسل يخبر ندوة اورشليم بحالة الجليل وبأس الرومانيين ويسألهم انجاده او الترخيص له في تعاطي الصلح

ومما عمله في هذه الاثناء ليدخل اهل طيبارية في طاعته انه كان في كرك
فجمع كل ما وجد من السفن وكان عديدها مئتين وثلاثين سفينة وضع في كل منها
اربعة بحارة ولما اقبل على المدينة امرهم ان يضربوا على الماء بمجاذيفهم ودنا
بسفينته من المدينة يصحبه سبعة من خفرائه فلما رآه اعداؤه هالتهم كثرة السفن
التي كانوا يظنونها ملأى من الجنود فاخذ يونبهم على تصميمهم ان يقتلوا واليهم
الذي يرجى منه نفع كبير في محاربة اعدائهم ويعتبهم على توصيدهم ابواب مدينتهم
بوجه من حصنها لوقايتهم وقال انه مستعد للعفو عنهم ان ارسلوا اليه معتمدين
يسترضونه فارسلوا اليه عشرة من وجوه المدينة فوضعهم في سفينة وابعدهم فيها ثم
طلب خمسين رجلاً من رجال مجلسهم وصنع بهم كالاولين وكان كلما اتاه اناس
القاهم في السفن التي اتى بها فارغة وامر ان يأخذوهم الى كرك فاخذ الشعب
كله يصيح ان كايتوس كان علة هذه الثورة وان يكتفي بجزائه شر الجزاء ويكف
غضبه عن الباقين فامر احد حرسه ان يقطع يديه فابتهل اليه ان يترك له يداً فقال
اتركها لك بحيث ان تقطعها باليد الاخرى ففعل وكذا اخمد ثورة اهل طيبارية
بسبعة من حرسه وببعض سفن فارغة . وبعد ايام امر جنده ان ينهبوا الجش
وصفورية لثورة اهليها عليه ثم جمع ما اخذه الجنود ورده على الاهلين وكذلك
فعل مع اهل طيبارية ليحبّب الشعب اليه فدونك ما كانت عليه هذه الامة من
الانقسامات والخصومات الاهلية وعدوهم الشعب الروماني واقف لهم في المرصاد
بل دنا من الابواب (يوسيفوس ك ٢ راس ٤٢و٤٣)

عد ٤٨٨

ارسال نيرون فسبسيان لحرب اليهود واستحواذه على الجليل

بلغ نيرون وهو في بلاد اليونان اخبار ثورة اليهود وانتصارهم على جنوده
ووفاة غلوس على اثر انخذاله فاختار لمحاربة اليهود فلافيوس فسبسيان الذي كان

انتفع بما يضركم ، والتفت الى اهل كرك فقال ان مدينتكم تحتاج الى اسوار ولا مال عندكم تنفقونه على ذلك ويطمع اهل طيبارية وغيرها ان يأخذوا هذا المال الذي وقفته على تحصين مدينتكم فان لم ترغبوا في ذلك فهأنذا واضع بين يديكم المال لتتصرفوا فيه كيف شئتم وان صوبتم عزمي فعليكم ان تذبوا عني فوقع الشقاق بين الجمع وتشيع له اهل كرك وكانوا نحو اربعين الفاً وانسل يوسيفوس الى داره وارفض ذلك الحشد ولم يبقَ من المشاغبين الا عدد يسير وثبوا على دار يوسيفوس ليحرقوه فاستدعى رئيسهم ليفاوضه فيما يريدون وامر بجلده حتى انتثرت لحمانه وظهرت عظامه ثم القاه الى قومه فهالهم ما ناله فانصرفوا مدبرين

وانقسم الجليليون فكان بعضهم محازباً ليوسيفوس وهم السواد الاعظم وبعضهم الاخر ليوحنا المذكور ولما رأى هذا انه لا يتمكن من المجاهرة بالعداوة ليوسيفوس اعتزل مع الفي رجل فارة من صور وكتب الى اورشليم يشكو يوسيفوس بانه يحشد جيشاً كبيرًا وفي نيته ان يستحوذ على اورشليم ان لم يتدارك امره وكان سمعان بن غمالائل رئيس المجمع في اورشليم صديقاً ليوحنا ولا ثقة له بيوسيفوس وكان على شاكلته حنان الذي كان قبلاً رئيس احبار فحملا الندوة ان ترسل الفين وخمس مئة جندي واربعة من وجوه اورشليم لينذروا الشعب بالارتداد عن يوسيفوس واصحبوهم بامر مؤداه انه اذا شاء يوسيفوس ان يشخص الى اورشليم طائعاً ليبرىء ساحته مما ورد عليه فلا يمسونه بضر وان ابى فيعاملونه كعدو فاخبر يوسيفوس اصدقاؤه بما كان وجاهر بالعداوة له اهل بيسان والجش وطيبارية لكنه علم ان يخمد ثورتهم دون قسوة عليهم وفاز اخيرًا بان يقبض على الوجهاء الاربعة المرسلين من اورشليم وان يرسلهم اليها مع روساء الثائرين عليه وعند وصولهم اليها وعلم الشعب بما كان وثبوا عليهم وكادوا يقتلونهم ومن ارسلوهم لو لم ينهزموا من وجه الشعب

قضاة يفصلون الدعاوى غير المهمة بموجب نظام سنه لهم ويحيلون ما كان مهماً منها اليه وحصن بعض مدن ولايته تحوطاً من مهاجمة الاعداء وجمع عسكرًا قال انه كان عديده مئة الف رجل وقد يكون بالغ في قوله وامر بتمرينهم على الحركات الحربية واستأجر فرساناً وجعل لنفسه حرساً خمس مئة رجل مدربين مطيعين فسرَّ القوم به واثنوا عليه

وكان في مدينة جسكالا وهي المعروفة اليوم بالجش (كاران في الجليل مجلد ٢ صفحة ٩٦) رجل اسمه يوحنا ابن لاوي وصفه يوسيفوس بانه كان مكارًا محتالاً كذاباً طمّاعاً ولعله وصفه بذلك لانه كان مقاوماً له وقد سأل يوسيفوس ان يحتكر بيع الحنطة والزيت فينفق ما يربحه في تحصين مدينة الجش فتردد في اباحة ذلك ثم رخص له فاصبح ثرياً فعزم ان ينفق ثروته في مناواة يوسيفوس بقتله او شكوى الجمهور منه طامعاً ان يخلفه وكان حينئذٍ ان بعض خفرآء الطريق في جانب جبل طابور استلبوا قيم بيت الملك اغريبا حللاً ثمينة ومبلغاً وافرًا من المال واذ لم يتمكنوا من اخفاء السلب اتوا به الى يوسيفوس وهو في تاريكا (المعروفة اليوم بكرك في جانب بحيرة طبارية كاران في الجليل مجلد ١ صفحة ٢٧٥) فوبخهم على صنيعهم وامرهم ان يستودعوا المسلوب رجلاً عرف بالامانة في المدينة فشق على الخفراء انه لم يجعل لهم نصيباً من المال وعلموا انه سيرده برمته على الملك اغريبا واخته برنيكة فطافوا ليلهم كله في المدن والقرى يبثون للناس ان يوسيفوس خؤون لامته فاحتشد في الصباح جم غفير في جانب كرك يصيح بعضهم ان ارجموا يوسيفوس وبعضهم ان احرقوه فنبه يوسيفوس بعض اصدقائه من رقاده وكان المشاغبون اوشكوا ان يلقوا النار في الدار الحال فيها فطلع عليهم بثياب رثة ممزقة وقد حثا الرماد على راسه واناط سيفه بعنقه وقال « لم يخطر لي ببال ان ارد المال على اغريبا او ان انتفع به عاقبني الله ان شئت ان اكون صديقاً لملك تجاهرونه بالعداوة او ان

بخدعة غاوس لهم فقتلوا الاربع مئة جندي وعادوا الى اورشليم مبتهجين غانمين وكتب غلوس الى نيرون يشكو فلورس بانه كان علة اثارة هذه الحرب وانخذال جنوده وعظم هوس اليهود بانتصارهم وقل من بقي منهم يشير بمصالحة الرومانيين وحازبهم السامريون ايضاً على مناواة الرومانيين ونصبوا لكل عمل عاملاً يدبر شؤونه واخذوا يعدّون العدد ويمرنون الشبان على حمل السلاح ويدربونهم في الحركات الحربية ولم يدرك الصواب الا اليهود المتنصرون فانهم هاجروا من اورشليم الى بلد في عبر الاردن يسمى بلاً اقاموا فيه

﴿ عد ٤٨٧ ﴾

✻ في ولاية يوسيفوس على الجليل والمناصبة له ✻

كان يوسيفوس المؤرخ في جملة العمّال الذين اقامهم اليهود على الاعمال فقد ولوه على الجليل وكان يعرف عظمة الرومانيين واقتدارهم وقد كان زار رومة ونال كرامة عند الملكة بوبية ولم يكن يعلل نفسه بالامل ان يتملص اليهود من سلطتهم لكنه كان يأمل ان ثورة اليهود تبعث نيرون على ان يوليهم بعض الامتيازات او يدع تدبير شؤون اليهودية الى الملك اغريبا كما كان جده هيرودس الكبير واغريبا نفسه كان يظهر استياءه من الثائرين لكنه كان يبطن الامل في ان الثورة تجديه نفعاً بتوسيع نطاق ملكه • ولما بلغ يوسيفوس الى الجليل صرف قصارى جهده في ترتيب احوالها فاقام ندوة مؤلفة من سبعين رجلاً من وجهاء ولايته كالندوة التي الفوها في اورشليم وعيّن سبعة رجال في كل مدينة من كرام قومها

وعادت الان تسمى بهذا الاسم على قول كثير منهم وهي بين اللد جنوباً وقيصرية شمالاً في الطريق المودية من يافا الى نابلس على اثنتي عشرة ساعة من اورشليم ولكن رجح كاران (مجلد ٢ في السامرة صفحة ٣٦٠ وما يليها) وفيكورو في معجم الكتاب ان انتيباتريس كانت في محل مجدل بابا وهذه على عدوة نهر العوجة واقرب الى اللد من كفرسابا وقد ورد ذكر انتيبتريس في الابركسيس (فصل ٢٣ عد ٣١) اذ اخذ الجند بولس ليلاً اليها من اورشليم

الى اليهود يبلغانهم من قبل غلوس انهم اذا القوا سلاحهم واخلصوا في الطاعة اراحهم من كل ماكانوا يشكون منه فلم يثنِ المشاغبون عن عزمهم بل قتلوا احد المرسلين وفر الآخر مثخناً بالجراح فساء الشعب صنيع القاتلين وارغموهم بضرب الحجارة والعصي ان يفرّوا الى المدينة . فاغتنم غلوس فرصة انقسامهم وزحف اليهم فهزمهم وتعقبهم الى اورشليم وحل في جانبها واقام هنالك ثلاثة ايام ينذرهم بالارعواء وفي اليوم الرابع صف جنوده للقتال فلم يقف اليهود في وجههم بل تألبوا في الهيكل فدخل غلوس المدينة في ٣٠ تشرين اول وحل في اعلاها وحرق بعض بيوتها ولو هاجم اليهود حينئذٍ لانهى هذه الحرب لكنه تلوم بمشورة بعض قادته فعاودت الحميّة اليهود وتحصنوا في الابراج واستمروا يدافعون ببسالة خمسة ايام وفي اليوم السادس دنا الرومانيون من الهيكل من جهة الشمال وكان اليهود يرشقونهم بالنبل من شرف الهيكل واتصلت طلائع جنودهم الى الحائط فالقت اليه تروسها ومن كان وراهم القى ترسه الى تروس اولئك فكانت التروس تقيهم النبال واخذوا ينقبون الحائط فارتاع بعض المشاغبين وفروا ولم يعلم غلوس ما تولاهم من الرعب وخاف امطار الخريف وعازته المون فرفع الحصار فحسب اليهود ذلك انكساراً وتبعوا ساقة جيشه فقتلوا بعضهم وفي اليوم الثاني ازاحوهم من محلتهم في اورشليم وتعقبوهم الى جبعة محلتهم الاولى وراى غلوس توفر عديد اعدائه فآثر ان يترك محلته وما فيها من المون وان يقتل الحمير والبغال ولا يستبقي الا على ما يلزم منها لنقل جنوده وادوات الحرب وعاد بجيشه نحو بيت اور فسار اليهود في اعقابهم واحاطوا بهم من كل جانب وقتلوا منهم كثيرين وفرقوا صفوفهم وكفهم الظلام عن تتبعهم وترك غلوس اربع مئة رجل من نخبة جنوده وسار بباقي الجند ليلاً الى انتيباتريس (١) بعد ان هلك من جيشه ستة الاف رجل وعند الصباح علم اليهود

(١) سماها هيرودس بهذا الاسم اذ جدد ابنيتها تكرمة لابيه انتيباتر وكان اسمها كفرسابا

كتيبة من فرسانه الى جهة السامرة فقتلوا كثيرين من الاهلين . ثم ارسل غلوس فريقاً آخر الى الجليل ففتحت مدينة صافوريس (المعروفة الان بصفورية في شمالي الناصرة غير بعيدة عنها) ابوابها لجنود الرومانيين واقتدى بها غيرها من المدن على ان المشاغبين الذين لا يهوون الا الثورة والسطو اعتزلوا في جبل حرمون المقابل لصفورية فسار اليهم الجنود فظهروا عليهم وقتلوا منهم اكثر من مئتي رجل واحدقوا بالجبل من كل جهة فقتلوا منهم نحو الف رجل . وفر قليلون وعرف غلوس ان كثيرًا من اليهود اجتمعوا في برج افيق (المعروف الان بفقوعه على قول كندر وبالفولة على رأي كاران في غربي سولم في مرج ابن عامر) فارسل كتيبة لضربهم فلم يجسروا ان يقوموا في وجه الجند فنهب الرومانيون افيق والقرى المجاورة لها واحرقوها ثم سار غلوس الى اللد فلم يجد من اهلها الا خمسين رجلاً لانهم كانوا مضوا الى اورشليم لعيد المظال فقتل الخمسين رجلاً واحرق مدينتهم وسار بعسكره نحو اورشليم فمر ببيت اور وبلغ الى جبعة الغربية من اورشليم واحل جيشه هناك

عد ٤٨٦

حصار غلوس اورشليم

لما رأى اليهود دنو جيش الرومانيين من عاصمتهم تركوا حفلات العيد ولم يرعوا وصية السبت كما كان اجدادهم يرعونها وخرجوا على جنود الرومانيين فكسروا طلائعهم واتصلوا الى قلب الجيش ولولا ان ينجد الفرسان المشاة لابادوا جيش الرومانيين وكان القتلى من الرومانيين خمس مئة وخمسة عشر رجلاً ولم يقتل من اليهود الا اثنان وعشرون رجلاً وكانت هذه الوقعة في ٢٦ تشرين اول سنة ٦٦ وارتد الجنود الرومانيون الى بيت اور وتربص غلوس هناك ثلاثة ايام لا يبدي حراكاً لاشراف اليهود عليه من قمم الجبال وارسل اغريبا رجلين من حاشيته

واما مملكة اغريبا وهي الجولان والجيدور وحوران فلم ينجُ اهلها لان اغريبا مضى لزيارة غلّوس والي سورية في قيصرية واناب عنه رجلاً اسمه فاروس اتى اليه وجهاء بعض المدن من اليهود يسألونه ان يرسل اليهم جنودًا للمحافظة على راحتهم فبدلاً من ان يحسن ملتقاهم بعث قوماً قتلوهم ليلاً عن اخرهم ثم لم يدع جورًا واعتسافاً الا واقدم عليه ولما بلغت اغريبا اخبار ظلمه عزله ولم يقتله لاتصال نسبه باحد ملوك العرب

وكان الاسكندريون يبغضون اليهود المقيمين في مدنهم وكان الملوك اليونانيون والرومانيون اولوهم حقوق المدنية وامتيازات دينية فاغتنم الاسكندريون فرصة خروج امتهم على الرومانيين واجتمعوا في الملعب يتفاوضون في ارسال وفد الى نيرون وانسل بينهم بعض اليهود فحسبوهم جواسيس وقبضوا على ثلاثة منهم وارادوا حرقهم احياء فتسارع اليهود مدججين بالسلاح لينقذوا اخوانهم وهددوا خصومهم بحرق الملعب بهم وكان والي المدينة اسكندر طيباريوس رجلاً ارتدّ عن مذهب اليهود وصار وثنياً فاطلق لجنوده ان ينكلوا بهم فاندفعوا على اليهود كالضواري فقتلوا منهم خمسين الفاً وانتهبوا بيوتهم وحوانيتهم

ولما رأى غلّوس والي سورية الهياج على اليهود من كل فج جمع جيشاً سار به الى عكا وانضم اليه كثيرون من سكان المدن المجاورة لها وأمّه اغريبا ببعض جنوده فزحف قائد الجيش الروماني الى زابلون ففر اهلها الى الجبال فانتهبها واحرق بيوتها التي لم تكن ابنية صور وصيدا وبيروت احسن منها ونهب واحرق القرى المجاورة لها وعاد الى عكا فشجع عوده اليهود وتعقبوا السوريين فقتلوا منهم الفي رجل اكثرهم من بيروت كانوا تبطأوا لطمعهم بالاسلاب . ثم سار غلوس من عكا الى قيصرية وارسل كتائب من جيشه الى يافا فباغتوا اهلها وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا المدينة وأحرقوها وكان عدد القتلى ثمانية آلاف واربع مئة وارسل غلوس

يضيقون على الجنود الرومانيين في ابراجهم حتى اضطروا ان يطلبوا الامان فاعطوه على شرط ان يسلموا سلاحهم الى اليهود ولم يسلموا سيوفهم الا ووثب عليهم المشاغبون وقتلوهم عن اخرهم واستبقوا رئيسهم فقط لانه تهود وفي ١٧ ايلول سنة ٦٦ لم يبقَ في اورشليم روماني

عد ٤٨٥

في مقتل اليهود في مدن عديدة

بلغ الى قيصرية خبر قتل الثائرين الجنود الرومانيين في اورشليم فاستغنم اليونان والسوريون سكان هذه المدينة هذه الفرصة ووثبوا على اليهود فقتلوا منهم عشرين الفاً بامداد فلورس فهذه المقتلة بعثت امة اليهود على الحنق والانتقام من الوثنيين فدمروا قرى ومدناً عديدة وقتلوا كل من وقع بيدهم فثار عليهم السوريون ووثبوا على قرى اليهود ومدنهم فنهبوا وقتلوا واحرقوا وامست سورية في حالة يرثى لها فلم تكن مدينة الا وتوفر فيها الشغب والقلق والقتال وكان اليهود والوثنيون في سيتوبولي (اي بيسان) اتفقوا على ان يسالم بعضهم بعضاً ويكبحوا معاً كل معتدٍ عليهم فوفد بعض اليهود الى هذه المدينة فقاتلهم سكانها وابعدوهم عنها ولما رأى الوثنيون زوال الخطر عنهم اخلفوا وعدهم ووثبوا ليلاً على اليهود فقتلوا منهم ثلاثة عشر الفاً واشتهر بينهم حينئذٍ رجل اسمه سمعان بن شاول تفرد بالمدافعة عن نفسه وذويه وجندل كثيرين ونجا لكنه ندم على محاربته قومه مع الوثنيين ولا ندامة الكسعي فقتل اباه وامه وامرأته وبنيه ثم وجا صدره بالسيف فمات على جثث اهله ولما اتصل بسكان باقي المدن ما اجراه اهل بيسان ثاروا على اليهود فقتل اهل عسقلون منهم الفين واهل عكا الفين وذبح اهل صور كثيرين وسجنوا كثيرين وكذلك صنع الوثنيون في مدن عديدة واما اهل انطاكية وصيدا واباميا فابقوا على اليهود فلم يسلوهم ولم يسجنوهم لقلة عديدهم ولانهم لم يروا منهم ما يخل براحتهم

فخطب فيهم خطبة افصح فيها عن قوة الرومانيين وغوائل المناواة لهم فاذعن السواد
الاعظم منهم لكلامه وهموا ان يجددوا بناء ما نقضوه وان يجمعوا ما بقي عليهم
من الخراج ولما رأى اغريبا امتثالهم لمشورته اسمعهم ان يحسنوا الطاعة لفلورس
الى ان ينصب الساهل خلفاً له فهاجوا وماجوا حتى طردوا اغريبا من المدينة
واوسعوه شتائم ورماه بعض المتحمسين بالحجارة فانصرف الى مملكته ومضى بعض
مريدي الحرب الى قلعة ماسدة (على مقربة من البحر الميت غرباً) ففتكوا
بالخفراء الرومانيين واقاموا فيها خفراء من امتهم وامر اليعازر رئيس الكهنة ان لا
يقبلوا تقادم للهيكل من اجنبي عن اليهود ولو كان العاهل فعظم الامر على الكهنة
ووجهاء الشعب لانه تصريح بالعصيان على الرومانيين وارسلوا يسألون فلورس
واغريبا ان يمداهم بجنود لكبت المشاغبين فلم يحفل فلورس بسؤلهم ايزيد النار
اضطراماً وارسل اغريبا اليهم ثلاثة آلاف رجل والتحم القتال بين الثائرين ومريدي
السلم فكان الفوز للمشاغبين لتوفر عديدهم فاحرقوا قصر الملك اغريبا والملكة برنيكة
اخته ودام القتال سبعة ايام من ٨ اب الى ١٤ منه وكان في الخامس عشر منه عيد
فزاد عدد الثائرين واستظهروا على مخاصميهم وحاصروا قلعة انطونية وكان فيها
الخفراء الرومانيون فافتتحوها في السابع عشر من آب وقتلوا بالسيف من كان
فيها ثم توجهوا الى قصر هيرودس حيث كان الجنود الرومانيون ورجال اغريبا
فحاصروهم فيه ثمانية عشر يوماً فاستسلم اليهم اليهود ورجال اغريبا وفر الرومانيون
وتحصنوا في ثلاثة ابراج على سور المدينة فدخل الثائرون المحال التي تركها
الرومانيون وقتلوا كل من وجدوه واحرقوا القلعة وكان ذلك في السابع من ايلول
وقام بينهم رجل اسمه منحيم ابن يهوذا الجليلي فألب اليه جماعة من المتحمسين واللصوص
واتى اورشليم وسمى نفسه ملكاً وقاتل مع المشاغبين واستعظم نفسه بانتصارهم وسطا
على اليعازر رئيس الكهنة وغيره فتآمروا عليه وقتلوه في الهيكل وعاد المشاغبون

على بعض الوجوه وجلدوهم ثم صلبوهم وكان هذا في ١٦ ايار سنة ٦٦

وكانت برنيكة اخت الملك اغريبا في اورشليم فارسلت الى فلورس مرات تسأله ان يكف جنوده عن سفك الدماء فاعارها اذناً صماء وخرجت بنفسها اليه فاوشك الجنود ان يقتلوها لولا ان تفر عائدة الى قصرها وفي اليوم التالي اي ١٧ ايار امر فلورس اهل اورشليم ان يخرجوا الى لقاء فريق من جنده اتٍ من قيصرية قائلاً ان هذا يحقق له انقيادهم لطاعته فينكف عن التنكيل بهم وارسل يقول لقائد الجند ان يبطش بالاهلين فتردد الاهلون عن الخروج الاَّ ان الكهنة وسراة الشعب اقنعوهم بذلك فخرجوا وحيوا الجنود فلم يجيبوهم وتذمر اليهود فوثب الجند عليهم يضربونهم وانهزموا امامهم فتبعهم الفرسان وداست خيولهم كثيرين ومات كثيرون وازدحمت الاقدام في مدخل المدينة وكان الجنود الرومانيون يجدون في ان يسبقوهم الى الهيكل وقلعة انطونية (١) فقتلوا كثيرين . ولما رأى اليهود الرومانيين متسارعين الى الهيكل وقلعة انطونية عاودتهم الحمية وتألبوا فامطروا على الجنود تهتان حجارة منعهم المسير وقضوا البناء الموصل بين القلعة والهيكل فخاب امل فلورس من انتهاب خزينة الهيكل واستدعى وجوه المدينة وصرح لهم بعزمه ان يترك مدينتهم حباً بالسكينة ولا يترك فيها من الجنود الا قليلاً من الخفراء اباحهم ان يختاروهم فاختاروا جوقة يرأسها رجل ضعيف جبان ومضى فلورس الى قيصرية وانقسم الشعب الى حزبين صوّب بعضهم الحرب والعصيان على الرومانيين وبعضهم السكينة والانقياد لهم وعاد وقتئذٍ الملك اغريبا من الاسكندرية

(١) هذه القلعة بناها المكابيون وكانت قصراً لملوكهم ثم وسعها وجملها هيرودس الكبير وسماها انطونية باسم مرقس انطونيوس صديقه وكانت في الزاوية الشمالية الشرقية من الهيكل حيث الان الثكنة العسكرية وقد جاء ذكرها مرات في الابركسيس عند الكلام في القبض على بولس الرسول مسماة المعسكر اي محلة العسكر

احد الوثنيين يذبح طيورًا على باب المجمع عند خروج القوم منه فاستاء اليهود من ذلك وحسبوه ابتذالاً لسنتهم فالتحم القتال بين الفريقين ولم يستطع الحرس ان يفرق الجمعين واسرع بعض وجهاء اليهود يشكون امرهم الى فلورس في السامرة فالقاهم في السجن مكان ان ينصفهم من خصومهم

وسمع اليهود في اورشليم خبر هذه المعاملة الجائرة فقلقوا وارسل فلورس يطلب من خزينة الهيكل مبلغاً جسيماً من المال محتجاً بان يصرفه في حاجات للملك فتراكض الشعب الى الهيكل يصيحون مستغيثين باسم قيصر لينقذهم من هذا الوالي المعتسف ويفوه كثير منهم بشتائم ولعنات لفلورس وبعضهم يستعطي الصدقة من الاخرين لفلورس تهكماً عليه كأنه مسبروت فقير اما هو فبدلاً من ان يسرع الى قيصرية ليخمد جذوة القتال فيها سار بجيشه من فرسان ورجالة توًا الى اورشليم لينتقم ممن قذفوه او عارضوا نفوذ امره ولما دنا من المدينة خرج الشعب للقائه والترحيب بجيشه اخمادًا لغضبه فارسل اليهم خمسين فارساً يامرهم بالعود الى بيوتهم قائلاً انه لا تغنيه تلقاتهم له بالخروج للقائه عن الاهانات التي الحقوها به وانه يخشى ان يسمعوه بحضرته ما اغتابوه به بغيبته فوثب اولئك الفرسان على الجمع فبددوه وعاد كل الى محله واجساً مرتعدًا وفي الصباح مضى اليه وجهاء الكهنة وسراة الشعب فقام على المنبر يطلب منهم ان يسلموا اليه للساعة كل من اغتابوه فاجابوه ان الشعب كله مقيم على الاخلاص في الطاعة له وانه في الاجتماعات العامة لا بد ان يفوه بعض السفلة بما لا يرضاه الجمهور وانهم لا يعرفون من هولاء السفلة من فرط منه ما يخل بكرامة واليهم فزاد هذا الجواب فلورس حنقاً وامر جنوده ان ينهبوا كل ما يجدون في السوق العليا وان يقتلوا كل من وجدوا فاندفع الجنود ينهبون كل ما في الاسواق والبيوت ويقتلون كل من تمكنوا من قتله ولو كان من النساء والاطفال فبلغ عدد القتلى يومئذٍ ثلثة الاف وست مئة وقبضوا

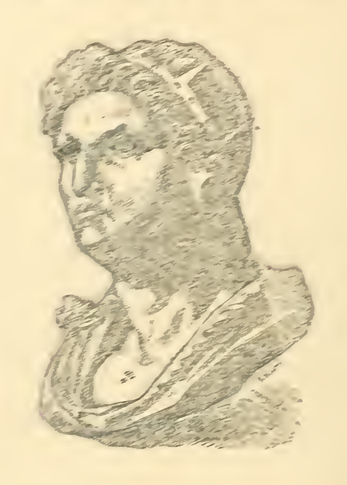
عد ٤٨٤

ايقاد فلورس نار الحرب وما كان في مدة ولايته

كان فلورس جائرًا ظلاماً لا يكتم جوره بل يتباهى به صارفاً مجهوده في ان يغني نفسه باموال الناس وكان ينهب المدن والقرى حتى ارغم كثيرًا من الاغنياء وممن لا يطيقون البغي ان يهاجروا البلاد وكان غلوس يومئذٍ والياً في سورية فلم يجسر احد من اليهود ان يمضي اليه فيتظلم من فلورس لكنه اتفق ان شخص غلّوس الى اورشليم في عيد الفصح في ربيع سنة ٦٦ وكانت اقدام الحجاج تزدحم هناك فشكوا اليه امرهم وسألوه ان يرفق بهم وينجيهم من الداهية الدهماء التي حلت بهم بان يبعد فلورس عن ولايته وكان هذا الكلام على مسمع من فلورس فكان يسخر من قائليه فوعدهم غلّوس بان ينصح لفلورس ليغير تصرفه وعاد الى انطاكية وصحبه فلورس الى قيصرية وفكر انه اذا دام السلم في اليهودية شكاه اليهود الى نيرون فيحطه من منصبه واما اذا اتقدت نار الوغى فيخفي دخانها وظلّ قسطلها جرائمه فزاد في شره واعتسافه ليبعثهم على الثورة

وكان في قيصرية نزاع بين اليهود ومواطنيهم من الوثنيين فكان اليهود يدعون ان هذه المدينة لهم لان هيرودس ملكهم بناها واولئك يدعون ان مدينتهم كانت قبل هيرودس وان جدد ابنية فيها وانه لو اراد ان يخصها باليهود لما اقام فيها هياكل وتماثيل لهم ورفعت الدعوى الى نيرون فحكم بها للوثنيين على اليهود وكان لاحد الوثنيين محل في جانب مجمع اليهود رغبوا اليه ان يبيعهم اياه ولو باكثر من قيمته فابى واخذ يبني حوانيت تضيق ممر المجمع واراد بعض شبان اليهود المتحمسين ان يكفوا العملة عن البناء فردعهم فلورس عن المعارضة وقدم له وجهاء اليهود مبلغاً من المال فوعد بان يوقف البناء ومضى للحال من قيصرية الى سبسطية (السامرة) ليفتح مجالاً للقتال بين اليهود والوثنيين وكان اليوم التالي سبتاً فاخذ

وهذه صورة نيرون عن تمثاله في متحف اللوفر



الفصل الثاني

﴿ ذكر الحروب بين اليهود والرومانيين ﴾

نعتمد في كلامنا في هذه الحروب على ما دونه يوسيفوس اليهودي في تأليفه الذي أفرده لها والموسوم بحرب اليهود والرومانيين من الفصل الخامس والعشرين من الكتاب الثاني فصاعداً لأن الكاتب هو ثقة وقد كتبه عن عيان وشاهد بعينيه هذه الحروب بل كان له بعض وقائع فيها وأخذ أسيراً كما سترى

الدار مشرفة على المدينة كلها وكان اغريبا يرى من غرفته فيها كل ما يحدث حول الهيكل فشق على اعيان اليهود هذا البناء لحظر ستَّهم التشرف لما يكون في الهيكل لا سيما عند تقدمة الذبائح فاقاموا حائطاً رفيعاً يصد اغريبا عن رؤية ما يكون في الهيكل وفي الرواق الذي بجانبه ويمنع جنود الرومانيين من ان يخفروا الهيكل ايام الاعياد فاستاء اغريبا وفستس وامر بنقض ذلك الحائط فلم يذعن اليهود بل لجأوا الى نيرون واوفدوا اليه عشرة من وجهائهم واسمعيل رئيس الكهنة وكاشياس خازن الهيكل وشفعت بهم بوبيا امرأة نيرون لديه فعفا عن اليهود ورخّص لهم في بناء الحائط ولكنه امسك رئيس الكهنة والخازن عنده رهينة ليخلص اليهود في الطاعة له (يوسيفوس ك ٢ فصل ٧ من تاريخ اليهود) وفستس هذا هو الذي شكا اليهود بولس بحضرته في قيصرية وسمع له اولاً وحده ثم بحضرة اغريبا الملك كما مرَّ (في عد ٤٧٨) واستغاث بولس بمحكمة قيصر كما في كتاب اعمال الرسل فصل ٢٥ و٢٦)

ومات فستس سنة ٦١ واقام نيرون مكانه البين فلم يدع شرًّا الا وصنعه وكان يتجر بحقوق العباد ويغصب اموالهم واثقل اليهودية بضرائب حديثة وكان يطلق من السجون من اودعتهم الحكومة اياها او القاهم اسلافه فيها بحيث ينقدونه مالاً ولا يعتد مجرماً الا من لم يدفع له شيئاً وقد تزلف اليه الاغنياء بتقادمهم وسر به المشاغبون لان تصرفه انسح المجال لثورتهم ولما استدعاه نيرون الى رومة سنة ٦٤ فتح كل السجون فاملأ اليهودية من اللصوص والقتلة (يوسيفوس في الحرب ك ٢ فصل ٢٤) وخلفه سنة ٦٥ جسيوس فلورس فانسى اليهود بجوره كل المظالم التي كانت في ايام اسلافه ونرجئ باقي الكلام فيه الى الفصل الثاني اذ ابتدأت الحروب بين اليهود والرومانيين في ايامه

وكان هولاء اللصوص يملئون المدينة من القتلى وكان بعض المكارين يستجذبون الناس الى البرية مموّهين ان يروهم ايات ومعجزات فقبض فيلكس على بعض هولاء وسجن بعضاً وقتل بعضاً واتى اورشليم حينئذٍ مصري يدعى النبوة وزين لكثيرين ان يتبعوه الى جبل الزيتون فيلفظ بعض كلمات فتدك اسوار اورشليم وعلم فيلكس بذلك فتداركه بفريق من جنده فقتلوا ممن اتبعوه اربع مئة رجل واسروا مئتين ولم يكن عقاب بعض اللصوص يروع الباقين بل استمروا يهيجون الشعب على الشغب والثورة على الرومانيين قائلين نفد صبرهم على تحمل نير الرومانيين غير المحتمل وكانوا ينهبون ويحرقون قرى من لا يتبعهم (يوسيفوس في المحل المذكور)

وفيلكس هذا هو الذي شكا حننيا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ بولس الرسول امامه اذ اوثقه قائد الالف في اورشليم وارسله اليه في قيصرية كما في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢٣ و٢٤) فامر فيلكس قائد المئة ان يحرسه ويعامله برخصة ولا يمنع احداً من خواصه عن خدمته ولما سمع كلام بولس في البر والعفاف والدينونة ارتاع وكان يستحضره مراراً ولكن قال الكتاب «انه كان يؤمل ايضاً ان يعطيه بولس رشوة ... ولما انقضت سنتان خلف فستس فيلكس»

ان قول الكتاب هذا مطابق لما رواه المؤرخون العالميون اذ قالوا ان فستس خلف فيلكس وكان ذلك سنة ٦٠ للميلاد فان نيرون الملك استدعى فيلكس الى رومة لتظلم اليهود منه وارسل مكانه فستس فوجد اليهود في حال يرثى لها من اللصوص وتهييج المشاغبين على سلب الراحة والطمأنينة من جملة ذلك ان رجلاً كان يدّعي السحر استجذب كثيرين الى البرية واعداً ان ينقذهم من كل سوء فوجه اليهم فستس كتيبة من الفرسان والرجالة فبددوا شملهم . وقد بنى في ايامه اغريبا داراً تجاه القصر الملكي في اورشليم الذي كان المكابيون قد بنوه وكانت هذه

اورشليم لينكلوا باهلها ويشخصوا اوجهها اليه فعثر جندي على اسفار موسى فمزقها على مرأى الجمهور واكثر من الشتائم للسنة والامة فهاج اليهود وماجوا ولم يصبروا على الاهانة واتوا الجم الغفير الى كومانوس في قيصرية يسألونه معاقبة من جنى على الههم بتمزيق اسفاره وخشي ثورتهم عليه فقتل ذلك الجندي وتشفت صدورهم واستكانوا . وقد مر بك آنفاً ما اجراه كومانوس عند نزاع اليهود في الجليل والسامريين وهو ما افضى الى ارساله الى رومة ونفيه (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢٠ فصل ٣و٤)

وخلف كومانوس كلود فيلكس الذي كان والياً على السامرة والجليل فالحقت اليهودية بولايته سنة ٥٢ وكانت اليهودية في ايامه في اسوأ حال فقد كثر فيها اللصوص والمكارون ولم يكن يوم يمر الا ويعاقب فيه فيلكس بعضهم وكان من هولاء اللصوص رجل اسمه العازر صحبه قوم على شاكلته فاستدعاه فيلكس وامنه فاتى منقاداً فارسله اسيرًا الى رومة وكان فيلكس يمقت يوناتان عظيم الاحبار لتوبيخه له على سؤ تصرفه فرشى رجلاً اسمه دورا من اورشليم ليغتاله فاستدعى دورا بعض اللصوص فاتوا الى اورشليم متظاهرين بالتقوى ودخلوا بين خدمة عظيم الاحبار وخناجرهم تحت ارديتهم فقتلوه ولم يجزوا على جنايتهم الفظيعة فازدادوا جرأة وكانوا يأتون في الاعياد وينسابون بين الجمع فيقتلون من ابغضوه ومن رشوا على قتله حتى كانوا يرتكبون هذه الجرائم في الهيكل روى ذلك يوسيفوس (ك ٢٠ فصل ٥ من تاريخ اليهود) وقال « من يتعجب من هذا بعد ان نظر الله الى اورشليم بعين الغضب وبعد ان امسى بيته المقدس خلياً من القداسة التي تجعله مكرماً فقد ارسل الرومانيين ليعاقبوا هذه المدينة التعيسة بالسلاح والنار ويسبوا سكانها مع نسائهم واطفالهم لعلهم يستفيقون بالعقاب الاليم من سكر اثمهم »

اليهودية من مقلقي الراحة العامة

وقد بلغ الكهنة ووجوه اورشليم امر الملك ان يضعوا ملابس الاحبار في قلعة انايا في اورشليم ليحتفظ عليها وفيها الجنود الرومانيون فقلق اليهود من هذا ولم يصوبوا المقاومة لامر الملك فارسلوا وفداً الى رومة يسألون ان يبقى لهم على حريتهم في حفظ ملابس احبارهم فانعطف كلود لاجابة سؤلهم تكرمة لاغريبا الثاني الذي كان لائذاً بعقوته وامر الوفد ان يمضي اليه ويشكره على ذلك وكتب رسالة الى اليهود يأمنهم بها ويبوح بانعطافه الى اغريبا وباجابة سؤلهم حباً به (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ١و٢) على ان فاروس لم يستمر على ولايته في اليهودية الا سنتين وخلفه فيها سنة ٤٦ طيباريوس اسكندر بن اسكندر الابرش من الاسكندرية وكان ابوه يهودياً لكنه ارتد عن مذهب اليهود وكان اغنى اهل الاسكندرية وفي ايامه حصلت مجاعة شديدة في اليهودية وهذا الوالي قتل يعقوب وسمعان ابني يهوذا الجليلي اللذين كانا هيجا اليهود ليثوروا على الرومانيين باثر احصاء قورينوس اليهود وقام في ولايته سنتين ايضاً وخلفه فيها سنة ٤٨ كومانوس المار ذكره وكان من الاحداث في ايامه ان جندياً رومانياً من حراس باب الهيكل كشف في ايام عيد الفطير عن عورته على مرأى كثيرين من الشعب فاستاء الجمهور من فظاعة صنعه وحسبوه اهانة لهم بل لله ايضاً واخذ المتحمسون يطعنون على كومانوس الوالي قائلين انه بامره اقدم الجندي على ما بدا منه فخنق كومانوس لهذا الطعن وامر الجند ان يدخلوا بسلاحهم الى قلعة انايا المشرفة على الهيكل فتوهم الناس ان الجنود يثبون عليهم فتهافتوا على الفرار وازدحموا في الازقة الضيقة حتى مات منهم كثيرون وانقطع الناس عن الصلوات وتقدمة الذبائح في الهيكل وانقلب فرحهم بالعيد نوحاً ثم التقى بعضهم في خارج اورشليم بخادم للملك اسمه اسطفان فسلبوه كل ما كان معه فارسل كومانوس جنوده الى القرى المجاورة

بهذه الثورة وارسل كومانوس وحنانياس رئيس الاحبار وبعض اعيان اليهود والسامريين الى رومة وبعد سماع الملك كلود حجج الفريقين وجد ان السامريين علة هذه الفتنة فقتل اعيانهم الذين ارسلوا الى رومة ونفى كومانوس (يوسيفوس ك ٢٠ في تاريخ اليهود فصل ٥) ومات كودراتوس في سنة ٦٠ وخلفه في الولاية على سورية دوميتيوس كربولون وكان رئيس الجيش الروماني في المشرق فدبر شؤون سورية الى سنة ٦٥ واستدعاه نيرون الذي رقى الى منصة الملك سنة ٥٤ واقام مكانه لوشيوس غاليوس وامره بمحاربة اليهود فانتصروا عليه في ٨ تشرين الثاني سنة ٦٦ فكتب الى نيرون يعزو انخذال جنوده الى خطاء فلورس والي اليهودية وكانت حينئذٍ الحرب التي دمرت اورشليم واليهودية وبددت اليهود كما سترى

﴿ عد ٤٨٣ ﴾

﴿ في ولاة اليهودية بعد بيلاطوس الى بداية حربهم مع اليهود ﴾

ذكرنا قبلاً ولاة اليهودية الى بيلاطوس البنطي ونقول الان انه بعد نفي بيلاطوس البنطي اقام ويتلوس والي سورية مرشلوس على اليهودية واثبته غايوس الملك لكنه نصب عليها بعد ذلك اغريبا الاول كما رأيت (في عدد ٤٧٩) ولما توفي سنه ٤٤ رغب عن نصب ابنه اغريبا الثاني عليها لصغر سنه وانقياداً لمشورة مستشاريه واقام عليها كوسبيوس فاروس لانه كان صديقاً لآل اغريبا ومن اخباره انه لدن وصوله الى اورشليم وجد ان حدث نزاع بين اليهود المقيمين في عبر الاردن وبين اهل فيلادلفيا (وهي عمان الان) وقد وثب اليهود شاكي السلاح على اهل هذه المدينة دون مشورة حكامهم شيوخهم وقتلوا كثيرين منهم فقبض على ثلاثة من اليهود ممن كانوا سبباً لهذا التجني وقتل احدهم ونفى الاثنين وبعد مدة قبض على لص اسمه تلماوس كان يسطو على الادوميين والعرب وقتله واراح

فان سنة ٨٢ لا توافق تاريخ اغوسطوس لان فلاكوس مات في ولايته على ما روى تاسيت سنة ٦٢ او سنة ٦٣ لاغوسطوس وهي سنة ٣٣ للميلاد ، واستمرت انطاكية ولا عامل يليها سنتين الى ان نصب عليها طيباريوس لوشيوس ويتليوس سنة ٣٥ وفي السنة الثانية لولايته شكا اليهود والسامريون اليه بيلاطوس البنطي فعزله سنة ٣٨ وارسله الى رومة فنفي الى فيان في افرنسة كما مر (عد ٤٧٨) ولم يبقَ ويتليوس على ولاية سورية الا اربع سنين واستخلفه الملك غايوس سنة ٣٩ بيليوس بترونيوس فدبر امور هـذا الاقليم بالحزم والحلم وامره غايوس ان يرغم اليهود على وضع تمثاله في هيكلهم في اورشليم وحضر الى عكا بجيش كثيف يهـدد اليهود بالحرب فابوا اجابة سؤاله ولم يرعهم وعيده ولم يثنهم وعده فامرهم ان يجتمعوا في طيبارية وخطب فيهم مبيناً غوائل اصرارهم فلم يذعنوا فكتب الى الملك مستعطفاً حامه وموردًا حججهم وكان اغريبا كتب الى الملك رسالته المشار اليها عد ٤٧٩ فخمدت ثورة غضبه ثم بلغه ان اليهود حملوا السلاح فكتب الى بترونيوس يهدده بالموت لتساهله معهم ولايثاره درهمهم على نفوذ امره فلم تبلغ رسالته الا بعد موت غايوس وخاف بترونيوس فيلبس مرسوس سنة ٤٢ في ولاية سورية وكثر النزاع بينه وبين اغريبا ملك اليهودية فالتمس هذا من العاهل كاودِ تبديله فاستدعاه الملك الى رومة ونصب مكانه غايوس لنجينوس سنة ٤٥ واستمر على ولايته الى سنة ٥٢ وخلفه حينئذٍ غايوس كودراتوس وكان في ايامه نزاع شديد بين اليهود المقيمين في الجليل وبين السامريين افضى الى قتل بعض اليهود وكان والي اليهودية حينئذٍ يسمى كومانوس فشكا اليهود امرهم اليه فلم ينصفهم لان السامريين رشوه فحمل بعض اليهود السلاح ووثبوا على بعض قرى السامريين فانتهبوها وحرقوها فجمع كومانوس رجالاً وتعقبهم فقتل كثيرين واسر غيرهم وكان كودراتوس حينئذٍ في صور وبلغه ما كان فاتى السامرة ثم سار الى اللد فوقف على جلية الامر وقتل خمسة رجال ممن تسببوا

حلبون وبالصوف الابيض، والاظهر ان المراد بحلبون هذه المدينة في جوار دمشق لا حلبون القريبة من حلب او حلب نفسها

﴿ تد ٤٨٢ ﴾

﴿ في ولاة سورية من الرومانيين الى حين حربهم لليهود ﴾

كان ولاة سورية الرومانيون يقيمون في انطاكية وقد مر ان قورينوس كان يلي سورية في ايام المخلص ثم خلفه نحو السنة العاشرة للميلاد سيلانوس فاستدعاه طيباريوس الى رومة لظنه انه صديق لقيصر الجرماني (وهو ابن اخي طيباريوس وقد تبناه وسمي الجرماني لانتصاره على الجرمانيين) الذي كان طيباريوس ارسله ليكون رئيس الجيش في المشرق تخلصاً من مزاحمته له على الملك وولى على سورية رجلاً اسمه بيزون محرزًا ثقته وشعر الجرماني ان بيزون يخالفه ويتجسس اعماله فعزله من منصبه سنة ١٩ وامره ان يعود الى رومة فاذعن له لكنه دس سماً قبل سفره للامير فاسقمه بعد حين واماته وقال عند احتضاره انه لا يمتري في ان بيزون اهلكه وحض اغريبين امرأته التي كانت بنت اغوسطوس قيصر واصحابه ان يثأروا بدمه منه فعادت اغريبين الى رومة واقامت في الندوة دعوى القتل على بيزون ورأى انه سيحكم عليه فانتحر سنة ٢٠

واقام رؤساء الرومانيين بعد مفارقة بيزون انطاكية سنتيوس ساتورنينوس على ولاية سورية فدبر شؤونها ثلث سنين لان اليوس لميا الذي نصبه طيباريوس والياً على سورية لبث في رومة ولم يغادرها فلم يعده المؤرخون من ولاة سورية ثم عزل طيباريوس ساتورنينوس واقام على سورية بمبايوس فلاكوس سنة ٢٣ فوليها عشر سنين ومات فيها سنة ٣٣ وقال الاب لنكرو وجدت قطعة من سكة فلاكوس ضربت وعليها تاريخ سنة ٨٢ فيظهر ان هولاء العمال الذين كان طيباريوس يرسلهم الى سورية لم يؤرخوا بدني ملك اغوسطوس بل بتاريخ متعارف في انطاكية

بالعقاب ولما رأى اغريبا حنق اليين عليه عزله من رياسة الكهنوت التي لم يتقلدها الا اربعة اشهر واقام عليها يشوع بن دمناوس هذا ما ذكره يوسيفوس عدو المسيحيين ورواه ايضاً اوسابيوس في التاريخ اليعي (ك ٢) عن هاجيسيوس الذي كان في عهد خلفاء الرسل الاولين اي من سنة ١٣٠ للميلاد ونرجئ باقي الكلام في يعقوب هذا الى القسم الثاني من تاريخ هذا القرن اما اغريبا فبعد ان دمر الرومانيون اورشليم واليهودية اعتزل مع اخته برنيكة في رومة حيث قضى في اخر القرن الاول

ومن الاثار له ما ذكره ودينكتون من الخطوط التي عثر عليها في محال عديدة واولها الخط ٢١١٢ الذي وجده في قرية العيت في البثنية (مملكة باسان) حيث كتب «في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا» (والباقي محطم لا يتحصل منه معنى) فكأن ذلك كتب تحت تمثال او بناء والثاني عد ٢١٣٥ وجده في دير الشاعر من العمل المذكور كتب فيه «دارايوس الوالي من قبل الملك العظيم اغريبا» وقال ودينكتون روى يوسيفوس (كتاب ٢ في الحرب فصل ١٧) ان اغريبا استأتى من حوران والاجا والبثنية ثلاثة الاف فارس وارسلهم الى اورشليم في اول ثورة اليهود حباً بالسلام وامر عليهم داريوس فلا ريب في ان داريوس هذا هو الوارد اسمه في هذا الخط والثالث عد ٢٣٦٥ عثر عليه في سيع على نصف ساعة من قنوات كتب فيه «اقام هذا البناء افاروس واغريبا ابنه في عهد الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين ابن الملك العظيم اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين» والرابع عد ٢٥٥٢ وجده في حلبون على مقربة من دمشق كتب فيه «في عهد الملك العظيم مرقس يوليوس اغريبا محب قيصر وصديق الرومانيين اقام ... على نفقته» (علم الشخص محطم) ومثله الخط عد ٢٥٥٣ وحلبون هي الوارد ذكرها في نبوة حزقيال (ف٢٧ عد ١٨) بقوله «دمشق متجرة معك ... بخمر

على استنزاف خزينة الهيكل وانه كان مشغوفاً باخته برنيكة وقد ترك آثار ابنية في بيروت وطيبارية (ملخص عن المعجم الكتابي لفيكورو)

وقال يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ١١) ان اغريبا زاد ابنية في قيصرية فيلبوس (بانياس) وجملها وسماها نيرونية اجلالاً لنيرون وبنى في بيروت ملعباً عظيماً وكان يصنع كل سنة ملاعب للشعب فيه وكان يوزع برًا وزيتاً على اهلها ولرغبته في تجميل هذه المدينة نقل اليها قسماً كبيرًا من كل ما كان نفيساً ونادرًا في غيرها من مدن مملكته من ذلك كثير من التماثيل البديعة للمشاهير القدماء فمقته مسودوه ولم يصبروا على ان ينتزع ما كان زينة في مدنهم ليزين به مدينة اجنبية

وانبأنا يوسيفوس ايضاً (في المحل المذكور) انه لما توفي فستس والي اليهودية وكان نيرون خلف الملك كلود سنة ٥٤ ارسل البين ليلي اليهودية وحدث حينئذٍ ان الملك اغريبا انتزع يوسف من رياسة الكهنوت وقلدها الى حنان بن حنان (الذي كان في عهد المخلص) وكان حنان هذا جسورًا متداماً ومن شيعة الصادوقيين الكثيري الغلو في سنة اليهود فانتهز فرصة وفاة فستس وتأخر البين عن الوصول الى ولايته فجمع مجمعاً واشخص فيه يعقوب اخا يسوع الملقب المسيح (هو يعقوب بن حلفى المعروف بالصغير تمييزًا له عن يعقوب بن زبدى المعروف بالكبير وهو من انسباء العذرا ويوسف ولذلك سماه اخا يسوع) وغيره وشكاهم بمخالفة السنة وقضى عليهم بالرجم فاسخط هذا التجني كل من كان في اورشليم من اولي التقوى والمحبة الحقيقية لحفظ السنة فارسلوا سرًا الى اغريبا يسألونه ان يردع حنان عن مثل هذا التجني اذ لا معذرة له بقبيح صنعه ومضى غيرهم الى لقاء البين الذي كان خرج من اسكندرية فاخبروه بما كان واوضحوا له ان حنان لم يكن يسوغ له ان يعقد مجمعاً دون رخصة فكتب الى حنان يبين له سخطه عليه ويهدده

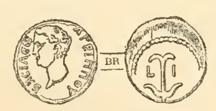
قد صحب اغريبا جنود الرومانيين في حملتين على البرتين وارمينيا ولما ثار اليهود سنة٦٦ على فلورس والي اليهودية لاعتسافه وجوره اتى اغريبا الى اورشليم يخمد جذوة ثورتهم واشار عليهم ان يخضعوا لفلورس الى ان يصل والٍ يخلفه فحنقوا عليه حتى اضطر ان يهرول هارباً من المدينة ولما التحم القتال ضم جنوده الى جيش الرومانيين وبعد اخذهم اورشليم وسعوا تخوم مملكته على ان اخبار هذا التوسيع وما كان من اغريبا بعده الى مماته نادرة وغير مؤكدة فقيل انه مات سنة ١٠٠ وعمره ثلث وسبعون سنة وقد وجدت قطعتان من سكته ضربتا سنة ٩٥ وقيل انه مات في رومة حيث اعتزل مع اخته برنيكة وكان اغريبا محباً العلوم والصنائع وخبيرًا بسنن اليهود واسفارهم المقدسة كما يظهر من قول بولس الرسول له (اعمال الرسل فصل ٢٦ عد ٢ وما يليه) «اني احسب نفسي سعيدًا ايها الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك ... ولا سيما وانت خبير بكل ما لليهود من سنن ومسائل» ومن قوله (عد ٢٦ و٢٧) «والملك الذي انا بين يديه اتكلم بجرأة هو عارف بهذه الامور ولا اظن انه يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم يحدث في زاوية . هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اعلم انك تؤمن بهم . فقال اغريبا لبولس انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً» وقد فسر بعض المفسرين الكاثوليكيين هذه الاية بمعنى ان اغريبا افحمته حجج الرسول وكاد يؤمن بالمسيح وقال غيرهم انه قال ذلك هازلاً والصحيح ان كلامه غامض مشكل ولا ريب في انه كان يدافع عن المسيحيين ولا اقل من انه لم يضادهم وانه تحقق براءة بولس لانه «قال لفستس كان يمكن ان يطلق هذا الرجل لو لم يكن رفع دعواه الى قيصر» عد ٣٢ وكان اليهود يأنفون منه لممالأته الرومانيين وتودده الى ولاتهم في اليهودية لا سيما فستس كما يظهر من الابركسيس (فصل ٢٥ عد١٣و١٤) وكانوا يشكونه بانه جعل تسمية الاحبار ذريعة لكسب المال وانه مالأ الولاة الرومانيين

كتب بعد عود اغريبا من سفره الى رومة ابان موت كاليكولا وتملك كاود سنة ٤١ ويستفاد منه امتداد ملك اغريبا الى المشنف والخط ٢٤١٣ الذي وجده في حوران كتب فيه • في السنة الثالثة لمولانا الملك اغريبا اقام اويدوس مليكاتو مذبحاً او نصباً للمشتري • ورجح ودينكتون ان الكلام في اغريبا الاول

﴿ عد ٤٨١ ﴾

﴿ في اغريبا الثاني ﴾

هو ابن اغريبا الاول ووصفه يوسيفوس بالصغير او الشاب تمييزًا له عن ابيه قد ولد سنة ٢٧ في رومة لاقامة ابيه حينئذٍ فيها واستمر ثم الى ان توفي ابوه سنة ٤٤ وكان له وقتئذٍ من العمر ١٧ سنة فوعده كاود بالخلافة لوالده لكنه اخلف وعده لدواع ابانها له مستشاروه وبعث الى اليهودية كسيوس فاروس ليليها نيابة عنه ثم جعل سنة ٥٠ اغريبا ملكاً على كاشيد امارة صغيرة في لبنان الشرقي كانت قصبتها كاشيد محل عنجر كما مر وكان يليها قبله عمه هيرودس اخو اغريبا الاول وكان كعمه مقلدة اليه حراسة هيكل اورشليم وخزينته والسلطان على تسمية روساء الكهنة وفي سنة ٥٢ اقامه كاود ملكاً على الربع الذي كان لفيلبوس وهو الجولان والجيدور واللاجا وحوران ثم ضم اليه ولاية الابلية التي كان فيها ليسنياس وغيرها من المدن (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢٠ في فصول) ومسكوكات اغريبا كثيرة واليك مثالاً منها نترى على الوجه الاول مثال راس اغريبا مكتوباً حواله باسيلاوس اغريبا اي الملك اغريبا وعلى الوجه الثاني مثال مرساة وعلامة دالة على عشرة اي السنة العاشرة ولعل المراد السنة العاشرة من تاريخ كاشيد وهي الثامنة والخمسون للميلاد



ما فوق فوجد فوق رأسه بوماً على حبل فاعتده شؤماً عليه وتطير به وتنفس الصعداء وشعر بمغص يقطع امعاءه والتفت الى اصحابه قائلاً هوذا من جعلتموه يظن نفسه غير مائت يفاجئه الموت سريعاً فحمل الى قصره يكابد مر العذاب خمسة ايام وقضى في الخامسة والخمسين من عمره وفي السابعة لملكه انتهى كلام يوسيفوس ملخصاً وهو مصداق لما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ : عد ٢٠ وما يليه) حيث قيل « وكان (هيرودس اغريبا) حنقاً على الصوريين والصيداويين فحضروا اليه بنفس واحدة وبعد ان استعطفوا بلستس الناظر على مخدع الملك التمسوا المصالحة لان طعام بلدهم كان من ارض المملكة وفي يوم معين لبس هيرودس الحلة الملكية وجلس على المنبر وخطب فيهم وكان الشعب يصيح ان صوته صوت اله لا صوت انسان وفي الحال ضربه ملاك الرب لانه لم يعط المجد لله فاكله الدود واسلم الروح »

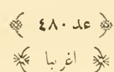
ومن الآثار ما ذكره ودينكتون (في كتابه في الخطوط اليونانية واللاتينية في سورية) فان الخط ٢٣٢٩ الذي وجده في قنوات حوران كتب فيه « اغريبا الملك العظيم محب قيصر والرومانيين » والباقي محطم ولكن يؤخذ منه ان اغريبا (ورجح ودينكتون ان المراد اغريبا الاول) اذاع منشوراً يونب فيه اهل هذه البلاد على عيشتهم الهمجية ويحثهم ان يبنوا لانفسهم بيوتاً ويرعووا عن نوع معيشتهم وهذا رواه المؤرخون في تلك الايام لا سيما عن سكان حوران واللجا فانهم قالوا انهم كانوا يأوون الى مغاور حرجة المدخل فسيحة الداخل لا مدن لهم ولا ارضين تحرث وكان لاهل البثنية نوع ما من الحضارة والخط ٢٢١١ الذي وجده في المشنف (في البثنية) كتب فيه « لسلامة مولانا الملك اغريبا اقام .... » والباقي محطم فكان المراد ان رجلاً ما اقام تمثالاً او اثراً لاغريبا وقال ودينكتون ان المراد هنا قطعاً اغريبا الاول وكلمات الخط مؤذنة بانه

الرومانيين راس واحد ليقطعه بضربة واحدة كما مر واغتاله رئيس حرسه في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة ٤١ للميلاد وكان اغريبا باقيًا في رومة وكان له باع طويل في تسنم كاود منصة الملك ولما استتب له كافأه عن اياديه باعطائه اليهودية كلها فاصبحت مملكة اغريبا فسيحة الارجاء وازبت على مملكة جده هيرودس الكبير فسر اليهود به وطابت نفوسهم على ان رغبته في ارضائهم وغلوه في التشبث بسنتهم بعثاه على الجور والبغي فقبض على يعقوب بن زبدى اخي يوحنا وقتله بالسيف سنة ٤٤ للميلاد كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١ وما يليه) الذي يسميه هيرودس ثم قبض على بطرس الرسول واودعه السجن ليقتله بعد الفصح فنجاه ملاك الرب بمعجزة كما سيأتي

قد انبأنا يوسيفوس (ك ١٩ في تاريخ اليهود فصل ١) ان اغريبا هذا نال بيروت كثيرًا من فضله فلم يضن بنفيس في بنائه فيها ملعبًا **Théâtre** ومشهدًا **Amphithéâtre** وحمامات وايوانات جميلة فانشدت في هذا المشهد اغاني لم تسمع قبلاً وشوهدت فرج لم يسبق لها نظير ولكي يرى الشعب مثالاً للحرب في بحبوحة الامن أتى الى هذا المشهد باربع مئة رجل وقضى عليهم بالموت وقسموا الى قسمين فاقتتلوا واستلحموا حتى لم يبق فيهم حي

وانبأنا يوسيفوس ايضًا (في المحل المذكور) ان اغريبا اتى الى قيصرية في السنة الرابعة لملكه ليشهد الملاعب المقامة تجلة للعاهل الروماني وكان هناك عظماء المملكة وشرفاؤها وبكر في اليوم التالي الى الملعب وعليه حلة نُسجت بخيوط من فضة ولما وقعت عليها اشعة الشمس انبعثت منها انوار ساطعة تغشي الابصار فقال المتملقون الذين يفسد كلامهم قلوب الحكام كالسم الناقع انهم اكرموا ملكهم الى حينئذٍ كانسان لكنهم يرون انه يلزم اجلاله كاله لانه يظهر لهم انه فوق طبيعة المائتين فسكت اغريبا على هذا الكفر بدلاً من ان يجزى قائله شر الجزاء ورفع نظره الى

حدث في هذه الاثناء بحسد اليهود ما كنت انا شاهداً له فان الله وعد اباءهم ان يرسل اليهم من السماء قدوسه فيكون ملكهم الحقيقي ويولد من عذراء فانجز الله لهم وعده في مدة ولايتي على اليهودية ولما رآه اليهود يرد البصر على العميان ويشفي المخلعين ويطهر البرص ويطرد الشياطين ويقيم الموتى ويأمر الارياح فتطيعه ويمشي على البحر ولا تبتل قدماه ويصنع آيات اخرى كثيرة جعلت الشعب يحسبه ابن الله حسده روساء اليهود وقبضوا عليه واسلموه اليّ واقاموا عليه شكاوى كثيرة كاذبة وقالوا انه ساحر وناقض اسنتهم وانا لظني ما يقولونه صحيحاً جلدته وسلمته اليهم فصلبوه واقاموا على قبره حراساً لكنه قام في اليوم الثالث بينما كان جنودي يحرسون قبره فاليهود بخبثهم اعطوا الحراس فضة واوعزوا اليهم ان يقولوا ان تلاميذه سرقوا جثته فاخذ الجنود الفضة وما تمالكوا ان يخفوا ماكان حقيقاً فقالوا ان يسوع المسيح قام وان اليهود رشوهم بفضة ليخفوا الخبر فلهذا رأيت من فروضي ان اصدقك الحديث على الحقيقة كي لا يصدق كذب اليهود ،



﴿ عد ٤٨٠ ﴾

﴿ اغريبا ﴾

ان غايوس الحق ولاية هيرودس اي الجليل وعبر الاردن بمملكة اغريبا سنة ٤٠ للميلاد بعد ان سماه ملكاً على ولاية فيلبوس عمه سنة ٣٩ كما مر في عد ٤٧٧ وهام غايوس بان يحسب الهاً ويجل كالالهة واراد نصب تمثاله في هيكل اورشليم فقاومه اليهود شديد المقاومة واتصل الخبر بغايوس واغريبا في رومة فاستدعاه وهدده وتوعد اليهود لانفرادهم في مضادته حتى غمي على اغريبا وحمل الى فراشه ولما افاق كتب رسالة مطولة الى غايوس حماته ان يرغب ولو الى زمان عن اقامة تمثاله في الهيكل الى ان حدثت مؤامرة على غايوس لجوره وبغيه على الرومانيين ايضاً حتى قيل انه كان عند حنقه يبدي تمنيه لو كان لجميع

ما يشعر بانه متيقن بصحة ما عمله المسيح وانه يريد ان يخص بالاكرام الذي يجلون به الالهة على ان رجال الندوة لم يتابعوه على تيقنه ورغبته ان ذكر ترتوليانوس والقديس يوستينوس رسالة بيلاطوس كامر لا يقام عليه نكير وكلاهما مؤذن بان تلك الرسالة كانت تتداولها ايديهم على ان اوسابيوس والقديس ايرونيموس اللذين دققا في هذه الامور ومن كتب بعدهم لا يظهر انهم رأوا تلك الرسالة او طالعوا اصلها لان نسخها الكثيرة التي بين ايدينا الان ليست عن الاصل ولا قديمة ولا تطابق احداها الاخرى والقديس غريغوريوس اسقف طور في فرنسة ذكر نسخة منها واعتدها من قلم بيلاطوس حقيقة مع ان جوهرها مأخوذ عن الانجيل المنسوب الى نيقوديموس والحاصل قد اختلفت اقوال الاباء والعلماء في صحة رسالة بيلاطوس هذه الى طيباريوس الملك وقد ذكر هذه الاقوال كلمت في معجم الكتاب في كلمة بيلاطوس ونطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول فصل٤) والاولى ان يقال في هذا الشان ما قاله دومينيك منسي في حواشيه على تاريخ نطاليس المذكور ومؤداه « انه لا مراء في ان بيلاطوس البنطي كتب الى طيباريوس منبئاً بما صنعه المسيح وما صنعه اليهود به لانه واضح من رسالة بلين الشهيرة الى ترايانوس ان الولاة الرومانيين كانوا ينبئون العاهل بكل ما يحدث في الاقاليم المولين عليها ولكن هل بقيت رسالة بيلاطوس الى طيباريوس حتى الان فهذا لا يمكن تاكيده وهبها باقية فلا يمكن تمييزها عن غيرها من الرسائل الكثيرة والمختلفة التي اذاعها بعضهم مأخوذة عن الكتب القديمة المخطوطة ولا يعلم ايها صحيح وايها كاذب وقد جمع فبريشيوس نسخاً عديدة من هذه الرسالة » الى ان قال منسي « انه وجد نسخة في كتاب قديم خط في القرن الثامن وسيذيعها وهي تخالف النسخ التي ذكرها فبريشيوس » واليك رسالة بيلاطوس الى طيباريوس عن نسختها الاكثر تداولاً « من بيلاطوس البنطي الى طيباريوس الملك السلام قد

بهم ولما لم يكفوا عن سجسهم امر بضربهم فلم يقف الجنود على حد امره فاوقعوا بكل من استطاعوا ثائرًا كان ام بريئًا فقتلوا وجرحوا كثيرين (يوسيفوس ك ١٨ فصل ٤) ومن اخباره ايضاً ما ذكر في بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ١) من ان قوماً اخبروا المخلص عن الجليليين الذين خلط بيلاطوس دماهم بذبائحهم فقال اتظنون ان اولئك الجليليين كانوا اخطأ من كل اهل الجليل واوجه الاقوال في هولاء انهم كانوا من تباع يهوذا الجولاني الذي ابتدع بدعة وتابعه عليها قوم انه لا يحل اداء اليهود الجزية لقيصر الوثني فقتل بيلاطوس بعضهم اذ كانوا يقدمون ذبائحهم

وانبأنا يوسيفوس وفيلون ان بيلاطوس كان بخيلاً جدًا طماعاً محباً المال يضحي في سبيل كسبه اقدس فروض العدل وقد تألب السامريون في ايامه ليصعدوا الى جبل غريزيم باسلحتهم لان ماكرًا وعدهم ان يريهم الآنية المقدسة التي قال ان موسى اخفاها هناك فماجاهم بيلاطوس بجنوده وهزمهم وقطع رؤوس وجهائهم فشكوه الى ويتلوس والي سورية الذي كان قنصلاً فامره ان يذهب الى رومة ليبرىء نفسه من هذه القسوة الشديدة وارسل مرشلوس صديقه يدبر امور اليهودية فسار بيلاطوس الى رومة بعد ان ولي اليهودية عشر سنين والتقليد القديم جدًا انه نفي الى فيان في افرنسة وانه انتحر هناك ليأسه كما روى اوسابيوس (ك ٢ فصل ٧)

روى القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته) وترتوليانوس (في محاماته فصل ٥) واوسابيوس (في التاريخ البيعي ك ٢ راس ٢ فصل ٢) وتابعهم كثيرون من القدماء والمحدثاء ان بيلاطوس عملاً بعادة الولاة الرومانيين ان يرفعوا تقريرًا للعاهل في كل حادث مهم قد كتب لطيباريوس يخبره بامر يسوع المسيح وما صنع من الآيات وصلب اليهود له وقيامته بعد موته وان العاهل كتب الى الندوة

﴿ عد ٤٧٩ ﴾

﴿ في ولاة اليهودية بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي ﴾

ان اغوسطوس بعد ان نفى ارشيلاوس عن ولاية اليهودية والسامرة وادوم في السنة العاشرة من ولايته وهي الحادية عشرة للميلاد جعل اليهودية وما يليها اقليماً رومانياً وارسل لتدبير شؤونه كوبونيوس بصفة نائب عن الملك واماسورية فكان يليها قورينوس كما مرّ وخلف كوبونيوس في اليهودية ماريوس اميفيوس الى ان استدعاه اغوسطوس الى رومة ونصب مكانه اينوس روفوس وفي ايام ولايته ادركت المنية اغوسطوس قيصر وخلفه طيباريوس للسنة الرابعة عشرة للميلاد وفي سنة ١٥ ارسل طيباريوس الى اليهودية فاليريوس كراتوس واستمر والياً فيها الى سنة ٢٥ للميلاد اذ ولى طيباريوس بيلاطوس البنطي وفي عهده تم سر الفداء العظيم بموت المخلص على الصليب ومن اخبار بيلاطوس انه بينما كان في قيصرية يقضي فصل الشتاء ارسل جنوده الى اورشليم وعلى اعلامهم صورة العاهل فاستاء اليهود من ذلك لحظر سنتهم عمل الصور وتسارعوا اليه الجم الغفير يلحون باخراج تلك الصور من اورشليم فامسك عن اجابة سؤلهم سبعة ايام محتجاً بان اخراجها مهين للملك فلم يكفوا عن الحاحهم فامر جنوده ان يقبضوا عليهم وصعد على منبر يتهددهم بالقتل ان اصروا على عنادهم فانطرحوا على الارض وكشفوا عن اعناقهم قائلين اولى بنا ان نموت من ان نخالف سنتنا فعجب من ثباتهم وتشبثهم بدينهم وامر ان يؤتى بتلك الاعلام من اورشليم الى قيصرية . ومن ذلك ايضاً انه اراد ان يأخذ مالاً من خزينة الهيكل ليجر الماء الى اورشليم من منبع يبعد عنها مئتي غلوة فثار الشعب واتى كثير منهم الى بيلاطوس يسألونه الانكفاف عما جزم عليه وكان ما يحدث عادة في هذه الاجتماعات اي ان بعض الثائرين اسمع الوالي ما يهينه فامر جنوده يتأبطوا هريهم تحت اثوابهم ويحدقوا

١٢٣)

وقال رنان ايضاً (بعثة فونيقي صفحة٣١٩)في كلامه على الخط المذكور الذي وجد في بعلبك ما ملخصه، ان ليسانياس توفي سنة١٩ ق م وهذا الخط اثبت ان اسرة ليسانياس الوالي استمرت بعد وفاته وبقي منها افراد يسمون ليسانياس وهذا مهم في المبحث الذي نشأ بسبب قول لوقا فصل ٣ عد ١ ففي هذا الخط اسم ليسانياس بمنزلة والٍ في الابلية سنة ٢٨ للميلاد وهذا اولى في تفسير قول لوقا من افتراض غلط في نصه بمدة ستين سنة ، فهذه شهادة جاحد لصحة الانجيل ولاهوت المسيح

وقد توفرت قبلاً الاقوال وتضاربت في موقع الابلية ولم يبقَ الان من ريب في ما قاله الاب فيكودرو في المحل المذكور (وفي معجم الكتاب في كلمة ابيلا) انها كانت في موضع سوق وادي بردا في سفح جبل لبنان الشرقي من جهة الشرق ومما حقق ذلك خطوط وجدت في هذا المحل ومنها خطان نقشا على جانبي الطريق المفتوحة هناك كتب فيهما ، ان العاهلين مرقس اريليوس ولوشيوس فاروس اورليوس فتحا طريق النهر بخرقهما الجبل على نفقة اهل الابلية بعناية فاروس صديقهما والي سورية ، (رواه ودينكتون خط ١٨٧٤) وهذا الخط كتب بين سنة ١٦٣ و١٦٤و١٦٥ وهناك ايضاً خط ذكره ودينكتون (عد١٨٧٥) كتب فيه ، لسلامة الملكين انطونيوس وفاروس اقام هذا النصب نذرًا فالوسيوس مكسيموس قائد الفرقة ١٦ الذي وقف على العمل ، وعلى مقربة منها مدفن يعرف بقبر ابيل (والعامة تقول هابيل) ووهم بعضهم انه قبر هابيل بن آدم والامثل انه قبر احد الاسرة الذي نسب المحل اليها (معجم الكتاب لفيكورو)

الاغوسطسين الذي كتب في الصفيحة لا يمكن ان يكون المراد به مرقس اوريليوس وفارس اذ لم يكن حيئذٍ عين ولا اثر لليسانياس رئيس الربع ولا يصدق على احد قبل طيباريوس اذ لم يكن شخصان من السلالة الملكية يسميان اغوسطوس وليفية لم تسمَ اغوسطا في حياة زوجها اغوسطوس بل سميت بعد وفاته جولية اغوسطة فاذًا قد كتبت هذه الصفيحة في المدة التي بين سنة ١٤ للميلاد التي قضى فيها اغوسطوس وبين سنة ٢٩ التي ماتت فيها ليفية ، اذا هذه الصفيحة النفيسة تثبت ان سلالة ليسانياس لم تنقرض بموت زينودر بل كان ملك اخر منها في ايام طيباريوس يسمى ليسانياس الثاني بهذا الاسم وهو الذي ذكره لوقا البشير

ثم قد وجدتِ صفيحة اخرى في بعلبك لكنها محطمة فوجد بوكوك فلذتين منها في اواسط القرن السالف وعثر بروكيّ على فلذة ثالثة منها سنة ١٨٢٣ وكشف دي سولسي سنة ١٨٥١ عن فلذة رابعة ولم يتكامل عدد فلذاتها ولكن ما وجد منها الى الان وافٍ بالغرض مع تكملة بعض حروف ساقطة من الاصل واليك ما كتب فيها ، قد اقامت ابنة هذا الاثر ذكرًا لزينودر (ابن) ليسا (نياس) (رئيس الربع) ولليسا (نياس) وابنا (ئه) ، والظاهر من ذلك ان ابنة (اسم ابيها او زوجها ساقط) اقامت هذا الاثر ذكرًا لزينودر بن ليسانياس الاول وذكرًا لليسانياس الثاني وابنيه ويتضح جليًا من هذه الصفيحة انه كان بعد زينودر بن ليسانياس ليسانياس اخر هو الذي ذكره لوقا فقبل هذه الاكتشافات كان للعلماء مذاهب في حل هذا المشكل لم تبلغ التوكيد اللازم واما الان فلم يعد محل للامتراء في صحة قول الانجيلي حتى اقر رنان نفسه بصحة مقاله (في مذكراته المثبتة في منشورات جمعية الخطوط القديمة سنة ١٨٦٧ جزء ٢ صفحة ٨٠ (ملخص عن الكتاب الموسوم بالعهد الجديد والاكتشافات للاب فيكورو راس ٢ صفحة

مصر حملت مرقس انطونيوس على قتله سنة ٣٤ ق م واخذت بعض املاكه (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٤) وكان ليسانياس هذا حاكماً في كاشيس والابلية وفي لبنان الشرقي وبعلبك وتمتد ولايته الى بانياس والسهول المحاذية لها الى بحيرة الحولة . ووجد شيء من مسكوكات ليسانياس وعلى رأسه تاج من جهة وفي الجهة الاخرى صورة بالاس واقفة مع خطوط دالة عليه ولا تاريخ عليها فقال بعضهم انها لليسانياس الثاني ومنهم رنان (في مذكراته لجمعية الخطوط القديمة) وقال غيرهم انها لليسانياس الاول ابن بتلمايس

ولم تستمر ولاية قلوبطرة على املاك ليسانياس الا زمناً وجيزاً وبعد انتحارها خلف ليسانياس ابنه زينودر حاكماً في الجيدور واللجا وحوران ايضاً (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٩) ولكن في سنة ٢٣ ق م اعطى اغوسطوس هيرودس هذه الاعمال وبقي لزينودر كاشيس والابليه وبعلبك (يوسيفوس في المحل المذكور واسترابون ك ١٦ فصل ٢) ووجدت مسكوكات لزينودر مؤرخة سنة ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٧ للسلوقيين اي سنة ٣٢ و ٣٠ و ٢٦ قبل التاريخ المسيحي ومات زينودر في انطاكية سنة ١٩ ق م (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١٠) فاعطى اغوسطوس هيرودس بانياس وسهول الحولة وابقى لذرية ليسانياس وزينودر كاشيس والابلية وبعلبك

وقد وجد بوكوك الجوالة الانكليزي الشهير سنة ١٧٣٧ صفيحة في اخربة الابلية نفسها في حائط معبد صغير كتب عليها ما يبين جلياً انه كان في ايام طيباريوس حاكم يسمى ليسانياس رئيس الربع في الابلية وله خادم اسمه نمفا وليسانياس هذا ليس ابن بتلمايس الذي ادركته الوفاة قبل تعميد يوحنا بستين سنة بل ليسانياس الثاني بدليل انه كتب في السطر الاول من هذه الصفيحة « تجلة للاغوسطسين » فالاغوسطسان هما طيباريوس وامه ليفية التي تزوجها اغوسطوس قيصر بعد ان كانت زوجة ابي طيباريوس قال رنان نفسه (في مذكراته المار ذكرها) « ان اسم

﴿ عد ٤٧٨ ﴾

في ليسانيوس ويسمى ليسانياس

واما ليسانوس فالصحيح ما رواه يوسيفوس انه ابن ليسانوس الشيخ والي الابلية قال ستروس ، ان لوقا زعم ان ليسانيوس (او ليسانياس) كان مالكاً بعد مولد المخلص بثلاثين سنة مع انه لا مراء في انه قتل قبل مولده بثلاثين سنة فهذه هفوة صغيرة بستين سنة ، فهذا الجاحد لم يميز بين ليسانياس الاول وليسانياس الثاني فالاول كان قبل تعميد يوحنا بستين سنة لكنه لم يكن رئيس الربع على الابلية بل كان حاكماً في كاشيس الاتي بيان موقعها وقد ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٧) فهذا ظنه ستروس جهلاً او تجاهلاً ليسانياس الذي ذكره لوقا وقد كشفت الاثار القديمة عن وجه هذه الحقيقة ناطقة بتخطئة ستروس فاول ملك معروف من آل ليسانياس هو بتلمايس ابن مينا ذكره يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ١٥) وكان شيخ عرب رحل في انحاء دمشق يسطو على ابناء السبيل وكان نحو سنة ٨٥ ق م وارسلت اليه اسكندرة ارملة اسكندر ملك اليهود ابنها ارسطوبولس ليردعه عن سطوه على دمشق (يوسيفوس في المحل المذكور فصل ١٦) ولما اتى بمبايوس الى دمشق سنة ٦٣ كان بتلمايس حاكماً في كلشيس (يوسيفوس ك ١٤ فصل ٧ واسترابون ك ١٦ فصل ٢) وهي المعروفة اليوم بعنجر على طريق العربات من بيروت الى دمشق على بعد ربع ساعة من محطة المصنع (روبنسون في المباحث الكتابية في فلسطين وشوفة وايزمبر في سورية وفلسطين وغيرهم) فابقى بمبايوس بتلمايس على ولايته بعد ان غرمه مبلغاً وافراً الى ان توفي سنة ٣٩ او سنة ٤٠ ق م

وخلفه ابنه ليسانياس (يوسيفوس في المحل المذكور وفي تاريخ حرب اليهود ك ١ فصل ٩) ولم يهنأ ليسانياس زماناً طويلاً بملكه لان قلوبطرة ملكة

الا في سبب طرح هيرودس له في السجن فان يوسيفوس روى السبب الذي تمحله هيرودس لسجنه والانجيليون رووا الحقيقة وهي مقاومة يوحنا له في اخذ امرأة اخيه

وكان فيلبوس اخو هيرودس انتيباس والي الجيدور وألّحا وحوران قد ادركته الوفاة سنة ٣١ للميلاد ولم يكن له ولد الا صالومي التي رقصت امام هيرودس وطلبت راس يوحنا وكان اغريبا بن ارسطوبولس بن هيرودس الكبير تربى في رومة وكان ملوكها يعرفونه وكان كاليكولا غايوس الذي ارتقى الى منصة الملك بعد وفاة طيباريوس سنة ٣٧ يعزّه فاقام اغريبا على ولاية فيلبوس سنة ٣٩ للميلاد والحق بها ولاية ليسنياس وسماه ملكاً فاخذت الغيرة اخته هيرودية زوجة هيرودس انتيباس فزينت لزوجها ان يمضي الى رومة ويستعطف غايوس ان يسميه ملكاً فمضى وصحبته هيرودية آملة ان حضورها في رومة ييسر لبعلها نيل ما يبتغي على ان اغريبا كتب الى العاهل يشكو صهره انتيباس انه كان محازباً لسجان في موامرته على طيباريوس وانه يمالىء ارتبان ملك البرتيين على مناؤاة الرومانيين واورد بينة لشكواه ان في خزائن انتيباس اسلحة تكفي لسبعين الف رجل فاستشاط غايوس غضباً وسأل انتيباس هل من صحة لما يقال ان عنده من السلاح فلم يجسر ان ينكر ذلك فعزله للحال عن ولايته ونفاه الى ليون وترك لهيرودية ما كان لها من المال ووعد ان يعفو عنها حباً باخيها اغريبا فآثرت النفي مع زوجها روى ذلك يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٩) لكنه روى في محل اخر (في تاريخ حرب اليهود ك ٢ فصل ١٦ وما يليه) انه نفي الى اسبانية ومات هناك فقال بعضهم ان غايوس مضى في السنة التالية الى افرنسة فابعد انتيباس من ليون الى اسبانية ولم نعثر على ما يحقق سنة موته وهيرودس انتيباس هو الذي ازدرى بالمسيح حين آلامه والبسه ثوباً قرمزياً

لينذر في اليهودية اذ قال «في سنة خمس عشرة من ملك طيباريوس قيصر في ولاية بيلاطوس البنطي على اليهودية وهيرودس رئيس الربع على ايطوريا وكورة انطرخون وليسانيوس رئيس الربع على الابلية وحنان وقيافا رئيسا الكهنة كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا الخ » ومن اخبار هيرودس هذا انه حصن ووسع مدينة بيت صيدا وسماها جولية تكرمة لجولية جدة اغوسطوس قيصر او ابنته وبنى على بحيرة جانشر مدينة سماها طيبارية اجلالاً لطيباريوس قيصر وقد تزوج ابنة اريتاس (الحارث) ملك العرب ثم طلقها نحو سنة ٣٣ للميلاد وتزوج بهيرودية امرأة اخيه فيلبوس وهو حي وكان يوحنا المعمدان يقيم النكير عليه موبخاً له على هذا الزواج المخالف للسنة فالقى هيرودس يوحنا في السجن الى ان امر بقطع رأسه اجابة لسؤال ابنة هيرودية بايعاز امها كما جاء في اناجيل متى ومرقس ولوقا فأثار اريتاس حرباً على هيرودس ليثأر لابنته التي طلقها فاستظهرت جنود اريتاس على جنود هيرودس وشتتوا شملهم وقد اطرفنا يوسيفوس اليهودي شهادة ناطقة بصحة ما رواه الانجيليون عن يوحنا المعمدان اذ قال (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٧) ما ترجمته « قد ايقن كثير من اليهود ان انكسار جنود هيرودس كان عقاباً من الله له لما اجراه على يوحنا الملقب المعمدان وكان هذا رجلاً متسامياً في التقوى يحض اليهود على الاستمساك بالفضيلة والاستنارة بالبر وقبول المعمودية بعد استرضاء الله بالتوبة وان لا يكتفوا بان لا يقترفوا الاثم بل ان يقرنوا طهارة الجسد الى طهارة النفس وكان جم غفير من الشعب يتبعه ويسمع تعليمه وخشي هيرودس ان ما كان له من السلطان عليهم يبعثهم على ثورة عليه لانهم كانوا متأهبين ان يصنعوا كل ما يأمرهم به فرأى ان يتدارك الضر قبل وقوعه فالقى يوحنا في السجن في قلعة مشيرا فعزا اليهود خذلان جنوده الى حكم الله العادل جزاء له على عمله الجائر » فكلام يوسيفوس هذ يطابق كلام الانجيليين في المعمدان

اما ارشيلاوس واخوته فكان يقرّع احدهم الآخر ويسمى به حتى حمل تدنئهم وخلافهم اغوسطوس على ان يعتقد جميعهم غير اهل للملك وكان اليهود انفذوا اليه خمسين رجلاً يشكون من آل هيرودس ويستميحونه ان يضم اليهودية الى سورية ويجعلها اقليماً رومانياً ولا يبقي لليهود الا على استقلالهم في امور مذهبهم وشفع بهم في مطلبهم الى اغوسطوس ثمانية الاف يهودي من سكان رومة على ان اغوسطوس اثبت وصية هيرودس الا انه لم يسمح لارشيلاوس ان يسمى ملكاً بل والياً او رئيساً على اليهودية والسامرة وادوم ووعده ان يسميه ملكاً ان جعل نفسه اهلاً للملك على ان ولاية ارشيلاوس لم يكن فيها ما يهم وقد تزوج بكلافيرة ارملة اخيه اسكندر ابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك خلافاً لسنة التوراة لانها ولدت اولاداً لاسكندر واعنت مسوديه واعسف فشكوه الى اغوسطوس ولم يشأ ان يكاتبه بل ارسل يستدعيه الى رومة فشخص للحال اليها ولم يتيسر له ان يبرئ نفسه من الشكايات الواردة عليه فعزله اغوسطوس ونفاه الى فيان في افرنسة ودامت ولايته عشر سنين او تسعاً ولا يعلم متى مات في منفاه وقول متى فيه (في انجيله ف ٢ عد ٢٢) « انه صار ملكاً على اليهودية» معناه صار حاكماً او والياً او ان ذويه كانوا يسمونه ملكاً . وبعد نفي ارشيلاوس الحق اغوسطوس اليهودية وما يليها بولاية سورية وكان الرومانيون مع ذلك يقيمون عليها ولاةً او نواباً ولولاة سورية الامر عليهم

﴿ عد ٤٧٧ ﴾

في هيرودس انتيباس وفيلبس

قد اجاز اغوسطوس وصية هيرودس ان يكون هيرودس انتيباس والياً في الجليل وفيلبوس الثاني والياً في الجيدور والاجا وحوران واستمرا على ذلك زماناً طويلاً لاننا نرى لوقا البشير ذكرهما (ف ٣ ع ١) عندما ذكر مجيء يوحنا المعمدان

ثم مضى ارشيلاوس واخوته الى رومة يسألون اغوسطوس ان يثبت وصية ابيهم او يلغيها وكان كل منهم يخاصم الآخر وما زالوا اليهودية الا والقى ذوو الاهوآء والمفاسد الشقاق بين الاهلين حتى اصبحت اليهودية ساحة قتال وقام كثير من روساء الاحزاب فسموا نفوسهم ملوكاً وكثر القتل والنهب وحرق المدن وكان ارشيلاوس قبل شخوصه الى رومة سأل كونتيليوس فاروس والي سورية من قبل اغوسطوس ان يبقى في اليهودية ليقي البلاد من الهياج فاقام مدة هناك وعاد الى انطاكية قصبة ولايته ووكل الى سابينوس خازن اغوسطوس الذي كان ارسله ليأخذ خزائن هيرودس ان يعنى بحفظ السلام في اليهودية فاتى ساينوس الى اورشليم وبدلاً من ان يطفىء النار المتقدة نفخ فيها ليزيدها اضطراماً وكان حينئذٍ عيد البنديكستي فاقبل الى اورشليم اليهود من كل فج ودار في خلد اكثرهم ان يبطشوا بالرومانيين والهيروديين وكانت بينهم منازعات افضت الى قتل كثيرين منهم والى تشتيت شملهم فانتهب الرومانيون الهيكل واخذ ساينوس وحده اربعمائة وزنة ودنسوا الهيكل واحرقوا رواقه فاشتد حنق الشعب لذلك وانحاز كثير من عسكر الهيروديين الى اليهود لينجدوهم على قتال الرومانيين وحاصر الثائرون بلاط هيرودس واخذوا ينقبون تحته ليتداعى البناء فاعتزل ساينوس واقام في الحصن المحاذي القصر فحاصروه فيه واستنجد ساينوس فاروس والي سورية فاتى الى نجدته بعشرين الف رجل واستدعى اريتاس ملك العرب فلبى دعوته واحدث جنوده وعساكر هذا الملك اضرارًا لا تقدر في الجليل واليهودية ولما بلغ فاروس الى اورشليم ارتاع من كانوا محاصرين ساينوس وارفض جمعهم واخذ فاروس منهم الفي اسير علقهم على صلبان فلم تكن هذه الثورة الا لزيادة اذلال اليهودية واستعباد الرومانيين اهليها ومنذ حينئذٍ ابقى الرومانيون في اورشليم فريقاً من جنودهم يخفر عليها

وقد غير هيرودس وصيته بالخلافة له مرات فاوصى اولاً ان يخلفه ابناه اسكندر وارسطوبولس ثم قتلهما واوصى لانتيباتر ثم اماته واوصى لهيرودس فيلبوس الاول ولما علم ان امه اشتركت في موامرة انتيباتر عليه رغب عنه واوصى اخيرًا ان يخلفه ارشيلاوس في اليهودية والسامرة وهيرودس انتيباس في الجليل وفيلبوس الثاني في اللجا والجولان الى ينابيع الاردن اي الى بانياس واوصى الى اخته صالومي بدخل مدن يمنة واشدود وفازاليس (في شمالي اريحا) وعاق تنفيذ وصيته هذه على ما يشاء اغوسطوس قيصر ليثبتها او يعدلها كيف شاء وقد ورث ابناء هيرودس الخلاف مع الخلافة له فكان احدهم ينازع الاخر ويباريه في استرضاء الشعب ليدلي بذلك الى ايثار اغوسطوس له وبعد ان انتهت ايام الحداد جمع ارشيلاوس الشعب في رواق الهيكل وخطب فيهم واعدًا ان يقصي المظالم التي ادخلها ابوه ويرتب كل شيء على ما يهوى الجمهور فلم يكتفِ الشعب بهذه المواعيد المطلقة ورفع اليه عريضة يلتمس بها الحط من الخراج ونسخ الضرائب المفروضة على البيع والشراء وتخلية سبيل الاسرى سياسة ومعاقبة اعضاء اللجنة الذين قضوا بموت الشبان الذين تسببوا بطرح نسر الذهب عن الهيكل كما مر ثم تبديل رئيس الاحبار بحبر اخر اكثر اهلية فلم يرَ ارشيلاوس من السداد ان يذعن لسؤال الشعب ولم يشأ ان يثيرهم عليه فقال انه سيفعل ما يهوون وارجأ العمل به الى ان يثبت اغوسطوس وصية ابيه وكان حينئذٍ في اورشليم الوف من اليهود اتوا لعيد الفصح فاوغر الفريسيون صدورهم مذكرين لهم بقتل هيرودس يهوذا وماتيا وتلاميذهم فابوا الاذعان واصروا على اجابة سؤلهم للحال وتألبوا فارسل اليهم ارشيلاوس جنودًا يفرقون شملهم وتلقاهم اولئك يرمونهم بالحجارة حتى الجأوهم الى الهرب فجمع ارشيلاوس جنوده وساقهم اليهم آمرًا ان يبطشوا بهم واقام فرسانًا في السهل ليقبضوا على من يفرون فقتل من اليهود يومئذٍ ثلاثة آلاف رجل

الفصل الاول

في اخبار سورية في المدة التي بين مولد المخلص وحرب اليهود والرومانيين

﴿ بد ٤٧٦ ﴾

﴿في ارشيلاوس بن هيرودس﴾

ان هيرودس قد تزوج عشر نساء اولاهن دوريس ام انتيباتر الذي قتله قبل وفاته بخمسة ايام والثانية مريمنا ابنة اسكندر التي قتلها كما مر وكان له منها ثلاثة ابناء اسكندر وارسطوبولس اللذان اماتهما وهيرودس الذي مات في رومة وابنتان زوج احداهما بابن اخته صالومي والثانية بابن اخيه فازائيل والثالثة من نساء هيرودس بالاس ورزق منها ابناً سماه فازائيل والرابعة فدرة رزق منها ابنة اسمها ركسان تزوجت بابن فيروراس اخيه والخامسة مريمنا الاخرى ابنة سمعان الحبر وكان له منها هيرودس المسمى ايضاً فيلبوس الاول وهو زوج هيرودية وقد ولدت صالومي التي رقصت امام هيرودس انتيباس وسألته قطع راس يوحنا المعمدان والسادسة سامرية ولدت له ارشيلاوس الذي كلامنا هنا فيه وهيرودس انتيباس حاكم الجليل وانتيباس تزوج اولاً بابنة اريتاس ملك العرب ثم هيرودية امرأة اخيه وهو حي ولهذا كان يوحنا المعمدان يونبه على ذلك. السابعة قلوبطرة وكان له منها ابنان هيرودس وفيلبوس الثاني رئيس الربع على ايطوريا (الجيدور في جنوبي دمشق وغربي اللجا) وكورة انطرخون (اللجا كما في الاعلام الكتابية) وقد تزوج فيلبوس بصالومي ابنة هيرودية المذكورة والثامنة اليد ولم يكن له منها الا بنت تزوجها ابن فيروراس اخيه والتاسعة ابنة اخيه والعاشرة ابنة عمه ولم يكن له منهما ولد

حتى اشتهر بالشفقة على البائسين والمصابين ولم يطل الله عمره بل توفاه سنة ٨١ فلم يملك الا سنتين وثلثة اشهر

وخلفه اخوه دوميسيان وكانت بواكير اعماله محمودة وجمل رومة بآثار عديدة ووفق للانتصار في بعض الحروب ولكن تغلبت عليه اطواره الوحشية فقتل كثيرين من رجال الندوة واكابر الرومانيين واثار على الرومانيين اقسى الاضطهادات واشدها ظلماً وهيأت امرأته لنجينامؤامرةعليه وقاية لنفسهامن شره فقتله احد المقربين اليها سنة ٩٦ وعمره خمس واربعون سنة ومن آثاره في بلادنا خط ذكره رنان (في كتابه بعثة فونيقي صفحة ٣٤٠) عثر عليه في المحل المسمى درجة مار سمعان في الطريق من العاقوره الى اليموني كتب فيه اسم « العاهل دوميسان اغوسطوس » فكأن هذا الملك فتح او مهد هذا الطريق الذي كان طريق الغزاة الى سورية في الجبل كما كان طريق نهر الكلب في الساحل وربما كانت هذه الطريق تمر بافقا وتنحدر في وادي نهر ابرهيم الى ان تبلغ جبيل

وخلف دوميسيان مرقس نرفا ابن كوشيوس الفقيه اقامه رجال الندوةسنة٩٦ ولم يملك الا سنتين وكان ملكه مخالفاً لملك سلفه لانه عامل الرعية بالحلم والعدل لكنه رأى نفسه ضعيفاً عن الاحاطة بتدبير شؤون الملك فتبنا ترايانوس وتوفي سنة ٩٨ فخلفه في الملك واستمر فيه الى سنة ١١٧ ونرجى الكلام فيه الى الكلام في القرن الثاني

(عد ١٨٤١) يؤخذ منه ان اهل بيروت اقاموا نصباً لهذا الوالي الذي دبر سورية على عهد كاود ونيرون من سنة ٥١ الى سنة ٦٠

وخلفه سبرتيوس غلبه سنة ٦٨ بعد ان كان قنصلاً في عهد طيباريوس وعاملاً في افريقيا واسبانيا وقد درى ان نيرون يريد قتله فثار عليه وسماه الجنود في اسبانيا ملكاً ثم اقر له بالملك سائر اهل المملكة ولكن مقته الجمهور لبخله وقسوته فقتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا ثمانية اشهر

وخلفه اوتون المذكور سنة ٦٩ واقام الجنود في جرمانيا فيتليوس فكانت بينهما حرب الى ان ظهر فيتليوس على اوتون في وقيعة بعث اوتون على ان ينتحر سنة ٦٩ واما فيتليوس فاتى رومة وقبله سكانها بتعظم الاحتفاء ولم يستوِ على منصة الملك فيها الا واقام الجنود في المشرق فسبسيان سنة ٦٩ وارسل قائد جيشه الى رومة فافتتحها وقتل سفلة الشعب فيتليوس فيها سنة ٧٠

وكان نيرون امر فسبسيان بحرب اليهود فدوخ بلادهم كما سيجي ولم يكن باقياً الا اورشليم ومضى الى رومة فلم يلقَ معارضاً ولا منازعاً فأمن انحاء المملكة واقام على سرير الملك عشر سنين وتوفي سنة ٧٩ تاركاً الملك لابنه طيطوس الذي كان اتبعه الى اليهودية سنة ٦٦ واخذ مدناً كثيرة من اليهود وبعد ان سمي ابوه عاهلاً ابقاه في اليهودية فاتم افتتاحها باستيلائه على اورشليم والهيكل سنة ٧٠ كما سترى وعاد الى رومة معاوناً لابيه على تدبير المملكة وكان في بيروت في ايام فسبسيان حاكم من قبله يسمى قروتون اقام له الاهلون بامر الملك نصباً كما يؤخذ عن صفيحة عثر عليها ودينكتون على يمين الطريق بين قنصلية افرنسة ودير الكبوشيين في بيروت وهي عد ١٨٤١ في كتابه خطوط سورية اليونانية واللاتينية

وخلف طيطوس اباه سنة ٧٩ فترك ما كان عليه من التهتك بسيرته واحسن كثيراً الى من اصيبوا بانفجار البركان فاسوف سنه ٧٩ وبالوباء والحريق في رومة

مقتل غايوس ولد في ليون سنة ١٠ ق م وكانت بواكير اعماله حسنة لكنه ترك ازمة الملك بيد ميسالين امرأته وحاشيته فجاروا وبغوا على كثيرين باسمه ثم قتل امرأته سنة ٤٨ وتزوج اغريبين ابنة اخته فاستحوذت عليه ايضاً وجعلته ينبذ ابنه الملقب قيصر البريطاني ويترك الملك لابنها نيرون وادركته الوفاة سنة ٥٤ ويظن ان اغريبين دست له سماً

ومن الآثار لهذا الملك في بلادنا الهيكل الباقية اطلاله في المحل المسمى قلعة فقرة في كسروان فقد وجد خطان في الحصن المحاذي له هما في مجموعة الخطوط في عد ٤٥٢٥ وعد ٤٥٢٦ يتبين منهما ان هذا الاثر اقامه كهنة هيكل الاله الاعظم تكرمة للملك كاود سنة ٣٥٥ يونانية الموافقة سنة ٤٣ للميلاد وليس الاله الاعظم على ما ذكر رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٣٣٨) الا عليون او ادونيس معبود الجبليين المقام الهيكل هناك على اسمه فيكون هذا الهيكل كهيكل افقا وهيكل جبيل على اسم هذا المعبود

وخلفه تلك السنة نيرون بن دوميسيان ولد سنة ٣٧ للميلاد وعند ارتقائه الى منصة الملك سنة ٥٤ ترك اعنة تدبير مهام الملك لابن اغريبين ولم يلبث ان ابدى القسوة والجور والخلاعة وابعد والدته عن قصره فهددته بانها تنزع الملك منه وترده على البريطاني وريثه الشرعي فقتله سنة ٥٥ ثم قتل امه وطلق امرأته اكتافية وقتلها وامات من تزوجها بعده ووقع سنة ٦٤ حريق في رومة وظنّ نيرون موقعه فاحال الشكوى على المسيحيين وقتل كثيرين منهم فتأمر عليه عماله ومقته رجال الندوة وقُضي بسقوطه عن منصة الملك فانزوى وهمَّ ان ينتحر فلم يتمكنه منه كاتب سره وانقضى ملكه سنة ٦٨ وانقرض به الملك من سلالة قيصر

وقد كان في ايام كاود ونيرون حاكم في سورية اسمه اوميديوس كوادراتوس على ما يظهر من خط عثر عليه ودينكتون في بيروت تحت كنيسة الكبوشيين



وخلفه غايوس كاليكولا وهو ابن اخي قيصر الجرماني تبناه عمه طيباريوس واورثه الملك سنة ٣٧ وعمره عشرون سنة فاحسن مسعاه بعض اشهر ثم اعتراه مرض انقص من قواه العقلية فانكب على الملاذ والاعتساف والصلف وهام ان يُجل كاله وشغف بحصان له حتى سماه قنصلاً وقتل كثيرين من شرفاء رومة واغنيائها ليستحوذ على اموالهم وقيل عنه انه كان عند حنقه يتمنى لو كان للرومانيين كلهم راس واحد ليقطعه بضربة واحدة الى ان اغتاله احد حرسه سنة ٤١

وخلفه طيباريوس كاود بن دروسوس اخي غايوس اقامه الجنود ملكاً بعد

فاستظهر عليه في حرب اكسيوم في بلاد اليونان سنة ٣١ وفر انطونيوس الى مصر مع قلوبطرة معشوقته فتبعهما اغوسطوس الى مصر فانتحر انطونيوس وقتلت قلوبطرة ايضاً نفسها كما مر وجعل اغوسطوس مصر اقليماً رومانياً ولدن عوده سنة ٢٩ (وعلى قول اخرين سنة ٢٨) الى رومة سمي عاهلاً واغوسطوس اي سعيداً وكان حليماً لا يتكلف القسوة الا عند الحاجة اليها ومحباً العلم والعلماء وضم الى بلاطه فرجيل وأراس الشاعرين الشهيرين وطيط ليف المؤرخ وسن شرائع مُحكمة وتوفي سنة ١٤ لميلاد المخلص في السابعة والسبعين من عمره وهذا الملك جعل بيروت مدينة اولية وخول اهلها حقوق الرومانيين وولى عليها القائد مرقس فيبسانيوس اغريبا وزوجه ابنته جولية ودعا المدينة باسمها جولية فيليكس (اي السعيدة) ويؤيد هذا خط ذكره ودينكتون (عد ١٨٤٢) وجد في دير القلعة منقوشاً على اخربة الهيكل الذي هناك المعروف في الاثار بهيكل بعل مرقد اي اله الرقص فحواه ان اهل بيروت الجالية الرومانية جولية اغوسطا فليكس بيروت اقاموا نصباً لادريان الملك

وخلف اغوسطوس طيباريوس وهو ابن طيباريوس نيرون ولد في رومة سنة ٤٢ ق م وتقلب في المناصب واشتهر بالحروب مع الجرمانيين وزوجه اغوسطوس ابنته جولية بعد وفاة زوجها اغريبا وعينه وريثاً له ولدى موته سنة ١٤ للمخلص رقي الى منصة الملك واجرى بعض المظالم وقتل بعض الاشراف وفي السنة الخامسة عشرة لملكه ظهر يوحنا المعمدان يبشر وينذر ويعمد وفي السنة ٢٠ منه مات المخلص وادركت الوفاة طيباريوس سنة ٣٧ للميلاد ودونك صورته عن تمثال وجد في جزيرة كبرا وهو الان في متحف اللوفر

الباب الاول

في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد

انا نقسم هذا الباب والابواب التالية الى قسمين نضمن الاول تاريخ سورية الدنيوي والثاني تاريخها الديني تفادياً من التشوش في الكلام عليهما معاً

القسم الاول

في تاريخ سورية الدنيوي في القرن الاول

تمهيد

عد ٤٧٥

في الملوك الرومانيين في القرن الاول

لما كان كلامنا التالي في تاريخ سورية على عهد الملوك الرومانيين يستلزم الكلام في هولاء الملوك وسني ملكهم اثرنا تمهيداً له ان نفتتح تاريخ هذا القرن بذكر الملوك الذين كانوا فيه وسني ملكهم بما امكن من الايجاز

قد رأيت ان المخلص ولد لسنة ٢٩ او ٢٨ لملك اغوسطوس قيصر فاغوسطوس هذا كان اسمه اولاً يوليوس اكتاف بن اكتاف احد رجال ندوة رومة وابن اخت يوليوس قيصر ولد في رومة سنة ٦٣ ق م وبعد وفاة والده تبناه خاله ولم يكن عمره عند مقتل خاله الا ثماني عشرة سنة وسمي سنة ٤٣ حاكماً في الجمهورية الرومانية مع مرقس انطونيوس ولا بيد ثم وقع الخلاف بينه وبين مرقس انطونيوس صهره

ليوليوس قبل التاريخ العامي باربع سنين فاذًا المسيح ولد سنة ٤١ ليوليوس قبل التاريخ العامي بخمس سنين واثبت ذلك من انه ورد في انجيل متى (ف ٢) ان المسيح ولد في ايام هيرودس الذي قتل الاطفال بعد ايام من مولده الى غير ذلك من براهينه العديدة

فليس لنا والحالة هذه ان نقضي بين هولاء الاباء والعلماء ونبين من اصاب ومن اخطأ وحسبنا ان نبين اقوالهم التي لم تصم الكنيسة احدها بصمة ضلال او خطاء على ان المتداول في كتب جمهورهم ان ميلاد المخلص كان للسنة الرابعة قبل التاريخ العامي وذلك ان التاريخ بسنة المخلص اول من دعا للعمل به دانيس الصغير في القرن السادس وابتداه خطأً من الرابعة بعده ولما اثبت اولو النقد ان المخلص ولد قبل ذلك التاريخ باربع سنين اثروا اتباع الخطأ المشهور على اتباع الصواب المهجور كما مر او صوب بعضهم قول من رأوا ان سنة الميلاد وسنة بدء التاريخ العامي واحدة وسيأتي لنا كلام في ذلك



كافية لمقتضيات الابحاث العلمية والتاريخية في هذا العصر ولا تخالفها تواريخ المصريين والكلدان والصينيين والهنود بعد ان كشف العلماء ستائر اللبس والخطا والمبالغة عن وجه حقيقتها على ان المتداول بين اكثر العلماء والذي مشينا عليه في كتابنا هذا انما هو ان المولد كان سنة ٤٠٠٠ او سنة ٤٠٠٤ لخلق الانسان (ملخص عن فيكورو في كتابه الاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها مجلد ٣ صفحة ٤٥٥ طبعة ثالثة وفي موجزه الكتابي مجلد ١ عد ٣١٤ وما يليه صفحة ٥٣٣ طبعة سابعة)

وكذلك اختلف الاباء والعلماء في سنة مولد المخلص من سني التاريخ الروماني فذهب ساويروس سوليبسيوس ونيقيطا ونيكوفورس كاليستوس وغيرهم الى ان المخلص ولد لسنة ٤٢ لقتل يوليوس قيصر وهي السنة الرابعة قبل التاريخ العامي وذهب ترتوليانوس في كتابه ضد اليهود واكليمنضوس الاسكندري والقديسان ايرنيوس وقم الذهب انه ولد سنة ٤٣ ليوليوس وسنة ٤١ لولاية اغوسطوس وهي السنة الثالثة قبل التاريخ العامي وذهب القديس ايبوليتوس والقديس ابيفانيوس واوسابيوس القيصري ان المولد كان سنة ٤٤ ليوليوس قيصر وسنة ٤٢ لاغوسطوس وهي السنة الثانية قبل التاريخ العامي وذهب يوليوس الافريقي وبيدا وغيرهما انه ولد سنة ٤٦ ليوليوس وهي السنة الاولى من التاريخ العامي وذهب بعض من القدماء ذكرهم القديس ابيفانيوس (في هرطقة ٥١) ان المخلص ولد سنة ٥٤ ليوليوس وهي التاسعة من التاريخ العامي ذكر ذلك نطاليس اسكندر في تاريخ القرن الاول (مقالة ثانية) واثبت بحجج عديدة ان المخلص ولد في اواخر سنة ٤١ ليوليوس قبل خمس سنين من التاريخ العامي وفي السنة ٢٦ لوفاة قلوبطرة والسنة ٣٤ لهيرودس بعد مقتل انتيكون وسنة ٧٤٩ لبناء رومة ومن حججه ان المخلص ولد قبل سنة كاملة من موت هيرودس وهيرودس مات سنة ٤٢

١٣٠٧ وعلى ما في نسخة السبعين اليونانية ٢٢٤٢ وليس اقل من ذلك الاختلاف على الحقبة التي مرت من الطوفان الى دعوة ابرهيم فهي على ما في النص العبراني ٣٦٧ وعند السامريين١٠١٧ وفي ترجمة السبعين ١١٤٧فجملة المدة من خلق الانسان الى دعوة ابرهيم على ما في النص العبراني ٢٠٢٣ وعلى ما في ترجمة السبعين٣٣٨٩ وعلى ما في السامرية ٢٣٢٤ وهذا التباين حاصل من خطأ النسخ في الاعداد وليس اليسر منه فيها وقد خلا بعض النسخ عن اسماء بعض الاباء القدماء كقينان الذي خلا عنه النص العبراني وهو ثابت في ترجمة السبعين وفي الانساب التي ذكرها لوقا البشير ولم يشأ الله ان يعصم جميع النساخ بآيات تتعدد بعديدهم على ان الكنيسة الكاثوليكية لم تحلّ الى الان هذا البحث بل اطلقت لكل من المؤرخين ان يختار ما شأ من هذه الاقوال ولا حرج ولم تؤثر احدها على الاخر ويظهر ان اباء الكنيسة الاولين وبعض الحدثاء اعتمدوا ترجمة السبعين وجميع علماء الكنيسة اليونانية والقدماء من علماء الكنيسة اللاتينية عولوا على تواريخ هذه الترجمة وفي السنكساري الروماني في ٢٥ك١ ان مولد المخلص كان سنة٥١٩٩ لخلق الانسان وقال مشاهير من العلماء منهم باجوس في تنقيح تاريخ بارونيوس وبيتو في (علم الازمان) ان السنين التي مرت من خلق الانسان الى ميلادالمخلص يستحيل تعيينها تعييناً مؤكداً

على ان المدة المعينة في النص العبراني من الطوفان الى دعوة ابرهيم وقدرها ٣٦٧ سنة هي غير كافية لانتشار الامم وتوفر عديدهم وحضارتهم التي كانت في ايام ابرهيم ولا سيما في مصر عند شخوصه اليها فلا اقل من الاعتماد في ذلك على ترجمة السبعين التي تجعل تلك المدة١١٤٧او على النسخة السامرية التي تجعلها١٠١٧ سنة لتكون المدة كافية لانتشار الناس في الآفاق ولحضارتهم المشار اليها وعلى ذلك تكون المدة من خلق الانسان الى الميلاد نحواً من ستة الاف سنة وهي

الايمان الصحيح وسواء السبيل دعا الله حنوه ورأفته بهم ان يتخذ كلمة الله اي ابنه احد اقانيم ذات الاله الواحد الاحد جسداً بشرياً ويصير انساناً كاملاً مستتراً الهاً كاملاً بنوع يفوق المدارك البشرية ويهدي الناس الى طريق الحياة الخالدة ويتحمل مشاق هذه الحياة والالام ايضاً ليكفر بنفسه عن آثامهم ويسترضي الله عنهم وقد كان اوحى بهذا السر العجيب الى الاباء القدماء والانبياء فاكثروا من النبوات عليه ووعد العالم بهذا المصلح والمخلص الالهي حتى كان ينتظره كل من اعتقد الوحي وآمن بتنزيل الله وقد خص الله بهذا الشرف الباذخ سورية وطننا فقد ولد في بيت لحم وتربي في الناصرة واكثر من التردداد الى اورشليم وغيرها من اماكن فلسطين

اما سنة مولده فمختلف فيها كل الاختلاف حتى جمع بعض العلماء نحو مئتي قول يخالف احدها الاخر في تعيين السنة التي ولد المخلص بها بعد خلق الانسان الاول فاقل هذه السنين ٣٤٨٣ سنة واكثرها ٦٩٨٤ وذكر العالم ريثيولي من هذه الاقوال سبعين قولاً وذكر الاب تورنامين اشهرها فكانت ٩٢ قولاً وجاء في الكتاب الموسوم بصناعة تحقيق تاريخ الاحداث التاريخية قبل التاريخ العامي مئة وثمانية اقوال واشهر هذه الاقوال ما يأتي فقال اليهود الحدثاء انه كان من خلق الانسان الى التاريخ المسيحي ٣٧٦١ سنة وقال سكاليجر ٣٩٥٠ وبتو ٣٩٨٣ واوساريوس ٤٠٠٤ وكايمنت ٤١٣٨ وفي الطبعة الحديثة لكتاب صناعة تحقيق التواريخ المار ذكره ٤٩٦٣ وهالس ٥٤١١ وجكسون ٥٤٢٦ والكنيسة الاسكندرية ٥٥٠٤ وكنيسة القسطنطينية ٥٥١٠ واوسيوس ٦٠٠٤ وبافيسيوس ٦٣١١ والجداول الالفنسية ٦٩٨٤ وهذا الاختلاف حاصل من اختلاف الاعداد الواردة في النص العبراني وترجمات التوراة وعدم التيقن بكون الاعداد التي نراها الآن هي التي خطتها يد موسى فبمقتضى النص العبراني قد مرّ من خلق آدم الى الطوفان ١٦٥٦ سنة وبمقتضى نسخة السامريين

كل من رآه يقضي ان الله عاقبه بهذه الامراض والاوجاع جزاءً لمظالمه وسفكه الدماء الزكية وكان اخر جوره واعتسافه انه ارسل اوجه وجهاء اليهود الى اريحا واقام خفراء عليهم وامر اخته صالومي وزوجها ان يقتلاهم على فور موته لتلبس الامة ثياب الحداد بدلاً من مطارف الحبور لموته واوصى بان يكون ابنه ارشيلاوس خلفاً له وقضى هذا السفاك غير مأسوف عليه وقبل ان يذاع خبر موته اطلقت اخته وزوجها اولئك الوجهاء في اريحا بامر وقعت عليه بختمه وعن يوسيفوس انه ملك اربعاً وثلاثين سنة بعد ان طرد انتيكون من الملك وخمساً وثلاثين سنة بعد ان نصبه الرومانيون ملكاً على اليهودية واكثر المؤرخين على انه ملك سبعاً وثلاثين سنة وقد كشف ودينكتون ودي فكواي في سيع وهي احدى قرى البثنية على هيكل كان في عصر هيرودس وسلالته وعلى عدة خطوط فيه منها خط (عد ٢٣٦٤) كتب فيه «اقام عيستوس (اوايستوس) سعودو تمثالاً للملك هيرودس مولاه» وقال ودينكتون في شرحه لامرا في ان هيرودس الوارد ذكره في هذا الخط هو هيرودس الكبير اذ لم يملك غيره في البثنية ووليها بعده ابنه فيلبوس ثم اغريبا الاول والثاني وكلمة مولاه مشعرة بان التمثال اقيم له في حياته ولعل الجالية التي اسكنها هيرودس في هذا المحل للمحافظة على طريق اللاجا اقامت له هذا التمثال وقد عللنا نفسنا بالامل عند كشفنا عن هذا الخط ان نجد تمثالاً لهيرودس يبين هيئته فخاب املنا اذ لقينا التمثال محطماً الى كسر عديدة بايدي بشرية فلم نشك في ان المسيحيين الاولين حطموا هذا التمثال انتقاماً من هيرودس لقتله اطفال بيت لحم

عد ٤٧٤

في مولد المخلص وسنته

لما كان الانسان عصى ربه وانغمس البشر باوحال المآثم وتاهوا في بيدآ الضلال ولم تكن خليقة كفؤاً لاسترضاء الاله المتسخط عليهم ولهدايتهم الى

هيرودس ان انتيباتر يأمل ان يحيا بعد ابيه آمر حرسه ان يقتلوهُ للحال فقتلوه قبل خمسة ايام من وفاة هيرودس يوسيفوس (لـ ١٧ في فصول متعددة)

وقد كان يسوع المسيح مخلص العالم ولد في اوائل السنة الاخيرة من ملك هيرودس وعرف هيرودس بمولده من المجوس الذين وافوا من المشرق ليسجدوا له فامرهم ان يمضوا الى بيت لحم وينقبوا عن الصبي وان ينبئوه اذا وجدوه ليمضي فيسجد له وتلك حيلة منه ليعلم محله فيقتله مخافة ان ينتزع الملك منه ولما تحقق ان المجوس سخروا منه ولم يعودوا اليه وتأكد ولادة المخلص من تقدمة ابويه له الى الهيكل ارسل جنوده الى بيت لحم فقتلوا كل ذكر فيها من ابن سنتين فما دونهما ونجا يسوع بارشاد الملك ليوسف ان يهرب به الى مصر (متى فصل ٢ عد ١ وما يليه) وروى بارنيوس وغيره من المؤرخين انه كان لهيرودس طفل في بيت لحم قتل في جملة الاطفال الذين قتلهم جنوده لكن تعقب نطايس اسكندر قول هولاء المؤرخين ورده بحجج منها ان هيرودس كان حينئذٍ في السبعين من سنيه فلا يقرب من الصواب انه كان له ولد عمره اقل من سنتين ومنها ان يوسيفوس لم يأتِ بذكر قتل هذا الولد لهيرودس مع انه ذكر قتل كل من قتلهم من اولاده ومنها انه لا وجه ليكون ابن لهيرودس في بيت لحم وهو مقيم في اورشليم وهب ان كان له ابن فيها فلا بد ان يكون ولد في اورشليم فلا يقتله مخافة ان يأخذ ملكه لان الروساء حققوا له ان المسيح يولد في بيت لحم

وقد ابان لنا يوسيفوس (لـ ١٧ من تاريخ اليهود فصل ٨) اعراض مرض هيرودس فقال انه كان مصاباً بحمى شديدة محرقة في جوفه لا يشعر بها في ملمسه وكان يحس بجوع كابي لا شيء يشبعه وامعاؤه متقرحة يقاسي منها مغصاً اليماً ورجلاه متورمتان وخصيتاه متهرئتان ينتثر الدود منهما واعصابه ماوفة لا يمكنه ان يتنفس الا بوجع اليم وتنبعث من فمه رائحة نتانة تمنع من الدنو منه حتى كان

ان يخلفه ابنه انتيباتر في الملك ولم يطمئنّ انتيباتر الى ثبات ابيه على وصيته ما دام حياً فتآمر سرًا هو وفيروراس اخو هيرودس ليقتل اباه وافتضح له سرهما وشهد كثيرون لهيرودس ان ابنه حاول ان يدس له سماً فكان ذلك كصاعقة انقضت على الملك الشيخ وبلغ به حنقه الى نوعٍ من الجنون وكان انتيباتر حينئذٍ في رومة ولما عاد قرعه ابوه وغالظه واستدعى كثيرين الى ندوة رئيسها كونتيلوس فاروس الوالي الروماني وشكا ابنه انتيباتر بانه تسبب في قتل اخويه وحاول ان يغدر به فانكر انتيباتر واقام الحجة بأنهُ بريء من هذه التهم واخذ نقولا الدمشقي صديق هيرودس يستنطق الشهود فحكم على انتيباتر بالموت وسأل هيرودس اغوسطوس ان يثبت الحكم على ابنه على ان تراكم المصائب والاحزان على هيرودس اوقع به المرض وحيرته في من يخلفه في الملك من ابنائه كانت تزيد مرضه وبلغه ان الفريسيين قد اشتركوا في المؤامرة عليه فقتل جماً غفيرًا ممن ثبتت المؤامرة عليهم واقام رقباء على الباقين فاثار الفريسيون عليه شبان المكاتب وكان بين هولاء الفريسيين رجلان يهوذا بن سيبوري ومتي بن مركلوت وقد سمعا بان هيرودس يحتضر فبعثا شبان المكاتب فالقوا تمثال نسر من ذهب كان هيرودس اقامه على باب الهيكل وكانوا يعتبرون ذلك تنجيساً للهيكل وعلم جنود هيرودس فقبضوا على اربعين شاباً من هولاء وعلى رئيسهما المذكورين ولدى استنطاقهم اقروا دون خوف بما صنعوه بل تباهوا به فسئلوا من بعثكم على ذلك فاجابوا السنّة بعثتنا عليه فامر هيرودس ان يحرقوهم احياء

وقد ورد له الجواب من اغوسطوس بان يعاقب ابنه انتيباتر بما يشاء فخمدت تشفيه اوجاعه قليلاً لكنها اشتدت عليه بعد هنيهة حتى سئم الحياة واخذ مدية يطعن بها نفسه ليستريح من الحياة فانتزع احد اقاربه المدية من يده وتعاظم الولوال في القصر حتى سمعه انتيباتر وهو في سجنه وطلب من السجان ان يطلقه ولما بلغ

دار الندوة واخذ يشكو ابنيه بحدة وحنق كأنه اضاع رشده ويغري القضاة بان يشكوا ابنيه معه واخذ يقرأ رسائلهما التي لم يكن فيها حقيقة ما يدل صراحة على تعمدهما الغدر به بل جل ما يتبين منها انهما حاولا الفرار من سجنهما وقال ان الطبيعة واغوسطوس يخولانه السلطان على ابنيه وان في سنة امته فقرة ناطقة بانه اذا شكا اب او ام اولادهما فليضعا ايديهما على راس المشكو وعلى الحاضرين حينئذٍ ان يرجموه وانه كان له ان يقتل ابنيه دون محاكمة لكنه اراد ان يستطلع رأي هذه الجمعية الكبرى التي لم يستدعها تقتضي بل لتصادق على تصرفه العادل فيرتدع الابناء العاقون فيما بعد عن ان يحاولوا قتل ابائهم ولما سمع المجتمعون هذا الكلام ولم يكن ابناء هيرودس هناك ليدافعا عن نفسيهما ايقن المجتمعون ان لا امل في الاصلاح واثبتوا له ما خوله اغوسطوس من السلطان ان يتصرف بابنيه كما يجب وقال ساتورنينوس والي سورية انه يرى ان عقابهما لازم ولكن لا عقاب الموت فان ذلك قسوة فظيعة من اب تزيده فيما بعد حزناً على حزن واما فولمنيوس الوالي الاخر فارتأى الحكم عليهما بالموت وتبعه غيره من المجتمعين الذين اختارهم هيرودس من اصحابه ومحازبيه فانصرمت حبال الامل في حياة الاميرين ومضى هيرودس للحال من بيروت الى صيدا واخذ ابنيه وسار الى صور وارسلهما الى سبسطية (اي السامرة) مع بعض جنده فقطعوا راسيهما وبلغ اغوسطوس ما عمل هيرودس فقال ذلك القول الشهير « يستحب المرء ان يكون خنزيراً لهيرودس على ان يكون ابناً له » (يوسيفوس ك ١٦) وكان ذلك في السنة الخامسة قبل الميلاد بحسب التاريخ العامي وفي السنة الاولى قبله حقيقة

﴿ عد ٤٧٣ ﴾

في باقي مظالم هيرودس وموته

لم يكن قتل هيرودس ابنيه خاتمة مظالمه والنزاع في اسرته فقد كان اوصى

الرد على دعوى ابيه فسأل هيرودس ان يرضى عن ابنيه ولا يصغي الى الساعين بهما ولا يصدق مثل هذه الشكايات التي لا يقبلها العقل واشار الى الاميرين ان يدنوا من ابيهما ويطلبا العفو منه فتقدما والدموع تذرف من عيونهما فعانقهما هيرودس وبكي حتى اغرورقت اعين الحاضرين بالدموع وشكروا جميعاً لاغوسطوس وعادوا الى اليهودية وكان ذلك لسنة ٧ ق م

ولم ينكف انتيباتر عن السعاية باخويه لدى ابيهم وكان يعزو اليهما اموراً لم يأتياها ويتظاهر امام ابيه بالمحبة لهما والمدافعة عنهما وامر هيرودس وزيره بتلمايس ان لا يصنع شيئاً دون ان يطلع عليه انتيباتر فعظم نفوذه امام الشعب وشق على اسكندر وارسطوبولس وجاهة اخيهما عليهما واستاءت كلافيرة امرأة اسكندر من صالومي اخت هيرودس لسعايتها بزوجها ولتقديمها ابنتها امرأة ارسطوبولس عليها وكان فيروراس اخو هيرودس ينفخ في نار هذا الانقسام حتى بعث هولاء هيرودس ان يقبض على ابنه اسكندر ويلقيه في السجن فسمع ارشيلاوس ملك الكبادوك حموه ما جرى لصهره فاتى الى اورشليم واصلح بين اسكندر وابيه واقام مدة في اورشليم وعاد الى مملكته فرافقه هيرودس الى انطاكية ولكنه لم يلبث ان عاد حنقه على ابنيه اسكندر وارسطوبولس بسعاية اخته واخيه وابنه وكتب الى اغوسطوس يشكوهما اليه فاجابه اغوسطوس ان يستدعي قوماً من الحكماء والعقلاء ويجمعهم في بيروت ويحاكم ابنيه على ما يدعيه عليهما من الجرائم الحديثة وان يستدعي ارشيلاوس ملك الكبادوك ايضاً فسر هيرودس برسالة اغوسطوس هذه وكتب الى كل جهة يستدعي من اشار اغوسطوس بدعوتهم الا ارشيلاوس فلم يستدعه مخافة ان يعارضه بما ينويه فاجتمع في بيروت نحوٌ من مئة وخمسين رجلاً منهم ساتورنينوس وفولمنيوس واليا سورية ولم يأت هيرودس بابنيه الى بيروت بل تركهما في قرية اسمها بلاتان قريبة من صيدا ودخل هيرودس

بهما لانك المحسن الينا جميعاً لتكون حكماً بيني وبينهما ولا اسالك الا ان تبكتهما وتردهما عن سوء سبيلهما ليتركاني اقضي براحة ما بقي لي من الحيوة

وبينما كان هيرودس يفوه بهذا الكلام كانت اعين ابنيه تذرف الدموع ويمسكهما الاحترام لوالدهما عن مقاطعته في الحديث او المجاوبة له وخشيا اخيرًا ان يعد صمتهما حجة عليهما فوقف اسكندر يبرىء نفسه واخاه من شكوى ابيهما فقال لابيه حسبنا مولاي بينة على حنوك الينا انك اشخصتنا الى هذا المقام السامي ولم ترد ان تعاقبنا بالسلطان الذي لك بما انك ملك وبما انك اب فلولا ان حياتنا عزيزة لديك لما اتيت بنا الى رومة ليكون العاهل اعزه الله قاضياً وشاهدًا على موتنا فما من يأتي بجرم الى الهياكل او الاماكن المقدسة ليبسله فيها والاولى بنا ان نموت ابرياء من ان نعيش وعلينا مظنة الاحتيال على اهلاك والدنا ساعدنا الله على كشف الحقيقة لك لا لننجو من الموت بل لتوقن براءتنا وان بقيت التهم التي تعتمد عليها ثابتة لديك كان الموت لنا خيرًا من الحيوة فشبيبتنا ومصابنا بفقد والدتنا توقع علينا الشبهة باننا نريد بك سوءاً لكنني اسألك ان تمعن النظر أجميع ابناء الملوك الذين لا ام لهم تصدق عليهم مثل هذه الشكوى وهل يكفي مجرد شبهة للحكم بجناية فظيعة كهذه وان لم تكف الشبهة أفما يحق لنا ان نطلب بينة تثبت هذه الشكوى المروعة فهل من يقول اننا اعددنا سماً او اتينا مكيدة او ارشينا خادماً او كتبنا رسالة فقد بكينا امنا ولكن لم تكن دموعنا لفقدها فقط بل لئلا يظنها احد اضاعت شرفها واطال كلامه الى ان ختمه بقوله اذا بقيت براءتنا غير ثابتة لديك فنحن نحكم على انفسنا بالموت كيلا يكون من يشكوك بقتلنا ومهما كانت الحيوة عزيزة فلا يعز علينا ان نفدي بها اتبار من اولانا اياها

وكان كلام اسكندر شديد الوقع في قلب اغوسطوس حتى ايقن براءة الاميرين وبطلان التهم الواردة عليهما ودهش من حكمة اسكندر واحتشامه في

بل استمر يعاملهما كما يحبان وزوج اسكندر بكلافيرة ابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك وارسطوبولس ببرنيس ابنة اخته صالومي رجاء السلام في اسرته على ان هذا الزواج لم يخمد اوار حسد صالومي وفيروراس اخي هيرودس ولم يكن الاميران يبديان الانعطاف الى ابيهما لتذكرهما قتل والدتهما وربما اباحا بسرهما الى بعض من كانا يظنانهم اصدقاء لهم ومضى هيرودس حينئذٍ الى اغريبا في بلاد اليونان ولما عاد من سفره اخذت صالومي وفيروراس ينمان اليه ان ابنيه قالا علانية انه لا بد لهما من ان يثأرا بدم امهما وانهما يتخذان واسطة ارشيلاوس لدى اغوسطوس في الشكوى على ابيهما فاقلق هيرودس هذا الكلام وعزم ان يستدعي ابنه انتيباتر البكر الذي كان ابعده عنه مع امه دوريس ليكون مقاوماً لاخويه فشق على الاميرين ايثار اخيهما انتيباتر عليهما وظهر الخلاف بين الوالد وابنيه وكثرت الاقوال بان هيرودس سيجعل انتيباتر خليفة له وينفي اسكندر وارسطوبولس عن الملك وكان انتيباتر ايضاً يبعث اباه على اذلال اخويه حتى اخذهما هيرودس الى رومة وشكاهما الى اغوسطوس بانهما حاولا قتله

واراد اغوسطوس ان يسمع هو بنفسه دعواهم فقال هيرودس رفقاً مولاي باب الجأته الحال ان يشكو امامكم ابنيه اللذين حملتهما الجسارة ان يبغضا اباهما ويحاولا اعدامه الحياة وانه قد صبر طويلاً عليهما آملاً ان يعدلا عن سوء نيتهما فعيل صبره واكره ان يبوح بشرهما وقال محتدماً أاستحق ان يعاملاني على هذا النحو فما يشتكيان مني والى ما يسندان بغضهما لي اما يحق لي ان اترك الملك الذي حزته باقتحام المخاطر وتحمل المشاق لمن رأيته من ابنائي اكثر اهلية له او ما جنيته على هذين العاقين الم اكسبهما العلم او ضننت عليهما بشيء مما يرغبه ابناء الملوك لا للحاجة فقط بل للعظمة الم ازوج احدهما بابنة ارشيلاوس ملك الكبادوك والاخر بابنة اختي وكان لي ان اعاقبهما بما اني ابوهما وبما اني ملك ولكن احببت ان آتيك

سنة الا خطاء كما رأيت هذا وقد انتقد العلماء اقوالاً ليوسيفوس حمله على ايرادها رغبته في تعظيم شان امته او انخداعه بتقليد غير صحيح مع تقادم العهد عليه او اعتماده على اقوال غير محققة وهنا لا وجه من كل هذه ليكتب الكذب في امر قريب من عهده وفي موطنه ويحط من مجد آبائه الذين بنوا هيكل زربابل وان لم يكن بقي من شهد بناء هيرودس الهيكل فقد بقي كثيرون ممن تلقوا خبر بنائه عن ابائهم فيواخذونه بكذبه ومن حسنات هيرودس ما ذكره يوسيفوس (ك ١٥ فصل ١٢ من تاريخ اليهود) وهو ان اليهودية أصيبت بوباء ومجاعة شديدة لانقطاع المطر وعدم حراثة الارض فمات بالوباء والمجاعة كثيرون وابدى هيرودس حينئذ عنايته بالبائسين فاشغل كثيرًا من المحتاجين ببناء المدن والقلاع باذلاً لهم ما يسدّ حاجتهم وسكّ كلما كان عنده من الذهب والفضة وارسله الى مصر واستاقي تسعين الف كر من الحنطة فوزعها على ذوي الفاقة واعطي الزارعين بزرًا يبذرونه في ارضهم ولا يردون عوضه الا قدر ما اعطوه

عد ٤٧٢

في قتل هيرودس ابنيه اسكندر وارسطوبولس

كان لهيرودس من امرأته مريمنا التي قتلها كما مرّ ثلاثة بنون وهم اسكندر وارسطوبولس وهيرودس ارسلهم الى رومة لاقتباس العلوم فمات هيرودس صغيرهم فيها ومضى هيرودس الى رومة يزور اغوسطوس ويرى ابنيه فاكرم اغوسطوس مثواه وعاد بابنيه الى اليهودية ففرح اليهود بهما واكثروا من الاحتفاء بلقياهما والسرور بهما فشق ذلك على صالومي اخت الملك وعلى كل من تسبب في قتل مريمنا امهما وخشوا ان يرتقي الاميران الى سدة الملك فيثأران منهم بدم والدتهما وعزموا ان يكتادوهما كما اكتادوا امهما واشاعوا ان الاميرين يمقتان اباهما ويريدان به سوءًا لقتله والدتهما وبلغت هذه الاشاعة هيرودس فلم يعرها اولاً اذناً صاغية

حجاى وتأولوا الآية الواردة في بشارة يوحنا بمعنى يؤيد مذهبهم فقالوا ان هيرودس اخذ في اعداد ما يلزم لبناء الهيكل سنة ١٨ ق م ولم يأخذ في البناء الا سنة ١٦ واليهود قالوا للمخلص هذا الكلام سنة ٣٠ لميلاده فهذه هي الست والاربعون سنة وقد كمل بناء الهيكل في تسع سنين كما قال يوسيفوس ولكن لم تكمل زينته وزخرفته في ايام هيرودس وخلفائه الا بعد سنين عديدة عددها حينئذٍ ست واربعون سنة على ان سليانوس (مجلد ٦ من تاريخه في سنة ٢٩ ق م) رد برهان ربيرا قائلاً انه عندما كتب يوسيفوس هذا الكلام لم يكن بقي شاهد حي من اليهود حينئذٍ يونب يوسيفوس على خطائه لانه كتب كتابه تاريخ اليهود في ايام دومطيانوس وهذا رقي الى سدة الملك في السنة الثمانين بعد المسيح على ما روى بارونيوس فان زدنا عليها الثماني عشرة سنة قبل المسيح عند بناء هيرودس الهيكل كانت جملة السنين ثماني وتسعين سنة فلا يبقى فيها حياً من شهد بناء هيرودس ثم ان يوسيفوس كتب في اليونانية ولم تكن عامتهم تفهمها وان فهموها فلم يجسروا ان يونبوا يوسيفوس على خطائه لانه كان معززاً عند الملوك وقتئذٍ وكانوا يكبحون اعداءه كما كتب في ترجمة نفسه التي دونها بيده والحاصل ان اقوال العلماء في هذه المسألة متضاربة كما رأيت والذي يظهر لنا ان قول من صدقوا يوسيفوس هو الاصوب والامثل وحجج من كذبوه غير قاطعة فان كان هيرودس بنى في نصف سني ملكه الاولى هياكل وملاعب وقام بنفقات باهظة على الرومانيين فلا تعوزه في السنين الاخيرة لملكه النفقات اللازمة لبناء الهيكل وقد كان ملكه استتب له ووسعت تخومه ورد عليه ما غصبته قلوبطرة وما استشهدوا به من نبوة حجاى جل ما يراد به ان الهيكل الذي يدخله المخلص يفوق هيكل سليمان شرفاً ومجداً والست والاربعين سنة التي ذكرت في بشارة يوحنا تصدق على هيكل هيرودس كما رأيت اكثر من هيكل زربابل الذي لا يقال انه بنى في ست واربعين

« هكذا قال رب الجنود اني ازلزل السماء والارض والبحر واليبس مرة بعد عن قليل وازلزل جميع الامم ويأتي متمنى جميع الامم (اي المسيح) فاملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود ... وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول وفي هذا الموضع اعطي السلام » فالواضح من هذه الآية ان حجاى يريد في البيت الاخير الهيكل الذي بناه زربابل ويقول ان هذا البيت نفسه يكون اعظم من البيت الاول اي هيكل سليمان لان المسيح متمنى الامم يدخل اليه ويقدسه بنفسه ويملأه مجداً فاذاً الهيكل الذي كان في ايام المخلص انما هو هيكل زربابل لا ان هيرودس نقض ذلك الهيكل وبنى هيكلاً جديداً والحجة الثالثة هي انه ورد في بشارة يوحنا (فصل ٢ عد ٢٠) ان اليهود قالوا للمخلص « انه في ست واربعين سنة(١) بني هذا الهيكل فكيف تقيمه انت في ثلاثة ايام» وهيرودس اخذ في بناء الهيكل سنة ١٩ او سنة ١٨ ق م واكمله في مدة تسع سنوات ونصف على ما قال يوسيفوس فلا يصدق كلامهم على هيكل هيرودس

على ان العلماء الذين صدقوا مقال يوسيفوس قالوا كيف يمكنه ان يكتب هذ الخبر الكاذب وهو افقه امته في ذلك العصر ومن اجل كهنتها ولم يكن مضى على ما اخبر به سنون متطاولة وكيف يعرّض نفسه لتكذيب اليهود له في امر بيّن ومهمّ ولا يفوت ذكر الشيوخ منهم ويشق عليهم ان يعزو الى هيرودس الظالم م بناه اباؤهم كذا قال ريبيرا احد هولاء العلماء في تفسيره الفصل الثاني من نبو

(١) ان بعض الاباء يحسبون سنة تجديد زربابل الهيكل السنة الاولى من ملك كورش على الفرس الى السنة السادسة لملك دارا ايستاسب وهذه المدة ست واربعون سنة وكذ حسبها اليهود مع ان تجديد الهيكل لم يكن الا بعد ان اخذ كورش بابل وضمها الى مملكة الفرس

﴿ عد ٤٧١ ﴾

﴿ في الابنية التي انشاها هيرودس وبعض حسناته ﴾

ان هيرودس حباً بان يسترضي اغسطوس عنه جدد بناء السامرة وسماها سبسطيه وتاويلها السعبدة في اليونانية مرادفة لكلمة اغسطوس في اللاتينية ومعناها السعيد وبنى ايضاً مدينة في محل كان يسمى برج ستراتون وسماها قيصرية نسبة اليه وموقع قيصرية هذه بين يافا وحيفا في جنوبي الكرمل وهي غير قيصرية فيلبوس الواقعة في قضاء مرج عيون ثم احاط اورشليم باسوار وبنى قصرًا في خارج هذه المدينة في المحل الذي انتصر فيه على اليهود عند محاربته انتيكون كما مرَّ وروى يوسيفوس (ك ١٥ في تاريخ اليهود فصل ١٤) ان هيرودس نقض هيكل اورشليم الذي كان قد بناه زربابل وبنى هيكلاً حديثاً اعظم واجمل واكبر من الهيكل القديم على ان بعض العلماء تعقبوا مقال يوسيفوس هذا وخطأوه به ومنهم الاب هردوين اليسوعي ونطايس اسكندر في تاريخ الحقبة السادسة قبل المسيح في اخبار اليهود (فصل ٢) حيث قال ليس من يقيم نكيرًا على ان هيرودس زاد شيئاً على هيكل اورشليم وجمله برواقين في جوانبه لكنه لم ينقض الهيكل القديم ويبنِ هيكلاً حديثاً وقال ان لبعض العلماء في تخطئة يوسيفوس ثلاث حجج الاولى ان هيرودس لم يكن مستقلاً في ولايته بل خاضعاً لولاية الرومانيين وقد اضطر الى نفقات كبيرة لارضائهم وقد كان بنى قيصرية وسبسطية واقام فيها هياكل تكرمة لقيصر واحاط اورشليم باسوار وبني فيها ملاعب الى غير ذلك من ابنيته ونفقاته وكان انطونيوس اعطى قلوبطرة اخصب اماكن اليهودية فافترضت عليها ميئتي وزنة تنقد اليها كل سنة وقد كان هيرودس دفع الى اغوسطوس ثماني مئة وزنة وبالغ في النفقات على حاشيته وجنوده فمن اين له ان يبني الهيكل كما وصفه يوسيفوس والحجة الثانية تؤخذ من نبوة حجاي حيث قال (فصل ٢ عد ٧)

حاولت ان تدس له سماً فانقاد الى رغبته ذووه وحكموا على الملكة البرية بالموت ولم يكن هيرودس واصحابه يرغبون في تعجيل تنفيذ الحكم بل رأوا ان تسجن في مخدع في القصر فدرت صالومي بما كان فاتت اخاها هيرودس تكثر اقامة الحجج على تعجيل موتها ومن جملة حججها ان الشعب اذا علم ما كان وانها حية ثار على الملك فالاولى تنفيذ الحكم دون تأجيل وعمل برايها فابدت مريمنا آيات الشجاعة والبسالة عند موتها فلم تخش الموت ولم يتبدل لونها ولا ذرفت دمعة من عينيها

اما اسكندره امها فابدت الوغادة والسفل لدى هذا المصاب وتناست ان حظها سيكون شرًا من حظ ابنتها التي كانت تلومها وتوجب الذنب عليها وتزعم انها لم تقدر محبة الملك لها قدرها واما هيرودس فكان اسفه لموتها موازياً لحبه لها في حياتها حتى اوصلته الكآبة الى نوع من الجنون وكان ذووه يسمعونه في كل ساعة يناديها باسمها ويبدي من الشكوى ما لا يليق بملك ولم تكن الملاهي تلهيه عن فقدها وكان يأمر خدمه ليدعوا مريمنا كانها حية واغفل تدبير امور المملكة وحدث وباء حينئذٍ اهلك كثيرًا من شعبه وذويه واعتبر الناس هذا الوباء نقمة من الله لقتل الملكة البرية فضاعف ذلك حزن هيرودس وتوغل في البرية بحجة الصيد وكانت مناخس ضميره تعذبه حتى اصيب بمرض يئس الاطباء من شفائه فعاودت الحمية حينئذٍ اسكندرة واستحوذت على قلعتين في اورشليم الى ان اخذ هيرودس يبل من مرض جسمه واستمرت قواه العقلية مشوشة فارسل جنودًا قتلوا اسكندرة ولم يكن يبقى على اقرب المقربين اليه بل قتل منهم كستوبار ولبسيماكوس وانتيباتر ودوزيتاوس المار ذكره وكثيرين غيرهم (يوسيفوس ك ١٥ فصل ١١)

مبلغاً جسيماً من المال واكرم جنوده واهدى اليه والى حاشيته هدايا نفيسة ولم يبق على شيء يعود عليهم بالراحة وتطييب قلوبهم حتى دهش الرومانيون من سخائه وتيقظه لكل ما يتمنون ويحبون (يوسيفوس ك ١٥ فصل ٦ و ٨ و ٩ و ٢٠)

عد ٤٧٠

قتل هيرودس مريمنا امراته واسكندرة امها

لم يهنأ هيرودس باستمالة اغوسطوس اليه بل نكد عيشه قلق آله وسخط مريمنا واسكندرة امها عليه فان هاتين الاميرتين ايقنتا ان وضعهما في حصن عند ذهابه الى اغوسطوس لم يكن الا سجناً لهما فلم تهش مريمنا للقائه لاعتقادها ان ما يبديه لها من الحب لم يكن الا مراياة يظنها نافعة له في اعماله وكانت تتذكر ما امر به يوسف صهره ان يقتلها اذا قتله مرقس انطونيوس وكان اكبر رغائب هيرودس بعد عوده ان يرى مريمنا ويقص عليها ما وفق اليه على انها عند استماع كلامه لم تكن تبش له وكانت تتنفس الصعداء حتى ايقن ان كلامه مدعاة لحزنها لا لسرورها فاضطرب وتنازعه عاملان محبته لها ورؤيته حزنها لنجاحه ولما رأته امه واخته صالومي قلقاً وكانتا تمقتان مريمنا لم تبقيا على تهمة تتهمانها بها الا تزيداه حنقاً عليها ولولا انه نُبيءَ ان اغوسطوس استحوذ على مصر وانطونيوس وقلوبطرة انتحرا لقتلها ثم مضى الى مصر ورحب به اغوسطوس واولاه الامر على اربع مئة رجل من الغال كانوا حرساً لقلوبطرة ورد عليه ما كان انطونيوس قد سلمه اليها من مدن اليهودية وولاه على غزة ويافا وغيرها فعاد منشرح الصدر لكنه لم يبلغ اورشليم الا التقته اشجانه ونكده من قبل امرأته وامها واعتزل يوماً في مخدعه ورغب ان تحضر مريمنا فحضرت لكنها اخذت توبه على قتل ابيها واخيها واتبعت ذلك بكلام بعثه على ان يضربها وعلمت اخته صالومي بما كان فوضعت على الجرح ملحاً والقت على النار زيتاً فاستدعى رجال ثقته ليحاكم الملكة واتهموا بانها

وبعد ان استراح هيرودس من هركان همّ بالانطلاق الى اغسطوس جازعاً من ان يقتص منه لصداقته مع مرقس انطونيوس ومن ان تنتهز اسكندرة الفرصة فتثير الشعب عليه وعهد بتدبير مهام الملك الى فيروراس اخيه والى امه واخته صالومي واوصى اخاه ان يلي الملك اذا حبط مسعاه لدى اغسطوس وجعل مريمنا زوجه وامها اسكندرة في حصن واقام رقباء عليهما وانطلق الى رودس حيث كان اغسطوس فانتزع التاج عن راسه قبل ان يدخل عليه ولم يخاطبه بالتذلل اليه او بايراد اعذار غير صحيحة بل قال انه كان مخلصاً لانطونيوس ويحب ان يبذل قصارى جهده في ان يحفظ الملك له ولو لم يكن متشاغلاً بحربه مع العرب لضم جيشه الى جيش انطونيوس مدافعاً معه وانه ارسل اليه ازودة ومالاً وكان يود لو امكنه ان يعاونه باكثر من ذلك لانه كان متأهباً ان يفدي صديقه المحسن اليه بماله وجهاده بل بحياته ايضاً حتى لايستطيع احد ان يلومه على تركه اياه قبل يوم اكسيوم وقال لما رايت نفسي لم اتمكن من اسعافه بجنودي وكفاحي معه اشرت عليه مشورة ان يقتل قلوبطرة وياخذ ملكها ويتفق مع جلالتكم ولو عمل بمشورتي لاتقى الفشل لكنه نبذها فكان ذلك وبالاً عليه وحظاً لكم وان جعلكم بغضكم له تقتصون مني فلا اتوقف عن الاقرار بحبي له ولا شيء يصدني عن التصريح بذلك علانية واما اذا اغضضتم النظر عن الماضي وقدرتم حفظ ذمامي للمحسن اليّ حق قدره فيتيسر لي ان ابدل اسم انطونيوس باغسطوس واخلص لكم طاعتي واجعل نفسي اهلاً لخدمتكم ولمدحكم لي عليها» فاعجب اغسطوس كلام هيرودس الدال على عزة نفسه وعلى محاشاته النذالة والتذلل فامر ان ياتوا اليه بتاجه وجامله واكرم مثواه واستصحبه معه الى مصر

ولما مر اغسطوس بسورية بالغ هيرودس في الاحتفاء به في عكا ودفع له

محامياً لهم

قد عاد هيرودس من بلاد العرب معتزًا متفاخرًا فبلغته اخبار انتصار اغوسطوس على انطونيوس في وقيعة اكسيوم فذهبت بعزه وسروره وخشي واصحابه ان صداقته مع انطونيوس ستبعث اغوسطوس على خلعه من منصبه وقتله فاغتم اصداقاؤه وشمت مبغضوه . وكان هركان قد بقي وحده من سلالة ملوك اليهود فعزم هيرودس ان يميته لئلا يوليه اغوسطوس على فلسطين وكانت اسكندرة ابنته حماة هيرودس ضاقت ذرعاً عن تحمل اضطهاد هيروس فحملت اباها هركان ان يكتب الى امير العرب المسمى ملكاً يطلب حمايته وان يمكنه من الذهاب اليه ولم تنفك عن الالحاح عليه الى ان كتب الى الامير ما اقترحت عليه طالباً منه ان يرسل بعض فرسانه ليصحبوه اليه وعهد بابلاغ هذه الرسالة الى رجل اسمه دوزيتاوس من اعداء هيرودس الالداء لانه كان اخا يوسف الذي قتله وكان انطونيوس قتل اخوين اخرين له في صور فانتهز الرجل هذه الفرصة ليسترضي هيرودس عنه فاطلعه على رسالة هركان ورغب اليه هيرودس ان يبلغ الرسالة الى امير العرب ويطلعه على جوابه بعد عوده ففعل دوزيتاوس ما امره به وكتب الامير الى هركان انه يقبله بالترحاب مع كل اليهود محازبيه فاخذ هيرودس هذه الرسالة واستدعى هركان الى ندوة مشورته واطلعه على الرسالة وامر بقتله كذا يقص هيرودس نفسه هذه القصة وقال غيره ان قتل هركان لم يكن بهذه الذريعة التي اخترعها هيرودس تبرئة لنفسه وكان هركان اقام تسع سنين في رياسة الكهنوت ثم خلف اسكندرة في الملك ولم يبق فيه حينئذٍ الا ثلاثة اشهر وانتزعه ارسطوبولس اخوه ثم رده بمبايوس اليه فاقام على منصة الملك اربعين سنة وحطه عنها انتيكون واخذه البرتيون اسيراً ثم خلى ملكهم سبيله فعاد الى اليهودية الى ان قتله هيرودس وقد جاوز الثمانين من عمره

ولدى عود هيرودس بثت اليه اخته وامه ما كان من حماته وامرأته وقالتا ان يوسف كان يتعاطى مع مريمنا بدالة مفرطة فسألها هيرودس عن هذا فانكرته واقسمت على ان قلبها لم يمل الى غيره فصدقها وهش لها وكان يوسف باح اليها بسر هيرودس ان يقتلها ان قتله انطونيوس فقرطت منها كلمة عتاب تدل على ذلك فنفر هيرودس منها واستشاط غيظاً قائلاً انه يستحيل ان يبيحها يوسف هذا السر ان لم تكن سلمت اليه نفسها وارسل فقتل يوسف والقى اسكندرة في السجن بما انها علة كل هذه الشرور (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٥ فصل ٢ الى ٥) وكان مقتل ارسطوبولس وهذه الاحداث نحو سنة ٣٢ ق م

﴿ عد ٤٦٩ ﴾

﴿ محاربه هيرودس للعرب وتزلفه الى اغسطوس ﴾

بينما كانت هذه الاحداث في اليهودية اذ انتشبت الحرب بين اكتاف اغوسطوس ومرقس انطونيوس لتقضي لمن يكون ملك الرومانيين منهما وقد مر ان انطونيوس هو الذي سمى هيرودس ملكاً وعفا عنه بعد موت ارسطوبولس فالب هيرودس جيشاً كثيفاً واعد عدداً وفيرة ليمضي لنجدة انطونيوس وعلم انطونيوس بذلك فمنعه عن الاتيان لنجدته ورغب اليه ان يزحف بجيشه وعدده الى العرب فدخل العربية والتقاه العرب وانتشب القتال فاستظهر اليهود ولكن لمَّ العرب شعث جيشهم وجمعوا جيشاً آخر واتوا خلوا في قانا (في عبر الاردن لا قانا الجليل) واستظهروا واعلى هيرودس لنجدة عسكر قلوبطرة لهم لشدة بغضها لهيرودس لكنه استأنف القتال في عبر الاردن فانتصر عليهم بعد قتال شديد وقتل منهم خمسة الاف وحاصر بعضهم في حصن مانعاً عنهم الزاد والماء فاكرهوا ان يستسلموا الى هيرودس بحيث يتركهم يمضون في سبيلهم فلم يصغ الى رسلهم ولم يقبل الفضة التي قدموها له فحملهم الضيق على الخروج لقتاله فقتل سبعة الاف منهم ودان له العرب واتخذوه

الكهنوت فامر مرقس انطونيوس هيرودس بذلك فاستاء هيرودس لكنه اذعن للامر تفادياً من اسخاط انطونيوس واسكندرة حماته ومريتنا زوجه وبقي واجساً من هذا الامر وحظر على اسكندرة ان تخرج من قصرها او تكاتب احداً فضاق ذرعها عن تحمل هذا التضييق عليها وكتبت الى قلوبطرة تستعطفها فاجابتها الملكة ان تفرغ جهدها لتفرّ بابنها الى مصر فحاولت الفرار ولكن كُشف امرها لهيرودس وخشي عاقبة فرارها فتظاهر بالمجاملة لها واضمر ان يهلك ارسطوبولس الى ان اهلكه غريقاً في الماء بواسطة بعض محازبيه فقد دعت اسكندرة هيرودس الى مأدبة في اريحا فلبى دعوتها واستصحب بعض شبان اغروا ارسطوبولس ان يستحم معهم في الاردن لشدة الحر وطاوعهم فغرقوه واحتجوا انهم لم يتعمدوا هذه الجريمة الفظيعة فعز العزآء على امه واخته وسكان اورشليم وكانت امه تعلم مكيدة هيرودس على اهلاك ابنها ولا تجسر ان تبوح بها وعظم هيرودس الاحتفاء بدفنه واكثر من الاسف عليه تبرئة لساحته من اهلاكه

وكتبت اسكندرة الى قلوبطرة تبث اليها غدر هيرودس بابنها فافرغت قلوبطرة قصارى جدها لتبعث انطونيوس على مواخذة هيرودس بهذه الجريمة الفظيعة وكان انطونيوس في قيليقية فاتى اللاذقية واستدعى هيرودس اليه فاتى مرتعداً واقام على تدبير المملكة يوسف صهره زوج اخته واسرَّ اليه ان يقتل مريتنا اذا قتله انطونيوس اذ لا يطيق ان تكون لغيره بعده واشاع اعداء هيرودس ان انطونيوس قتله فحضت اسكندرة يوسف ان يخرج معها ومع مريتنا ليضعوا انفسهم تحت حماية قائد الجيش الروماني ولكن ما لبث ان وردت رسالة من هيرودس يقول بها انه بلغ سالماً الى انطونيوس وطيب نفسه بالهدايا التي اهداها اليه وانه لا خوف من دهاء قلوبطرة فرغبت اسكندرة ومريتنا عن الالتجاء الى الرومانيين

واهم مما ورد في هذه الصفيحة ما جاء في صفيحة وجدت سنة ١٧٦٤ في تيفولي في ضواحي رومة وهي الان في متحف لاتران واليك ملخص ما كتب عليها « سليسوس قورينوس بن بليوس قد ولي وهو في المقام القنصلي اكريت وسيرانيك وكان والياً من قبل اغوسطوس في أعمال سورية وفونيقي وحارب عشيرة الهومانين (في جبل طوروس) وقتل ملكهم انيتاس واخضع هذه العشيرة لسلطة اغوسطوس والشعب الروماني وقدم رجال الندوة للالهة الغير المائتين ضحيتين شكرًا لما اولوه اياه من الظفر وامر ان يوشح بحلل الانتصار وولي على اقليم اسيا وهو في مقام نائب قنصل وولي المرة الثانية على اقليم سورية وفونيقي من قبل اغوسطوس » والمتحصل من ذلك ان قورينوس كان والياً المدة الاولى في سورية في سنة مولد المخلص كما قال لوقا البشير ثم عاد الى هذه الولاية مرة اخرى في السنة السادسة بعده كما ذكره المؤرخون وقد ذكروا ايضاً ان احصاء النفوس والاملاك حصل في تلك المدات ثلث مرات

﴿ عد ٤٦٨ ﴾

﴿ قتل هيرودس ارسطوبولس وشكواه الى مرقس انطونيوس ﴾

مرَّ في عد ٤٦٤ ان الندوة الرومانية اقامت بامداد مرقس انطونيوس هيرودس ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق م والاكثرون على ان ذلك كان سنة ٣٧ وذكرنا هناك الحرب التي كانت بين هيرودس وانتيكون بن ارسطوبولس من اسرة المكابيين فنستقري الان اخبار الرومانيين وهيرودس في مدة ملكه. ان هيرودس كان يخشى ان يقيم في رياسة الكهنوت على اليهود رجلاً من سلالة ملوكهم لئلا ينازعه الملك فاستأتى من بابل رجلاً اسمه حنانيل فاقامه فيها وشق على اسكندرة حماة هيرودس ام مريمنا امرأته ان يبعد ابنها عن الرياسة فلجأت الى قلوبطرة معشوقة مرقس انطونيوس لتستعطفه ليأمر بان يولي ابنها ارسطوبولس رياسة

بمقتضى التاريخ العامي * ساتورنينوس ولم يلِ سورية الا سنة وخلفه فيها سنة ٦ بعد الميلاد سوليبسيوس قورينوس بسورية وهو الذي جاء ذكره في بشارة لوقا (فصل ٢ عد ٢) بقوله «وهذه كانت الكتابة الاولى في ولاية قورينوس بسورية» ان الذي نص عليه المؤرخون القدماء انما هو ان قورينوس ولي سورية في السنة السادسة والثلاثين لاغوسطوس وهي توافق سنة ٦ بعد الميلاد ولوقا يقول ان هذه الكتابة حملت يوسف ومريم ان ياتيا من الناصرة الى بيت لحم ليكتب اسمه هناك لانه كان من بيت داود وقبيلته فولدت المخلص فتذرع الجاحدون بهذه الآية لتخطئة لوقا البشير بما كتبه فيها وذهب الآباء والعلماء الكاثوليكيون مذاهب عديدة في توفيق قول البشير على اقوال المؤرخين فمن قائل ان تحرير الآية في اليونانية «وقد كانت هذه الكتابة قبل (لا الاولى) ولاية قورينوس بسورية» ومن قائل ان قورينوس لم يكن حينئذٍ والياً في سورية بل كان مفوضاً من قبل اغوسطوس قيصر في اجراء هذا الاكتتاب ويقرب من هذا قول من قالوا ان كلمة ولاية في اليونانية بهذه الآية ليس مدلولها الولاية بل هي بمعنى قصادة او سفارة او تفويض الى غير ذلك على ان الاكتشافات الحديثة قد جلت غياهب اللبس عن وجه الحقيقة حتى لم يبق محل للارتياب فيها فقد كشف في البندقية سنة ١٨٨٠ عن صفيحة كانت على مدفن رجل اسمه كونيتوس بالاتينوس وامرأته اسمها كيا وكان هذا المدفن في بيروت ولا يعلم متى نقلت منها الى البندقية هذه الصفيحة التي تبين ان بالاتينوس اتم بامر قورينوس احصاء اهل مدينة ابامية (قلعة المضيق في جوار حماه) واوضح

* وهو التاريخ الذي بدوّه سنة مولد المخلص على ان هذا التاريخ يبتدئ حقيقة من السنة الرابعة بعد المولد وجعل بعضهم بدءه من السنة الخامسة او السادسة بعده وذلك ان تاريخ المولد لم يبدا في استعماله الا في القرن السادس و بدئ به من السنة الرابعة بعدة خطاء ولما كشف عن الخطاء فضلوا اتباع الخطاء المطروق على اتباع الصواب المهجور فكان كذلك الى اليوم

سورية سنة ٤٥ وحارب باسوس واخذ الولاية منه سنة ٤٤ ثم خلف باتس استاسيوس مرقس فتخلى عن الولاية لغايوس كاسيوس احد روساء المؤامرة على يوليوس قيصر وفي سنة ٤٣ ارسل مرقس انطونيوس بوبليوس دي لابلا والياً الى سورية فقبله اهل اللاذقية في شهر ايار على ان غايوس كاسيوس اخذ اللاذقية بعيد ذلك وقتل دي لابلا وفي سنة ٤٢ استحوذ مرقس انطونيوس على اسيا كلها وسورية بعد وقعة في مدينة فيلبة في مكدونية وظفره ببروتس وكاسيوس قاتلي يوليوس قيصر وولى على سورية سنة ٤١ بوبليوس سكسا احد قادته فاستظهر عليه البرتيون سنة ٤٠ واستحوذوا على سورية واتصلوا الى اورشليم واقاموا انتيكون بن ارسطوبولس والياً على اليهودية سنة ٤٠ لكن بوبليوس باسوس طرد البرتيين من سورية وولي هذه البلاد سنة ٣٩ وفي سنة ٣٨ ولُي عليها غايوس سوسيوس واستمر على هذه الولاية الى سنة ٣٤ حين دعي الى رومة واقيم مكانه لوشيوس بلانكس وخلفه لوشيوس بيلبوس ولا يعلم كم استمر عليها والمعلوم انه ادركته الوفاة سنة ٣٢ او بداية ٣١ وفي هذه السنة ولي سورية كوينتوس ديديوس وكان من محازبي اكتاف اغوسطوس قبل موت مرقس انطونيوس وخلفه سنة ٣٠ مرقس مسّالاقيل اخذ اغوسطوس اسكندرية وخلفه في سنة ٢٩ مرقس شيشرون بن شيشرون الخطيب واستمر ثلث سنين وخلفه في سنة ٢٦ فارون وفي سنة ٢٣ سُمي اغريبا والياً على سورية ومدبراً لسائر الاقاليم الشرقية لكن اغريبا بقي في مَتَلان وارسل الى سورية من ينوب عنه فدبر شؤون سورية سبع سنين وفي سنة ١٦ اتى اغريبا الى سورية واستمر فيها الى سنة ١٢ ثم دُعي الى رومة وخلفه في سورية سنتيوس ساتورنينوس وطيطس فولنيوس وفي سنة ٦ جعلهما اغوسطوس قاضيين في دعوى هيرودس على ابنيه اسكندر وارسطوبولس وفي سنة ٥ ولي سورية اكوينتيليوس فاروس وحكم على انتيباتر ابن هيرودس بالموت بدعوى ابيه وخلفه سنة ٥ بعد الميلاد

المعلقة على معجم الكتاب لكامت في طبعة الاب مين عن الكتاب الموسوم بصناعة تحقيق التواريخ

ان بمبايوس بعد ان استولى على سورية ودانت له اليهودية اخذ الملك ارسطوبولس الثاني الى رومة واقام في رياسة الكهنوت هركان وجعل مرقس اميليوس سكاوروس والياً على سورية سنة ٦٣ ق م واقام في دمشق يولي ويعزل الحكام في سورية كما يعنّ له وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢ و٣) انه ولىّ ارسطوبولس على اليهودية وقد عثر رنان على صفيحة من رخام في صور اقيمت تكرمة لمرقس اميليوس سكاوروس هذا يعظمونه فيها بالقاب غير مألوفة تملقاً له وقال رنان ان هذا الاثر كتب سنة ٦٠ ق م وعن فرهنر انه كتب سنه ٥٩ ق م وروى استرابون (ك ١٦ فصل ٢) ان الصوريين شروا من الرومانيين في بدء ملكهم في سورية حق بقائهم على تدبير شؤونهم بانفسهم فباعهم سكاوروس اياه وقد اقام في سورية اربع سنين ثم خلفه لوشيوس فيلبوس سنة ٥٩ ولم يقم على ولاية سورية الا سنة واحدة وخلفه سنة ٥٨ كورنيليوس مرسيلينوس على انه دعي في السنة التالية الى رومة واقيم مكانه اولوس كابينيوس سنة ٥٧ ولم تكن ولايته الا ثلاث سنين وكانت له حروب مع اليهود كما مرّ في عد ٤٦٣ وخلفه سنة ٥٤ مرقس كراسوس وهو الذي انتهب الهيكل كما مرّ في العدد المذكور فقتله البرتيون سنة ٥٣ واقيم مكانه غايس لونجينوس ولم تدم ولايته الا سنتين واستبدل بمرقس بيبولس فبلغ سورية في بدء الخريف سنة ٥١ فاقام سنة ونصب مكانه ميتالّوس سيبيون ولم يبقَ في الولاية الا الى شهر اب سنة ٤٩ وانحاز حينئذٍ اهل سورية الى محازبة يوليوس قيصر فارسل الى سورية احد ذوي قرباه المسمى سيستوس قيصر سنة ٤٧ على ان شيشيليوس باسوس احد محازبي بمبايوس قتله واستتبت له ولاية سورية سنة ٤٦ فنصب يوليوس قيصر غايوس باتس والياً على

رومة سنة ٢٩ ظافرًا فسماه رجال الندوة امير الشورى وامبراطورًا اي عاهلاً واغوسطوس اي سعيدًا وابتدأت به الحكومة الملكية سنة ٢٧ ق م ويسمى غايوس يوليوس قيصر اكتاف اغوسطوس وهو ابن اخت يوليوس قيصر المار ذكره والذي رباه واتخذه ابناً له واليك صورته عن تمثال في متحف اللوفر في باريس



﴿ عد ٤٦٧ ﴾

﴿ في الولاة الرومانيين على سورية الى مولد المخاص ﴾

قد مرّ ان الرومانيين استحوذوا على سورية سنة ٦٤ ق م واليك الان اسماء الولاة الذين اقاموهم عليها الى مولد المخاص ملخصاً عن احدى المقالات

كان عصاه وحطه عن عرش ملكه سنة ٤٧ ثم عاد الى افريقية فاباد عسكر مخالفيه من الرومانيين سنة٤٦ ثم زحف الى اسبانيا فانتصر على ابن بمبايوس وقتله واكمل ابادة محاربيه وعاد الى رومة سنة٤٥ وعفا عن اعدائه وجمل رومة باقامة ابنية كثيرة وحوّر شرائعها واصلح الحساب الفلكي المنسوب اليه واضمر الجمهوريون حقدهم عليه وحنقهم منه واشاعوا انه يريد ان يسمي نفسه ملكاً فتآمروا عليه وكان روساء هذه العصابة عليه كاسيوس وبروتوس الذي كان غمره بالآلآء فقتلوه في الندوة نفسها في ١٥ اذار سنة ٤٤ ق م

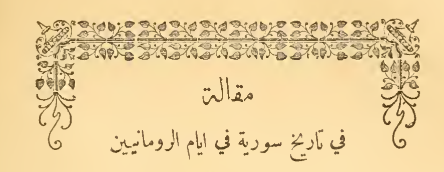
على ان هذه العصابة لم يتهيأ لها ان تضبط زمام السلطة لان الشعب اقام ثلاثة حكام اخرين وهم اكتاف الذي سمي بعداً اغوسطوس قيصر ومرقس انطونيوس ولابيد وكان اكتاف قد زوّج اخته اكتافية بانطونيوس فاتفقا اولاً وحاربا اعداءهما وانتصرا على كاسيوس وبروتوس سنة ٤٢ وبددا شملهما وابعدا لابيد زميلهما عن الحكومة واستقلا بها ثم وقع التحاسد والغيرة بينهما واقتسما المملكة واخذ اكتاف المغرب واخذ مرقس انطونيوس المشرق وكثرت المنازعات بينهما وهام انطونيوس بقلوبطرة ملكة مصر فترك امرأته اكتافية اخت اكتاف زميله واقترن بها فشق صنيعه على اكتاف واثار عليه حرباً بحرية عواناً تجاه اكسيوم في طرف بلاد اليونان الغربي دارت الدوائر فيها على انطونيوس وفر بمعشوقته قلوبطرة الى اسكندرية وتبعه اكتاف ورأى انطونيوس ان لا مناص له من المنية فانتحر سنة ٣١ ق م اما قلوبطرة فافرغت جعبة دهائها وتدللها وتبهرجها لتقتنص قلب اكتاف كما استغوت واستهوت انطونيوس وقيصر فصادفت جلمود صخر يرد اسهمها عليها فيئست واماتت نفسها قالوا جيء اليها بحية ضمن سلة تين وقدمت ذراعها اليها فلدغتها وقضت وقيل دسّت السم في جسمها بابرة والامثل ان يقال انها انتحرت ولا يعلم باية وسيلة فاخذ اكتاف اسكندرية وجعل مصر اقليماً رومانياً وعاد الى

بمملكة اليونان سنة ١٤٦ ق م وطردوا السلوقيين من اسيا الصغري الى ما وراء جبل طوروس من سنة ١٤٦ الى سنة ١٣٣ . ومنذ سنة ١٢٥ اصبح قسم من افرنسة اقليماً رومانياً ثم انبسطت تخومه من طولوز الى نيس واخذوا نوميديا من سنة ١١٢ الى سنة ١٠١ فاصبحت الدولة الرومانية حينئذٍ اعظم دولة في العالم ولكن داخل رجالها وجنودها الترف والعكوف على الملاذ والخلاف لنظام وتوفرت المنازعات بين العامة والبطارقة ودامت سنين عديدة وان تخللها حروب بينهم وبين التونيين (عشائر في المانيا) من سنة ١٣٣ الى سنة ١٠١ ق م وحروبهم مع متريدات ملك البرتيين من سنة ٨٨ الى سنة ٦٤ . ثم استؤنف القتال بينهم وكان سيلاً رئيس حزب الاشراف وماريوس رئيس حزب العامة فانتصر سيلاً ومحازبوه واستتبَّ له الامر رهبة ولكن لدن وفاته سنة ٧٨ استؤنف النزاع بحروب دموية او مؤامرات خفية منها مؤامرة كاتلينا على شيشرون الخطيب لانه زاحمه في ان يكون قنصلاً ثم مؤامرته على الحكومة وخراب رومة فكشف شيشرون امرها وابان شرها وضرها في الندوة بفصاحته الشهيرة حتى ارغم كاتلينا ان يفرَّ من رومة ويحشد عسكرًا من محازبيه فقتل في احدى الوقائع سنة ٦٣ ق م وكان بمبايوس قد اخذ سورية سنة ٦٤ كما مر في عد ٤٥٨

وعهد الرومانيون بتدبير شؤونهم الى ثلاثة رجال وهم بمبايوس ويوليوس قيصر وكراسوس سنة ٦٠ واستمرت الحال كذلك الى سنة ٥٣ التي فيها ادركت الوفاة كراسوس واستمر بمبايوس ويوليوس قيصر فوقعت النفرة بينهما واشتد النزاع وكثرت وقائع الحرب فاستظهر قيصر على بمبايوس وفر اولاً الى بلاد اليونان ثم الى مصر فتبعه قيصر الى ان قتل بمبايوس بامر بتلمايس الثاني عشر وجيء براسه الى قيصر فبكاه واقتص من قاتليه وثلَّ عرش بتلمايس ورقّى قلوبطرة الى منصة الملك سنة ٤٨ ق م ثم مضى قيصر من مصر فانتصر على فرناس ملك بنطوس الذي

العشائر المجاورة لهم وكادت تستحوذ عليهم وتقرض دولتهم لو لم يتداركوا امرهم باقامة ندوة سنة ٤٩٣ مؤلفة من الشرفاء والعامة ثم توفر تبديل هيئة حكومتهم واسماء حكامهم في هذه المدة وغزا رومة الغاليون (عشيرة من سكان افرنسة القدماء) واستحوذوا عليها واوشكوا ان يدمروها الى ما شاء الله سنة ٣٨٩ ق م على ان مانيوس قنصلها وكاميل قائد جيشها انجياها من التهلكة وطردا الغاليين منها وكانت بين الرومانيين والسمنيين (سكان سمنيوم في ايطاليا الشرقية) حروب عديدة ابتدأت سنة ٣٤٣ وتواترت الى سنة ٢٧٢ وعمت ايطاليا كلها وكانت عاقبتها ان السمنيين ذلوا وخضعوا للرومانيين في السنة المذكورة ثم دان حلفاؤهم لهم على التعاقب الى سنة ٢٦٤ ق م فاصبحت ايطاليا كلها في قبضة الرومانيين واستفحل امرهم وعدوا من اعظم دول العالم وامتاز رجالهم بالفضائل الجندية والمدنية

وكانت للرومانيين ايضاً حروب مع القرطاجنيين تسمى الحروب البونية لان القرطاجنيين يسمون بونيين اي فونيقيين لانهم جالية من فونيقى كما مر في المقالة في الفونيقيين واولى هذه الحروب استمرت من سنة ٢٦٤ الى سنة ٢٤٢ ق م واخذ الرومانيون حينئذٍ صقلية الغربية من البونيين ثم استحوذوا دون حرب على سردينيا واخذوا قسماً من افرنسة في ما وراء الالب ثم انتشبت الحرب الثانية بين الفريقين واستمرت من سنة ٢١٩ الى سنة ٢٠٢ وكان قائد البونيين انيبال الشهير فانزل بالرومانيين اشد الوبال وضايقهم حتى ضاق ذرعهم عن الدفاع واشرفوا على الهلاك الى ان حسنت عاقبة هذه الحرب فملكوا صقلية الشرقية وافتتحوا اسبانيا . ثم استؤنفت الحرب بينهم واستمرت من سنة ٢٠١ الى سنة ١٤٦ فقهر الرومانيون البونيين واخذوا قرطاجنة ووطدوا ولايتهم في اسبانيا وفي ما وراء الالب في افرنسة . ثم افتتحوا مكدونية وقرضوا دولتها وجعلوها اقليماً رومانياً سنة ١٤٨ وكذلك فعلوا



مقالة

في تاريخ سورية في ايام الرومانيين

﴿ فصل ﴾

في اخبار سورية واليهودية مذ استحوذ عليهما الرومانيون الى مولد المخلص

﴿ عد ٤٦٦ ﴾

﴿ لمعة في تاريخ الرومانيين الى ملك اغوسطوس قيصر ﴾

الرومانيون قبيله يافتية ظعنت من اسيا الى اوروبا واقامت في وسط ايطاليا ويبتدىء تاريخهم من بناء مدينتهم رومة الذي كان في منتصف القرن الثامن قبل المسيح ولم يجمع المؤرخون على سنة بنائها بل اختلفوا فيها بين ان تكون سنة ٧٥٤ او سنة ٧٥٣ الى سنة ٧٤٩ ق م وقالوا ان رمولوس قتل اخاه راموس لانه سخر منه لبنائها حقيرة واستبد في بناء المدينة والملك فيها ثم خلفه ستة ملوك اخرون في مدة مئتين واربع واربعين سنة لا سبيل الى تحقيق ما يروى عنهم ولكن لا نكير انه عظم شأن رومة في مدة ملكهم وتوفرت ثروتها وامتدت تخوم سلطتها الى كثير من الاعمال المجاورة لها ثم قلبوا حكومتها الملكية سنة ٥٠٩ او سنة ٥١٠ ق م واستبدلوها بحكومة جمهورية يلقون زمامها كل سنة الى حاكمين يسمونهما قنصلين ينتخبهما الشرفاء فتقهقر نجاح الرومانيين وكثرت المنازعات بين شرفائهم المسمين بطارقة وبين عامة شعبهم واستمروا على حالة الضعف هذه مدة فسطت عليهم بعض

وبعد اقامة الجنود الحصار مضى هيرودس الى السامرة تتزوج مريتنا ابنة اسكندر المذكور وكان هيرودس يؤمل ان تزوجه بهذه الاميرة التي هي من نسل ملوك اليهود يستميل الشعب اليه ويسر له نيل بغيته وبعد عوده ضم جيش سوسيوس والي سورية وجيشه حتى صار الجيشان لا اقل من ستين الفاً وشدوا الحصار على اورشليم فاحسن انتيكون وقومه الدفاع مدة ستة اشهر الى ان دخل الاعداء المدينة من كل جهة واستحوذوا عليها سنة ٣٧ وملاؤا ازقتها من القتلى وانتهبوا ما فيها ونقضوا بعض ابنيتها

اما انتيكون فلما يئس من الدفاع اتى الى سوسيوس وانطرح على قدميه متذللاً فغلله وارسله الى انطونيوس الذي كان حينئذٍ في انطاكية واحب انطونيوس ان يبقيه حياً لكن هيرودس طلب اليه ان يميته اذ لا راحة له في ملكه ولا ثبات له ما دام احد من سلالة الملوك اليهود حياً وارشى اعوان انطونيوس بمبلغ جسيم من المال لخوفه من انتيكون وحكم عليه بالقتل ونفذ فيه القضاء الجائر سنة ٣٧ ق م (يوسيفوس في حروب اليهود ك ١ فصل ١٠ الى ١٣ وفي تاريخ اليهود ك ١٤ ف ٢٥ الى ٢٨ وبلوطرك في ترجمة انطونيوس) فانقضى بموت انتيكون ملك المكابيين وولايتهم بعد ان دامت مئة وتسعاً وعشرين سنة بدؤها ولاية يهوذا المكابي ونهايتها بقتل انتيكون سنة ٣٧ ق م وانتقل الملك من يهوذا الى هيرودس بن انتيباس الادومي الاجنبي عن اليهود فكان ذلك دليلاً على دنو مجيء الخلاص بحسب نبوة يعقوب ابي الاسباط حيث قال في يهوذا « لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو (اي الخلاص) وتطيعه الشعوب » فقد تحققت هذه النبوة التي كانت قبل مجيء الخلاص بنحو من تسعة عشر قرناً اذ لم يخلُ سبط يهوذا من ان يكون فيه ملك او والٍ او حاكم بحسب الشريعة من ذلك العهد الى ان تبوأ هيرودس الادومي عرش اليهودية

سلوقية باقليم بابل الى ان رقي فرات عرش الملك فحله من اغلاله واذن له ان يتردد الى اليهود الذين كانوا كثيرين هناك فاجله اليهود كملك ورئيس احبار وامدوه بما يسهل له ان يعيش بحسب مقامه ثم استدعاه هيرودس الى اورشليم لكنه قتله بعد ذلك (يوسيفوس في حروب اليهود مع الرومانيين ك ١ فصل ٦ و٧ و٨ وفي تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ١٠ الى ١٧)

عد ٤٦٥

في انتيكون وهيرودس

ان هيرودس فرَّ الى مصر عندما استحوذ البرتيون على اورشليم ثم سار الى رومة واستمال مرقس انطونيوس احد الرجال الثلاثة روساء الحكومة الرومانية فافضل عليه باكثر مما كان في حسبانه فجل ما كان يلتمسه ان يعطى تاج الملك لارسطوبولس بن اسكندر بن ارسطوبولس اخي هركان ولما كان هيرودس قد خطب مريمنا اخت ارسطوبولس هذا كان يؤمل ان يقام على تدبير الملك تحت امرته كما كان انتيباس ابوه تحت امرة هركان فانطونيوس اقام هيرودس نفسه ملكا على خلاف عادة الرومانيين ان لا ينتهكوا حرمة السلائل الملكية اذا تقووا عليها بل يختاروا من شأوا منها ملكا يجعلونه تحت حمايتهم فاقرت الندوة هيرودس ملكاً على اليهودية سنة ٣٩ ق م فلم يقم هيرودس بعد ذلك في رومة الا سبعة ايام واسرع الى اليهودية فوصلها بعد ثلاثة اشهر

على ان استواء هيرودس على عرش ملك اليهود لم يكن بالامر اليسير ولم يكن انتيكون ليتخلى له عنه وقد كلفه الوصول اليه اتعاباً واموالاً فاشتد النزاع بينهما سنتين فهيرودس صرف فصل الشتاء سنة ٣٨ حاشداً الرجال معداً العدد ثم زحف الى اورشليم وحاصرها بجيش كثيف وكان انطونيوس امر سوسيوس والي سورية ان يبذل قصارى جهده في خلع انتيكون وتأييد ملك هيرودس في اليهودية

رجال بتولمايس الذي كان يسكن في اعمال لبنان وفاز انتيباس (ابو هيرودوس) بمنزلة كبرى امام قيصر وعظم اسمه واتى قيصر بعد ذلك الى سورية فطفق انتيكون بن ارسطوبولس يتزلف اليه ويتوسل ليقيمه على عرش ابيه ويشكو من هركان وانتيباس وسعى بهما فلم يسمع قيصر له لما اصطنعاه اليه من الخدمات في حرب المصريين بل امر ان يستمر هركان على رياسة الكهنة وعلى ولايته على اليهود هو وذريته من بعده وجعل انتيباس مدبرًا لليهودية تحت امرة هركان فنسخ بذلك ماكان كابينيوس امر به من ان الولاية على اليهود تكون لاعيانهم واقام انتيباس بكره فازئيل والياً في اورشليم وهيرودس ابنه الاخر والياً على الجليل سنة ٤٤ ق م ورخص قيصر لهركان ان يعيد بناء اسوار اورشليم التي كان نقضها بمبايوس فعني بذلك انتيباس دون ابطاء وعادت اورشليم محصنة كما كانت وفي سنة ٤٤ نفسها في ١٥ اذار كان مقتل قيصر في الندوة غيلة بمؤامرة اخص منشئيها كاسيوس وبروتوس الذي غمره قيصر بنعمه

وفي سنة ٤٠ ق م دخل ملك البرتين الى سورية وارسل فريقاً من جنوده الى اليهودية آمرًا ان يقام على اريكة الملك انتيكون بن ارسطوبولس وحشد انتيكون جيشاً انجدة عسكر البرتين وطلب قائد البرتين هركان وفازئيل ان يأتيا اليه للمفاوضة في وفاق فلبيا دعوته فقبض عليهما وكبلهما بالحديد اما هيرودس ففر من اورشليم فدخلت جنود البرتين المدينة فانتهبوها وقراها واجلسوا انتيكون على سرير الملك وسلموا اليه هركان وفازئيل مغللين ولما علم فازئيل انه لا مفر له من الموت انتحر مكسرًا رأسه على جدار السجن واما هركان فاستبقوا عليه حياً ولكن صلم انتيكون اذنيه كيلا يبقى اهلاً لرياسة الكهنوت اذ امر في سفر الاحبار (ص ٢١ ع ١٦) ان يكون رئيس الاحبار خالياً من كل عيب وتمويه ثم اسلمه الى البرتين ليأخذوه الى بلادهم حيث لا يتيسر له ان يتداخل في امور اليهودية وبقي هناك سجيناً في

ورد رجال الندوة اولاده لان كابينيوس كتب اليهم انه وعد امهم ان يستردهم مكافأة لها على تسليمها بعض الحصون اليهم وكان ذلك لسنة ٥٤ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٤ف١٠و١١ في حربهم ك١ ف٦)

على ان اسكندر بن ارسطوبولس لم يلزم السكينة بعد عوده الى اليهودية بل انتهز فرصة غياب كابينيوس الى مصر وحشد جمّاً غفيراً من اليهود وقتل كل من وقع بيده من الرومانيين فعاد كابينيوس من مصر واستمال بعض اليهود اليه ولكن بقي مع اسكندر ثلاثون الفاً عزموا ان يناؤوا الرومانيين فخذلوا وسقط منهم عشرة آلاف في القتال وفر اسكندر بمن سلم من جنوده وجاء كابينيوس الى اورشليم عملاً برأي انتيباس يدبر امور اليهود

وكان كابينيوس استدعته الندوة الى رومة ليحاكم على مخالفات لاوامرها واقامت كراسوس على سورية مكانه واتى الى اورشليم ولم يطاوعه طمعه الاشعبي ان يمسك نفسه عن اموال الهيكل كما صنع بمبايوس قبلاً بل ابتز كل ما وجد فيه من نقود وآنية ذهبية بحجة ان يقوم بنفقات الحرب على البرتيين ثم سار لحرب هولاء فانتصروا عليه وعاد الى شمالي سورية فلم يقووا ان يدخلوها ثم اتى اليهودية وحارب من حازبوا ارسطوبولس وابنه اسكندر واخذ منهم ثلاثين الف اسير وكان ذلك لسنة ٥٣ ق م

ولما استحوذ قيصر على رومة سنة ٤٩ وفر بمبايوس واكثر رجال الندوة من وجهه اطلق ارسطوبولس من السجن وارسله الى سورية للمحافظة على هذا الاقليم فلم يهنأ ارسطوبولس بامانيه بحماية قيصر لان محازبي بمبايوس اماتوه مسمماً فاخذ اصحاب قيصر جثته وحنطوها ثم نقلت الى مدفن الملوك واما ابنه اسكندر فقتله شيبون في انطاكية بامر بمبايوس ولما غزا قيصر مصر سنة ٤٧ ملاحقاً بمبايوس انجده انتيباس من قبل هركان بجيش اتخذه من العرب واليهود ومن

واخذهم الى رومة واقام هركان على الملك وسكاوروس على باقي سورية والحق مدناً كثيرة من مملكة اليهود بمملكة سورية وكان ذلك لسنة ٦٣ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ٢ الى فصل ٨ وفي حربهم مع الرومانيين ك ١ فصل ٤ و٥)

عد ٤٦٤

في ما كان في ايام هركان الثاني

لم يستقر هركان في منصة الملك الا وزعزعها اسكندر بن ارسطوبولس لانه فر من طريقه الى رومة وعاد الى اليهودية وحشد جيشاً سنة ٥٧ ق م ليثل عرشه ولما كان هركان ضعيفاً لا يقوى على محاربة ابن اخيه لجأ الى الرومانيين فاستظهر كابينيوس قائد جيشهم على اسكندر واتى الى اورشليم واقر هركان في رياسة الكهنوت وجعل حكومة اليهود جمهورية واقام اعيان الشعب على تدبير شؤون بلادهم التي قسمها الى خمس ولايات وتتبع آثار اسكندر وضايقه حتى استسلم اليه ولكن لم تستتب الراحة الا قليلاً لان ارسطوبولس فرّ من سجنه في رومة وعاد الى اليهودية مع ابنه انتيكون وانضم اليه جم غفير فارسل كابينيوس جنوده اليه وصرف ارسطوبولس كل من رأى ان لا نفع له منهم واستبقى معه ثمانية آلاف من رجال البأس المحنكين بالحروب والتحمت الحرب فابدى ارسطوبولس ورجاله آيات البسالة والشهامة في ذلك اليوم الى ان دارت اخيرا عليه الدوائر فقتل من رجاله خمسة الاف وفر الفان فاستعصى على قمة جبل وخرق ارسطوبولس صفوف الاعداء بمن بقي معه وبلغ عند المساء الى ماكرون فوجدها قد دمرت في الاحداث السالفة وهمّ ان يرمم فيها شيئاً ولكن باغته الرومانيون فاقام يدافع عن نفسه يومين بشجاعة ولا شجاعة الاسود الى ان انتصر الجيش الكثيف عليه وعلى رجاله القليلين فقبضوا عليه وارسلوه الى كابينيوس ثم الى رومة مع ابنه انتيكون

لبث ان ندم على ما صنع وخرج للقياه وبذل قصارى جهده ليسترضيه عنه واعدا بالخضوع المطلق له وبمبلغ جسيم من النقود تفاديا من الحرب فقبل بمبايوس ما عرضه عليه واوفد كابينيوس مع كتيبة من الجنود ليقبض المال فوصد اهل اورشليم ابوابها واخذوا يصيحون على القائد انهم لا يقبلون الوفاق فقبض بمبايوس على ارسطوبولس وغاله وزحف بجيشه الى المدينة وكان محازبو ارسطوبولس يريدون الدفاع ومريدو هركان يهوون فتح ابواب المدينة لبمبايوس ولما رأى محازبو ارسطوبولس تغلب خصومهم عليهم انحازوا الى جبل الهيكل للدفاع ونقضوا الجسور التي على الوهاد ففتحت ابواب المدينة ودخلها بمبايوس وحاصر الهيكل فلم يتهيا له فتحه مدة ثلاثة اشهر ولاستحال عليه فتحه لولا تشبث المحاصرين بحفظ وصية السبت لانهم كانوا يرون انه يجوز لهم ان يدافعوا عن انفسهم يوم السبت ولكن لا يجوز لهم ان يوقفوا الاعداء عن اعمالهم فاخذ الرومانيون في ايام السبوت يركمون الوهاد ويحكمون في محلها ادوات حربهم ولا مقاوم لهم واتصلوا اخيراً الى ان قوضوا برجاً وانفتح لهم منفذ في الاسوار فوثبوا على اعدائهم واوقعوا فيهم واسلموا بحد السيف اثني عشر الفاً منهم وكان الكهنة يقدمون الذبائح في الهيكل فلم يبالوا بما كان من الصراخ وقعقعة السلاح ولم يبرحوا مواقفهم حتى اختلط دم بعضهم بدم ذبائحهم

فدخل بمبايوس الهيكل حتى قدس الاقداس فاسخط ذلك اليهود وهيجهم على مقت الرومانيين ولم يمس بمبايوس خزينة الهيكل لعلمه ان اكثر الاموال فيها ودائع لبعض الناس جيء بها الى الهيكل لتكون في مأمن وقال شيشرون الخطيب (في خطبته محاماة لفلاك) ان بمبايوس لم يصنع هذا اجلالاً لدين اليهود المخالف لعقائد الرومانيين بل ليظهر نزاهته وترفعه وليقطع مجال التقول عليه وقد فارق بمبايوس سعده بعد دخوله الهيكل فلم يكن له انتصار بعد انتصاره على اليهود وقد نقض حينئذٍ اسوار اورشليم واسر ارسطوبولس وابنيه اسكندر وانتيكون وابنته

على ازمة الملك لئلا تقع بيد اجنبي واحضر شهودا على دعواه كثيرا من اعيان البلاد

اما بمبايوس فتبين له ان ارسطوبولس اعتدى على اخيه لكنه لم يبرز حكمه خشية ان يبدي ارسطوبولس ما يحول دون قهر بمبايوس العرب فاصرفهما متلطفاً وقال انه سوف يمرّ في اليهودية بعد ان يخضع ارتياس والعرب فينظر حينئذٍ في هذا الخلاف ويسوي بينهما فشعر ارسطوبولس بما كنه بمبايوس فبارح دمشق حيث كانوا لساعته ولم يودعه واسرع الى اليهودية يسلح قومه ويتأهب للمدافعة فجعل نفسه بهذا التصرف عدواً لبمبايوس

وزحف بمبايوس بجيشه الى بلاد العرب وكان ارتياس ملكهم يزدري الرومانيين ولكن لما دنت جحافلهم من بلاده قنط وارسل وفدا يقول انه خاضع لهم فلم ينكف بمبايوس عن المسير حتى بلغ مدينة حجر عاصمة الملك واخذها وقبض على ارتياس ثم خلى سبيله لقبوله الشروط التي اقترحها عليه ثم عاد بمبايوس الى دمشق وسير جنوده على ارسطوبولس فلقيه في حصن يسمى الكسدرون كان ابوه بناه وسماه باسمه وامره بمبايوس ان يخف اليه فتردد ارسطوبولس متشاغلا عن المجيء والح عليه اصحابه ان يمضي علهُ يقي البلاد من الحرب فاتى وحدثه بمبايوس في امر الخلاف بينه وبين اخيه فبذل ارسطوبولس مجهوده في اقناعه وارجاه بمبايوس الى مقابلة اخرى

وعاد اليه ارسطوبولس مرات آملاً ان يستميله بهذا التلطف الى الحكم له ولم ينكف عن التأهب للحرب لئلا يحكم بمبايوس عليه وشعر بمبايوس بذلك فاسره آمرًا ان يسلم اليه كاما اعده للقتال واكرهه على ان يمضي امرًا بذلك الى جميع روساء الحصون فوغر صدر ارسطوبولس من هذا التحكم واسرع بعد خروجه من عند بمبايوس فحل بجيشه اولاً في اريحا ثم امَّ اورشليم على انه ما

الناس تحت حماية اخيه متصرفاً باملاكه فلم يدم ملكه الا ثلاثة اشهر وكان ذلك لسنة ٦٩ ق م (يوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤ وك ١٤ فصل ١)

عد ٤٦٣

في ارسطوبولس الثاني

لم يستقر ارسطوبولس على سرير الملك الا ونشأ قلق في مملكته احدثه انتيباس (المسمى ايضاً انتيباتر) ابو هيرودس وكان هذا الرجل ادومياً اصلاً يهودياً مذهباً كغيره من الادوميين الذين اجبرهم يوحنا هركان ان يتهودوا وكان من رجال دولة الملك اسكندر واسكندرة زوجه ومن المقربين الى بكرهما هركان رجاء ان يرفع مقامه اذا استوى على اريكة الملك ولما اختنق مسعاه بسقوط هركان عن العرش وارتقاء ارسطوبولس اليه بذل قصارى جده في اعادة هركان الى ملكه فالجا اولاً الى اوتياس ملك العربية الحجرية ليعاونه على بغيته فاتى لمحاربة ارسطوبولس فانتصر ارسطوبولس عليه وانجده سكاوروس قائد جيش الرومانيين ثم اتى بمبايوس الى سورية سنة ٦٤ و٦٥ ق م عائداً من محاربة متريدات فاراد ان ينظر في دعوى هركان وارسطوبولس الذي استدعاه بمبايوس وهو في دمشق فلبيّ دعونه واتى جم غفير من اليهود يسألون بمبايوس ان يريحهم من ولاية كليهما لانه لم يكن من عادتهم ان يتولاهم ملوك بل ان يسوسهم رئيس كهنة ويقضي بينهم بحسب سنتهم اما هركان فكان يشكو ان اخاه انتزع الملك منه خلافاً للحق لانه البكر وان ليس له الا حقول قليلة لاتقوم باوده وان اخاه كاللص يسطو على جيرانه وينهب مالهم وكان انتيباس احضر كثيرا من اليهود ليشهدوا على اخيه واما ارسطوبولس فاجاب انه لم ينتزع الملك من اخيه الا لانه لم يكن اهلاً له وقد ازدراه الشعب لانه رجل بليد مكسال فاضطر ان يقبض

لم تشأ ان تخلف وعدها للفريسيين بان تستسير برأيهم وخشيت سطوتهم ولم ترضى ان ترخص لهم بالمهاجرة لئلا تمسي فريسة لهذه الشيعة وليس لها من يذب عنها فعولت ان تقيمهم في القلاع والحصون فتجمع بين الوقاية لهم والانتفاع بهم في حين حاجة

وقد مرضت الملكة سنة ٧٠ ق م ويئس من شفائها واحتضرت فانسل ابنها ارسطوبولس من اورشليم ليلاً لا يصحبه الا خادم واحد ومضى الى القلاع والحصون التي كان فيها اصدقاء ابيه فقبلوه بالترحاب وفي مدة خمسة عشر يوماً تجاهر بالمحازبة له الحرس المقيم في اثنين وعشرين حصناً فاصبح اكثر جنود الملكة طوع يديه وكان الشعب سئمت نفوسهم استبداد الفريسيين فتسارعوا الى الانضواء الى ارسطوبولس ولم يكونوا يؤملون نفعاً من هركان لتشبثه بالميل الى الفريسيين وقلة اهليتـه . ولما رأى الفريسيون استفحال امر ارسطوبولس اتوا الى الملكة ومعهم هركان ابنها ينبئونها بما كان ويسألونها ان تتدارك الامر وتعاونهم على كبت ارسطوبولس فاجابتهم انهـا لم تبق لها مقدرة على تدبير هذه الشؤون فتترك العنـاية بهـا لهم واوصت ان يخلفها هركان وبعد هنيهة ادركتها الوفاة سنة ٧٠ ق م بعد ان ملكت تسع سنوات

وبعد وفاتها اخذ ابنها هركان الملك واجهد الفريسيون انفسهم بالمناصرة له وكانوا بعد خروج ارسطوبولس من اورشليم اخذوا امرأته وولده واقاموهم في حصن ليكونوا رهينة توقفه عن المغايرة لهم فلم يتوقف وحشدوا جيشاً والتقـاهم ارسطوبولس بمثله وانتشبت الحرب في جوار اريحا فكانت القاضية لان السواد الاعظم من جنود هركان غادروه وانحازوا الى اخيه فاجبر على ان يفرَّ الى اورشليم واتخذ محازبوه الهيكل ملجأ وارغموا بعيده على الخضوع لارسطوبولس واسرع الحال على هركان ان يتخلى لاخيه عن تاج الملك ورياسة الكهنوت وانهم على انه ما

من ابنيه

عد ٤٦٢

في ملك اسكندرة وابنها هركان

قد عملت اسكندرة بمشورة زوجها وجعلت نفسها واولادها طوع ايدي الفريسيين قائلة انها تكمل بذلك ارادة زوجها الاخيرة فاستمالت قلوب الفريسيين اليها واغضوا على قلاهم له واستبدلوه بالتكريم والتجلة لذكره واخذوا يطرئونه ويذكرون باعماله الخطيرة في جانب تعزيز مملكتهم وبسط تخومها وبثوا الشعب على الاحتفاء بدفنه بنفقات بليغة حتى لم يكن لاحد اسلافه مثل هذا الاحتفاء وقامت اسكندرة تدبر شؤون الملك كما اوصى زوجها وجعلت ابنها هركان رئيس الاحبار وكان عمره اذ ذاك ثلاثاً وثلاثين سنة وتفردت بتدبير اهم امور الملك الى الفريسيين والغت الامر الذي كان يوحنا هركان اصدره لابطال تقليدات الفريسيين فاندفعوا يعملون بها اكثر من ذي قبل واضطهدوا اشد الاضطهاد كل من كان يقاومهم قبلاً والملكة مغلَّة الايدي لا تستطيع ان تغايرهم عالمة بما رأت في ايام زوجها من عظة مضار الحرب الاهليـة وما تجرّه من الغوائل المديدة وقضت بان في الحرب شرا اكبر من شر ذلك الاضطهاد وهم كانوا يختلقون كل يوم شكاوي على خصومهم فضاق ذرع محازبي الملك اسكندر وخلانه في حياته عن تحمـل هذا الاضطهاد وجاءوا ووجوههم الجماء الغفير الى الملكة ومعهم ارسطوبولس ابنها الثاني وذكروها بخدماتهم وامانتهم لزوجها وما كابدوه من المشاق والمخاطر في حروبه ويسؤهم ان يحسب ذلك الان جناية يقتصّ منهم خصومهم بسببها فلا وجه لاضطهادهم الا اخلاصهم لزوجها ولها وسألوها اتخاذ الوسائل الواقية لها وكف هذه القسوة عنهم او تسمح لهم ان يهاجروا الى غير بلادها او تقيمهم حيث حامية تتكفل بوقايتهم فرقّ قلب الملكة لهم ورثت لتظلمهم ولكنها

محاربته فحاربوه ست سنين حتى قتل من الفريقين نحو خمسين الفاً وفتح مدينة كان العصاة تحصنوا فيها وقبض على ثماني مئة رجل واتى بهم الى اورشليم وصلب جميعهم في يوم واحد واستحضر نساءهم واطفالهم فاسلبهم تجاه عيونهم وصنع في ذلك اليوم مأدبة لنسائه وسراريه في مكان مشرف على القتلى فكان هذا المشهد الاليم له ولهن من اسباب المسرة وكان ذلك لسنة ٨٦ ق م

وذكر يوسيفوس (فصل ٢٣ من الكتاب المذكور) ان الملك اسكندر بعد ان اخمد ثورة سورية افتتح مدناً اخرى لدن تشاغل ملوك سورية بمحاربة بعضهم بعضاً وعاد الى اورشليم وعكف على الملاذ ومعاقرة الخمرة فأُصيب بحمّى الربع ودامت عليه ثلاث سنين ولم يكن ينكف عن الحروب وبينما كان محاصراً حصناً في شرقي الاردن اشتد مرضه واحتضر فدخلت عليه اسكندرة الملكة وقالت وعيناها مغرورقتان بالدموع الى يد من تتركني واولادك وانت عالم بضغائن الشعب كله وبغضه لك فقال ان عملتِ بمشورتي حفظت الملك لك ولابنائك فاخفِنَّ موتي على جنودي الى ان يفتتحوا هذا الحصن واذا رجعتِ منتصرة الى اورشليم فتزلفي الى الفريسيين وخوّليهم ما يهوون من الوجاهة امامك فانت عالمة بما لكلمتهم من النفوذ عند الشعب فمن احبوه جعلوا الشعب يحبه ومن قلوه جعلوه يقلاهُ فاستدعيهم لدن وصولك الى اورشليم واريهم جثتي وقولي لهم ها جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ما شئتم فان احببتم ان لا تواروها التراب جزاء عما انزله بكم من المضارّ فلكم وان رغبتم ان تكرموا دفنته فلكم وحققي لهم انك لا تصنعين شيئاً في الملك دون مشورتهم وارشادهم وانا موقن انهم يحتفون بدفني ويعزونك قال هذا الكلام وقضى نحبه سنة ٧٩ وعمره تسع واربعون سنة وقد ملك سبعاً وعشرين سنة وترك ابنين هركان وارسطوبولس واوصى بالملك لامرأته اسكندرة ما حييت وان يخلفها بعد وفاتها من تختاره

وارسل وفداً الى رومة يجدد عهد الولاة بينه وبين الرومانيين فاجابوه الى ذلك وفي عد ٤٥٢ انه حاصر السامرة وافتتحها رغماً على ملك دمشق وملك مصر فاستفحل امره في اليهودية والجليل وغيرها وغدا من مشاهير الملوك وتوفي سنة ١٠٧ وفي عد ٤٥٤ ان ابنه ارسطوبولس خلفه وسمي ملكاً على اليهود واشرك اخاه انتيكون في الملك معه لكن لم يملك الا سنة وخلفه اخوه اسكندر وافتتح عكا وغزة وحاربه بتلماس لاثير فاستظهر عليه ثم نجدته قلوبطرة وعاهدته وعاد الى اورشليم معززاً فنعود الان الى تتمة اخبار ملوك اليهود هولاء في هذا الفصل الذي افردناه للكلام فيهم

﴿ عد ٤٦١ ﴾

﴿ تتمة اخبار الملك اسكندر ووفاته ﴾

قد انبأنا يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢١) انه قد كثر القلق في ملك اسكندر لمقت شعب اليهود له حتى انه دخل الهيكل في عيد المظال وكان من عادتهم ان يأتوا الى الهيكل في هذا العيد باغصان النخل والليمون فاخذ الشعب يرشق اسكندر على رأسه باثمار الليمون ويقذفه بالشتائم قائلين انه كان اسيراً فلا يحق له ان يكون حبراً ويقدم الذبائح لله وربما كان المراد ما فاه به قبلاً العازار ان ام هركان كانت اسيرة فاحتدم صدر اسكندر غيظاً وخرج عليهم بحرسه فقتل منهم ستة آلاف رجل ولم يعد يركن الى اليهود فاخذ لنفسه حرساً من الاجانب من بيسيديا وقيليقية نحواً من ستة آلاف رجل كانوا يصحبونه حيث توجه وكان ذلك لسنة ٩٥ ق م ولما اخمد جذوة ثورة اليهود عليه سنة ٩٤ اقبل على محاربة الاجانب فانتصر على عبيد ملك العرب وذلّ الموابيين وغيرهم وافترض الجزية عليهم وكمن له اعداؤه في مضيق عسر المسالك وزحمه قطار من الابل فلم ينج الا بشق النفس وهلك كثيرون من رجاله فطرب مسودوه بتذليله وجرأهم مصابه على

قلوبطرة ٨٨-٨٣

بتلمايس لاتير بعد عوده ٨٨-٨١

بتلمايس العاشر اسكندر ٨١-٨٠

برنيقة ٨٠-٨٠

بتلمايس الحادي عشر اولات ٨٠-٥٢

بتلمايس الثاني عشر ومعه قلوبطرة ٥٢-٤٨

بتلمايس الثالث عشر ٤٨-٤٢

بتلمايس الرابع عشر ٤٢-٣٠

قلوبطرة كانت مع هولاء الملوك من سنة ٥٢ - ٣٠

فجملة سني هولاء الملوك من سنة ٣٣٢ التي اخذ فيها اسكندر الكبير مصر الى سنة ٣٠ التي قتل فيها اغوسطوس قيصر بتلمايس الرابع عشر ثلاث مئة سنة وستان

الفصل الثامن

﴿ تتمة تاريخ ملوك اليهود الى هيردوس الكبير ﴾

قد استوفينا في كلامنا الماضي اخبار المكابيين امرآء اليهود وروسآء احبارهم الى سمعان المكابي وذكرنا في عد ٤٤٧ ان يوحنا هركان بن سمعان المكابي خلف اباه في رياسة الكهنة والولاية وفي عد ٤٤٩ ان هركان بسط سلطته على محال عديدة في سورية وفونيقي واستبد في ولايته وفي عد ٤٥١ انه وسع تخومها

سيلانة ارملة انطيوكس في عكا من ٨٠ ـ ٧٠

تغران ملك الارمن من ٨٢ او ٧٠ ـ ٦٩ او ٦٤

انطيوكس الثالث عشر الاسيادي في بعض المملكة ٦٩ ـ ٦٤

فجملة سني ملك اليونان في سورية من دخول اسكندر اليها سنة ٣٣٣ الى اخذ الرومانيين لها سنة ٦٤ على الاظهر مئتان وتسع وستون سنة وقد علمت ان تاريخ السلوقيين فيها بدىء فيه سنة ٣١١ فتكون مدة ملك السلوقيين فيها مئتين وسبعاً واربعين سنة

ولما كان البطالسة ملوك مصر ملكوا في جنوبي سوريه مدات طويلة وان منقطعة وكثرت العلاقات بين مملكتي مصر وسورية رأينا ان نلحق فهرست ملوك مصر وسني ملكهم بفهرست ملوك سورية

فهرست البطالسة ملوك مصر من اليونان

اسماء الملوك	سنو ملكهم
اسكندر الكبير	٣٣٢ الى ٣٢٣
بتلمايس الاول سوتر	٣٢٣ ـ ٢٨٥
بتلمايس الثاني فيلادلفوس	٢٨٥ ـ ٢٤٧
بتلمايس الثالث افرجات	٢٤٧ ـ ٢٢٢
بتلمايس الرابع فيلوباتور	٢٢٢ ـ ٢٠٥
بتلمايس الخامس ايفان	٢٠٥ ـ ١٨١
بتلمايس السادس فيلوماتور	١٨١ ـ ١٤٦
بتلمايس السابع فيسكون	١٤٦ ـ ١١٧
بتلمايس الثامن لاتير	١١٧ ـ ١٠٧
بتلمايس التاسع اسكندر	١٠٧ ـ ٨٨

اسماء الملوك	سنو ملكهم
انطيوكس الثالث الكبير	من ٢٢٢ الى ١٨٦ او ١٨٥
سلوقوس الرابع	من ١٨٥ الى ١٧٥
انطيوكس الرابع ابيفان	من ١٧٤ الى ١٦٤
انطيوكس الخامس اوباتور	من ١٦٤ الى ١٦٢
ديمتريوس الاول سوتر	من ١٦٢ الى ١٥٠
اسكندر الاول بالا	من ١٥٠ الى ١٤٦ او ١٤٤
ديمتريوس الثاني نكانور	من ١٤٧ - ١٤٣-١٤٠ -١٣٩ ثم ١٣٠-١٣٥
انطيوكس السادس	من ١٤٥ - ١٤٢
تريفون	من ١٤٢ - ١٣٨ او ١٣٩
انطيوكس السابع صيدات	من ١٣٨ - ١٢٩ او ١٢٨
قلوبطرة في قسم من المملكة	من ١٢٥ - ١٢٠ او ١٢١
سلوقوس الخامس مع امه قلوبطرة	من ١٢٤ - ١٢٣
زبينا في القسم الآخر من المملكة	من ١٢٨ - ١٢٣
انطيوكس الثاني كريبوس	من ١٢٠ -١١٦ ثم ١١١ الى ٩٧ او ٩٦ مع اخيه
انطيوكس التاسع الشيزيكي مع اخيه	من ١١٦ - ٩٥
سلوقوس السادس	من ٩٥ -٩٣
انطيوكس اوساب العاشر	من ٩٣ -٩١ ثم ٨٩ الى ٨٣
انطيوكس الحادي عشر	من ٩١ - ٩٠
ديمتريوس الثالث اوثر في دمشق	من ٩١ - ٨٩ او ٨٨
فيلبوس في انطاكية	من ٩١ - ٨٣
انطيوكس الثاني عشر في دمشق	من ٨٩ - ٨٦ او ٨٤

بالاسم ثم قتل بامر اغوسطوس قيصر سنة ٣٠ وانتهت به دولة اليونان في مصر التي امست حينئذٍ اقليماً رومانياً واما قلوبطرة فبعد مقتل قيصر استدعاها انطيوكس احد الثلاثة الرجال حكام الرومانيين الى ترسيس تبرئ نفسها من الشكوى الواردة عليها فقام بها وطلق امرأته اكتافة اخت اكتاف زميله في الحكم على الرومانيين وتزوج قلوبطرة وسلم اليها سنة ٣٣ بعض اعمال رومانية في المشرق فانتشبت لذلك الحرب بين اكتاف وانطونيوس ودارت الدوائر على انطونيوس فانتحر وحاولت قلوبطرة ان تصطاد بجمالها ودهائها اكتاف فخفق مسعاها وقتلت نفسها سنة ٣٠ وانتهت بها سلالة البطالسة

﴿ عد ٤٦٠ ﴾

﴿ فهرست الملوك اليونان في سورية ومصر وسني ملكهم ﴾

قد احببنا ان نذيل كلامنا في الملوك اليونان في سورية بفهرست تتبين منه اسماء هولاء الملوك وسني ملكهم تذكرة للمطالعين

اسماء الملوك	سنو ملكهم
اسكندر الكبير في سورية	من ٣٣٣ الى ٣٢٤ او ٣٢٣
لاوميدون	من ٣٢٣ الى ٣٢١
انتيكون وبتلمايس ملك مصر	من ٣٢١ الى ٣١١
سلوقوس الاول	من ٣١١ الى ٢٨٠
انطيوكس الاول	من ٢٨٠ الى ٢٦٠ او ٢٦١
انطيوكس الثاني	من ٢٦٠ الى ٢٤٦
سلوقوس الثاني	من ٢٤٦ الى ٢٢٥ او ٢٢٦
سلوقوس الثالث	من ٢٢٥ الى ٢٢٢

الصغرى ويستبقي لنفسه ارمينيا الكبرى وبعد ان كلَّ بومبايوس من حرب مثريدات وتغران اتى سورية واتى انطيوكس الاسياوي لاتياه آملاً ان يقره بومبايوس في ملكه بواسطة لوكولوس الذي كان اباحه ان يلي ما ولي في سورية عند ترك تغران لها فابى بومبايوس الا ان يلتهم ملكه ويجعله اقليماً رومانياً محتجاً بان تغران تخلى له عنه وان ليس من السداد ان يترك ثمرة انتصاره على تغران وان انطيوكس لا يحرز الشجاعة والاهلية اللازمتين لضبط هذه البلاد واستيلاء الامن فيها واذا تركت بيده كانت عرضة للخراب ولنزوات العرب وسطوة اليهود عليها وبهذه الحجج الواهنة خسر انطيوكس تاج ملكه واضطر ان يعيش كعامة الناس وانقرضت به دولة السلوقيين في سورية سنة ٦٤ او سنة ٦٥ ق م وارسل بومبايوس قايديه سكاوروس وكابتيوس فاخضع الاول سورية المجوفة ودمشق والثاني باقي سورية الى دجلة واتى بومبايوس الى دمشق ينظم احوال مصر واليهودية (ابيان في السوريين ويوستينوس ك ٤٠ فصل ٢ وبلوطرخ في ترجمة بومبايوس)

اما في مصر فاستمرت دولة اليونان الى سنة ٣٠ ق م ولكن طوع ايدي الرومانيين فان قلوبطرة ابنة بتلمايس اولات التي تزوجها بتلمايس الثاني عشر ديونيسيوس اخذها وعمره ١٣ سنة وعمرها ١٧ طمعت بان تكون لها السلطة المطلقة فعظم الخلاف بينهما واقيم القيصر الروماني حكماً بينهما فحكم لها مسبياً بجمالها وعادت الى الملك سنة ٤٧ واراد اخوها ان يحارب الرومانيين فاستظهروا عليه وفرّ فغرق في مياه النيل سنة ٤٨ فاقام قيصر بتلمايس الثالث عشر ملكاً وتزوج قيصر قلوبطرة وتوفي بتلمايس بعد اربع سنين مسمماً على الارجح وخلفه بتلمايس الرابع عشر ابن قيصر وقلوبطرة سنة ٤٢ وعمره خمس سنين بامر حكومة رومة الثلاثية اي المؤلفة من ثلاثة رجال وسموه سنة ٣٢ ملك الملوك دون ان يكون مالكا الا

الاحتيال والطمع في الولاة الرومانيين في خطبته ٦ في فرس وهي من احسن خطبه

اما في مصر فبعد مقتل اسكندر او مفره ملك الشعب بتلمايس اولات سنة ٧٣ وعلى قول بعضهم سنة ٨٠ واستمر في الملك الى سنة ٥٢ وان تقطع ملكه بطرده مرتين وخلفه ابنه بتلمايس الثاني عشر الملقب وانيس وتزوج باخته قلوبطرة الشهيرة وسيأتي الكلام فيها

﴿ عد ٤٥٩ ﴾

﴿ في انطيوكس الاسياوي واستيلاء الرومانيين على سورية ﴾

قد مرَّ ان السوريين ملكوا فيهم تغران ملك الارمن سنة ٨٣ او سنة ٨٢ وكان مفادات يدبر مملكته بمنزلة قيل خاضع له وهذا هو الاظهر والذي عليه المؤرخون وعند بعضهم ان تغران استحوذ على سورية سنة ٧٠ وقالوا ان سيلانة ارملة انطيوكس العاشر اوساب ملكت في سورية من سنة ٨٠ الى سنة ٧٠ ولعل المراد ملكها في عكا على فونيقي وسورية المجوفة كما ذكرنا ومهما يكن من هذا الخلاف فالرومانيون بعد حروبهم العديدة مع متريدات ملك بنطوس واذلاله اقاموا الحرب على تغران ملك ارمينية فاستعاد اليه مفادات الذي كان يلي سورية بامره لحاجته اليه وكان انطيوكس ابن الملكة سيلانة عاد من رومة كما مرَّ فاستوى على عرش سورية سنة ٦٩ قم وقام يدبّر هذه المملكة او قسماً منها اربع سنين او خمساً على ان لوكولوس قائد جيش الرومانيين انتصر سنة ٦٩ في وقائع عديدة على تغران واخذ اهم مدنه ثم اكمل بومبايس القائد الروماني الظفر به وارغمه ان يدفع غرامة الحرب للرومانيين ستة الاف قنطار عبارة عن ثلاثة وثلاثين مليوناً من الفرنكات وعلى ان يوقّع سنة ٦٤ على عهدة يتخلى بها للرومانيين عن سورية والكبادوك وارمينيا

وقضى باقي عمره خامل الذكر وفيلبوس لا يعلم ما كان من امره والظاهر انه قتل في احدى الوقائع وسيلانة امرأة اوساب تمكنت من ان تبقي لنفسها عكا وجانباً من فونيقي ومن سورية المجوفة فملكت في هذه الاعمال سنين عديدة وكان لها ابنان اكبرهما يسمى انطيوكس واصغرهما سلوقوس (يوستينوس ك ٤٠ فصل ١ و٢ وابيان في السوريين ويوسيفوس في تاريخ اليهود كتاب ١٣ فصل ٢٤)

وقد توفي في مصر بتلمايس لاتير بعد ان ملك في مصر بعد وفاة امه سبع سنين (وكان ملك فيها مع امه احدى عشرة سنة وفي قبرس ثماني عشرة سنة) ولم يكن له ولد شرعي الا ابنة اسمها قلوبطرة ايضاً وعلمها الشخصي برنيقة خلفته في الملك لكن الندوة الرومانية ارسلت الى مصر اسكندر ابن اسكندر اخي لاتير ليملك في مصر وتفادياً من الخلاف واغاظة الرومانيين اتفقت قلوبطرة مع اسكندر ان تتزوج به ويملكا معاً على ان اسكندر قتلها بعد تسعة عشر يوماً من زفافها اليه فثار عليه الجنود وقتلوه بعدها على الاصح والاظهر وقال بعضهم انهم طردوه فقط فاتى صور وملك فيها سبع سنين ثم مات واوصى ان يرثه الرومانيون وكثر القلق في مصر من جرى ذلك وطمعت سيلانة اخت لاتير وارملة انطيوكس اوساب ان تأخذ لنفسها تاج مصر وارسلت ابنيها انطيوكس وسلوقلوس سنة ٧٣ ق م الى رومة فاقاما سنين فيها يزينان للندوة تمليك امهما او احدهما فخفق مسعاهما لان الرومانيين كانوا منهمكين في الحرب مع متريدات ولانهم ابوا ابداً سياسة ان يضموا سورية ومصر الى مملكة واحدة مخافة ان تقوى عليهم فيعسر ضمها الى مملكتهم ومر احدهما انطيوكس في صقلية عند عوده فاحتال فرس واليها عليه وابتز منه منارة من ذهب مرصعة بجواهر ثمينة كانت معدة لمعبد في رومة فعاب شيشرون هذا

ولكن بخيانة اخرى افظع من كبائرها اذ قتلها ابنها ولم تعطفه عاطفة البنوة الى الشفقة وكانت هذه الفظائع المتواترة منذرة ولا مراء بدنو زوال مملكتي اليونان في مصر وسورية وقد قيض الله الرومانيين للانتقام من هولاء الملوك والملكات لقتلهم ابناءهم وبناتهم واباءهم وامهاتهم واخوتهم واخواتهم حتى تنفر الضواري انفسها من هذه المنكرات الفظيعة . ولما رأى الاسكندريون ما اقدم عليه ملكهم ثاروا عليه وطردوه من الملك واستدعوا اخاه لاتير واعادوه الى عرش الملك واستمر عليه الى وفاته وحاول اسكندر استرداد الملك فخفق مسعاه وقتل في احدى حملاته وكان ذلك سنة ٨٩ او سنة ٨٨ ق م (يوستينوس ك ٣٩ فصل ٤ وغيره)

عدد ٤٥٨

اختيار السوريين تغران ملكاً عليهم وبقاء سيلانة في عكا

قد ضاق ذرع السوريين بالحروب المتصلة بين ملوكهم وعال صبرهم في تحمل اعتسافهم واعناتهم وسئمت انفسهم معاصيهم فعزموا ان ينبذوهم جميعاً ويختاروا ملكاً اجنبياً ينقذهم من عنفهم وتقسماتهم ويذيقهم طعم الراحة بعد مرارة الحروب ورغب بعضهم في اختيار متريدات ملك البنطوس وبعضهم في تسليم امرهم الى بتمايس لاتير ملك مصر على ان الاول كان مشتغلاً في الحرب مع الرومانيين والثاني كان ابداً عدواً للسوريين فعدلوا عن كليهما الى انتخاب تغران ملك ارمينية وارسلوا اليه وفداً يبثون اليه عزمهم ويكاشفونه في قبوله فقبل ما عرضوا عليه واتى سورية سنة ٨٣ ق م ولبس تاج ملكها واستمر ملكه فيها ثماني عشرة سنة وقد وليها مدة اربع عشرة سنة قيل ينوب عنه اسمه مفادات

اما انطيوكس اوساب فقد طرده مسوده وتغران فانهزم الى قيليقية

العدو بجم من الرجل تكاثر عديدهم حتى استطاع ان يناوي الملك اوساب وينازعه الملك

اما انطيوكس اوساب فلكي يعزز ملكه تزوج بسيلانة ارملة انطيوكس كريبوس وكانت هذه الاميرة الذكية استبقت لنفسها بعض اعمال من المملكة وكان لها جنود ذوو بأس ومهارة فتعزز جانب اوساب بها على ان بتلمايس لاتير لم يصبر على الاهانة له باخذ امرأته فاستأتى ديمتريوس اوثر رابع ابناء كريبوس من اكريت حيث كان للتربية ونصبه ملكاً على دمشق وكان الملك انطيوكس اوساب وفيلبوس بن كريبوس متشاغلين بمحاربة احدهما الاخر فخلا الجو لديمتريوس في دمشق وظهر فيلبوس على اوساب في وقعة هائلة وارغمه ان يترك مملكته ويلجاء الى متريدات الثاني ملك البرتيين الملقب بالكبير وغدا ملك سورية منشطراً بين ديمتريوس في دمشق وفيلبوس في انطاكية وهما اخوان ابنا انطيوكس كريبوس

اما اوساب فامده البرتيون بجيش وعاد بعد سنتين اي سنة ٨٩ ق م الى سورية واستحوذ على بعض الاعمال التي كانت له اولاً وكانت له حروب اخرى مع فيلبوس ثم ان انطيوكس وانيس خامس ابناء كريبوس حشد جيشاً فاستولى على دمشق مكان اخيه ديمتريوس وسمى نفسه ملك سورية المجوفة واستمر على ذلك ثلاث سنين اي الى سنة ٨٦ (رواه المؤرخون المار ذكرهم)

وكانت احوال مصر يومئذ اسوء من احوال سورية فان قلوبطرة لم تكن لتصبر على اشتراك ابنها اسكندر معها في الملك فعزمت ان تغتاله لتستبد وحدها في السلطان ودرى ابنها بعزمها فسبقها الى ما دبرت عليه وبعث جنوداً فقتلوها فاستراحت الارض من هذه الداهية الدهماء التي ابت الشفقة ان تحل في قلبها على ام او ابن او ابنة لها في سبيل ادراك مطامعها فجوزيت بما جنت

بعمه انطيوكس وشتت شمل جنوده واخذه اسيرًا وقتله سنة ٩٥ ق م ودخل سلوقوس انطاكية ظافرًا واستتب له الملك في سورية كلها (طيطوس ليف لـ ٧٠ ويوستينوس لـ ٣٩ فصل ٥ واسترابون لـ ١١ ويوسيفوس لـ ١٣ فصل ٢١)

الفصل السابع

في باقي ملوك اليونان في سورية الى انقراض دولتهم فيها

تد ٤٥٧

في سلوقوس بن انطيوكس كريوس وانطيوكس اوساب

قد احرز سلوقوس الملك على سورية كلها بعد مقتل عمه لكنه لم يستطع ان يستقر فيه زماناً طويلاً لان انطيوكس اوساب ابن عمه انطيوكس الشيزيكي فر من انطاكيـة عند دخول سلوقوس اليها فاتى ارواد وسمى نفسه ملكاً سنة ٩٣ ق م وزحف بجيش جرار لمناواة سلوقوس واستظهر عليـه حتى اكرهه ان ينهزم الى المصيصة في قيليقية ويترك المملكة للظافر واثقـل سكان المصيصة واعنتهم بطالبه منهم الذخائر والتجند له فعصوه وتألبوا عليه واحاطوا بالدار التي كان حالاً فيها والقوا النار فيها فاحترق مع كل من كان معه هناك وجمع انطيوكس وفيلبوس اخواه رجالاً وغشيا المصيصة سنة ٩٢ ق م فافتتحاها واخرباها وقتلا بحد السيف كل من وجداه من اهلها فالتقاهما انطيوكس اوساب عند العاصي واستظهر عليهمـا واراد انطيوكس ان يعبر العاصي بجنوده فغرق فيـه وكان سمي ملك سورية وهو الحادي عشر بهـذا الاسم وفيلبوس تحول عن وجه

الى قبرس وهي رجعت الى مصر سنـة ١٠١ قم (يوستينوس ك ٣٩ راس ٤ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢٠ و ٢١) وزاد يوسيفوس على ذلك ان اسكندر فتح كدارا وغيرها من المدن في عـبر الاردن وعاد ينكل باهل غزة لانجادهم لاتير عليه وخرب في بلادهم وحاصر مدينتهم ولم يفتحها الا بعد اشهر من المضايقة لهم

﴿ عد ٤٥٦ ﴾

﴿ تتمة اخبار انطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزيكي اخيه ﴾

وقد علمت قلوبطرة بعد عودها الى الاسكندرية ان ابنها لاتير عقـد عهدة في دمشق مع انطيوكس الشيزيكي ملكها وانه يتأهب ليسترد تاج مملكة مصر استناداً الى مناصرة انطيوكس له فزوجت انطيوكس كريبوس بابنتها سيلانة التي كانت ابعدتها عن لاتير وارسلت اليـه جيشاً ومالاً ليقوى على مقاومة اخيه الشيزيكي وكان كما دبرت قلوبطرة ان انتشبت الحرب بين الاخوين فلم يتيسر للشيزيكي ان يعاون لاتير بشيء فطاش سهمـه ورأى بتلمايس اسكندر الذي اشركته امه في الملك معها جورها واعتسافها البربري لاخيه لاتير حتى انتزعت منه امرأته وزوجتها بعدوه فاثر العزلة على الملك مع ام وقاح الوجه لا تتقي فظيعة في سبيل مأربها على ان الشعب الحّ عليه وجاهر بانه لا يطيق ان تنفرد امه بالملك فيهم فاضطر ان يعود الى الملك وان لم يكن له فيـه الا الاسم . واستمرت الحرب بين ملكي سورية الى ان اغتال هركايون انطيوكس كريبوس ملك انطاكية سنة ٩٧ قم وكان له خمسة ابناء خلفه منهم اكبرهم سلوقوس لكن اخاه انطيوكس الشيزيكي استولى بعد موته على انطاكية وحاول ان ينتزع سائر المملكة من ابن اخيه على ان هذا حشد جيشاً عظيماً وعزم ان يباغت عمه في انطاكية فخرج عمه عليه والتقى الجيشان واشتد القتال فظفر سلوقوس

اسكندر وامه لاستحوذ لاتير على فلسطين واذل اليهود كل الاذلال

فان قلوبطرة خشيت ان تملك ابنها لاتير اليهودية وفونيقي ويتيسر له ان يعود الى مصر ويثل عرشها فجمعت سنة ١٠٣ق م جيشاً جراراً عهدت بقيادته الى كلشياس واناناياس اليهوديين المذكورين انفاً وجهزت اسطولاً اتت به فحات في فونيقي (ابيان في ترجمة متريدات) واخذت مبلغاً وافراً من المال وحلاها الثمينة وارسلتها مع حفيدها اسكندر الى جزيرة كوس لتكون في مأمن عليها اذا حلت بها نازلة . ولما علم لاتير بقدوم امه رفع الحصار عن عكا واعتزل في سورية المجوفة فارسلت فريقاً من جندها مع كلشياس ليتبعه واقامت هي الحصار على عكا مع اناناياس وضايقتها حتى افتتحتها فاقبل اليها اسكندر ملك اليهود بهدايا نفيسة ليمكنها في الاستمالة اليه على ان بغضها لابنها لاتير كان مغنياً له عن كل وسيلة لاسترضائها عنه فقد تلقته بالترحاب واكرمت مثواه وعززته وزين لها بعض حاشيتها ان تنتهز هذه الفرصة النادرة الوقوع لتستحوذ على اليهودية وسائر مملكة اسكندر بقبضها عليه وكانت تجنح الى ذلك الا ان حنانياس شعر بما يزينون لها فمثل امامها قائلاً ما اعظم العار علينا ان عاملنا على هذا النحو حليفاً لنا يشاركنا في المناواة لاتير لعمرك مولاتي ان هذا ينافي الشرف والامانة اللذين هما اس الهيئة الاجتماعية والعمران ويعود بالضر على جلالتك ويحمل اليهود اجمع ان يتحالفوا على بغضك وهم منبثون في المعمور كله فاذعنت لقوله وجددت عهدها لاسكندر فما انفع المستشارين الصادقين للولاة وما احوجهم اليهم

وعاد اسكندر الى اورشليم وحشد جيشاً عبر به الاردن وحاصر مدينة كدارا (في شرقي الاردن) وبعد ان قضى لاتير فصل الشتاء في غزة رأى ان استحواذه على فلسطين بعيد المجال صعب المنال ما دامت امه تقاومه فيه فعاد

قلوبطرة شريكته في الملك ونفورها من ذلك فحنقت امه عليه لهذا وغيره وأبعدت عنه امرأته سيلانة واكرهته على الخروج من مصر بحيلة انها هشمت بعض خصيانها واستدعت الشعب الى اجتماع في الاسكندرية وادتهم الخصيان مجرحين قائلة ان ابنها لاتير انزل بهم هذه الجراح لمدافعتهم عنها لانه رام قتلها فاستشاط الشعب على لاتير ووثبوا عليه فانهزم بسفينة الى قبرس واستدعت حينئذٍ امه ابنها اسكندر الذي كانت اقطعته قبرس وجعلته شريكاً لها في الملك مكان لاتير الذي اجبرته ان يجتزىء بقبرس (يوستينوس ك ٣٩ فصل ٤)

ولما وصل رسل اهل عكا الى لاتير هبَّ دون ابطاء انجدتهم على ان اهل عكا تغيروا على لاتير لخوفهم ان يأتي فيمالك عليهم وشعر هو بتغيير عزمهم فحل بعسكره الذي كان نحواً من ثلاثين الف رجل في سيكامينوس (المعروفة الان بحيفا) في جوار عكا واخذ يراسل اسكندر ملك اليهود ليعقد عهدة معه الى ان درى ان اسكندر يراسل امه قلوبطرة لتأتي بجيشها وتعاونه على طرد لاتير من فلسطين فانقلب عليه وجاهر بعدوانه وعزم ان ينزل به كل ما استطاع من السوء وكان ذلك لسنة ١٠٥ ق م وفي سنة ١٠٤ قسم لاتير جيشه الى عسكرين امر على احدهما احد قادته ليحاصر عكا لاخلاف اهلها وعدهم له وزحف بالاخر لمناواة اسكندر ونجد اهل غزة لاتير بكثير من رجالهم والتحم القتال بين لاتير واسكندر على عدوة الاردن فظهر لاتير عليه وقتل من جيش اليهود ثلاثين الف رجل واسر كثيرين وقد روى عنه انه اقدم على فظيعة ترتعد منها الفرائص فانه اتى عند المساء قرية يحتلها فوجدها ملائى من النساء والاطفال فذبحهم عن آخرهم وقطع جثثهم ارباً ووضعها في مراجل واظهر انه يريد ان يعدَّ منها عشاء لجنده ليحسب الناس انهم يأكلون اللحم البشري فيشتد رعبهم في القلوب ثم اخذ لاتير ينكل ويسلب ويخرب في البلاد ولولا تدارك قلوبطرة امر الملك

عد ٥: ٤

اسكندر ملك اليهود وبتولمايس لاتيروقلوبطرة في سورية

ان ارسطوبولس بكر هركان خلف اباه بعد وفاته في الولاية على اليهود وسمي ملكاً واشرك اخاه انتيكون في ملكه وطرح سائر اخوته في السجن وضيق على امه حتى اماتها جوعاً لدعواها ان اباه جعل عند وفاته الولاية في يدها وسعى بعضهم باخيه انتيكون لديه حتى حملوه بفسادهم على قتله ثم اطلع على عتوهم فاسف وندم على ذلك ولا ندامة الكسعي لان شديد اسفه كان علة لمرضه وموته فلم يملك الا سنة واحدة وصنع الى شعبه خدمات كثيرة وحارب الايطوريين (سكان اللجى) وقهرهم واكرههم على ان يختتنوا ويسلكوا بحسب سنة اليهود ذكر ذلك يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٣ فصل١٩) واستشهد له بفقرة من كلام استرابون قال فيها . ان هذا الملك كان حليماً لين العريكة صنع الى اليهود معروفاً كبيراً لانه اهتم كثيراً بتوسيع تخوم بلادهم وضم اليها جانباً من ايطورية والحق سكانها باليهود اذ جعلهم يختتنون .

وبعد وفاة ارسطوبولس اخرجت امرأته صالومي اخوته من السجن ونادت باحدهم يوحنا المسمى اسكندر ايضاً ملكاً واقر اليهود بالملك له لانه بكر هركان لكنه كان اثر ارسطوبولس عليه فاسكندر قتل احد اخوته لانه اخذ ينازعه الملك وابقى على اخ آخر له لانه اقر له به وكانت باكورة اعمال الملك اسكندر انه جهز جيشاً ومضى لمحاربة اهل عكا لانهم واهل غزة لم يخضعوا لحكومة اليهود فظهر عليهم وارغمهم على الفرار فتحصنوا في مدينتهم واقام اسكندر الحصار عليها ولجأ اهلها الى بتلمايس لاتير وقد علمت ان بتلمايس هذا كان قد ارسل ستة الاف جندي لانجاد اهل السامرة على اليهود غير مبالٍ بممانعة امه

ليعتبرهم الشعب ومن وراء ذلك كبائر وكبرياء وطمع أشعبي في حشد المال ونيل الكرامات والخطط الرفيعة ثم بغضة شديدة لكل من يقاومهم ورياء في عمل الخير لاراءة الغير وقد سموا انفسهم فريسيين بمعنى مميزين وحكماء واما الصادوقيون نسبة الى رجل اسمه صادوق او بمعنى الصادقين الابرار فكانوا يزدرون تقليدات الفريسيين وينكرون خلود النفس والحياة الاخرى وقيامة الاجساد وكان الاغنياء في الشعب وكثيرون من رجال مجمعهم الذين يناط بهم تدبير مهام المملكة والدين من هذه الشيعة وقد استمرت الشيعتان في ايام المخلص كما هو ظاهر في الاناجيل

فيوحنا هركان كان يداري الفريسيين ويسترضيهم وقد استدعاهم يوماً ما الى مأدبة التي فيها خطاباً ومما قاله فيه انه جد دائماً ليكون عادلاً في الناس مرضياً لله بحسب تعليم الفريسيين وقال من رآني منكم شذذت في شيء عن ذلك فاسأله ان ينبهه اليَّ لاصلح نفسي فاطرأ جميعهم هركان وصوبوا كلامه الا رجلاً اسمه العازار نهض فقال بما انك سألتنا ان نقول لك الحق بلا مراياة فان كنت عادلاً فاترك رئاسة الكهنوت لغيرك واحفظ الملك لنفسك فسأله هركان وما الداعي لهذا قال شهد كثير من الشيوخ الموثوق بصدقهم ان امك كانت اسيرة وابن الاجنبية لا يحق له ان يكون رئيس الكهنة وكان كلامه هذا تهمة واختلاقاً فمظم القلق وطلب هركان مجازاة المفتري فلم يحكم عليه رئيس الفريسيين الا بالسجن والضرب فاستقل هركان هذا الجزاء وكان له صديق من الصادوقيين اسمه يوناتان اغراه بترك الفريسيين والاستمالة الى شيعته فقاطع الفريسيين لكن لم يعش بعد ذلك الا سنة وتوفاه الله سنة ١٠٧ ق م بعد ان تولى رئاسة الكهنوت وحكومة اليهود تسعاً وعشرين سنة (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٣ ف١٨)

دمشق الى جنده ولم يجسر ان يناوي محاصري السامرة بل اخذ يسطو على الغرباء ويسلب ويخرب ويقطع الطريق على ابناء السبيل آملاً ان يرد جيش اليهود عن حصار السامرة الى الذب عن بلادهم فلم يصب سهمه المرمى واستمر ابنا هركان يحاصران السامرة وانتقص عدد جنود ملك دمشق في بعض المناوشات مع الاهالين ومن قبل فرار بعضهم ومرض آخرين فآثر الملك العزلة في اطرابلس على بقائه بين جنود ضعفت عزيمتهم وخمدت حميتهم وقل عددهم وامر على من بقي من جنوده كلينذر وابيكرات فالاول منهما قتل في مناوشة والثاني يئس من فوز جنود مولاه ففضل نفعه على فرضه واخذ من هركان مبلغاً من المال وتخلى له عن بيسان وسائر المدن التي كانت لملك دمشق في تلك الناحية

اما اهل السامرة فلما رأوا ان لا نصير لهم وقد ضايقهم الحصار سنة كاملة استسلموا الى هركان سنة ١٠٨ ق م فدكّ مدينتهم وجعلها قاعاً صفصفاً واحتفر فيها حفرًا وحول الماء اليها حتى لا يمكن تجديد بنائها ولم يجدد الا في ايام هيرودس الذي سمى المدينة الحديثة سبسطية ومعناها في اليونانية السعيدة تكرمة لاغوسطوس قيصر الذي معناه في اللاتينية السعيد . واصبح هركان وقتئذٍ مالكاً اليهودية والجليل والسامرة ومدناً اخرى في تخومها واستفحل امره وغدا من مشاهير الملوك في ايامه ولم يكن احد من جيرانه يجترئ ان يناصبه حرباً ولكن حسده بعض قومه وكان بين اليهود في تلك الايام شيعتان فريسيون وصادوقيون فالفريسيون كانوا يتظاهرون بالمحافظة على السنّة بتدقيق لكنهم كانوا يضيفون اليها تقليدات يدّعون انهم تلقوها عن قدمائهم ويتشبثون بها اكثر من السنة على مخالفتها غالباً لها ويعتقدون خلود النفس وحياة اخرى ويتظاهرون بالفضيلة والمعيشة القشفة

على اختها واضطر كريبوس ان يفر من سورية تاركاً اياها لاخيه الظافر (يوستينوس لـ ٣٩ فصل ٣ و٤ و٥ واپيان في اخر كلامه في متريدات واسترابون لـ ١٧ وبلين لـ ٢ فصل ٦٧ وغيرهم)

عد ٤٥٤

في انطيوكس الشيزيكي و يوحنا هركان امير اليهود

لم تنقضِ سنة حتى عاد انطيوكس كريبوس سنة ١١١ ق م الى سورية بجيش عظيم واستظهر على اخيه ثم اتفقا على ان يقسما هذه البلاد بينهما فكان نصيب الشيزيكي فونيقي وسورية المجوفة الى دمشق واقام في هذه المدينة ونصيب كريبوس سائر المملكة واقام في انطاكية وانكب كلاهما على الترف واصيبا بغوائله

وبين كان الملكان لاهيين مسترفين كان يوحنا هركان يزيد في صولته وثروته ورأى ان لا خوف عليه من سطوتهما فعزم ان يلحق السامرة بولايته وارسل ابنيه ارسطوبولس وانتيكون فحاصراها سنة ١١٠ ق م فاستنجد السامريون انطيوكس الشيزيكي ملك دمشق فانجدهم بجيش تولى امرته بنفسه فالتقاه الاخوان وانتشبت الحرب واستظهرا عليه وتبعا جنوده الى شيتوبولي (بيسان) ونجا هو بنفسه وعاد ابنا هركان سنة ١٠٩ ق م الى حصار السامرة فلجأ اهلوها ثانية الى ملك دمشق ولما لم تكن له جنود كافية لرفع الحصار طلب الى بتلمايس لاتير ملك مصر فارسل اليه ستة آلاف جندي خلافاً لارادة امه الملكة قلوبطرة فانه كان بين وزرائها والمقربين اليها كلشياس وحانانياس اليهوديان ابنا اونيا الذي بنى الهيكل في مصر كما مر وكانا يستميلانها الى المحاماة عن امتهما فلامت ابنها على ارسال هولاء الجنود وكادت تعزله عن الملك لتورطه بهذه الحرب خلافاً لرضاها · ولما بلغ الجنود المصريون الى فلسطين ضمهم ملك

وان يتخذ سيلانة اختها الصغرى التي لم يكن يميل اليها ولما رأت قلوبطرة لاتير طلقها تزوجت بانطيوكس الشيزيكي ولمعرفتها باحتياجه الى الرجال لمناواة اخيه كريبوس اتته بجيش بدلاً من المهر فاصبحت القوة الحربية عند الاخوين متوازية فالحما القتال ودارت الدوائر على الشيزيكي ففر الى انطاكية حيث كان ترك امرأته قلوبطرة وهمَّ بان يحشد جيشاً آخر ولكن عاجله اخوه كريبوس وحاصر انطاكية وافتتحها فالحت عليه امرأته تريفان ان يسلم اليها قلوبطرة التي امست اسيرة . فلجئت قلوبطرة الى معبد في انطاكية تظن ان اعداءها لا ينتهكون حرمته فانكر كريبوس على امرأته اجابة سؤلها محتجاً بحرمة المعبد التي لجأت قلوبطرة اليه وانه لا نفع لهما ولا ضر لعدوهما من قتلها وذكّرها بان قلوبطرة انما هي اختها لابيها وامها وابنة عم امه وبانه ليس من شيم الملوك ان يعاملوا بالقسوة من انتصروا عليهم ولا سيما النسآء فلم تكن هذه الحجج كافها لتقنع تريفان ووهمت ان الملك زوجها لا يمانعها من قتل قلوبطرة شفقة عليها بل لانه متيم بها وارسلت شرذمة من الجند الى المعبد فتشبثت قلوبطرة باحد جانبي المذبح ولم يتمكن الجند من انتزاعها الا بقطع ساعديها ثم قضت سنة ١١٣ ق م داعية على من تسبب بقتلها وسائلة الاله الذي جرت عليها هذه القسوة امام عينيه ان ينتقم لدمها

واما قلوبطرة امهما فلم يهمها قتل احدى بناتها ولا جريمة الاخرى الفظيعة بل كان كل همها منصرفاً الى تمكين سلطتها في مصر وجعلت ابنها اسكندر ملكاً في قبرس آملة ان ينجدها اذا شاء ابنها لاتير ان يستبد في الملك دونها على ان جريمة موت قلوبطرة في سورية لم تتركها العناية الربانية زماناً دون عقاب لان انطيوكس الشيزيكي جهز جيشاً آخر وتقى لمحاربة اخيه كريبوس فاستظهر عليه سنة ١١٩ ق م وقبض على تريفان واذاقها مر العذاب جزاء قسوتها

وزوجه ابنته تريفان فاشتد ساعد كريبوس بهذه النجدة واستظهر على زبينا وارغمه على الفرار الى انطاكية وحسن عند زبينا ان ينتهب هيكل المشتري في انطاكية ليقوم بنفقات الحرب وشعر الاهلون بذلك فثاروا عليه وطردوه من مدينتهم فمضى يطوف من مكان الى آخر الى ان قبض عليه وأُشعر اي قتل سنة ١٢٣ ق م

عد ٤٥٣

في انطيوكس كريبوس

قد علمت ان الملك انطيوكس كريبوس استراح من مزاحميه على الملك امه قلوبطرة وزبينا بقتله اياها واستتب له الملك مدة ست سنين اي من سنة ١٢٠ الى سنة ١١٤ ق م وبينا كان مهتماً بتجهيز جيش لمحاربة اليهود ثار عليه اخوه انطيوكس الشيزيكي نسبة الى شيزيك بلدة في اسيا الصغرى كانت امه ارسلته ليتربى فيها وانطيوكس هذا هو اخو انطيوكس كريبوس لامه لانه ابن قلوبطرة المار ذكرها من انطيوكس صيدات وكريبوس ابنها من ديمتريوس الثاني . وخشي كريبوس ان ينازعه اخوه الملك واراد ان يدسّ له سماً يهلكه به فشعر الشيزيكي بالمكيدة واضطر ان يجمع جيشاً للمدافعة عن نفسه والمحافظة على الملك . وكان في مصر ان بتلمايس فيسكون قضى نحبه في الاسكندرية سنة ١١٧ ق م بعد ان ملك في مصر تسعاً وعشرين سنة وكان له ابنان شرعيان من قلوبطرة ابنة اخيه (التي تزوجها بعد انطلاق امها كما مر عد ٤٣١) لاتير واسكندر وترك ملك مصر لامرأته قلوبطرة ولمن تختاره من ابنيها فاثرت اسكندر على لاتير الاكبر فناصبها الشعب واكرهها على ان يشاركها لاتير في الملك لانه الكبير فاذعنت لكنها اجبرته قبل ان يتوج في منف على عاداتهم ان يطلق قلوبطرة اخته البكر وامرأته التي كان يحبها كثيراً

السوريين ف ٦٩ وغيرهم)

﴿ عد ٤٥٢ ﴾

﴿ في زبينا و يوحنا هركان امير اليهود ﴾

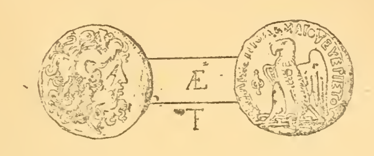
قد مر ان زبينا ملك في انطاكية وما يليها سنة ١٢٨ وثار عليه ثلاثة من عماله وحازوا قلوبطرة واستحوذوا على مدينة اللاذقية وعصوه فيها فزحف اليهم بفريق من جيشه وارغمهم على الاستسلام اليه والخضوع له فرفق بهم وعفا عنهم فقد كان حليماً عادلاً يعامل بالانس والرقة كل من عاشره او سأله امرًا فاحبه مسودوه حتى من انفوا من استعماله المكر لتسنم العرش ورغبة في توطيد دعائم ملكه عقد عهد مناصرة وموالاة مع يوحنا هركان امير اليهود وانتهز يوحنا هذه الفرصة لرسوخ ولايته على امته وتأييد حريتهم الدينية والمدنية وانبساط سلطتهم فاستحوذ على ميدبا وغيرها من المدن في شرقي الاردن وقهر السامريين والادوميين واوفد رسلاً الى رومة يجدد عهد الموالاة بينه وبين الرومانيين كما كان في ايام ابيه سمعان فرحب رجال الندوة برسله واجابوهم الى كل ما سألوا ولما كان انطيوكس صيدات انتزع من سمعان يافا وغزة وبعض المدن التي كانت تحت امرته خلافاً لتوصية الرومانيين باليهود حتمت الندوة الرومانية ان ترد هذه المدن الى اليهود وان يعوّضهم ملوك سورية مما صرفوه من النفقات خلافاً لعهدة الرومانيين وان يحذروا كل الحذر من ان يسيروا جنودهم في ارض اليهود وقد ذكر يوسيفوس صورة هذا الامر من الندوة الرومانية في تاريخ اليهود (ك ١٣ فصل ١٧)

وكان فيسكون ملك مصر يعتد نفسه ولي نعمة زبينا فطالبه ان يكون منقادًا ومطيعاً له وابى زبينا ذلك فحنق عليه فيسكون وعزم ان يحطه كما رفعه واتفق مع قلوبطرة ابنة اخيه وجهز جيشاً عظيماً وسيره الى كريبوس ابنها

اميالة قادته الى ما تنفر منه الضواري انفسها • فلم يملك سلوقوس الا سنة واحدة من سنة ١٢٥ الى سنة ١٢٤ ق م

وبعد ان اغتالت قلوبطرة ابنها سلوقوس فكرت بان الشعب المعتاد الحروب كشعبها لا تستقيم له حال ما لم يتوله ملك يسير في راس جيشه وخشيت ان يثور الشعب عليها ويثلّ عرشها فتذرعت بذريعة ان تملك ابنها الصغير فتتلافى ثورة الشعب وتبقى لها السلطة المطلقة وكانت ارسلت انطيوكس ابنها الصغير الى اثينا لاقتباس العلوم فاستدعته وملكته سنة ١٢٣ لكنه لم يكن له الا اسم ملك ومرجع جميع مهام الملك اليها وهو لحداثته جعل اعنة الامر والنهي طوع يدها وسمي انطيوكس كريبوس اي الكبير الانف لكبر انفه وسماه يوسيفوس فيلوماتور (اي محب امه) وهو يسمي نفسه في سكته انطيوكس ابيفان وبعد حربه الاتي ذكرها مع زبينا وبلوغ رشده اراد ان يستبد في ملكه فلم تتحمل امه قلوبطرة الطمّاعة هذا الاستبداد وعزمت ان تهلك ابنها هذا الثاني كما اهلكت الاول وتقيم على اريكة الملك ابناً آخر لها رزقته من انطيوكس صيدات وكان بعد حدثاً فتستمر أزمّة الملك بيدها وعاد انطيوكس كريبوس ذات يوم الى قصرها تعباً فهيأت له كأس شراب دسّت له فيها سماً وقدمتها اليه وكان يحذر مكرها به فسألها ان تشرب هي الكأس حرمة لها لانها امه والحّ عليها ان تجرعها فابت فاستدعى شهوداً وقال لها لا وسيلة لك لتبرئة ساحتك من ظني بك السوء الا ان تشربي هذه الكأس التي قدمتها لي فلم يبقَ لها مناص الا بان تجرع الكأس فيهلكها السم او يثبت عند ابنها مكرها به فيقتلها فآثرت التهام الكأس فهلكت به وكانت كالباحث على حتفه بظلفه ونجت سورية من ذات الفظائع المخيفة التي كانت داهية دهماء لها سنين عديدة وكان موتها سنة ١٢٠ ق م (طيطوس ليف ك ٦٠ ويوستينوس ك ٣٩ ف ١ و ٢ وابيان في

وهذا مثال لسكة بتلمايس السابع فيكون فمي الوجه الاول صورة راس المشتري عمون وفي الوجه الثاني صورة نسر باسط جناحيه وقد كتب عليها باسيلاوس بتولماوس افرجاتوس اي الملك بتلمايس المحسن



الفصل السادس

في قلوبطرة وزبينا وانطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزيكي ملوك سورية

عد ٤٥١

قلوبطرة

قد مر ان مملكة سورية بعد مقتل ديمتريوس قسمت الى قسمين ملكت قلوبطرة في عكا وجنوب المملكة وملك زبينا في انطاكية وشماليها وكان لقلوبطرة من ديمتريوس ابنان اكبرهما يسمى سلوقوس همّ ان يستوي على عرش ابيه واعلن انه ملك سورية وحازبه قوم على ان امه كانت تحرص على الملك وتطمع في بقائها على منصتّه ويوغر صدرها على ابنها لمزاحمته لها فيه وتخشى ان يثأر منها بدم ابيه الذي عملت على قتله فقتلته بيدها طاعنة له بمدية في بطنه وقد استأصل طمعها الاشعبي في الملك الحنو الوالدي من قلبها ومن تملكته

وفرت الى حمى ابنتها قلوبطرة ملكة سورية وقد علمت ممـا مر ان قلوبطرة هذه كان ابوها بتلمايس فيلوماتور قد زوجها اولاً بالملك اسكندر بالا ثم اخذها منه وزوجها بديمتريوس الثاني ولما اسره البرتيون تزوجت باخيـه انطيوكس صيدات وبعد مقتله عادت الى ديمتريوس زوجها وكانت هذه الملكة في عكا عند بلوغ امها اليها·

ولما تركت قلوبطرة الاسكندرية عاد اليها فيسكون واستتب له الملك فاراد ان ينتقم من ديمتريوس فحمل رجلاً اسمه اسكندر زبينا ابن بائع خلقان في اسكندرية على ان يدعي انه ابن الملك اسكندر بالا وينازع ديمتريوس الملك وجهز له من مصر جيشـاً سيره به الى سورية وعن يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٧) ان زبينا هذا كان من ذرية سلوقوس وايًّا كان فقـد انحاز اليه السواد الاعظم من اهل سورية دون تروئة في صحة دعواه اذ كانوا يرغبون التملص من حكومة ديمتريوس ايا كان الحاكم فيهم بعده والتحم القتال بين جيش زبينا وجيش ديمتريوس على مقربة من دمشق فانكسر عسكر ديمتريوس وانهزم هو الى عكا حيث كانت الملكة فانتهزت هذه الفرصة للانتقام منه لزواجه في مدة اسره بابنة ملك البرتيين ووصدت ابواب المدينـة فاضطر ديمتريوس ان يفر الى صور وهناك قتل فاخذت قلوبطرة قسمـاً من الملك وملك زبينا فيّ باقيه فيا لمشهد مفجع لا يعلم به من الاسبق الى الفظـائع النساء ام الرجال من هولاء الملوك والملكات فحيث ليس وازع من قبل الدين لا تستغرب هذه الفظائع وكانت هذه الاحداث سنة ١٣٠ الى سنة ١٢٥ ق م (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٨ و ٩ وطيطوس ليف ك ٣٩ وديودور في الفقرات التي اذاعهـا مولر ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصـل ١٧ وغيرهم)

بنات الملوك بهذا الاسم واجلب الطامة الكبرى على الاسكندريين بانه جعل الاجانب من جيشه يقتلون جماً غفيراً من شبانهم عند اجتماعهم في حفلة فحنق الشعب عليه وتسارعوا الى القاء النار في قصره ليحرقوه فيه لكنه كان قد فر منه الى قبرس فنادوا بقلوبطرة امرأته التي طلقها ملكة عليهم فجهز جيشاً لمحاربة هذه الملكة ومحازبيها . وخشي ان يستدعي الاسكندريون ابنه الذي كان قد ولاه القيروان ويملكوه فيهم فاستدعاه واغتاله فور وصوله اليه لمجرد ماتوهمه فعظم اشمئزاز الشعب من فظائعه وحطموا كل ما له من التماثيل في اسكندرية وظن هو ان قلوبطرة الملكة حملتهم على ذلك وكان له منها ابن اخذه معه الى قبرس فذبحه وقطع جثته قطعاً وابقى الرأس على سلامته ليُعرف رأس من هو ووضع الجثة في صندوق ارسله مع حرس الى الاسكندرية وامرهم ان يقدموا الصندوق للملكة يوم عيد مولدها الذي كان قريباً فاتموا امره واستحال ذلك العيد مأتماً وبعثت هذه الفظيعة البربرية الشعب ورجال الدولة على حمل السلاح للحال فجهزوا جيشاً يتكفل بعدم عود هذا المسخ الى عرش مصر وجعلته الملكة تحت امرة مرسياس واعد هو جيشاً امر عليه هيجيلوس وسيره على الاسكندريين والتحم القتال فظهر جيش فيسكون على عسكر الملكة واخذ قائده اسيراً فراسلت الملكة ديمتريوس ملك سورية صهرها لانه كان متزوجا بابنتها البكر من بتلماوس فيلوماتور ووعدته بتاج مصر فلبى ديمتريوس دعوتها لساعته وخف بجيشه فحاصر بالوس (فرما)

على ان ديمتريوس كان شعبه يمقته مقت المصريين لملكهم فلم يبرح انطاكية الا وثار عليه شعبها ثم تبعهم اهل اباميا (قلعة المضيق) وغيرهما من المدن فارغم ديمتريوس ان يغادر مصر ويعود لتدويخ بلاده اما الملكة قلوبطرة فلما رأت ان لا نصير لها وان المصريين كسر فيسكون شوكتهم اخذت خزائنها

على ما صنع وارسل كتيبة من الفرسان تسترد ديمتريوس من طريقه فلم يدركوه لانه اسرع في مسيره خائفاً من ان يجد على الملك ما يثنيه عن عزمه فبلغ ديمتريوس انطاكية واستوى على عرش الملك مبدياً مظاهر السرور بينما كان اهل مملكته متشحين باطمار الحداد على قتلاهم

وانتهز يوحنا هركان هذه الفرصة فمدّ حدود ولايته وبسط سلطته على مواضع عديدة في سورية وفونيقي وبلاد العرب وهمّ ان يجعل نفسه مستقلاً في ولايته مطلق الامر ففاز بذلك لانه منذ حينئذٍ استبد هو وذريته في الملك على اليهود وخلعوا نير ولاية ملوك سورية ولم يبقَ لهم علاقة معهم (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك١٣ فصل ١٧ واسترابون ك ١٦ ويوستينوس ك ٣٦ فصل ١)

اما فرآت فهمّ ان يحمل على سورية ليدرك ثاره من حملة انطيوكس على مملكته ويكبح ديمتريوس عن الاستطالة عليه واخذ في تجهيز جيشه فثار عليه التتر الذين كان استنجدهم لقتال انطيوكس فلم تبلغ رجالهم اليه الا بعد انقضاء الامر وقتل انطيوكس ورأى فرآت نفسه في غنى عنهم فصرفهم ولم يدفع اليهم ما عاهدهم به من الاجرة فانقلبوا عليه وحاربوه حتى قتلوه فانقذ قتل فرآت سورية من شره ونجا ديمتريوس من غائلة حربه على ان ديمتريوس لم ينجُ من غوائل اعماله السيئة لانه تمادى في صلفه واعتسافه وبغيه فجُزِي بما جنت يداه واليك ما كان

قد رأيت ان بتلمايس فيسكون افحش في مصر حتى انه في يوم زفاف قلوبطرة اخته وارملة اخيه اليه قتل في حضنها ابنها الذي كان ولد لها من اخيه بتلمايس فيلوماتور ثم كره قلوبطرة وهام قلبه بابنة لها من اخيه فطلق الأم وابعدها وتزوج بابنتها المسماة قلوبطرة ايضاً على عادتهم في تسمية



وكان انطيوكس السابع حليماً ذا صفات حميدة كثيرة وروى عنه بلوطرخ انه ضل طريقه في يوم خرج فيه الى الصيد فأوى الى كوخ لفقراء فقروه مما امكنهم ولم يعرفوه وفيما هم على العشاء سألهم عما يسمعون عن الملك وسيرته في الرعية فقالوا هو امير حليم حسن الخصال على ان ولوعه بالصيد يغفله مهام المملكة وشدة ثقته بعماله كثيرًا ما يحول دون اتمام نياته الصالحة فلم يفه بكلمة وفي الغد بلغ بعض حاشيته الى الكوخ فقص عليهم ما سمعه في المساء ثم اقبل على توبيخهم فقال « اني منذ اتخذتكم لخدمتي لم اسمع كلمة تبين حقيقة ما انا عليه الا امس من هولاء الفقراء » وبحث فرآت بين جثث القتلى عن جثة انطيوكس فوجدها ووضعها في نعش من فضة وارسلها الى سورية لتدفن في مدافن آبائه ووجد بين الاسرى ابنة له بديعة الجمال فراقه حسنها فتزوج بها

﴿ ١٢٨ ق.م ﴾

﴿ عود ديمتريوس الثاني الى سورية وما كان الى مقتله ﴾

ان فرآت لما انتصر عليه انطيوكس السابع سرح ديمتريوس الى سورية مصحوباً بفريق من الجند آملاً ان رجوعه الى سورية ينشأ عنه قلق يبعث انطيوكس على العود عنه الى مملكته لكنه بعد مقتل انطيوكس وجيشه اسف

١٦) عن نقولا الدمشقي وهو • ان الملك انطيوكس اقام قوس انتصار على عدوة نهر ليكوس (نهر الكلب) ذكرًا لانتصاره على إنداث قائد جيش البرتيين » وكان يوحنا هركان امير اليهود مرافقاً لانطيوكس في هذه الحروب وشاطره شرف الظفر وعاد بعده الى اورشليم مكرماً مهيباً وكان ذلك سنة ١٣١

واستمر الملك وجيشه يقضون فصل الشتاء سنة ١٣٠ في اعمال المشرق المذكورة ولكثرة الجيش وتبعته تفرقوا في محال عديدة يبعد بعضها عن البعض آمنين غير مبالين بان تشتتهم يحول دون اجتماعهم اذا دهمهم العدو واثقلوا على اهل البلاد وبغوا واستطالوا فتآمر الاهلون مع البرتيين عليهم ووثبوا عليهم في يوم واحد في كل الاماكن فقتلوهم فاسرع انطيوكس بمن كان حوله من الجنود لانقاذ القريبين من محلته فارتكم الاعداء عليه وقتلوه ومن لم يقتل من جنوده أخذ اسيرًا ولم يفلت الا قليلون اتوا الى سورية بهذا النبأ المفجع فعم الحزن والكآبة السوريين اذ قل ما كانت اسرة لم تفجع باحد رجالها (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ و ١٠ وابيان في السوريين فصل ٩٦ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ١٦ وغيرهم) وكان ذلك لسنة ١٣٠ ق م

وهذا مثال لسكة انطيوكس السابع ففي الوجه الاول صورة رأسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم بالا وبيدها اليمنى مثال الظفر وفي اليسرى سهم

وقد كتب عليها باسيلاوس انطيوخس افرجاتوس اي الملك انطيوكس المحسن

يوحنا على شروط لم تكن ثقيلة على اليهود منها ان يطرحوا سلاحهم ويؤدوا اليه جزية يافا والمدن الخارجة عن اليهودية وان يقبلوا حرساً من قبله في مدنهم فقبل يوحنا شروطه الا اقامة الحرس في مدنهم وافتدى ذلك بدفعه الى الملك مبلغاً وافرًا من المال ثم وقّع على الصلح ويوحنا هذا يلقب بهركان وقد خلف اباه في رئاسة الكهنوت والولاية على اليهودية

عد ٤٤٩

تتمة اخبار انطيوكس السابع

قد احب انطيوكس ان يستميل الرومانيين اليه فارسل الى شيبيون الافريقي الثاني وهو في اسبانيا هدايا كثيرة نفيسة فاخذ بعض روساء جنوده شيئاً منها فجمع شيبيون جنده كلهم وامر بحضرتهم ان تسلم تلك الهدايا كلها الى خازن العسكر ليكافىء بها من امتاز من الجنود باداء خدمته فدونك مثالاً للنزاهة وعزة النفس وحسن السياسة وقد مر ان ديمتريوس الثاني كان اسيرًا عند ملك البرتيين فاطلق له الذهاب حيث شاء ولم يحظر عليه الا الخروج من مملكتهم فحاول مرتين الهرب والعود الى سورية فلم ينجح وكان ملك البرتيين يطمع في الولاية على سورية على بعدها عنه وكان يتحين فرصة ليغشى سورية بحجة ان يرد ديمتريوس صهره الى ملكه فيستولي هو عليها فاراد انطيوكس السابع ان يتدارك هذا الامر قبل وقوعه فحشد جيشاً وافرًا ينيف على ثمانين الف مقاتل من نخبة رجاله واتبعهم جم غفير من الطباخين والحلوانيين والمغنين والنساء فاستظهر انطيوكس اولاً على فرآت الثاني ملك البرتيين (الذي كان قد خلف اباه متريدات) في ثلث وقائع واسترد منه بلاد بابل ومادي وخلعت جميع اعمال المشرق التي كانت من مملكة سورية نير الطاعة للبرتيين وخضعت لانطيوكس وربما كان حينئذٍ ما رواه يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل

اريحا هو وابناه متتبعا ويهوذا فانزلهم بطلماوس في حصن بناه يسمى دوق (يعرف الان بعين دوق في جوار اريحا اعلام الاماكن الكتابية) وادب لهم مأدبة عظيمة واخفى هناك رجالاً ولما شرب سمعان وابناه وثب عليهم بطلماوس ورجاله فانتزعوا سلاحهم وقتلوهم وبعضاً من غلمانهم بخيانة فظيعة وكتب بطلماوس الى انطيوكس يخبره بذلك ويسأله ان يرسل اليه جيشاً فيسلمه البلاد كلها ووجه قوما الى جازر ليقتل يوحنا بن سمعان وآخرين ليستولوا على اورشليم وجبل الهيكل وعلم يوحنا بما عمله الخائن وقبض على الرجال الذين اتوا ليقتلوه فقتلهم عن آخرهم . ولم يطرفنا كاتب سفر المكابيين الاول بما صنعه يوحنا بعد ذلك الا بقوله الذي هو خاتمة سفره . وبقية اخبار يوحنا وحروبه وما ابداه من الحماسة وبناؤه الاسوار التي بناها واعماله مكتوبة في كتاب ايام كهنوته الاعظم منذ تقلد الكهنوت الاعظم بعد ابيه . وكان مقتل سمعان لسنة ١٧٧ للسلوقيين الموافقة سنة ١٣٥ او سنة ١٣٤

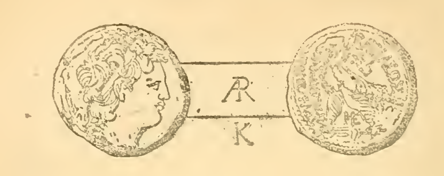
على ان الكتاب في ايام كهنوت يوحنا مفقود ولكن انبأنا يوسيفوس (في تاريخ اليهود لِ ١٣ فصل٥) واوسابيوس (في تاريخه كتاب ٢ فصل ١٩) ان يوحنا اتى اورشليم وحشد الرجال على بطلماوس ففر الى حصن الدوق فحاصره يوحنا فيه وكاد يفتحه ولكن بطلماوس كان اسر ام يوحنا واخوين له فاصعدهم الى اعلى السور متهدداً يوحنا بانه يلقيهم الى اسفل ان لم يرفع الحصار عنه فاخذت يوحنا الشفقة على امه واخويه فرفع الحصار لكن الخائن قتلهم بعد ذلك وفر الى زينون ملك فيلادلفيا وهي عمان في عبر الاردن ثم ان انطيوكس السابع حاول ان ينتقم لكندباوس قائده من اليهود فلبى دعوة بطلماوس قاتل سمعان وغشي اليهودية بجيشه وخرب ودمر في البلاد وحاصر اورشليم واوشك ان يفتحها لكنه خوفاً من الرومانيين صالح

كانتا تجلبان على شعبنا نكبات شديدة فاستحوذنا عليهما ونودي عنهما مئة قنطار فضة فلم يجبه اتينوبيوس بكلمة وعاد الى الملك وقص عليه ما رآه من مجد سمعان وخزانة آنيته الفضية والذهبية واثاثه الوافر وبلغه جوابه فاستشاط الملك غضباً واقام كندباوس قائداً على جيشه الساحلي وامره ان يزحف الى اليهودية ويقاتل اليهود وهو عاد بجيشه الى الشمال متعقباً تريفون الذي كان فر الى طرطوس كما مر (مكابيين ١ فصل ١٥ عد ٢٦ الى ٤٠)

وبلغ كندباوس الى يمنيا (يبنة الان بين يافا شمالاً واشدود جنوباً) وحصن قدرون (قطرة الان على خمسة اميال من يبنة شرقاً الاعلام الكتابية) وجعل يرغم الشعب ويغير على اليهودية فصعد يوحنا ابن سمعان واخبر اباه بما كان ولما كان سمعان قد شاخ وابناه يهوذا ويوحنا بلغا اشدهما فارسلهما لقتال كندباوس وانتخب من البلاد عشرين الفاً من رجال الحرب والفرسان جعلهم تحت امرة ابنيه ولما بلغوا السهل التقاهم جيش عظيم من الرجالة والفرسان وكان بين الجيشين وادٍ ورأى يوحنا رجاله خائفين من عبور الوادي فعبر هو اولاً واتبعه رجاله والحموا الحرب ونفخوا في الابواق المقدسة فانكسر امامهم كندباوس وجيشه وقتل منهم كثيرون وفر الباقون وجرح يهوذا ابن سمعان فتعقبهم اخوه يوحنا فتحصنوا في قدرون التي حصنها كندباوس فاخرجهم يوحنا منها وفروا الى البروج التي في اشدود فاحرقها يوحنا وقتل منهم الفي رجل وعاد الى ارض يهوذا بسلام (مكابيين ١ فصل ١٦ عد ١ الى عد ١١)

وكان الملك اقام بطلماوس بن ابوبس صهر الكاهن الاعظم قائداً في بقعة اريحا وكان غنياً فتشامخ وسولت له نفسه الامارة بالسوء ان يستولي على البلاد ويقتل سمعان وبنيه وكان سمعان يجول في المدن يتعهد مهامها فنزل الى

تريفوس أوتوكراتوس اي الملك تريفون المستقل



عد ٨: ٤٤

حرب انطيوكس السابع مع اليهود

ان انطيوكس هذا هو ابن ديمتريوس الاول الملقب بسوتر واخو ديمتريوس الثاني الملقب بنكانور رقي الى منصة الملك سنة ١٣٨ ق‌م كما مر قال بعضهم انه سمي صيدات لولوعه بالصيد والامثل ما قاله فيكورو (في معجم الكتاب) انه سمي كذلك لانه ولد في صيدا في بمفيلية فصيدات بمعنى الصيداوي (اوسابيوس في تاريخه) وقد رأيت انه قبل ان بلغ مملكته كتب الى سمعان يستنجده ويثبت له اختصاصاته ويزيد عليها فارسل اليه سمعان وهو محاصر لدورا الفي رجل منتخبين نصرة له وفضة وذهباً وآنية كثيرة على ان انطيوكس الملك لما رأى استفحال امره وفرار عدوه آثر اتباع خطة اكثر سلفائه في مناصبة اليهود وتغير على سمعان ولم يقبل رجاله ولا هداياه ونقض عهده له وارسل اليه اتينوبيوس احد اصحاب الملك يقول له من قبله انكم استوليتم على يافا وجازر وقلعة اورشليم وهي من مملكتي فتخلوا عن هذه المدن وأدوا خراج ما تسلطتم عليه في خارج اليهودية خمس مئة قنطار فضة وعما اتلفتموه خمس مئة قنطار اخرى والا فتأهبوا للقتال فاجابه سمعان انا لم نأخذ ارضاً لغريب ولم نستولِ على شيء لاجنبي لكننا استرددنا ميراث ابائنا الذي استولى عليه اعداؤنا ويافا وجازر

الصغرى والجزائر وانضم اليهم من كان عند قلوبطرة وزحف لقتال تريفون وكان شعبه وجنوده قد مقتوه فتركه كثير منهم وانحازوا الى انطيوكس ولما رأى تريفون عجزه عن مناواة انطيوكس فر من وجهه واحرق بيروت وسار الى دورا (الطنطورة على مقربة من عكا) فحاصره انطيوكس فيها بحرًا وبرًا فهرب تريفون بحرًا الى طرطوس ثم الى حماه موطنه فقبض عليه هناك وقتل (يوستينوس ك ٣٦ فصل ١ وابيان في السوريين ف ٦٨ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩ و ١٢ وسفر المكابيين الاول فصل ١٤) وكان اخذ انطيوكس الملك وقتل تريفون سنة ١٣٨ ق م

ولكن اين كانت بيروت التي احرقها تريفون فالمعوَّل عليه بالاجماع الى الان انها كانت حيث هي الان وان المدينة في ايام السلوقيين كانت في موقعها نفسه في ايام الرومانيين على ان الاكتشافات التي يعني بها الدكتور روفيه الافرنسي في ما وراء نهر الغدير ادته الى العثور على اثار قديمة فونيقية ومسكوكات كتب عليها ما يشعر بان المدينة القديمة كانت هناك وانها كانت تسمى ايضاً لاذقية كنعان وقد وجد ايضاً هناك مدافن فونيقية وآنية خزفية عليها احرف فونيقية وما برح مجدًا في التنقيب هناك عله يتوصل الى اثبات رأيه بان بيروت القديمة كانت في المحل المذكور على ان ما نراه ان ما كشف عنه حتى الان غير كافٍ لاثبات ما يخالف رأي الاقدمين ونعلم من جهة اخرى ان لاذقية كنعان كان اسماً عند الاقدمين للمحل المعروف الان بام العواميد على مقربة من الطنطورا على ما يؤخذ من بعض الخطوط التي عثر عليها رنان هناك وذكرها في كتابه الموسوم ببعثة فونيقي

واليك مثالاً لسكة تريفون ففي الوجه الاول رسم رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة نسر طاوٍ جناحيه على صاعقة وكتب عليها باسيلاوس

سمعان ذلك ووقعوا جميعًا على هذا الصك الذي كتبوه على الواح من نحاس وحفظوه في خزانة الهيكل

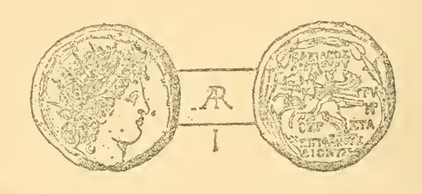
اما ديمتريوس فاستفاق اخيرا من رقاد غفلته ولهوه اذ وافاه وفود من المشرق يستنجدونه على البرتيين الذين كانوا استحوذوا على كل البلاد الواقعة بين الهند والفرات فهب ديمتريوس لنجدتهم آملاً في ان ينجدوه بعدًا على تريفون فعبر الفرات وانضوى تحت رايته العيلاميون والفرس وغيرهم واستظهر على البرتيين في وقائع عديدة على ان ملكهم ارساكيس او ارساس (كما كان جميع ملوكهم يسمون بهذا الاسم نسبة الى ارساكيس اول ملوكهم وكان علمه الشخصي متريدات) استظهر عليه واخذه اسيرًا وطوفه في كل الاعمال التي دوخها ليحسن الخضوع له ثم عامله بمنزلة ملك واكرم مثواه وزوجه بابنته رودوكون وشرط عليه ان لا يبارح مملكته وكان ذلك لسنة ١٤٠ ق م

ولما علمت قلوبطرة امرأته انه وقع اسيرًا بيد البرتيين تحصنت مع اولادها في سلوقية (السويدية) وترك كثيرون من الجنود تريفون لاعتسافه وانكبابه على الملاذ وتوانيه عن مهام المملكة وحازبوا الملكة قلوبطرة على انها لم تكن في مأمن من تريفون فبلغها زواج ديمتريوس بابنة متريدات وكان ابناؤها صغارًا لا ترجى منهم المقدرة على خلع تريفون وتسنم عرش الملك فراسلت انطيوكس صيدات اخا ديمتريوس زوجها ان يتزوجها فتقدر بعونه على اتخاذ الملك فلبى دعوتها وكتب وهو في رودس (ابيان في السوريين فصل ٦٨) الى سمعان قائد اليهود رسالته المثبتة في الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الاول يستحثه على مناصرته لطرد تريفون ويخوله اختصاصات كثيرة حتى ان يضرب في بلاده سكة خاصة ثم تزوج قلوبطرة وسمى نفسه ملك سورية وحمل على سورية بجيش نحو مئة وعشرين الفاً حشد اكثرهم من بلاد اليونان واسيا

عاكفاً على ملاذه ان يعفي البلاد من الضرائب التي يطلبها تريفون لان كل ما فعله هذا انما كان اختلاساً واهدى اليه اكليل ذهب وسعفة فكتب اليه ديمتريوس كتابه المثبت في الفصل الثالث عشر من سفر المكابيين به يثبت له ولامته كل الاختصاصات التي كانت لهم قبلاً وان الحصون التي بنوها تكون لهم وعفا عفواً عاماً عن كل مذنب او جانٍ الى ذلك اليوم وترك لهم كل ضريبة واباح اليهود ان يكتتبوا في جنديته قاصداً ان يستميلهم اليه لمقاومة تريفون وبدا بنو اسرائيل يكتبون حينئذٍ اي سنة ١٤١ في توقيع الصكوك والعقود في السنة الاولى لسمعان الكاهن الاعظم قائد اليهود ورئيسهم (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ١٦ الى عد ٤٣)

ونزل سمعان على غزة وحاصرها بجيشه وصنع دبابات وادناها من المدينة ووثب من فيها على المدينة فحصل اضطراب عظيم وصعد اهلها رجالاً ونساءً واولاداً الى السور يصرخون الى سمعان سائلين الامان فأمنهم ودخل المدينة بالتسبيح وطهر البيوت التي كان فيها اصنام وحصن المدينة وبنى له فيها منزلاً وضايق الذين كانوا في قلعة اورشليم فمات كثير منهم جوعاً فطلبوا الامان فامنهم واخرجهم من هناك وطهر القلعة من النجاسات ودخلها بمعظم الاحتفاء ورسم ان يعيد ذلك اليوم بسرور كل سنة . وحصن جبل الهيكل الذي بجانب القلعة وجعل ابنه يوحنا قائداً على جميع الجيوش واقام بجازر (تل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص) مكابيين ١ (فصل ١٣ عد ٤٣ الى ٥٤) وجعل يافا مرسى للسفن وفتح مجازاً للجزائر ووسع تخوم مملكته واستتبت الراحة والسلم في اليهودية وما أُلحق بها وكتب الشيوخ والكهنة وعامة الشعب في سنة ١٧٢ وهي سنة ١٣٩ ق م والثالثة لسمعان صكاً لسمعان اقروا به بالفضل له ولاخوته واقروه قائداً لامتهم وكاهناً اعظم وحتموا ان يطيعه الشعب كله ولا يعارضه احد وقبل

واليك مثالاً لسكة انطيوكس السادس ففي الوجه الاول مثال رأسه وعليه تاج تنبعث منه اشعة وفي الوجه الثاني رسم فارسين على جواديهما ورماحهما مشرعة وعليها علامات دالة انها ضربت في هرقلية سنة ١٦٩ للسلوقيين وكتب عليها باسيلاوس انطيوخس ابيفانيوس ديونيسيوس اي الملك انطيوكس ابيفان ديونيسيوس



عد ٤٤٧

في ما كان في ايام تريفون الى مقتله

احب تريفون ان يقرّ له الرومانيون بالملك تأييداً له فارسل الى رومة وفداً واهدى الى ندوتها معهم تمثال الحظ من ذهب يساوي زنة عشرة آلاف قطعة من ذهب فتقبله الرومانيون الا انهم كتبوا عليه انه هدية من الملك انطيوكس الذي كان تريفون قتله اشعاراً بانهم لم يقروا له بالملك على انهم لما بلغهم خبر وفاة يوناتان اسفوا عليه اسفاً شديداً وكتبوا الى سمعان اخيه مع رسوله فوميانوس على الواح من نحاس يجددون معه ما كان لهم من الموالاة والمناصرة مع اخويه يهوذا ويوناتان وكتب اليه ايضاً روساء الاسبرطيين رسالتهم المثبتة في سفر المكابيين الاول (فصل ١٤) جواباً على الرسالة التي كان اخوه يوناتان انفذها اليهم وبنى سمعان حصون اليهودية وعزّزها بالاسوار والبروج وادخر فيها ميرة وارسل الى ديمتريوس الملك وهو لاهٍ في اللاذقية

واخوته الاربعة وكان اقام هرماً لمدفنه حتى كانت الاهرام سبعة وزينها بالنقوش وجعل حولها اعمدة عظيمة عليها رسم اسلحة وسفن تخليداً لذكرهم (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ١ الى ٣٠) وقال كاتب السفر «هذا هو القبر الذي صنعه بمودين باقياً الى اليوم» وقد بقيت هذه المدافن قائمة الى ايام يوسيفوس لانه ذكرها بل الى ايام القديس ايرونيموس اذ قال في الاماكن العبرانية «مودين قرية في جانب ديوسبوليس (اللد) كان فيها المكابيون وترى مدافنهم فيها الى اليوم».

ان العالم كاران (في كتابه في فلسطين مجلد ٢ في السامرة صفحة ٥٥ وما يليها ثم في صفحة ٣٥٥ و٤٠٤ و٤١٥ وفي كتابه الموسوم بالارض المقدسة في كلامه على مودين) اطال الكلام في مودين هذه وحقق انها المسماة الان المدية في جوار اللد وقد احتفر فيها باحثاً عن مدافن المكابيين فوجدها واثبت انها هي هي بأدلة راهنة ورد كلما يمكن ان يرد على صحة ذلك من الاعتراضات وهمّ كثيراً بان يشتري الارض التي فيها هذه المدافن ويجعلها ملكاً لحكومة افرنسا فلم يتيسر له وقد كان الاب عمنوئيل فورفا احد الاباء الفرنسيين تقدمه في القول ان المدية هي مودين حيث مدفن المكابيين سنة ١٨٦٦ والدكتور سنبدركتي وكسندر الانكليزيين قالا بذلك سنة ١٨٦٩ ثم اكمل هو (اي كاران) هذا الاكتشاف عن هذه المدافن سنة ١٨٧٠

اما تريفون فلم يبطئ بعد عوده الى انطاكية ان قتل انطيوكس الملك الصغير بذريعة انه مريض مرض الحصاة فاستدعى الاطباء ليباشروا له عملية جراحية وأسرَّ اليهم ان يقتلوه بها فقتلوه ولم يكن من يثأر بدمه فملك تريفون مكانه ولبس تاج اسيا (مكابيين ١ فصل ١٣ عد ٣١ و ٣٢ وطيطوس ليف رسالة ٥٥ وابيان في الرسائل فصل ٦٨ ويوستينوس ك ٣٦ فصل ٢ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ١٤٢ ق م

جميع رجال يوناتان ولما علم هولاء ان يوناتان قُبض عليه ومن كانوا معه قُتلوا شجعوا انفسهم وتقدموا وهم متضامون متأهبون للقتال وراى طالبوهم انهم مستبسلون فرجعوا عنهم وعاد رجال يوناتان الى اورشليم (مكابيين فصل ١٢ عد ٣٩ الى ٥٣) فداخل الشعب الرعب والرعدة فصعد سمعان الى اورشليم وشجع قومه فاختاروه قائداً لهم ووعدوا ان يفعلوا كل ما يقول فحشد جميع الرجال وجدَّ في اتمام اسوار اورشليم وحصنها ووجه يوناتان بن ابشالوم الى يافا في عددٍ وافٍ من الجيش فطرد من كانوا فيها من قبل تريفون واقام هناك وزحف تريفون من عكا في جيش عظيم ومعه يوناتان مخفوراً وعلم ان سمعان قد قام في مكان اخيه وانه مزمع ان يلحم الحرب معه فانفذ اليه رسلاً يقول انا قبضنا على يوناتان لمال كان عليه للملك فالان ارسل مئة قنطار فضة وابنيّ يوناتان رهينة لئلا يغدر بنا اذا اطلقناه وحينئذٍ نطلقه فعلم سمعان انه يكلّمهُ بمكر ومع ذلك ارسل اليه المال والولدين مخافة ان يقال انه اضر بالشعب لانه لم يرسل ذلك فاخذ تريفون المال والولدين واستمرّ يغير على البلاد ويدمّرها وسمعان وجيشه يقاومونه حيث ما تقدم. وانفذ الذين في قلعة اورشليم يقولون لتريفون يأتيهم في طريق البرية وينفذ اليهم ميرة فجهز تريفون جميع فرسانه للمسير في ذلك الليل ولكن تكاثر الثلج وحال دون مسيرهم فارتحل تريفون الى ارض جلعاد (السلط) ولما قارب من بسكاما (لا يعرف موقعها الا انها في السلط) قتل يوناتان ودفنوه هناك سنة ١٤٣ ق م ورجع تريفون الى انطاكية ليغتال الملك اذ لم يعد يخشى احداً في التوصل الى غرضه.

وارسل سمعان واخذ عظام اخيه ودفنها في مودين في مدافن ابائه وناح عليه بنو اسرائيل نوحاً عظيماً وندبوه اياماً كثيرة . واقام سمعان على قبر اخيه واخوته بناء رفيعاً بحجارة منحوتة ونصب على القبور سبعة اهرام لابيه وامه

والاولى ان يقال احداس مختلفة فمن قائل ان الاسبرطيين من ولد احدى امرأتي ابرهيم هاجر او قطورة ومن قائل انهم من ولد امرأة لعيسو اتخذها من اليونان ومن قائل انهم من ولد قدموس الفونيقى او احد جاليته الذين احتلوا بلاد اليونان ولما كان قدموس فونيقياً حيث مواطن العبرانيين وهموا ان اصله من نسل ابرهيم ومن قائل ان اسبرطة وضع اسمها رجل يهودي اسمه سبرطون (ملخص عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة لكديمونيين) وقالوا ان السبرطيين يشبهون اليهود في امور كثيرة منها شريعتهم وعادتهم ان يغتسلوا كل يوم وثيابهم وبساتهم. وعن القديس ايرونيموس (في تفسير فصل ٢٣ من نبوة اشعيا) ان بختنصر لما استحوذ على اليهودية فرّ كثيرون الى قبرس ومكدونية وبلاد اليونان وكذلك لما اخرب اورشليم فقد يكون ذلك منشأ هذه القربى المدعى بها

﴿ ١٤٠ . ٤٤٦ ﴾

اغتيال تريفون يوناتان وانطيوكس السادس

كان تريفون هائماً بتاج الملك ولم يرقِ انطيوكس الى العرش الا ليحطه يوماً عنه ويجلس عليه مكانه لكنه كان يخشى سطوة يوناتان فاحب ان يهلكه وسار بعسكر الى بيتشان (بيسان) فالتقاه يوناتان في اربعين الف رجل منتخبين للقتال فلم يجسر تريفون ان يمد اليه يداً بل تلقاه بالاكرام واهدى اليه هدايا وامر جنوده ان يطيعوه طاعتهم لنفسه وقال له لِمَ ثقلت على هولاء الرجال وليس بيننا حرب فاطلقهم وانتخب لك منهم نفراً قليلاً وهلم معي الى بطلمايس (عكا) فاسلمها اليك هي وسائر الحصون ثم انصرف انا راجعاً لاني لهذا جئت نصدق يوناتان كلامه وصرف جيشه وابقى معه ثلاث آلاف ترك الفين منهم في الجليل وسار مع تريفون في الف الى عكا ولما دخلها اغلق اهلها الابواب وقبضوا عليه وقتلوا جميع من كان معه وارسل تريفون جيشاً وفرساناً الى الجليل لاهلاك

وقاتلنا الملوك الذين من حولنا وكرهنا ان نثقل عليكم وعلى سائر مناصرينا في تلك الحروب فان لنا من السماء مدداً يمدنا وتخلصنا من اعدائنا والان اخترنا رجلين من وجهائنا وارسلناهما الى الرومانيين لنجدد عهود الموالاة بيننا وبينهم وامرناهما ان يقدما اليكم ويقرئاكم السلام ويسلما اليكم كتباً في تجديد الاخاء ولكم جميل الصنيع ان اجبتم الى ذلك،ثم ذكر نسخة رسالة اريوس الملك الى اونيا الكاهن الاعظم فكان مآلها ، قد وجد في بعض الكتب ان الاسبرطيين واليهود اخوة من نسل ابرهيم واذ علمنا ذلك فلكم جميل الصنع ان واسلتمونا فيما انتم عليه من السلام والان مواشيكم واملاككم هي لنا وان مالنا هو لكم هذا ما اوصينا ان تبلغوه ،

اختلف العلماء في هذه القربى بين اليهود والاسبرطيين فقال كثير منهم لا قربى بين القبيلتين بل المراد من كلام الكتاب انما هو الاخاء والمودة لا الاخوة من جهة الاصل الجامع بينهما وقالوا ان صحيح ترجمة كلام ملك اسبرطة انما هو ، قد وجد في بعض الكتب ان بين الاسبرطيين واليهود الذين من نسل ابرهيم موالاة واخاء ، واثبتوا قولهم بما جاء في سفر المكابيين الاول (فصل١٢عد٨) وهو ، فتلقى اونيا الرسول بالاكرام واخذ الكتب المصرح فيها بالمناصرة والموالاة ، كما روينا آنفاً ثم بما جاء في جواب الاسبرطيين المثبت في الفصل الرابع عشر من هذا السفر (عد٢٢) وهو ،ودوّنا ما قالوه في دواوين الشعب هكذا ، قد قدم علينا تومانيوس ابن انطيوكس وانتيباتر بن ياسون رسولا اليهود ليجددا ما بيننا من الموالاة ، حيث لا ذكر للاخوة والقربى التي اول من قال بها يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك١٢ فصل٥وك١٣ فصل ٩) وقد كشف العلماء عن كثير من الاغلاط له

واما من قالوا بالقربى وهم كثيرون ايضاً فلهم في منشأها واصلها اقوال

القريبة منها ثم ارتد الى يافا واستحوذ عليها لانه سمع ان اهلها يريدون ان يسلموا حصنها الى احزاب ديمتريوس واقام في المدينة حرساً وعاد يوناتان الى اورشليم وأتمر مع شيوخ الشعب ان يبني حصوناً في اليهودية ويرفع اسوار اورشليم ويفصل بين القلعة والمدينة واتم ذلك هو واخوه سمعان (مكابيين ١ فصل ١٢ عد ٢٤ الى ٣٩)

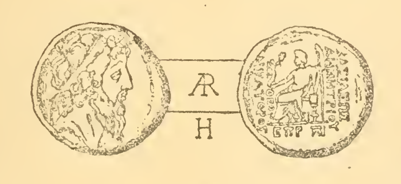
وكان في هذه الاثناء ان يوناتان سير الى رومة رجالاً ليقرروا الموالاة بينهم ويجددوها فدخلوا الشورى وبلغوا رجالها الغرض من ارسالهم فرحبوا بهم وعند عودهم كتبوا الى عمالهم في الاقاليم ان يحسنوا مثواهم ويبلغوهم ارض يهوذا بسلام وكتبوا الى الملوك مناصريهم الرسالة المثبتة في الفصل الخامس عشر من سفر المكابيين الاول (عد١٦ الى ٢٤) يعلنون فيها مناصرتهم لليهود وأن لا يقيم عليهم احدٌ حرباً وان يسلموا من فر منهم من اهل الفساد الى سمعان الكاهن الاعظم ليجزيهم بحسب شريعتهم وارسل يوناتان مع وفده الى رومة كتباً الى اسبرطه (في المورة واماكن اخرى وذكر صاحب سفر المكابيين الاول (فصل ١٢ عد ٥) نسخة هذه الكتب الى اهل اسبرطة وملخصها ء من يوناتان الكاهن الاعظم وشيوخ الامة والكهنة وسائر شعب اليهود الى اهل اسبرطه اخوتهم سلام ان اريوس ملككم قديماً كان قد انفذ الى اونيا الكاهن الاعظم كتباً يشهد فيها انكم اخوتنا فلقي اونيا الرسول بالاكرام واخذ الكتب المصرح فيها بالمناصرة والموالاة فنحن وان لم تكن بنا حاجة الى ذلك لما لنا من التعزية في الاسفار المقدسة قد آثرنا مراسلتكم لنجدد الاخاء والموالاة لئلا نعد من الاجانب عندكم اذ قد مضى على مكاتبتكم زمان مديد وانا في الاعياد لا نزال نذكركم في الذبائح وفي الصلوات كما يليق ان يذكر الاخوة ويسرنا ما انتم عليه من الاعتزاز واما نحن فقد احاطت بنا مضايق كثيرة وحروب عديدة

عسكر بن قاد هو فريقاً واخوه سمعان فريقاً آخر فنكلوا باعداء الملك وأدوه خدامات تذكر فتشكر . منها ان يوناتان انصرف الى غزة فاغلق اهلها الابواب في وجهه فحاصرها واحرق ضواحيها ونهبها فسأله اهلها الامان فأَمَّنهم واخذ ابناء روسائهم رهائن وارسلهم الى اورشليم ثم جال في البلاد الى دمشق فاتى قواد جيش ديمتريوس الى قادش الجليل (المعروفة اليوم بقادس في غربي الحولة) يناوونه فزحف لملاقاتهم الى ماء جناشر (بحيرة طبرية) ثم سار الى سهل حاصور (المعروفة الان بجبل حضيرة في جوار قادس اعلام الاماكن الكتابية) فلاقاهم الاعداء في السهل واكتمن لهم فريق في الجبل ولما انتشب القتال ثار الكمين عليهم ففر السواد الاعظم من رجال يوناتان فجثا يصلي ثم قام بمن بقي معه يستأنف القتال فانهزم اعداؤه ولما رأى ذلك رجاله رجعوا وتعقبوا العدو الى قادس وقتلوا منهم في ذلك اليوم ثلاثة الاف رجل وعاد يوناتان الى اورشليم واما اخوه سمعان فحاصر بيت صور (المار ذكرها) اياماً كثيرة الى ان سأله اهلها الامان فأَمَّنهم واقام فيها حرساً (مكابيين ١ فصل ١١ عد ٥٧ الى عد ٧٤)

ثم بلغ يوناتان ان قواد ديمتريوس عادوا لمحاربته بجيش يزيد على جيشهم الاول فلم يمهلهم ان يطأوا ارضه بل التقاهم الى ارض حماه وارسل جواسيس اليهم فاخبروه انهم مزمعون ان يهجموا عليهم ليلاً فامر جيشه ان يسهروا وسلاحهم بايديهم الليل كله وعلم الاعداء انهم متأهبون للقتال فداخلهم الرعب والرعدة فاضرموا النار في محلتهم وفرُّوا ولما علم يوناتان صباحاً بفرارهم تعقبهم فلم يدركهم لانهم كانوا قطعوا نهر العاصي فارتد الى قبيلة من العرب يسكنون في تلك الانحاء ويُسمَّون زبديين فضربهم وسلب غنائمهم ثم اتى دمشق واما اخوه سمعان فمضى الى اشقلون (عسقلان) والحصون

لسنة ١٤٤ ولم يكن بذلك ختام ملك ديمتريوس نكانور فسترى انه عاد اليه

وهذا مثال لسكة ديمتريوس الثاني ففي الوجه الاول صورته مكللاً مطلق اللحية وفي الوجه الثاني المشتري وفي يمينه تمثال الظفر وفي يساره الصولجان وقد سكّت في صيدا سنة ١٨٥ للسلوقيين وقد كتب عليها باسيلاوس ديمتريوس ثاوس نيكانور اي الملك ديمتريوس المتأله نيكانور



عد ٤٤٥
في ما كان في ايام انطيوكس السادس

ان هذا الملك استوى على اريكة الملك من سنة ١٦٧ الى سنة ١٧٠ للسلوقيين كما يؤخذ عن سكته وهذا يطابق ما جاء في سفر المكابيين ويوافق سنة ١٤٥ الى سنة ١٤٢ ق‌م وبعد ان طرد تريفون الملك ديمتريوس الثاني من انطاكية افترص سخط اليهود على ديمتريوس لاخلاف وعوده لهم ليستميل يوناتان الى محاربة انطيوكس السادس فجعل الملك يكتب له انه يقرّه في رئاسة الكهنة ويقيمه على اليهودية وملحقاتها ويتخذه من اصدقائه وارسل اليه آنية من ذهب لخدمته واباحه ان يشرب في آنية الذهب ويلبس الارجوان بعروة ذهب واقام اخاه سمعان قائداً للجيش من صور الى تخوم مصر وخرج يوناتان فطاف في عبر الاردن وفي المدن فألب جيشاً كبيراً في سورية قسمه الى

فاذا نال ما ابتغى دبر على انطيوكس واخذ الملك لنفسه فالامير العربي لم يذعن اولاً لما زينه له تريفون ولم يسلم اليه انطيوكس . فمكث تريفون هناك اياماً كثيرة ، (كما في سفر المكابيين ١ فصل ١١عد٤٠) يزيد في الالحاح والتزيين لامير العرب الى ان سلم اليه انطيوكس

وكان في اثناء غياب تريفون في بلاد العرب ان اشتد شغب الشعب والجند في انطاكية على ديمتريوس وان يوناثان استمر محاصراً قلعة اورشليم ولم يتيسر له فتحها فكتب الى ديمتريوس ان يأمر باخراج الجنود منها فاجابه الملك انه سيفعل ذلك وسأله ان يرسل اليه رجالاً من امته لان جيوشه كلها خذلته فوجه يوناثان اليه ثلاثة آلاف رجل اشداء البأس ففرح الملك بهم وتعزز جانبه واراد ان يأخذ السلاح من اهل انطاكية فتألبوا عليه وكانوا نحو مئة وعشرين الفاً واحتاطوا قصره مصممين على قتله فدعا الملك اليهود ومن بقي اميناً له لنجدته فشتتوا شمل المشاغبين وأحرقوا المدينة وقتلوا كثيرين من اهلها وانتهبوا كل نفيس فيها فتزلف الاهلون للملك وصالحوه والقوا السلاح وعاد اليهود الى اورشليم بغنائم كثيرة على ان ديمتريوس اخاف في كل ما وعد يوناثان به وتنمر عليه وضايقه وعاد الى ما كان عليه من الاعتساف للرعية واذ ذاك عاد تريفون من بلاد العرب ومعه انطيوكس وهو غلام صغير فاجتمع اليه جميع الجنود الذين سرحهم ديمتريوس وانضوى تحت رايته كل بغيض للملك وهم السواد الاعظم ونادوا به ملكاً ووثبوا على ديمتريوس فارغم ان يغادر انطاكية ويتزوي في سلوقية (السويدية) واستولوا على فيلة الملك واجلسوا انطيوكس بن اسكندر على منصة الملك ولقبوه ثاوس اي الاله (مكابيين ١ فصل ١١عد٣٨ الى ٥٧ ويوستينوس ك ٣٨ فصل ٩ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ ف ٩ وابيان في الرسائل فصل ٦٨ واسترابون ك ١٦) وكان ذلك لسنة ١٤٥ او

وكان في مصر بعد وفاة بتلمايس السادس ان الملكة قلوبطرة زوجته افرغت جدها في تمليك ابنها منه ويظهر مما جاء في البابير المصري ان بين بتلمايس فيلوماتور المتوفى وبين بتلمايس افرجات الاتي ذكره ملكاً آخر يسمى بتلمايس اوباتور وهذا مشعر ان مسعى الملكة لم يُحقق على ان بعض اعيان الملكة عنوا بتمليك بتلمايس فيسكون اخي الملك المتوفى وكان مالكاً في القيروان كما مر وخافت قلوبطرة على نفسها فاستدعت اونيا وعسكراً من اليهود للذب عنها وكان في الاسكندرية يومئذٍ سفير للرومانيين اسمه ترموس اصلح ذات البين بينهما على ان فيسكون يتزوج بقلوبطرة ويربي ابنها ليكون ولي العهد ويرث الملك بعد وفاته لكنه ما عتم بعد تزوجه بالملكة واستوائه على اريكة الملك ان قتل ابن الملكة في حضنها يوم العرس نفسه . واستتب الملك لفيسكون وهذا لقب ازدراء معناه البطن (الذي لا يهمه الا بطنه) لقبه به قومه كما مر واللقب الذي اتخذه في ملكه هو بتلمايس افرجات اي المحسن وكان ذلك سنة ١٤٥ ق م (يوستينوس ك ٣٨ فصل ٨ ويوسيفوس في رد مزاعم ابيون ك ١ ف ٢ وغيرهما)

عد ٤٤٤

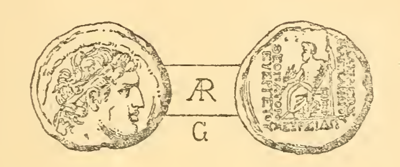
في الثورة على ديمتريوس نكانور

قد مرَّ ان ديمتريوس الثاني اثار الرعية عليه بتعسفه وسوء تصرفه فديودرت الملقب تريفون (وهو الذي كان الملك اسكندر بالا اقامه على تدبير المملكة مع هياركس في مدة غيابه عن انطاكية كما مرَّ) انتهز فرصة مقت الشعب والجنود لديمتريوس فمضى الى ايملكوئيل امير العرب الذي كان يربي انطيوكس ابن الملك اسكندر بالا والحَّ عليه ان يسلم اليه الامير الصغير ليملكه مكان ابيه وقصَّ عليه ما يفعل ديمتريوس وما له في قلوب الجيش والشعب من العداوة وكان في عزم تريفون ان يستعين بانطيوكس لينال عرش ديمتريوس

الا على الاكريتيين وبعض الجنود الاجانب فمقته شعبه وعاداه الجنود الذين اعدمهم الرزق

اما يوناتان فلما رأى استتباب الراحة والامن في اليهودية عزم ان ينقذ شعبه من ضيق الرجال المقيمين في قلعة اورشليم فجمع الرجال واعد العدد وحاصر القلعة فانطلق قوم من مبغضي امته الى ديمتريوس يوشون به ويخبرونه بحصاره القلعة فاستشاط ديمتريوس غضباً وسار لساعته الى عكا وكتب الى يوناتان ان يكفّ عن حصار القلعة ويبادر الى ملاقاته في عكا فامر يوناتان رجاله ان يستمروا على حصار القلعة واخذ بعض الشيوخ والكهنة وكثيراً من الفضة والذهب والحلل وغيرها من الهدايا وانطلق الى الملك فاحتفى به الملك وعامله معاملة اسلافه له واقره في رياسته الكهنة وفي كل ما كان له من الاختصاصات وساله يوناتان ان يعفي اليهودية والمدن الملحقة بها وارض السامرة من كل جزية فيدفع له ثلاث مئة قنطار (عبارة عن ثلاث مئة الف ريال) فارتضى الملك بذلك وكتب الى يوناتان وامة اليهود كتاباً ضمنّه نسخة الكتاب الذي ارسله الى عامله في فلسطين وفحواه انه رأى ان يحسن الى امة اليهود لمحافظتهم على ما يحق له وانه يقرر لهم حدود اليهودية والمدن الثلاث الملحقة بها من ارض السامرة وهي افيرمة (غزة افرائم المعروفة بالطيبة) ولدة (وهي الد في الجنوب الشرقي من يافا وفي شمالي الرملة) والرمتائم (ولم يبين محلها وهي غير الرامتائم صوفيم اي الرامة التي في اليهودية اعلام الاماكن الكتابية) وانه عفاهم من الجزية وغيرها من الضرائب بناء على ما تعهد به له يوناتان وهذه الرسالة مثبتة في سفر المكابيين الاول (فصل ١١) وعاد ديمتريوس الى انطاكية والى معاقرة الخمرة والانكباب على المعاصي وتعسف الرعية فضاق ذرع شعبه وعال صبرهم عن التحمل فثاروا عليه ثورة اشترك فيها عامتهم وخاصتهم كما سترى

رأسه وفي الوجه الثاني صورة المشتري وفي يمناه رمز الصاعقة وفي يسراه الصولجان وقد سكت في صيدا في سنة ١٦٥ للسلوقيين. وكتب عليها باسيلاوس الكسندروس ثاوبتروس افرجاتوس اي الملك اسكندر المتأله الاب المحسن



﴿ عد ٤٤٣ ﴾

﴿ سوء تصرف ديمتريوس نكانور ﴾

ان الملك ديمتريوس اساء السعي منذ بدء ملكه واعتمد على رجل من اكريت اسمه لستان كان ابوه ارسله اليه لدن تسعُّر الحرب مع اسكندر بالا فمنذ عود ديمتريوس الى سورية اصحبه لاستان ببعض المتطوعين من الاكريتيين فوثق به وترك له زمام اعماله فنفر قلوب من كان لمولاه ان يعتصم بهم وكانت باكورة اعماله السيئة ان جعل الملك يأمر بقتل الحرس الذين كان بتلمايس اقامهم في مدن سورية فقتلهم جنوده وحنق منه الجنود المصريون الذين كانوا اجلسوه على اريكة الملك بتهزيمهم عدوه الملك اسكندر فغادروه وقفلوا الى مصر . ثم طفق يبحث عن كل من خالفه او خالف اباه في حروبه الاخيرة ويقتصّ من كل من وجده منهم بالقتل وبعد ان فرغ من التنكيل بهولاء حسب انه لم يبقَ له عدو ولا مقاوم وصرف السواد الاعظم من جنوده ولم يُبقِ

شيمه الى نهر الوتاروس (المعروف الان بالنهر الكبير في شمالي اطرابلس اعلام الاماكن الكتابية) فاستحوذ بتولمايس على المدن الساحلية الى سلوقية التي على مصب العاصي (المعروفة الان بالسويدية) وارسل ديمتريوس ان يعقد عهداً بينهما ويعطيه ابنته قلوبطرة التي كان زوجها بالملك اسكندر مدعياً ان هذا الملك رام قتله فتغير عليه والذي ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهودك ١٣ فصل ٣) من سبب هذا التغير هو انه لما كان بتلمايس في عكا اكتشف مكيدة لاغتياله صلاعا له امونيوس وزير اسكندر فكتب الى الملك ان يعاقبه على ما جنى فاجابه انه لم يتحقق ان لوزيره ضلماً في هذه الجناية فاستاء بتلمايس وذكر ديودر مثل هذا السبب على ما جاء في فقرات المؤرخين اليونان لمورل على ان الكتاب قال انه « تجنى عليه طمعاً في ملكه » (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١١) ومهما يكن فبتلمايس دخل انطاكية ووضع على راسه تاجين تاج اسيا وتاج مصر وفر امونيوس وزير اسكندر متنكراً بزي امراة وعرفه بعض اهل انطاكية فقتلوه

ولما علم اسكندر وهو في قيليقية بما كان خف لقتال حميه بتلمايس والتحم القتال بين جيشي الملكين فدارت الدوائر على اسكندر وتشتت جنوده وانهزم هو بخمس مئة فارس الى زبديئيل احد امراء العرب فقطع الامير راسه وارسله الى بتلمايس في انطاكية الا ان بتلمايس لم يعش بعد ذلك الا قليلاً وادركته المنية (مكابيين ١ فصل ١١ عد ١ الى ١٩ ويوسيفوس ك ٣٥ فصل ٢ وديودر في مجلد ٢ فصل ٢٠ في الفقرات المذكورة) وكانت وفاة الملكين سنة ١٤٦ وعند بعضهم سنة ١٤٥ ق م واستتب الملك في سورية لديمتريوس الثاني الملقب نيكانور اي الظافر او الغازي

وهذا مثال لسكة اسكندر بالا ففي الوجه الاول صورته والتاج على

اما يوناثان فاستمر يخلص في الطاعة لاسكندر فراسله ابولونيوس قائلاً ليس لنا من مقاوم الا انت فملام تناهضنا في الجبال فان كنت واثقاً بجيوشك فانزل الينا في السهل فنتبارز هناك فاختار يوناثان عشرة الاف رجل وخرج بهم من اورشليم وتبعهم اخوه سمعان ونزل تجاه يافا فاغلق حرس ابولونيوس في وجهه الابواب فحاصر المدينة فخاف اهلها وفتحوا له الابواب فاستولى يوناثان على يافا وبلغ الخبر ابولونيوس فقدم بجيش كثير وثلاثة آلاف فارس واظهر من نفسه انه عابر الى اشدود ثم عطف بغتة الى السهل وترك الف فارس وراءه يكمنون ليوناثان الذي تعقبه الى اشدود والتحم القتال بين الفريقين فوثب اولئك الفرسان يرمون ساقة يوناثان بالسهام حتى اعيت خيلهم فحينئذٍ برز سمعان بجيشه والحم القتال على الفرسان فشتت شملهم وانتصر يوناثان على جيش ابولونيوس ففروا الى اشدود ودخلوا بيت داجون معبد صنمهم فاحرقه والمدينة وماحولها واخذ غنائمهم وكان عدد القتلى ثمانية آلاف رجل ثم سار يوناثان الى اشقلون (عسقلان) فخرج اهل المدينة للقائه باجلال عظيم وعاد غانماً الى اورشليم وبعث اليه اسكندر الملك بعروة من ذهب كما كان يهدي لابناء الملوك ووهب له عقرون وتخومها ملكاً (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٦٧ الى ٨٦)

اما بتلمايس السادس ملك مصر فجمع جيوشاً كثيرة وجهز سفناً عديدة وسار الى سورية مظهراً انه يريد انجاد صهره اسكندر الملك ومبطناً الاستيلاء على مملكته والحاقها بمملكة مصر ففتح له اهل المدن ابوابها والتقوه بالتجلة حسب وصية الملك اسكندر وكان بتلمايس كلما خرج من مدينة ابقى فيها حرساً من الجند ولما وصل الى اشدود اروه هيكل داجون المحرق والمدينة وضواحيها المهدومة فلم يفه الملك ببنت شفة ولاقاه يوناثان الى يافا باجلال ثم

وما يليه) حيث قال ، في ذلك الزمان تكون خمسة مـدن في ارض مصر تتكلم بلغة كنعان وتحلف برب الجنود يقال لاحداها مدينة الشمس (هليوبولي) في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في داخل ارض مصر ... فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في ارض مصر لانهم يصرخون الى الرب من مضايقهم فيرسل لهم مخلصاً ورباً فينقذهم ، فمعرفة هذا الامر قبل حدوثه بقرون تعلو مدارك البشر ويخالف كل الخلاف قرائن الاحوال في أيام اشعيا فنبوته عليه من اعظم النبوات

﴿ عد ٤٤٢ ﴾

﴿ ثورة ديمتريوس الثاني على الملك اسكندر ﴾

ان الملك اسكنـدر لما خلا له الجو من الحرب والنزاع انقطع الى الملاذ وعكف على الترف والبطالة وترك مهام الملك الى خل له يسمى امونيوس فهذا قتل لاوذيقة اخت ديمتريوس وانتيكون ابنه الذي كان قد استمر في سورية بعد مقتل ابيه واغتال كل من وجدهم من النسل الملكي ليجعـل مولاه في مأمن من المنازعة له على الملك الذي اختلسه بمكره فمقت الشعب الملك وكثر انينـه من اعتزاله المهام ومن سوء تصرف عماله وكان ديمتريوس بكر ديمتريوس الاول فاراً الى كريت وكان بلغ اشده وعلم تذمر الخاصة والعامة من الملك فانتهز الفرصة وهب من كريت سنة ١٦٠ للسلوقيين وهي سنة ١٤٧ ق م فحـل في قيليقية فلبى القوم دعوته لمقتهم الملك واستحوذ على تلك البلاد فصحا اسكندر من سكر غفلته وهب من رقاد توانيـه وجهز جيشاً سار به لمناوأة ديمتريوس وترك لتدبير الملك في انطاكية هياركس وديودت المسمى تريفون وبلغـه ان ابولونيوس والي بقاع سورية وفونيقي جاهر بالانحياز الى ديمتريوس فامره في ولايته كما كان من قبل اسكندر واقامه على الجيش فكتب الى حميه بتلماوس ملك مصر ان ينجده برجاله فابطأ في انجاده

عد ٤٤١

مصاهرة اسكندر لبتولمايس وتعزيزه يوناتان وهيكل اليهود في مصر

ان الملك اسكندر رغبة في تعزيز سلطته ارسل الى بتلمايس ملك مصر يقول اذ قد رجعت الى ارض مملكتي وجلست على عرش آبائي واستتبّ لي السلطان فهلمّ الآن نوالي بعضنا بعضاً وهب لي ابنتك زوجة فاصاهرك واهدي اليك هدايا تليق بك فاجابه بتلماس مبدياً سروره من استتباب الملك له ودعاه ليوافيه الى عكا فيزف ابنته قلوبطرة اليه هناك فالتقى الملكان في عكا واقيم العرس على عادة الملوك بمعظم الاحتفاء وكتب الملك اسكندر الى يوناتان ان يقدم لملاقاته فانطلق الى عكا في موكب مجيد واهدى للملكين وحاشيتهما هدايا نفيسة فعظمت منزلته لديهما وقد وشى به رجال منافقون من بني اسرائيل فلم يصغ الملك اليهم بل امر ان يلبسوا يوناتان ارجواناً واجلسه الى جانبه وقال لعظمائه اخرجوا معه الى وسط المدينة ونادوا ان لا يتعرض احد له في امرٍ من الامور ولا يسوءه بشي من المكروه فهرب من وشوا به واعزه الملك واقامه قائداً وشريكاً في الملك وعاد الى اورشليم سالماً مسروراً (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٥١ الى ٦٧) وروى يوسيفوس (ك ٢ في رد ازعام ابيون) ان اونيا بن اونيا الثالث لما لم يحصل على رياسة الاحبار بعد موت عمه منلاوس مضى الى مصر وتزلف الى بتلمايس فيلوماتور وقرينته الملكة قلوبطرة فاحتفيا به واكرما مثواه فسال الملك ان يأذن له في هيكل لليهود في مصر كهيكلهم في اورشليم فيكونون له اخلص الرعية في طاعته فاجاب الملك سؤله وامر ان تكون رياسة الاحبار في هذا الهيكل له ولذريته من بعده على ان اليهود ابوا الا المقاومة لهذا الامر الذي تنهاهم سنتهم عنه ولا تبيحهم ان يكون لهم هيكل الا هيكل اورشليم وما برحوا يكابرون اونيا الى ان افحمهم بنبوة اشعيا (فصل ١٩ عد ١٨

فلم يثق يوناثان ولا الشعب بهذه المواعيد لانهم تذكروا ما انزل ديمتريوس بهم وما انزلوه بجيوشه فثاروا اسكندر على ديمتريوس واستمروا على مناصرته كل الايام ٠ ثم انتشبت الحرب بين الملكين ففي الوقائع الاولى كانت سجالاً لم يظهر احدهما على الاخر (يوستينوس ك ٣٥ فصل ١) ولكن في سنة ١٥٠ ق م اشتد القتال وكان الملوك الثلاثة المذكورون ويوناثان ينجدون اسكندر برجالهم وفي الوقيعة الاخيرة التي دامت النهار كله ظهرت ميسرة ديمتريوس على ميمنة اسكندر فتتبعتها طويلاً تاركة الملك يقاتل في قلب جيشه وميمنته فتقوى عليه الاعداء وكبا حصانه وهو منهزم في وحول فقتل برمي السهام واستتب الملك لاسكندر (مكابيين ١ فصل ١٠ عد ٤٨ الى عد ٥٢) ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٣ فصل ٢) واسترابون (ك ١٦ فصل ٢) وكانت مدة ملك ديمتريوس اثنتي عشرة سنة من سنة ١٦٢ الى سنة ١٥٠ ق م

وهذا مثال لسكة ديمتريوس الاول فترى في الوجه الاول راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم السعد جالس على كرسي وفي يمناه عصى الملك وفي شماله بوق دلالة على الرعد والخصب ٠ وقد كتب عليها باسيلاوس ديمتريوس سوتروس اي الملك ديمتريوس سوتر اي المخلص



ثابتون في مودته ولم يتقربوا الى اعدائه وانه يستحسن ثوابهم على ما يفعلون ويعفيهم ويحط عن جميع اليهود كل جزية ومكس الملح الذي كان يلزم اداوه للحكومة على كلما ينفق او يباع منه ومن ضريبة الاكاليل اذ كان يضرب ضريبة على الرعية ان يدفع كل منهم شيئاً من ثمن الاكاليل تقدم للملك ويترك لهم ثلث الزرع ولا يريد به على الاصح ثلث الحبوب الحاصلة من الزرع بل ثلث البذر فمن بذر مثلاً اثني عشر مداً لزمه ان يدفع للملك اربعة امداد من الحبوب كانهم اصطلحوا على ذلك بدلاً من العشر (الحجري في تفسير هذه الايات) واعفاهم ايضاً من دفع نصف اتاء الشجر اي ثمارها في ارض اليهودية وما الحق بها من ارض السامرة والجليل. وامر ان تكون اورشليم مقدسة وحرة هي وتخومها ولا تدفع شيئاً من العشور والضرائب وقال انه يتخلى عن قلعتها للكاهن الاعظم ليقيم فيها من اختار ويطلق جميع النفوس التي سبيت من اليهود بلا فدية ويعفي الجميع من اتاوة المواشي ويبيحهم الاعتناء باعيادهم وسبوتهم وتكون تلك الايام ايام ابراء وعفو لجميع اليهود فلا يشغل احد عليهم في اي امر كان. وان يكتتب من اليهود في جيش الملك الى ثلاثين الف رجل يعطون وظائف كسائر الجنود ويفوض الى بعضهم النظر في مهام المملكة ووهب بطلمايس (عكا التي كان اسكندر استحوذ عليها) وما يتبعها لهيكل اورشليم لاجل نفقة الاقداس ويزيد عليها كل سنة خمسة عشر الف مثقال من الفضة فتعطى الهيكل من دخل الملك الخاص وان ما بقي من مال الحكومة في السنين السالفة يتخلى عنه لاعمال الهيكل وخمسة الاف مثقال فضة التي كانت توخذ من دخل الهيكل تترك رزقاً للكهنة القائمين بالخدمة ومن لاذ بالهيكل وللملك عليه مال او اي حق كان فليمض ونفقة البناء والترميم في الهيكل وبناء الاسوار في اورشليم وسائر اليهودية تعطى من حساب الملك ،

نفسه اسكندر بن انطيوكس ايفان وملك سورية وانضم الى رايته كثيرون من مخالفي ديمتريوس (بوليب ك ٣٣ فصل ١٦ وابيان في السوريين فصل ٦٧ ويوستينوس ك ٣٥ فصل ١ وغيرهم) وكان ذلك لسنة ١٥٣

عد ٤٤٠

جد كل من الملكين في استمالة يوناثان اليه وقتل اسكندر ديمتريوس

اذا علمت ما مر تهيأ لك ادراك ما جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١٠ عد ١ وما يليه) حيث قال ما ملخصه . وفي السنة المئة والستين لتاريخ السلوقيين وهي سنة ١٥٣ ق م صعد الاسكندر الشهير ابن انطيوكس وفتح بطلمايس (عكا) فقبلوه وملك هناك وجمع ديمتريوس الملك جيوشاً كثيرة وخرج لملاقاته في الحرب وشعر بحاجته الى نصير فانفذ الى يوناثان كتاباً متقرباً اليه بالاطراء قاصداً ان يسبق اسكندر الى موالاته واذن له ان يجمع جيشاً ويصنع اسلحة ورد عليه الرهائن الذين كانوا في قلعة اورشليم فتلا يوناثان الكتاب على مسامع الشعب وجزعوا جزعاً شديداً وطفق يوناثان يبني اسوار اورشليم ويحصنها فهرب الغرباء الذين كانوا في الحصون التي بناها بكيديس كما مر وعلم الاسكندر بما وعد به ديمتريوس يوناثان وما صنع هو واخوته من الحروب فعزم ان يتخذه ولياً ومناصراً فكتب اليه مسمياً اياه اخاه وسائلا ان يكون له ولياً ونصيراً واقامه كاهناً اعظم في امته وارسل اليه ارجواناً وتاجاً من ذهب مما لا يلبسه الا الملوك فلبس يوناثان الحلة المقدسة المختصة برؤساء الاحبار واستمرت هذه الرياسة في ذرية المكابيين الى ايام هيرودس وجمع يوناثان جيشاً وجهز اسلحة

فشق ذلك على ديمتريوس وقال كيف تركنا الاسكندر يسبقنا الى مصافاة اليهود والتعزز بهم وكتب اليهم قائلاً انه بلغه انهم محافظون على عهود ولايته

ولما أريح ديمتريوس من الحرب ونعم باله من الهم والبلبال عكف على الملاذ واللهو وبنى له قصراً في ضواحي انطاكية وعلى جوانبه اربعة ابراج وولع بالخمر وغوائله وانف الاهتمام بمشاغل رعيته وكان يستمر سكران اكثر يومه حتى وقفت اشغال الملك وتآمر عليه كثير من شعبه حتى هولوفرن الذي كان جعله ملكاً على الكبادوك فطرد من هناك لشره فكشف الملك عن وجه الموامرة وتداركها بقتل كثيرين واستبقى هولوفرن طامعاً بانه يحتاج اليه يوماً في محاربة اريارات . على ان نار الفتنة لم تخمد اذ كان ينفخ بها بتلمايس فيلوباتور ملك مصر لخلاف بينه وبين ديمتريوس على جزيرة قبرس واتال ملك برغام واريارات ملك الكبادوك لمحاربة ديمتريوس لهما انتصارا لهولوفرن المذكور وائتمر هولاء الملوك الثلاثة على ديمتريوس واسرّوا الى هركايد خازن انطيوكس ابيفان الذي كان ديمتريوس نفاه من بابل كما مرّ (عد٤٣٦) ان يجد شخصاً يدّعي انه ابن انطيوكس ابيفان وينازع ديمتريوس الملك فوجد رجلاً اسمه بالا ظن الاكثرون انه كان من سفلة الناس نسباً ومن ازمير موطناً لكنه اهل لما اختير له من المكر وقال كثيرون انه كان ابن انطيوكس ابيفان حقاً ومنهم استرابون (فصل١٣) ويوسيفوس في تاريخ اليهود (ك١٣ فصل٢) وسماه سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ١) ابن انطيوكس وكلامه يتحمل انه اراد الحقيقة او حكاية ما سمى نفسه به ومهما يكن من نسب بالا فقد ارشده هركليد الى ما يصنع وجعل الملوك الثلاثة يقرون له انه ابن انطيوكس ابيفان وتستيراً لدهائه اخذ معه لاوذيقة ابنة انطيوكس ابيفان حقيقة واستطاع بمكره وخديعته ان ينال له من الندوة الرومانية كتاباً يخولونه به ان يعود الى سورية ليسترد ملكه ووعدوه بالمعاونة له على ادراك بغيته وعاد هركليد ببالا الى سورية ويسر له كتاب الرومانيين ان يحشد جنوداً فاستحوذ اولاً على عكا وسمى

وحلف له انه ان يطلبه بسوء كل ايام حياته ورد اليه الاسرى الذين اسرهم من قبل وعاد الى انطاكية وكان ذلك خاتمة اسفاره الى اليهوديه واستولى الامان في بني اسرائيل وسكن يوناتان في مكماش (مخماس على سبعة اميال من اورشليم شمالاً) واخذ يحاكم الشعب واستأصل المنافقين من اسرائيل (مكابيين ١ فصل ٩)

عد ٤٣٩

تزلف ديتريوس الى الرومانيين والمؤامرة عليه واستحواذ اسكندر على عكا

يظهر ان ديتريوس بلغته رسالة الرومانيين المذكورة بان يكفّ عن اعنات اليهود لانهم من انصارهم ولذلك لم يعد بكيديس ولا غيره لمحاربتهم بل روى بوليب (فقرة ١٢٠) انه اخذ يتزلف الى الرومانيين بكل ما عنّ له من الوسائل ليعرفوه ملكاً على سورية ويجددوا معه العهدة التي كانت لهم مع اسلافه وعلم انهم ارسلوا وفداً الى اريارات ملك الكبادوك فاوفد اليهم منيوثر وزيره يجاملهم ويعرض عليهم بغية الملك فاملوه بنيل الملك ما يبتغى ثم ارسل اليهم ديتريوس وهم في بمفيليا ثم في رودس يحقق لهم انه سيكون مطواعاً لكل ما يهوون فنال بواسطة هولاء الوفد ما امل واقرّ له الرومانيون بتملك سورية وجددوا العهدة معه ثم ارسل منيوثر وغيره الى رومة سنة ١٥٩ واهدى الندوة اكليلاً ثميناً دليلاً على شكره للرومانيين لما لقيه عندهم اذ كان رهينة في رومة وبعث اليهم بالثين الذي اغتال اكتاف سفيرهم كما مر ورجلاً يونانياً اسمه سقراط كان في سورية حينئذٍ وكان يدافع عن المغتال المذكور فقبل رجال الندوة رسل الملك بالترحاب والتكريم ولم يلتفتوا الى الرجلين المجرمين حافظين لانفسهم الحق ان يطلبوا في وقت آخر ما يهوون من الترضية عن قتل

سفيرهم

ووفد بكيديس الى شطوط الاردن والتحم القتال ومـد يوناتان يده ليضرب بكيديس فانصاع الى الوراء وقتل من جنوده في ذلك اليوم الف رجل وعبر يوناتان ورجاله النهر سابحين فلم يلحقهم بكيديس بل عاد الى اورشليم وبنى قلعاً وحصّن اريحـا وعماوس وبيت حورون (بيت اور) وبيت ايل (بيتاين) وجازر (تل جازر)وغيرها وجعل فيها حرساً يرغمون اسرائيل واخذ ابناء وجهاء البلاد رهائن وسجنهم في قلعة اورشليم

وامر بكيديس الكيمس الحبر الخؤون ان يهدم حائط دار المقدس الداخلية وشرع في التدمير فضربه الله باعتقال لسانه واصابه فالج حتى لم يعـد يستطيع ان ينطق بكلمة فمات في عذاب اليم وكان ذلك لسنـة ١٦٠ ق‌م ولما رأى بكيديس ان الكيمس مات عاد الى الملك واخذ الرهائن المذكورين معه فهدأت ارض يهوذا سنتين الى ان ائتمر المنافقون من بني اسرائيل وارسلوا الى بكيديس وفداً حمله على العود الى اليهودية بجيش عظيم وبعث بكتب الى نصرائه في اليهودية ان يقبضوا على يوناتان ومن معه فلم يكن لهم لما يبتغون سبيل لان يوناتان درى بذلك فانصرف هو واخوه سمعان ومن معهما الى بيت حجلة (المعروفة الان بعـين حجلة في الجنوبي الشرقي من اريحا) وبنى هدومها وحصنها وقبض على خمسين رجلاً من اصحاب الفتنة وقتلهم على ما فسر الحجري آية الكتاب (مكابيين١ فصل ٩ عد ٦١) التي لا تخـلو من لبس فزحف بكيديس بجيشه وحارب بيت حجلة اياماً كثـيرة وترك يوناتان اخاه سمعان في المدينة ومضى ينكل باعدائه وخرج سمعان ومن معه من المدينـة واحرقوا مجانيق العدو واستظهروا على بكيديس وضايقوه جداً فاستشاط غضباً على المنافقين الذين اشاروا عليه بالخروج الى اليهودية وقتل كثيرين منهم وازمع الانصراف الى مولاه فراسله يوناتان في عقد المصالحة فاجابه اليهـا

فارس ولم يكن مع يهوذا الا ثلاثة الاف رجل وراوا كثرة عدد الجيش فهبوا يتسابون حتى لم يبق منهم الا ثماني مئة رجل فانكسر قلبه واسترخت عزائمه ولم يكن وقت لرد رجاله واراد الباقون معه ان يصرفوه عن عزمه فقال حاشاي ان اهرب منهم وان كان قد دنا اجلنا فلنموتن عن اخوتنا منشجعين وبرز جيش العدو ووقفوا بازائهم ومقدمة الجيش كلها من ذوي البأس وكان بكيديس في الميمنة فقصده يهوذا ومعه كل ذي قلب ثابت ودام القتال من الصباح الى المساء وكسر يهوذا جيش الميمنة وتعقبوا اثرهم الى جبل اشدود ولما رأت ميسرة العدو انكسار الميمنة انقلبوا على آثار يهوذا ورجاله واشتد القتال وصرع كثيرون من الفريقين وسقط بينهم يهوذا البطل الصنديد فحمله يوناثان وسمعان اخواه ودفناه في قبر آبائه في مودين فبكاه شعب اسرائيل بكاء عظيماً وناحوا عليه اياماً كثيرة واجتمع اصحاب يهوذا ورؤساء اليهود المستقيمو الرأي واختاروا يوناثان رئيساً وقائداً مكانه (مكابيين ١ فصل ٩ عد ١ الى ٣٠)

﴿ عدد ٤٣٨ ﴾

﴿ محاربات يوناثان وبكيدبس قائد جيش الملك ﴾

علم بكيديس ان يوناثان خلف اخاه يهوذا فطاب قتله فنجا يوناثان واخوه سمعان ومن معهما الى برية تقوع (وهي في عبر الاردن غير تقوع التي بين الخليل جنوباً وبيت لحم شمالاً) فزحف بكيديس اليهم بجيشه الى عبر الاردن فارسل يوناثان اخاه يوحنا الى النباطيين اوليائهم يسألهم ان يعيروه عدتهم الوافرة فخرج بنو عبري من ميدبا (تعرف الان بهذا الاسم في شرقي عبر الاردن) فقبضوا على يوحنا ومن معه وذهبوا بهم فكمن يوناثان ورجاله لبني عبري وهم سائرون في حفلة عرس فقتلوا منهم كثيرين انتقاماً لدم اخيهم

ونفخوا وراءهم في ابواق الاشارة فالتقاهم الناس من كل جانب وصدموهم فارتدوا الى جهة من يتعقبونهم فابادوهم عن آخرهم واخذوا غنائمهم واسلابهم وقطعوا راس نكانور ويمينه التي مدهـا نحو الهيكل واقسم انه سيخربه واتوا بهما وعلقوهما على القلعة في اورشليم دليلاً بيناً على نصرة الله وجعلوا اليوم الثالث عشر من اذار عيداً لذكر هذا الانتصار في كل سنة واستراحوا اياماً قليلة وكان ذلك لسنة ١٦١ ق م (مكابيين ١ فصل ٧ ومكابيين ٢ فصل ١٤ و١٥ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ١٦)

ولما كان يهوذا يعلم ما للرومانيين من الاقتدار والعظمة والصولة وما يتأتى من حنق ديمتريوس عليه وعلى امته لقتل وزيره نكانور وقرض جنوده ارسل رجلين من اعيان شعبه الى رومة يبغي عقد الموالاة والمسالمة مع الرومانيين فرحب اهل الشورى بوافدي يهوذا واكرموا مثواهما واجابوا سؤل مرسلهما وكتبوا كتاباً على الواح من نحاس وارسلوه معهما الى اورشليم ليكون تذكاراً للمسالمة والمناصرة ونسخة هـذا الكتاب مثبتة في سفر المكابيين الاول في الفصل الثامن ومؤداه تحقيق المسالمة والمناصرة بين الشعب الروماني وامة اليهود وانه اذا قامت حرب على الرومانيين او مناصريهم لزم اليهود انجادهم بما امكن على نفقاتهم وكذلك اذا قامت حرب على اليهود ناصرهم الرومانيون على نفقاتهم وانهم كتبوا الى ديمتريوس الملك يلومونه على اثقال نيره على مناصريهم اليهود وانهم ان عادوا يتظلمون منه فينتصرون لهم ويقاتلونه بحراً وبراً

اما ديمتريوس فوغر صدره على يهوذا ورجاله وارسل بكيديس والكيمس ثانية بجيش كبير فنزلا على اورشليم ثم انطلقا الى بئروت (المعروفة الان بالبيري على ثلث ساعات من اورشليم في طريق نابلس) في عشرين الف راجل والفي

عنه ورأى نكانور ان لا مناص له من انفاذ امر الملك ولم تغنه الحيلة فعمد الى قتال يهوذا وخرج اليه بجيشه فالتقيا عند كفرسلامة (عن سمت انها تسمى اليوم كفرسلوان في جوار اورشليم وعن كوندر انها تسمى سلمه في جوار يافا اعلام الاماكن الكتابية) فسقط من جيش نكانور نحو خمسة آلاف رجل وفر الباقون الى مدينة داود

ثم خرج نكانور واتى نحو الهيكل فخرج الكهنة وبعض الشيوخ يستعطفونه ويرونه المحرقات المقدمة عن الملك فسخر منهم وتعذرهم واقسم لهم انهم ان لم يسلموا اليه يهوذا ورجاله فيحرق الهيكل وانصرف عنهم بحنق شديد فعاد الكهنة الى الهيكل يصلون لله باكين لينقذ هيكله وشعبه من ايدي الظالمين وكان في اورشليم شيخ محمود السمعة حتى سمي بابي اليهود فاراد نكانور ان يبدي حنقه عليه فارسل اليه اكثر من خمس مئة جندي ليقبضوا عليه ولما رأى الشيخ الجنود اوشكوا ان يفتحوا باب الدار واصبح محاطاً من كل جهة وجأ نفسه بالسيف فلم يمت لساعته ولما دخل الجنود داره رقي الى اعلاها والقى نفسه الى اسفل فبقي فيه رمق واشتعلت فيه الحمية فعدا بين الجنود وقام على صخرة عالية وقد نزف دمه فاخرج امعاه وضرب بها الجند داعياً لرب الحياة والروح ان يردها عليه وقضى

ثم خرج نكانور من اورشليم ونزل ببيت حورون (بيت اور) ونزل يهوذا بادسته (المعروفة اليوم باداسه ايضاً على ثلاثين غلوة من بيت اور غرباً اعلام الاماكن الكتابية) وصلى المكابي والحم الجيشان القتال في ١٣ من شهر اذار وانكسر جيش نكانور وكان هو اول من سقط في القتال فتشتت شمل جيشه والقوا سلاحهم هاربين فتبعهم يهوذا ورجاله من اداسة المذكورة الى مدخل جازر (المعروفة اليوم بتل جازر على اربعة اميال غرباً من عمواص طالع عد ٢٧٧)

ولا باصحابهم سوءًا فصدقوه لكنه لم يلبث ان قبض على ستين رجلاً منهم وقتلهم في يوم واحد ثم ارسل فقبض على كثيرين فذبحهم وسلم البلاد الى الكيمس وابقى معه جيشاً يوازره وقفل بكيديس راجعاً الى انطاكية عند الملك

فانضم الى الكيمس جميع المفسدين في الشعب واستولوا على ارض يهوذا والحقوا باخوتهم الصالحين مضار كثيرة فلم يتحمل يهوذا المكابي فظائعهم فهب منكلاً بهم ورادعاً لهم عن التمادي في شرهم فعاد الكيمس من اورشليم الى الملك يشكو اليه معارضة يهوذا انفاذ اوامره وتنكيله بكل من اخلص الطاعة للملك واهدى اليه اكليلاً وسعفة من ذهب واغصان زيتون مما يختص بالهيكل فارسل الملك نكانور احد قادة جيشه وامره بابادة اليهود واصحبه بجيش جرار فلجأ نكانور ايضاً الى المكر وارسل يخاطب يهوذا واخوته قائلاً لا يكون قتال بيني وبينكم وانا قادم في نفر قليل لاواجهكم واتى الى يهوذا وحيا احدهما الاخر تحية سلام وكان في نية نكانور ان يختطف يهوذا ان قدر فلم يتيسر له حينئذٍ فعاد الى معسكره وعلم يهوذا ما كانوا ينوون فاجفل ولم يعد الى مواجهته ثم ارسل نكانور اليه رسلاً لعرض الصلح وامضائه وبعد البحث في الامر طويلاً عينوا يوماً للمواجهة واقبل نكانور واتى يهوذا واقام رجالاً متسلحين يرقبون في مواضع موافقة مخافة ان يدهمهم الاعداء بشر وتفاوضا وعقدا اتفاقاً واقام نكانور باورشليم لا يبدي منكرًا وكان كثير التردد الى يهوذا وصبا اليه قلبه وحثه على الزواج فتزوج ولبث في راحة

ولما رأى الكيمس ما بينهما من المصافاة والتودد عاد الى ديمتريوس الملك يقول ان نكانور رأى رأي فساد واتفق مع يهوذا وآخاه فاستشاط الملك غضباً وكتب الى نكانور انه ساخط من ذلك الاتفاق وامره ان يبادر الى ارسال المكابي مقيدًا الى انطاكية فاحتار نكانور وشعر يهوذا انه قد تغير عليه فتغيب

وكانت باكورة اعمال ديمتريوس انه انقذ اهل بابل من ظالمين اسم احدهما دتيرك كان انطيوكس ايفان قد اقامه والياً على بابل واسم الثاني هركليد كان اقامه على الخزينة فقتل ديمتريوس دتيرك لانه كان اقدم على المصاوة واكتفى لهركليد بالنفي فشمل السرور اهل بابل وسموا الملك سوتر اي المنقذ والمخلص فكان هذا لقبه

عد ٤٣٧

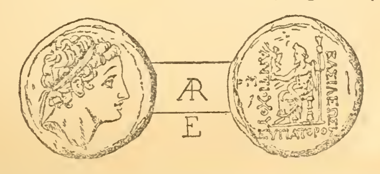
حروب جنود ديمتريوس ويهوذا المكابي الى مقتله

قد كان رجل من بني هارون الذين لا تحق لهم الرياسة على الكهنة اسمه يواقيم او الياقيم تزلف الى اليونان طمعاً ان يصير رئيس الاحبار وغير اسمه ليكون شبيهاً بالاسماء اليونانية داعياً نفسه الكيمس (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٩) وبعد مقتل منلاوس الخائن الاخر كما مر (عد ٤١٧) اقامه ليسياس مدبر الملك في ايام انطيوكس الخامس فلما تسنم ديمتريوس الاول سرير الملك اتاه الكيمس يصحبه بعض الجاحدين من بني اسرائيل فسعوا لدى الملك بيهوذا المكابي واخوته وبمن يضادهم من الشعب قائلين له قد اهلكوا اصحابك وطردونا من ارضنا لاننا مخلصون الطاعة لك فان حسن بعينيك فارسل رجلاً تثق به يفحص عمّا انزلوه بنا وببلادك ورعاياك من الدمار ويعاقبهم على هذه الجرائم فاختار الملك بكيديس احد امنائه ووالي عبر الفرات وارسله الى اليهودية وقلّد الكيمس رياسة الاحبار وجعله رفيقاً لبكيديس واصحبهما بجيش كثيف ولما وصلا الى اليهودية اثر بكيديس الحيلة على الحرب وارسل رسلاً الى يهوذا واخوته يخاطبونهم بالسلم فلم يركن المكابيون الى كلامهم ولكن وافى بعض المقدمين في الشعب بكيديس والكيمس لطلب السلم لانهم قالوا ان مع الشعب كاهناً من نسل هرون فلا يظلمنا فتقبلهم بكيديس بالترحاب وحلف لهم انه لا يريد بهم

هذه الجريمة

قد ظنّ ديمتريوس ان حنق الرومانيين على انطيوكس اوباتور ييسّر له نيل بغيته العود الى سورية فتقدم الى رجال الندوة ثانية مستميحاً الترخيص له بالعود الى وطنه فانكروا عليه الاجابة لما قر من مقاصدهم فانسلّ من رومة خفية محتجا بانه ماضٍ للصيد واسرع الى استيا فوجد سفينة من قرطاجنة متأهبة للسفر الى صور فركبها ولم يعلم سفره في رومة الا بعد ثلثة ايام فارسل الديوان الروماني في اثره وفداً يرقب ما يأتيه اما هو فحل في طرابلس وشاع ان الرومانيين ارسلوه ليستحوذ على تخت ابيه ويسترد ملكه وانهم مصممون على معاونته فحل الرعب في قلبي انطيوكس الخامس وليسياس مدبره واعتبر الجمهور انطيوكس منحطاً عن الملك وارفضوا عنه وانحازوا الى ديمتريوس وقبض بعض جنود انطيوكس انفسهم على مولاهم ومدبره واتوا بهما الى ديمتريوس فقال لا تروني وجوهما فاخذهما الجنود وقتلوهما واستوى ديمتريوس على سرير الملك وكان ذلك لسنة ١٦٢ ق م (بوليب فصل ١١٤ وابيان في السوريين وبوستينوسك ٣٤ فصل ٣ وسفر المكابيين الاول فصل ٧ عد ١ و٢ والمكابيين الثاني فصل ١٤ عد ١ و٢)

وهذا مثال لسكة انطيوكس الخامس فترى على الوجه الاول رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني رسم المشتري وبيمناه مثال الانتصار وقد اسند يسراه الى صولجانه وكتب عليها باسيلاوس انطيوكس اوباتور اي الملك انطيوكس اوباتور



الملك بعد ابيه كان له لان اباه سلوقوس هو بكر انطيوكس الكبير فانتزعه منه عمه انطيوكس ابيفان واستمر ديمتريوس في رومة ولما علم بوفاة عمه تقدم الى رجال الندوة في رومة ملتمساً اجلاسه على تخت ابيه فيكون شديد الاخلاص للرومانيين لانه عاش بين ظهرانيهم اعواماً عديدة فيحسب رجال الندوة كاباء له وبنيهم كاخوته فاثر هولاء الحكام مصلحة الجمهورية الرومانية على اجابة سوءل ديمتريوس العادل ورأوا ان الاصلح لهم ان يكون على تخت سورية ملك قاصر كما كان انطيوكس الخامس لاشاب شديد البأس كديمتريوس ولذلك اصدروا امراً اثبتوا فيه تسنم انطيوكس عرش سورية واوفدوا اكتاف ولوكريتوس واوديليوس الى سورية ليهتموا بان يكون كل شي طبق العهدة التي جرت بينهم وبين انطيوكس الكبير وكان غرضهم ان يضعفوا هذه المملكة ما امكنهم ليتيسر لهم اتقامها وقتاً ما وكلفوا وفدهم ان يمرّ في الاسكندرية وينظر في الخلاف الذي كان وقع بين ملكي مصر الاخوين بتلمايس فيلوباتور وبتلمايس فيسكون وكانت نتيجة ما دبره هولاء الوفد في مصر اقتسام هذه المملكة بامر رجال الندوة الرومانية بين الملكين الاخوين فاعطوا فيسكون ليبيا والقيروان وفيلوباتور مصر وجزيرة قبرس ايهاناً لقوة هذه المملكة ايضاً طبقاً للرغائب المشار اليها وسار الوفد الروماني الى سورية فوجد ان لملكها من السفائن والفيلة اكثر مما نص عليه في العهدة بين انطيوكس الكبير والرومانيين فاحرقوا من السفن وقتلوا من الفيلة ما زاد على العدد المتفق عليه فاوغر هذا الصنيع قلوب الشعب واخذت الحماسة من رجل اسمه لبتين كل مأخذ فوثب على اكتاف الوافد الروماني وهو يستحمّ وقتله ونسب هذه الفعلة الى ليسياس مدبر الملك فارسل رسلاً الى رومة يبرىء ساحة الملك وساحته من هذه الجريمة فلم يجب رجال الندوة الرسل الا بانهم يحفظون لانفسهم الفحص والعقاب على

كثير منهم وزحف بهم الى انطاكية وتبوأ تخت الملك وبلغ ذلك ليسياس فبادر الى الملك وقادة الجيش قائلاً قد قل طعامنا والمكان الذي نحاصره حصين وامور المملكة تستحثنا فلنماقد هولاء الناس ونبرم صلحاً معهم ومع امتهم ونبيحهم السلوك بسنتهم كما كانوا من قبل فانهم لاجل نقضها غضبوا وفعلوا كلما فعلوا فحسن الكلام في عيون الملك وروساء جيشه وراسلوا اليهود بالصلح فاجابوا وابرم الصلح على تركهم ومايديثون وحلف الملك والروساء على ذلك فركن اليهود وخرجوا من حصونهم فدخل الملك الى جبل صهيون ورأى الموضع حصيناً فنقض ما وقّع عليه ولم يبرّ يمينه وامر بهدم السور فهدم ولكن نجا اليهود وقفل الملك مسرعاً الى انطاكية فقاتل فيلبوس الذي كان تسنم منصة الملك وافتتح المدينة عنوة وعن يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٩) ان الملك قتل فيلبوس ايضاً . وفي سفر المكابيين الثاني (فصل ١٣ عد ٢٤) ان الملك صافى المكابي ونصبه قائداً وحاكماً من بتلمايس (عكا) الى اخر بلاد اليهود فشق ذلك على اهل عكا فاقنعهم ليسياس وسكنهم قال الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة انطيوكس الخامس) ان حق اليهود بمباشرة امور دينهم بعد ان قرره لهم انطيوكس الخامس اوباتور لم يعد احد من ملوك سورية ينازعهم عليه او يعارضهم به واضمحل عزم انطيوكس ابيفان على ان يجعل عباد الله يونانيين اخلاقاً وديناً ولم تكن حروب اليهود بعد ذلك مع ملوك سورية لاجل دينهم بل لاجل استقلالهم المدني . وكانت كل هذه الاحداث لسنة ١٦٣ ق م

عد ٤٣٦

مقتل انطيوكس الخامس وليسياس وملك ديمتريوس سوتر

قد مر ان ديمتريوس ابن سلوقوس الرابع كان رهينة في رومة وان حق

حينئذٍ على فتحها وامر يهوذا الشعب ان يبتهلوا الى الله ويتضرعوا اليه بالبكاء والصوم والسجود ثلاثة ايام وسار يهوذا ينجد اهل بيت صور ثم انصرف وحلّ بقومه في بيت ذكريا (تسمى اليوم ايضاً بهذا الاسم وهي في الجنوب الغربي من بيت لحم اعلام الاماكن الكتابية) تجاه محلة الملك فبكر الملك في الغد ووجه بأس جيشه الى طريق بيت ذكريا وتأهبت الجيوش للقتال واروا الفيلة بعصير العنب والتوت ليهيجوها للقتال واقاموا حذاء كل فيل خمس مئة فارس منتخبين يذهبون معه حيث ذهب وكان على كل فيل برج حصين من الخشب فيه رجال من ذوي البأس وانتشروا في الجبال والبطاح واكثروا من الجلبة والهتاف وتقدم يهوذا وجيشه للمبارزة فاستظهروا على الاعداء اولاً وقتلوا منهم ست مئة رجل على ما في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عد ٤٢) ولكن جاء في سفر الملوك الثاني (فصل ١٣ عد ١٥) اربعة آلاف رجل واهلك اول الفيلة مع القوم الذين كانوا في برجه . فلا بد من زلّة قلم في احد العددين ورأى العازار بن سوأران فيلاً عليه الدرع الملكية فظن الملك عليه واراد قتل الملك وتخليص شعبه وتخليد اسمه فعدا الى الفيل ودخل بين قوائمه وقتله فسقط عليه الفيل ومات مكانه

على ان يهوذا رأى سطوة الملك وكثرة جيشه فتنحى من هناك وعقد الملك صلحاً مع اهل بيت صور فخرجوا من المدينة لنفاد الطعام من عندهم فاستولى الملك على مدينتهم واقام فيها حرساً للمحافظة وزحف بجيشه الى اورشليم وحاصرها اياماً طويلة الى ان نفد الزاد من عندهم فتفرقوا كل واحدٍ الى موضعه ولم يبق الا نفر يسير . وكان بالعناية الربانية ان فيلبوس الذي كان قد فر الى مصر كما مرّ انتهز فرصة شخوص الملك الى اليهودية وخف الى شمالي المملكة واستدعى الجنود الذين كانوا ساروا في صحبة انطيوكس ايفسان فلبى دعوته

القلعة فخرج بعضهم من الحصار وانضم اليهم نفر منافقون من اسرائيل فانطلقوا الى الملك قائلين ان ابناء شعبنا يضطهدوننا لاننا ارتضينا بخدمة ابيك والعمل باوامره والان يحاصرون القلعة بغضاً لنا وكل من صادفوه منا قتلوه ونهبوا املاكنا وتجاوزوا الى جميع تخومنا وحصنوا بيت صور (تسمى الان بهذا الاسم على ما في الاعلام الكتابية وعن اوساب انها على عشرين ميلاً من اورشليم نحو الجنوب وما جاء في سفر المكابيين الثاني فصل ١١ عدد ٥ انها على نحو خمس غلوات من اورشليم . زلة قلم من الناسخ معجم الكتاب لكامت)

فسرّ ليسياس بهذه الشكوى ولم يكن ديمتريوس عاد من رومة ولا فيلبوس من مصر فاطمأن الى ان انطيوكس استتب له الملك وانه حان الوقت للانتقام من المكابي وقومه ولذلك جعل الملك يجمع جيشه ويستأتي جنوداً مستأجرين من ممالك اخرى ومن الجزائر حتى صار عدد جيشه مئة الف راجل وعشرين الف فارس واثنين وثلاثين فيلاً على ما في سفر المكابيين الاول (ف٦ عد٣٠) وفي سفر المكابيين الثاني فصل ١٣ عد٢) . مئة وعشرة الاف راجل وخمسة آلاف وثلاث مئة فارس واثنين وعشرين فيلاً . قال فكيورو (في معجم الكتاب) ان العدد الثاني حرفته يد النساخ كما وقع في كثير غيره . وحمل الملك وليسياس على اليهودية من جهة الجنوب فاجتازا في بلاد ادوم ولم يخجل منلاوس الخائن ان ينضم الى اعداء امته ووطنه طامعاً في العود الى رياسة الاحبار ولكن اما لانه لم يحسب اميناً للملك كما لم يكن اميناً للالهة او لسبب اخر يعلمه الله اشرب ليسياس الملك ان الرجل كان السبب في تلك النوازل فامر الملك ان يذهبوا به الى البرية ويقتلوه فاخذوه الى برج عالٍ ودفعوه من اعلاء فهلك المنافق ولم يحصل على تربة يُوارَى فيها

وسار عسكر الملك فحاصر بيت صور المشار اليها اياماً كثيرة ولم يقدروا

عشرة اميال من بيت جبرين شرقاً على ما قال اوسابيوس وعلى ما في الاعلام الكتابية)
ولما كان السبت دفنوه هناك وجاؤوا ليحملوا جثث القتلى ويدفنوهم في مقابر ابائهم
فوجدوا تحت ثياب كل واحد اوثاناً (اي معاليق او ما يعلق) من اصنام
يمنيا التي انتهبوها والسنة تحظر على اليهود ذلك فتبين للجميع ان هذا كان
سبب قتلهم وانثنوا يبتهلون الى الله ان تمحى تلك الخطية واتخذ يهوذا ذلك
موعظة ارشد بها قومه ان ينزهوا انفسهم عن الخطية اذ رأوا باعينهم ما اصاب
من اثموا ، وجمع من كل واحد تقدمة فبلغ المجموع الفي درهم من الفضة
فارسلها الى اورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية وكان ذلك من احسن الصنيع
واتقاه لاعتقاده قيامة الموتى لانه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا لكانت
صلاته من اجل الموتى باطلاً وعبثاً ولاعتباره ان الذين رقدوا بالتقوى قد ادخر
لهم ثواب جميل وهو راي مقدس وتقوي ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا
من الخطايا ، وهذه الايات برهان جلي قاطع على عقائد قيامة الموتى ووجود
المطهر وانتفاع الموتى بصلوات الاحياء ولذلك كانت من جملة الحجج الدامغة التي
اقامها اللاهوتيون الكاثوليكيون لاثبات هذه العقائد ٠

عد ٤٣٥

محاربة انطيوكس الخامس لليهود

ان الذي اوقد جذوة هذه الحرب انما هم الجاحدون من بني اسرائيل
لا سيما منلاوس الخائن المشار اليه آنفاً واليك خلاصة هذه الحرب عن سفر
المكابيين الاول (فصل ٦ عد ١٨ الى اخره) وسفر المكابيين الثاني (فصل
١٣ برمته) فدمرَّ ان بعض حامية الملك كانوا يقيمون في قلعة اورشليم فكانوا
يصدون بني اسرائيل عن الدخول الى الهيكل ويتعمدون انزال المضرة بهم من كل
جانب فعزم يهوذا المكابي على الايقاع بهم وحشد الشعب فحاصروهم في

ومعه مئة وعشرون الف راجل والفان وخمس مئة فارس فقسم المكابي جيشه فرقاً وحمل على تيموتاوس ولما بدت اول فرقة من جيش يهوذا داخل الاعداء الرعب والرعدة فبادروا الفر من كل جهة حتى كان بعضهم يؤذي بعضاً وتبع يهوذا آثارهم يثخن فيهم حتى اهلك منهم ثلاثين الفاً ووقع تيموتاوس في ايدي دوسيتاوس وسوسيباتر من قادة جيش يهوذا فطفق يبتهل اليهما ان يطلقوه حياً فيحسن الى كثيرين من ابائهم واخوتهم (الذين كانوا عنده) فخلوا سبيله لذلك وتيموتاوس هذا كان والياً في عبر الاردن من قبل انطيوكس وهو غير تيموتاوس الاخر رفيق بكيديس الذي قتله رجال يهوذا في برج حازر كما في سفر المكابيين الثاني (فصل ١٠ من عدد ٢٤ الى عد٣٧) واغار يهوذا على قرنيم المذكورة وقتل خمسة وعشرين الف نفس ثم زحف الى عبرون (في عبر الاردن بين تل عشترة وبابان) احدى المدن الحصينة فاخذها وصرعوا من الذين في داخلها خمسة وعشرين الفاً ولعل هذه الوقعة في عفرون هي التي ذكرت في سفر المكابيين الاول فصل ٥ عد ٤٦ وقد ذكرناها في عد ٤١٣

ثم هجموا على مدينة بيت شان (باسان) الا ان اليهود المقيمين فيها شهدوا بان اهلها مصافون لهم وانهم عاملوهم بالاحسان في ازمنة الضيق فشكروا لهم واوصوهم ان لا يزالوا على المصافاة ثم جاؤوا الى اورشليم لقرب عيد الاسابيع وهو عيد البنديكستي بعد سبعة اسابيع من عيد الفصح وبعد العيد اغاروا على جرجياس قائد جيش الملك في ارض ادوم فبرز اليهم بثلاثة الاف راجل واربع مئة فارس فاقتتل الفريقان وسقط من اليهود عدد قليل وادرك دوسيتاوس المشار اليه جرجياس وقبض على ثوبه واجتذبه يريد ان يأسره حياً فعدا عليه فارس من الاعداء فقطع كتفه وفر جرجياس ثم استظهر يهوذا على اعدائه وشتت شملهم وسار بجيشه الى مدينة عدلام (المسماة الان عير الماء على

﴿ عد٤٣٤ ﴾

﴿ حروب يهوذا مع بعض العشائر وعمال الملك ﴾

انبأنا سفر المكابيين الثاني (فصل١٢) ان بعض عمال الملك لم يدعوا لليهود راحة ولا سكينة بل كانوا يحرّشون بين الامم واليهود على القتال ويُنجدون الامم ليسطوا عليهم من ذلك ان اهل يافا اتوا اغتيالاً فظيعاً فانهم دعوا اليهود مواطنيهم ان يركبوا هم ونساؤهم واولادهم قوارب اعدوها لهم ولا عداوة بينهم فوثق اليهود منهم ولما امعنوا في البحر اغرقوهم وعرف يهوذا فنادى بمن معه ودعى الله الديان العادل وسار الى يافا ليلاً فضربها وهرب كثيرون من اهلها الى السفن فاضرم النار في المرفا واوقد السفن وقتل من فروا اليها وعلم ان اهل يمنيا (ينبة بين يافا واشدود) نووا ان ينالوا اليهود مساكنيهم فسار اليهم واحرق المرفاء مع الاسطول حتى رُوئي ضوء النار من اورشليم وسار برجاله ينوي الايقاع بتيموتاوس عامل الملك لانه علة هذه الشرور فتصدى لهم خمسة آلاف من العرب الرحل ومعهم خمس مئة فارس فاستظهر يهوذا عليهم وسألوه ان يعاقدهم على ان يؤدوا اليه مواشي ويمدوه بمنافع اخرى فصالحهم وانصرفوا الى اخبيتهم ثم اغار على مدينة حصينة اسمها كسفيس (لم يعين محلها ولا يعلم اني شرقي الاردن ام في غربيه هي) فافتتحوها على مناعة اسوارها وقتلوا كثيرين من اهلها وجدوا في السير متتبعين تيموتاوس حتى انتهوا الى الكرك تعرف بهذا الاسم الى اليوم في شرقي البحر الميت) فلم يظفروا به لانه كان انصرف من تلك المواضع لكن ترك حرساً منيعاً في بعضها وخرج قائدان من رجال يهوذا وقتلا من الجنود الذين تركهم تيموتاوس في الحصون ما ينيف على عشرة آلاف .

ثم علم المكابي ان تيموتاوس في جهة قرنيم (تل عشترة في عبر الاردن)

له منه لان ديمتريوس كان رهينة عندهم كما مرّ وكانوا على يقين من شدة بأسه واهليته للملك ولا توافقهم سياسة ملك قوي وكل هذه الرسائل مثبتة في الفصل الحادي عشر من سفر المكابيين الثاني

قد كانت الضرورة قضت على ليسياس بهذا التصرف ولم يكن مخلصاً ولا سيما ليهوذا المكابي وكان بقلبه منه حزازات لا تزول لكسرة جنوده والحاقه العار به وكان يأمل ان يأتي يوم يتشفى فيه بانفاذ ما أمر به انطيوكس ايفان لابادة اليهود ويستدل على ذلك من تأييده الحزب المضاد ليهوذا المكابي لا سيما منلاوس الخائن لامته الذي اخذ رياسة الكهنوت بمال وتسبب بقتل اونيا والذي قربه ليسياس من الملك حتى جعله يبني رسالته على ما اطلعه عليه وان يرسله الى اليهود ليشافههم كما في رسالة الملك المشار اليها ومهما يكن من دخيلة ليسياس فقد اقام اليهود سنة ١٦٤ ق م ناعمي البال حتى امكنهم ان يحرثوا ارضهم ويحصدوا غلاتها كما جاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ١٢ عد ١) وغنم يهوذا المكابي واخوته هذه الفرصة وضرب المدن وعشائر مجاوريهم التي كانت تسطو عليهم وقد رأى بعضهم ان حروب يهوذا للعشائر التي ذكرناها في عدد ٤١٣ نقلاً عن الفصل الخامس من سفر المكابيين الاول كانت في مدة هذه الهدنة بعد موت انطيوكس ايفان لا قبله كما يظهر من محل وضعها في الكتاب قبل خبر موته على اننا حفظاً لسياق الكتاب واتباعاً لرأي الاكثرين الذين ذكروها قبل وفاة انطيوكس ومنهم يوسيفوس ذكرنا اخبارها قبل خبر وفاته ونذكر في العدد التالي اخبار حروبه الاخرى مع هذه العشائر كما وردت في سفر المكابيين الثاني فصل ١٢ بعد ذكره تأمين انطيوكس الخامس لليهود كما مر

يعدل عن حشد الجنود ليثأر من يهوذا المكابي وقومه لانهم هزموا جيشه كما مر وصرف همه الى توطيد انطيوكس الخامس في عرش الملك والى تأييد حقه في الوصاية عليه فكان يخشى على الملك من منازعة ابن عمه ديمتريوس له في الملك لانه الوريث الشرعي له ولم يكن عمه انطيوكس ابيفان الا دخيلاً عليه ومختلساً له وخاف على نفسه مضادة فيلبوس له بوصية الملك الاخيرة فقضت عليه الحال ان يتربص في انطاكية وان لا يباشر حرباً وان يعقد عهدة صلح مع اليهود يبيحهم بها مباشرة فروض دينهم وقد اشار الى ذلك كاتب سفر المكابيين الثاني اذ قال (فصل ١١ عد ١٣) « واذ كان الرجل (ليسياس) صاحب دهاء اخذ يفكر في ما اصابه من الخسران وفطن ان العبرانيين قوم لا يقهرون لان الله القدير مناصر لهم فراسلهم ووعد بانه يسلم بكل ما هو حق ويستميل الملك الى موالاتهم فرضي المكابي بكل ما سأل ليسياس ابتغاء لما هو انفع وكل ما طلب المكابي من ليسياس بالكتابة قضاه الملك» وكتب ليسياس رسالة الى شعب اليهود بامر الملك يخبرهم بها ان الملك اجاب كل ما تحمله الحال من سؤلهم ويعدهم بالخير ان بقوا على الاخلاص وارسل اليهم صورة رسالة الملك اليه وملخصها انه منذ انتقل والده الى الالهة لم يزل همه ان يكون اهل مملكته طيبي القلب منقطعين الى شؤونهم وانه بلغه ان اليهود غير راضين بما امرهم به والده من التحول الى سنن اليونان وهم متمسكون بسننهم وهو يريد ان هذا الشعب يكون خالياً من البلبال كغيره ولذلك يحكم بان يرد لهم الهيكل وان يساسوا بمقتضى عادات آبائهم . وارسل لهم ايضاً رسالة من الملك يأمنهم فيها ويبيحهم استعمال اطعمتهم وشرائعهم كما كانوا عليه من قبل وان من هفا منهم فيما سلف فلا اعنات عليه وأيدَّ الرومانيون هذه الرسائل برسالة وجهوها الى اليهود لانهم كانوا يؤثرون بقاء الملك الصغير في عرش سورية على انتزاع ديمتريوس

وينجح الى ان يتم الغضب لان التحديد قد قضي وتفزعه اخبار من الشرق والشمال فيخرج بحنق شديد ليدمر ويبسل كثيرين (وقد حقق تاشيت ان خروج انطيوكس بفريق من جيشه لم يكن لجباية الجزية فقط بل لان البرتيين ثاروا عليه) وينصب اخبيته مثل قصور بين البحار في جبل فخر القدس ويبلغ حده وليس له من نصير ، كذا في طبعة الاباء اليسوعيين البيروتية وعن رولان ان في الاصل العبراني ، وينصب اخبيته في ابدنو البحرين في جانب زابي المقدس

وقال لا تخلو هذه الآية من غموض اذ ليس في الجغرافية القديمة اسماء ابدنو وزابي على ان برفير عدو النصرانية الالد أقر ان هذه الآية تشير الى حملة انطيوكس على ما وراء الفرات وموته في هذه الحملة وعليه فزابي هي تاب او تابا حيث مات انطيوكس على ما روى بوليب كامر

﴿ عد ٤٣٣ ﴾

﴿ في تملك انطيوكس الخامس وسياسة ليسياس مدبره ﴾

بعد وفاة انطيوكس رُقي الى منصة الملك ابنه انطيوكس الخامس ولقب اوباتور اي الشريف اباً ولم يدم ملكه الا سنتين من سنة ١٦٤ الى ١٦٢ ق م اي من سنة ١٤٩ للسلوقيين الى سنة ١٥١ قال ابيان (فصل ٤٦ و ٦٦ في السوريين) ان عمره كان حين ملك تسع سنين وعن برفير (على ما روى اوسابيوس في التاريخ) انه كان عمره اثنتي عشرة سنة وكان ابوه اقام قبل سفره من انطاكية ليسياس مدبرًا له على انه لدى احتضاره نصب فيلبوس احد اصدقائه وقادة جيشه واخاه رضاعاً مدبرًا للملك ووصياً على الملك الصغير (مكابيين ١ فصل ٦ عدد ١٤ الى ١٧ و ٢ فصل ٩ عد ٢٩) فلما بلغ ليسياس خبر وفاة الملك ووصيته الاخيرة رأى نفسه مضطرًا ان يغير سياسته في جانب اليهود وان

والتي كان اليهود يعرفونها في تاريخ استير واحشورش وعليه فُتردّ الروايتان الى معنى واحد

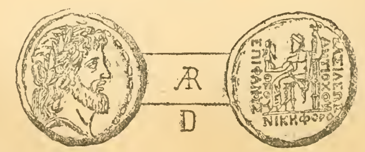
والامر الثاني الذي تمحلوه لاثبات زعمهم هو ان صاحب السفر الاول قال « وجاءه من فارس مخبر بان الجيوش التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت » وصاحب السفر الثاني قال « ولما كان عند احمتا (المسماة الان تخت سليمان وهمذان على ما في الاعلام الكتابية) بلغه ما وقع لنيكانور » واحمتا في بلاد ماداي لا فارس على انه لا تناقض في كلام كاتبي السفرين بل كل ما بينهما انما هو اختلاف في التعبير والمعنى واحد فكاتب الاول اراد بفارس كل ما اشتملت عليه هذه البلاد من مملكة الفرس وماداي من جملتها لانها وان كانت اولاً مستقلة الا انها ضُمت بعداً الى مملكة الفرس وكاتب السفر الثاني عين المحل الذي بلغت فيه انطيوكس اخبار كسر جنوده وهو احمتا وهذا مطابق لما ذكره المؤرخون اليونانيون من ان انطيوكس قضى في تاب التي هي بين احمتا وبرسابوليس (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في كلمة انطيوكس الرابع)

وقد قضى انطيوكس سنة ١٦٤ او سنة ١٦٣ ق م بعد ان ملك احدى عشرة سنة واليك ما تنبأ به دانيال (فصل ١١ عد ٣٠ وما يليه) على اضطهاده اليهود « ويرجع (انطيوكس بعد حملته الرابعة على مصر) ويستشيط على العهد المقدس فيفعل ثم يرجع ويلتفت الى تاركي العهد المقدس (من اليهود) وتقوم منه اذرع (اي يرسل عمالاً) وتدنس مقدس العزة وتزيل المحرقة الدائمة وتقيم رجاسة الخراب (كما فعل في الهيكل) وبالتملقات يجعل المنافقين في في العهد يكفرون اما الشعوب الذين يعرفون الههم فيتشددون ويعملون والعقلاء من الشعب يعلمون كثيرين (كما صنع متتيا وبنوه) الى ان يقول « ويصنع الملك كيف شاء ويترفع ويتعظم على كل اله ويتقول بالغرائب على اله الالهة

وقد رأيت ان ما جاء في سفري المكابيين عن خبر موت انطيوكس يطابق ما رواه فيه المؤرخون القدماء الوثنيون ولكن زعم بعضهم ان كاتبي سفري المكابيين لم يتفقا في رواية هذا الخبر بل ان كاتب السفر الثاني أتي بقولين متناقضين فقال في فصل١ عد ١٦ ان انطيوكس قتل في هيكل النناية وقال في فصل ٩ انه مات لمرضه على الجبال وقد ابنا آنفاً عد (٤٠٤) انه لا وجه للاعتراض بهذا التناقض لان انطيوكس الذي قتل في هيكل النناية انما هو انطيوكس الثالث الكبير وانطيوكس الذي مات لمرضه في الجبال انما هو انطيوكس الرابع ابيفان ابن الاول وهذه حجة بينة ماحقة لكل تناقض وجل ما يتمحلون لاثبات التناقض بين كلامي صاحب السفر الاول وصاحب السفر الثاني في خبر وفاة انطيوكس الرابع ابيفان انما هو أمران الاول ان صاحب السفر الاول سمى المدينة التي كان فيها الهيكل المايس وصاحب السفر الثاني سماها برسابوليس ففي ذكر المايس زلة قلم لان احسن النسخ اليونانية المخطوطة روت آلاية هكذا • وكان في المايس (او المائد اي بلاد العيلاميين) بفارس مدينة مشهورة • وهذه الرواية انما هي الصحيحة اذ لا عين ولا اثر لمدينة اسمها المايس وعليه فكاتب السفر الاول لم يعين اسم المدينة التي كان الهيكل فيها بل عين اسم الاقليم او العمل وهو بلاد العيلاميين في مملكة فارس كما ذكره بوليب وابيان ايضاً في المحال المار ذكرها آنفاً واما كاتب السفر الثاني فعين المدينة وقال انها برسابوليس مدينة الفرس الشهيرة المسماة الان شهل منار اي الاربعين عموداً ولما كان هذا السفر كتب في اليونانية يمكن ان يقال ان المراد ببرسابوليس لا علم هذه المدينة بل ما تفسره كلمة برسابوليس المنحوتة من برسا اي فارس وبوليس اي مدينة والمعنى مدينة الفرس او عاصمتهم ويكون المراد شوشن في بلاد العيلاميين التي كانت اخص مقر لملوك الفرس

بل امسى هو نفسه لا يطيق نتنه واخذ ينزل عن كبريائه ويتمقل الحق ويتضرع الى الله ونذر ان المدينة المقدسة التي كان ينوى هدمها وجعلها مدفنا سيجعلها حرة وانه سيساوي اليهود بالاثينيين ويزين هيكل اورشليم بافخر التحف ويرد اليه الآنية التي اخذها منهُ مضاعفة ويقدم نفقات الذبائح من دخله الخاص بل انه يتهود ويطوف المعمور منادياً بقدرة الله فلم تسكن الامه وقنط من نفسه وكتب الى اليهود رسالة اثبتت في الفصل التاسع المذكور ضمنها اظهار مودته لهم واعلامهم بانه عين ابنه انطيوكس للملك وثقته بانهم يبقون على الولاء له ولابنه . ثم قضى انطيوكس بعد آلام مبرحة كما كان يفعل بغيره ومات ميتة شقاء على الجبال في ارض غربة فنقل فيلبوس المذكور جثته الى انطاكية وانصرف الى مصر خوفاً من ابن انطيوكس وليسياس مدبره وقد مر معنا ذكر شيء من ذلك في عد ٤٠٤ وقد ذكر سفر انطيوكس هذا الى بلاد فارس ورغبته في انتهاب الهيكل وتهزيم الاهالين له وموته في الغربة (عد ١ سفري المكابيين ويوسيفوس) بوليب ك ٣١ فصل ١١ وايان في السوريين فصل ٦٦ ربرفير على ما ذكر القديس ايرونيموس في تفسيره ف ١١ من نبوة دانيال

واليك مثالاً لسكة انطيوكس ابيفان ترى في الوجه الاول صورة رأسه مكللاً بالغار ولحيته مطلقة وفي الوجه الثاني صورة المشترى جالساً وفي يمينه مثال الظفر وفي شماله الصولجان وقد كتب عليها باسيلاوس انطيوخس ثاوس ابيفانيوس نيكافور اي الملك انطيوكس ابيفان نيكافور



شافتهم وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ وما يليه) ما ملخصه ، ان انطيوكس كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر الماليس مدينة بفارس مشهورة باموالها وان فيها هيكلاً حوى كثيراً من الاموال وسجوف الذهب والدروع والاسلحة التي تركها ثمّ الاسكندر المكدوني فاتى وحاول ان يأخذ المدينة وينهبها فثار عليه اهلها وقاتلوه فهرب ومضى بغم شديد راجعاً الى بابل وجاءه من فارس مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت وان ليسياس قد انهزم من وجههم وان اليهود قد هدموا ما كان بناه على مذبحهم في اورشليم وحصنوا مدينتهم فاضطرب جدًّا وانطرح على الفراش وقد اوقعه الغم في السقم وايقن بالموت فدعا اصحابه وكشف لهم عن علة كربه وانه يتذكر المساوئ التي صنعها في اورشليم وانه لذلك أصابتـه هذه البلايا ودعا فيلبوس احد اصحابه واقامه على جميع مملكته ودفع اليه تاجه وحلتـه وخاتمه واوصاه بتدبير انطيوكس ابنه ومات هناك في السنة المئة والتاسعة والاربعين للسلوقيين ، وهي سنة ١٦٣ ق م

وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٩) ما مؤداه ، ان انطيوكس كان منصرفاً عن بلاد فارس بالخزي لانه كان زحف على مدينة اسمها برسابوليس وشرع يسلب الهياكل ويعسف المدينة فثار الجموع الى السلاح فدفعوه فانهزم منقلباً بالعار ولما كان عند احمتا بلغه ما وقع لنكانور واصحاب تيموتاوس فاستشاط غضباً وازمع ان يحيل على اليهود ما لحقه من الشر وامر سائق عجلته ان يجد في السير وقال لآتينّ اورشليم واجعلها مدفناً لليهود فضربه الله بداء في احشائه ومغص اليم واستمر مع ذلك يحث على الاسراع في السـير حتى سقط من عجلته فترضضت جميع اعضاء جسمه ونتن جسده وتساقط لحمه واعوانه الذين كانوا يزعمون له انه يمس كواكب السماء لم يكن احدمنهم يطيق حمله لشدة نتانته

يكن لهم ان يحيدوا عنها يمنة ولا يسرة واغلق اهلها على انفسهم وردموا الابواب بالحجارة وارسل يهوذا يستميحهم العبور بارضهم دون مضرة لهم فابوا فامر يهوذا جيشه ان يهجم كل واحد من محله فهجموا وحاربوا المدينة يوما وليلة فاسلمت اليهم واهلك كل ذكر فيها ودمرها وسلب غنائمها واجتاز فوق القتلى ثم عبروا الاردن وبلغوا الى اورشليم بسرور وابتهاج وقدموا المحرقات شكراً لله

ثم سمع يوسف بن ذكريا وعزريا اللذان كان يهوذا اقامهما على الحامية في اليهودية خبر انتصار يهوذا فقالا لنقم نحن ايضا لنا اسماً فاخذا جيشاً وزحفا الى يمنيا (المعروفة الان بيبنه في الجنوب الغربي من الرملة بين يافا شمالاً واشدود جنوبا طالع عد ٣١٨) فخرج اليهم جرجياس ورجاله فكسروهم وقتلوا منهم الفي رجل لانهم خالفوا وصية يهوذا بان لا يحاربوا الامم في غيبته

وعظم اسم يهوذا واخوته في عيون بني اسرائيل والامم وخرجوا فحاربوا بني عيسو في جنوب اليهودية وضربوا حبرون (الخليل) وتوابعها وهدموا سورها واحرقوا البروج التي حولها وتوجه يهوذا الى اشدود فهدم مذابح الاجانب فيها واحرق منحوتات الهتهم وسلب غنائم المدن وعاد الى اليهودية (مكابيين ١ ف٣و٤و٥ ومكابيين ٢ ف ٨ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل٩ و١٠و١١و١٢)

عد ٤٣٢

هلاك انطيوكس ايفان

قد مر في العدد السالف ان انطيوكس سار بفريق من جيشه الى ما وراء الفرات يجبي الاموال وترك الفريق الاخر الى ليسياس ليقهر اليهود ويستأصل

المقيمين في جلعاد (السلط) يقولون فيه ان الامم الذين حولهم اجتمعوا عليهم تحت قيادة تيموثاوس والجأوهم الى حصن عزموا ان يفتتحوه ويبيدوهم وبينما هم يقرأون الكتاب اذا برسل آخرين قد وفدوا من الجليل وثيابهم ممزقة واخبروا بمثل ذلك قائلين قد اجتمعوا علينا من بطلمائس (عكا) وصور وصيدا وكل جليل الامم ليبيدونا فعقد يهوذا والشعب مجمعاً في ما يصنعون وقال يهوذا لسمعان اخيه اختر لك رجالاً وانطلق واستنقذ اخوتك الذين في الجليل وانا ويوناثان اخي ننطلق الى ارض جلعاد وتركوا حامية في اليهودية فناصب سمعان الامم حروباً كثيرة فاستظهر عليهم وتبعهم الى باب عكا وعبر يهوذا مع يوناثان الاردن وتوجها الى باصر (بصر الحريري) فاستحوذا على المدينة وقتلا كل ذكر فيها وسلبا غنائمهم واحرقا المدينة وسارا منها ليلاً الى الحصن الذي كان بنو اسرائيل لجأوا اليه فوجد يهوذا نار الحرب متسعرة على اخوته فقسم جيشه ثلث فرق من وراء الاعداء ونفخوا بالابواق وجأروا بالصلاة وعلم جيش تيموثاوس انه المكابي فهربوا من وجهه فضربهم ضربة عظيمة وقتل منهم ثمانين الف رجل وانصرف الى المصفاة (المعروفة بسوف في عبر الاردن) فافتتحها وقتل رجالها وغنم ما فيها واحرقها وافتتح سائر مدن جلعاد

وجمع تيموثاوس جيشاً آخر قبالة رافون (الراجح انها المعروفة الان برافة في عبر الاردن على اربعة اميال من اذرعات في الجنوب الغربي الاعلام الكتابية) واستأجر العرب فخرج يهوذا عليهم وهو في مقدمة جيشه فانكسروا امامه والقوا سلاحهم وفروا الى المعبد الذي في قرنائيم (تل عشترة في عبر الاردن) فاستولى يهوذا على المدينة واحرق المعبد مع كل من كان فيه وجمع يهوذا جميع بني اسرائيل الذين في جلعاد لينصرف بهم الى ارض اليهودية فبلغوا الى عفرون (ولم يعين موقعها بعد وهي في عبر الاردن بين تل عشترة وباسان) ولم

القرائن ويستلزمه ارساله اولاً اربعين الفاً وهو ظاهر من الكلام التالي ان يهوذا لاقاهم بعشرة الاف ورأى جيش العدو قوياً فصلى الى الله . فاذاً كان جيش ليسياس ستين الف راجل وعززه بخمسة الاف فارس وحل بهم في بيت صور في جنوبي اورشليم فالتقاه يهوذا والتحم القتال فسقط من جيش ليسياس خمسة الاف رجل وانهزم الباقون وعاد ليسياس الى انطاكية كئيباً يحشد جنوداً اخرين ليعود الى اليهودية واغتنم يهوذا هذه الفرصة لتطهير المقادس في اورشليم فاجتمع كل الجيش وصعدوا الى جبل صهيون فرأوا المقدس خالياً والمذبح منجساً والابواب محرقة وقد طلع النبات في الديار كما طلع في غابة فناحوا نوحاً عظيماً ووضع يهوذا رجالاً يصادمون اهل القلعة واختار كهنة فطهروا المقادس ورفعوا الحجارة المدنسة الى موضع نجس وبنوا مذبحاً جديدا على رسم الاول وصنعوا آنية مقدسة جديدة واعادوا رتب الهيكل كما كانت ودشنوا المذبح الجديد في ١٥ من شهر كسلو (كانون الاول) سنة ١٦٤ ق م وقدموا ذبيحة بحسب رسم الشريعة وكان عند الشعب سرور عظيم وازيل تعيير الامم وقد حسد هولاء الامم اليهود على ظفرهم وقوتهم وائتمروا ان يبيدوهم من بينهم وطفقوا يقتلون ويهلكون منهم فضرب يهوذا بني عيسو في ادوم لانهم كانوا يضايقون بني اسرائيل فاستظهر عليهم وسلب غنائمهم وكان هناك قبيلة تعرف ببني بيان كانوا يكمنون لبني اسرائيل في الطريق فالجأهم يهوذا الى البروج وحاصرهم وابسلهم واحرق بروجهم وكل من كان فيها بالنار وعبر الى بلاد بني عمون فصادف عسكراً قوياً وشعباً كثيراً تحت قيادة تيموتاوس والي ذلك الاقليم من قبل انطيوكس فواقعهم في حروب كثيرة فظفر بهم واوقع فيهم وفتح يعزير (المعروفة الان على الراجح بيت زرعة الاعلام الكتابية) وتوابعها ثم عاد الى اليهودية فاتاه كتاب من بني اسرائيل

ان يباغتهم ليلاً في طريق أهداه اليه بعض الجاحدين من اليهود فاصطاده بالاحبولة نفسها التي نصبها له لانه غادر محله عامداً الى ضرب عسكر الملك الذي اصبح ضعيفاً لانفصال جرجياس وجنوده عنه ولما انتهى جرجياس الى محل يهوذا لم يجده وظنه هرب من وجهه فطلبه في الجبال ولما كان الصباح اشرف يهوذا على عسكر الملك فخرجوا لقتاله فارشد قومه الى الاتكال على الله واندفقوا على الاعداء فاستظهروا عليهم وهزموهم الى السهل وتعقبوهم وقتلوا منهم ثلاثة الاف رجل وقال يهوذا لجنده لا تطمعوا في الغنائم لان الحرب لا تزال قائمة علينا لان جرجياس وجيشه على مقربة منا في الجبل ولم يفرغ يهوذا من هذا الكلام حتى ظهرت فرقة تتشوف من الجبل فرأت انهم قد انكسروا ومحلتهم يتصاعد الدخان منها فخافوا ورأوا جيش يهوذا متحفزاً للقتال ففروا جميعاً وتعقبهم يهوذا فقتل منهم كثيرين حتى كان عدد القتلى في هذه المواقع تسعة الاف رجل كما في سفر المكابيين الثاني (فصل ٨ عد ٢٤) وقد جاء فيه (عد ٢٠ وما يليه) ان يهوذا علم ان تيموتاوس وبكسديس عاملي الملك يحشدان جنوداً لقتاله فوثب بجيشه عليهما فقتل عشرين الفاً من جنودهم واخذوا منهما حصوناً مشيدة ورجع بقومه يسبحون الرب بعد ان غنموا كثيراً من الفضة والذهب والاسلحة وغيرها فجعلها يهوذا سهاماً متساوية لجنده وللضعفاء واليتامى والارامل والشيوخ ونزع نكانور ثيابه الفاخرة وانساب في البلاد الى انطاكية متنكراً وكان ذلك سنة ١٦٥ ق م

ووفد من نجوا من جيش الملك الى ليسياس واخبروه بما جرى فبهت وانكسر عزمه ولما كانت السنة المقابلة سنة ١٦٤ جمع ستة آلاف راجل منتخبين كذا في طبعة الاباء اليسوعيين في بيروت ولعله سهو من النساخ قديماً او من مرتبي الحروف حديثاً لان في غيرها من النسخ ستين الفاً وهو ما تقتضيه

وبلغته هذه الاخبار عن انكسار جيوش عماله مرتين فاستشاط غيظاً وجمع جيشه كله عازماً ان يسير الى فلسطين فيبيد امة اليهود عن اخرهم على انه لم يجد في خزائنه مالاً يقوم بنفقات الحرب فارجى الانتقام من اليهود بنفسه الى وقت اخر وقسم جنوده قسمين امّر ليسياس على فريق منهم واستخلفه على امور الملك من نهر الفرات الى حدود مصر وامره ان يوجه الى اليهود جيشاً يكسر ويستأصل شوكة بني اسرائيل ويمحوا ذكرهم من فلسطين وينزل الاجانب في جميع تخومهم ويقسم ارض اليهود بينهم وسار هو بالشطر الباقي من الجيش الى ما وراء الفرات يجبي المال لسد عوزه . اما ليسياس فاختار بطلماوس بن دوريماتس ونكانور وجرجياس من ذوي البأس المقربين الى الملك ووجه معهم اربعين الف راجل وسبعة الاف فارس ليأتوا ارض يهوذا ويدمروها على حسب امر الملك فبلغ الجيش الى قرب عماوس (المعروفة الان بهذا الاسم على ١٥ ميلاً من اورشليم في الشمال الغربي الاعلام الكتابية) ونزلوا في ارض السهل وسمع تجار البلاد بان انطيوكس امر ببيع اليهود فاتوا بشيء كثير من الفضة والذهب ليشتروا من بني اسرائيل عبيداً ورأى يهوذا واخوته تفاقم الشر واحتشدت الجماعة للابتهال الى الله والقتال وكانت اورشليم مهجورة لا يدخلها احد ولا يخرج منها احد من بنيها وجنود الملك في قلعتها فساروا الى المصفات قبالة اورشليم (وهي المعروفة الان بشعفات في شمالي اورشليم عد ٢٤٤) وصاموا في ذلك اليوم ولبسوا المسوح وحثوا الرماد على رؤسهم ونشروا كتاب الشريعة تالين له ورتب يهوذا قواد الشعب وامر من اخذ في بناء او خطب امرأة او غرس كرماً او كان خائفاً ان يرجع الى بيته ثم سار بالجيش ونزلوا في جنوب عماوس وكان يهوذا عازماً ان يوقع بالعدو في الغداة ولكن بلغه ان جرجياس اخذ فريقاً من جيش الملك خمسة الاف راجل والف فارس ويريد

عد٤٣١

انتصار يهوذا المكابي على عساكر انطيوكس وغيرهم

قد مرَّ (في عد ٤٢٩) ان متتيا غار للرب وانضم اليه كثيرون من ذوي البأس وعند احتضاره اقام ابنه يهوذا المكابي رئيساً على الجيش ليتولى قتال الشعوب وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٨ عد ١ وما يليه) أن يهوذا المكابي ومن معه كانوا يتسللون الى القرى ويندبون ذوي قرابتهم ويضمون من ثبتوا على دين اليهود حتى جمعوا ستة الاف رجل وكانوا يبتهلون لله لينقذ شعبه ولما اصبح المكابي في جيش يثق برحمة الله بانه ينتصر على الامم جعل يفاجئ المدن والقرى ويحرقها وتغلب على الاعداء في مواضع جمة وكانت اكثر غاراته ليلاً وذاع خبر شجاعته وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٣ عد ١٠) فحشد ابلونيوس والي السامرة من قبل انطيوكس جيشاً عظيماً واتى لمناواة بني اسرائيل فخرج يهوذا للقائه فاوقع به وقتله وجماً غفيراً من جنوده وهزم الباقين وسلب غنائمهم واخذ سيف ابلونيوس وكان يقاتل به وسمع سارون قائد جيش سورية من قبل انطيوكس واراد ان يتمجد بثأره بدم ابلونيوس ارضاء لمولاه فجهز جيشاً عديداً واتى به الى عقبة بيت حورون (المعروفة الان بيت اور في الشمال الغربي من اورشليم طالع عد ٢١٧) فخرج يهوذا للقائهم بنفر يسير ولما رأوا الجيش مقبلاً قالوا ليهوذا كيف نطيق قتال مثل هذا الجم القوي فقال ما اسهل على الله ان يدفع الكثيرين الى ايدي القليلين وحضهم على الاتكال على الله وهجم على الاعداء بغتة فانكسر سارون وجيشه امامه فتبعه في عقبة بيت حورون الى السهل فسقط منهم ثماني مئة رجل وانهزم الباقون فوقع خوف يهوذا واخوته على الامم الذين حولهم

اما انطيوكس فكان متلاهياً في انطاكية باعياد اقامها فيها على عادة اليونان

العقاب الذي تستوجبه فحنق الملك من هذا التونيب فزاده نكالاً على اخوته وقضى هذا الغلام طاهرًا . واخيرًا ماتت الام على اثر بنيها (مكابيين٢ف٧) ولم ينبئنا الكتاب كيف اماتوها ولكن جاء في كتاب حكم العقل المشار اليه انفاً ان بعض اعوان انطيوكس اغروه بقتلها ولما سمعت اسرعت اساءتها وطرحت نفسها في النار لئلا يمسها احد هولاء الاشرار وقال بعضهم ان الملك عذبها كبنيها وقال فيكتوريان الافريقي في شعره عن المكابيين انها ماتت لفرحها ومن تقليدات الشرقيين التي ذكرها ابو الفرج ان اسمها شموني او اشمونية وفي كتاب حكم العقل ان اسماء بنيها المكابي وابير وبكري ويهوذا واكوس وارث ويعقوب (كلمت في معجم الكتاب)

لما كان هولاء الشهداء يسمون مكابيين كما سمي يهوذا المكابي واخوته الاتي الكلام فيهم كان الخليق بنا ان نلخص شيئاً من اقوال العلماء في هذا الاسم واصله فقال بعضهم ان اسم مكابي مشتق من كابا العبرانية ومعناها اباد واتلف لانهم كانوا يبيدون اعداء الرب وقال غيرهم انه مشتق من مخابي ومعناه الجراح والضربات لانهم كانوا يضربون باسم الله وقال اخرون انه مشتق من مخابا العبرانية بمعنى مخبا بالعربية لان المكابيين اختبأوا اولاً في المناور هرباً من الاضطهاد ثم خرجوا منها واوقعوا بمضطهديهم الى غير ذلك من التأولات على ان القول الاعم الذي قال به الجمهور ان هذا الاسم اخذ من ان المكابيين كانوا يصنعون على اعلامهم وتروسهم اربعة احرف تقابل م.ك.ب.ي تبتدي بها اربع كلمات مي كاكا يلوهيم يهوه ومعناها ، من مثل الرب بين الالهة ، وهذا القول هو الاظهر والامثل (كلمت في معجم الكتاب في كلمة مكابي)

الخنزير قبل ان يعاقب في جسده عضواً عضواً فقال لا فاذاقوه العذاب كالاول وفيما كان على اخر رمق قال للملك انت ايها الفاجر تسلبنا الحياة الدنيا ولكن ملك العالمين اذا متنا في سبيل شريعتنا اقامنا لحياة ابدية ثم شرعوا يستهينون بالثالث وامروه فدلع لسانه وبسط يديه بقلب جليد قائلاً اني من رب السماء اوتيت هذه الاعضاء ولاجله ابذلها واياه ارجو ان استردها من بعد ولما قضى عذبوا الرابع ونكلوا به مثل اخوته ولما اشرف على الموت قال للملك جيدا ما يتوقعه من يقتل بايدي الناس من رجاء اقامة الله له اما انت فلا تكون لك قيامة للحياة ثم استاقوا الخامس وعذبوه فقال للملك انك تفعل ما تشا لان لك السلطان على البشر ولا تظن ان الله خذل ذريتنا فاصبر قليلاً ترَ بأسه الشديد كيف يعذبك انت ونسلك واتوا بالسادس وعذبوه فقال عند موته للملك لا تغترّ بالباطل فنحن جلبنا على انفسنا هذا العذاب لاننا خطئنا الى الهنا واما انت فلا تحسب انك تترك سدى بعد تعرضك لمناصبة الله وكانت امهم تحضهم على تحمل الموت ببسالة رجلية ثم احضر الملك اصغرهم واخذ يحرضه ويؤكد له بايمان انه يغنيه ويسعده ويقلده المناصب اذا ترك شريعة ابائه فلم يصغِ الغلام والح الملك على امه ان تحرضه على ما يبلغه الخلاص فاستهزأت بالملك وانحنت الى ابنها وقالت يابني ارحمني انا التي حملتك في جوفها تسعة اشهر وارضعتك ثلاث سنين وعالتك الى هذا السن انظر الى السماء والارض واعلم ان الله صنع الجميع من العدم فلا تخف من هذا الجلاد وكن مستاهلاً لاخوتك وفيما هي تتكلم قال الغلام ماذا تنتظرون اني لا اطيع امر الملك وانما اطيع امر الشريعة التي القيت الى ابائنا على يد موسى والتفت الى الملك قائلاً وانت ايها المخترع كل شر على العبرانيين انك لن تنجو من دينونة الله ولقد صبر اخوتنا على الم ساعة ثم فازوا بحياة ابدية وهم في عهد الله واما انت فسيحل بك بقضاء من الله

في انطاكية صح انه أشهد فيها ايضاً

ومهما يكن من مكان مقتل هولاء الشهداء فقد انبأنا الكتاب ان اعوان انطيوكس اكرهوا العازار بفتح فيه على اكل لحم الخنزير فآثر الموت مجيداً على الحياة ذميماً وقذف لحم الخنزير من فيه فخلا به الموكولون بامر الضحايا وكانوا يعرفونه قبلاً وجعلوا يحثونه ان يهيء لحماً بيده وياكله متظاهراً بانه ياكل من لحم الضحايا التي امر بها الملك فاجابهم بغير توقف بل اسبق الى الجحيم فلا يليق بسننا الرياء لئلا يظن كثير من الشبان ان العازار وهو ابن تسعين سنة انحاز الى مذهب الاجانب فاني لو نجوت الان من نكال البشر لا افر من يد القدير لا في الحياة ولا بعد الممات واذا فارقت الحياة ببسالة ابقيت للشبان قدوة شهامة ليتلقوا المنية ببسالة في سبيل الشريعة المقدسة قال هذا وانطلق من ساعته الى عذاب التوثير والضرب فتحول من ابدوا له الرأفة الى القسوة عليه حتى اثخن جراحاً ولما اشرف على الموت قال يعلم الرب وهو ذو العلم المقدس اني وانا قادر على التخلص من الموت اكابد في جسدي عذاب الضرب الاليم واما في نفسي فاحتمل ذلك مسروراً لاجل مخافة الله وقضى تاركاً موته قدوة شهامة وتذكار فضيلة لامته باسرها

واما الاخوة السبعة فقبض عليهم مع امهم واشخصوا امام انطيوكس الملك فاخذ يكرههم على تناول لحم الخنزير معذباً اياهم بالمقارع والسياط فقال له احدهم ماذا تبتغي انا نختار الموت ولا نخالف شريعة ابائنا فحنق الملك وامر باحماء الطواجن والقدور وان يقطع لسانه ويسلخ جلد رأسه وتجدع اطرافه على عيون اخوته وامه واذا بقي فيه رمق امر ان يلقوه في تلك الطواجن وكانوا هم وامهم يحضّ بعضهم بعضاً على تحمل الموت بشجاعة وقضى الاول فساقوا الثاني الى الهوان ونزعوا جلد راسه مع شعره وسالوه هل ياكل من لحم

وجدوه اغلف من بني اسرائيل وتبعوا المتجبرين وانقذوا الشريعة من ايدي الامم والملوك واذلوا الائمة . ولما دنا يوم موت متتيا حرض بنيه ان يغاروا للشريعة ويبذلوا نفوسهم دونها وذكّرهم بابراهيم ويوسف وفنحاس ويشوع وكالب وداود واليا وحننيا وعزريا وميشائل ودانيال كيف غاروا لسنة الله فجزاهم خير الجزاء وجعل احد بنيه سمعان رجل مشورة ليسمع لشعبهم ويكافئوا الامم ويواظبوا على وصايا الشريعة ثم باركهم وتوفي سنة ١٤٦ للسلوقيين وسنة ١٦٧ ق م وقد ذكر يوسيفوس كل هذه الاحداث (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٦ الى فصل ٩) على عدم اعتقاده صحة تنزيل سفري المكابيين

﴿ عد ٤٣٠ ﴾

﴿ قتل انطيوكس العازار والاخوة السبعة المكابيين ﴾

ان العازر هذا كان من علماء السنة اذ جاء في سفر المكابيين الثاني (ف١٦ عد ١٨) انه كان « من متقدمي الكتبة » وقال القديسان غريغوريوس النزينزي وامبروسيوس تبعاً ليوسيفوس انه كان من النسل الكهنوتي واختلف في مكان قتله فمن قائل انه كان في انطاكية بحضرة انطيوكس ومن قائل انه كان في اورشليم وكان انطيوكس شخص اليها ومثل هذا الخلاف في مكان مقتل الاخوة السبعة ومنشأه انه جاء في ترجمة الكتاب الموسوم بحكم العقل والمنسوب الى يوسيفوس ان مقتل هولاء كان في انطاكية لكن الاصل اليوناني خال من ذكر انطاكية ويوسيفوس نفسه قال (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٧) ان مقتلهم كان في اورشليم وروى القديس ايرونيموس (في الاماكن العبرانية في كلمة مودين) انه كان يدل على مدافنهم في انطاكية . وقال القديس اغوسطينوس (الخطبة الاولى في المكابيين) انه اقيمت كنيسة على اسمهم في انطاكية ولما كان كل من تكلموا في مقتل العازار اتبعوه بخبر مقتل الاخوة السبعة فان صح انهم أُشهدوا

كلامه هذا بقوله ارجو من مطالعي هذا الكتاب ان يحسبوا هذه النقم ليست للهلاك بل لتأديب امتنا ، فهذه اعمال هذا الملك الجائر وهذا انتقام الله من اليهود لانهم تركوا سننه وتزلفوا الى ملك وثني

وانبأنا سفر المكابيين الاول (ف ٢) انه خرج في تلك الايام من اورشليم كاهن اسمه متتيا بن يوحنا وسكن في مودين (المعروفة الان بالميدية على ما في كتاب الالفاظ الكتابية وفي تآليف كاران وهي في جهة اللد وسيأتي الكلام فيها) وكان له خمسة بنين ولما رأى ما يصنع من المنكرات قال ويل لي لِمَ ولدت وطفق يندب ويرثي سوء حال شعبه ومزق هو وبنوه ثيابهم وتحزموا بالمسوح وناحوا مناحة شديدة وقدم عمال الملك الى مودين وكلفوا متتيا ان يمضي امر الملك فيكون واهل بيته من اصدقائه فاجابهم حاشى لنا ان نترك شريعة الهنا ونحيد عن ديننا يمنة او يسرة فلئن طاعت الملك كل الامم فانا وبيتي واخوتي نسلك في عهد ابائنا واقبل يهودي ليذبح على مذبح الاوثان فوثب عليه متتيا وقتله على المذبح وقتل رجل الملك وصاح بصوت عظيم كل من غار للشريعة فليخرج ورائي وهرب هو وبنوه الى الجبال ونزل كثيرون ممن يبتغون البر الى البرية وعرف رجال الملك الذين في اورشليم فجروا في اعقابهم فادركوهم وناصبوهم القتال يوم السبت وكلفوهم الخروج فلم يخرجوا وقاتلوهم فلم يردوا ولم يرموهم بحجر حرمة للسبت فقتلوهم وكانوا الف نفس واخبر متتيا واصحابه فناحوا عليهم وعزموا ان كل رجل اتاهم مقاتلاً يوم السبت يقاتلونه ولا يموتون كما مات اخوتهم واجتمع اليهم جماعة من ذوي البأس وكل من انتدب للشريعة وانضم اليهم الفارون فازدادوا بهم تعززًا والفوا جيشاً واوقعوا بمن حادوا عن محجة الشريعة حتى فر الباقون الى جنود الملك وجال متتيا في البلاد وهدموا المذابح الوثنية وختنوا كل من

وذبحوا للاصنام ودنسوا السبت وانفذ كتباً الى اورشليم ومدن يهوذا ان يتبعوا سنن الاجانب ويمتنعوا عن المحرقات في المقدس ويدنسوا السبوت والاعياد ويبتنوا مذابح ومعابد للاصنام ويذبحوا الخنازير النجسة ويتركوا بنيهم قلفاً حتى يدنسوا الشريعة ويغيروا جميع الاحكام ومن لا يعمل بمقتضى كلام الملك يقتل واقام رقباء على جميع الشعب وامر مدائن يهوذا ان يذبحوا في كل مدينة فانضم اليهم كثيرون من اليهود وكل من نبذ الشريعة وفر كثيرون الى الجبال والمغاور وفي اليوم الخامس عشر من كسلو في السنة المئة والخامسة والاربعين للسلوقيين اي في شهر كانون الاول سنة١٦٨ق م بنوا مذبحاً للاصنام على مذبح المحرقات في هيكل اورشليم وفي الخامس والعشرين من شهر كسلو المذكور قدموا على هذا المذبح الضحايا للاوثان وما وجدوه من اسفار الشريعة مزقوه واحرقوه بالنار وكل من وجد عنده سفر العهد او اتبع الشريعة فانه مقتول بامر الملك والنساء اللواتي ختنّ اولادهن قتلوهن بمقتضى الامر وعلقوا الاطفال في اعناقهن وقتلوا الذين ختنوهم وعزم كثير من بني اسرائيل ان لا يأكلوا نجساً واختاروا الموت لئلا ينجسوا او يدنسوا العهد المقدس فماتوا ،

وجاء مثل ذلك في سفر المكابيين الثاني (فصل٦ عد١ الى١٢) مع زيادة عليه ، انهم كانوا كل شهر يوم مولد الملك يساقون قسراً للتضحية وفي عيد ديونيسيوس احد الهتهم يضطرون الى الطواف اجلالاً له وعليهم اكاليل من اللبلاب وان امرأتين سعي بهما انهما ختنتا اولادهما فعلقوا اطفالهما على ثدييهما وطافوا بهما في المدينة علانية ثم القوهما عن السور ولجأ قوم الى مغاور كانت بالقرب منهم لاقامة السبت سراً فوشي بهم فاحرقوهم بالنار وهم لا يجترئون ان يدافعوا عن انفسهم اجلالاً لهذا اليوم العظيم ، وختم كاتب هذا السفر

تاركي المعهد المقدس ، كما سترى انه فعل باورشليم واليهود

﴿ عد ٤٢٩ ﴾

﴿ اضطهاد انطيوكس لليهود واكراهه لهم على اتباع مذهبه ﴾

قد عاد انطيوكس من مصر كئيباً آيساً فرام ان يتشفىّ من غيظه بتنكيله باليهود فارسل عند اجتيازه فلسطين ابولونيوس رئيس الجزية الى مدن يهوذا باثنين وعشرين الف جندي وامره ان يذبح كل بالغ منهم ويبيع النساء والصبيان ولما وفد الى اورشليم اظهر السلام وتربص الى يوم السبت حتى اذا دخل اليهود في عطلتهم امر اصحابه ان يتسلحوا وذبح جميع الخارجين للتفرج ثم اقتحم المدينة بالسلاح واهلك خلقاً كثيراً (مكابيين ٢ فصل ٥ عد ٢٤ وما يليه) وجاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٣٣ وما يليه) عدا ما مر ، انه سلب غنائم المدينة وهدم بيوتها واسوارها من حولها وسبوا النساء والاولاد واستولوا على المواشي وبنوا على مدينة داود سوراً عظيماً متيناً وبروجاً حصينة فصارت قلعة لهم وجعلوا هناك امة اثيمة رجالاً منافقين فتحصنوا فيها ... وسفكوا الدم الزكي حول المقدس ونجسوا المقدس فهرب اهل اورشليم بسببهم فامست مسكن غرباء ، واستمرت القلعة المذكورة يتحصن فيها جنود ملك سورية ولم يقوَ على طردهم منها الا سمعان المكابي بعد ست وعشرين سنة اي سنة ١٤٣ ق م

ولما حقق انطوكيس ابيفان ظفر قائد جنده وتحصنه في اورشليم عمد الى اكراه اليهود على ان يتركوا سننهم ويدينوا بدينه ويعبدوا الهته ويذبحوا لها فقد جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ٤٣ وما يليه) ما ملخصه ، كتب الملك انطيوكس الى مملكته كلها بان يكونوا جميعهم شعباً واحداً ويترك كل واحد سننه فاذعنت الامم لكلام الملك وارتضى كثيرون من بني اسرائيل دينه

انطيوكس من شدة الامر وفكر قليلاً وقال اني صانع ما تحب حكومة رومة فمد حينئذٍ بوبيليوس يده اليه وحياه ولاطفه . قال احد المؤرخين بالعظمة الرومانيين فان كلمة من مفوضهم راعت ملك سورية ونجت ملكي مصر . وخرج انطيوكس من مصر في اليوم الذي عينه له بوبيليوس الذي عاد مع رفيقيه الى الاسكندرية فوقّع معهما على عهدة الصلح بين الاخوين وساروا الى قبرس فصرفوا اسطول انطيوكس عنها وكان انتصر على اسطول مصر فرد بوبيليوس الجزيرة الى ملكي مصر ورجع الى رومة يعلم حكومته بما كان من وفادته

وبلغ الى رومة حينئذٍ وفدان احدهما من قبل انطيوكس والثاني من قبل ملكي مصر واختهما قلاوبطرة فقال وفد انطيوكس . ان مولاهم يفضل السلامة التي اولاه اياها رجل حكومة رومة على كل ظفر كان يمكنه الحصول عليه وانه امتثل اوامر الوفد الروماني امتثاله لاوامر الهته . واما وفد الملكين فقالوا . ان الملكين واختهما يعترفون بالفضل لدولة رومة وشعبها اكثر مما يعترفون به من الفضل لابيهم وامهم بل لالهتهم ايضاً اذ خلصوهم من شديد الضيق واجلسوهم على منصة اجدادهم التي كانوا قد طرحوا عنها . فدونك هذه المبالغات والتملقات التي لم تكن لتنتهي الى اليوم في شرقنا وكانت هذه الاحداث لسنة ١٦٨ ق م (بوليب فصل ٢٩ك ٢٩ ق ١١ وطيطوس ليفيك ٤٥ وديودر الصقلي ك٣١ وايان في السوريين فصل ٦٦ والقديس يوستينوس ك٣٠ فصل ٣) والى ذلك اشار دانيال اذ قال (فصل ١١ عد ٢٨) فيرجع (انطيوكس) الى ارضه بمال كثير ويجعل قلبه على العهد المقدس (كما رأيت انه صنع في هيكل اورشليم) ثم يرجع الى ارضه . وفي الميعاد يعود ويُقبل الى الجنوب (بحملته الرابعة) ولكن لا تكون الاواخر كالاوائل . لان سفن كتيّم (سفن الرومانيين) تأتي عليه فيكتئب ويرجع ويستشيط على العهد المقدس فيفعل ثم يرجع ويلتفت الى

عانوه من مشاق الحرب (بوليب فصل ٨ وطيطوس ليف ك ٤٧)

عد ٤٢٨

في حملة انطيوكس الرابعة على مصر

لما اتصل بانطيوكس خبر اتفاق الملكين الاخوين في مصر استشاط غضباً وعزم ان يفرغ قوته في المناواة لهما فسير اسطوله الى قبرس للاحتفاظ عليها وسار بجيش عرمرم عامداً الى الاستيلاء على مصر غير مستتر غرضه كما كان يفعل قبلاً فالتقاه في طريقه رسل من قبل فيلوماتور يقولون له انه غير جاحد نعمته بل يعترف انه لم يلِ مصر الا باياديه ويستحلفه بان لا ينقض بسلاحه واعتسافه ما بناه بحلمه وان يكاشفه بما يحبّ فلم يصانع انطيوكس هذه المرة ولم يداهن بل جاهر بانه عدو للاخوين كليهما وقال للرسل انه يرغب في ان تترك له قبرس وبالوز الى ما شاء الله مع جميع الارضين الواقعة على ضفة النيل من جهة بالوز وانه لا يصالحهما الا على هذه الشروط وعين يوماً لرد الجواب له ولما انقضى ذلك اليوم زحف بجيشه الى مصر وانتهى الى منف مخضعاً البلاد التي اجتاز بها ثم وافاه رسل سائر البلاد مستسلمين اليه وركب طريق الاسكندرية عازماً ان يحاصرها فتدين له مصر وقد كان فاز بما تمنى لو لم يلتقِ به الوفد الروماني هناك ويخمد جذوة عزيمته ويعطل مقاصده لانه لما اشرف على الاسكندرية خرج للقائه بوبيليوس احد وفد الرومانيين وكان انطيوكس يعرفه في رومة حيث كان رهينة فبسط يده اليه ليحييه تحية صديق قديم فامسك بوبيليوس واراد ان يعلم اولاً اصديقاً لرومة يحيي ام عدواً لها وابرز له درج وفادته وسأله ان يقرأه فقرأه وقال انه يفاوض مستشاريه ويجيبه عما قليل فحنق بوبيليوس لطلبه مهلة وخط بعصاه على الرمل دائرة حول انطيوكس وانتهره قائلاً «اجب حكومة رومة قبل ان تخرج من الدائرة التي خططتها لك» فدُهش

يبقى لهما بعد طردهما من الملك الا ان يفرا الى رومة ولا يليق بالشعب الروماني ان يهمل حلفاءه دون انجاد ولا امداد في اقصى حاجتهم اليهما • فكان لكلامهم اشد وقع في قلوب رجال الندوة ولم يكن من السداد في سياسة الرومانيين ان يتركوا انطيوكس يعظم ويبسط سطوته على سورية ومصر فاوفدوا ثلاثة رجال الى مصر يبلغون انطيوكس وبتلمايس ان يتنكبا عن كل عدوان وينكصا عن كل حرب ومن خالف منهما لم يعتدّه الشعب الروماني صديقاً ولا حليفاً

وكان قبل سفر الوفد الروماني من رومة ان شخص الى الاسكندرية عمدة من الرودسيين لتعاطي الصلح بين الملكين ومضوا الى انطيوكس واكثروا من ايراد الحجج الداعية الى الصلح فقاطعهم الحديث قائلاً لا حاجة الى هذا التطويل ان التاج لاكبر الاخوين وانا عاهدته وسالمته فان دُعي وأُجلس على عرش الملك انقضت الحرب قال هذا وجل غرضه منه ان يلقي الفتنة ويوقد الحرب بين الاخوين حتى اذا انتهكتهما عاد اليهما وكان رأى من نفسه عجزه عن فتح الاسكندرية فانصرف بجيشه عنها وولى بتلمايس فيلوماتور ابن اخته على سائر البلاد واستبقى لنفسه بالوز (فرما) لتكون له بمنزلة مفتاح لمصر ليدخلها كلما عنّ او طاب له وبعد ان دبر ولايات مصر كما حسن له عاد الى انطاكية سنة ١٦٩

على ان احتفاظ انطيوكس على بالوز لنفسه فتح عيني بتلمايس فيلوماتور فصحا من سكر ترفه وادرك ان خاله لم يستبقِ لنفسه مفتاح مصر الا حتى اذا اجهدته واخاه الحرب بينهما واعجزتهما عن دفعه التقم مملكتهما كفريسة له ولذا ارسل يقول لاخيه انه راغب في مصالحته واتمت قلوبطرة اختهما الوفاق بينهما على ان يملك الاخوان في مصر معاً وعاد فيلوماتور الى الاسكندرية وانبسط الامان في مصر كلها وفرح اهلها لا سيما الاسكندريون لزوال ما

فاستشار بتلمايس افرجات وزيره فاشارا عليه ان يستدعي جميع قواد الجيش ويفاوضهم في طريقة للتملص من النازلة وبعد مفاوضات عديدة اجمع رأيهم على ان قرائن الاحوال تقضي عليهم بمصالحة انطيوكس وان يكلف سفراء دول اليونان الذين في الاسكندرية ان يتوسطوا الصلح فمضى هولاء السفراء يصحبهم مفوضان من قبل بتلمايس الى انطيوكس فتقبلهم بالترحاب واكرم مثواهم ووعدهم ان يصغي في الغد لما يكاشفونه به ولما كان اليوم الثاني تكلم سفير اخائيا اولاً ثم غيره من السفرآء واجمعوا على ان اولاي وزير بتلمايس فيلوماتور هو الذي تسبب بالحرب بسوء تصرفه وحمله الملك الصغير السن عليها وتطرقوا الى مدح الملك الجديد وتخميد غضب انطيوكس عليه ليستميلوه الى تعاطي الصلح معه فوافقهم انطيوكس على ما ذكروا من سبب الحرب واخذ يؤيد حقه في الاستيلاء على فلسطين وسورية المجوفة موردًا حججه على ذلك وابرز صكوكاً تبين منها حقه في الولاية على هذين الاقليمين حتى اقر له به اعضاء هذه اللجنة (بوليب فصل ١٨) وارجأ الكلام في شرائط الصلح الى وقت اخر وجعلهم يرجون عقده

على انه بعد هذا الجواب ارتحل من محله وحل تجاه الاسكندرية واخذ في حصارها ولما رأى ذلك بتلمايس افرجات واخته قلوبطرة وجها وفدًا الى رومة يشكوان سوء حالهما ويستنجدان الشعب الروماني فمثل الوفد امام رجال الندوة وعليهم ثياب الحداد وقالوا ان جميع الشعوب والملوك يجلون سلطة الشعب الروماني ولا سيما انطيوكس لما لهذا الشعب الكريم عليه من الايادي وعليه فاذا ابلغه رجال الندوة انهم يستهجنون محاربته لملوك هم حلفاء لهم انصرف انطيوكس للحال ولا مرية عن الاسكندرية وعاد بجيشه على عقبه الى سورية واما اذا ابت حكومة رومة اجابة سؤل بتلمايس وقلوبطرة فلا

الاسوار واوشك ان يأخذ المدينة فهرب منلاوس الى القلعة وطفق ياسون يذبح اهل وطنه بغير رحمة ولم يفطن ان الظفر بالاخوان انما هو عين الخذلان لكنه لم يحز الرياسة لان الجمهور تقوى عليه فهرب ثانية الى ارض بني عمون فطرده ارتاس زعيم العرب وجعل يفر من مدينة الى اخرى والجميع ينبذونه ويمقتونه مقت من هو قتال لاهل وطنه حتى دُحر الى مصر ومات ثمّ غريباً جزاءً لتغريبه كثيرين ولم يبكه احد عقاباً له لانه ابكى كثيرين ‹

ولما سمع انطيوكس بثورة ياسون اتهم اليهود بالانتقاض عليه فزحف من مصر ببعض جيشه واخذ اورشليم عنوة وامر جنوده ان يقتلوا كل من صادفوه ويذبحوا المختبئين في البيوت فطفقوا يهلكون الشبان والشيوخ والنساء والاطفال حتى اهلك منهم ثمانين الفاً في ثلاثة ايام وبيع منهم عدد ليس باقل من عدد القتلى ودخل الهيكل وكان دليله منلاوس الخائن للشريعة والوطن واخذ من الآنية المقدسة مع ما اهدته ملوك الاجانب تكرمة للموضع المقدس فكان ما حمله انطيوكس من الهيكل الفاً وثماني مئة قنطار وبادر الى الرجوع الى انطاكية وكان ذلك لسنة ١٧٠ ق م طالع ايضاً سفر المكابيين الاول (ف ١ عد ٢١ وما يليه

﴿ عد ٤٢٧ ﴾

﴿ في حملة انطيوكس الثالثة على مصر ﴾

قد مرّ (في عد ٤٢٥) ان الاسكندريين اسقطوا بتلمايس فيلوماتور عن منصة الملك اذ رأوه اسير خاله انطيوكس ورقوا اليها بتلمايس افرجات اخاه فلما بلغ ذلك انطيوكس تذرع به للعود الى مصر فجهز حملته الثالثة عليها مظهراً انه يريد ارجاع ابن اخته الملك المعزول الى ملكه ومبطناً الاستيلاء المطلق على مملكة مصر وسار بجيشه تواً الى الاسكندرية عامداً الى ان يحاصرها

منلاوس لم يفِ الملك ما وعد به من الاموال واستخلف ليسيماكوس اخاه وسرق آنية ذهبية من الهيكل اهدى بعضها الى اندرونكس الذي كان الملك اقامه نائباً عنه مدة غيابه في طرسوس (ترسيس) وباع بعضها في صور وغيرها فاقام اونيا الحجة عليه وهو معتزل في دفنة (على مقربة من انطاكية) فاغرى منلاوس اندرونكس ان يقبض على اونيا فارسل اليه رجلاً خدعه وعاهده بقسم حتى خرج من حماه فاغتاله ولم يرعَ للعدل حرمة وشق على كثير من سائر الامم قتله بغياً ولما عاد الملك الى انطاكية رفع اليه الامر فاستاء جداً فنزع الارجوان عن اندرونكس ومزّق حلله واطافه في المدينة وقتل قاتل اونيا في المكان الذي اغتاله فيه واما ليسيماكوس فسلب ايضاً باغراء منلاوس اخيه كثيرًا من مال الاقداس وذاع خبر سلبه واجتمع الجمهور عليه فسلح ثلاثة الاف رجل للتنكيل بهم فتناول بعضهم حجارة وبعضهم هراوى وبعضهم رماداً حثوه من كل جانب على اصحاب ليسيماكوس فجرحوا بعضاً وصرعوا بعضاً وهزموهم باجمعهم وقتلوا سالب مال الاقداس عند الخزانة ورفع كبراء اليهود الدعوى على منلاوس الى الملك وهو في صور ورأى منلاوس نفسه محكوماً عليه فارشي بطلماوس احد اعوان الملك بمال جزيل فاستمال الملك اليه وحكم بتبرئته وهو علة كل شر وقضى بالموت على ثلاثة رجال من اليهود كان الجمهور ارسلهم لاقامة الدعوى عليه وحل بهم العقاب الجائر فشق هذا الجور حتى على الصوريين وبذلوا نفقات دفنهم بسخاء واستقر منلاوس في الرياسة وكان يزداد خبثاً وشرًا وضرًا لاهل وطنه . وجاء في الفصل الخامس في سفر المكابيين الثاني المذكور (عد ٥ وما يليه) ما مؤداه . وارجف قوم ان انطيوكس مات في مصر فاتخذ ياسون (الذي كان فر الى بلاد العمونيين) جيشاً ليس باقل من الف نفس وهجم على اورشليم بغتة ودفع الذين على

يشوع فبدله بياسون وهو لفظ يوناني كما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٥) وقد ذكر لنا خبره سفر المكابيين الثاني (فصل ٤ عد ٧ وما يليه) فقال ما ملخصه ، انه وفد على الملك ووعده بثلاث مئة وستين قنطار فضة (مليون وتسع مئة وثمانين الف فرنك) وثمانين قنطار (اربع مئة واربعين الف فرنك) من دخل اخر وضمن له فوق ذلك مئة وخمسين قنطاراً غيرها ان رخص له الملك في اقامة مدرسة لترويض الشبان وان يكتتب اهل اورشليم في رعوية انطاكية فاجابه الملك الى ذلك وتقلد الرياسة وما لبث ان صرف شعبه الى عادات الامم والغى الاختصاصات التي انعم بها الملوك على اليهود وابطل رسوم الشريعة وادخل سنناً تخالفها واقام مدرسة لترويض الشبان وساق نخبتهم اليها فتمكن الميل الى عادات اليونان والتخلق باخلاق الاجانب حتى لم يعد الكهنة يحرصون على خدمة المذبح واستهانوا بالهيكل وكانوا يستخفون بآثر ابائهم ويتنافسون بمفاخر اليونان ولذلك احاقت بهم رذيلة شديدة لان مخالفة شريعة الله لا تذهب سدى ولما جرت في صور المصارعة التي كانت تجرى مرة في كل خمس سنين وكان الملك حاضراً ارسل ياسون رسلاً ومعهم ثلاث مئة درهم فضة لتقدم ذبيحة لهركليس (هرقل الاله) فاستهجن الرسل انفاقها على الذبيحة فقالوا ان تنفق في بناء سفن واستمر ياسون في الحبرية ثلاث سنين (اي من سنة ١٧٤ الى سنة ١٧١) على ان الله لم يترك هذه الجرائم دون عقاب لان ياسون الذي قتل اخاه قتله منلاوس وذلك ان ياسون وجه منلاوس هذا الى الملك يحمل اليه اموالاً ويفاوضه في امور مهمة فتزلف منلاوس الى الملك واحال رياسة الاحبار الى نفسه بان زاد ثلاث مئة قنطار فضة على ما اعطى ياسون فرجع ومعه اوامر الملك وكانت له اخلاق غاشم عنيف واحقاد وحش ضارٍ فطرد ياسون وفر الى بلاد العمونيين لكن

فيلوماتور) بجيش عظيم فيتهيج ملك الجنوب للقتال بجيش عظيم قوي جداً لكنه لا يقوم لانهم يفكرون افكاراً عليه والذين ياكلون طعامه هم يكسرونه فيطمي على جيشه ويسقط قتلى كثيرون وقلبا هذين الملكين انما هما للسوء يتكلمان بالكذب على مائدة واحدة وذلك لا ينجح ٠

❊ عد ٢٦ ٤ ❊

❊ تزلف اليهود الى انطيوكس واخذه اورشليم وانتهابه الهيكل ❊

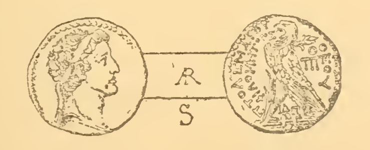
ان معاشرة اليهود لاسيادهم اليونان في مصر وسورية ابعدتهم شيئاً فشيئاً عن ايمان اجدادهم وعاداتهم الحميدة فنشأ بينهم حزب يجنح الى اقتباس تصورات اليونان والعمل بعاداتهم وكان مركز هذا الحزب اورشليم واصحابه بعض الشبان المتلقين ذوي المطامع وحسبوا تسنم انطيوكس عرش الملك وسيلة يتزلفون بها اليه لنفوذ كلمتهم في اليهودية واتخذ الملك ذلك ذريعة للمداخلة في امور قومهم ودينهم وارسلوا اليه نفراً منهم يكاشفونه بما في نفوسهم ويستميحونه ان يطلق لهم العمل به فتلقى رسلهم بالترحاب واباحهم العمل بكل ما نووا فاقاموا مدرسة وثنية في المدينة المقدسة واستطرقوا عادات اليونان وهذا ما اشار اليه صاحب سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد ١٢ وما يليه) حيث قال ٠ وفي تلك الايام خرج من اسرائيل ابناء منافقون فاغروا كثيرين قائلين هلمَّ نعقد عهداً مع الامم حولنا فانا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة فحسن الكلام في عيونهم وبادر نفر من الشعب وذهبوا الى الملك فاطلق لهم ان يصنعوا بحسب احكام الامم فابتنوا مدرسة في اورشليم على حسب سنن الامم ٠ وعملوا لهم غلفاً وارتدوا عن العهد المقدس ومازجوا الامم وباعوا انفسهم لصنيع الشر ٠

وكان من هولاء رجل اسمه ياسون اخو اونيا الثالث رئيس الاحبار سوَّلت له نفسه ان يأخذ الرئاسة من اخيه فتزلف الى انطيوكس وكان اسمه

كصديق ونسيب ويأكل على مائدته واظهر انطيوكس من نفسه اولاً ان يدبر مملكة ابن اخته كوصي عليه حتى اذا تمكن في البلاد فعل ما شاء فيها وانتهب وجنوده كل نفيس فيها (مكابيين ١ فصل ١ عد ١٧ الى ٢٠ ومكابيين ٢ فصل ٥ عد ١ وايرونيموس في تفسير نبوة دانيال وديودر في المتخبات صفحة ٣١)

اما اهل الاسكندرية فلما رأوا ملكهم بتلمايس فيلوماتور امسى اسير خاله انطيوكس واطاق له التصرف بملكه كيف شاء اعتبروه ساقطاً من منصة الملك فرقوا اليها اخاه سنة ١٦٩ وسموه اولاً بتلمايس افرجات اي المحسن ولما رأوا سوء تصرفه لقبوه كاشرجات اي المسيء ثم سموه فيسكون (اي البطن الذي لا يهمه الا بطنه) لانه كان منهوماً مولعاً بالمآكل اما بتلمايس فيلوماتور فلم يكن وغداً او جباناً بطبعه لكن اولاي الخصي وزيره المذكور عوده الترف والعكوف على الملاذ في صبوته ليستمر على ذلك في شبابه ويظل هذا الوزير الخائن قابضاً على زمام الملك مدبراً شؤونه كما يطيب له

وهذه صورة لسكة بتلمايس السادس فيلوماتور ففي الوجه الاول مثال رأسه متوجاً وفي الوجه الثاني مثال نسر عليه سعف نخل واقف على صاعقة . وقد كتب عليها بتلمايس فيلوماتور



وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (فصل ١١ عد ٢٥ وما يليه) «ويستنهض (ملك الشمال انطيوكس ايفان) قوته وقلبه على ملك الجنوب (بتلمايس

(مكابيين ٢ فصل ٤ عد ١١) ومر على اورشليم فاستقبله اهلها بعظم الاحتفاء ولم يغنهم ذلك عن شره وقسوته بعدًا عليهم وعلى اليهود اجمعين واجتاز الى فونيقي وعاد الى انطاكية .

ثم اوفد ابولونيوس المذكور الى رومة يلتمس معذرة له في ابطائه عن اداء قسط الغرامة في اجله ودفعه حينئذٍ ثم قدم لبعض وجهاء الشعب آنية ذهبية من قبل مولاه وسأل تجديد العهدة معه والمودة له كما كانتا في ايام ابيه محققاً انه حليف امين مخلص الاخاء للرومانيين وانه لم ينسَ تفضلهم عليه وتلطفهم به اذ كان رهينة عندهم وكانوا يعاملونه كملك فعاد ابولونيوس وصحبه في وفادته شاكرين لما لقوه من الاكرام والتجلة من قبل رجال الندوة والشعب (طيطوس ليف لك ٤٢ عد ٦) فاطمأن انطيوكس الى صداقة الرومانيين ورأى ان لا ينتظر خروج اعدائه في مصر عليه فسار بجيشه الى تخوم مصر وارسل الى الرومانيين وفدًا اخر يثبت لهم حقوقه على فلسطين وسورية المجوفة لكي يَقفهم عن المعارضة له لاتخاذهم حماية مصر فالتقى الجيشان المصري والسوري على مقربة من بالوز (المعروفة الان بفرما) وانتشب القتال سنة ١٧١ فاستظهر انطيوكس على المصريين واقتصر يومئذٍ على تحصين تخومه كيلا يكون لاعدائه سبيل او مطمع في الاجتياز الى فلسطين وعاد الى صور يقضي فصل الشتاء فيها واحل جنوده في جوارها وجد في التأهب لحملة اخرى على مصر حتى اذا كان الربيع سنة ١٧٠ سير جيشه برًا واسطوله بحرًا لمناواة بتلمايس فانتصر عليه ثانية واخذ بالوز وتوغل في مصر ونهى جنوده عن قتل المصريين فاناله حلمه ميلهم اليه فكان كلما انتهى الى بلد خرج اهله اليه مستسلمين فاخذ القطر المصري كله الا الاسكندرية . اما بتلمايس ابن اخته فاما أُخذ في الحرب واما اتى طائعاً الى خاله انطيوكس فاكرم مثواه وكان يعامله

الاول (فصل ١ من عدد ١١ الى عد ٦٧ وفي الفصلين الثاني والثالث والسادس من عد ١ الى عد ١٦) وسفر المكابيين الثاني (من الفصل ٤ عد ٧ الى الفصل التاسع عد ٢٩) كما سترى

عد ٤٢٥

في غزوتي انطيوكس ايفان الاولين لمصر

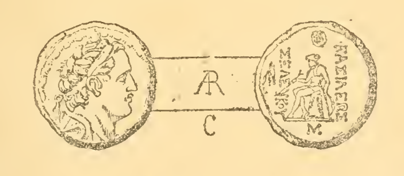
كانت قلوبطرة اخت انطيوكس تدبر مملكة مصر بعد وفاة زوجها بتلمايس ايفان بنا انها وصية على ابنها بتلمايس فيلوماتور (اي محب امه) وقد احسنت القيام بمهام الملك واحكمت اصلاح شؤونه على انها ادركتها الوفاة سنة ١٧٣ ق م فعهد بتدبير الملك الى ليناي احد اشراف البلاد وبتربية الملك الصغير الى اولاي احد الخصيان فطالبا انطيوكس بان يرد على ملكهما فلسطين وسورية المجوفة فكان هذا الطلب باعثاً على الحرب بين المملكتين وكان المصريون يحتجون بان هذين الاقليمين وقعا منذ بادئ بدء قسمة الملك بين خلفاء اسكندر في نصيب بتلمايس الاول واستمرا كذلك الى ان غصبهما انطيوكس الكبير من بتلمايس ابيفان ثم وهبهما مهراً لابنته ام الملك بمقتضى معهدة الصلح بين انطيوكس الكبير وبتلمايس ابيفان اما انطيوكس ابيفان فكان يجحد الامرين ويدعي ان سوريه كلها مع فلسطين وسورية المجوفة وقعت بعد قسمة مملكة اسكندر في نصيب سلوقوس نيقانور وان شرط هبة الاقليمين مهراً لم يكن الا تلجئة فهو فاسد باطل لم يعمل به. وكان حينئذ بلوغ بتلمايس فيلوماتور السنة الخامسة عشرة من ملكه واعدت الحفلات للاحتفاء بتتويجه على عادة المصريين فارسل انطيوكس ابولونيوس احد كبرآء دولته ليهنئ الملك وجلّ غرضه ان يكشف عما هناك من المقاصد والاستعداد لاخذ فلسطين وسورية المجوفة ولدى عوده انبأ الملك بتصميم المصريين على الحرب فسار الى يافا متفقداً تخوم البلاد آمراً بتحصينها

والمجنون والاحمق ولم يكتف بلقب ايفان بل سمى نفسه في بعض مسكوكاته الهاً وغازياً وقد وصفه بوليب المؤرخ الذي كان معاصراً له بما ياتي. انه كان يحب العزلة عن قصره واعوانه فيطوف هنا وهناك في المدينة مصحوباً بخادم او خادمين فقط وكان كثير التردد الى حوانيت الصاغة الذين يصنعون الحلى الفضية والذهبية مكثراً البحث مع الحفارين والنقاشين مبدياً غرامه بصناعتهم وكان يود مخالطة سفلة القوم ومحادثتهم وياكل ويشرب مع ضيوفهم متطفلاً على موائدهم واذا علم ان بعض الشبان التأموا في موضع للهو باغتهم بحضوره بينهم وكان اكثرهم يفر منه وكان يتعرى من ملابسه الملكية ويتدثر بالوشاح الروماني فياخذ بيد بعض السفلة ويعانق غيرهم ويسالهم ان ينتخبوه لمقام في مملكته فاذا حاز الانتخاب استوى على كرسي من عاج على عادة الرومانيين وسمع الدعاوي متأنياً وابدى الرصانة والعناية في احكامه حتى حار فيه العقلاً فكان بعضهم يحسبه ساذجاً وبعضهم ممسوساً وكان في تنويله المواهب للناس يهب بعضهم عظيمات وبعضهم تمراً وبعضهم ذهباً ويكرم احياناً من لم يعرفهم ولم يرهم وكان يستحم في الحمامات التي يستحم بها عامة الناس وعند تكاثرهم فيها . فبهذه الصفات وصفه بوليب (ك ٢٦ فصل ١٠) وغيره من المؤرخين وقالوا انه كان مولعاً بالسكر بغيضاً للوجهاء متقلباً قاسياً كثيرون

ولذلك صح ما تنبأ به عليه دانيال اذ قال (فصل ١١ عد ٢١). ويقوم مكانه (اي مكان سلوقوس الرابع) حقير لا يعطى مزية ملك لكنه يدخل بدسيسة ويحوز الملك بالتملق . (لاومان واخيه كما مرَّ ولبعض كبراء قومه) وهو لم يملك ملكاً شرعياً لان الملك كان يحق لديمتريوس ابن اخيه سلوقوس وقد جاء ذكره في الاسفار المقدسة اكثر من كل من سواه لسبب اضطهاده اليهود فقد ذكره دانيال (فصل ١١ من عدد ٢١ الى عدد ٤٥) وسفر المكابيين

بعد ان ملك احدى عشرة أو اثنتي عشرة سنة وتمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ٢٠) حيث قال « ويقوم بعده (اي بعد انطيوس الكبير) من يجز المختاس (اي يؤدي الرومانيين المختلسين غرامة الحرب) في فخر المملكة وفي ايام قلائل ينكسر لا في غضب ولا في قتال » وفي رواية اخرى « ويقوم مكانه رجل خامل الذكر وليس اهلاً لاسم ملك فيهلك بعد سنين قلائل لا بقتل ولا بقتال »

ودونك مثالاً لسكة سلوقوس الرابع حيث ترى في الوجه الاول مثال راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني رسم ابولون وفي يمينه سهم وفي شماله قوس وقد كتب عليها باسيلاوس سلوقوس اي الملك سلوقوس



﴿ عد ٤٢٤ ﴾

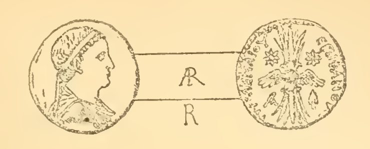
﴿ في ملك انطيوكس الرابع الملقب ابيفان وصفاته ﴾

لما كان انطيوكس عائداً من رومة مرَّ باثينا فبلغه فيها منعى اخيه سلوقوس الرابع وان لهليودورس الدعيّ جماً غفيرًا من المحازبين وان بتلمايس ملك مصر يدّعي ملك سورية مدلي اليه بنسب امه بنت انطيوكس الكبير واخت سلوقوس وانطيوكس هذا فلجأ انطيوكس الى اومان ملك برغام واخيه اثال فعاوناه على طرد هليودورس وارتقائه عرش الملك واخذ لنفسه لقب ابيفان وتأويله الشريف على ان اخلاقه السيئة الذميمة جعلت بعضهم يسميه ايمان وتأويله

الشوارع باسطات ايديهن الى السماء وشخص هليودورس الى الخزانة بشرطه لكن الله صرع كل من اجترأ على الدخول الى الهيكل واخذهم الانحلال والرعب وظهر لهم فرس عليه راكب مخيف وجهازه فاخر وضرب هليودورس بحوافر يديه وتراى له فتيان عجيبا القوة بديعا البهاء فوقفا على جانبيه يجلدانه جلداً متواصلاً حتى اثخناه بالضرب فسقط لساعته على الارض وغشيه ظلام كثيف فحملوه الى الخارج وهو ابكم لا يبدي حراكاً فبارك اليهود الرب الذي مجد مقدسه وسأل بعض اصحاب هليودورس اونيا الحبر ان يبتهل الى العلي ليمن عليه بالحيوة اذ كان اصبح على اخر رمق وخشي الحبر ان يتهم اليهود بمكيدة كادوها لهليودورس فقدم الذبيحة من اجل خلاصه فظهر الفتيان بهيئتهما الاولى لهليودورس وقالا له عليك بجزيل الشكر لاونيا لان الرب منّ عليك بالحياة من اجله وانت فاخبر الجميع بقدرة الله العظيمة فقدم هليودورس ذبيحة للرب وخشع اليه وشكر اونيا ورجع بجيشه الى سلوقوس معترفاً بما عاينه وعاناه من اعمال الله ولما سأله الملك من يراه اهلاً ليرسله الى اورشليم قال ان كان لك عدو او صاحب دسيسة فارسله الى هناك يعد اليك مجلوداً ان نجا فان في الموضع قدرة الهية لا محالة٠

اما سلوقوس الملك فجزاه الله عن هذه الجريمة بيد من ارسله اسلاب الهيكل وذلك ان انطيوكس الكبير كان قدم ابنه الاخر انطيوكس رهينة للرومانيين بمقتضى شرائط عهدة الصلح كما مرّ واستمر انطيوكس هذا في رومة ثلث عشرة سنة واحب سلوقوس ان يستقدمه اليه لداع يعلمه الله فارسل ابنه الوحيد المسمى ديمتريوس ليكون بدلاً منه في رومة فاصبح كلا وارثي الملك بعيدين عن سلوقوس فابنه لسفره الى رومة واخوه لانه لم يكن عاد اليه فانتهز هليودوروس فرصة غيابهما فدس سماً للملك ليأخذ تاجه فمات سنة ١٧٥

عليها بتلمايس ايبفان



ولم يكن في ايام سلوقوس الرابع ما يستحق الذكر الا ما رواه لنا صاحب سفر المكابيين الثاني في الفصل الثالث وهو ان اورشليم كانت حينئذٍ عامرة آمنة وسنن الله محفوظة بعناية اونيا الكاهن العظيم حتى ان سلوقوس كان يؤدي من دخله الخاص جميع النفقات اللازمة لتقدمة الذبائح ووقع خصام بين سمعان من سبط بنيامين الذي كان مقلداً الوكالة على الهيكل وبين اونيا الحبر لظلم اجراه على المدينة فانطلق سمعان الى ابلونيوس قائد جيش سلوقوس في بقاع سورية وفونيقي واخبره ان الخزانة التي في اورشليم مشحونة بالاموال وان ذلك لا يختص بتقدمة الذبائح فاعلم ابلونيوس الملك بذلك وهو لحاجته المعلومة للمال ارسل هليودورس وامره بجلب هذه الاموال ولما بلغ اورشليم احسن اونيا ملتقاه فحدثه هليودورس بما كوشف به الملك وسأله عن حقيقته فاجابه الحبر ان ذلك المال هو ودائع الارامل واليتامى وانه كله اربعون قنطار فضة (نحو مئتي الف فرنك) ومئتا قنطار ذهب (نحو ستة ملايين فرنك) ولا يجوز هضم حق من أئتمنوا قداسة الهيكل ومهابته فاصر هليودورس على تنفيذ امر الملك بحمل الاموال الى خزائنه وكان في المدينة ارتعاش شديد وانطرح الكهنة بحللهم امام مذبح الرب خاشعين وكاد فؤاد اونيا الحبر يتفطر لعظم المصاب وتبادر الناس افواجاً للصلوة العامة في الهيكل وازدحمت النساء في

بشرى ولادته وذهب كثيرون من اعيان سورية ووجهائها الى الاسكندرية للتهنئة بمولده ولما كان يوسف ابن اخت اونيا الحبر (قد مر ذكره) هرماً لم يتمكن من المسير ارسل هركان اصغر بنيه وكان هركان ذكياً رقيقاً لطيف المحاضرة فرحب الملك والملكة بهولاء الاعيان وادبوا لهم فاراد بعض الجلساء ان يسخر من هركان لصغر سنه فوضعوا امامه العظام التي جردوا اللحم عنها وقال احدهم للملك . هاك مولاي كم من العظام امام هركان فكذلك ابوه يلتهم دخل سورية كلها . لان الملك كان اقطعه اياها فضحك الملك وقال لهركان من اين لك هذه العظام كلها فاجابه . لا عجب مولاي لان الكلاب تاكل اللحم مع العظام كما صنع هولاء واما الناس فياكلون اللحم ويتركون العظم كما صنعت. فضحك الملك حتى استلقى وخجل من عبثوا به وقدم هركان وحده اكثر مما قدمه اعيان سورية معاً فاحرز مسرة الملك والملكة واحباه واكرماه

وعزم بتلمايس ابيفان ان يثير حرباً على سلوقوس ملك سورية واخذ يستعد لها فسأله احد اعوانه من اين له المال لنفقة هذه الحرب فقال له ان اصدقاءه يغنونه عن المال فتوهم اعوان الملك وعماله انه يريد ان يثقلهم بنفقات الحرب وكان تعسف الرعية وجار فيها وتوفرت ثوراتهم عليه وكان عماله يؤثرون نفعهم على اداء فروض الامانة له فدسوا له سماً قضى به سنة ١٨١ بعد ان ملك اربعاً وعشرين سنة وخلفه ابنه بتلمايس محب امه المار ذكره وعمره ست سنين وكانت امه قلوبطرة تدبر الملك

وهذا مثال لسكة بتلمايس الخامس فترى في الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة صاعقة مجنحة وقد كتب

انطيوكس في هيكل التناية لعاد الى اليهودية ومصر ايحشد ما يفي به غرامة الرومانيين وليثأر من ملك مصر ولهذا نرى اليهود الذين كتبوا الرسالة المثبتة في اول سفر المكابيين الثاني الى اخوانهم المتوطنين في مصر يقولون « انهم شكروا الله الشكر الجزيل على انه خلصهم من اخطار جسيمة » وقد رُقي انطيوكس هذا منصة الملك سنة ٢٢٣ ق م واستمر عليها الى سنة ١٨٧ فمدة ملكه ست وثلاثون سنة وخلفه ابنه سلوقوس الرابع

الفصل الخامس

في سلوقوس الرابع وانطيوكس ايفان ابني انطيوكس الكبير

عد ٤٢٣

في سلوقوس الرابع

خلف انطيوكس الكبير بكره سلوقوس الرابع ولقب فيلوباتور اي محب ابيه وكان خامل الذكر ذليلاً لاذلال الرومانيين مملكة سورية واثقالها بغرامة الحرب اذ كان يترتب عليه بمقتضي عهدة الصلح مع ابيه ان يدفع لهم كل سنة الف وزنة وهو عبارة عن خمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك وقد مرَّ ان بتلمايس ايفان ملك مصر كان تزوج بقلوبطرة ابنة انطيوكس فولدت في سنة وفاة ابيها ابناً خلف اباه وسمي بتلمايس فيلوماتور اي محب امه وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٤) ان اهل المملكة كلها سروا

مبرحة على الجبل في ارض غربة ،

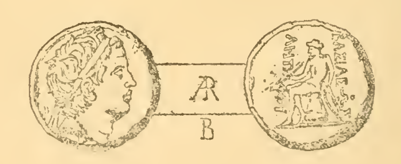
وقد كان في تفسير هذه الآيات وتوفيق احداهما مع الاخرى اشكال عند المفسرين لاسيما لعدم التفريق بين انطيوكس وانطيوكس بعدد او لقب كما نصنع الان وقد سمي ثلاثة عشر ملكاً من ملوك سورية باسم انطيوكس ووهم كثير منهم ان انطيوكس الذي ذكر في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انه قتل في الهيكل وانطيوكس الذي ذكر انه مات في مرضه انما هما واحد ولا يخفى ما في ذلك من التناقض البيّن بين موت احدهما قتيلاً وموت الاخر من مرض وان اتفق الخبران بذكر نهب هيكل فهب الكاتب غير ملهم فلا ينقض قوله الاول بقوله الثاني فالصحيح اذاً ان انطيوكس الذي قتل في الهيكل وجاء ذكره في الفصل الاول من سفر المكابيين الثاني انما هو انطيوكس الثالث الملقب بالكبير وقد ذكرنا آنفاً اقوال المؤرخين القدماء انه مات كذلك وان انطيوكس الذي مات مريضاً في الطريق والذي جاء ذكره في الفصل السادس من سفر المكابيين الاول وفي الفصل التاسع من سفر المكابيين الثاني انما هو انطيوكس الرابع الملقب بابيفان مضطهد اليهود وهو ابن انطيوكس الثالث وقد اوجز صاحب السفر الاول بخبر موته واسهب صاحب السفر الثاني فيه (ملخص عن المعجم الكتابي لفيكورو في كلمة انطيوكس الثالث)

ان انطيوكس الثالث الكبير لم يضطهد اليهود كما فعل ابنه انطيوكس الرابع ابيفان على انهم تحملوا اشد الضيق ولا سيما في سني ملكه الاولى لدى حربه مع ملك مصر قال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٢١ فصل ٣) ، ان محاربة هذا الملك (انطيوكس الكبير) لبتاماس محب ابيه ولابنه الملقب ابيفان اوقعت اليهود في اشد الضيق غالباً كان ام مغلوباً حتى كانوا حينئذ اشبه بسفينة تلطمها الامواج من كل جهة اذ كانوا في وسط المتحاربين ، ولو لم يقتل

وذلك انه جاء انطيوكس ومن معه من اصحابه الى هناك متظاهراً بانه يريد ان يقارنها وفي نفسه ان يأخذ المال على سبيل الصداق • فابرز كهنة النناية الاموال ودخل هو مع نفر يسير الى داخل المعبد ثم اغلقوا الهيكل • فلما دخل انطيوكس فتحوا باباً خفياً كان في ارض الهيكل وقذفوا حجارة رموا بها القائد ثم قطعوهم قطعاً وجزوا رؤسهم والقوها الى الذين كانوا في الخارج • ولكن جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٦ عد ١ فصاعداً) ما مؤداه • ان انطيوكس الملك كان يجول في الاقاليم العليا وسمع بذكر المايس وهي مدينة بفارس مشهورة باموالها من الفضة والذهب وان بها هيكلاً فيه كثير من الاموال وسجوف الذهب والدروع والاسلحة فاتى وحاول ان ينهب المدينة فلم يستطع لان اهل المدينة ثاروا عليه وقاتلوه فهرب ومضى من هناك راجعاً الى بابل وجاءه مخبر بان الجنود التي وجهت الى ارض يهوذا قد انكسرت فبهت واضطرب جدا وانطرح على الفراش واوقع الغم في السقم ومات هناك انطيوكس في السنة المئة والتاسعة والاربعين • لتاريخ السلوقيين وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ٩ عد ١ وما يليه) ما ملخصه • ان انطيوكس كان منصرفاً عن بلاد فارس بالخزى وكان قد زحف على مدينة اسمها بر سابوليس وشرع ينهب الهياكل ويعسف المدينة فبادر الجموع الى السلاح فدفعوه فانهزم بالعار ولما كان عند احمتاه بلغه ما وقع لنكانور واصحاب تيموتاوس في اليهودية فاستشاط على اليهود مهدداً فضربه الرب ضربة معضلة فلم يفرغ من تهديده حتى اخذه داء في احشائه ومغص اليم في جوفه ولم ينكف عن كبريائه بل كان يحث على الاسراع في السير حتى سقط من عجلة فترضضت جميع اعضاء جسمه حتى نتن جسده وانبعثت منه الديدان وتساقط لحمه فارعوى عن ضلاله وكتب الى اليهود رسالة رقيقة (مثبتة في الفصل المذكور) لكن الله لم يعفُ عنه بل مات بعد آلام

غيابه الى سلوقوس ابنه الذي جعله وريثاً له ولما انتهى الى بلاد العيلاميين في فارس قيل له ان في هيكل يوبيتر بالوس كنزاً عظيماً فلم يقوَ الملك الوثني مع فاقته القصوى الى المال على ان ينبذ هذه التجربة الشديدة وسوات له نفسه ذريعة تذرع بها للنهب محتجاً بان اهل هذه البلاد ثاروا عليه فدخل الهيكل ليلاً وابتزّ كلما كان في الهيكل من اقدم الدهر فحنق الشعب وثار عليه وقتله وكل حاشيته وكان ذلك لسنة ١٨٧ ق م (روى ذلك سترابون ك ١٦ فصل ٧٤٤ والقديس يوستينوس ك ٣٢ فصل ٢ وديودر فقرة ٢٦ والقديس ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال اذ قال (ف ١١ ع ١٩) « ويصرف (انطيوكس الكبير) وجهه الى حصون ارضه ويعثر ويسقط ولا يوجد »

وهذا مثال لسكة انطوكيس الكبير ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني ابولون جالساً وبيمينه سهم وفي شماله قوس كتب عليها باسيلاوس انطيوخس اي الملك انطيوكس



قد مرّ ان كاتب سفر المكابيين الاول ذكر استطراداً انطيوكس الكبير واستظهار الرومانيين عليه لكن لم يقل شيئاً في موته وجاء في سفر المكابيين الثاني (فصل ١ عد ١٣ الى ١٦) « فانه اذ كان الملك في فارس يقود جيشاً لا يثبت امامه احد نكبوا في هيكل النناية بحيلة احتالها عليهم كهنة النَّناية .

يوردون بعض اعتراضات على بعض آياتهما نرد اكثرها في محالها

اما كاتب السفر الاول فغير معروف ويظهر من قوله في آخره « وبقية اخبار يوحنا ... مكتوبة في كتاب ايام كهنوته » انه كتبه لبضع سنين من موت سمعان الذي كان سنة ١٣٥ ق م وربما كان ذلك قبل وفاة يوحنا هركان سنة ١٠٧ وقد كتب هذا السفر بالعبرانية لقول القديس ايرونيموس «اني وجدت سفر المكابيين الاول بالعبرانية واما السفر الثاني فباليونانية وهذا ظاهر من نسق عبارته » على ان النص العبراني الاصلي مفقود الان وترجمته اليونانية عريقة في القدم لان يوسيفوس اعتمد عليها في كتابه تاريخ اليهود وكثيرًا ما انتحل كلماتها كلمة كلمة وله ترجمة سريانية قديمة طبعت في جامعة (الكتاب بعدة انات) لاجاي الباريسة وفي جامعة ولتن اللوندنية وهي مأخوذة عن اليونانية وبينهما طباق بيّن

واما سفر المكابيين الثاني فليس تكملة للاول بل هو مستقل بنفسه وهو قسمان حوي الاول رسالتين من اليهود في فلسطين الى اخوتهم في مصر وينطوي الثاني على تاريخ بعض الاحداث واما كاتبه فغير معروف ايضاً ويظهر انه كان في اورشليم وكان من اليهود المتخرجين بعلوم اليونان وقد كتب في اليونانية كما مر ولا يمكن ان يعين زمان كتابته لكن من المؤكد انه لم يكتب قبل سنة ١٢٤ ولا بعد سنة ٦٣ اذ اخذ بومبايوس اورشليم فيمكن ان يكون قد كتب في زمان يوحنا هركان الاول الذي قضى سنة ١٠٧ او بعيده

﴿ عد ٤٢٢ ﴾

﴿ مقتل انطيوكس الكبير وذكره في سفري المكابيين ﴾

قد ارتبك انطيوكس في اعداد المال الذي وجب عليه للرومانيين فمضى مطوفاً في اعمال المشرق يجبو ما يتكفل بوفاء الغرامة وترك تدبير ملكه مدة

بلاد الهند ومادي وخيار بلادهم واخذوها منه واعطوها لاومنيس الملك ،وكل ذلك يطابق ما رويناه عن المؤرخين القدماء فالجزية الفاحشة والرهائن والتخلي عن كل البلاد الواقعة وراء جبل طورس رويناها عنهم كما رأيت وربما كانت كلمة الهند خطاءً من النساخ صوابه بلاد اليونان في اسيا ولم يفِ انطيوكس الجزية المضروبة عليه كلها اذ لم يعش بعد الصلح الا سنتين كما سترى فلزم من ملك بعده ان يفي ما بقي من انجمها في مدة السنين العشر مصداقاً لما جاء في الكتاب وقد اجمع كل المؤرخين القدماء الذين كتبوا اخبار هذه الاحداث ان اومنيس او اومان ملك برغام عاون الرومانيين بنفسه ورجاله على انطيوكس فاعطوه كلما طلب ولم ينفرد كاتب سفر المكابيين الا بذكره ان الرومانيين قبضوا على انطيوكس حياً وهذا يؤذن به قوله عهدة شديدة الجور والقسوة عليه (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في كلمة انطيوكس الثالث)

ذيل في سفري المكابيين

لما كنا نستشهد كثيرًا سفري المكابيين في كلامنا الآتي كان الجدير بنا ان نطرف قرأنا بلمعة يتبين منها صحة هذين السفرين وكاتبهما وترجمتهما وزمان كتابتهما فالكنيسة الكاثوليكية تحصي هذين السفرين بين الاسفار المنزلة سندًا الى تقليد الاباء والمجامع منذ القرون الاولى للنصرانية وما حواه هذان السفران من تاريخ سورية ومصر يطابق ما رواه المؤرخون العالميون القدماء وتاريخ السنين الوارد فيها يوافق كل الموافقة التواريخ التي تؤخذ عن مسكوكات الملوك اليونان في سورية ومصر وقد نفى البروتسطنت السفرين من عداد الكتب المنزلة على ان اكثر علمائهم الان يثبتون ان كل ما انطويا عليه من اخبار فلسطين والمكابيين يستوجب التصديق ولا مرية في صحته لكنهم

وعدم معارضتنا في عبور الدردنل قد وضع لنا حكمة في فمه ونيرًا على عنقه ولم يبقَ له الا ان يذل لنا في كلما نريد واما رده عليَّ ابني فلا يغيريني شيئاً فيما اني فرد اشكر له على هذا الاحسان وهذه الهدية الثمينة ولكن بما اني رجل الحكومة فلا يحق له ان يأمل شيئاً من قبلي فاذهب وقل له انه اذا وثق بي فليطرح سلاحه ويتقبل كلما يعرض عليه من شرائط الصلح فهذا مايشير به عليه صديق مخلص وامين له ٠

وقد رأى انطيوكس ان الشروط التي توضع عليه بعد الانكسار في الحرب لا تكون اشد عليه منها قبلها فآثر الحرب ولو غُلب فيها على قبول شرائط الصلح المذلة له دونها واستعد للقتال وعرف ان شيبيون مريض فارسل اليه ابنه وكان علة لشفائه وبعد ان عانق ابنه طويلاً قال له اذهب فقل لوفد الملك اني شاكر له وليس لي ما ابدي له به دليل عرفاني جميله الا مشورتي عليه ان يؤخر ايقاد الحرب الى ان يعلم اني عدت الى المعسكر لانه كان متخلفاً عن الجيش لمرضه وكان يأمل ان الملك يزيد التبصر في غائلة الحرب اياماً عملاً بمشورة شيبيون وكان جيشه سبعين الف راجل واثنى عشر الف فارس واربعة وخمسين فيلاً وكان جيش الرومانيين منظماً ورجاله مدربين في القتال وجيش انطيوكس لفيفاً مؤلفاً من اخلاط من امم عديدة ولما طال المكث وجيش الملك لم يبدِ حراكاً خشي الرومانيون ان يدخل فصل الشتاء فيؤذي البرد رجالهم في الخيم فصف القائد الروماني صفوفه للحرب واقترب من معسكر الملك فخرجت جيوش انطيوكس اليهم وانتشب القتال وظفر انطيوكس بفرسانه على ميسرة الرومانيين ورأى مرقس اميليوس احد امراء الجيش فرار جنودهم فاسرع بفريق منهم منجدًا ومونباً الهاربين على جبانتهم وامر جنده ان يبطشوا بطلائع الفارين ففعلوا وآثر الفارون العود لساحة القتال على القتل فعادوا واضرموا

تملص من حرب جناها على نفسه دون روية في عواقبها وبعث وفداً الى رومة يعرض شرطاً للصلح وكان رئيس الوفد هركليد البيزنطي وكان يأمل عقد الصلح بعناية شيبيون الافريقي لان ابنه كان اسيراً عند انطيوكس فاستهل هركليد كلامه في الندوة الرومانية بالتماس عذر لمولاه عن قبول الصلح فيما مضى لدواعٍ قد زالت الان وانه لرغبته في ان يثبت للرومانيين انه لا يبقى مالكاً في اوربا بل يترك كلما فيها للرومانيين قد تخلى عن ليسيماكية واستقدم جنوده منها وانه مستعد ان يتخلى عن ازمير ولمبساك واسكندرية في تروبا وغيرها من المدن لمحالفيهم كما طلبوا اليه اولاً وانه لا يأبى ان يدفع نصف نفقات الحرب واختتم كلامه مذكراً رجال الندوة بتقلب الايام وعدم ثباتها على حال وانه لا يمكن التعويل على حسن الحظ في كل آن ويكفي ان تشمل تخوم ملكهم اوربا الواسعة الارجاء وانهم اذا طمعوا ان يكون لهم شيء في اسيا فلا يأنف مولاه من تنويلهم ما يبتغون بحيث توضع تخوم راهنة لا يتجاوزونها فيما بعد . فكان الجواب على كلامه ان مولاه تسبب في انتشاب الحرب فيلزم بدفع نفقاتها كلها وانه لا يكتفي بتخليه عن المدن التي ذكرها بل يلزمه ان يطلق الحرية لجميع سكان اسيا كما اطلقها لجميع اليونانيين وان ذلك يستلزم تخليه عن كلما كان في اسيا الصغرى وراء جبل طورس

ولما رأى هركليد انه لم ينجح في الندوة حاول ان يستميل شيبيون الافريقي فاتاه واعداً من قبل الملك بان يرد عليه ابنه دون فدية ولجهله اخلاق الرومانيين اسمعه ان الملك ينقده مبلغاً وافراً ويخوله سلطاناً مطلقاً لديه ان عاونه على عقد الصلح فاجابه شيبيون لا اتعجب من جهلك اخلاقي واخلاق الرومانيين لجهلك حالة مولاك الذي اوفدك الينا وقد زعمت انه لا ينبغي الاعتماد على الحظ في كل حين وان هذا يحملنا على الصلح فمولاك بتركه لنا ليسيماكية

الصغرى ويفي نفقات الحرب البالغة خمسة عشر الف وزنه وهي عبارة عن ثلاثة وثمانين مليوناً من الفرنكات فينقد الان خمس مئة وزنة ويدفع الفين وخمس مئة وزنة بعد ان يثبت رجال الندوة عهدة الصلح ويقسط الباقي انجماً الى اثنتي عشرة سنة فيدفع كل سنة الف وزنة ويقدم عشرين رجلاً يختارهم الرومانيون رهائن ويسلم الى الرومانيين انيبال عدوهم وتواس الاتولي الذي تسبب باصطلاء هذه الحرب فقبل الوفد هذه الشروط برمتها

وبعث القائد بكوتا مع وفد انطيوكس الى رومه ليطلع رجال الندوة على ما كان ويلتمس اثباته ونقد انطيوكس القائد الخمس مئة وزنة في افسس وقدم له الرهائن وكان منهم انطيوكس ابنه الذي رقي بعدًا الى منصة الملك وسمي انطيوكس ابيفان اما انيبال وتواس فقد شعرا بتعاطي امر الصلح فرا قبل التوقيع على عهدته وكان بلوغ كوتًا ووفد انطيوكس الى رومة باعثاً على اعظم السرور والابتهاج وفرضت الحكومة اقامة الصلوات العامة وتقدمة الذبائح للالهة ثلاثة ايام متتالية شكرًا للالهة على ما قيضوا لجيشهم من الظفر . ثم مثل اوفد انطيوكس بحضرة رجال الندوة ولم يسألوا الا اثبات عهدة الامان والصلح التي اجراها شيبيون القائد فاثبتها رجال الندوة ثم ايدت في ديوان الشعب وكان ذلك ١٨٩ ق م (طيطوس ليف ك ٣٧ عد ٤٥ وبوليب راس ٢٤)

وقد جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ٨ عد ٦ الى ٨) استطرادًا ذكر بعض الشروط المذلة التي وضعها الرومانيون على انطيوكس فانا نرى يهوذا المكابي عند كلامه في اقتدار الرومانيين وقهرهم الملوك يقول . وكسروا انطيوكس الكبير ملك اسيا الذي زحف لقتالهم ومعه مئة وعشرون فيلاً وفرسان وعجلات وجيش كثير جدًا . وقبضوا عليه حيًا وضربوا عليه وعلى الذين يملكون بعده جزية عظيمة ورهائن ووضائع معلومة . وان يتركوا

نار الحرب على انطيوكس فذُعر وانهزم ودارت الدوائر عليه لانه قتل من عسكره نحو من خمسين الف رجل واسر الف واربعمائة ولم يقتل من عسكر الرومانيين الا ثلث مئة راجل وثمانون فارساً وانهزم انطيوكس وعاد مدحوراً الى سورية ولم يشهد هذه الوقعة انيبال اذ استمر محصوراً في بمفيليا ولاشيبيون الافريقي لانه بقي مريضاً ودانت جميع مدن اسيا الصغرى الى الرومانيين وكان ذلك لسنة ١٩٠ قم (طيطوس ليف ك ٣٧ وبوليب ف ٢٤ وابيان في المحل المذكور) وقد تمت بذلك نبوة دانيال حيث قال (ف ١١ ع ١٨) « يصرف (اي انطيوكوس الثالث ملك الشمال) وجهه نحو الجزائر (اي جزائر البحر المتوسط وبلاد اليونان) ويأخذ كثيرًا منها ويزيل قائد (روماني وهو شيبيون الاسياوي) تعبيره حتى لا يعود يعيره » وفي نسخة وعاره يقع عليه

✻ عد ٤٢٢ ✻

✻ الصلح بين انطيوكس والرومانيين وغرامة الحرب ✻

لما بلغ انطيوكس الى انطاكية بعث وفداً الى القائد الروماني يرأسه انتيباتر ابن اخيه يسأل الصلح والامان فوجد الوفد القائد في افسس وكان اخوه شيبيون بلّ من مرضه فتوجهوا اليه اولاً ثم سار بهم الى القائد فلم يلتمسوا معذرة لانطيوكس بل سالوا الصلح باسمه متذللين ومما قالوا « قد عفوتم انتم الرومانيين ابدًا بعزة نفسكم عن الملوك والشعوب الذين انتصرتم عليهم ولا شك في انكم تصنعون الان كذلك بعد انتصار جعلكم سادة العالم كله حتى ضارعتم الالهة فدعوا المنافسة للناس جانباً وارفقوا بالمائتين» فعقد القائد لجنة مشورته وجزموا على ما يجيبون ثم ادخلوا الوفد واخذ شيبيون الافريقي في الكلام فقال ان الرومانيين لا تهولهم الشدة ولا ينتفخون بالظفر وعليه فلا يطلبون بعد الحرب الا ما طلبوه قبلها ولهذا يلزم انطيوكس ان يتخلى عن كل ما وراء جبل طورس من اسيا

من الحصون ليمنع الرومانيين من العبور الى اسيا بالدردنل وعاد الى افسس وامر بوليكسانيد امير اسطوله ان يضرب اسطول الرومانيين الذي كان قد بلغ الى جزر الارخبيل فضربه ولكن ظهر الرومانيون عليه وغرقوا عشراً من سفنه واخذوا منه ثلث عشرة سفينة فهم انطيوكس بتجهيز اسطول اخر وارسل انيبال الى سورية ليأتيه بسفنها واقام ابنه سلوقوس على فريق من الجيش ليحافظ على سواحل البحر ومضى هو بالفريق الاخر يقضي فصل الشتاء في فريجيا

اما الرومانيون فاقاموا على قيادة جيشهم سنة ١٩٠ كرنيليوس شيبيون بدلا من اشيل وتطوع اخوه شيبيون الافريقي بان يكون نائباً له وزحفا بجيش الرومانيين من تسالية الى مكدونية وتراسة ليعبرا به الى اسيا واوعزا الى اسطول الرومانيين بان يلتقيهم لتيسر معبر الجنود واتى لنجدتهم اسطول رودس فوثب اسطول انطيوكس على سفن الرودسيين في مرسى ساموس فغرق وحرق تسعاً وعشرين سفينة منه فتغيظ الرودسيون منه والتقوا انيبال الذي كان آتياً بسفن سورية وفونيقي تجاه بتفيليا فاستظهروا بمتانة سفنهم ومهارة بحارتهم على هذا القائد العظيم وهزموه الى البر وحصروه حتى استحال عليه ان ينفع انطيوكس بشيء وحاول انطيوكس ان يستميل اليه ملك بتنيا فخاب امله لان الرومانيين سبقوه الى صداقته فعاد الى افسس واستعرض جيشه وامر بوليكسانيد امير اسطوله ان يضرب اسطول الرومانيين مرة اخرى ففعل ولكن انتصر الرومانيون عليه وارغموه ان ينهزم الى افسس فاعمى الله بصيرة انطيوكس وامر جيشه الذي كان في ليسمياكية وغيرها من المدن المجاورة الدردنل ان يترك هذه المدن مخافة ان يقع في ايدي الرومانيين فغادرها تاركاً ماكان له فيها من المؤن غنيمة باردة وعبروا الى اسيا (طيطوس ليف وابيان في المحال المذكورة)

ولما علم انطيوكس ان الرومانيين عبروا الى اسيا تيقن هلاكه وود لو

بلاذهم اقتفاء به ولم يستفق الا عندما علم ان اشيل قائد الرومانيين قد باغته في تساليا فهب لمناواته لكنه لم يجد من جند اليونان محازبيه الا قليلين وفاته تدارك خديعته ولم يتيسر له الا ان يضبط مضايق جبل ترمويل وان يستنجد الاتوليين (عشيرة يونانيــة) وحال المطر والعواصف دون بلوغ الجيش من اسيا ولم يكن يصحبه الا عشرة الاف رجل وزحف اليه اشيل بعسكر جرار وارسل كاتون نائبه بفريق من الجند ليتساق على الجبل ويتمكن من ضرب العدو ففعل وشتت اولاً بعض جنود انطيوكس الذين عارضوه في طريقــه ثم شن الغارة على قلب جيش العدو والتقاه اشيل من الجهة الاخرى فاوقع باعدائه واصيب انطيوكس بضربة حجر كسرت اسنانه فبعثه الالم على مغادرة ساحة القتال ولم يستطع جيشه ان يقفوا امام الرومانيين فذعروا واعمــل الرومانيون السيوف فيهم فهلك منهم خلق كثير وكان ذلك لسنة ١٩٢ ق م واوفد اشيل البشائر الى رومه فطرب اهلها بهــا وامر رجال ندوتها باقامة صلوات عامة وتقدمة ذبائح للالهة شكراً لهم على ما اولوا جنودهم من الظفر وكانوا قدموا مثل هذه الذبائح عند مضي جنودهم للحرب وليت المسيحيين عباد الاله الحق يتشبهون بعباد الالهة الكذبة في الخشوع لله وشكره . (طيطوس ليف ك ٣٦ وابيان في السوريين صفحة ٣٤٣)

اما انطيوكس فعاد الى افسس راكناً الى كلام المتملقين بان الرومانيين لا يجسرون ان يعبروا اسيا وكان انيبال ناصحاً له ان لا يطمئن الى تزويق كلامهم فانه لا مناص له في اقرب حين من مدافعة الرومانيين في اسيــا براً وبحراً فيلزمه اما ان يتخلى عن الملك اما ان يستعد للقتال لان الرومانيين عازمين ان يتولوا على العالم كله . فادرك الملك عظم الخطر الملم به وامر بتعجيل قدوم الجيش من المشرق وجهز اسطولاً وسار الى تراسة فحصن ليسيماكية وغيرها

يلزم الملك ان يغشو اوربا بباقي جيشه فيقيم في مكان ما في بلاد اليونان ويهدد الرومانيين بانه سيزحف الى ايطاليا وارسل انيبال رجلاً من صور الى قرطاجنة ليمد اهلها لقبول ما يرتئيه فافتضح امره وظهر مأربه فانهزم من قرطاجنة واخبر رجال ندوة قرطاجنة الشعب الروماني بما كان

وكان فيلبوس احد وفد الرومانيين في اسيا الصغرى وعلم ان انطيوكس مشتغل في حرب بسيديا وان انيبال في افسس فاتاه واكثر من التردداد اليه مجداً بان يوثقه بان لا خوف عليه من قبل الرومانيين فلم يثق انيبال بكلامه لكنه صيد بمكيدته بان اوقعت كثرة تردداه اليه شبهة انطيوكس باخلاصه وتحرزه منه ولذلك لم يعد يستدعيه عند عقد مشوراته وشعر انيبال بتغير الملك عليه فقابله ومن جملة ما قال . اني منذ صبوتي اليت اني اكون عدواً للرومانيين ما حييت وهذه اليمين هي التي جعلتني احاربهم ستاً وثلاثين سنة وابعدتني عن وطني والجأتني اليك فان خيبت آمالي ارغمتني ان اجول الارض مهيجاً على عداوة الرومانيين وان عولت على حربهم فاكتب اسمي في اعلى جريدة محبيك وان اضطررت الى مسالمتهم فاسأل رأي غيري فلا اشير على احد بالمسالمة لهم . فاظهر له انطيوكس عوده الى الثقة به . وكانت منازعات بين عشائر اليونان في بلادهم واختلاف بين عشيرة الاتوليين وبين الرومانيين فاستدعى اليونان انطيوكس ليأمنّ بلادهم ويفصل هذا الخلاف فاتى بلاد اليونان فاستاآ الرومانيون من ذلك وعالنوه بالحرب فحاربه بعض اليونان وانحاز بعضهم الى الرومانيين واشار عليه انيبال ان يستقدم كل جنده من اسيا فلم يصغِ له او ضاق الوقت على قدومهم واستحوذ انطيوكس على مدن كثيرة في تساليا واتى كلشيس (المعروفه الان باغريبو في بلاد اليونان) فاغرم ببنت مضيفه كانه ابن عشرين سنة وقد جاوز الخمسين وذهل عن مهامه وصرف مدة الشتاء بتلاهي زواجه ولهي جنده

• ويجعل (ملك الشمال انطيوكس) وجهه ليدخل بقدرة مملكته كلها (اي مملكة بتلمايس) ثم يصالحه ويعطيه بنت النساء وفي نيته ان يفسدها لكنها لا تثبت ولا تكون له • بل تؤثر نفع بتلمايس بعلها

بعد عود انطيوكس الى انطاكية زوّج بنتاً اخرى له باريارات ملك الكبادوك واراد ان يزوج الثالثة باومان ملك برغام فلم يرضها حرصاً على رضى الرومانيين عنه ثم زحف انطيوكس الى اسيا الصغرى فبلغ افسس عازماً على معاقبة اهل بيسيديا لشغبهم وارسل ابنه الى اعمال المشرق ليؤمنها وقد وفد عليه حينئذٍ انيبال القرطاجني عدو الرومانيين الشهير وقد كان استمر في قرطاجنة ست سنين مستكناً بعد عقد الصلح مع الرومانيين ثم وشي به ان بينه وبين انطيوكس مراسلات الغرض منها محاربة الرومانيين في ايطاليا فارسل رجال ندوتهم وفداً للبحث عن هذه الوشاية حتى اذا وجدت صحيحة امروا اهل قرطاجنة بتسليمه اليهم ودرى انيبال ما يسرون ففر بنفسه الى صور وشخص منها الى انطاكية فلم يجد انطيوكس فتبعه الى افسس وسر انطيوكس بلقياه لما عهد به من المهارة في الحرب ولما اعتاده من كسر جنود الرومانيين وعزم على الحرب واخذ يستمد لها سنة ١٩٦ وسنة ١٩٥ وتوفرت المداولات بين الفريقين سنة ١٩٣ ولكن لم يكن الغرض منها الا كسب الوقت لتكملة العدد الحربية واستطلاع كل منهما ما اعتمد عدوه وكان الرومانيون انتصروا سنة ١٩٧ على فيلبوس الخامس ملك مكدونية حليف انطيوكس فاشتد بأسهم واستخفوا بانطيوكس وكان انيبال يرى انه يلزم محاربة الرومانيين في ايطاليا ولم يكن يطلب الا مئة سفينة وعشرة آلاف راجل والف فارس ليمضي بهم الى قرطاجنة آملاً ان يبعث اهلها على الانضمام اليه وانه اذا لم ينجح بضمهم اليه سار تواً الى ايطاليا باسطوله ولا تعوزه الوسائل لاشغال بال الرومانيين وانه

الاحتدام وقال ليس الرومانيون قضاة في هذه الامور فارفض المجلس على نفرة وخلاف مبين

وشاع وقتئذٍ ان بتلمايس ايفان ملك مصر توفي فاسرع انطيوكس الى اسطوله ميممًا مصر ليستحوذ عليها وترك ابنه سلوقوس في ليسيماكية ليتم ما بدأ فيه على انه علم في اثناء مسيره ان خبر وفاة بتلمايس لم يكن صحيحاً فمضى الى جزيرة قبرس عازماً ان يستولي عليها فهب عاصف غرق كثيرًا من سفنه وجنوده فاضطر ان يضرب عن عزمه ونحول بما بقي من اسطوله الى سلوقية (السويدية) ومضى يقضي فصل الشتاء في انطاكية (طيطوس ليف ك ٣٣ عد ٣٨ وبوليب ك ١٧ وايان في حروب سورية صفحة ٨٦)

واما خبر وفاة بتلمايس فمصدره مؤامرة دبرها عليه سكوباس رئيس جيشه فان هذا رأى الجيش كله طوع يديه وان الملك صغير لا يحسن كبته فسولت له نفسه ان يقتله ويأخذ تاجه ويستبد بملكه فدرى بذلك ارستومان وزيره فقبض على سكوباس واثبت جريمته وقتله وكل من شاركه فيها (بوليب ك ١٧ صفحة ٧٧١)

عد ٤٢٠

حروب انطيوكس والرومانيين

لم يجاهر انطيوكس الرومانيين بالعداوة بل احب قبل ذلك أن يعزز قوته باتخاذ الملوك مجاوريه حلفاء له فمضى الى رافيا في تخوم فلسطين من جهة مصر بابنته قلوبطرة فزوجها لبتلمايس ايفان وتخلى عن سورية المجوفة وفلسطين مهرًا لها على شرط انه يبقي له نصف دخل هذه الاعمال كما نص في المعاهدة على ان هذا الزواج عاد وبالاً على انطيوكس لان ملكة مصر آثرت نفع زوجها على نفع ابيها فتمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ٧) حيث قال

نحو المغرب لما ينجم عن ذلك من سوء العاقبة فلبوا دعوة المدن اليونانية بطيبة خاطر وارسلوا للحال وفداً الى انطيوكس وكان قبل بلوغ الوفد اليه ارسل فريقاً من جيشه فحاصر ازمير وعبر بالفريق الآخر من جيشه الهردنل واخذ بعض مدن تراسة ووجد ليسيماكية متهدمة فاخذ يجدد بناها ليجعلها عاصمة لملك ابنه سلوقوس في تراسة وبلغ يومئذٍ وفد الرومانيين اليه في تراسة يصحبهم بعض مفوضي المدن اليونانية في اسيا ولم يكن بين الملك والوفد في المقابلة الاولى الا المجاملة ولكن عند الشروع في بيان الغرض من ارسال الوفد تبدلت المجاملة بالنفرة لان كرنيلوس احد الوفد طلب الى انطيوكس ان يرد على بتلمايس كل المدن التي اختلسها منه في اسيا وان يتخلى عن المدن التي كانت تخص فيلبوس ملك مكدونية اذ لا يحق له ان يجني ثمرة حرب الرومانيين لهذا الملك وان يترك المدن اليونانية في اسيا وشأنها واستقلالها وقال ان الرومانيين يستغربون عبور انطيوكس الى اوربا بجيش جرار براً وبحراً ولا يتاولون ذلك الا بمعنى انه يروم مناواتهم فاجابه انطيوكس ان بتلمايس سيحصل على ما يروم عند زواجه بابنته كما ابرم الامر بينهما وان المدن اليونانية في اسيا التي تلتمس البقاء على استقلالها يلزمها ان تسأل في ذلك انطيوكس لا الرومانيين وقال انه يجدد بناء ليسيماكية لتكون عاصمة لملك ابنه سلوقوس لان تراسة تخصه فان جده سلوقوس نيقانور اخذها من ليسيماك وقد اتى هو ليضع يده على ميراثه وانه لا يرى وجهاً لمنازعتهم له على المدن التي اخذها من فيلبوس وختم كلامه بانه يسأل الرومانيين ان لا يتداخلوا فيما يكون في اسيا ويقتصروا على ما يكون في ايطالية

فطلب الوفد ان يرخص لمفوضي ازمير وليسيماك بالدخول الى غرفة الاجتماع فرخص لهم واطلقوا اللسان بشكواهم فاحتدم انطيوكس شديد

(اي بعض اليهود) لتمام الرؤيا فيسقطون ويأتي ملك الشمال (انطيوكس الثالث)ويركم تلاً ويأخذ المدن الحصينة فلا تقوم امامه اذرع الجنوب(المصريون) ولا شعب مختاريه ولا تكون قوة للمقاومة (في وقعة بانياس) فالآتي عليه يفعل كيف يشاء (في حصار صيدا كما مر) ولا أحد يقوم امامه فهو يقوم في الارض الفاخرة (اليهودية) فتصير بتمامها تحت يده »

وكان انطيوكس مولعاً بالفتح وعزم ان يرد مملكة سورية الى تخومها الاولى على عهد سلوقوس نيقانور فبعد ان استحوذ على سورية كلها همّ ان يصنع كذلك في اسيا الصغرى لكنه خشي ان يفترص المصريون غيابه ويسطوا على املاكه ويمنعوه اكمال رغائبه فارسل وفداً الى مصر يعرض زفاف ابنته قلوبطرة الى بتلمايس ابيفان متى بلغ العروسان مبلغ الزواج وانه في يوم الزفاف يتخلى عن اعمال سورية الجنوبية مهراً لبنته فاستحسن رجال دولة مصر ما عرضه ووقّع الفريقان على عهدة بهذا المعنى ووثق المصريون بكلام انطيوكس فتركوه يصنع ما عنّ له في غير مملكتهم (القديس ايرنيموس في تفسيره نبوة دانيال فصل ١١)

﴿ عد ٤١٩ ﴾

﴿حملة انطيوكس على اسيا الصغرى ومناصبة الرومانيين العداوة له﴾

بعد ان اطمأن انطيوكس من ناحية المصريين بعهدته معهم زحف بجيشه الى اسيا الصغرى سنة ١٩٦ فاستولى فيها على مدن عديدة حتى افسس وكانت حينئذٍ ازمير وغيرها من المدن اليونانية في اسيا ناعمة باستقلالها وحريتها ورأى اهلها ان انطيوكس عازم ان يبسط سلطته عليها فجزموا ان يدافعوا عن استقلالهم ورأوا من نفسهم الضعف عن مناواة عدوهم القدير فلجأوا الى الرومانيين طالبين حمايتهم ورُئي في رومه ان لامناص من قصر انطيوكس عن التقدم

بأنياس من قضاء مرج عيون فظهر انطيوكس على الجيش المصري وبدده شذر مذر وفر سكوباس الى صيدا بعشرة الاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطيوكس وحاصر المدينة وضايقه بمنع الزاد عن المدينة فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها ونخبة عسكرها لرفع الحصار فلم يكن لهم اليه سبيل لان انطيوكس احتاط في كل شيء واضطر سكوباس ان يقبل شروطاً مذلّة له ولحكومته وعاد بمن بقي من جنده الى الاسكندرية عزلاً لاسلاح لهم وعراة ليس لهم من الملابس الا ما يسترهم (بوليب ك١٥ وايان في السوريين ك ١ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ٢ فصل ٣) وسار انطيوكس من صيدا الى غزّة فناوأه اهلها لكنه قهرهم واباح جنوده ان تنتهب مدينتهم وترك حاميته في المعابر لئلا تتعقبه جنود مصر وعاد على عقبه فاخضع لسلطنه فلسطين كلها وسورية المجوفة ولما علم اليهود دنو انطيوكس من بلادهم خرجوا للقائه وبايديهم مفاتيح مدنهم وحصونهم واتى اورشليم فخف للقياه الكهنة والشيوخ بمعظم الاحتفاء وعاونوه على طرد المحافظين الذين كان سكوباس اقامهم في قلعة اورشليم فجاد عليهم بنعم وامتيازات وصدر امره ان لايدخل اجنبي داخل اسوار هيكلهم وفي ذلك اشارة الى محاولة بتلماس ان يدخل جبراً الى قدس الاقداس فاصابه ما اصابه كما مرّ (في عد ٣٩٨) وكان ذلك سنة ١٩٨ (يوسيفوس في المحل المذكور انفاً)

قد كان بذلك تمام نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٢ وما يليه حيث قال «فان ملك الشمال (انطيوكس الثالث) يرجع ويبرز جمهوراً اكثر من الاول وبعد انقضاء الاوقات والسنين (اي بعد بعض سنين) يزحف بجيش عظيم ومال كثير وفي تلك الاوقات يقوم كثيرون (اي فيلبوس ملك مكدونية واهل سورية) على ملك الجنوب (بتلماس ايفان) ويترفع بنو عتاة شعبك

وليبيا والقيروان ومصر وانطيوكس ما بقي من المملكة واحتل هذا فلسطين وسورية المجوفة واستحوذ على مدنها وما يليها بوقتين او ثلث ولكن لم يهنأ الملكان بغنيمتهما الباردة الآ وسلط الله عليهما الرومانيين فنكلوا بمملكة فيلبوس وانتزعوها أخيراً من يده وضايقوا انطيوكس وخلفاءه لان رجال دولة مصر لما راوا موامرة فيلبوس وانطيوكس على ملكهم الصغير لجأوا الى الرومانيين طالبين حمايتهم وعرضوا عليهم الوصاية على الملك القاصر وتدبير شوون المملكة الى ان يبلغ اشده وكان الرومانيون حرصى على ان لا يزداد فيلبوس وانطيوكس قوةوصولةوغنى باخذهما مصرفلم يترددوا فيقبول الوصاية وعينوا ثلاثة مفوضين يحملون بلاغاً الى الملكين لينكفا عن الاعتدا على ملك مصر الذي هم اوصيا عليه والا فيشهرون الحرب عليهما وكان من المفوضين مرقس اميل لابيدوس اقامه رجال الندوة في رومه وصياً على بتلمايس فاتى اسكندرية واخذ يتعاطى مهام وصايته فدبر شؤون المملكة كما يسرت له الحال ونصب ارستومان وزيراً للملكة فاحسن تدبيرها بحكمة وامانة (طيطس ليف ٣١ عدد ١٤)

واضطر انطوكيس ان يسير بجيشه الى اسيا الصغرى لمحاربة اتال ملك برغام فانتهز ارستومان هذه الفرصة فارسل سكوباس قائد جيش مصر ١٩٩ الى سورية يسترد الاعمال التي اخذها انطيوكس فاخذ اليهودية ومدناً كثيرة في غيرها واقام حامية في قلعة اورشليم وعاد يقضي فصل الشتاء في الاسكندرية موقرًا بالغنائم التي اخذها من المدن التي فتحها (القديس ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١ ويوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٢ فصل ٣) اما انطيوكس فارغمه الرومانيون ان يغادر محاربة اتال ويصطلح معه ففعل مكرهاً وعاد الى سورية فلم يصبر على ما فعله المصريون في بلاده ابان غيابه فجيش الجيش وغشا سورية الجنوبية وكان سكوباس رجع من الاسكندرية اليها فالتقى الجيشان في

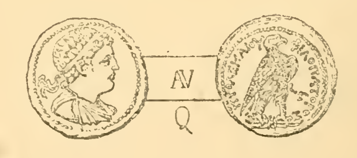
بها في هذه الحملة مئة وخمسين فيلاً ثم عاد في طريق فارس وبابل وما بين النهرين الى انطاكية سنة ٢٠٥ وحملاته هذه اكسبته لقب الكبير (بوليب ك ١٠ صفحه ٦٢٠)

﴿ عد ٤١٨ ﴾

﴿ وفاة بتلمايس فيلوباتر واسترداد انطيوكس فلسطين وما تبعها ﴾

لم تكن مدة مذ عاد انطيوكس الى انطاكية الا وبلغه نعي بتلمايس فيلوباتر (محب ابيه) فقد توفي سنة ٢٠٤ شهيد الخمرة والملاذ كما اصاب ويصيب اكثر من يعكفون عليهما وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة رقي عرش الملك في العشرين منها واستمر عليه سبع عشرة سنة وخلفه ابنه بتلمايس ابيفان وعمره خمس سنين فقط .

وهذا مثال لسكة بتلمايس الرابع ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة نسر وجهه الى اليمين . وقد كتب عليها بتلمايس فيلوبتروس



وكان انطيوكس ملك سورية وفيلبوس ملك مكدونية يتوددان بتلمايس ويظهران الاستعداد لانجاده لكنهما على فور خبر وفاته هبا لمناصبة طفله طامعين خلافاً لفروض الانسانية والعدل ان ينترعا منه ملكه الذي ورثه عن ابيه وعقدا عهدة على قتل الوريث وتشطير مملكة مصر ليأخذ فيلبوس كاريا

ليهرب فقبضا عليه وسلماه الى انطيوكس فقطع راسه (بوليب ك ٥) وكان ذلك مصداقاً لقول الرسول (رسالته الى طيطوس فصل ١ عد ٢) ، ان اهل قريطش (اي اكريت) كذبة ماكرون ، وكان مقتل اخايوس لسنة ٢١٥

ثم اقام انطيوكس بعد مقتل اخايوس مدة في اسيا الصغرى ينظم امور مملكته وسار بجيشه سنة ٢١٢ ق م نحو المشرق وكان ارساس الثاني ملك البرتيين انتهز فرصة حرب انطيوكس وبتلمايس واستولى على ماداي فحاربه انطيوكس واستظهر عليه وطرده من هذه البلاد وغنم ما وجده فيها ولا سيما في هيكل انيا او انايت الآلهة حيث وجد اعمدة منشاة بالذهب وكثيرًا من الاجر مصنوعاً من فضة وبعضه من ذهب ايضاً فسك ذلك انطيوكس فكان منه ما قدره بعضهم باثنين وعشرين مليوناً من الفرنكات ثم جد انطيوكس في لحاق ارساس الى بلاده وكانت بينهما وقائع شديدة فلم ينتصر انطيوكس على عدوه كل الانتصار ولكنه قصر ولايته على تخوم بلاده ثم صالحه على ان تبقى له بلاد البرتيين ويلزمه ان ينجد انطيوكس في محاربته اهل الاعمال التي ثارت عليه وكان ذلك لسنة ٢٠٨

وفي السنة التالية اي سنة ٢٠٧ زحف بجيشه الى مملكة بكتريان في تركستان وكانت تخومها تتصل قديماً بالهند فحارب ملكها اوتيدم وضائقه فاوفد اليه يطلب الصلح محتجاً بانه لم يكن من رعيته وعصاه بل ان اسلافه ملكوا هذه البلاد بما اراقوا من دمائهم في الحروب وابان له انه ان طالت الحرب بينهما اتى التتر فاخذوا البلاد من كليهما وكان انطيوكس اعياه الجهاد فقبل الصلح وارسل اليه اوتيدم ابنه فوقع على الصلح بينهما سنة ٢٠٦ وكان من شرائطه ان يقدم لانطيوكيوس فيلة فاخذها انطيوكس وعبر جبل قوه قاف وانتهى الى الهند فجدد عهدته مع ملكها واخذ منه افيالاً فكانت جملة الافيال التي اتى

ذاك (سلوقوس الثاني ابي انطيوكس الثالث وفي رواية احد ابني ذاك) يتهيجان ويجمعان جمهور جيوش كثيرة ويزحف احدهما (انطيوكس الثالث في حربه الاولى) ويطمو ويعبر ويحل ويحارب حتى الى حصنه (اي حصن بتلمايس) فيستشيط ملك الجنوب ويخرج ويقاتل ملك الشمال (انطيوكس الثالث في الحرب الثانية) فيبرز جمهورًا عظيماً (من الجنود) فيجعل الجمهور (اي جمهور جنود سورية) في يده فيستأصل الجمهور (السوري) ويرتفع قلبه ويصرع ربوات لكن لا يعتز • اشارة الى ما مر من ثورة المصريين على بتلمايس

﴿ عد ٤١٧ ﴾

﴿ في قتل انطيوكس اخايوس وانتهائه بغزوته الى الهند ﴾

بعد ان اطمأن انطيوكس بعقده الصلح مع بتلمايس صرف همه الى قتال اخايوس الذي استبد في اسيا الصغرى ليرده الى طاعته فعبر جبل طورس سنة ٢١٦ واتفق مع اتال ملك برغام على مهاجمة اخايوس عدو كليهما فضايقاه من كل جهة حتى ارغم ان يترك ساحة الحرب وينزوي في مدينة سرد فحاصره انطيوكس فيها وتعسر عليه فتحها مدة سنة ونيف كثرت فيها الوقائع على الاسوار الى ان فتحها انطيوكس بحيلة احتالها احد قواده وفر اخايوس الى القلعة وتحصن فيها مدافعاً دفاع الابطال ولكن خانه آكريتيان كان احدهما في مصر فارسله بتلمايس لينقذ اخايوس حليفه وزوده مبلغاً وافراً من الدراهم وقال الخائن ان له صديقاً في معسكر انطيوكس يخفر جانباً من القلعة المتحصن فيها اخايوس فيغريه بفتح مجال له للفرار ومضى الى صديقه وكشفا الامر لانطيوكس وعاهداه ان يسلماه اخايوس بهذه الحيلة فنقدهما مبلغاً اخر واوصل احدهما الى اخايوس الرسائل التي اتى بها من مصر فخدع وخرج من حصنه

بتلمايس اراد بعد انتصاره ان يجول في المدن التي استولى عليها وانتهى الى اورشليم وقدم محرقات وتقادم لاله اسرائيل ورغب في ان يدخل الى قدس الاقداس الذي لم يكن الدخول اليه مباحاً الا لعظيم الاحبار مرة في السنة فمانعه عظيم الكهنة واللاويون مبينين له حرمة المحل ونهي الههم عن الدخول اليه وعظم قلق الشعب فلم ينثنِ الملك عن عزمه بل ازداد رغباً في الدخول واتصل الى موقف الكهنة فالقى الله عليه رعباً شديداً اسقطه على الحضيض فحمل الى الخارج كانه ميت ثم ترك المدينة وقلبه موعب حنقاً على اليهود ولسانه ناطق بالوعيد لهم واثار عليهم بعد ذلك اضطهاداً ذريعاً لا سيما على من توطن منهم في الاسكندرية وحاول اكراههم على عبادة اصنامه

اما انطيوكس فارسل الى بتلمايس بعد عوده الى انطاكية يسأله الصلح لانه رأى انكساره اذهب مهابته في اعين شعبه وخشي ان يلاحقه بتلمايس من جهة ويثب عليه اخايوس من اخرى فيثلاً عرشه ويتشطرا مملكته وفوض الى وفده ان يتساهلوا مع بتلمايس في التخلية عن الاعمال التي كانت سبب النزاع وهي سورية المجوفة اي كل ما بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي من البلاد وفلسطين وفونيقي فوقّع بينهما اولاً على هدنة مدة سنة وقبل انقضائها وقّع على الصلح على الشرائط المذكورة اي ان يتخلى انطيوكس لبتلمايس عن فلسطين وفونيقي وسورية المجوفة ورغب بتلمايس في هذا الصلح مع مقدرته على اخذ مملكة سورية كلها طلباً لراحته وحرصاً على ترفه وملاذه فساء هذا الصلح شعبه وافضى استياؤهم الى الثورة عليه ونكّب عن حرب خارجية فدهمته حرب اهلية (بوليب ك ٥ صفحة ٤٢٨ ويوستينوس ك ٣ فصل ١ والقديس ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١)

وقد تمت بذلك نبوة دانيال (فصل ١١ عد ١٠) حيث قال « ولكن ابني

جيش انطيوكس ينيف قليلاً على جيش عدوه فانه كان تحت امرته اثنان وسبعون الف راجل وستة الاف فارس ومئة فيل وفيلان وحل الجيشان على مقربة احدهما من الاخر وكانت بينهما اولاً مناوشات على الماء والكلا ودخل تيودت المذكور آنفاً ذات ليلة المعسكر المصري يحجبه الظلام ويصحبه نفران من تبعته فظنه الجنود مصرياً وانتهى الى خباء بتلمايس عازماً ان يقتله ويدك ركن الحرب بضربة واحدة فلم يجده فقتل طبيبه وهو يحسبه الملك وجرح اثنين فقلق الجيش ونجا تيودت في جناح الظلام وعاد الى معسكره

وفي الغد صف الملكان جيشهما وقام كل منهما امام صفوفه ليشجع جنوده ولم تكتفِ ارسينوا اخت بتلمايس وامرأته ان تجرىء الجنود قبل التحام القتال بل لم تغادر بعلها في معمعة النزال فظهر انطيوكس في ميمنة جيشه على ميسرة جيش بتلمايس وتوغل في لحاقهم على غير روية فكان ذلك وبالاً عليه لان ميمنة جيش بتلمايس انتصرت على ميسرة جنده وتحولت لضرب قلب جنده من جانبه فقويت عليه وكسرته قبل ان يتمكن انطيوكس من العود لنجدته ورقب احد القادة القدماء حركة قسطل الحرب فاستدل منها على ان قلب جيشهم قد انكسر ودل انطيوكس على ذلك فاسرع عائداً لنجدة جنده ولكن فاته اصلاح غلطه لانه وجد عسكره تشتت شمله فانحاز هو عن العدو الى غزة تاركاً في ساحة القتال عشرة آلاف قتيل واربعة آلاف اسير . ولم يرَ من نفسه القوة على استئناف القتال فعاد ببقية جنده الى انطاكية تاركاً ما كسبه من البلاد وتزاحمت اقدام الوفود من مدن فلسطين وفونيقي عند بتلمايس يبدون له خضوعهم وسرورهم بعودهم الى ولايته على عادة الكثير من مواطنينا الى اليوم ان ينادروا المغلوب شامتين ويتزلفوا الى الغالب متملقين وجاء في سفر المكابيين الثالث (فصل ١ وليس هو من الاسفار المنزلة) ان

لوال عصى مولاه وهو يتحين اختلاس ملكه

فانقضت مدة الهدنة ولم يقض امر فساد الملكان سنة ٢١٨ الى المحاربة فعهد بتلمايس الى نقولا المذكور آنفا بقيادة جيشه لما ابداه من بينات البسالة والامانة وامرّ على اسطوله باريجان واوعز اليه ان يسير الى مواني فونيقي لضرب الاعداء فجمع نقولا الجيش في غزة اولاً ثم سار به فضبط المعابر التي بين البحر ولبنان اذ لا بد لانطيوكس من العبور من هناك واما انطيوكس فامر ديونات رئيس اسطوله ان يسير سفنه للقاء العدو وسار هو في راس جيشه برّاً والتقى الاسطولان والجيشان عند معابر لبنان التي ضبطها نقولا وانتشبت الحرب بحرّاً وبرّاً عند نهر الكلب على ما يظن اما في البحر فكانت الحرب سجالاً واما في البر فاستظهر انطيوكس واكره نقولا ان يتقهقر الى صيدا تاركاً في ساحة القتال اربعة الاف رجل بين قتيل واسير واتبع الاسطول المصري نقولا الى مياه صيدا فتعقب انطيوكس الجيش المصري بحرّاً وبرّاً الى صيدا لكنه وجدها منيعة وعدد جيش العدو وافراً وله ما يكفيه موْوناً وعدداً زماناً طويلاً فارسل اسطوله الى صور وزحف هو بجيشه الى الجليل فاستولى على مدن عديدة وعبر الاردن واستحوذ على تلك البلاد التي كانت نصيباً لسبطي روابين وجاد ونصف سبط منسي ودنا فصل الشتاء فعاد الى السامرة وولى عليها ايبولوكس وشيراس اللذين تركا مولاهما بتلمايس وانحازا اليه وترك لهما خمسة آلاف من جنوده لضبط البلاد واتى بباقي جنده يقضي فصل الشتاء في عكا (بوليب ك ٥ صفحة ٤٢١)

ثم في الربيع سنة ٢١٧ استأنف القتال بين الملكين فان بتلمايس ارسل الى فرمي سبعين الف راجل وخمسة الاف فارس وثلاثة وسبعين فيلاً واخذ بنفسه امرة جنده واتي فخيّم في رافيا في جهة غزة والتقى جيشا العدوين هناك وكان

يسمى نقولا ضبط معابر لبنان ليمنع انطيوكس من الاتيان الى فلسطين ودافع شديد الدفاع الى ان ارغم على تخلية تلك المعابر واستحوذ انطيوكس على صور وعكا حيث قبل تيودت جيشه بالترحاب وكان في عكا مخازن المؤن والعدد لجنود بتلمايس ففتحها انطيوكس وكان لملك مصر هناك اربعون سفينة امّر انطيوكس عليها ديونات واوعز اليه ان يسير بها الى بالوس (فرمي) وعزم هو ان يزحف برّاً اليها ليفتح مصر ولكن قيل له ان الوقت حينئذٍ وقت فتح اسداد النيل فيستحيل المسير في ارض مصر فاضرب عن عزمه وتشاغل بفتح مدن سورية الجنوبية ودان بعضها له طائعاً ثم استولى على دمشق بحيلة اصطنعها على دينون واليها . وكانت نهاية اعمال الحرب في هذه السنة سنة ٢١٩ حصار دورا (الطنطورا) التي كان نقولا قد حصنها واقام فيها مدافعاً دفاع الابطال حتى قنط انطيوكس من فتحها وهادن نقولا اربعة اشهر واقام تيودت والياً على كل ما كسبه في هذه الحملة وارجع جنوده تقضي فصل الشتاء في سلوقية (السويدية)

وهمّ بعضهم في مدة الهدنة بايقاع الصلح بين الملكين وكان كل منهما يرغب في كسب الزمان فبتلمايس ليتيسر له الاستعداد للحرب وانطيوكس لينتهز فرصة يردّ بها اخايوس الى طاعته وكان بتلمايس يدعى ان سوريه المجوفة وفونيقي والسامرة واليهودية وقعت في نصيب بتلمايس في قسمة المملكه بعد مقتل انتكيون بين بتلمايس وسلوقوس وكسندر وليسماك ولذا يطالب ببقاء هذه الاعمال في حوزته وكان انطيوكس يزعم ان الاعمال المذكورة وقعت في نصيب سلوقوس ملك سورية وهو وارثه وخليفته في ملك سورية فهي له وكان بينهما مشكلة اخرى فان بتلمايس كان يتطلب ان تشتمل عهدة الصلح بينهما اخايوس وانطيوكس يرفض ذلك رفضاً شديداً معيباً على بتلمايس تشيعه

استنقاذ ما اختلسه بتلمايس من مملكته في سورية كما مرّ واخضاع اخايوس الذي استبد في ولاية اسيا الصغرى وسمى ملكاً بعد ان كان ابن تاج ملك سورية كما رأيت واجمع الملك ووزراؤه على ان يحاربوا بتلمايس اولاً وامر الجنود ان يجتمعوا في اباميا ليسيروا الى سورية المجوفة الا ان ابولوفان طبيب الملك اثبت في مجلس بحضرته ان الحملة على سورية المجوفة وترك سلوقية ورآهم بيد اعدائهم غلط مبين وكان موقع سلوقية عند مصب العاصي (في مكان السويدية الان او على مقربة منها) وكان بتلمايس افرجات عند غزوته سورية ليثأر بدم اخته برنيس استحوذ عليها واقام فيها حامية مصرية وكانت هذه المدينة مرفا لانطاكية عاصمة الملك فاورد ابولوفان كل هذه الحجج باجلى بيان حتى بعث الملكَ ووزراءه على العمل بقوله فحاصر الجنود سلوقية وافتتحوها وطردوا المصريين منها ٢١٩ ق م ثم سار الملك بجيشه الى سورية المجوفة وكان تيودت واليها المشار اليه آنفاً قلب ظهر المجن لبتلمايس ووعد انطيوكس بتسليم هذه البلاد اليه ذلك ان اعوان بتلمايس محب ابيه زينوا له ان تيودت كان له ان يصنع اكثر مما صنع عند حملة انطيوكس الاولى كأن يقبض عليه او يقتله فاستدعى الى اسكندرية فقرفه اعوان الملك وهددوه بالقتل فبرأ ساحته واخرسهم بحججه فردوه الى ولايته لكنه لم ينسَ افتراءهم عليه وسوء معاملتهم له ورأى فحش الملك واعوانه وعكوفهم على ملاذهم وتعسفهم الرعية وتقاعدهم عن فروضهم حتى قيل عن الملك انه قتل اباه تعجيلاً لارثه الملك وانه لقب بفيلوباتر اي محب ابيه من باب التسمية بالاضداد وامات امه برنيس واخاه ماكاس لئلا يزاحمه فلما رأى تيودت هذه الحال وسمع اخبار هذه الفظائع اثر ان يخدم مولى اخر واستحوذ لدن عوده على صور وعكا وجاهر بميله الى انطيوكس واخذ يراسله ويستدعيه ليغشى البلاد وكان لبتلمايس عامل اخر في سورية

بتدبير الاعمال التي اخضعها واختار لها عمالاً امناً خبراً ومضى بجيشه الى جرجيا (كرجستان) فذل له ملكها ارتابان فصالحه على ما حسن له من الشروط . وبلغه وقتيئذٍ أن قد ولد له ابن فعم السرور الملك واعوانه والجنود وطفق هرمياس وزيره يفكر كيف يغتال الملك ليكون ولياً على ابنه محرزًا السلطان المطلق في المملكة وكان الجميع يمقتونه لتشامخه وقحته والشعب يئس من ظلمه وقسوته ولم يكن احد يجسر ان يبلغ الملك شكاوي رعاياه من وزيره خيفة جوره وكان للملك طبيب اسمه ابولوفان احرز ثقته به وكان يدخل عليه دون حاجب فقص يوماً على الملك جور وزيره واعتسافه وهضمه حقوق الرعية وحذّره من غدره له لئلا يحل به ما حل باخيه من الاغتيال فاليك مثالاً للخدمة الصادقة ولنفع المقربين الى الولاة اذا احتكموا وصدقوا وما احسن قول من قال ان اعظم نعمة يمن الله على الملوك بها انما هي ان يقيهم كلام المتملقين وصمت الصادقين . فانتبه الملك بنصيحة طبيبه الى مراقبة اعمال وزيره فتحقق ما اسرّه الطبيب اليه واعتزل يوماً من معسكره بحجة ترويح نفسه واستصحب هرمياس ونفراً من الجند الموثوق بهم ولما خلا بهم المكان امر الجند بقتل هرمياس فبطشوا به فجزاه الله بما جنى على ابيجان وغيره فشمل المملكة السرور لقتله وتسارع اهل اباميا عند سماعهم بخبر مقتله الى رجم امرأته واولاده بالحجارة لشدة حنقهم من مظالمه (بوليب ك ٥ صفحة ٤٠١ وغيره)

عد ٤١٦

حرب انطيوكس وبتلمايس في سورية

قد عاد انطيوكس الى انطاكية بعد ان اصلح احوال الاعمال الشرقية في مملكته وقضى ثمه فصل الشتاء مكثرًا من مذاكرة وزرائه فيما يترتب عليه ان يصنعه لتأمين مملكته وردها الى مجدها السالف وكان حينئذٍ امران مهمان

واخذ يغري بالاسراع الى تنفيذه فسار الملك بجيشه الى ابامبا (المعروفة بقلعة المضيق) على مقربة من حماه ولم يخرجوا منها الا وحصل شغب بين الجنود لعدم وفاء علائفهم فقلق الملك واعتاص عليه وجه التخلص فاتاه هرمياس يضمن له وفاء العلائف للجنود بحيث لا يسمح لابيجان ان يصحبه في هذه الحملة وكان في نيته ان يحطّ من قدر ابيجان في ذهن الملك وميله اليه عالماً ان الملوك ينسون خدم رجالهم ان بعدوا عنهم فثقل على الملك اجابة سؤله وكان متيقناً حاجته الى ابيجان لاخلاصه ومهارته في فن الحرب لكنه رأى ان لا مناص له من ارضاء هرمياس فامر ابيجان ان يتخلف عنه في ابامبا فسر هرمياس بنيل مأربه الا انه خشي ان يعود ابيجان لخدمة الملك فيثار منه فاحتال ان دس بين اوراق ابيجان رسالة لفقها وامضاها باسم مولون احد الثائرين موذنة بمؤامرة يهتم بها ابيجان على الملك وامر هرمياس الكيس والي قلعة ابامبا ان يمضي يوماً الى ابيجان ويبلغه انه مأمور بالكشف عن اوراقه ولدى الكشف وجد تلك الرسالة المزورة فارسلها الى الملك فلم يتلوم بفحص ولا محاكمة بل تلاها على مسمع بعض اعوانه فاعتقلت السنتهم عجباً ودهشةً وامر بقتل ابيجان فقتل

ثم عبر انطيوكس الفرات وكان فصل الشتاء فاراح جنوده مدة ثم جمعهم في ربيع سنة ٢٢٠ وباغت احد العاصين فظهر عليه ظهوراً تاماً وبدد شمل جنوده وبلغ به اليأس الى ان انتحر وكان اخوه اسكندر في فارس وكان لهما اخ اخر اسمه نيولاس فر الى اسكندر يخبره بما كان ولما رأيا ان لا قوة لهما على قتال الملك الظافر قتلا اولاً امهما ونسأهما واولادهما ثم انتحرا كيلا يقعا في يد الملك فهذا جزآء من عصى ملكه وعاند ولي امره ثم دان من بقي من عسكر العاصين للملك (بوليبكه) فعاد الى سلوقية على دجلة معتنياً

من ملك مصر

ولما بلغ الملك الى سلوقية (السويدية) وجد لوذيقة ابنة متريدات ملك بنطوس اتوا بها ليتزوجها فاقام ثم مدة للاحتفاء بزفها اليه فكدر صفاء كأس الهناء خبر انتصار مولون واخيه على جيشه فانتبه الى غلطه بالانقياد لرأي هرمياس وهمَّ ان يضرب عن سفره الى سورية المجوفة ويعود الى الشرق ليخمد انفاس الثائرين فعارضه هرمياس قائلاً انه يجدر بالملك ان ينطلق لقتال ملك مثله ويحط من قدره ان يقاتل عماله اذا عصوا بل يبعث عليهم بعض رجال حربه فانقاد ايضاً الملك لقوله ضعفاً لا تيقناً بسداده وارسل الى المشرق كسانيتاس ليترأس على القائدين المرسلين اولاً ولم يكن محنكاً ولا اهلاً لهذا المقام وثقلت رياسته على سائقيه فانتصر مولون واسكندر على الجيش الملكي وبددوا شمله واستحوذوا على بابل وسائر مدن ما بين النهرين

اما انطيوكس فسار بجيشه الى سورية المجوفة وانتهى الى السهول الواقعة بين لبنان الغربي ولبنان الشرقي فوجد تيودت والي سورية المجوفة من قبل بتلمايس قد حصن معابر الجبلين تحصيناً محكماً حتى يئس الملك من العبور بين تلك الحصون واضطر ان يعود على آثاره واستدعى رجال ندوته وفاوضهم في امر العاصيين فعاد ابيجان الى اثبات رأيه في المبادرة لكبتهما وان لا يترك لهما مجالاً ولا زماناً لئلا يزدادا قوة وجرأة اما هرمياس فاخذ يقرع ابيجان ويطعن به ويستحلف الملك ان لا يرغب عن حملته على سورية المجوفة والا فيحسب ذلك عليه جبانة وخفة وتقلباً وحاشاه من ذلك وهو الكمي الحكيم واطرق المستشارون خجلاً وصبر انطيوكس على جسارة هرمياس كعادته ولكن اجمع رجال الندوة على الاعجال بتدارك العاصيين واظهر هرمياس من نفسه تصويب رأيهم

الفصل الرابع

في انطيوكس الثالث الملقب بالكبير

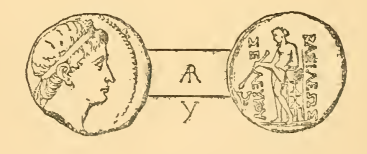
عد ٤١٥

في حروب انطيوكس الاولى في شرقي المملكة وفي سورية

استوى انطيوكس الثالث على منصة الملك سنة ٢٢٢ وهمَّ باصلاح شؤون المملكة واعادتها الى رونقها السابق وبعث مولون احد قواد جيشه ليلي بلاد ماداي واخاه اسكندر ليلي فارس وعهد الى اخايوس المشار اليه بولاية اعمال اسيا الصغرى واقام ابيجان رئيساً على حرسه واستوزر هرمياس كما كان في ايام اخيه فاستمرد اخايوس كلما كان اثال اخذه من مملكة سورية واكرهه ان يقتصر على مملكته في برغام اما مولون واسكندر فازدريا حداثة الملك وجاهرا بالعصيان عليه واستبد كل منهما في ما ولي عليه فاستدعى انطيوكس رجال مشورته سنة ٢٢١ وسألهم ما يرون أيزحف بجيشه الى المشرق ويكبت العاصين ام يسير الى الجنوب ليسترد ما اختلسه ملك مصر من مملكته في سورية فقال ابيجان انه يلزم الملك ان يسارع الى المشرق فاما ان يرهب العاصيان صولة الملك ويذلا له واما ان يصرا فتبعث هيبته اهل البلاد على مقاومتهما وتسليمهما اليه فقاطعه هرمياس الوزير وقال ان مضيّ الملك بجيش يسير الى العاصيين يعرضه لخطر الوقوع في يد الثائرين فالاولى ان يحمل على بتلمايس الذي لا هم له الا في بلاده فعمل بقول الوزير وعهد بقيادة الجيش لمحاربة مولون واخيه الى كسنيون وتيودت وسار الملك بفريق من الجيش نحو سورية المجوفة ليستردها

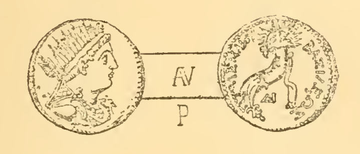
وكل من اشترك معهما في هذه الجريمة الفظيعة واحسن تدبير الجيش والمدافعة حتى منع اثال ان يستفيد من هذه الفعلة الذميمة ولولا حسن تدبيره لما بقي شيء من املاك سورية في اسيا الصغرى فعرض الجنود وكثير من اهل الاقاليم تاج الملك على اخايوس فابى كل الاباء وسعى بان يكون التاج محفوظاً لوارثه الشرعي وهو انطيوكس اخو الملك المتوفى وكان اخوه ارسله الى بابل ليقتبس العلوم وحسن التربية فاستدعاه اخايوس الى انطاكية واجلسه على العرش سنة ٢٢٢ ق م وهو انطيوكس الملقب الكبير الاتي ذكره (يوستينوس ك٧ فصل ٣ وغيره)

واليك مثالاً لسكة سلوقوس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه والتاج عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون وبيده اليمنى حربة وقد كتب عليها سلوقوس باسيلاوس اي سلوقوس الملك



وادركت الوفاة بتلمايس افرجات وخلفه ابنه بتلمايس فيلوباتر اي محب ابيه سنة ٢٢٢

واليك مثالاً لسكة بتلمايس الثالث ففي الوجه الاول صورة راسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة قرن رمز على الخصب والاقبال وقد كتب عليها بتلمايس باسيلاوس اي بتلمايس الملك

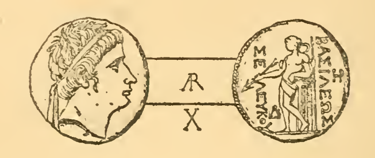


﴿ عد ٤١٤ ﴾

﴿ في سلوقوس الثالث ﴾

اما سلوقوس الثالث ابن سلوقوس الثاني فملك سنة ٢٢٦ ولقبوه بشيرونوس وتأويله الصاعقة ولكن لم يكن في لقبه معنى يصدق عليه لانه كان ضعيف الجسم واهن العزيمة وكانت مدة ملكه قصيرة وكانه لم تكن له سلطة لا على الجنود ولا في اعمال المملكة ولولا تدبير ابن خاله اخايوس شؤون المملكة لاستحوذ عليها بتلمايس او غيره من اعدائها لانها كانت في اسوأ حال من جرا اعمال ابيه الذميمة ولما كان اتال ملك برغام استولى على اسيا الصغرى كلها حشد سلوقوس جيشاً وسار به يصحبه اخايوس لقتال اتال وترك تدبير المملكة لقائد اسمه هرمياس ولم يكن لسلوقوس مال يدفعه الى جنوده وكان الجنود يزدرونه لضعفه فتحالف عليه نيكاتور واباتوريوس من عماله ودسوا له سماً فقتلوه به سنة ٢٢٣ في السنة الثالثة لملكه فثأر اخايوس من قاتليه لانه امات العاملين

عليه وفي الوجه الثاني صورة ابولون واقفاً وبيمناه حربة وقد ضربت في هرقلية وكتب عليها سلوقوس باسيلاوس اى سلوقوس الملك



وروى يوسيفوس (ك ١٢ في تاريخ اليهود فصل ٣ و ٤) انه كان في ايام سلوقوس الثاني وبتلمايس افرجات سنة٢٣٣ ان اونيا رئيس احبار اليهود تقاعد عن دفع الجزية المعتاد دفعها كل سنة لبتلمايس وقدرها عشرون وزنة وذلك كناية عن مئة وعشرة الاف فرنك وتراكم المبلغ لتأخرهم عن الدفع سنين فارسل بتلمايس اثينون احد عماله الى اورشليم ليرغم اهاها على دفع الخراج الموظف عليهم وهددهم بالطرد من ارضهم فعظم القلق في اورشليم واوفدوا يوسف ابن اخي اونيا الحبر وكان اشتهر بذكائه وتقواه وانصافه فنال حظوة كبيرة عند بتلمايس واكرم مثواه وبرأ ساحة عمه من جريمة التقاعد عن الدفع ثم طرحت ضرائب سوريه المجوفة واليهودية والسامرة في المزاد ولم يدفع بعض تجار اليهودية في بدلها الا ثمانية الاف وزنة وذلك عبارة عن اربعة وعشرين مليوناً من الفرنكات فالتزمها يوسف بستة عشر الف وزنة اي ضعفي البدل وساله الملك كفيلاً يضمن المبلغ فقال انه يقدم كفيلاً لا يعترض احد على صلاحيته فقال الملك سمّه فقال هو الملك والملكة فضحك الملك ولما كان يتيقن صدقه وعلو مداركه أقطعه تلك الاعمال عشر سنين فقام بما وجب عليه مرضياً الملك واهل وطنه ٠

اعمال مملكتهما وبعد وقائع عديدة بينهما ظهر سلوقوس على انطيوكس وهزمه لكنه استمر يسطو على بعض الاماكن بما بقي معه من الجند الى ان طرد اخيراً من ما بين النهرين ولجأ الى ارياراط ملك الكبادوك الذي كان تزوج بابنته فتقـل على حميه وصمم على ابعاده عنه فهرب انطيوكس الى مصر ليلجا الى بتلمايس عدو اسرته فقبض عليه بتلمايس واودعه السجن بتحرز فبقى فيه الى سنة ٢٢٦ فتيسر له الفرار ولكن قتله اللصوص في طريقه (ايان في السوريين ك ٦٥ ويوستينوس ك٢٧ وايرونيموس في تفسيره نبوة دانيال فصل١١)

ولما أريح سلوقوس من القلق الذي احدثه اخوه هم اولاً بتامين مملكته ثم سار بجيشه نحو المشرق عازماً ان يكبح من ثاروا عليه ويسترد الاقاليم التي اخذها منه ارساس والى البرتيين على انه لم ينجح بحملته هذه وارغم ان يعدل عن عزيمته لانه حدث شغب في مملكته فاضطره ان يسارع بالعود اليها ليخمد سعير الثورة فيها وان يدع مجالاً لخصمه ليتقوى ويستعد لحربه وبعد ان اخمد سلوقوس شبوب الفتنة في بلاده عاد لمحاربة ارساس فكانت هذه الحملة شراً من الاولى لان جنوده انكسرت ووقع هو اسيراً بيد عدوه وكان البرتيون يعيّدون كل سنة ليوم انتصارهم هذا ويعتدونه اول يوم لتحرير بلادهم وسموا ارساس ملكاً عليهم وكان عندهم بمنزلة كورش عند الفرس واسكندر عند المكدونيين وقد عظم ملكهم حتى غالب الرومانيين فلم ينتصروا عليه واما سلوقوس فبقى عند البرتيين خمس سنين او ستاً الى ان توفي سنة ٢٢٦ او سنة ٢٢٥ بكبوة جواده به ويلقب بكالنيشيوس اي الظافر وقد ملك نحو عشرين سنة وترك ابنين اسم الاكبر سلوقوس والاصغر انطيوكس وابنة زوجها لمتريدات ملك بنطوس وخلفه ابنه سلوقوس فكان الثالث بهذا الاسم

واليك مثالاً لسكة سلوقوس الثاني فترى في الوجه الاول صورة راسه والتاج

صورة معاهدتهم على نجدته على عمود من رخام وقد كشف عن هذا العمود ونقله توماكونت دي اروندل الى اكسفرد في ايام كرلوس الاول ملك انكلترا وهو الان في كلية اكسفرد

ورأى سلوقوس ان انضمامه الى اخيه انطيوكس اكبر ذريعة يتوسل بها الى تقويته فلجأ اليه ووعده ان يوليه على اعمال اسيا الصغرى الملحقة بمملكة سورية على شريطة ان يأتي بجيشه ليتعاضدا في الحرب فقبل اخوه شرطه واتى اليه معتمداً لا المحافظة على مملكتهما بل اتخاذها لنفسه لانه كان طماعاً يلتقف كل ما وصلت يده اليه حلالاً كان او حراماً ولذلك لقب هياركس اي الصقر او البازي وعلم بتلمايس باتفاقهما عليه فصالح سلوقوس خشية ان يقوى عليه الاخوان ووقع الملكان سنة ٢٤٣ على هدنة بينهما مدة عشر سنين

اما انطيوكس فاستمر يحشد الجند ويعد العدد مظهراً انه يصنع ذلك انجاداً لاخيه ومبطناً ثل عرشه والملك مكانه ودرى سلوقوس بما اضمره اخوه فعبر جبل طوروس قاصداً ايقافه واحتج انطيوكس بوعد سلوقوس له بالولاء على اعمال اسيا الصغرى وانكر اخوه عليه التزامه بالقيام بوعده اذ تملص من الحرب التي استنجده من اجلها فلم ينكف انطيوكس عن مطامعه ولا اجابه سلوقوس على سؤله فانتشب القتال بينهما قرب انكوره في غلاطية واستظهر انطيوكس على اخيه ونجا سلوقوس بنفسه وشاع انه قتل على ان انطيوكس قلما انتفع بانتصاره لان الجنود الذين استأجرهم من الغال صدقوا ما شاع عن قتل اخيه فهموا ان يلحقوه به ويصنعوا ما طاب لهم في اسيا بعد مقتل الاميرين فاضطر انطيوكس ان يدفع لهم كلما كان له من المال لجنوده (يوستينوس ك ٢٧ فصل٢) وعاد سلوقوس وانطيوكس الاخوان الى النزاع والقتال غير مباليين بانتزاع ارساس والي البرتيين واومان ملك برغام بعض

الاسد لم يكن علماء الهيئة قد وضعوا لها اسماً قائلاً ان هي الا شعر برنيس وتابعه على قوله بعض العلماء حينئذٍ تملقاً له وللملك فكان هذا اسم تلك النجوم الى اليوم

وروى يوسيفوس (في كتابه رد مزاعم ابيون) ان بتلمايس عند رجوعه من حملته هذه مر باورشليم وقدم لاله اسرائيل كثيرًا من الذبائح تكرمة له لنصره على ملك سورية ولعل الكهنة اطلعوه على نبوات دانيال فاعتقد ان من اولاه الظفر انما هو الاله الذي انذر بهذه الاحداث بفم انبيائه قبل وقوعها بقرونٍ وكان ذلك لسنة ٢٤٥

عد ٤١٣

سلوقوس الثاني وما كان في ايامه

ان سلوقوس الثاني لما رأى بتلمايس عاد الى مصر جهز اسطولاً ومضى يسترد الى طاعته المدن التي ثارت عليه ولكن ثار عاصف شديد غرق سفنه وعسكره ولم ينجُ الا سلوقوس وقليل من حاشيته وخرجوا الى البر عراة كأن السماء سلطت عليه الرياح والامواج انتقاماً منه كما قال القديس يوستينوس وكان شعبه قد مقتوه واشمأزوا من قتله زوجه وابنه فلما حلت به هذه النازلة رقوا لحاله وقالوا كفاه عقاب الله له وعادوا الى الاستمساك واللياذ بعقوته فتيسر له استرداد بعض اعمال ملكه وحشد جيشاً يدوخ به من استمروا على العصيان على انه لم ينجح لان بتلمايس استظهر عليه واهلك نصف جيشه فعاد الى انطاكية سنة ٢٤٤ مذعورًا نادباً سوء حظه لانه لم يلح طالع سعده الا افل

وكان اهل ازمير ومناسيا من محازبي اسرة ملوك سورية وقد مر انهم نزلوا انطيوكس ثاوس ابا سلوقوس وستراتونيس امه منزلة الالهة فتحالفوا على افراغ مجهودهم بانجاد سلوقوس فشكر لهم واولاهم نعماً ومواهب فنقشوا

نشأت في مملكته لدانت له اقاليم مملكة سورية كلها واقام في انطاكية احد قادة جيشه ليلي ما ملكه الى جبل طورس واخر ليلي ما وراءه وعاد الى مصر موقرًا بغنيمة كبيرة قدرت بما قيمته ميتان وعشرون مليونًا من الفرنكات عدا آنية الذهب والفضة وخلا نحوًا من الفين وخمس مئة تمثال بعضها من تماثيل مصر التي كان كمبيس اخذها الى بلاد فارس من مصر عند حملته عليهـا فسر بذلك رعاياه المصريون الشديدو التمسك باصنامهم وشكروا له صنيعه ولقبوه حينئذٍ افرجات وتأويله المحسن على قول بعضهم ٠وقد تمت بذلك نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٧) ٥ ويقوم مكانه فرع من اصولها (اي من اصول بنت ملك الجنوب ويروى من اصوله اي اصول ملك الجنوب اي ملك مصر والمعنى واحد) ويزحف بجيش ويدخل حصن ملك الشمال ويجري فيهم عمله ويغلب ويسبي آلهتهم الى مصر مع مسبوكاتهم والآنية النفيسة من الفضة والذهب ويبقى اكثر من سني ملك الشمال (كذا في ترجمة الآباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت وفي بعض الترجمات ويحرز كل نوع من الفوز على ملك الشمـال) ويدخل ملك الجنوب الى مملكتـه (اي مملكة الشمال) ويرجع الى ارضه ، (اي ارض مصر) فوضوح هذه النبوات حمل الملحدين يحسبونها اخبارًا بعد وقوع احداثها وقد ابنا بطلان زعمهم

ومما رووه ان برنيس امرأة بتلمايس نذرت عند ذهاب الملك في هذه الحملة ان تجز شعرها ان عاد سالماً وتقدمه للالهة فوفت نذرها عنـد عوده غانماً وارسلت شعرها الى هيكل في قبرس كان بناه بتلمايس فيلادلفوس تكرمة للزهرة وبعد قليل لم يوجد هذا الشعر فحنق الملك زوجها على كهنة الهيكل وكان في اسكندرية وقتئذٍ فيلسوف من سامس اسمه قوتون فقال للملك اخمادًا لغضبه ان شعر برنيس نقل الى السماء واشار الى سبع كواكب قريبة من ذنب

وصوتاً فاوصى كثيرين من عائديه ان يرفق كبار الدولة والشعب بامرأته لوذيقة العزيزة وبابنها سلوقوس واذاعت باسمه امراً بان يخلفه بكره سلوقوس على منصة الملك وبعد ذلك نشرت خبر موته فرقي ابنهـا سلوقوس عرش الملك على انها لم تكن في مأمن من ضرتها برنيس وابنها وتعصب ملك مصر لهما فدبرت على اهلاكها بالاتفاق مع ابنها سلوقوس ودرت برنيس بمكيدتهـا ففرت الى برج في دفنة (مدينة على العاصي في الجنوب الغربي من انطاكية) فاغتالها من اقامتهم لوذيقة على حراستها وقتلوا ابنها اولاً ثم اتبعوها به مع جميع المصريين الذين لجأوا بها الى هنالك

وتمت بذلك كلام نبوة دانيال الذي قال (فصل ١١ عد ٦) • وبعـد انقضاء سنين يتعاهدان(اي ملك الجنوب وملك الشمال بتلمايس وانطيوكس) وتاتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نسلهـا وتُسلَمُ هي والذين اتوا بهـا وولدها ومن قواها في تلك الاوقات •

ولما كانت برنيس مخفورة في دفنة ذاع خبرها فرق لمصابها كثيرون من سكان مدن اسيا الصغرى وارسلوا جيشاً الى انطاكية لانقاذها وسارع اخوها بتلمايس افرجات (الذي كان خلف اباه في ملكه) بعسكر جرار الى سورية لينجي اخته وابنها على ان كلا الجيشين لم يبلغا دفنة الا بعد مقتـل برنيس وابنها فصرف بتلمايس والاسياويون عزيمتهم الى أن يثأروا بدمهما واتحد الجيشان تحت قيادة بتلمايس فتشفى من غيظه العادل بقتله لوذيقة وباستيلائه على سورية وقيليقية ثم عبر الفرات واستحوذ على كل مدن ما بين النهرين الى بابل ودجلة (ابيان في السوريين فصل ٦٥ ويوستينوس ك ٢٧ فصل ١ والقديس ايرونيموس في تفسير نبوة دانيال فصل ١١) ولولا ان ترغمه على العود الى مصر فتنـة

الالهين الاخوين

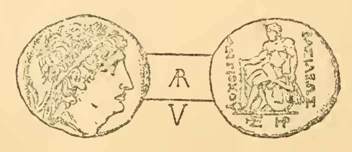


عد ٢ ٤١٢

قتل لوذيقة انطيوكس الثاني وامراته برنيس ثم مقتل لوذيقة واخذ سورية

لم يبلغ انطيوكس الثاني نعي حميه بتلمايس الثاني المذكور الا وطلق ابنته برنيس واسترد امرأته الاولى لوذيقة مع ابنائها وكانت لوذيقة موقنة بتقلبه وعدم ثباته على حال فخافت ان يطلقها ثانية ويعود الى برنيس ضرتها فيخسر ابناؤها حق الملك بمقتضى عهدته مع بتلمايس بان يخلفه ابناء برنيس لا ابناء لوذيقة فدست هذه سماً لانطيوكس قضى به سنة ٢٤٦ ق م (بلينك ٧ فصل ١٢ ويوسيفوس ك ١٧ فصل ١)

واليك مثالاً لسكته فترى على الوجه الاول راسه والتاج عليه وعلى الوجه الثاني صورة هرقل جالساً على صخرة مغطاة بجلد اسد وبيمناه مثال الظفر ويسراه ممتدة الى الصخرة وكتب على جانبيه باليونانيه باسيلاوس انطيوخس اي الملك انطيوكس



وانامت لوذيقة في فراشه رجلاً اسمه ارتمون يشبه الملك كل الشبه هيئة

من تاريخه (صفحة ١٨٩)

قال كثيرون من المؤرخين ان السبعين عالماً ترجموا اسفار العهد القديم كلها والصحيح الذي يعول عليه انهم لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وهي التوراة اولاً لان التقليد الصحيح ينبئنا بانهم لم يترجموا الا التوراة وان باقي الاسفار التي تشتمل عليها الترجمة السبعينية الان قد ترجمها غير اولئك العلماء والحقوها بترجمتهم للتوراة رغبةً في افادة اليهود الذين توفر عددهم تلك الايام في افريقية حتى كان في الاسكندرية حينئذٍ خمسا السكان من اليهود والثلاثة الاخماس من غيرهم ثم تيسيرًا لاتمام فرضهم بتلاوة هذه الاسفار وقد كان اكثرهم يجهل العبرانية او لا يحسن ادراكها قال القديس ايرونيموس (في تفسيره نبوة ميخا فصل ٢ عد ٩) « ان الظاهر من تقليدات يوسيفوس واليهود انهم (اي السبعين عالماً) لم يترجموا الا اسفار موسى الخمسة وقدموها لبتلمايس الملك »

ثانياً لان المحققين اثبتوا ان بين ترجمة التوراة وبين ترجمة غيرها من الاسفار في السبعينية اختلافاً في استعمال الالفاظ وتركيب الجمل والنسق وذلك مؤذن بان هذه الترجمات لم تكن كلها في زمن واحد ولم يترجمها مترجم واحد فترجمة التوراة كانت نحو سنة ٢٧٠ ق م وترجمة سائر الاسفار كانت على التعاقب فقال فم الذهب (مقالة ٥ في متى) ان الترجمة السبعينية كانت كلها كاملة سنة ٢٣٠ ق م وقال بعض المحققين انها لم تكمل كلها الا على عهد بتلمايس محب امه الذي ملك من سنة ١٨١ الى سنة ١٤٦

واليك مثالاً لسكة لبتلمايس الثاني فيلادلفوس فعلى الوجه الاول صورتا راسه وراس ارسينوا الثانية زوجه والتاج عليهما وفي الوجه الثاني صورتا راس ابيه وراس امه برنيس وقد كتب على الوجه الاول ثاون الفون اي

فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنـان وسبعون حبرًا قبل ولادة المسيح بقريب من ثلثمائة سنـة لبطلميوس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطلميوس واحد (اي بطلميوس الثاني) ... ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها ، ثم قال (في صفحة ٣٤) « لما مات الاسكندر ملك بعده بطلميوس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس محب اخيـه (ترجمة كلمة فيلادلفوس) وهو الذي نقلت له التوراة وغيرها من كتب الانبياء من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية...قال ابو عيسى ان بطلميوس الثاني محب اخيه المذكور لما تولى وجد جملة من الاسرى منهم نحو ثلاثين الف نفس من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم بالرجوع الى بلادهم ففرح بنو اسرائيـل بذلك واكثروا له من الدعاء والشكر وارسل رسولاً وهدايا الى بني اسرائيل المقيمين في القـدس وطلب منهم ان يرسلوا اليه عدة من علماء بني اسرائيل لنقـل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى امتثال امره ثم ان بني اسرائيل تزاحموا على الرواح اليه ... واختلفوا ثم اتفقوا على ان يبعثوا اليه من كل سبط من اسباطهم ستة نفر فبلغ عددهم اثنين وسبعين رجلاً فلما وصلوا الى بطلميوس المذكور احسن قراهم وصيرهم ستاً وثلاثين فرقة وخالف بين اسباطهم وامرهم فترجموا له ستاً وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطلميوس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافاً يعتد به وفرق بطلميوس النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثر لهم الصـلات وجهزهم الى بلدهم وسأله المذكورون بنسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون وعادوا بها الى بني اسرائيل ببيت المقدس فنسخـة التوراة المنقولة لبطلميوس حينئذٍ اصح نسخ التوراة واثبتها» هذا رأيه وكذا قال ابن خلدون في الجزء الثاني

مثواهم فترجموا له التوراة اي اسفار موسى الخمسة الى اليونانية في اثنين وسبعين يوماً في جزيرة فاروس (التي كانت عند مدخل مرفا الاسكندرية ثم الحقت باليابسة واقيمت فيها منارة) فاجزل جوائزه لهم وبعث هدايا ثمينة الى رئيس الاحبار فصدق العلماء اخبار ارستاي هذه ورووها عنه وقد افرد يوسيفوس الفصل الثاني من الكتاب الثاني عشر من تاريخ اليهود لتفصيل اخبار هذه الترجمة وللثناء على بتلمايس فيلادلفوس وروى فيلون الاسكندري والتلمود والقديس يوستينوس واكليمنضوس الاسكندري والقديس ايريناوس ان بتلمايس اقام كلاً من المترجمين في مخدع منفردًا فكانت ترجماتهم متطابقة وحسب القديس ايرونيموس هذا التفريق بين المترجمين من الاقاصيص لكنه لم ينبذ رسالة ارستاي بل اجمع العلماء على صحتها ولكن امترى في صحتها لويس فيفاس في صدر القرن السادس عشر وسكاليخر في اواخره وتابعهما بعدئذ على رأيهما كثير من اهل النقد زاعمين ان تلك الرسالة ليست لارستاي . قال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عدد ١٠٥) «وان كان لتلك الرسالة سمة الاقاصيص الا انه لا يخلو اصلها من الصحة ومن نبذها من المنتقدين نبذًا مطلقاً وزعم ان الترجمة اليونانية للتوراة وضعت خاصة لسد حاجة اليهود المقيمين في الاسكندرية فقد تجاوز حد الاعتدال كثيرًا فيمكن ان يظن ولا محالة ان اليهود حسنوا وبالغوا في ايراد اخبار عن هذه الترجمة ولكن لا يمكن البتة ان يقال انهم اختلقوا كل ذلك لان اسم الترجمة السبعينية نفسه الذي كان لهذه الترجمة من اقدم الدهر لا بد ان قد كان منشأه عن حدث وضعي»

ان المؤرخين العرب المسلمين متفقون على ان التوراة اليونانية عني بترجمتها بتلمايس الثاني قال ابو الفدا في المجلد الاول من تاريخه (صفحة ٥) « واما التوراة

بنت ليسيماك اكبرهم بتلمايس افرجات ملك بعده واصغرهم المسمى ليسيماك باسم خاله عصى اخاه فقتله والبنت هي برنيس التى زوجها بانطيوكس الثاني وكان لبتلمايس فيلادلفوس معائب ونقائص منها تفيه ديمتريوس فالر الفيلسوف الشهير وتسبيه بموته لانه اشار على ابيه عند مذاكرته في شان الخلافة بما يخالف مصلحة بتلمايس وان كان منطبقاً على الانصاف ومنها ان غناه الفاحش جره الى الاسراف والترف والعكوف على الملاذ كما يحدث عادة ومنها انه لم يكن شجاعاً ولا رجل حرب على انه كان له محامد ومآثر كثيرة منها محبته للعلم والعلماء ورغبته في تقديم الصنائع ورواج سوقها وكرمه وجوده على العلماء والشعراء حتى كان في وليجته كثير من مشاهيرهم وقد زاد كثيراً في عدد كتب المكتبة التي انشأها ابوه واقام كثيراً من المدارس والمنتديات العلمية ووسع نطاق التجارة في بلاده وعنى بنجاحها وتأمين طرقها واحسن معاملته للتجار الاجنبيين ليكثر ترددهم الى بلاده وذلك مما اسعد مملكته وانمى ثروتها ورفع سرادق الامن فيها وكان اساساً لنجاح مصر قروناً عديدة

ومما يعزى اليه من المآثر عنايته بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية فان كاتباً يونانياً اسمه ارستاي كان عاملاً عند بتلمايس فيلادلفوس كتب رسالة مطولة انبأنا بها ان هذا الملك اشار عليه ديمتريوس فالر رئيس مكتبته المار ذكره انفاً ان يجمل هذه المكتبة بترجمة لشريعة اليهود فصوب مشورته وكتب الى اليعازر رئيس احبار اليهود ان يرسل اليه رجالاً خبيرين بشريعة اليهود واهلاً لان يترجموها الى اليونانية وانفذ رسالته اليه بيد ارستاي المذكور واطلق لمئة وعشرين الفاً من اليهود المقيمين في مصر ان يعودوا الى مواطنهم فبعث اليه اليعازر اثنين وسبعين رجلاً من علماء اليهود ستة من كل سبط من اسباطهم الاثني عشر فترحب بتلمايس بهم واكرم

ويكون سلطانه عظيماً، ويريد بهذا سلوقوس نيكانور ملك سورية فان بتلمايس كان يلي مصر وليبيا والقيروان والعربية وفلسطين وسورية المجوفة وبعض الاعمال البحرية في اسيا الصغرى وقبرس وبعض الجزائر وبعض جزائر الارخبيل وبعض مدن بلاد اليونان منها قرنتية . لكن سلوقوس كان ملكه اكثر اتساعاً وسلطانه اكثر امتداداً لانه كان يلي كل ما كان في سورية الشمالية وجبل طورس الى نهر الهندوس في الهند واعمالاً في اسيا الصغرى وملك قبيل موته على تراسة ومكدونية ايضاً

واليك ما قال النبي فيما ذكرناه في العدد السابق في حرب انطيوكس وبتلمايس وعهدة الصلح بينهما واتيان بتلمايس بابنته ليزوجها بانطيوكس (عد٦) « وبعد انقضاء سنين يتعاهدان (اي انطيوكس وبتلمايس) وتأتي بنت ملك الجنوب الى ملك الشمال للمسالمة لكنها لا تملك قوة الذراع ولا يقوم نسلها وتسلم هي والذين اتوا بها وولدها ومن قواها في تلك الاوقات » وسترى تمام نبوة دانيال في هذه الفقرة الاخيرة لان انطيوكس طلق امرأته برنيس بنت بتلمايس ثم قتلتها ضرتها كما سيمر بك وحسبك ما مر دليلٌ على صحة تنزيل الاسفار المقدسة وشهادة الله لها اذ ينذر انبياؤه باحداث يستحيل على قوة بشرية ادراكها قبل قرون من وقوعها فتتم في اوقاتها بكل دقايقها وقرائن احوالها

﴿ عد ٤١١ ﴾

﴿ وفاة بتلمايس وما يعزى اليه من العناية بالترجمة السبعينية ﴾

لم يعش بتلمايس فيلادلفوس بعد عوده من سورية الى مصر الا سنتين وقضى نحبه سنة ٢٤٧ وله من العمر ثلاث وستون سنة ملك في ثماني وثلاثين سنة منها (على ما في قانون بتلمايس الفلكي) وترك ابنين وابنة ولدتهم له ارسينوا

عد ٤١٠

نبوة دانيال على ما ذكرنا من الاحداث

ان دانيال تنبأ بهذه الاحداث قبل وقوعها بثلاثة قرون ونيف نبوات بينة حتى تذرع الملحدون بوضوحها للتكذيب بانها كتبت في ايامه وقد ابنا فساد مدعاهم في عد ٣٥٣ واليك ما قال في الفصل الحادي عشر عد ٢ « ها ان ثلاثة ملوك يقومون من بعد في فارس » يريد بهولاء الملوك كورش الذي كان مالكاً عندما كتب دانيال وكمبيس ابنه ودارا ابن هيستسب « والرابع يستغني بغنى اوفر من الجميع وعند تقويه بغناه يثير الجميع على مملكة ياوان) اي مملكة اليونان ويريد بهذا الملك كيخسرو الذي حشد الجيش العرمرم وحارب اليونان كما مر ثم يقول النبي (عد ٣) « ويقوم ملك جبار يتسلط سلطاناً عظيماً ويفعل كيف يشاء » وليس من لا يتبادر الى فهمه دون تكلف ان المراد بالملك الجبار ذي السلطان العظيم انما هو اسكندر الكبير ويحققه كلامه التالي (عد ٤) « ومتى قام تنكسر مملكته وتقسم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه ولا في مثل سلطانه الذي تسلطه لان مملكته تمزق الى غير اولئك ايضاً » وقد رأيت ان مملكة اسكندر الفسيحة الارجاء قد قسمت بعد منازعات وخصومات الى اربع ممالك ولم يكن في احداها احد من اعقابه الا ابنه الصغير الذي كان له اسم ملك فقط قبل هذه القسمة وقام في هذه المملكة امراء من غير اعوانه انشأوا فيها ممالك مستقلة كالكابدوك وارمينيا وهرقلية على البصفر كما اشار النبي الى ذلك بقوله « تمزق الى غير اولئك ايضاً »

ثم يقول النبي (عد ٥) « ويتقوى ملك الجنوب » يريد بالجنوب ملك مصر لوقوعها في جنوبي اليهودية وبالشمال سورية لوقوعها في شماليها وبهذا الملك بتلمايس بن لاغوش « لكن احد هولاء الملوك يقوى على هذا ويتسلط

فقد انتشبت سنة ٢٥٥ ق م بين انطيوكس وبتلمايس حرب طالت مدتها ووخمت عاقبتها ولم يشهدها بتلمايس لنحافة صحته بل كان يكل امرها الى قادة جيشه واما انطيوكس فكان يرأس جيشه الذي جمعه من كل اصقاع ملكه في كل وقائعه ولم يتحفنا المؤرخون بتفصيل ما كان ولعله لانه لم تكن في هذه الحروب عائدة كبرى لاحد الفريقين او لم تكن فيها احداث مهمة وان طال زمانها على ان عاقبتها كانت سيئة على مملكة سورية لانه بينما كان انطيوكس متشاغلاً في حرب مصر نشأت مشاغب وثورات في الاعمال الشرقية من المملكة ولم يتمكن انطيوكس من تداركها عن قرب فعظمت وافضت الى انفصال البرتيين عن مملكة سورية واقامتهم رجلاً اسمه ارساس ملكاً عليهم وكذلك عصى تيودت والي بقطريان (في تركستان) وجعل نفسه ملكاً وحذا هذا الحذو سائر القبائل في تلك الاصقاع حتى خسر انطيوكس سنة ٢٥٠ وسنة ٢٤٩ كل الاقاليم الشرقية من مملكته ولم يبقَ له منها شيء في ما وراء دجلة

فهذه الشؤون بعثت انطيوكس على الاستفاقة ومصالحة بتلمايس ملك مصر فعقد الصلح بينهما سنة ٢٤٩ وكان من شرائطه ان يطلق انطيوكس لاوذيقة امرأته ويتزوج بيرنيس بنت بتلمايس وان يمنع ابنيه من امرأته الاولى من ارث الملك ويعهد بالتاج الملكي الى البنين الذين يرزقهم من ابنة بتلمايس وبعد التوقيع على العهدة طلق انطيوكس امرأته لاوذيقة وان كانت اخته لابيه وله منها ابنان واتي بتلمايس ببنته الى سلوقية عند مصب العاصي (السويدية) والتقاه انطيوكس اليها فزفت اليه برنيس بمعظم الاحتفاء على ان مثل هذه الزيجات المنعقدة لمآرب سياسية او مطامع سيئة قلما تخلو من الغائلة وسوء العاقبة

مئة وثمانين سنة ولما كان ولاة بابل من المكدونيين تعلم باروز اللغة اليونانية وارتحل اولاً الى جزيرة كوس مولد ابقراط وانشأ مدرسة يعلم فيها علم الهيئة

ثم انتقل الى اثينا فاكسبه علمه ارفع منزلة من الاكرام حتى اقاموا له تمثالاً وجعلوا له لساناً من ذهب وقد بلغ الينا يوسيفوس واوسابيوس شذرات من تاريخه جلت لنا الالتباس عن كثير من آيات العهد القديم وكانت ذات فائدة كبرى في معرفة ملوك بابل

وكان في ايامه ان بتلمايس ملك مصر اراد ان يحتكر لمملكته التجارة في البحر وكان ذلك للصوريين فكانوا يستأتون السلع بالبحر الاحمر الى ايلة وتقلها القوافل الى مرفا بين فلسطين ومصر فتشحن الى صور فبنى بتلمايس مدينة على الشاطي الغربي من البحر الاحمر وسماها برنيس (او برنيقة) باسم امه وكانت السلع تأتيها من الهند والعربية وفارس والحبشة وتنقلها القوافل الى النيل وتسير به الى اسكندريه فتشحن منها الى المغرب وتستأتي منه البضائع اليها فتحمل الى الافاق في المشرق وانشأ بتلمايس كثيرًا من السفن تمخر في البحر المتوسط والبحر الاحمر فكان هذا داعياً للتحاسد بين انطيوكس وبتلمايس وتلاه داعٍ اخر للقتال وهو ان ماغاس ملك ليبيا المار ذكره صالح بتلمايس ووعده ان يزوج بنته برنيس الوحيدة بابن بتلمايس البكر ويترك له مملكته مهرًا لها وادركت الوفاة ماغاس قبل إتمام وعده فهمّت امرأته اباميا اخت انطيوكس بان تخالف هذا الوعد فاستدعت ديمتريوس اخا ملك مكدونية واعدة بان تزوجه بنتها وتسلم اليه ملك ابيها فلبي دعوتها لكنه اسآ الى الوزراء وقادة الجيش فتحالفوا عليه واغتالوه على فراشه فاتت برنيس الى مصر وزفت الى ابن بتلمايس وانهزمت امها الى اخيها انطيوكس وطفقت تغريه بمحاربة بتلمايس ملك مصر وليس على دهاء النساء عسير

انطيوكس في ان يأخذ ماكان له من البلاد ويلحقه بمملكته فحشد الجيش وسار به فالتقاه اومان ابن اخي فيلاتر وخليفته مدافعاً عن ملكه فاستظهر اومان على انطيوكس المعتدي وشتت عسكره ولم يفقد شيئاً من املاكه بل زادها بانتصاره زيادة كبيرة وكان ذلك لسنة ٢٦٢ وعاد انطيوكس الى انطاكية مدحورًا فوجد احد ابنائه انشأ فتنة في مدة غيابه فقتله روى ذلك تروك بومباي وقال بعضهم وهو ارجح ان رواية تروك مغلوط فيها ثم سمى انطيوكس الاول ابنه الاخر ملكاً في حياته ودعاه باسمه انطيوكس وكان رزقه من ستراتونيس ابنة ديمتريوس التي كانت زوجة لابيه سلوقوس ثم زوجه اياها كما مر وعاش انطيوكس الاول بعد ذلك مدة قليلة وقضى سنة ٢٦١ في رواية وسنة ٢٦٠ في رواية اخري وذكر له بعضهم حروباً مع المكدونيين والغلاطيين وغيرهم لم نظفر بتفصيل احداثها

عد ٤٠٩

في انطيوكس الثاني وماكان في ايامه

ان انطيوكس هذا ابن انطيوكس الاول رقي منصة الملك سنة ٢٦٠ ولقب ثاوس اي الاله تمييزًا له عمن سمي بهذا الاسم من ملوك سورية وكان اول من لقبه بهذا الاسم اهل ميلات في اسيا الصغرى لانه انقذهم من جور والٍ اسمه تيمرك كان عصى بتلمايس فيلادلفوس ملك مصر (الذي كان له املاك في اسيا الصغرى) واستقل في ذلك الاقاليم وبغى وجار فلجأ اهل ميلات الى انطيوكس فظهر عليه وقتله فاحبوه كالالهة وسموه الهاً وهي عادة سيئة كثر التملق بها في تلك القرون وسمى اهل ازمير امه ستراتونيس آلهة ايضاً وكان بادوز المؤرخ البابلي الشهير في ايام هذا الملك لانه قدم له كتابه وقال بلين (ك ٧ فصل ٥٦) ان تاريخه كان ينطوي على مراقبات فلكية مدة اربع

الفصل الثالث

في انطيوكس الاول والثاني وسلوقوس الثاني والثالث ملوك سورية وما كان في ايامهم

عد ٤٠٨

في انطيوكس الاول

قد مرّ ان سلوقوس قبل حملته على ليسيماك تخلى لابنه انطيوكس عن بعض املاكه وبعد مقتله سنة ٢٨٠ استبد بالملك كله وسمي سوتراي المخلص لانه نجى مملكته من حملات الغال المشار اليهم انفاً ومن الاحداث المعروفة في ايامه انه زوج ابنته اباميا بماغاس والي ليبيا فثار ما غاس على بتلمايس فيلادلفوس ملك مصر مع انه كان اخاه لامه واستقل في ولايته بعد ان كانت خاضعة لمصر بل سولت له نفسه بان يثل عرش بتلمايس ويملك في مكانه وحشد جيشاً كبيراً وضرب اسكندريه واستحوذ عليها ولكن نشأت فتنة في بلاده بعثته على العود اليها فانتهز بتلمايس هذه الفرصة ولمّ شعث جنده وهبّ لمقاومته واستنجد ما غاس بحميه انطيوكس وتعاهدا ان يثب كل منهم على مصر من جهة ودرى بتلمايس بما اسراه فاشغل انطيوكس في الدفاع عن مدنه البحرية لانه ارسل اليها جنوداً يحتلون بعضها وينكلون بسكان بعضها فاضطر ان يلزم مملكته دون براح ورأى صهره ان لا طاقة له وحده على حرب بتلمايس وكسر جيشه في وقعة فرغب عن عزمه على الاستيلاء على مصر وكان ذلك لسنة ٢٦٤ ق م

وقد توفي في هذه الاثناء فيلاتر ملك برغام في اسيا الصغرى فطمع

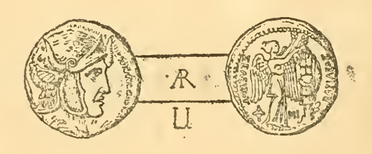
بن لوغوس تخلى عن ملكه سنة ٢٨٥ لابنه بتلمايس فيلادلفوس (تأويل الكلمة محب اخيه) ثم توفى سنة ٢٨٤ بعد ان ملك عشرين سنة سمى فيها ملكاً وتسع عشرة سنة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ولايته في مصر تسع وثلاثون سنة وكان عالماً محباً للعلماء الف كتاباً في ترجمة اسكندر لم يبلغ الينا ولكن اكثر القدماء من الثناء عليه وكان مثالاً للحكمة والعدل والشفقة وقد رفع مصر في مدة ملكه الى اعلى مقام بين الممالك الاخرى وكان يجانب الاسراف والعظمة ومما يذكر له في هذا الشان ان بعض اعوانه قال له يوماً ان الملك يلزمه غنى اكثر مما هو عليه فقال ان عظمة الملك الحقيقية ليست بان يكون غنياً بل بان يغني غيره وهو الذي اخذ في انشاء مكتبة اسكندرية الذائعة الصيت ثم زادها ابنه بتلمايس فيلادلفوس وبعض خلفائهما وقد استمرت فونيقي وسورية المجوفة والعربية وجزيرة قبرس خاضعة لمملكة مصر في ايامه

وهذا مثال سكة بتلمايس الاول ترى في وجهها الاول صورة رأسه مكللاً وفي الوجه الثاني صورة نسر كتب عليها بتلمايس سوتاروس



عند فراره اليه واصحبه معه في هذه الغزوة ناوياً ان يجلسه على عرش ابيه في مصر فابى خلقه الذميم الا الخيانة وغمط النعمة وقتل المحسن اليه غيلةً سنة ٢٨٠ ق م وقد ملك سلوقوس بعد ان سمي ملكاً في اثر وقعة ابسوس عشرين سنة وكان ملك قبل ذلك احدى عشر سنة اذا جعل بدء ملكه في السنة الثانية عشرة بعد وفاة اسكندر الكبير فجملة سني ملكه احدى وثلاثون سنة وكان حسن الاخلاق محباً العدل مستمسكاً بالدين لين العريكه شفوقاً يحبب الرعية به بحلمه

هذا مثال صورة سلوقوس الاول على سكته ففي الوجه الاول مثال راسه وعليه خوذة ذات قرنين واذن ثور وفي الوجه الثاني مثال الظفر قايماً متجهاً نحو اليمين رافعاً يديه على خوذة ودرع وترس وقد كتب على الصورة سلوقس باسيليوس اي الملك سلوقوس



واما جيرانوس الخائن فحسب اصدقاء ليسيماك انه قتل سلوقوس ثأراً بليسيماك فملكوه فيهم وكان يخشى اخته ارسينوا ارملة ليسيماك ويحذر منازعة ابنائها له فاكرهها على الزواج به على عادتهم القبيحة ثم قتل ابنيها ونفاها فسلط الله عليه الغال (وهم قبيلة اتت من الشمال فدوخت البلاد وتوطن السواد الاعظم منها في فرنسا فسميت غالية) واعمى بصيرته عن التحوط في المحاربة لهم فاخذوه اسيراً وقتلوه وكان في هذه الاثناء ان بتلمايس المعروف بسوتر

الوريث بعد وفاة ليسيماك واشتدت الضغائن بينهما واتى بتلمايس جيرانوس اخو بتلمايس فيلادفوس ملك مصر الى قصر ليسيماك وكانت ليسندرة شقيقة له فتوهمت ارسينوا انه اذا توفي ليسيماك قتلها جيرانوس واتبع بها بنيها اليماك اكاتوكل صهره وما انفكت تزعج ليسيماك الملك زوجها بشكواها اكاتوكل ووشايتها به انه يبدي موامرات على حياة ابيه واخذ تاجه حتى القى ابنه في السجن ثم قتله وفرت لسندرا واولادها واخوها جيرانوس واسكندر بن ليسيماك الاخر الى سلوقوس وحملوه على اعلان الحرب على ليسيماك وانحاز كثير من اعوان ليسيماك الى سلوقوس اشمئزازاً من غدره بابنه وكان سلوقوس ميالاً الى هذه الحرب طمعاً بتوسيع نطاق ملكه فعزم عليها راغباً

وقبل ان يزحف بجيشه على ليسيماك تخلى لابنه انطيوكس عن اعمال كثيرة من ملكه ولم يبقَ لنفسه الا الاعمال التي بين الفراتُ والبحر وزوجه ايضاً بامرأته ستراتونيس لانه ظهر له شغفه بها ثم سار في اسيا الصغرى فلم يلق معارضاً حتى انتهى الى سرد (في ولاية ازمير الان) فحاصرها وافتتحها وغنم خزائن ليسيماك التي كانت فيها فعبر ليسيماك الدردنل واتى آملاً ان يوقف سلوقوس عن تقدمه فانتشب القتال بينهما فاستظهر سلوقوس على ليسيماك وقتله واستحوذ على مملكته كلها وسر بانتصاره وبان يرى ايضاً نفسه قد بقي وحده في الحياة من قادة اسكندر وقد ظفر بالظافرين وهذا الانتصار قد اكسبه لقب نيكانور (ومعناه الظافر والمنتصر) الذي سمى نفسه ويسميه به المؤرخون تمييزاً له عن خلفائه الذين سموا سلوقوس وكان ذلك لسنة ٢٨١

على انه لم يعش بعد هذا الظفر الا ستة اشهر فانه مضى الى مكدونية ليضع يده على ما كان لليسيماك فيها ويقضي ما بقي من عمره في وطنه العزيز فحاف عليه جيرانوس بتلمايس الذي كان غمره بنعمه واحسانه واكرم مثواه

غنيمة فاخذ بعض اعمال من مملكة ليسيماك ذهب اكاتوكل بن ليسيماك لمقاومته وبعثه على الانهزام فاداه تطوافه الى ترسيس في قيليقية وارسل منها يشكو حالة عسره الى سلوقوس صهره طالباً امداده بما يقوم باوده واود من بقي معه من جنوده فرفق به سلوقوس اولاً وكتب الى عماله ان يقدموا له كلما يحتاج اليه ثم تذكر دهاءه وخاف ان يمكر به فعمد على اهلاكه وسار بجيشه اليه ففر ديمتريوس من وجهه وارسل اليه ان يبيحه العبور نحو المشرق ليقضي ما بقي له من الحياة مطمئناً فلم يركن سلوقوس الى صدق مقاله وضبط الطرق عليه اما ديمتريوس فالتجأ الى القوة وعبر تلك المخافر ودخل الى سورية فماودته شجاعته لكنه اصيب بمرض عضال فتركه بعض جنوده وهمّ بعد ابلاله من المرض ان يباغت سلوقوس فيقتله وفشا سر خديعته وضاقت به الحيل فعزم ان يفر الى سفنه فوجد المعابر مخفورة بتحرز فاختبأ في بعض الغابات الى ان الجأه الجوع ان يستسلم لسلوقوس فاخذه اسيراً سنة ٢٨٦ واقامه في مدينة في جوار اللاذقية تاركاً له فيها حريته فقضى ما بقي من عمره مستكناً متحملاً مصابه بصبر جميل متشاغلاً بالصيد واللعب سلواناً لنفسه ولكنه عكف على معاقرة الخمرة فاصابه مرض قضى به سنة ٢٨٣ بعد ان استمر اسيراً ثلث سنين ولم يكن له من العمر حينئذٍ الا اربع وخمسون سنة (بلوترك في ترجمة ديمتريوس)

عد ٤٠٧

محاربة سلوقوس ليسماك وقتله واغتيال سلوقوس

روى يوستينوس (ك١٧ف ١) وابيان (في تاريخ السوريين صفحة١٢٨) وغيرهما ان ليسيماك زوج ابنه اكاتوكل بليسندرة ابنة بتلمايس ثم تزوج هو باختها ارسينوا وكان له ابناء فعظمت الغيرة بين الاختين احتساباً لمن يكون

شيء من املاكه (بلوترك في ترجمة ديمتريوس)

قل ما وجد رجل مثل ديمتريوس كثر عليه اقبال الدنيا وادبارها فبعد ان امسى معدماً كما رأيت حدث ان قضى كسندر ملك مكدونية فتنازع ابناه انتيباتر واسكندر الملك وكانت امهما تفضل اسكندر الصغير فقتلها ابنها انتيباتر فاستنجد اسكندر ديمتريوس ليثأر من اخيه بدمها فلبى ديمتريوس دعوته على انه لم يبلغ مكدونية الا وكان بيروس ملك الابير اصلح الاخوين فالتقى اسكندر ديمتريوس بالترحاب وبلغه تبدل الحال وانه لم يعد في حاجة الى معاونته فامتعض ديمتريوس وكان اسكندر يكرم مثواه ويجامله وهو وجس من قوته ودهاه وبلغ ديمتريوس يوماً ان اسكندر يروم ابعاده عنه فعاجله بالقتل غيلة فهاج المكدونيون عليه اولاً لاقدامه على هذه الجريمة الفظيعة فاعتذر لهم ديمتريوس عن فعلته وجعلهم لمقتهم لانتيباتر (لاغتيال امه) يؤثرونه عليه فرضوا عنه وملكوه فيهم سنة ٢٩٤ ق م واستمر على منصة الملك في مكدونية سبع سنين واخذ سنة ٢٨٨ يعد العدد ويحشد الجيش ليسترجع ملك ابيه في اسيا فانضوى تحت رايته مئة الف جندي ونيف وجهز خمس مئة سفينة فجدد بتلمايس وليسيماك وسلوقوس محالفتهم عليه وانضم اليهم بيروس ملك الابير وقد كشف في اثينا عن صفيحة كتبت عليها خطوط مؤذنة بمعهدة بين بتلمايس واثينا والمورة واحزابهم غايتها المدافعة عن الحرية العامة ضد من يخربون بلاد اليونان وينقضون السنن والرسوم التي افترضها قدماؤهم وزحفت عساكر ليسيماك وبيروس الى مكدونية فافتتح بيروس بيريا (في مكدونية) حيث كانت نساء اكثر الجنود واولادهم فانشقوا عن ديمتريوس وحازبوا بيروس ونادوا به ملكاً على مكدونية فاضطر ديمتريوس ان ينهزم متنكراً بزي جندي ويعود الى بلاد اليونان حيث بقيت بعض المدن خاضعة له فترك ابنه انتيكون والياً عليها ومضى الى اسيا يتطلب

ديمتريوس بعضد اتخذه واتى بابنته واسطوله من بلاد اليونان الى سورية واحتل في طريقه بعض مدن قيليقية وكان بليسترك اخو كسندر ملك مكدونية يلي هذا الاقليم فمضى الى سلوقوس يشكو اليه امره معيباً عليه اتحاده مع ديمتريوس عدو سائر الملوك وعلم ديمتريوس فانقض على خزينة هذا الاقليم فاستلبها وعاد الى سفنه وسار الى سلوقوس فزف اليه بنته وعاد الى قيليقية فاستحوذ عليها ودرجت امرأته ديدامية وكان قد صالح بتلمايس بواسطة سلوقوس فتزوج بابنته وعظم شانه واستفحل امره اذ ملك قيليقية وكان قد بقي له من املاكه قبرس وصور وصيدا واسطول كبير وناهيك به عزة من اعتضاده بسلوقوس وبتلمايس

وانتبه سلوقوس الى ان تعظيمه شأن ديمتريوس وتقويته اياه وبال عليه فسأله ان يتخلى له عن قيليقية ويدفع اليه مبلغاً جزيلاً من المال فلم يجب سوله ورغب اليه سلوقوس ان يرد عليه صور وصيدا لانهما من مملكة سورية وهو ملكها فقال له لو ضويقت في حروب عديدة كحرب ابيسوس لما شريت صداقة سلوقوس بهذا الثمن الفاحش وهبَّ الى صور وصيدا وحصنهما تلافياً من اخذ سلوقوس لهما وبعد ان أمن على املاكه في اسيا مضى الى اثينا ينكل بها جزاءً على صنعهم القبيح به بدلاً من صنعه المعروف اليهم فحاصر مدينتهم وافتتحها واجتزأ بالتوبيخ لهم على قبح معاملتهم له واقام لهم حكاماً اجمعوا على استحسان توليتهم ثم مضى الى المورة وحارب ملكها وانتصر عليه وبلغه حينئذٍ اخبار شائعة ان ليسيماك اخذ كلما كان يتملكه في اسيا الصغرى وان بتلمايس اخذ قبرس وهو محاصر سلمينا حيث كانت امه وزوجته واولاده فاسرع في العود فوجد بتلمايس افتتح سلمينا ورد عليه اهله دون فداء لكنه اخذ بعد ذلك صور وصيدا واستحوذ سلوقوس على قيليقية فلم يبق لديمتريوس

سلوقوس واستمرت فلسطين الى عكا وسورية المجوفة تحت ولاية بتلمايس ملك مصر على ان مملكة سلوقوس كانت فسيحة الانحاء تشتمل على ما مرَّ ذكره من سورية وما بين النهرين ومملكة الفرس الى الهند ولكنها سميت مملكة سورية لان سلوقوس بنى انطاكية واقام فيها هو وخلفاؤه المعروفون بالسلوقيين نسبة اليه وسمى سلوقوس المدينة التي بناها انطاكية نسبة الى ابيه او ابنه انطيوكس لان كليهما سميا بهذا الاسم وكانت هذه المدينة عاصمة المشرق اعواماً متطاولة في مدة السلوقيين والقياصرة الرومانيين وكان انتيكون بنى على مقربة منها مدينة سماها انتيكونية فنقضها سلوقوس وبنى بانقاضها مدينة ونقل اليها سكان انتيكونية وبنى ايضاً سلوقية وسماها باسمه ومن قائل انها كانت على ضفة دجلة وهي سلوقية ما بين النهرين الان ومن قائل انها كانت عند مصب العاصي محل السويدية الان ومن قائل انه بني المدينتين على دجلة والعاصي وهو الاظهر وسماهما باسم واحد وبنى ايضاً اباميا على اسم امرأته ابنة ارتباس الفارسي وكانت على العاصي قريبة من حماه واللاذقية على اسم امه لوذيقه الى غيرها من المدن (سترابون ك ١٦ صفحة ٧٤٩)

اما ديمتريوس بن انتيكون فانهزم بعد وقعة ايبسوس الى افسس برجاله وفرسانه ثم سافر الى اثينا حيث كان ترك سفنه وماله وامرأته ديدامية املاً ان يرحب به اهلها لما صنعه اليهم من المعروف فارسلوا اليه وفداً يبلغه ان الشعب لا يقبل احداً من الملوك وانهم شيعوا امرأته بكرامة الى ماكارا (مدينة بين اثينا وقرنثية) فابدى لهم شكواه وعتابه وسأل ان يردوا عليه سفنه فردوها فسار بها ونزل على بعض املاك ليسيماك فاغنى رجاله بما غنم منها واشتد ساعده وكان ليسيماك عقد عهدة مع بتلمايس وتزوج بنته فوجس سلوقوس من هذه المعاهدة وصالح ديمتريوس وعاهده وتزوج ابنته ستراتونيس فسر

عديدة خلدت الذكرى لبسالة الفريقين وتجلدهما وثباتهما وانتهت هذه الحروب بمهدة صلح وقع الفريقان عليها . ومن شرائطهـا ان تبقى جمهورية رودس والرودسيون على حقوقهم وسلطتهم ولا يخضعون لدولة ايتها كانت وان المحالفة التي كانت بينهم وبين انتيكون تستمر ثابتة وبقوتها يلتزمون ان ينجدوه في كل حروبه الا اذا كانت الحرب مع بتلمايس وان الجمهورية تدفع لديمتريوس مئة رجل يختارهم ليكونوا بمنزلة رهينة على العمل بموجب المهدة وقالوا ان قبل ان يزايل ديمتريوس رودس اهدى اهلها جميع الات الحرب التي استعملها في حصار مدينتهم فباعوها بثلث مئة وزنة (تساوي مليون وست مئة وخمسين الف فرنك) واضافوا الى ثمنها مبلغاً آخر واصطنعوا بها تمثالاً للشمس في رودس كان احدى عجائب الدنيا السبع وكان صانعه شارس دي ليندوس وقضى في عمله اثنتي عشرة سنة وبعد ست وستين سنة من نصبه اسقطتـه زلزلة روى ذلك بلين (ك ٣٤ فصل ٧) وكان ذلك لسنة ٣٠٤

ثم انتهز بتلمايس فرصة غيبوبة انتيكون وابنه ديمتريوس عن سورية فحمل عليها واسترجع فونيقي واليهودية وسورية المجوفة ما عدا صور وصيدا لان انتيكون كان ترك فيهما عدداً غفيراً من المحافظين وحاصر بتلمايس صيـدا ولكن ورد عليه خبر لم يكن صحيحاً وهو ان انتيكون انتصر على عسـكر المتحدين وانه قادم لنجدة صيدا فاعطى اهلها هدنة خمسة اشهر وقفـل الى مصر (رواه ديودر الصقلي وهو اخر اخباره)

عد ٤٠٦

سلوقوس وديمتريوس في سورية

قد مرّ (عدد ٣٨٤) ان الملوك الاربعـة المتحدين بعد انتصارهم على انتيكون في وقعة ايبسوس اقتسموا مملكته فكانت سورية الشمالية من مملكة

برّاً والاسطول بحراً وانتهيا الى غزة وكان من رأي الربانيين ان ينتظر الاسطول مرور مغيب الثريا اذ تكثر عنده العواصف عادةً وكان رأى انتيكون ان يباغت بتلمايس قبل ان يستعد للدفاع وعمل برأيه فانه امر ديمتريوس ان يحتل عند احد مصاب النيل وجدَّ هو ان يفتح ممرّاً الى البلاد فثارت عواصف اضرت كثيراً باسطول ديمتريوس وابدى الحرس الذي اقامه بتلمايس على مصب النيل آيات البسالة في الدفاع فلم يمكنه من الاحتلال ولقي انتيكون عقبات ومصاعب لا يقوى عليها حتى قنط من دخول البلاد واخذ جنوده يأبقون لان بتلمايس ارسل منادين يذيعون باسمه على جنود عدوه عند استقائهم الماء ان كل جندي ابق فله منه منان (تساوي ١٨٣٣ فرنكاً) وكل ضابط ابق فله وزنة (تقدر ٥٥٠٠ فرنك) فكثر عدد الآبقين لا طمعاً بالمال فقط بل لانهم كانوا يؤثرون خدمة بتلمايس على خدمة انتيكون فان هذا كان امسى شيخاً صعب المراس متكبراً قاسياً وذاك كان لين العريكة طلق الوجه رقيقاً جواداً . ولما رأى انتيكون انه يستحيل عليه دخول مصر وعازته المؤن لجنوده وفشا فيهم المرض وكثر الاباق عاد الى سورية والخجل دثاره والكآبة شعاره وخسر في هذه الغزوة كثيراً من جنوده وسفائنه وكان ذلك لسنة ٣٠٥ واشتد ساعد بتلمايس وعظم بأسه ولم يعد احد يزاحمه بعد ذلك على ولاية مصر ولهذا جعل بتلمايس الفلكي اليوم السابع من تشرين الثاني السنة المذكورة بدأ لتاريخ سني البتلمايسين او البطالسة وهي التاسعة عشرة بعد وفاة اسكندر

وكان في رودس حكومة فوضوية شديدة البأس ميالة الى بتلمايس وكان ديمتريوس دعاهم لمحالفته في حرب قبرس فابوا كما مر فارسل انتيكون ابنه ديمتريوس لحربهم ليثأر منهم ومن بتلمايس ويزيد املاكه وقوته فمضى ديمتريوس اليها باسطول كبير وعسكر وافر فكانت بين ديمتريوس والروديين حروب

وباقي ادوات الحرب فالتهمتها النار وتسارع جيش ديمتريوس لاطفائها فلم يتيسر لهم الا وقاية قليل منها وتعطل اكثرها

واتي بتلمايس سريعاً من مصر بمئة وخمسين سفينة وكتب الى اخيه في سلامينا انه اذا التحم القتال واشتد اجيجه فليأخذ الستين سفينة التي عنده الى مرفا سلامينا ويضرب بها سفن ديمتريوس من ورائها وكان ديمتريوس احتاط بان ترك عشر سفائن تخفر المرفا الذي كان ضيقاً وصف جيشه حول المدينة وفي كل مكان مشرف على البحر وانقض بمئة وثمانين سفينة على اسطول بتلمايس فغرق بعض سفنه وكسر بعضها وغنم سبعين منها بما كان فيها ولم يبق لبتلمايس الا ثماني منها فر بها مدحوراً وبعد هذا الانتصار بحراً يئس مينيلاس من المدافعة واستسلم لديمتريوس هو وجنوده واهل المدينة واراد ديمتريوس ان يكافئ مرة اخرى بتلمايس على ما صنع اليه في حرب غزة فاطلق له اخاه مينيلاس وابنه لاونتيساك وارسلهما اليه بلا فدية مع اصدقائهما وخدامهم وامتعتهم وكان ذلك سنة ٣٠٦ وقد مرّ ان انتيكون سمى نفسه ملكاً باثر هذا الانتصار وسمى ابنه كذلك وقد اقام ديمتريوس تمثالاً من رخام ذكراً لانتصاره في جزيرة سامتراس ووجد هذا التمثال شانبواسو قنصل فرنسا في هذه الجزيرة سنة ١٨٦٣ ونقله الى متحف اللوفر وتوجد مسكوكات باسم ديمتريوس هذا يرى فيها صورة امرأة يعبر بها عن الانتصار قائمة على مقدم سفينة وبيدها اليمنى بوق تنفخ به وفي شمالها راية النصر ذكراً لانتصاره هذا (دورى مجلد ٣ صفحة ٣٨٧) وبلغت انتيكون اخبار انتصار ابنه فارتقص طرباً وهم ان يستثمر هذا الانتصار فحشد في سورية جيشاً لا يقل عن ميئتي الف رجل وكتب الى ابنه ليلتقيه ليضربا مصر وينتزعا ملك بتلمايس وكانا يحسبان انكساره في قبرس ميسراً الظفر به في مصر فكان غير ما حسبا . فقد سار الجيش

بعد اخذه سورية اتيناس احد قادة جيشه الى العرب النبطيين الذين كانوا يشنّون الغارة على سورية فيسلبون ويقتلون فنكل بهم واسترد بعض ما سلبوا لكنهم كمنوا له في طريقه فقتلوه وجماً من رجاله واسترجعوا السلب فحنق انتيكون منهم وبعث عليهم ابنه ديمتريوس فلم يتيسر له لحاقهم ولا الاستحواذ على بلادهم فعقد معهم عهدة من حيث كان وعاد الى ابيه فوجهه الى اثينا فحاصرها وافتتحها واقام فيها حكومة فوضوية كما مر

﴿ عد ٤٠٥ ﴾

﴿ اخذ ديمتريوس قبرس وحرب رودس واسترجاع بتلمايس بعض سورية ﴾

قد امر انتيكون ديمتريوس ان يسير باسطول كبير وجيش وافر ليأخذ جزيرة قبرس من يد بتلمايس فارسل وفداً يدعو اهل رودس الى محالفته فابوها وسار الى قبرس فاحتل ارضها وزحف بجيشه الى سلامينا عاصمتها فالتقاه مينيلاس اخو بتلمايس وتسعرت نار الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس وانهزم مينيلاس الى المدينة تاركاً في ساحة النزال الف قتيل وثلاثة آلاف اسير وكتب الى اخيه بتلمايس يخبره بما كان ويستعجله بنجدته واستأتى ديمتريوس من سورية كثيراً من الحديد والاخشاب والعملة الحاذقين لصنع الآلات اللازمة لحصار سلمينا واخترع حينئذٍ آلة سموها هاليبول ومعناها آخذة المدن وهي برج من خشب طوله من كل جهة ٧٥ قدماً وارتفاعه ١٥٠ مركب على عجلات يدنونه حين الحصار من الاسوار والرماة فيه ولما تكاملت عدده احتاط اسوار المدينة واخذ يرميها بمناجيقه والات حربه ودام الحصار اياماً الى ان فتح ثلمة كبرى في الاسوار ويئس المحاصرون من النجاة الا ان يخرجوا بوثبة شديدة على العدو وهم لا يوقنون بالظفر فركموا ليلاً كثيراً من الاخشاب اليابسة والمواد السريعة الالتهاب والقوها من اعلى الاسوار على المناجق والاته المذكورة

قائلاً ان ليس الغرض من الحرب بينهما المال بل الفخار فسر ديمتريوس بكرم بتلمايس وسأل الالهة ان يتيحوا له فرصة ليكافئه بمثله وتتبع بتلمايس ديمتريوس فاسترد المدن الساحلية ولما بلغ صور همَّ ادرونيك واليهـا من قبل انتيكون ان يقاومه معتمداً على اخلاص الصوريين لمولاه فخاب امله لان الاهالين والحرس اكرهوه على الاستسلام وخاف ان يقتله بتلمايس فكان ما لم يامل فان بتلمايس جامله واكرمه

على ان انكسار ديمتريوس لم يوهن عزيمتــه بل اخذ يحشد جنوداً في شمالي فونيقي ويحصن مدناً وسمع ابوه انتيكون بانتصار بتلمايس عليه فقال « انتصر بتلمايس على احداث فسيلاقي عما قليل حرب رجال » وكتب له ابنه يستأذنه باستئناف القتال مع بتلمايس فشجعه عليه وسيَّر بتلمايس شيل احد قواده بجيش جرار يتتبع آثار ديمتريوس ليطرده من سورية فادركه في طرابلس (على ما يظن) او في شماليها وانتشبت الحرب بينهما فاستظهر ديمتريوس على شيل وشتت عسكره واخذه اسيراً مع ستة آلاف من جنوده فغنم بامتعتــه وذخائره ولم يكن سروره بظفره اكثر منه بسنوح الفرصة له ليكافئ بتلمايس على كرمه السابق له فانه رد عليه قائد جيشه واصدقاءه وامتعة جنده وتقادم نفيسة وبلغ انتيكون خبر انتصار ابنه فاسرع من فريجيا الى سورية ولما لقي ابنه عانقه وفاضت مدامعه طرباً ورأى بتلمايس ان ليس في مقدوره ان يحارب انتيكون فآثر العود الى مصر على القتال وهدم قلاع عكا ويافا والسامرة وغزة واخذ كل ما وصلت اليه يده من ثروة الاهلين وجماً غفيراً منهم او هم لحقوا به راضين على ما روى يوسيفوس (لـ ١٢ في تاريخ اليهود فصل ١) وعادت فونيقي وفلسطين وسورية المجوفة الى ولاية انتيكون وكان ذلك سنة ٣١١ (ديودر لـ ١٩ صفحة ٧٢٩) واستمرت قبرس في يد بتلمايس ثم سير انتيكون

وقوت فاضطر اهلها الى الاستسلام وطلب الجنود الذين اقامهم بتلمايس فيها الامان ليخرجوا منها بامتعتهم فاعطوه وشرط اهل المدينة المحافظة على دمهم ومالهم فعمل بشرطهم ذلك ناطق بان جنود انتيكون كانوا رأوا شدة بأس اهل مدينة صور ومناعة مدينتهم وصعوبة فتحها فتساهلوا لهم مع ان اسكندر كان دمر صور قبل تسع عشرة سنة فقط فانبعثت من رقادها وعادت الى قوتها في هذا الوقت الوجيز كل هذا نتيجة جد اهلها في الاتجار والصناعة وقد كانت حينئذٍ قطب التجارة بين المشرق والمغرب

اما بتلمايس فسار باسطوله الى جزيرة قبرس واخضع ولاتها له ومنهم نيكوكاس ملك بافوس (الباف) الا ان هذا الملك انحاز بعد سنة او سنتين الى انتيكون وحالفه خفية ودرى بتلمايس خيانته فامر بعض عماله في الجزيرة بقتله فلم يقتلوه بنفسهم بل حملوه على ان ينتحر مزينين له انه خير له من قتلهم اياه فانتحر وكان بتلمايس امر عماله ان لا يمسوا الملكة والاميرات بضر فلم يتيسر لهم منعهن عن الضرر بانفسهن لان الملكة قتلت بناتها بيدها وحرضت سلفاتها على الانتحار ثم انتحرت هي ولما رأى اخوة الملك ما كان القوا النار في زوايا القصر الاربع فاحترقوا به هذا ما رواه ديودر الصقلي (ك٢٠ صفحة ٧٦١) والعهدة عليه اما ديمتريوس بن انتيكون فانتهى بجيشه الى غزة فكانت هناك وقعة ارتعدت لها الفرائص بين جيش ديمتريوس وجيش بتلمايس وسلوقوس (الذي كان فر الى مصر كما مر) وانجلى القتال عن خمسة آلاف قتيل وثمانية الاف اسير من جيش ديمتريوس واخذت خيله وخيامه وماله وامتعته وعاد هو الى اشدود ثم الى طرابلس تاركاً لبتلمايس فونيقي وفلسطين وسورية المجوفة وسأل بتلمايس قبل قيامه من اشدود ان يرخص له بدفن قتلاه فانكر عليه سؤله الا انه رد عليه خيامه وامتعته واصدقاءه وخدامه دون فداء

بناية القسوة واخذ منها اكثر من مئة الف اسير الى مصر على انه لما تذكر بسالتهم وحفظهم العهد لواليهم وحكامهم غيرَّ ظنه ووثق بهم واختار منهم لخدمته ثلاثين الف رجل وعهد اليهم في حراسة القلاع المهمة في ممالكته

☙ عد ٤٠٤ ❧

☙ انتزاع انتيكون سوريه من يد بتلمايس ❧

قد مر ان بتولمايس وكسندر وليسيماك وسلوقوس تحالفوا على انتيكون وحاربوه سنة ٣١٥ واخذوا منه قبرس التي كان استحوذ عليها ففي سنة ٣١٤ حشد جيشاً كبيرًا وسار به الى سورية قاصدًا ان يثأر من بتلمايس بانتزاعها من يده وان يأخذ سفن سورية وفونيقي لحاجته الشديدة الى اسطول في محاربة المتحالفين اذ لم يكن يطمع بفوز عليهم ان لم تكن في يده فُرَض سورية وفونيقي وعدد كافٍ من السفن ودرى بتلمايس ما اضمر انتيكون فاخذ الى مصر كل ما وجد من السفن في مدن فونيقي واستحاط في تقوية هذه المدن بتكثير الحامية فيها فلقى انتيكون مرّ العنا في فتح صور ويافا وغزة ولم يفتتح صورًا الا بعد حصارها خمسة عشر شهرا وجدّ في اصطناع السفن في جبيل وطرابلس كما مر مشغلاً الوفاً من الرجال في قطع الاشجار من جبل لبنان وفي نقلها وبناء السفن حتى بنى في سنة واحدة اسطولاً كبيرًا واستأتى سفناً اخرى من قبرس ورودس وغيرهما من الجزر المحالفة له حتى عاد يؤمل السيادة في البحر واخص ما حمله على ذلك تهويل سلوقوس عليه بمئة سفينة اعاره اياها بتلمايس ليروع جنود انتيكون ويضعف قلوب حلفائه

وبينما كان انتيكون متشاغلاً في فونيقي بلغه ان جيش كسندر استحوذ على محال عديدة في اسيا الصغرى فاسرع اليها بفريق من جنده وترك الباقي تحت امرة ابنه ديمتريوس وضايق اسطول انتيكون صور مانعًا عنها كل مدد

الى عكا مضافة الى مصر وما يليهـا وبقي كسندر في مملكته وما يسترده من بلاد اليونان واخذ صقلية لاخيه . فاصبحت الممالك اربعاً كما تنبأ دانيال وقد طرأ عليها بعض التغيير كما سترى

عد ٤٠٣

في ولاية لاوميدون في سورية وانتزاع بتلمايس لها من يده

بعد ان انبأنا في المدد السابق ما كان من كبراء دولة اسكندر رغبـة في توفير الفوائد ورعاية لمساق التاريخ وتيسيرًا لادراكه تحتم علينا العود الى جل غرضنا وهو تاريخ سورية فقد رأيت ان كبراء دولة اسكندر بعد اقرارهم بالملك لاريداي اخي اسكندر ولابنه اقتسموا اقاليم المملكة بينهم واصاب لاوميدون سورية ولما اشتدت الحرب بين انتيكون واومان رأى بتلمايس والي مصر ان ضم اليهودية وفونيقي وجزيرة قبرس الى مملكته ضربة لازب وقاية لمصر من مهاجمة عدو له وطمعاً بتوسيع نطاق ولايتـه فسير نيكانور الى سورية بجيش برًا وسار هو باسطول يدوخ مدنها البحرية فاستظهر نيكانور على لاوميدون واخذه اسيرًا وافتتح بتلمايس المدن الساحليـة واصبحت سورية طوع يديه فسآ نجاحه السريع اقرانه على ان انتيباتر كان بعيدًا في مكدونية فلم يبدِ حراكاً وانتيكون كان مشتغـلاً بحرب اومان فلم يعترض هذه الزيادة على املاك بتلمايس

وقد انبأنا يوسيفوس (ك ١٢ فصل١ من تاريخ اليهود) ان اليهود زعوا الامانة لملكهم لاوميدون مبرةً ليمينهم على الطاعة له نقاوموا بتلمايس فشخص الى اليهودية بجيشه وحاصر اورشليم زمانا طويلاً فلم يتيسر لهم فتحهـا الى ان درى بان اليهود يحترمون يوم السبت فلا يأتون فيه عملاً فهاجم المدينة في يوم سبت وقعد اليهود عن الدفاع فافتتح المدينة وعامل اهلهـا وسائر اليهود اولاً

كسندر بواسطة بوليسبركون نفسه سنة ٣٠٩ وقتل انتيكون قلوبطرة اخت اسكندر ارملة ملك الابير لان بتلمايس استدعاها من سرد اليه آملاً ان زواجه بها يزيد في عدد محازبيه فارسل انتيكون فقتلها سرًا سنة ٣٠٨ وعاد يعاقب النساء اللائي تسببن في قتلها وعليه فلم تكن العهدة الا هدنة دامت قليلاً وعاد هولاء الولاة الى القتال حتى حاصر ديمتريوس ابن انتيكون اثينا وفتحها واقام فيها حكومة جمهورية واتي باسطول يحارب بتلمايس فانتصر عليه في وقعة بحرية شهيرة اخذ بها سلامينا في قبرس واستولى على الجزيرة كلها وحينئذٍ سمي انتيكون نفسه ملكاً وسمي ابنه كذلك واقتدى به باقي الولاة فسمي بتلمايس ملكاً في مصر وكسندر ملكاً في مكدونية وليسيماك ملكاً في تراسة واخيرًا تحالف كسندر وبتلمايس وليسيماك وسلوقوس على انتيكون سنة ٣٠٢ واجتاز ليسيماك ملك تراسة الى اسيا الصغرى فاخضع فريجيا وليديا وغيرهما في شمالها وزحف بتلمايس الى فلسطين وفونيقي وسورية المجوفة فاستحوذ عليهما ما عدا صور وصيدا فانه بقي محاصرًا لهما ومشى سلوقوس بجيشه على اعمال اسيا الصغرى الشرقية فدخلها ظافرًا وانتشب القتال بين ديمتريوس بن انتيكون وكسندر في تساليا ولما رأى انتيكون المضايقة له من كل جهة استدعى ابنه من بلاد اليونان فكانت في ايبسوس فريجيا سنة ٣٠١ وقعة هائلة بين جيوش الملوك المتحدين وبين جيش انتيكون وابنه ديمتريوس كانت الفاصلة لان انتيكون وقع قتيلاً وابنه ديمتريوس انهزم بخمسة آلاف راجل واربعة آلاف فارس وتشتت شمل باقي جيشهما وسنأتي على باقي اخبار انتيكون وابنه في الاعداد التالية

واقتسم الملوك الظافرون المملكة فاصاب ليسيماك اسيا الصغرى الى جبل طورس مضافة الى تراسة واصاب سلوقوس سورية الشمالية وما بين النهرين وما في شرقيهما الى الهند واصاب بتلمايس اليهودية وفونيقي اي سورية الجنوبية

في بلاد اليونان وتراسة واسيا الصغرى ولم تأتِ بعاقبة فاصلة ولكن في سنة ٣١٢ عهد انتيكون الى ابنه ديمتريوس ان يمنع المصريين عن الدخول الى سورية فكسر بتلمايس وسلوقوس جيشه عند غزة وتقهقر ديمتريوس الى اشدود ثم قام منها الى طرابلس واسرع سلوقوس بالعود الى ولايته في بابل وسمع انتيكون بانكسار جيش ابنه عند غزة فهب لنجدته بعسكر كبير فلم يجسر بتلمايس ان ينازله بل عاد الى مصر واستمرت سورية بحوزة انتيكون ولم يكن من هذه الوقائع مدة اربع سنين ما يفصل الخلاف وكسب انتيكون الولاية على سورية المجوفة واليهودية وفونيقي وحفظ املاكه وتعب الفريقان فرميا السلاح وعقدا عهدة سنة ٣١١ من شرائطها ان يبقى حكم مكدونية لكسندر الى ان يبلغ اسكندر اكوس ابن اسكندر الكبير رشده وان يستمر انتيكون على ولاية اسيا الصغرى وسورية وليسيماك على تراسة وبتلمايس على مصر وما يليها مع قبرس ورودس واما سلوقوس فلم يؤت بذكره لانه كان يظن انه منهزم مع انه كان قد عاد الى بابل وقبله اهلها بعظم الاحتفاء وتألب اليه عدد غفير فانتصر على اعوان انتيكون واستفحل امره في بابل وسائر الولايات التي في شرقي الفرات ومن سنة عوده الى بابل التي هي سنة ٣١١ يبتدي تاريخ السلوقيين الذي يسميه بعضهم تاريخ اسكندر وكان يؤرخ به النصارى وغيرهم قديماً وهو المسمى في سفري المكابيين تاريخ دولة اليونان على ان السوريين واليونان يقولون ان السنة الاولى منه تبتدي في الخريف سنة ٣١٢ وتنتهي في الخريف سنة ٣١١ واما اليهود فيحسبون الاولى منه تبتدي في الربيع سنة ٣١٢ وتنتهي في الربيع سنة ٣١١ والمعول على الاول . على ان هذه العهدة لم تبطل المطامع ولم تفصل الخلاف وكانت وبالاً على من بقي من اسرة اسكندر لان كسندر قتل اسكندر اكوس وامه ركسان اما بالسم او بالسيف خلافاً لما شرط في العهدة ولم يبق من ذرية اسكندر الكبير الا ابنه هرقل وامه برسين فقتلهما

في حربها ان تستسلم فوعدها كسندر ان يبقي على حياتها وهيج اهل من قتلتهم للدعوى عليها وارسل يقول لها سرًا ان تفر بحرًا قاصدًا تغريقها فقالت انها توثر ان تحاكم فانفذ ميئتي جندي ليقتلوها فلبست ملابسها الملكية واتكأت على نديمتين لها فهابها الجنود ولم يمدد احدٌ اليها يدًا فانفذ اليها كسندر اهل من قتلتهم فقتلوها سنة ٣١٦ وكان كسندر يرغب في ان يقتل ركسان وابنها الملك فلم يتهيأ له ذلك يومئذٍ وتزوج بتسالونيس اخت اسكندر الكبير رغبة في اكثار محازبيه ومريديه ليكون خليفة لاسكندر

فاستفحل امر كسندر في مكدونية وبلاد اليونان واشتدت شوكة انتيكون في اسيا وفر سلوقوس والي بابل من وجهه الى بتلمايس في مصر وكان اسكندر الملقب باكوس وامه ركسان كاسيرين في مكدونيـة فسوات نفس انتيكون له ان يكون خلفًا لاسكندر الكبير وان يخضع بلاد اليونان ايضًا محتجاً بان ينتصر لابن اسكندر فنهض لمقاومته بتلمايس والي مصر وكسندر والي مكدونية وليسيماك والي تراسة واراد انتيكون ان يفصل بينهم فأخذ يصطنع سفناً في صيدا وجبيل واطرابلس وفي سقلية ورودس وزحف بجيشه الى صور فحاصرها مقاوماً بتلمايس وحالف الاتوليين (قبيلة من بلاد اليونان) لمناصبة كسندر وارسل اليها اسكندر بن بوليسبركون مدبر الملك قبلاً ومعه الف وزنة ليستأجر جنودًا بها ويغري اليونان على خلع كسندر لقتله ام ملكهم واسره ابنه وامه ويعدهم بالحرية وقاوم ليسيماك بانجاده عدوًا له وانتشبت الحرب سنـة ٣١٥ فلم ينجح انتيكون هذه السنة بل انكسرت جنوده في حرب بحرية واخذ بتلمايس منـه جزيرة قبرس وكذلك استظهر كسندر على احلافه في بلاد اليونان وعلى اسكندر بن بوليسبركون وفي سنة ٣١٤ حاز انتيكون بعض الظفر وافتتح صور بعد حصارها خمسـة عشر شهرًا وفي سنة ٣١٣ كانت لهم حروب ايضاً

انتيباتر رئيساً على فرق الحرس ولم يتخذ برديكاس ولاية اقليم بل اتخذ قيادة الجيش في اسيا والوصاية على الملكين والسلطان المطلق بحجة خاتم اسكندر الذي استمر في يده . على ان هذا التقسيم كان منبئاً لمنازعات وحروب هائلة لان كلاً من هولاء الولاة كان يدعى الاستقلال ويريد ان يحرز السلطة السامية على الاخرين على انهم حرمة لاسكندر لم يسم احد نفسه ملكاً في حياة اخيه وابنيه اللذين ملكوها . وقتلت ركسان ضرتها ساتيرا امرأة اسكندر الاخيرة بنت دارا واختها دريباتيس ارملة افستيون وتحالف برديكاس واومان والي الكبادرك على محاربة بتلمايس والي مصر وكراتر وانتيباتر والي مكدونية وانتيكون والي بمفيليا وفريجيا واتي برديكاس الى مصر ماراً بدمشق لمحاربة بتلمايس فقتله بعض جنده غيلة في مصر بعد ان انتصر بتلمايس عليه سنة ٣٢١ فاقيم انديباتر مكانه في تدبير الملك واقام على الجيش الاسياوي انتيكون حليفه وامره بإلحاق اومان حليف برديكاس وكانت بينهما حرب هائلة انتهت بان قبض انتيكون على اومان وسجنه ثم قتله سنة ٣١٥ فاندك ركن قوى الاسرة الملكية على ان انتيباتر ادركته الوفاة سنة ٣١٣ ولما احتضر اوصى ان يخلفه بوليسبركون في تدبير الملك والولاية على مكدونية موثراً له على ابنه كسندر حباً بخير المملكة وجعل ابنه ثانياً له فاستدعى بوليسبركون اولمبيا ام اسكندر الكبير فاستحوذت عليه واصبحت قطب مدار الاعمال فقتلت سنة ٣١٧ اريداي الملك بعد ان ملك اسماً ست سنين واربعة اشهر واتبعت به امرأته وواحد ابناء انتيباتر ومئة رجل من اصدقاء كسندر بن انتيباتر الذي اخذ الوجاهة على بوليسبركون فهب كسندر من المورة الى مكدونية ليثأر من اولمبيا فتحصنت في قلعة مع ركسان والملك ابنها آملة ان يدفع عنها بوليسبركون مدبر الملك فخاب املها لان الجنود انحازوا الى كسندر فدافعت الى ان الجأها الجوع والمرض

برسين وخالفهما بتلمايس فقال ليس من شيمة المكدونيين ان يخضعوا لابن برسين او ابن ركسان بل الاولى ترك العرش فارغاً وان يعهد بولايته الى من كانوا من اصحاب مشورة الملك فحسن كلامه في اعين كبراء الدولة واستأ منه الجنود فلم يعولوا عليه بل ثبت بينهم ان يعهد في تدبير المملكة الى برديكاس والى ليوناس في اسيا والى انتيباتر وكراتر في اوربا الى ان تلد ركسان ابناً . وكان ملياكر عدوًّا لبرديكاس فاثار عليه الجنود الرجالة غيرة من الفرسان الذين كانوا يحازبون برديكاس وزين لهم اختيار اريداي اخا اسكندر لابيه لخلو عروقه من الدم البربري فاختاروه على عدم كفايته وخمول ذكره واتوا به الى ردهة الاجتماع فابي كبراء الدولة قبوله فهددهم الجنود واجلسوه على العرش فانتشب القتال بين الفريقين وجرح بعض وحال بعض الكبراء بين المتماركين وخاف برديكاس فخرج من بابل وتبعه الفرسان على ان تعاظم الخطر دعاهم للائتلاف فعاد برديكاس والفرسان الى بابل وقر رأيهم ان يشاطر اريداي ابن ركسان (ان ولدت ذكرًا) الملك وان انتيباتر يتسلط في اوربا وكراتر يدبر الامور بامر اريداي وبرديكاس يكون في منزلة الوزير الاول ومليا كر نائباً له ولم يمر زمن الا وقتل برديكاس مليا كر

ثم ولدت ركسان ابناً سموه اسكندر واقروا له بالملك مع اريداي ولم يكن لكليهما الا اسم ملك لان الاول طفل والثاني غير كفء وكانت الولاية لكبراء الدولة وقادة الجند واقتسموا اقاليم المملكة بينهم فكان ليسماك في تراسة وما جاورها وانتيباتر وكراتر في مكدونية وبلاد اليونان وبتلمايس في مصر وما فتحه اسكندر في افريقية ولاوميذون في سورية وفونيقي وغيرهم في غيرها من الاقاليم والاعمال وتركوا في اكثر اسيا الشمالية الولاة الذين اقامهم اسكندر وكان سلوقوس بن انطيوكس رئيساً على الفرسان المتحدين وكسندر بن

كوينتوس كورس قال (في الكتاب ١٠ فصل ٥) ظن بعضهم ان اقاليم المملكة قسمت بحسب وصية اسكندر وعلى ما وجدنا ان هذا الخبر المتفاض على السنة الناس لا صحة له وان ذكره بعض المؤرخين ، على اننا لا نرى وجهاً لايثار شهادة مؤرخ لاتيني على شهادة كاتب شرقي اقدم منه لم يأتِ بذكر وصيته بل ان المؤرخ اللاتيني صرح ان هذا الخبر مستفاض على الالسنة وذكره بعض المؤرخين وقد حقق هربولت (في المكتبة الشرقية صفحة ٣١٨) وموسى خوران (في تاريخ الارمن مجلد ٢ صفحة ١١) ويوحنا ملالاس (في تاريخه صفحة ١٩٥) ان التقليد بتقسيم اسكندر ملكه على اعوانه مستفاض كثيراً في المشرق . هذا وان الروايات القديمة يخالف بعضها بعضاً في موت اسكندر وفي تعيين من يخلفه فروى اريان وكينتوس كورس انه جعل الخلافة للارشد منهم وروى ديودر الصقلي ويوستينوس انه دفع خاتمه لبرديكاس ففي هذا الخلاف لا يحق لاحد ان يدعي بان كاتب سفر المكابيين لم يورد الصحيح فضلاً عن ان هذا الكاتب لم يقل ان اسكندر قسم ملكه على اعوانه ورقاهم المقام الملكي بل صرح بالعكس انه لم يلبس احد منهم التاج اي لم يملك الا بعد وفاته وعليه فيمكن ان يكون تحرير معنى الآية ان اسكندر نصب على كلٍ من الاقاليم واحداً من اعوانه ليتولاه باسمه (فيكورو في الموجز الكتابي عد ٥٦٣) اما المورخون القدماء المشار اليهم فرووا ان كبراء دولة اسكندر اجتمعوا بعد موته يتداولون في من يخلفه في الملك وان برديكاس دخل عليهم وبيده خاتم الملك فوضعه على العرش المنصوب في ردهة الاجتماع وكانت ركسان الملكة حبلى في الشهر الثامن فقال يلزم ان نختار رئيساً يمتثل الجميع امره الى ان تلد ركسان وكان يامل اصابة الانتخاب له فخالفه نيارك (صهر برسين زوج اختها) وكانت برسين زوجة اسكندر الاخرى ولدت ابناً فقال ان الخليفة ولد وهو هرقل ابن

ولد في نحو ٤٨ ق م في كتابه تراجم المشاهير لا سيما ترجمة اسكندر ثم ديودر الصقلي وقد ولد في القرن الاول قبل المسيح في كتابه الموسوم بالمكتبة التاريخية وكانت اربعين كتاباً والباقي منها ١٥ كتاباً ويوستينوس قد ولد في مبادي القرن الثاني في كتاب تاريخه ثم كوينتوس كرس ويظن انه كان في القرن الاول للمسيح في كتابه تاريخ اسكندر وغيرهم وقد اعتمدنا في ذلك رواية رولان في تاريخ الفرس واليونان وفيكتور دروي في تاريخ بلاد اليونان

الفصل الثاني

في انقسام ملك اسكندر وفي خلفائه الاولين في سورية

عد ٢٠٤

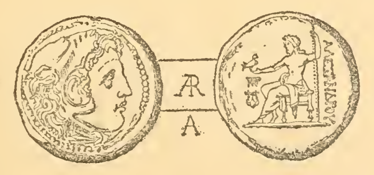
في ما كان من كبراء دولة اسكندر بعد وفاته

جاء في سفر المكابيين الاول (فصل ١ عد٦ وما يليه) بعد ما اوردناه انفاً . وبعد ذلك انطرح (اسكندر) على فراشه واحس من نفسه بالموت . فدعا عبيده الكبراء الذين نشأوا معه منذ الصباء فقسم مملكته بينهم في حياته وكان ملك اسكندر اثنتي عشرة سنة ومات . فتملك عبيده كل واحد في مكانه ولبس كل منهم التاج بعد وفاته . قد اكثر الملحدون من التنديد بقول الكتاب ان اسكندر قسم في حياته مملكته بين كبراء دولته مستمسكين بان هذا التقسيم في حياة اسكندر لا اثر له في كتب المؤرخين القدماء وبان احدهم

اسكندر باني مدينتهم لكن منشأ ذلك تقليد لا شاهد صدق له والمعلوم الان من الخطوط المنقوشة عليه انه تابوت اميرتاي احد ملوك الدولة الثامنة والعشرين في مصر وكان حاكماً فيها في نحو سنة ٤٠٠ ق م

وقد كان دانيال تنبأ على اسكندر ومملكة اليونان مشيرًا الى ذلك (في ف ٢ عد ٣٢ و٣٩) بان بطن التمثال الذي رآه بختنصر من نحاس كناية عن مملكته وشبهه (في ف ٧ عد ٦) بنمر له اربعة اجنحة ثم بتيس معز له قرن عجيب كسر قرني الكبش (ف ٨ ع ١٥) ثم قال فيه (ف ١١ عد ٣) « ويقوم ملك جبار يتسلط سلطاناً عظيماً ويفعل كيف شآ ومتى قام (وفي رواية متى قبض عليه) تنكسر مملكته وتنقسم الى اربع رياح السماء ولا تكون لعقبه » وقد وصفه صاحب سفر المكابيين الاول (ف١) وصفاً مجملاً مبيناً انه اوقع بدارا واثار حروباً كثيرة وفتح حصوناً متعددة وقتل ملوك الارض واجتاز الى اقاصي الارض وسلب غنائم جمهور من الامم فسكتت الارض بين يديه

ودونك مثالاً لسكة اسكندر الكبير ترى في الوجه الاول منها صورته ملتفاً راسه بقطعة من جلد اسد وفي الوجه الثاني صورة المشتري جالسا على كرسي وعلى يمناه نسر وبيسراه صولجانه وقد كتب وراءه كلمة اسكندرس



ان كل ما رويناه من تاريخ هذا الغازي مأخوذ عن اريان وقد ولد نحو سنة ١٠٥ ق م في كتابه غزوات اسكندر وعن بلوترك الفيلسوف اليوناني وقد

وقال آخر كم اماتت هذه النفس لئلا تموت وقد ماتت وقال آخر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تأمرني ان لا ابعد عنك فاليوم لا اقدر على الدنو منك وقال اخر يا من ضاقت عليه الارض طولاً وعرضاً ليت شعري كيف حالك بما احتوى عليك منها وقال آخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى وقال آخر ان دنيا يكون هذا في آخرها فالزهد اولى ان يكون في اولها وقالت امه حين بلغها خبر موته لئن فقدت من ابني امره لم يفقد من قلبي ذكره

وعامة المؤرخين تسميه ذا القرنين كناية عن القوة والبطش ولكن قال ابو الفدا في التاريخ « قد استفاض على السنة الناس ان لقب اسكندر المذكور ذو القرنين وهو ايضاً غلط فان لفظة ذو عربية محض وذو القرنين (المذكور في القرآن) من القاب العرب ملوك اليمن ... وذو القرنين الصعب بن الرائش ... ابن سبا »

اما جثة اسكندر فحنطت ووضعت في تابوت ثمين ولم يتيسر نقلها الى مصر الا بعد سنتين من قبل الاختلاف الذي جرى بين اعوانه كما سترى والى ان تكاملت عدد هذا النقل من تمهيد الطرق وصنع المركبة البديعة النفيسة التي نقل بها وصحب نعشه الوف من الجنود والتقاه بتولمايس مصحوباً بمواكب الجند الى سورية ولم يتسنَ له اخذه الى هيكل المشتري عمون كما كانت وصيته واحل نعشه اولاً في منف ثم نقله الى الاسكندرية واقام له هيكلاً عظيماً وقال لاون الافريقي (الذي كان في القرن الخامس عشر كتاب ٨ صفحة ٦٧٧) ان مدفن اسكندر كان باقياً الى ايامه في الاسكندرية لكنه يريد بذلك تابوتاً من حجر كان في الاسكندرية في احد الجوامع منقوشاً بالخطوط الهيروكليفية بصناعة بديعة وهو الان في المتحف البريطاني وكان الاسكندريون يعتبرونه تابوت



قال ابن الاثير في الكامل ولما مات اسكندر اطاف به من معه من الحكماء اليونانيين والفرس وغيرهم ... فقال كبيرهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزياً وللعامة واعظاً ووضع يده على التابوت وقال اصبح آسر الاسراء اسيرًا ، وتلاه غيره من الحكماء بشذرات نذكر بعضها لا لتيقننا صحة وقوعها بل لما حوته من الحكم والفكاهة قال احدهم من اعجب العجب ان القوي قد غُلب والضعفاء لاهون مغترون وقال آخر قد كنت لنا واعظاً فما وعظتنا موعظة ابلغ من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل وقال آخر رب حريص على سكوتك اذ لا تسكت هو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم

عليه وقد اشغل فيه عشرة آلاف من جنوده شهرين ولكن داركته المنيـة قبل اتمامه

فان هذا الملك لسروره بانتصاراته ونجاته ببسالته من المخاطر التي حفت به اكثر من المآرب منهوماً بالمآكل والمشارب حتى كان يضيع رشده احياناً فاصابته حمى لازمته عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر شعر بدنو المنون منه فانتزع خاتمه من يده ودفعه الى برديكاس وامره ان ينقل جثته الى هيكل عمون في مصر وساله احد كبار اعوانه قائلاً ، لمن مولاي الملك من بعـدك فقال لارشدكم ، وقضى نحبه في الحادي والعشرين من نيسان سنـة ٣٢٣ ق م على ما روى فيكتور دوري وعن رولان ان الاكتشافات الحديثة اثبتت ان وفاة هذا الغازي كانت في صيف سنة ٣٢٤ ق م وقال كوينتوس كرس (ك١٢ فصل ١٣) ان الغازي مات مسمماً وان بعض كبراء دولتـه اصحاب هذه الدسيسة اشاعوا انه قضى لافراطه في شرب الخمر ليخفوا جنايتهم الفظيعـة ولكن قال بلوترك (في ترجمة اسكندر) واريان (في تاريخه) انه لم يكن عند وفاة اسكندر مظنة لاحد بالسم ولم يظهر عليه شيء من اعراضه في حياته ولا بعد مماته والصحيح ان السم الذي اماته انما هو المسكر كما امات ويميت كثيرين غيره . ولما نشر نعيه عمت الكآبة والغم والبكاء دون فارق بين يوناني وفارسي او غيرهما في جميع انحاء مملكته الفسيحة وكان حزنهم لموته يذكرهم حسنـاته وصفاته الحسنة وينسيهم سيأته ونقائصه وبلغ النعي والدة دارا فكان وقعـه عليها اشد من وقع خبر موت دارا فانها قضت فور سماعها هذا الخبر . واليك مثال راس هذا البطل مأخوذاً عن تمثال رخام محفوظ في متحف فلورنسـا في ايطاليا (دوري مجلد ٣ صفحة ٣١٣)

عما قليل قام كرماً بوفاء دينهم وقد بلغ عشرين الف وزنة (لا تقل عن مئة مليون فرنك) وتذمروا وطلبوا الانصراف الى اوطانهم فحنق اسكندر ونزل عن منصته وتبعه حرسه فسعى الى من كانوا اكثر تعنتاً بين القوم والقى القبض عليهم وامر بتسليمهم للعذاب ثم رقى عرشه وخطب فيهم مذكراً لهم ما صاروا اليه من المجد والفخر وقال اذهبوا فقولوا لليونان انكم تركتم اسكندر فالجئ ان يثق بالبربر الذين قهرهم واعتزل في خبائه يومين لا يكلم احداً وفي اليوم الثالث استدعى روساء الجنود وسامهم ان يجمعوا عسكراً من الفرس وحدهم ودرى ذلك المكدونيون فاسرعوا الى خبائه يستميحونه الصفح والعفو وان يريهم طلعته ولما رأى تذللهم وبكاءهم رق لهم ومزج دموعه بدموعهم وقال انتم اسرتي ولا اسميكم بغير هذا الاسم وصنع لهم مأدبة جمع فيها تسعة الاف منهم واطلق عشرة آلاف ليعودوا الى اوطانهم . وفي فصل الربيع سنة ٣٢٣ ق م اتى الى بابل فوجد وفوداً من جميع اصقاع العالم المعروف يومئذٍ ينتظرونه هناك من قرطاجنة والحبشة وليبيا ومن اصقاع اوربا وقال اريان انه لم يجد اثراً لوفد من قبل الرومانيين ولعلهم كانوا يومئذٍ في شاغل عما كان في بابل وكانت نفس اسكندر امَّارة بفتح بلاد اخرى كالعربية وممالك افريقيا واوربا وكانت الراحة تتعبه حتى قال فيه بعضهم لو ملك العالم باسره لفتش عن عالم اخر يملكه ليروي غليل مخيلته ويبرد اوار مطامعه واشغل نفسه ببعض اصلاحات داخلية الى ان يتيسر له الزحف على احد هذه الاقاليم ومن هذه الاصلاحات احتفاره مرفأ في بابل يجمع فيه مياه النهر ليسع الف سفينة وازالة الاسوار التي كان اقامها ملوك الفرس في دجلة منعاً لسير السفن فيه ثم عنايته بتجديد بناء السد الذي كانت تضبط فيه مياه الفرات وقد ثغر وطغا النهر فغرق كثيراً من الارضين وكان اكبر همه ان يجدد هيكل بال الذي كان كيخسرو دمره ويزيده عظمة على ما كان

والاسوار واعمته الحجارة فوثب الى ساحة المدينة وهي غاصة بالاعداء فبلغ الارض منتصباً على قدميه وسيفه بيده فقتل من كان الاقرب اليه وارتاع الباقون ودنا منه رئيس الاعداء طامعاً ان يقتله فعاجله اسكندر بضربة القاه بها صريعاً ووجد جزع شجرة اسند ظهره اليه وكان يرد السهام بترسه فلم يجسر احد ان يقترب اليه بل صوب هندي سهماً اليه خرق درعه واصابه فوق الحرقفة (راس الورك) اليمنى فسال كثير من دمه وبلغ حينئذٍ القائدان اللذان لحقا به وبعض الجنود فتعجلوا الذب عنه وتمكنوا من فتح باب في اسوار المدينة فدخلها جنود اسكندر وحُمل هو الى خبائه ضنيكاً منهوكاً يخشى موته من جرحه فقلق ذووه سبعة ايام الى ان من الله عليه بالعافية وواصل سيره الى شوشن وكان وصوله اليها سنة ٣٢٤

عد ٤٠١

اعمال اسكندر بعد عودته ووفاته

استدعى اسكندر بعد بلوغه شوشن بعض الولاة الذين اساءوا المسعى في غيابه فقتل بعضهم وعزل بعضهم ورأى الاتحاد بين المكدونيين والفرس لم ينجح فصرف همته الى تمكينه وكان تزوج ركسان الفارسية فتزوج ابنة دارا المسماة برسين على ما روى اريان او ستاتيرا على ما روى بلوترك وزوج افستيون نديمه باختها دريباتيس وجلّة قادته ببنات اشراف الفرس فعقد في يوم واحد ثمانين زواجاً ليوثق عروة علاقة قادته به وكلف الجنود ان يقتدوا به واعداً بصلات وافرة من تزوج بامرأة اسياوية فتقدم لذلك عشرة الاف جندي فكان مشهد عزّ له النظير . ورام اسكندر ان يعزز الاتحاد بان يضم جنوداً وطنيين الى جنوده وارسل له الولاة ثلاثين الف شاب فسلحهم وعلمهم النظام العسكري كالمكدونيين فانكاد هولاء وحسدوا اولئك وتناسوا فضل ملكهم الذي كان

بمواهب لا تقدر ، فلم يفه احد منهم ببنت شفة فقال من لا يصوب هذا المقال فليتكلم فظلوا صامتين واخيراً كشف شانوس احد قدماء القادة عن رغبة جميعهم في استعطافه ليتركهم يعودون الى مكدونية وهناك يجد الملك شباناً يطمعون بالمجد والفخار ويودون ان يخلفوا الجنود القدماء ، وصوب جميعهم هذا الكلام فاستآ اسكندر واعتزل ثم جمع الروساء في الغد وقال « لا اكره احداً على ان يتبعني فلككم لا ينكف عن مسيره ويجد جنوداً امناء ومن شاء الانصراف فلينصرف امضوا فقولوا لليونان انكم تركتم ملككم » ومضى فاحتجب في خبائه ثلاثة ايام آملاً ان يغير احد اعوانه افكار جنده فخاب متمناه فاستدعى حينئذ بعض المقربين اليه وقال امضوا فبشروا الجنود بالعود

فضج الجنود ضجيج المسرة والابتهاج عند تلقي هذا الخبر وتسارعوا الى خباء اسكندر يشكرون له على رفقه بنفسه وبهم فاستقبلهم بهشاشة وبشاشة وترك لباروس ما كان اخذه منه واصلحه مع خصمه اومفيس ولم يقم ولاة اجنبيين في الهند على ما ملك فيها كما صنع في غيرها بل ترك الحكام الوطنيين يلون امورهم مشترطاً عليهم الامانة في محالفتهم له وان يدفعوا له جزية ما سنوية واخذ في المسير قاصداً بابل وخشية ملل القاري نضرب عن تفصيل ما قاساه وجنوده في هذا السفر الشاق الطويل ونقتصر منه على ما الم به في مدينة اوكسيدراك فان سكان هذا الصقع تالبوا عليه والتقوه بجيش لا ينقص عن ثمانين الف راجل وعشرة الاف فارس وتسع مئة مركبة فاستظهر اسكندر عليهم وتبعهم الى مدينتهم اوكسيدراك وحاصرها وامر بوضع السلالم على اسوارها ورأى الجند لا يسرعون بذلك فانتزع سلماً من احدهم وتسلق به الى اعلى السور وتبعه قائدان فتسارع الجنود الى لحاقه خيفة عليه فانحطمت السلالم وبقي الملك وحده ولا منجد له وامسى هدفاً لاسهم العدى من الابراج

ذلك بمثاله فتزوج بركسان فسر ابوها واستسلم اليه وتبعه سائر القوم

عد ٤٠٠

غزوة اسكندر الهند وعوده منها

بينما كان اسكندر في جهة بخارى وفد عليه وفد من قبل اومفيس ملك احد اعمال الهند يستنجده على ملك في جواره يسمى باروس ويعده بفتح ابواب الهند وكان الهوس قد تولى اسكندر بفتح الامصار وقهر الملوك واذلاله لهم فترك عشرة الاف راجل وثلاثة الاف وخمس مئة فارس لضبط البلاد التي اخضعها اخيرًا وسار بمئة وعشرين الف رجل وخمسة عشر الف فارس وفي ربيع سنة ٣٢٦ عبر نهر الهندوس وسار مع اومفيس الذي استنجده لمحاربة باروس فانتصر عليه واسره بعد وقعة هائلة وامعن في البلاد محارباً غانماً حتى بلغ نهر هيفاس فتوقف هناك لا لكلال في قوته او فتور في عزيمته بل لان جنوده نهكتهم المشاق وهالتهم العواصف والامطار مدة سبعين يوماً متتالية ولم يبقَ عليهم من الملابس ما يستر اجسامهم فاخذوا يتألبون زمرًا زمرًا ويتذمرون فاستدعى اسكندر روساءهم وقال . انا على مقربة من نهر الكنج والبحر المحيط الشرقي الذي يتصل بالمحيط الهندي ويكتنف البسيطة كلها ويتيسر لنا ان نتصل من خليج العجم الى اعمدة هرقل اي بوغاز جبل طارق ونخضع افريقيا كما اخضعنا اسيا فنجعل تخوم العالم تخوم ملكنا . الى ان قال .لو اني كنت لا اقاسمكم المشاق والاخطار لكان لكم وجه في جبانتكم وساغ لكم ان تشكوا من ان فريقاً يتحمل المتاعب وفريقاً ينعم بالجزاء ولكن الاخطار والمشاق سواء بيننا والجزا عند نهاية الخطة فهذه البلاد لكم وهذه الخزائن خزائنكم فقد اخضعنا اسيا واري ان نتمم خطتنا وانولكم فوق ما تأملون فمن شاء منكم ان يعود الى وطنه فانا بنفسي اصحبه اليه ومن شاء ان يبقى في مكان اخر غمرته

وسار ثلثة ايام وثلث ليال متتالية وفي اليوم الرابع ركب وخمس مئة رجل من خيار جنوده ما بقى سالماً من خيلهم فادركوا باسس ورفقاءه فانهزموا من امام اسكندر ولما لم يطاوعهم دارا على المسير وعجز باسس عن قتله وجد اسكندر دارا ولكن صريعاً مخضباً بدمائه فعظم الاحتفاء بمأتمه وحنط جثته وسيرها بكل اجلال الى والدته لتدفنها على عادة ملوك الفرس في مدافن اسلافه وكان مقتل دارا سنة ٣٣٠ في شهر تموز

وهمّ اسكندر بادراك باسس الذي عاد الى بقطريانا وسمي نفسه ملكاً فيها وبعد مشاق عنيفة انتهى اسكندر الى بلاده واخضعها له وسُلم باسس اليه فجلده في المعسكر على مرأى جنوده ودفعه الى اقرباء دارا ليثأروا منه بدمه وكان ذلك سنة ٣٢٩ ثم توغل اسكندر في البلاد من كل وجهة فلم يترك في اسيا الى ابواب الهند اقليماً او عملاً الا اخضعه ولا شاكي سلاح الا اذله ولا قلعة حصينة الا افتتحها او فتحت ابوابها له . ومن الاحداث المهمة في هذه الاثناء ان فيلاتاس ابن برمينيون علم بمكيدة على الملك فكتم سرها ثلاثة ايام وأفشاه غيره فهذا الكتمان وفرط كلمات من فم فيلاتاس على الملك ورسالة ملتبسة من والده اوقعت على فيلاتاس شبهة الخيانة فشكاه اسكندر الى الجنود فعذبوه وانطقه الالم بشيء ولم يتمكن من تبرئة ساحته في كتمان السر فرجمه الجنود فمات واتبعوا به كثيراً من اصدقائه من علية الجند وكان ابوه باقياً في همذان يحرس الخزائن وخيف ان يحدث ثورة فارسل اليه اسكندر رسولاً على الهجين ومعه كتاب مزور باسم ابنه وبينما كان يتبصر باغتياله الرسول فقضى هذا الليث المغوار ومنها ان اسكندر عند فتحه قلعة بخارى وجد اسرة رجل فارسي له ابنة اسمها ركسان بديعة الجمال وكان من دأبه ان يجمع في المدن التي يليها بين اليونان والوطنيين بالزواج والسكنى فشاء ان يؤيد

تحول دونها فيافي لا ماء فيها وجبال وعرة ومضايق حرجة لقي اسكندر منها الامرَّين فقد قطع اديوبرزان الفارسي الطريق عليه في مضيق حفت به الجبال من الجانبين واخذ رجاله يلقون الصخور منها على اسكندر وجنوده حتى كاد يستحيل عليه العبور لولا ان يهديه اسير يوناني طريقاً سار بها الى اعلى الجبل ببعض شجعان فاستحكم على العدى من خلفهم وامامهم فهزمهم وقبل ان يصل الى برسابوليس التقاه نحو ثماني مئة وفي رواية اربعة الاف رجل من اليونان كان الفرس اسروهم وشوَّهوهم بقطع ايدٍ وارجل وصلم آذان وجدع انوف فاغرورقت عينا اسكندر بالدموع فامنهم وطيَّب قلوبهم ووعدهم ان يقضوا ما بقي من حياتهم بين اهلهم في اوطانهم ودخل اسكندر المدينة وقد فر كل من اهلها الى حيث ساقه خوفه فانتهب الجنود ما كان فيها وقتلوا من وجدوا فنهاهم اسكندر عن القتل وهتك حرمة النساء وقيل انه احرق قصور الملوك وقال بعضهم انه احرق المدينة والارجح انه لم يحرق شيئاً بل استحوذ على الاموال التي جمعها الفرس اليها ووجد في خزائنها ما عدّله بعضهم بست مئة وستين مليوناً من الفرنكات عدا الاسلحة والحلل وغيرها

وبعد ان دانت لاسكندر عواصم الفرس سار يتعقب دارا فبلغ اكتبار التي يسميها الكتاب احمتا وهي همذان وكان دارا بارحها قبل ثمانية ايام وقيل بخمسة ايام فترك غنائم حربه فيها يحرسها برمينيون وجد في لحاقه فقطع في احد عشر يوماً اربع مئة وثمانين كيلو متراً وبلغ الى راجس على مقربة من طهران فاتصل به ان دارا جاوز ابواب بحر الخزر وبينما هو يئس من ادراكه اقبل عليه خادمان له يبشرانه بان باسس والي بقطريانا (اقليم في تورکستان كان يتصل جنوباً بالهند) قد قبض على داراً وغلله ومضى به في طريق خراسان فهب للحاقه

للقائه واعداً بتسليم المدينة اليه فدخلها بمعظم الحفاوة ووجد في خزائنها ما قدره بعضهم بمئتين وخمسة وسبعين مليوناً من الفرنكات واتته في هذه المدينة نجدة من رجال مكدونية وتراسة والمورة خمسة عشر الف رجل عاضوه عمن تركهم حامية في المدن التي استولى عليها وولى ارشيلاوس على شوشن ونصب ابوليت حاكماً في اقليم شوشن كله

ومما يذكر له فيشكر انه بينما كان في شوشن ارسل اليه من مكدونية شيء من انسجة البرفير والحلل الثمينة فاهداها الى سيسكمبيس والدة دارا مع من يحسن صنع مثلهما وقال اذا راقك هذا النسيج فعلمي بنات ابنك ان ينسجن على هذا المنوال ترويحاً للنفس فساء هذا الكلام الاميرة وهطلت عيناها بالدموع لان الفرس كانوا يحسبون اشغال النساء بنسيج الصوف من اقبح العار ودرى اسكندر سبب استيائها فعاد اليها وقال « اترين امي هذه الحلل التي انا متشح بها فهي هدية من اخواتي بل هي من عمل ايديهن ايضاً فاسالك ان توقني ان عادة بلادي خدعتني فلا تحسبنّ جهلي تعمداً لاهانتك واظنني لم اقصرّ بشيء مما علمته من عادات قومكم فقد علمت ان الابن لا يجلس بحضرة امه دون اذنها وترين اني ما جلست ابداً امامك الا بامرك ولا ازيدك علماً بانك كلما اردت ان تخرّي لي مانعتـك من ذلك وحسبك شاهداً على اجلالي لك اني دعوتك ابداً امي ولا يحق هذا الاسم الا لاولمبيا التي ولدتني » فحبذا ان يستفيد من هذا المقال ابناؤنا الاجلال لوالديهم وبناتنا الانكباب على الاعمال اليدوية وكبراؤنا الاحترام لمن ساواهم اوكان دونهم

قد ترك اسكندر آل دارا في شوشن وزحف بجيشه يأم برسابوليس (المسماة اليوم استيكار على قول دورى وشهل مناراي الاربعين عموداً على ما في الاعلام الكتابية) وهي عاصمة ملك الفرس وكان الطريق اليها عسر المسلك

من الفرس نحو من ثلاث مئة الف رجل وقال غيره ان عدد القتلى مئة وثلاثون الفاً وقال بعضهم تسعون الفاً وغيرهم اربعون واما جيش اسكندر فقتل منه الف ومئتا رجل اكثرهم من الفرسان على ما قال اريان المذكور . وقد وجدت في ايطاليا صفيحة تعرف الان بصيفحة كيجي مثات فيها امرأتان تحمل كل منهما بيدها دائرة صوّرت فيها حرب فرسان وتريق باليد الاخرى دم ضحية على مذبح زين بصور فالامرأتان كناية عن اوربا واسيا وحرب الفرسان عبارة عن وقعة اربيل وتدل عليها الخطوط المنقوشة تحت الدائرة والدائرة نفسها مشعرة بانها تقدمة تقدمها اوربا واسيا في احد الهياكل اجلالاً لاسكندر لانه خط على اعلاها واسفلها ما يبين مولد اسكندر ومجده المخلد

﴿ عد ٣٩٩ ﴾

﴿ استحواذ اسكندر على بابل وشوشن وغيرها وقتل دارا ﴾

انا نوجز الكلام في هذه الاحداث لخروجها عن دائرة غرضنا تاريخ سورية ولم يكن بد من ذكر شيء تعميماً للفائدة ودعاية لمساق التاريخ فنقول ان اسكندر بعد وقعة اربيل اقبل على هذه المدينة واحرز الغنائم الوفيرة التي تركها دارا فيها من فضة وذهب واسلحة وحلل وحلى ولم يطل المكث ثمه خوف الوباء الذي فشا فيها لفساد الهواء بجثث القتلى وتطرق الى عدوة دجلة ولما دنا من بابل خرج للقائه مازاي واليها بابنائه الكبار مسلماً المدينة اليه وخف الكهنة والحكام والاعيان والشعب لاستقباله حاملين التقادم وقدم اسكندر الضحايا لبال (بعل) وامر بتجديد هيكله وغيره من الهياكل التي كان كيخسرو دمرها وجاد بما وجده في هذه المدينة على فرسانه وجنوده ونصب الولاة على الاعمال التي اخضعها وسار بجنوده نحو المشرق فانتهى بعد مسيرة عشرين يوماً الى سوس (شوشن الكتاب عاصمة ملوك الفرس في الشتاء) فارسل واليها ابوليت ابنه

وكان اسكندر في ميمنة جيشه وبرمينيون في ميسرته واتخذ دارا موقفاً تجاه اسكندر وكانت الحرب اولاً سجالاً وكان للفرس عجلات يشدون اليها مجاز اطلقوها على جيش المكدونيين فامطر هولاء النبال واكثروا من قعقعة السلاح حتى ندت الخيل وعادت على الفرس فاضرت بهم اكثر من ضرها باعدائهم وامر اسكندر قائد فرسانه ان يقتحم فرسان الفرس فوثب عليهم وخرق صفوفهم فاتبعه اسكندر محفوفاً بفرسانه واصبح في وسط الاعداء واشتد الطعان وكان دارا في مركبته واسكندر على جواده فعاجل حامل سلاح دارا بضربة صرعه بها وظن الفرس والمكدونيون ان دارا قتل وفر اقاربه الذين كانوا على يسراه ولكن تداركه من كانوا على يمناه وجعلوه في وسطهم وخجل من الهزيمة فاستمر بين أمل ويأس وعاودت النخوة بعض جنوده فاشتد القتال بل اصبح مذبحة وعراكاً الى ان تغلب المكدونيون ففر دارا وتتبع اسكندر آثاره وانجلى الظفر في الميمنة واما في الميسرة التي كان يقودها برمينيون فتفاقم الخطر لان شرذمة من فرسان الفرس والهنود اخترقوا صفوف الفرسان المكدونيين وتصلوا الى محل الاسرى فتسلح هولاء كل بما وصلت يده اليه وانضموا الى فرسان الاعداء وتهافتوا على المكدونيين الذين امسى القتال عليهم من امامهم وورائهم وارسل برمنيون يعلم اسكندر بما حل به من الخطر فهب راجعاً عن لحاق دارا لينجد ميسرته فالتقى بفرسان الاعداء وقد انتهبوا ما كان في المعسكر فاشتد العراك بين الطرفين فقتل من حرس اسكندر نحو من ستين فارساً لكنه استظهر على اعدائه ودروا ان دارا انهزم وجنوده ولوا الادبار فتشتت شملهم ولحقوا برفقائهم وتتبع برمينيون اثرهم فاتكاً بهم ثم عاد اسكندر وبرمينيون من ملاحقة دارا الى اربيل فوجداه زايلها تاركاً خزائنه وسلاحه فانقرضت بهذه الحرب دولة الفرس وقال اريان انه قتل بهذه الحرب

بنفسي فلا اروم الانتقام من الاسرى والنساء بل ممن حملت ايديهم السلاح ومن حيث انه لم ينفك يغري جنودي برسائله وماله ويحضهم على خيانتي وقتلي فقد عزمت على لحاقه والتنكيل به لا بمنزلة عدو محارب بل بمنزلة مغتال وسامّ وانىّ يصالحني على ما ملكت يدي فان اكتفى بان يكون الثاني بعدي لاسوياً لي ربما سمحت له وانبئوه ان العالم لا يتحمل شمسين ولا موليين وعليه فليختر اما الاذعان اليوم او الحرب غداً ولا يؤملن اليوم حظاً احسن من حظه في ما مضى • فخطاب دارا مشعر بضعفه وجواب اسكندر مؤذن بخيلائه وصلفه

وزحف اسكندر بجيشه نحو معسكر دارا فاقبل عليه مساء فاشار عليه برمينيون ان يباغت العدو ليلاً فاجابه على مسمع الجند لا يليق باسكندر ان يسترق الظفر • وخشي دارا المفاجأة له فقضى جيشه ليلهم وسلاحهم بايديهم اما اسكندر فأرق في اول ليله ثم استغرق في نومه حتى عجب جنوده واتاه برميثيون يوقظه ويبدي له عجبه من رقاده مطمئناً في يوم هائل فاصل حظ العالم فاجابه لِمَ لا انام مطمئناً والعدو مقبل مستسلم الينا • ثم اخذ سلاحه وامتطى جواده وجال بين صفوف جيشه وبشر وجهه يبشر بالظفر واخذ يحض جنده ان يحافظوا على مجد كسبوه ويزيدوا عليه فخراً تخلده لهم الايام وكان بين عداد الجيشين بون كبير فكان جيش دارا لا اقل من ست مئة الف راجل واربعين الف فارس وقال بعض المؤرخين انه كان ينيف على مليون من الرجال واما جيش اسكندر فكان اربعين الف راجل وسبعة او ثمانية الاف فارس • ولكن كان في جيش دارا كثير من السوقة وغير المدربين وجنود اسكندر كلهم من الكماة المحنكين

وقد تسعرت نار الحرب في الثاني من شهر تشرين الاول سنة ٣٣١ ق م

صور واقام فيها الملاعب وقدّماها بالذبائح للآلهة وكان قبل سفره الى مصر ولى اندروماك على سورية فاتي يوماً السامرة لاصلاح بعض الشؤون فثار عليه السامريون واحرقوه في البيت الذي دخله ربما ذلك لان اسكندر ضن عليهم بما جاد به على اليهود فحنق اسكندر عليهم وامات كل من اشترك في هذه الفعلة القبيحة وطرد الباقين من السامرة واقام مكانهم جاليةً من المكدونيين ووهب بعض ارضهم لليهود وعرض حينئذٍ ان ادركت الوفاة ملكة دارا فعظم الاحتفاء بدفنها وبالغ في تعزية آلها وفر احد خصيانها الى دارا فاعلمه بموتها وبما ابداه اسكندر من الحفاوة بدفنها فتاسى ولكن خامره ريب في عفافها من قبل الملك الشاب فخلا بالخصي وسأله مستحلفاً اياه بايمان معظمة عما اذا كانت الملكة لم تضع شرفها قبل حياتها فقص الخصي على دارا ما حمله على العجب من ادب اسكندر وعفته فرفع يديه الى السماء مبتهلاً الى الآلهة ان يحفظوا مملكته واذا قيضوا ثلّ عرشه فلا يجلس غير اسكندر على عرش كورش

وقد سار اسكندر بجيشه من صور مجتازاً في سهول البقاع وبعلبك وحمص وتدمر وانتهى الى تبسك على الفرات فعبر هذا النهر على جسر وتطرق الى دجلة فتيسر له عبوره لقلة مائه اذ كان ذلك في اواخر شهر ايلول ومن حسن طالعه ان الجنود الذين ارسلهم دارا لضبط معابر النهر عليه ابطأ قدومهم فلم يتداركوه واقام اسكندر بجيشه يومين على عدوة النهر اراحة لجنده وطلب دارا الصلح مرتين فلم يجبه اسكندر اليه وارسل اليه اخيراً عشرة رجال من اخص اقربائه يشكر له حسن معاملته ويعرض عليه شرائط اخرى للصلح افضل من الاولى فاجابهم اسكندر ، قولوا لمولاكم لا محل للشكر بين قوم تعمدوا الحرب واذا كنت عاملت آله بالرقة واللطف فلم اصنع ذلك حباً به بل حباً

فقدم اسكندر ضحاياه وتقادمه النفيسة لهذا الهيكل وطفق منذ حينئذٍ يكتب في رسائله واوامره ، اسكندر الملك ابن المشتري عمون ،

وقد كان عند مروره في ساحل البحر تجاه جزيرة فاروس شاهد محلاً يصلح لان تكون فيه مدينة كبرى فخطط اسمها وعين فيها محال الهياكل والساحات ووكل بناءها الى ديفوكرات المهندس الذي اشتهر بتجديد بناء هيكل ديانا في افسس بعد احتراقه وسماها باسمه اسكندرية وبعد عوده من هيكل المشتري تعهد مبانيها واستأتى اليها السكان من كل قطر ميسرًا لهم الاقامة والاتجار فيها واستدعى اليها كثيرًا من اليهود مبيحاً اياهم ان يدينوا بدينهم ويعملوا بشريعتهم وجعلهم اسوة المكدونيين الذين اقامهم فيها وانشأ فيها لكل امة هيكلاً تعبد فيه الهتها ولم ينقضِ زمان الا واصبحت اعظم مدن المشرق لموقعها على ساحل البحر المتوسط وقربها من مصب النيل والبحر الاحمر وسارت محطة للتجارة بين المغرب والمشرق وخلفت صور في عظمة تجارتها ومضى اسكندر منها الى منف يقضي ما بقي من فصل الشتاء واقام على مصر واليين وطنيين لادارة المهام المدنية وعهد بقيادة الجنود الذين تركهم فيها الى قادة مكدونيين خشية الانقلاب عليه

عد ٣٩٨

عود اسكندر من مصر لمحاربة دارا ووقعة اربيل

قد سر اسكندر باخبار كتبت اليه منبئة بعود ساقس وكوس ولسبوس من جزر اليونان الى الاتحاد مع المكدونيين وانه لم يبقَ اسطول للفرس في بحر الروم الاوامسى في حوزة الغازي فاطمأن الى انه لم يعد في الجانب الغربي من المملكة من مناوٍ او معارض له وانه حان الحين لملاحقة دارا وقرض ملكه والاستيلاء على الجانب الشرقي من مملكة الفرس فنهض بجيشه من مصر الى

ولا يهم ايا كان المالك بعدهم ولذا لما ظهرت طلائع جيش اسكندر في تخومهم اسرع جم غفير منهم لملاقاته مجاهرين بالطاعة لسلطانه فسار بهم الى منف عاصمة مصر يومئذٍ ولما رأى مازاي واليها من قبل دارا ان لا وسيلة له للمدافعة ولا رجاء بان مولاه ينجده فتح ابواب العاصمة للغازي واستسلم اليه ودفع اليه ثماني مئة وزنة وهي عبارة عن اربعة ملايين واربع مئة الف فرنك فكانت مصر غنيمة باردة لم يلقِ فيها مقاوماً

وهمَّ اسكندر ان يمضي من منف ليزور هيكل يوبيتر (المشتري)عمون الكائن في صحارى افريقيا على مسافة اثنتي عشرة مرحلة من منف وهذا المعبود يسميه اليونان ذاوس المشتري والمصريون عمون الى ان تغلب عليه الاسمان اي المشتري وعمون وكان قدماء المصريين انشأوا له هذا الهيكل وبجلوه واغنوه بتقادمهم ونذورهم وكان غرض اسكندر في هذه الزيارة استرضاء المصريين وقد قرأ في كتب اوميروس وغيرها ان اكثر الابطال القدماء كانوا يتباهون بانهم ابناء احد الالهة ومن اقوال ارسطو استاذه « ان الملك السامي الذكاء اله بين البشر » فاحب ان يتفاخر بهذا النسب تعظيماً له في اعين مسوديه في وادي النيل وعلى شاطئي الفرات ودجلة اذ كان كل من ملوك هؤلاء يدعى انه ابن احد الالهة وعليه فارسل يرشي كهنة هذا الهيكل لينولوه بغيته وسار معرضاً نفسه وجنوده لاخطار ومهالك في تلك الصحارى الجرداء المحرقة لا تلويه عن عزمه نصائح خلانه ولا مشورات قواده الى ان انتهى الى هذا الهيكل فحقق له اقدم كهنته انه ابن المشتري وان الاله نفسه يسميه بهذا الاسم فتقبل هذا الاسم بالمسرة واقر بان المشتري ابوه وسأل الكاهن هل كان المشتري ابوه قد قيض له الاستيلاء على العالم كله فاجابه أنه سيملك البسيطة كلها ولا ينفك ظافراً الى ان يحصى في مصاف الالهة

انتهره قائلاً انت لا تموت كما تتمنى فتهيأ لتحمل برحاء العذاب الذي يخترعه الثائر فنظر باتيس الى اسكندر نظرة مزدرٍ ولم يفه بكلمة فازداد حنق الملك لصمته وقال هاكم هذه الجسارة فهل حنى ركبته او برزت من فمه كلمة موذنة بالخضوع لأذيقنه مرّ العذاب على هذا الصمت المهين واذا لم استنطق فمه بكلمة فاستطقه بالزفرات وتنفس الصعداء ويظهر انه كان كما عـلا شانه سأت اخلاقه لانه ثقب عقبه بين العرقوب والعظم وادخل فيه حبلاً شده الى عجلة وجره حول المدينة حتى قضى وكان يتفاخر بانه اقتدى باشيل الذي هو من سلالته اذ صنع مثل ذلك بجثة هوكتور مجروراً لها حول اسوار ترويا كما ذكر اوميروس

وقد ارسل اسكندر اكثر ما غنمه في غزه الى اولمبيا امه وقلوبطرة اخته والى بعض اصحابه واهدى الى لاونيداس حاكم مكدونية خمس مئـة قنطار (القنطار مئة ليبرا) من البخور وخمس مئة قنطار من المر متذكراً امراً كان وقع له في حداثته مع لاونيداس وهو ان هذا الحاكم رأى اسكندر يوماً عند تقدمة الذبائح ياخذ من البخور ملء راحتيه ويلقيه في النار فقال له اذا فتحت البلاد التي تستجلب هذه الطيوب منها فيكون لك ان تبذر ما شئت منها واما الآن فاحرص على ما يوجد منها فكتب له اسكندر حينئذٍ اني مرسل اليك شيئاً كثيراً من البخور والمرّ كيلا تضن بشيء على الالهـة ، وترك اسكندر حامية في غزه وزحف بجيشه الى مصر

﴿ عد ٣٩٧ ﴾

﴿ استسلام مصر الى اسكندر وبنائه الاسكندرية ﴾

بلغ اسكندر في اليوم السابع من سفره من غزه الى بالوس وهي المسماة اليوم فرما اوطينة (طالع عد ١٠٠) وكان مقت المصريين للفرس شديداً لما انزلوه بهم من التنكيد والضيق والاحتقار لالهتهم ايضاً وكانوا يرون خلع نير

عادلاً وصرفهم وقال لجنودهم ان يتبعوه الى مصر فيعطيهم ارضاً وكذلك نراه صنع بعدًا فانه اقامهم حرساً في الصعيد · انتهى ما رواه يوسيفوس . قال الاب فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة اسكندر) ان رواية يوسيفوس هذه لم ترد في الاسفار المنزلة ولا في التواريخ العالمية ولكن تؤيدها التقليدات اليهودية والسامرية وذكر كثير من العلماء والمؤرخين الذين ايدوها الى ان قال ، مهما يكن من الاحداث التي ذكرها يوسيفوس مفصلة فمما لا ريب فيه ان الغازي ادخل بعض اليهود في جنديته روى ذلك هيكاتا واورد يوسيفوس قوله في رده ابيون (ك ٢ فصل ٢٢) ولا ريب ايضاً في انه كان في الاسكندرية التي بناها اسكندر جم غفير من اليهود ولا اقل من ان نقول ان الرعاية والرفق اللذين ابداهما خلفاء اسكندر الاولون لليهود ليسا الا نتيجة سياسة اسكندر ومتابعة خلفائه له بهما . قلنا وقد قال كثيرون من مؤرخي العرب ان اسكندر اكرم اليهود ومنهم ابو الفدا فانه قال (في مجلد ١ صفحة ٤٧) ، ومر اسكندر في طريقه على بيت المقدس واكرم بني اسرائيل ،

﴿ عد ٣٩٦ ﴾

﴿ فتح اسكندر غزه ﴾

قد انتهى اسكندر في مسيره الى غزه فلقي فيها حرساً غفيرًا يتأمر عليهم باتيس احد خصيان دارا وكان كمياً اميناً لمولاه وقد ذب عن مدينته مبدياً آيات البسالة فلم يتسنّ لاسكندر فتحها الا بعد مضي شهرين على حصارها العنيف وقد اصاب اسكندر وقتئذٍ جرحان وحملته ثورة حنقه على ان يعامل باتيس وجنده واهل مدينته بقسوة عظيمة لا معذرة له فيها فاسل بحد السيف الفي رجل وباع البقية ونساهم وصغارهم ولما اتوه بباتيس مأخوذا في حومة الوغى ومضرجاً بدماء جراحهِ لم يقدر شجاعته حق قدرها ولم يلطف به بل

حينئذٍ حول اسكندر وجأروا الى الله بالدعاء ليوليه كل توفيق فتعجب ملوك سورية واعوان الملك اجمع من صنيعه وقال له برمينيون كيف تسجد لحبر اليهود انت الذي يسجد لك العالم كله فاجابه اسكندر لم اسجد للحبر بل للاله الذي هو خادمه لاني لما كنت في مكدونية افتكر باية ذريعة اتوسل لفتح آسيا ظهر لي في الحلم متشحاً بمثل هذه الملابس وامرني ان لا اخاف وان اعبر الدردنل ووثقني بانه يحرس جيشي ويكسبني مملكة الفرس ثم عانق الغازي عظيم الاحبار وسار توًّا الى الهيكل حيث قدم الذبائح كما كان يرشده عظيم الاحبار الذي اطلعه على نبوات دانيال المؤذنة بان ملكاً يونانياً يقرض مملكة الفرس وحقق له انه هو الملك الذي جاءت النبوة به فطرب اسكندر لذلك كثيرًا وجمع في الغد رئيس الاحبار والشعب وامرهم ان يسألوه ما شاؤوا لينعم عليهم به فساله يدوع ان يطلق لشعبه ان يعيشوا بحسب شرائع آبائهم وان يعفيهم من الجزية سنة في كل سبع سنين لانهم لا يستثمرون ارضيهم فيها فاجاز لهم ذلك ثم اوصاه الحبر باليهود المتوطنين في بابل ومادي ليطلق لهم ايضاً ان يعيشوا بحسب شرائعهم فاطلق لهم ذلك وقال اذا شاء بعضهم ان يتجندوا في جيشي فابيحهم ان يحفظوا دينهم ويعملوا بعاداتهم فدخل في جنديته كثير منهم

وسار اسكندر من اورشليم ميمماً غيرها من المدن المجاورة لها ففتحت له ابوابها وطلب اليه السامريون ان يحل في مدينتهم وان يشرف هيكلهم في غرزيم كما صنع لهيكل اورشليم فقال انه سيمضي الى هناك عند عودته وسألوه ان يعفيهم من الخراج في السنة السابعة فسألهم من اية امة انتم قالوا عبرانيون فقال ايهود انتم قالوا لا فقال لا اعفي من ذلك الا اليهود ومع هذا سوف انظر في الامر عند عودتي فاذا وقفت على الحقيقة امرت بما رأيته

يطمع بان يربع بانهره من عبر بحورًا عديدة وانه سيتبع آثاره الى حيث يفر ، فلما بلغ دارا هذا الجواب يئس من الوفاق بينهما واخذ يستعد للقتال

عد ٣٩٥

ذهاب اسكندر الى اورشليم

ان انكباب الصوريين على التجارة اغفلهم الزراعة فكانوا يشترون مونهم من الجليل والسامرة واليهودية ولما حاصر اسكندر صور الجبيء ان يستجلب ازودة جيشه من هذه المحال وبعث اليها شراذم من جنوده تخضع اهلها وتكرههم على تقدمة النفقات فابى اليهود الامتثال قائلين انهم اقسموا يمين الامانة لدارا فلا يسعهم ان يخلفوها ما دام حياً اما السامريون فانقادوا لامره ولبوا دعوته وزادوا على ذلك انهم ارسلوا ثمانية الاف رجل لانجاد جنوده في حصار صور فاستشاط الملك على اليهود وعزم ان يجزيهم شر الجزاء وروى يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١١ ف ٨) ما مر وقال ان ان يدوع عظيم الاحبار حينئذٍ علم حنق اسكندر على اليهود فلجاء الى الله وفرض على الشعب صلوات وقدم ضحايا وظهر الله له في الحلم وامره ان يفتح ابواب المدينة ويزين شوارعها بالزهور والرياحين وان يخرج للقاء اسكندر هو وسائر الكهنة بملابسهم الحبرية البيضاء وان لا يخشوا هذا الغازي لانه يكون لهم نصيرًا فقص يدوع على الشعب الحلم الذي رآه اقبل الغازي خرج هو وسائر الكهنة والشعب الى لقائه بمظم الاحتفاء وكان من انضم الى جيش اسكندر من الفونيقيين وغيرهم يحسبون الملك يبيحهم نهب اورشليم ويفتك بعظيم الاحبار جزاءً لعصيان اليهود اوامره فكان العكس لان الغازي لما رأى هذا الجم الغفير وفي مقدمته رئيس الاحبار وعلى رأسه التاج وعصابة من ذهب كتب عليها اسم الله ويحفه الكهنة بملابسهم البيضاء تقدم اسكندر وحده فسجد للاسم الكريم وحيا عظيم الكهنة قبل ان يحييه احد فاجتمع اليهود

قومي الى كتيم اعبري هناك ايضاً لا راحة لك ، ويذكرها النبي بمثال بابل التي عظمت اكثر منها ومع ذلك دمرها الرب فقد قال ، ها هي هذه ارض الكلدانيين قد اقاموا بروجهم دمروا قصورها فجعلت خراباً وفي ذلك اليوم تنسى صور سبعين سنة (المراد المدة التي تبقى فيها صور خربة بعد تدمير اسكندر لها وبعد السبعين سنة يكون لصور مثل اغنية الزانية خذي الكنّارة وطوفي في المدينة ايتها الزانية المنسية ... وبعد السبعين سنة يفتقد الرب صور فتعود الى مؤاجرتها فتزني مع جميع الممالك المسكونة (اي ان صور تعود مأهولة بعد السبعين سنة وترجع الى تجارتها وعثوها في الارض الى ان يأتي المخلص فتؤمن به) وتصير تجارتها ومؤاجرتها قدساً للرب ،

فقد آمن اهلها بالمسيح منذ صدر النصرانية وقال النبي ذكريا (فصل ٩ عد٣ وما يليه) قد بنت صور حصناً لها وكثرت الفضة كالتراب والذهب كطين الشوارع هوذا السيد يمتلكها ويضرب في البحر قوتها فتوكل بالنار فترى اشقلون فتخاف وغزه فتتوجع جدًا ، واذكان اسكندر متشاغلاً بفتح صور وردت اليه رسالة اخرى من دارا يسميه فيها ملكاً ويقدم له عشرة الاف وزنة (قدرها رولان بثلاثين مليون فرنك) فدية للاميرات المسبيات ويعده ان يزف اليه ابنته ساتيرا لتكون زوجة له ويترك له ما فتحه من البلاد الى الفرات وذكره بان الحظ لا يثبت على حال والمع الى وفرة الجيوش التي ما زالت في حوزته وان لا يحسب عبور الفرات ودجلة امرًا يسيرًا ، فعقد اسكندر لجنة مشورته فقال برمنيون لو كنت اسكندر لقبلت هذه التقدمة فقال له اسكندر انا ايضاً لو كنت برمنيون لقبلتها وكتب الى دارا ما خلاصته ، ان لا حاجة له الى مال دارا وانه لم يكن يحسن به ان يقدم ما خرج عن حوزته وان يطلب قسمة ما قد اضاعه وانه ان كان يجهل ايهما والي البلاد فليستوضح ذلك بوقعة ولا

الذين بقوا في المدينـة وكان بعض رجال الحرب يقيمون على اعواب بيوتهم متوقعين فتك الجنود بهم وكان الصيداويون دخلوا المدينة مع جنود اسكندر فانجوا من الصوريين كثيرين لاتصال نسبهم بهم فالصوريون جالية من صيدا فانزلوهم في سفنهم وارسلوهم الى صيدا وكان عدد هولاء الناجين نحو خمسة عشر الفاً ومن هذا يتبين وفرة عدد القتلى فقد وجد على الاسوار نفسها نحو من ستة الاف قتيل وبقي الفا رجل كلَّ الجنود عن قتلهم فعلقهم اسكندر على صلبان على طول الشاطي وعفا عن القرطجنيين الذين كانوا اتوا صور على عادتهم لتقدمة الضحايا لهرقل وقدم اسكندر الضحايا لهذا المعبود على عادته المستمرة ان يقدم الضحايا لالهة كل بلاد وصلها ودام حصار صور سبعة اشهر بدىء فيه في شباط وافتتحت في اب سنة ٣٣٢ (ديودر الصقلي ك ١٧ اريان ك ٢ وبلوتارك في ترجمة اسكندر)

وتمت بذلك نبوات الانبياء على صور فقد تنبأ حزقيال (فصل ٢٦و٢٧) على تدمير بختنصر لها وقد ذكرنا ذلك في عد ١٢٧ فطالعه ثم جُدد بناؤها وكثر سكانها وعادوا الى خيلائهم وترفهم وفحشائهم ولم يتعظوا بما احله الله بهم بواسطة عاهل الكلدان فاتاح الله لهم هذا العقاب على يد اسكندر وقد كان اشعيا تنبأ بذلك في الفصل الـ ٢٣ من نبوته ومما قال • ولولي يا سفن ترشيش (التي كانت صور ترسلها الى اسبانيا) فقد دمرت حتى ليس بيت ولا مدخل من ارض كتيم (وهي بلاد اليونان) اخبر بذلك • اندهشوا يا سكان الجزيرة التي كان تجار صيدون وعابرو البحر يملأونها •• عند سماع مصر بالخبر يرتاعون عند سماعهم بخبر صور ••• من ائتمر بذلك على صور التي تتوج الملوك وتجارها امراء ومتكسبوها كرام الارض • رب الجنود هو ائتمر بذلك ليبذل كل فخر ••• وقال لا تعودين تفتخرين ايتها المتهتكة العذراء بنت صيدون

للصوريين عن القيام بوعدهم اياهم بنجدة لان السيراكوسيين اثاروا عليهم حرباً عواناً فعول الصوريون على ان يرسلوا نسأهم واطفالهم الى قرطاجنة ليتفرغوا للدفاع ووثبوا على حين غفلة على اسطول قبرس ألذي كان يحرس المعقل من جهة صيدا فغرقوا بعض سفنه وقذفوا بعضها الى الشاطي فتداركهم اسكندر وغرق بعض سفنهم واستنزلهم الى حرب بحرية انتصر فيها عليهم واخذ بعض سفنهم وغرق بعضها ومنعته النبال دخول المعقل واراح اسكندر جنوده يومين وعاد الى القتال وكان اشد من كل ما تقدمه فاقتتل الفريقان كانهم اسود وكانت الحرب اولا سجالاً الى ان فتحت مناجق اسكندر منفذاً في الاسوار تسلقت منه فرقة من الجنود يرأسها ادمت رجل من اشجع قادة المكدونيين وقد قتل حينئذٍ وصعد اسكندر الى برج رفيع ملاصق اسوار المدينة وعرف الاعداء انه الملك فكان هدفاً لاسهمهم وكان هذا من اعظم ايات بسالته وقتل بنباله كثيرين من حامية السور ثم دنا منهم وكان يجندل بعضاً في ازقة المدينة او في البحر بضربات سيفه وبعضهم بلكم مجنه ثم عبر الى اسوار المدينة وتبعه اعيان جنده واستحوذ على برجين وفتحت المناجق منافذ اخرى فدخل بها بعض المكدونيين وافتتح العسكر البحري المعقل وتولى برجين فانكفأ الصوريون عن الاسوار وتالبوا في ساحة اجينور في وسط المدينة فتبعهم اسكندر بفرقة حرسه فقتل بعضاً وهزم الباقين فافتتحت المدينة وانتشر المكدونيون في شوارعها ففر بعض الصوريين الى الهياكل يستجيرون بالالهة وبعضهم دخلوا بيوتهم فاحرقوا نفوسهم فيها وبعضهم كانوا يسطون على الجنود كيلا يبيعوا حياتهم بثمن بخس وصعد بعضهم على السطوح يرمون كل مارٍ بحجارة او غيرها فامر اسكندر ان ينهبوا المدينة ويحرقوها ولا يستبقوا الا من لجأوا الى المعابد وبعث منادين يذيعون امره هذا في كل محل ومع هذا لم يلجاء الى المعابد الا البنات والاحداث

سفينة ووافاه وقتئذٍ ايضاً عشر سفن من رودس وثلاث عشرة سفينة من غيرها من الجزر وبلغ ملوك قبرس انكسار دارا واستفحال امر اسكندر فاتوا اليه ومعهم مئة وعشرون سفينة واتته نجدة من المورة اربعة الاف مقاتل فنزل اسكندر من صيدا في هذا الاسطول مصحوباً ببعض حرسه ميمماً صور فخاف الصوريون وجمعوا سفائنهم في مرافئهم خشية ان يتصل اسكندر اليها وهو لما رأى ذلك لم يشأ ان يقتحم المرفاء الذي من جهة صيدا بل رمى اناجر اسطوله في جانب السد وجد عملته في اتمامه وكان الصوريون يفرغون جدهم بكفهم عن العمل فلم يقووا على بسالة المكدونيين وتجلدهم الى ان بلغ السد غايته ونصب اسكندر عليه ادوات حصاره ومناجيقه واخذ جنوده يرمون المدينة بالحجارة والنبال والمواد المحرقة وارسل اسطول قبرس فضبط مدخل المدينة من جهة صيدا وأسطول فونيقي رسى تجاه مرفاها من جهة مصر . اما الصوريون فاقاموا ابراجاً رفيعة متينة فوق اسوارهم من جهة السد وطرحوا صخوراً ضخمة في البحر بجانب سائر اسوارهم تمنع الدنو منها وكانوا يخرجون بزوارقهم فيقطعون حبال المراسي المعلقة بها سفن اسكندر فاقام هو في البحر مترسة من السفن جعل في كل منها ثلاثين مجذافاً تحمي باقي السفن من سطو العدو وربط سفنه الاخرى بسلاسل من حديد وعمد الى آلات ترفع تلك الصخور من جانب الاسوار وتلقيها في البحر حيث لا ضر منها حتى تمكنت سفنه من مماسة الاسوار وشد القتال على المدينة من كل صوب براً وبحراً وامر جنوده ان يهجموا على المدينة نصف الليل من كل جهة فيئس الصوريون واشكل عليهم ما يعملون والا عصفت ريح شديدة فحطمت بعض السفن وعرقلت باقيها عن العمل واعاقت الفتح

وبلغ وفود قرطاجنة الى صور حينئذٍ ولم يكونوا الا ثلاثين رجلاً فاعتذروا

اسكندر عن اتمام سده من ذلك انهم اخذوا سفينة من سفائن التجارة وملأوها من الزرجون وغيره من المواد اليابسة الخفيفة ووضعوا بينها كبريتاً وزفتاً وغيرهما من المواد السريعة الالتهاب واقاموا صاديين علقوا بكل منهما مرجلاً كبيرًا مملوًا زيتًا واثقلوا موءخر السفينة بحجارة ورمل ليرتفع مقدمها وتحينوا مهب ريح يلائم مأربهم وسيروا سفينتهم وحولها زوارق عديدة ولما دنوا من السد اضرموا النار وقذفوا سفينتهم عليه فتسعرت النار وكان الزيت ينصب عليها من المراجل فتزداد تأججاً حتى احرقت الابراج وكل من كان ثمه على السد وكانوا اي الصوريون يرمون المكدونيين من الزوارق بالنبال والحجارة فقتلوا واحرقوا منهم كثيرين ورمى بعضهم نفوسهم بالماء لينجوا سابحين فتهافت الصوريون عليهم يضربونهم بالحجارة والعصي حتى كسرت او شلت ايديهم فاخذوهم اسرى وخرج اخرون من المدينة بزوارق فخربوا في جانبي السد واقتلعوا الاوتاد واحرقوا الادوات

فلم توهن هذه الخسائر والنوازل عزم اسكندر واعاد ما تردم الى حاله الاولى وجدد جنوده آلاتهم وضاعفوا جدهم وكدهم حتى كاد السد يماس جدران المدينة بسرعة ادهشت الاعداء ولكن ثارت ريح عاصفة وتلاطمت الامواج على السد تلاطمًا عنيفاً فانحلت ربطه وتخلل الماء بين الحجارة فخرقت في وسطه وتداعى البناء من الجانبين وسقط في البحر . ولو كان المحاصر غير اسكندر لفشل وقنط لا محالة واضرب عن هذا الحصار على انه كان ذا قلب تحسبه من حديد وذا عزيمة لا تثنيها الشامخات الرواسي فلم ييأس وهم بتعزيز قوته بوسيلة اخرى وفكر ان لا مطمع له في اتمام سده او فتح المدينة ما دام الصوريون يضبطون البحر عليه فجمع ما كان باقياً له من السفن في صيدا واتاه اذ ذاك ملك ارواد وملك جبيل بسفائنهم والحق بذلك سفن صيدا فكان جميعها ثمانين

والامواج تلطم المدينة من كل صوب فلا تمكن من الدنو منها او من وضع سلالم يتساق بها على اسوارها على ان بسالة اسكندر لا تثنيها مصاعب ولا عقبات ومع هذا حاول ان يسترضي الاهلين فبعث منادين ينذرونهم بشر العاقبة ويستدعونهم الى السلم والامان فقتلهم الصوريون عن اخرهم فضاق ذرع اسكندر عن تحمل هذه الاهانة وامر للحال بعمل السد ووجد في اخربة صور القديمة (التي كانت على شاطي البحر) من الحجارة ما يتكفل بردم البحر هناك وفي لبنان ما يكفيه مؤونة الاخشاب اللازمة وتولى اسكندر بنفسه النظارة على الردم فكان حضوره يحمل جنوده على العمل دون كلل ولا ملل وهو خبير بكسب النفوس خبرته بفنون الحرب فنجع مسعاهم اولاً لقربهم من البر وبعدهم عن المدينة ولكن كلما تقدموا في البحر ازدادت المصاعب لعمق البحر ولرمي اهل المدينة لهم بالنبال من اعلى الاسوار ولما لم يكن لهم معارض في البحر كانوا يتقدمون بزوارق الى جانبي السد يخربون ما بنى ويعيقون العملة ويسخرون من المكدونيين قائلين ما احسن ان نرى هولاء الغزاة الطائر صيتهم في العالم يقلون الحجارة على ظهرانهم كدواب الحمل . ولما ظهر السد فوق الماء كانوا يرسلون زوارق فيها رماة بالمقاليع والحراب فتحدق هذه الزوارق بالسد وتمطر على العملة نبالاً وحجارةً فتدمي كثيرًا من العملة ويضطرون ان ينكفوا عن العمل ليتفرغوا للدفاع عن انفسهم الى ان اهتدوا الى نشر جلود وستائر تقيهم النبال واقاموا برجين من خشب في صدر السد لمنع العدو من الدنو منه

وخرج بعض الصوريين الى البر من حيث لا يراهم المكدونيون فوقعوا على ناقلي الحجارة فقطعوهم ارباً ووجد بعض الجبليين شرذمة من عساكر اليونان اضلت طريقها فقتلوا منهم ثلاثين واسروا ثلاثين فاضطر اسكندر ان يفرق جنوده في مواقف عديدة صيانة لهم ولم يغفل المحاصرون حيلة في منع

عد ٣٩٤

في حصار اسكندر صور وفتحها

سار اسكندر بجيشه من صيدا الى صور وكانت هذه المدينة ما برحت على منعتها متوفرة السكان عظيمة الثروة منبسطة الصولة يؤمها الناس من كل صقع للتجارة وقبل ان يبلغها اسكندر ارسل الصوريون اليه وفودًا وهدايا له ومرطبات لجنوده قائلين انهم يحبون ان يتخذوا الغازي صديقاً لا مولى فقال اسكندر للوفد انه يريد ان يدخل مدينتهم ليقدم ضحية لمعبودهم فانكروا عليه سؤاله وساءه انكارهم وصرح بعزمه ان يحاصر مدينتهم فتأهبوا هم للدفاع وكان معظم ابنية صور في جزيرة تبعد عن اليابسة اربع غلوات ولها سور ارتفاعه مئة وخمسون قدماً وكانت عمدة من القرطجنيين وقتئذٍ في صور اتوا على عادتهم يقدمون التقادم لهرقل لانهم جالية من الصوريين فوعدوا اهل وطنهم القديم بانجادهم اذا مست الحاجة فزادهم ذلك اصرارًا على المدافعة وملأوا اسوارهم وابراجهم من ادوات حربهم وسلحوا شبانهم وطرق صناعهم ايدي من حديد يلقونها على العدو او على ادواته فتجرها وكان اسكندر يرى ان لا بد له من فتح صور ليتيسر له فتح مصر ولئلا يجرّئ دارا على تجديد المغالبة له ويفسح مجالاً للصوريين ليضموا اسطولهم الى اسطول الفرس ويستحوذ اعداؤه على مدن الشواطي ويتصلوا الى بلاد اليونان فينكلوا بها وتفوته ثمرة انتصاره وتدور الدوائر عليه فصمم على حصار صور ولو حال دون الفتح اعظم الاهوال والمصاعب

وكان الدنو من الجزيرة لمهاجمتها مستحيلاً الا ان يُضع سد يوصلها باليابسة وكان دون هذا الصنيع مصاعب لا يقوى على ازالتها ومنها ان الدبور (الريح الغربية) تهب عاصفة في البحر ثم فيقلع التيار كل ما يكون القي في البحر

ان يقال التي لاجلها اخترت للملك اما هو فكان يحسب ذلك اضغاث احلام وقال اما تستحييان ان تسخرا مني وتزدرياني وكابر على مخالفتهما فنفضا الغبار عنه والقيا عليه البرفير وكررا الايمان على صدق مقالهما واستجراه الى حضرة الملك وذاع الخبر فطرب له الاكثرون وامتعض منه الاغنياء وذوو المطامع ولما مثل امام اسكندر حدّق به طويلاً ثم قال ان هيئتك لا تخالف ما قيل عن اصلك واروم ان اعلم باي صبر تحملت الفاقة فقال قدرني الالهة ان احمل هذا التاج كما تحملتها فيداي كانتا تسدان حاجتي واذ كنت لا املك شيئاً لم يعزني شيء فاعجب جوابه اسكندر فدفع اليه كل ما كان من الاثاث لستراتون سلفه وزاده اشيا مما غنمه من الفرس والحق بمملكته عملاً مجاوراً لها

وكان اسكندر قد ارسل برمنيون الى دمشق ليستحوذ على خزائن دارا التي ارسلها اليها كما مر ولما كان والي هذه المدينة قد يئس من نجاح دارا عمد الى خيانته فكتب الى اسكندر انه سيسلم اليه كل ما كان لدارا في دمشق من دراهم او متاع او آنية ثمينة على انه يروم ان يستر خيانته بتظاهره انه يرسل هذه الاموال الى دارا لعدم طاقته الاحتفاظ بها في دمشق فيلتقي اعوان اسكندر حامليها فيغصبونها من ايديهم ففض برمنيون الرسالة المنفذة الى الملك واتفق مع الوالي على ما عزم عليه وفي الغد سحراً حمل الوالي خزائن دارا وارسلها مخفورة ببعض الجنود وهو يصحبهم ولما رأى هولاء جنود برمنيون اظهروا ان الرعب اخذ فيهم كل مأخذ فتركوا تلك الخزائن وولوا مدبرين وكان الوالي اول الفارين وقد حوت من الذهب والفضة والآنية والحلى والحلل الثمينة ما يشذ عن العد والوصف فضلاً عما كان لبعض اعيان الفرس الذين كانوا في دمشق وخرجوا منها عند اخراج خزائن الملك فوقعوا في يد جنود اسكندر

يكن لها يومئذٍ ما كان لصور من الاهمية وقد مر في عد ٣٦٩ ان ارتحشستا اوكوس كان خرب صيدا قبل ثماني عشرة سنة وحرق جم منهم نفوسهم في بيوتهم كيلا يتحكم الفرس فيهم وبعد ان قفل اوكوس عائدًا الى فارس عاد الى صيدا من نجا من اهلها وجددوا بناء مدينتهم وتأصل فيهم مقت كل ما كان من فارس فما سمعوا باخبار قدوم الغازي الا هبوا جميعاً رجالاً ونساء الى لقائه جبرًا على ما جد به من الممانعة لهم ستراتون ملكهم الذي كان محازباً لدارا فانتزع اسكندر الملك منه وامر افستيون نديمه ان يختار من الصيداويين من يراه اهلاً ليملكه

وكان افستيون حالاً في دار شابين اخوين من اوجه اهل البلد عرفا بالفضل والذكاء فعرض المُلك عليهما فاباياه محتجين بان شريعة مملكتهم تمنع من لم يكن من النسل الملكي ان يرتقي منصة الملك فعجب من اباءتهما ما يلتمسه غيرهما بالحديد والنار وقال لا تنفكا عن هذا العزم انتما اللذان كانا اول من ادرك ان رفض الملك اشرف من الحصول عليه ولكن اهدياني الى رجل من النسل الملكي يذكر اذا صار ملكاً انكما زينتما رأسه بالتاج وذكر الاخوان ان كثيرين ممن تولاهم الطمع وتمشقوا المجد سيتزلفون الى اعوان اسكندر بغية الحصول على الملك وهم غير اهل له فقالا لنديم الملك انهما لا يجدان اولى بالملك من رجل اسمه عبدوليم هو من ذرية ملوكهم لكنه فقير الجأته حاجة معيشته ان يشتغل في بستان في ضواحي المدينة فقال النديم استدعياه اليَّ ليملكه الملك فمضوا اليه بالمطارف الملكية فوجداه مشتغلاً بقلع الاعشاب الخبيثة من البستان فحيياه تحية الملوك وقال احدهما له انزع عنك هذه الاثواب الاخلاق واتشح بهذه المطارف واحرس وانت فوق العرش على حفظ الفضيلة التي اوصلتك اليه واذا صار في يدك الموت والحيوة فلا تنسَ الحال التي كنت فيها والاولى

ملكاً ولا يسمي اسكندر كذلك ويطلب اليه ان يأخذ من المال ما شاء على شريطة ان يرد عليه امه وامرأته واولاده وانه اذا اراد فصل النزاع على الملك كان الفصل في وقعة حرب تستوي فيها جنود الفريقين عدداً وان اصغى لرأيه فيشير عليه ان يكتفي بتلك اجداده ويعرض عن مُلك غيره وانه سيكون معه على اخاء ووداد وهو مستعد ان يؤمنه ويقبل تامينه له • فسأت هذه الرسالة اسكندر فكتب اليه ما يأتي «من الملك اسكندر الى دارا ان دارا القديم الذي اخذت اسمه انزل الوبال في اليونان المقيمين على شاطي الدردنل وغيرهم من جالياتنا ثم اجتاز البحر بعسكر جرار واوقد نار الحرب علينا في مكدونية نفسها وفي سائر بلاد اليونان وكيخسرو بعده اتانا بجيش عرمرم من البربر لينكل بنا فكسر وذعر في حرب في البحر لكن ترك خلفه مردنيوس في بلاد اليونان ينتهب في مدننا ويخرب في قرانا وارضنا وكلٌ يعلم ان ابي فليبوس اغتاله من اغراهم عمالك برغائب كبيرة فانتم الفرس تثيرون حروباً ولا تفكرون اظالمة هي ام عادلة وبينما سلاحكم بايديكم تغرون الآثمة باغتيال اعدائكم فانت نفسك وعدت عما قليل بالف وزنة من يقتلني وانت محتفٌ بجيش عرمرم فانا اذاً ادافع عن نفسي ولست المعتدي ولذلك نصرني الالهة واخذت قسماً كبيراً من اسيا وعليه فوان لم يتوجب لك عليَّ شيء مما تطلبه فان حضرت اليَّ خاضعاً رددت عليك دون فدية امك وامرأتك واولادك فاريد ان اثبت لك اني اعلم ان اظفر واعلم ان احلم على من ظفرت بهم وان خشيت ان تمثل بين يدي فعهدي لك اني ضامن لحياتك واذا كتبت اليَّ مرة اخرى فاذكرنَّ انك لا تكتب الى اي ملك كان بل الى ملكك •

ولما بلغ الغازي جبيل خرج سكانها الى لقائه خاضعين مرحبين به فامنهم وشكر لهم خضوعهم له ولم نجد ذكراً لبيروت عند هذه الاحداث فلم

وامر بدفن القتلى بمعظم التكريم وخطب مطرياً ما رآه او سمعه عن بسالة هولاء الابطال وتوفرت جوائزه على من ظهرت شجاعته من جنوده وحكى بعض المورخين انه دخل خباء دارا فسمع بكاء نسوة في الخباء الاخر فقال ما هذا البكاء ومن هذه النسوة فقيل له انهن ام دارا والملكة وبنتاه وابنه وبعض نساء خواصه سمعن ان برفير الملك وسلاحه بيد الظافر فلم يشككن في انه قضى فاخذن في البكاء فارسل يبشرهن ان دارا حي ويومنهنّ قائلاً انه لم يحارب دارا لبغضه له بل لينزع منه ملك اسيا وزارهن في الغد ولم يصحبه الا افاستيون احد اعوانه المقربين اليه فلم تعلم ام دارا ايهما الملك فخرت امام افاستيون فنبهها من حوله الى غلطها فخجلت فجاملها اسكندر قائلاً لم تغلطي فهذا ايضاً اسكندر

روى بلوترك رسالة لاسكندر يتبين منها انه انقطع بعد ذلك عن زيارة اسرة دارا لئلا يطمح به ميله الى حب الملكة فقد كتب في هذه الرسالة الى برمنيون ليعاقب بالموت بعض الجنود الذين اعتدوا على نساء اعدائهم ما ترجمته اما انا فلا سبيل لاحد ليقول عليَّ اني نظرت او احببت ان انظر الى امرأة دارا بل لم احتمل البتة ان احداً يتكلم في جمالها بحضرتي ، فليتأمل شبان عصرنا ويتعظوا

عد ٣٩٣

اعمال اسكندر في سورية الى حصار صور

زحف اسكندر بجيشه يوم فونيقي وسورية فلم يلقَ معارضاً الى ان انتهى الى صور فان انخذال دارا الذي كان يلي سورية وتشتيت شمل جيشه اوقع الرعب في قلوب الفونيقيين والسوريين فدان اكثرهم له طائعين وبينما كان في مراثا التي يرجح انها المرقب وردت اليه رسالة من دارا يسمي نفسه فيها

على المكدونيين واما اسكندر فسار بجيشه اولاً الهوينا لئلا يخل سلك صفوفه حتى اذا دنا من معسكر العدو اطلق العنان هو ومن معه واسرعوا اسراع الماء المنهمر من شاهق آمرين ان يتلاحموا مع العدو على ان يتعرضوا لنباله وانقضوا على الاعداء يجالدونهم بالسيوف وجهاً لوجه واسكندر في حومة الوغى يعمل سيفه كجندي ويأمر كقائد وولى من بقي من هذه الفرقة مدبرين ولم يتيسر لجميع المكدونيين لحاق الملك بهذه الكرة فاخترقت صفوفهم فامطر اليونان الذين استأجرهم دارا بنبالهم على من بقي من جيش اسكندر في عبر النهر فوقع هناك صريعاً بتلمايس بن ساوقوس ومئة وعشرون رجلاً من اعيان مكدونية وتلظت نار القتال الى ان بددت ميمنة اسكندر من كانوا امامها وفاجأت اليونان المذكورين عن جانبهم فاوقعت فيهم ملحمة وشتت شمل الباقين ووثب فرسان الفرس الذين كانوا عبروا النهر على فرقة التساليين من جنود اسكندر وضايقوهم ولكن لم يلبثوا ان رأوا جيشهم تبدد وذهب الفرس شذر مذر فعاد الانكسار تاماً وظفر اسكندر بيناً فتهافت جيش دارا العرمرم على الفرار في تلك المضايق الوعرة فهلك منه جم غفير بارجل الخيل خارجاً عن ساحة الحرب ايضاً واما دارا فمذ رأى التواء ميسرة جنده عمد الى النجاة بالفرار على مركبته ولما بلغ الحزون في الجبل ترك برفيره وسلاحه وامتطى جواداً ظل يعدو به الى ان حجبه الظلام عن لحاق الظافر الذي اخذ مركبته وكان عدد القتلى من الفرس نحو مئة الف رجل على ما روى اريان ومن المكدونيين ثلث مئة راجل ومئة وخمسين فارساً وكانت هذه الوقعة في الـ ٢٩ من تشرين الثاني سنة ٣٣٣ او سنة ٣٣٢ على قول اخر وقد رواها بلوترك في ترجمة اسكندر واريان وغيرهم

وفي الغد زار اسكندر الجرحى غير مبال بالم جرح كان اصابه في فخذه

ورغبوا اليه ان يثيبهم فابي ازال الضر بهم لكنه عمل بمشورة حاسديهم وارسل ما كان معه من المال والنفائس الى دمشق وسار بجيشه نحو فيلقية ومعه زوجة الملكة وامه وبناته وابنه الصغير واما اسكندر فارسل برمنيون وقسماً من جيشه ليستحوذ على معبر سورية من جهة فيلقية ليأمن مسير جيشه في ذلك المعبر فولى برمنيون ايسوس الكائنة على خليج اسكندرونة في الشمال منها وضبط معبر سورية واقام فيه حامية وجاء الملك في عقبه واجتاز معبر سورية بسائر جيشه وترك مرضاه في ايسوس ووفد دارا بجحافله الى ايسوس وهو يظن اسكندر وراه وقد كان تقدمه فزين له اعوانه ان اسكندر منهزم من وجهه نحو سورية فما عليه الا ان يتبع آثاره فقتل دارا المرضى الذين كان اسكندر ابقاهم في ايسوس واستبقى بعضهم وعرضهم على جيشه ليزيده شجاعة

وبلغ اسكندر ان دارا من ورائه فكاد لا يصدق الخبر لوفرة سروره به لان الموقف يلائمه كثيرًا وحسب الالهة ساقت دارا الى هذا المضيق ليهلكه فان البحر هناك من جانب وجبل داغ من اخر وليس بينهما الا ارض تضيق عن جحافل دارا الكثيرة وتكفي جنود اسكندر اليسيرة لحركة الحرب فسوى المحل الحرج بين قوة الملكين فلم يكن للفرس ان يشغلوا من جنودهم الا العشر او اقل منه وكان لاسكندر ان يشغل عسكره كله وقام اسكندر ليلاً وقدم الضحايا للالهة على عادته واطعم جنوده وساقهم نحو عدوه وصفهم للقتال فجعل نيقانور على ميمنة عسكره من جهة الجبل وبتلمايس على ميسرته من جهة البحر وسار هو في قلب جيشه وكان بين الجيشين نهر يسمى بينادوس وجعل دارا ميمنة جيشه على شاطي البحر واقام ثمه اكثر الفرسان وميسرته نحو الجبل وعبر النهر منها ثلاثون الف فارس وعشرون الف راجل ينوون الايقاع بجيش اسكندر من الوراء واقام تسعين الفاً في الوسط تسد معبر النهر

وقف حسه ورشده حتى خشي عليه ان تدركه المنية وعمت الكآبة جيشه ولم يجسر الاطباء ان يعطوه أدوية قوية لان دارا اذاع ان من قتل اسكندر نقده الف وزنة وزوجه باخته وملكه في مكدونية على ان فيلبوس احدهم الذي كان صديقاً مخلصاً لاسكندر اعد دواء فعالاً دنا به اليه فتناول اسكندر الكاس بيمناه وقد كان عاوده رشده وناول فيلبوس بيسراه رسالة كان كاتبها يحذره اغتيال فيلبوس وشرب الكأس الى اخرها غير مبالٍ فاضطرب فيلبوس كل الاضطراب من هذه التهمة على ان ذلك الدواء نجع باسكندر فبل من مرضه وعرض بعد ثلاثة ايام نفسه على جنده ففرحوا به واكثروا من الاطراء على الطبيب

﴿ عد ٣٩٢ ﴾

﴿ وقيعة ايسوس بين اسكندر ودارا ﴾

ان ممنون الرودسي كان قد اشار على دارا ان يثير الحرب على مكدونيه فيمالئه عليها اهل سبرتا وغيرهم من خصوم اسكندر فتكون هذه الذريعة الفضلى لرده عن اسيا فاذعن دارا لهذه المشورة وجعل ممنون قائداً لاسطوله في البحر المتوسط لينفذ ما اشار به فاستولى على ساقس وليسبوس كلها الا مدينة ميتيلين منها ومات اذ كان محاصراً لها ويئس دارا من البقاء في اسيا فهم بالمحافظة على سورية فالّب عسكراً جراراً لا ينقص عن ست مئة الف رجل واستشار القادة فيما يصنع فاشار عليه القادة اليونان الذين استأجرهم ان يتربص حيث كان في سهل فسيح في بلاد اشور منتظراً عدوه وان لم يحسن له التربص فليختر من هذا الجيش رجال الحرب وبسلاءه ويطلق الباقين لئلا يعرض جنوده كلها للانكسار دفعة واحدة وللتهلكة في يوم واحد وخالفهم القادة الفرس فاشاروا على دارا ان يزحف بهذا الجيش العرمرم واوقعوا شبهة الخيانة على القادة اليونان

على الهيكل ويقوم بكل ما يُقتضى لاتمام بنائه بشرط ان يمحوه نقش اسمه على جداره فابوا وتخلصوا منـه بقولهم لا يحسن ان يقيم اله نصباً لاله اخر وارسل اسكندر شراذم من جنوده تشهد خضوع اهل المدن المجاورة له وسار في طريق شاطي البحر فانتهى الى ميلات المسماة الان بلانكا فاغتر اهلها بانجاد اسطول الفرس الذي كان هناك لهم ووصدوا ابواب مدينتهم في وجه الغـازي فما عتم ان افتتحها وعامل بالحلم سكانهـا واقلع الاسطول الفارسي من هنـاك وصرف اسكندر اسطوله ولم يبقِ منه الا ماكان لا بد منه لنقل ادوات الحرب وفعل ذلك اما اقتصاداً كيلا يتحمل نفقاته على غير داعٍ اما كيلا يومل جنوده العود عن جهادهم وسار الى اليكرناس وطن هيرودت ابي التـاريخ المسماة الان بودرون ولم تجدها نفعاً بسالة ممنون (عامل دارا المشار اليـه) الذي كان فر ببعض ذويه من وجه اسكندر الى هناك لان الغازي افتتحها عنوة وانهزم ممنون ببعض اهل المدينة الى جزيرة كوس القريبة منها

وبعد هذه الوقائع دان كثير من ملوك اسيـا لاسكندر ومنهم متريدات الثاني ملك بنطوس ولما كان قد اقبل فصل الشتاء اباح اسكندر من كان تزوج من جنوده تلك السنة ان يرجع الى اهله مدة الشتاء ليعود الى المعسكر في فصل الربيع طبق ما رسم موسى في سفر التثنية (فصل ٢٤ عد٥) وربما كان ارسطو عرف ذلك فلقنه تلميذه اسكندر ولما كان الربيع سنة ٣٣٣ زحف اسكـندر بجيشه مخضعاً سائر اعمال آسيا الصغرى الى ان انتهى الى فيلقية وارسل امامه برمينيون الى ترسيس فبلغها والفرس عاملون على احراقها كيلا يغنم عدوهم هذه المدينة الغنية فانقذ برمينيون المدينة من الحريق وهزم الفرس ووصـل اسكندرالى نهر كدنا في خارج هذه المدينة والحر شديد والعرق يرشح من كل مسامه فاحب ان يغتسل به ولم يبتلّ جسمه الا واخذته قشعريرة شديدة ثم

الغد ليثب غلساً فيعبر النهر باقل مشقة وخالفه اسكندر قائلاً انه يرى اللوم في عبور نهر عارًا عليه وقد عبر الدردنل ولا يشاء ان يحط من مهابة سطوته وبسالة جنوده وكانت فرسان العدو تحدق بضفة النهر والرجالة من ورائهم على اكمة بينهم يونان استاجرهم دارا فاقتحم اسكندر النهر وتبعه طليعة من فرسانه فتهافت الفرس عليهم ورموهم بالنبال كالديم الهطلة فتقهقرت هذه الطليعة وتجندل منها الصف الاول فعاجلها اسكندر ينجدها برجال الميمنة التي كانت تحت امرته ثم برجال الميسرة التي كانت تحت امرة برمنيون وتعالى هتاف الجيش كله ووثبوا على الفرس دفعة واحدة فشتتوا شملهم وقتلوا كثيرين منهم واسروا منهم الفي رجل

وقد قتل من المكدونيين في الكرة الاولى خمسة وعشرون فارساً اقام لهم اسكندر في ديون تماثيل من نحاس ولم يقتل بعد ذلك من الفرسان الا ستون فارساً ومن الرجالة ثلاثون فدفنهم اسكندر مع سلاحهم تيانًا لبسالتهم واعفى اباءهم واولادهم من كل جزية وضريبة وكان يعود الجرحى ويفحص حالة جراحهم ويتوددهم ودفن بكرامة قادة الفرس الذين سقطوا في القتال حتى من كان معهم من اليونان الذين استاجرهم الفرس ولكن كبل بالقيود من وقع اسيرًا من هولاء المستأجرين وارسلهم الى مكدونية لنقضهم عهد المملكة بمحاربتهم اليونان ابناء جلدتهم (روى ذلك اريان ك ١ صفحة ٣٦) وديودورس الصقلي (ك ١ صفحة ٥٠٣) وغيرهما وكانت هذه الموقعة سنة ٣٣٤ ق م ان هذا الظفر يسر لاسكندر افتتاح سائر اسيا الصغرى فان سرد (في ولاية ازمير الان) استسلمت الى الغازي فتركها وحريتها والعمل بشرائعها وبلغ افسس واعاد اليها الحكومة الجمهورية كما آثر اهلها وامر ان تنفق على تجديد هيكل ديانا الجزية التي كانت تدفع لملوك الفرس وعرض على اهل افسس ان يردّ عليهم كلما انفقوه

﴿ عد ٣٩١ ﴾

﴿ في ملك اسكندر واخضاعه اسيا ﴾

توفي فيلبوس الملك سنة ٣٣٦ وعمر اسكندر ابنه عشرون سنة فرقي منصة الملك تحفها اهوال واخطار وكان بعض الشعوب المجاورين مكدونية جاهروا بالعصاوة فذللهم وردهم الى الطاعة وهب الى بلاد اليونان يشتت شمل المتحالفين واخذ ثاب ودمرها وعفا عن اهل اثينا الذين كانوا ناووه ولا نطيل الكلام في اعماله هذه لخروجها عن دائرة غرضنا وسماه قومه القائد العام لجيوش اليونان على الفرس وعاد الى مكدونية يتأهب للحرب في اسيا

قد جمع اسكندر كبراء دولته واستشارهم في امر حملته على الفرس فلم يكن من مخالف لرأيه الا اثنان من اعوانه رغبا اليه ان يتزوج قبل سفره فقال انه يخجل بان يضيع زمانه بحفلة زواجه واكثر من هباته لعماله وجنوده حتى قال له بردبكاس وزيره « مولاي ما تبقي لنفسك فقال الرجا فاجابه الوزير اذا يلزم ان يكفينا الرجا مؤونة » ولم يكن جيش اسكندر حينئذ الا عشرين الف راجل واربعة او خمسة الاف فارس ولكن جميعهم من الكماة الاشداء سار بهم الى ان عبر الدردنيل ووثب من زورقه ووطأت رجلاه ارض اسيا قبل جميع جنده وقدم محرقات لالهته وزحف بجيشه لا يلقى معارضاً الى ان بلغ ضفة نهر كرانسيك في فريجيا وكان ارسيتاس والي هذه البلاد من قبل دارا على الضفة الاخرى ليمنعه عبور النهر وجيشه مئة الف راجل واكثر من عشرة الاف فارس على ما روى ديودرس الصقلي وكان ممنون الرودسي احد عمال دارا اشار على قادة جيشه ان لا يحاربوا اسكندر بل ان يدمروا البلاد بوجهه ويتركوها قاعاً صفصفاً فيكرههم الجوع ان يعودوا على اعقابهم ولم يعمل ارسيتاس بمشورته وكان من راي برمنيون قائد رجال اسكندر ان ينتظر الجيش

كبير واما ملكنا فغني . ولا يخفى ما في كلامهم من تفضيل اسكندر على مليكهم وليس الغنى بفضل يذكر ويشكر

وكان اسكندر فهامة متوقد الذكاء خلقاً قلما يكون وقد تولى ارسطو اكبر فلاسفة عصره تعليمه وتهذيب اخلاقه وبالغ في العناية به وكان اسكندر مطواعاً له يقدره حق قدره ويجله اجلاله لابيه حتى كان يقول ان اباه مَنَّ عليه بان يكون من الاحياء واما ارسطو فبان يحيى حياة حسنة .

وكان جد التلميذ ونجاحه كفوءًا لعناية استاذه به وقد علمه ارسطو العلوم الرياضية والفصاحة والفلسفة الى غيرها مما يجدر بملك ان يتعلمه واكب اسكندر خاصة على علم تهذيب الاخلاق الذي مداره على معرفة الانسان فروضه لله ولنفسه ولغيره ولم يغفل الطب ايضاً فقد حكي عنه انه عالج كثيرين من اصدقائه وجنوده في امراضهم وكان ولوعاً بتلاوة اشعار اوميروس ليقتبس منها الحماسة والسجايا الحسنة حتى انه لما كسب من دارا في حربه قشوة عطوره الثمينة لم يراها تحسن الا لوضع كتب اوميروس فيها وكتب الى ارسطو رسالة بينما كان متشاغلاً في الحرب في اسيا ومما قاله فيها . انه يحب ان يفوق الناس بعلمه الامور السامية اكثر جدًا من ان يفوقهم بعظمته وانبساط ملكه . وكان حزوماً عزوماً لا تثنيه القوة عن عزمه ويثنيه عنه البرهان السديد بسهولة .

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره واضطر ابوه ان يبارح مكدونية عهد اليه بتدبير مهام المملكة بمطلق السلطان فقام بذلك احسن قيام متصرفاً بالسداد والشجاعة كاعظم الرجال المحنكين بالسياسة واشتهر بالبسالة والاقدام في حرب شارونا المشار اليه

❊ عد ٣٩٠ ❊

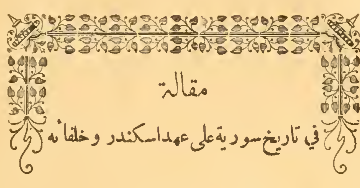
❊ في مولد اسكندر وترجمة حياته الى ملكه ❊

ولد اسكندر لفيلبوس ملك مكدونية ولاولمبيا زوجته في ٢٩ تموز سنة ٣٥٦ ق م وروى بلوترك ان اباه تطير لورود ثلاث بشائر اليه في يوم واحد مولد ابنه وانتصار احد قواده ونيله الاكليل في ملاعب اولمبيا وكانوا يتشآمون بمثل ذلك فخشع الى المشترى قائلاً ٠ احل بي حالاً مصاباً خفيفاً بدلاً مما غمرتني به من نعمك، وقال كثير من المؤرخين القدماء ان فيلبوس الملك كتب بعد ايام من ولادة ابنه الى ارسطو الرسالة الآتية ٠ اخبرك اني رزقت ابناً وشكرت الآلهة على رزقهم لي اياه شكراً لا يوازي شكري لهم على ولادته في ايام ارسطو واعلل نفسي انك تجعله خلفاً اهلاً لنا وملكاً اهلاً لمكدونية ٠ وحكى بلين (ك ٣٦ فصل ١٤) انه يوم ولادته التهمت النار هيكل ديانا في افسس الذي كان من عجائب الدنيا السبع فكان ذلك مشوماً على اسيا الصغرى التي ذللها في بدء ملكه وكان اسكندر منذ نعومة اظفاره طماعاً عشيق المجد والمعالي وكان كلما تلقى خبر ظفر لابيه او افتتاح مدينة لم يشاطر اهل المملكة سرورهم بل كان يقول للصبيان عشرائه بلهجة آسف ٠ خلاني ابي يأخذ كل شيء ولا يدع لنا ما نصنع ٠ واتى سفراء ملك فارس يوماً وابوه غائب فرحب بهم واكرم مثواهم حتى دهشوا من ذكائه على حداثة سنه وزادهم دهشةً انه لم يطارحهم مسألة يشتم منها رائحة الصبوة مثلاً لم يسألهم عن الجنات المعلقة في الجو في بلادهم ولا عن غنى ملكهم ولا عن الغرائب التي في وطنهم بل سألهم باي الطرق يسار الى بلادهم وكم تبعد من مكدونية وبمَ تقوم قوة ملوك فارس واي موقف يتخذ ملكهم ابان الحرب وكيف يسوس شعبه وكيف يعامل اعداءه وما اشبه فقضى السفراء العجب العجاب وقالوا ٠ هذا الامير الصغير

وكان بين اليونان والفرس حرب عوان دامت اعواماً طوالاً تسمى الحروب المادية ابتدأت سنة ٤٩٠ ق م وكان لليونان فيها انتصارات اثيلة منها استظهارهم على الفرس في ماراتون سنة ٤٩٠ وفي سلمينا سنة ٤٨٠ وفي بلاتا سنة ٤٧٩ وخلد هذه الحروب ذكر ملسياد وتموستكل وسيمون واريستيد وليونيداس ورقي اليونان في هذه الحقبة مدارج التقدم في العلوم والفنون والصنائع وذاع حينئذٍ صيت اشيل وسوفكل واربيد في المآسي ,TRAGEDIE، واريستوخان في غيرهـا من الروايات ؛COMEDIE، وهيرودت وتوشديد في التاريخ وانشاء تالس ودموكريت وبيتاغوروس وغيرهم معاهد لتعليم الفلسفة وبسط هذا العلم وادخل عليه اصلاحات بعدهم سقراط ثم افلاطون وارسطو ووضع بقراط اصول الطب واشتهر فيدناس بصناعة حفر التماثيل وصنع النقوش البديعة

ثم طرأ على اليونان الوهن والضعف لحروبهم الاهلية وكانت اثينا وسبرتا تتنازعان السطوة والسؤدد فكانت بينهما الحرب المعروفة بحرب المورة استمرت نارها سبعاً وعشرين سنة من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٠٤ وانتهت بافتتاح السبرتيين اثينا وبتغلب سطوة سبرتا على بلاد اليونان على ان السبرتيين اساؤا التصرف بسؤددهم فثار عليهم سائر مواطنيهم وعزز قونون وايفيكرات وشيرياس جانب اثينا وعقد انتليداس ملك سبرتا صلحاً مذللاً مع ملك الفرس سنة ٣٨٧ فاهاج على السبرتيين حنق اليونان اجمعين فتقلص ظل سطوتهم فانتهز فيلبوس ملك مكدونية فرصة منازعات اليونان فاخضع اكثرهم لنير سلطته واتم اخضاعهم في وقيعة ثارونا سنة ٣٣٨ رغماً عن بذل ديموستان قصارى جده في تأليف قلوبهم وتوحيد كلمتهم وتشجيعهم وفيلبوس هذا هو ابو اسكندر الكبير الذي سنبسط تاريخ اعماله واعمال خلفائه في هذه المقالة

الحجج في العد ٨٤ حتى المدد ٨٨ فطالعه ويظهر أن البلاسج اتوا بلاد اليونان نحو القرن العشرين قبل الميلاد وانقسموا الى قبائل وفصائل عديدة وقد لحقت بالبلاسج الى بلاد اليونان جالية اخرى من الفونيقيين يروسها قدموس الذائع ذكره والاظهر الذي قال به اكثر العلماء ان ارتحال هولاء كان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (طالع عد ٨٧) وقد اجمعوا على ان قدموس انما هو الذي ادخل الحروف الهجائية في لغة اليونان لتسميتها فونيقية وقدموسية وارامية وللقرب بين الحروف القديمة في اللغتين صورة ولفظاً ووضعاً وعداً وقد زاد اليونان المتاخرون بعض احرف على الاصل وولى قدموس وبعض ولده في بعض اعمال بلاد اليونان وتبعهم منازيح من مصر فادخل النزالة الشرقيون الحضارة في تلك البلاد وعلموا اهلها صنائعهم وبثوا فيهم عبادة الهتهم . وظهر هناك قوم سموا هيلانيين تغلبوا على البلاسج في القرن السادس عشر الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وبسطوا سرادق ولايتهم على البلاد فارتحل جم غفير من البلاسج الى الاقاليم القريبة وتوطنوا فيها وكان من الهيلانيين فصيلة تسمى كراي او كراشي (اغريق أو كراك) فغلب اسمها على سكان البلاد اجمعين وانقسم الهيلانيون الى ثلاث فصائل ايولين ويونين ودوريين وكانت بينهم وبين غيرهم من سكان بلادهم حروب عديدة اشهرها حرب ثاب سنة ١٣١٣ وسنة ١٣٠٣ ثم حرب تروبا المشهورة واختلف في زمانها فمن قائل انها كانت سنة ١٢٨٠ الى سنة ١٢٧٠ ومن قائل سنة ١١٩٣ الى سنه ١١٨٣ وممن قالوا بهذا دوري في تاريخ بلاد اليونان (مجلد ١ صفحة ١٣٨) وقال بعض المورخين الحديثين ان هذه الحرب متاخرة ولم تكن الا بعد قرون وكان لكل فصيلة و عمل ملك مستقل ثم آثر اكثرهم الحكومة الجمهورية فابطلت اثينا الملكية سنة ١١٣٢ وارغوس سنة ٨٢٠ وقرنثية سنة ٧٤٧ ولم تبقَ الملكية الا في سبرتا



مقالة

في تاريخ سورية على عهد اسكندر وخلفائه

الفصل الاول

في اخبار اسكندر الكبير

عدد ٣٨٩

لمحة في تاريخ اليونان الى مولد اسكندر

قد ذكرنا في العدد ٤١ ان اليونان هم من ولد ياوان بن يافت بن نوح وان ذرية ابناء ياوان الاربعة وهم اليشة وترشيش وكثيم ودودانيم او رودانيم (تكوين فصل ١٠) توطنت بلاد اليونان وما جاورها من الجزر واليابسة وعليه فياوان هو جد اليونان الاولين على ما قال جمهور من قدماء وحدثاء ثم لحقت بهم الى بلادهم جاليات اخصها واقدمها البلاسج والجمهور على ان هولاء البلاسج من ذرية يافت ايضاً هاجر بعضهم المشرق فتوطن فريق منهم تراسة ومكدونية وغيرها من بلاد اليونان وتوغل فريق في البلاد فكانت مساكنه في في ايطاليا واستمر فريق منهم في اسيا الصغرى وكان منهم سكان ترويا وغيرها ولكن قال الاب قيصر دي كارا اليسوعي (في كلامه على الحثيين وارتحالهم) ما البلاسج الا الحثيون ظعنوا من اسيا الصغرى فحلوا بلاد اليونان والجزر القريبة منها وابعدوا في البلاد الى ايطاليا وقد ذكرنا قوله وما اقامه له من

فاتحة الجزء الثاني

بمن الله وكرمه وفقنا في تدوين تاريخ سورية منذ خلق العالم الى ايام اسكندر الكبير وكانت خاتمة كلامنا في الجزء الاول خبر انقراض دولة الفرس وتقلص ظل سطوتها عن سورية والحقنا بذلك تراجم الانبياء فتحتم علينا ان نستتبع كلامنا باخبار سورية على عهد اسكندر الكبير وخلفائه الى ان تملصت من ايدي دولتهم وخلفهم فيها الرومانيون الى ان استحوذ عليها الخلفاء المسلمون قبل منتصف القرن السابع للمولد وعليه فقد قسمنا كلامنا في هذا الجزء الى مقالتين الاولى في تاريخ سورية في ايام اسكندر وخلفائه والثانية في تاريخها على عهد الرومانيين وعلى الله الاتكال في كل زمان وحال

حظره الزواج بنساء وثنيات وفي منعه عن تقدمة ذبائح لله غير مرضية له وبتونيبه الشعب على تقاعده عن اداء العشر وقد كان الهيكل كمل بناؤه حينئذٍ وسفر هذا النبي يشتمل على اربعة فصول وهو بمنزلة خطاب بين الله الشعب او الكهنة وهو منقسم الى ثلاثة اقسام اولها في الفصلين الاول والثاني الى العدد التاسع يبين به محبة الله لشعبه والقسم الثاني من عد ١٠ من الفصل الثاني الى عد ١٦ يبين به ان الله اله وحيد واب لاسرائيل والقسم الثالث يبتدئ من الفصل الثاني عد ١٧ الى الفصل الرابع يمثل الله به بديان سيأتي لينتقم من آثام الاثمة ويثيب الابرار ويعد الخلاص ويرسل ايليا الثاني والمراد به يوحنا المعمدان سابق المسيح ثم يتنبأ على بطلان ذبائح العهد القديم واقامة ذبيحة حديثة ذبيحة القداس اذ يقول (فصل ١ عد ١٠) لا مسرة لي بكم قال رب الجنود ولا ارضى تقدمة من ايديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم في الامم وفي كل مكانٍ تؤثر وتقرب لاسمي تقدمة طاهرة ،وكلمة تقدمة في العبرانية منحا ويفهم بها تقدمة الطحين والخبز والخمر فتبين ان المراد بها الخبز والخمر مادة تقديس جسد المسيح ودمه واختتم ملاخيا نبوته بقوله (ف٣ عد١) ، ها انه آتٍ قال رب الجنود ،ويريد بذلك المسيح الذي اتى من بعد ذلك بنحو من خمس مئة سنة فقد اراد الله ان يعد بواسطة الانبياء شعبه لانتظار المخلص الذي هو كمال جميع النبوات وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ من كانون الثاني

المدينة المقدسة وتأتي الشعوب ليسجدوا له فيها عند ارتدادهم الى ايمان المسيح والقسم الثالث والاخير يتضمن نبوتين الاولى على حدراك ودمشق والبلاد المجاورة لهما (فصل ٩ عد ١١) والثانية على اسرائيل (ف١٢الى١٤) اما حدراك فكان موقعها مجهولاً الى هذه الايام وكان بعض المفسرين يظنون اسمها مجازياً لا علماً لمدينة حقيقة على انه الان اصبح بيناً ان حدراك مدينة جاء ذكرها مرات في حروب ملوك الاشوريين وكان موقعها في سورية وقد ذكرت مع البلاد المجاورة لها اي دمشق وحماة وفونيقي وفلسطين وكانت نبوة النبي عليها ان كل هذه البلاد تخرب فتم ذلك بغزوة اسكندر الكبير وان شعب الله يتبارك ويقوى واما لاسرائيل فتنبأ قائلاً (ف ٩ عد٩)ابتهجي جداً يا بنت صهيون واهتفي يا ابنة اورشليم هوذا ملكك يأتيك صديقاً مخلصاً وديعاً راكباً على اتان وجحش ابن اتان وقد تمت هذه النبوة في دخول المسيح الى اورشليم

وقد ضمن النبي الفصلين العاشر والحادي عشر وعوداً من قبل الرب بان يؤيد آل يهوذا ويخلص آل يوسف وتهديدات لغيرهم من الشعوب وان الله يبيد ثلاثة رعاة الكلدان والفرس واليونان وفي الفصل الثاني عشر الى الرابع عشر يصف النبي مجد اورشليم بارتداد الامم الى المسيح وان المناصبين لاورشليم والكنيسة تعود مناصبتهم عليهم فيظفر الله شعبه ويحل عليه روحه ونعمته حتى يندم يهوذا ندامة مرّة على موت المسيح . ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢١ شباط

عد ٣٨٨

في ملخيا النبي

تأويل ملخيا المرسل من الله وكان هذا النبي معاصراً نحميا وقد تنبأ عند اقامته في اورشليم نحو سنة ٤٣٢ وأيد نبواته الاصلاح الذي عنى به نحميا في

يبتدئ من فصل ١ عد ٧ الى الفصل السادس يتضمن روى عديدة منها روية رجل راكب على فرس احمر واقف بين الاس في المستظل وخلفه افراس حمر وشقر وبيض رمز الى الرحمة والبركة السماوية لاورشليم ثم روءيته اربعة قرون واربعة صناع وان الصناع الاربعة كسروا القرون رمزًا الى سقوط الكلدان والفرس واليونان والرومانيين الذين اضطهدوا يهوذا ثم رأى رجلاً وبيده حبل مساحة ليمسح اورشليم ويشير بذلك ان ملكوت الله في الكنيسة ينبسط في الارض كلها ثم رأى (فصل٣) يشوع الكاهن العظيم ابن يوصاداق واقفاً امام ملاك الرب وملاك يلبسه حللاً حديثة وتلك اشارة الى مجد المدينة المقدسة المقبل ومجد المسيح ثم رأى منارة (ف ٤ عد ٤) كلها ذهب وقائمة بين زيتونتين وذلك رمز الى الهيكل الذي اكمله زوربابل وسيغنيه الله بمواهب الروح القدس والرؤيا السادسة والسابعة انه رأى درجاً طائرًا وامرأة جالسة في وسط ايفة ثم امرأتان خرجتا والريح في اجنحتهما فرفعتا الايفة بين الارض والسماء وذلك رمز الى نفي الخطاة من ملكوت الله والرؤيا الثامنة (فصل٦) انه رأى اربع عجلات خارجات من بين جبلين من نحاس وتلك اشارة الى قضاء الله بان يجدد هيئة العالم بعد تمرغه بالاثام واخيرًا رأى راس يشوع بن يوصاداق عظيم الاحبار مكللاً واشار بذلك ان رئيس ملكوت الله سيكون ملكاً وحبرًا وهذه خلاصة القسم الاول

واما القسم الثاني (فصل ٧و٨) يتضمن جواباً من قبل الله لوفد بيت ايل ليسألوا الكهنة والانبياء هل كان الصوم المفروض بسبب تخريب بختنصر الهيكل يلزم حفظه ايضاً بعد تجديد المدينة وبيت الله فيجيبهم الله بواسطة ذكريا انه يريد طاعة لا صوماً وانه بدد شعبه بسبب عصاوتهم وانه سيعامل صهيون بجوده بعد ان ادبها بعدله وانه سيبدل ايام الصوم بايام المسرة ويجد

الثالث الذي بناه هيرودس ويجاب على ذلك ان هيرودس لم ينقض هيكل
ذوربابل كله وان غرض النبي الكلام في هيكل الاله الحق في اورشليم دون
ان يميز بين الاول والثاني فضلاً عن تحرير الآية خاصة على ما وردت في
السبعينية هو ان المجد الاخير لهذا البيت يكون اعظم من المجد الذي كان
للهيكل الاول فان المجد الذي يكسبه اياه حضور المسيح فيه يفوق كثيراً
المجد الذى كان له في ايام سليمان

والنبوة الثالثة يشتمل عليها الفصل الثاني من عد١١ الى ٢٠ يبشر حجاي
الشعب فيها بامر الله ان المجاعة التي عاقبهم بها لتوانيهم في اقامة الهيكل ستزول
ويمن الرب عليهم بالخصب واقبال مزروعاتهم واشجارهم والنبوة الرابعة والاخيرة
المتضمنة في الفصل٢ عد٢١ الى ٢٤ يعد بها زوربابل ممثل بيت داود بان الله
يحفظه ويؤيده في التقلبات السياسية التي ستكون في العالم وفي ذلك اشارة
الى ملك المسيح وتعيد له كنيستنا المارونية ١٦ك١

﴿ عد ٣٨٧ ﴾

﴿ في ذكريا النبي ﴾

تأويل ذكريا من يذكره الرب وهذا النبي كان من النسل الكهنوتي بن
براكيا او برشيا بن عدو النبي ولشهرة عدو سمي ذكريا في سفر عزرا الاول
(فصل٥عد١و٦و١٤) بن عدو مع انه جده وقد ابتداء ذكريا ان يتنبأ في السنة
الثانية لدارا وهي السنة نفسها التي تنبأ بها حجاي اي سنة ٥٢٠ ق‌م ونبوته
المذكورة في الفصل السابع كانت سنة ٥١٨ ونبوتاه الاخيرتان المذكورتان في
الفصول التاسع الى الرابع عشر هما بعد نبوته المذكورة ولا يعلم بتأكيد في اية
سنة وفي سفره قسم حوى روىً ورموزاً وقسم اخر حوى خطباً ضمنها في
الفصلين السابع والثامن والنبوة بجملتها قسمها الى ثلاثة اقسام القسم الاول

وتعيد له كنيستنا المارونية في ٣ك١

﴿ عد ٣٨٦ ﴾

﴿ في حجاي النبي ﴾

ان حجاي وزكريا وملاخيا كانوا بعد الجلاء البابلي اما حجاي ففي التلمود انه كان عضواً في المجمع الكبير وذكر الاباء انه كان مجلواً في بلاد الكلدان وعاد الى فلسطين مع زوربابل وعهد الله اليه بالرسالة ليحمل الشعب على تكملة الهيكل الثاني كما يظهر من نبوته (فصل ١ عد ٢ الى ٤) وقد ادرك شاؤه (ف ١ ع ١٤) وقد اخذ في بناء هذا الهيكل على عهد قورش سنة ٥٣٥ فاوقف السامريون اليهود عن تكملة بنائه الى ايام كمبيس بن قورش ثم اخذ في البناء بالحاح حجاي وزكريا سنة ٥٢٠ بعد ان تسنم دارا ابن هيستسب اريكة الملك ودشن هذا الهيكل الجديد في السنة السادسة لدارا المذكور سنة ٥١٥ اما نبوة حجاي فتحتوي على ايجازها على اربع نبوات ففي الاولى منها يونب حجاي الشعب على تقاعدهم عن اقامة الهيكل مبيناً لهم عقوبة الله لهم على ذلك بالمجاعة التي حصلت من انحباس المطر ويغري زوربابل ويشوع بن يوصاداق الكاهن عظيم الاحبار ليستأنفا البناء فاذعنا لقوله واخذا في البناء كما هو ظاهر في نبوته فصل ١ وفي النبوة الثانية المشتمل عليها الفصل الثاني عد ١ الى ١٠ يعظم الهيكل الجديد ويتنبأ قائلاً ((فصل ٢ عد ٧) « هكذا قال رب الجنود اني مرة بعد قليل ازلزل السماء والارض والبحر واليبس وازلزل جميع الامم ويأتي متمنىً جميع الامم فاملاء هذا البيت مجداً ... وسيكون مجد هذا البيت الاخير اعظم من الاول قال رب الجنود وفي هذا الموضع اعطي السلام » فمتمنى الامم هو المسيح الذي ولد لنحو من خمس مئة سنة ونيف بعد نبوة حجاي واعترض على هذه النبوة بان المخلص لم يدخل الهيكل الثاني بل الهيكل

المثبتة في الفصل الثالث من ابدع النظم وقد قسم نبوته الى قسمين ضمن الاول في الفصلين الاول والثاني وتنبأ فيه على معاقبة الكلدان يهوذا ثم تدمير الكلدان لجرائمهم الطمع والشهوات والقسوة والسكر وعبادة الاوثان ونسبتهم ظفرهم اليها والقسم الثاني في الفصل الثالث ضمنه صلاته لاجل يهوذا واستماحته الرحمة له وبيان عظمة الله الذي يأتي ليدين العالم وارتعاده منه ثم ثقته به وقد اختتم كلامه بالرجاء ونيل المسرة وتعيد له كنيستنا المارونية في ٢ كانون الاول

﴿ عد ٣٨٥ ﴾

﴿ في صفنيا النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سلالة حزقيا كما في فاتحة نبوته لكنه لم يصفه بالملك والاظهر ان كلامه في هذا الملك لان باقي الانبيا لم يذكروا الا اسم آبائهم وهذا قال عن نفسه انه ابن كوشي بن جدليا بن حزقيا فتفصيل نسبه مشعر بانه متصل بملك وقد انبأنا (ف ١ عد ١) انه كان في ايام يوشيا ملك يهوذا ويلزم ان يكون قد عاش في اول ملكه اذ ذكر (فصل ١ عد ٤) ان عبادة البعل كانت باقية في اورشليم كما كانت في اول ملك يوشيا وان نينوى لم تكن خربت بعد (فصل ٢ عد١٣) على ان خراب نينوى غير مقطوع بسنة حدوثه والاظهر انه كان قبل نهاية ملك يوشيا نحو سنة ٦٠٨ او سنة ٦٠٧ ق م فنبوة هذا النبي كانت نحو سنة ٦٣٩ او سنة ٦٣٨ لان يوشيا ملك سنة٦٤١ او سنة ٦٤٠ ق م وهذه النبوة ذات ثلاثة فصول متسقة كانها خطبة واحدة ففي الفصلين الاول والثاني يتنبأ بالعقاب والانتقام من بني يهوذا لعبادة الاوثان وجرائم الكبراء والشعب وان يوم الغضب قريب وان نينوى نفسها واعداء يهوذا سيحل عليهم هذا الغضب ويحض بني يعقوب على التوبة والارتداد الى الله ويبشر في الفصل الثالث بانجاز وعود الله بارجاعهم من الجلاء وانقضاء الشر والفوز بسعادة راهنة

الانهار التي حولها المياه ومترستها البحر واسوارها المياه ، وترجم القديس ايرنيموس في اللاتينية العامية كلمة نوآمون بالاسكندرية ولعلمه ان الاسكندرية بناها اسكندر بعد قرون من ايام نحوم قال انه كان اسم الاسكندرية نوآمون قبل ان يبنيها اسكندر فظهر من اثار اشور بانيبال ان نوآمون هي تاب عاصمة مصر العليا وسمتها تلك الآثار نو وزاد النبي اسم معبودها امون فصارت الكلمة نوآمون اي مدينة الاله امون (طالع ما ذكرناه في عد ٣٣٢) فظهر من ذلك ان نحوم كتب نبوته بعد خراب تاب الذي كان سنة ٦٦٥ ق م فيكون تنبأ في عهد منسى الملك ولم يمترِ احد بصحة نبوته ونفسه فيها واضح وعبراني بحت وقد استعان في عبارته بكلام بعض من تقدمه ممن كتبوا الاسفار المقدسة وقد قسم نبوته الى ثلاثة اجزاء ذكر في الاول منها قضاء الله على عاصمة الاشوريين وفي الثاني افتتاحها ونهبها وفي الثالث جرائمها وتدميرها وسقوطها الذي لم تقم منه وتعيد له كنيستنا المارونية في ١ ك ١

﴿ عد ٣٨٤ ﴾

﴿ في حبقوق النبي ﴾

ان هذا النبي كان من سبط لاوي كما يظهر من خاتمة نبوته اذ قال . الرب الاله قواني وهو يجعل قدميَّ كالايائل ويمشيني على مشارفي لامام الغناء على ذوات الاوتار ، وعليه فكان من المغنين في الهيكل وهولاء كانوا من سبط لاوي . وجاء في نبوة دانيال (فصل ١٤ عد ٣٢) ان الله استخدم حبقوق باية لعيالة دانيال وهو في جب الاسود ولم ينله منها مضرة هذا كل ما نعلمه موكداً عن حبقوق اما نبوته فلم يؤرخها لكن يتحصل من فحواها انها كانت قبل تدمير الكلدان فلسطين لانه تنبأ به في الفصل الاول منها قائلاً في ايامكم فكانت نبوته بين سنة ٦٠٩ وسنة ٦٠٦ تقريباً وكلامه فيها شعر على اصوله وصلاته

الاجنبية وحوت نبوته سبعة فصول مقسومة الى ثلاث خطب يفتتح كلاً منها بكلمة اسمعوا كما في الفصل الاول ع ٢ والثالث عد ١ والسادس ع ١ ففي الخطبة الاولى يتنبأ بخراب السامرة ويهوذا في الفصلين الاول والثاني وفي الخطبة الثانية التي تشتمل عليها الفصول الثالث والرابع والخامس يونب الملوك والانبياء الكذبة وقضاة الاثم والكهنة الاردياء وينذرهم بخراب صهيون والهيكل ويعقب كلامه بذكر المواعيد لاسرائيل في اخر الايام اي بمجيء المخلص ويتنبأ بارتداد الامم وولادة المسيح في بيت لحم وقد استشهد متى نبوته على ذلك (في الفصل ٢ عد ٦) واما الخطبة الثالثة المشتمل عليها الفصلان السادس والسابع فهي خطاب بين الله والشعب ويبين به غموط الشعب نعمة الله وكفرانه باحسانه ويذكر اسرائيل بمنن الله عليه ويبين له طريق الخلاص بالعمل بسنته وصنع الخير ويسأل الرب الغفران والصفح عن الاثمة ويذكر وعد الله له بتجديد معجزاته في اسرائيل واخيراً يشكر الله على رحمته وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٤ اب ومما يلزم اصلاحه في ترجمته في سنكسارنا انه هو الذي تنبأ لاخاب وذلك غير صحيح لان ميخا الذي تنبأ بموت اخاب غير ميخا هذا كما رأيت انفاً

عد ٣٨٣

في نحوم النبي

تأويل كلمة نحوم التعزية او المعزي فهذا النبي كان من القوش وهي بليدة في الجليل لم يعين موقعها وقد تنبأ على نينوى وفصّل ما فيها حتى اعتقد كثير من اهل النقد انه نظر نينوى بعينه مع ان ذلك غير ثابت لانه كان في فلسطين وكتب بعد سقوط مملكة اسرائيل ولم يؤرخ نبوته فتضاربت الاقوال في العصر الذي كان فيه الى ان جلت لنا الاثار الاشورية هذه المسألة فانه تنبأ (في الفصل الثالث عد ٨) على نينوى قائلاً . هل انت خير من نوآمون الساكنة بين

ولكن اعد الله دودة ضربت في الغد الخروعة فجفت ولما اشرقت الشمس كانت ريح شرقية حارة فضربت الشمس رأس يونان فتمنى الموت لنفسه فقال له الله الكلام الذي رويناه آنفاً واما قوله ان اهل نينوى آمنوا بالله فهم كان لهم الهة خاصة لكنهم كانوا يعتقدون ان الهة غيرهم من الشعوب الهة حقاً وملك نينوى حينئذٍ كان بنيرار الذي ذكرناه في عد ٣١٧ وتسمية النبات الذي اعده الله ليظلل على يونان خروعة مختلف فيها بين النسخ فقد يكون العشقة وقد يكون نوعاً من اليقطين او الدبا اي القرع. وفي كتاب تراجم الانبياء المنسوب الى ابيفانيوس ان يونان عاد من نينوى خجلاً لعدم تمام نبوته فاعتزل بامه في محل قريب من صور الى مماته وفي مدفنه اقوال لا يتحقق احدها وقد وجدت صوره بهيئات مختلفات في مخابئ رومه القديمة لا سيما في مخبأ القديس كاليستوس ونعيد له كنيستنا المارونية في ٢٣ ايلول

عد ٣٨٢

في ميخا النبي

ان اسم ميخا اصله ميخايا وتأويله في العبرانية من مثل الله وكان من مورشت وهي قرية في جهات جت المعروفة الان بذكرين اوتل الصافي وهو غير ميخا بن يملة الذي ورد ذكره في سفر الملوك الثالث (ف ٢٢ عد ٨) فان هذا كان قبل ميخا النبي بقرن وقد تنبأ هذا النبي في اورشليم على عهد يواتام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا كما هو بيّن من فاتحة نبوته وعليه فقد كان معاصراً اشعيا ونبوته تعمُّ جميع اسباط اسرائيل وتختص بتلك يهوذا وقل من انكر صحتها لذكر ارميا لها (فصل ٢٦ عد ١٨) ولكثرة الموازنات بين اقواله واقوال اشعيا النبي واما نفسه في نبوته فمؤذن بترفع افكاره وسطوع عبارته وكثرة مقابلاته وتشابيهه وكل ذلك مورد بفصاحة كلامه وتفاوته من الاصطلاحات

ما عدا بهائم كثيرة ، وسفر يونان بجملته منقسم الى ثلاثة اقسام اولها يتضمن (ف ١و٢) امر الله له ان يمضي الى نينوى وينذر اهلها ليتوبوا عن آثامهم فتردد يونان بغضاً بالاشوريين الذين كانوا انزلوا ببني اسرائيل شروراً كثيرة على عهد احاب واراد ان يفرّ من اتمام ارادة الله وعوضاً عن يسير الى المشرق نحو نينوى مضى غرباً الى يافا ونزل سفينة فونيقية سائرة الى ترشيش في اسبانيا فكانت زوبعة عظيمة اشرفت بها السفينة على الانكسار وخاف الملاحون فالقوا الامتعة التي معهم الى البحر ونزل يونان الى جوف السفينة واستغرق في النوم فايقظه رئيس النوتية وقال هلموا نلقي قرعاً لنعلم بسبب من اصابنا هذا الشر فوقعت القرعة على يونان فقال لهم خذوني والقوني الى البحر فاخذوه والقوه فوقف تيار البحر واعد الرب حوتاً عظيماً لابتلاع يونان فكان في جوفه ثلاثة ايام وثلاث ليال فخشع يونان الى الله بصلاته المثبتة في الفصل الثاني من نبوته فقذفه الحوت الى الارض وقد حقق الطبيعيون وجود مثل هذه الحيوانات البحرية الهائلة وقد وجد احدها في جزيرة القديسة مرغاريتا في افرنسة مبتلعاً فرساً . واما القسم الثاني (فصل ٣) فيتضمن مناداته في نينوى بالتوبة وانذاره بانها تخرب بعد اربعين يوماً فآمن اهلها بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من ملكهم الى صغيرهم فلم ينزل الله بهم الشر الذي قال انه سينزله والقسم الثالث (في الفصل الرابع) يبين استياء يونان وغضبه لان الله عفا عن اهل نينوى وصلى الى الله قائلاً الم يكن هذا كلامي وانا في ارضي ولذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش فاني علمت انك اله رأوف رحيم طويل الاناة ونادم على الشر فخذ نفسي مني فانه خير لي ان اموت من ان احيي فقال له الرب ابحق غضبك وخرج يونان من المدينة وصنع مظلة جلس تحتها في الظل ريثما يرى ماذا يصيب المدينة فاعد الرب خروعة ظللت فوق رأسه لتقيه الضر ففرح بها

المعروفة الان بجاد في شمالي الناصرة على الطريق من صفورية الى طبارية واما سفره فلا يشبه اسفار الانبياء لعدم تضمنه نبوة وانذاره بخراب نينوى ليس نبوة حقيقة اذ لم تخرب فهو اذًا سفر تاريخي وضع بين نبوات الانبياء لان كاتبه نبي وقد ضمنه امر الله له ان يمضي الى نينوى وينذر اهلها فتردد الى اخر ما كتبه كما سيأتي ونفسه فيه ساذج وليس فيه من الشعر الا الصلاة المثبتة في الفصل الثاني (من عد ٣ الى ١٠) وبقاؤه ثلاثة ايام في بطن الحوت آية كانت رمزًا الى بقاء المخلص ثلاثة ايام في القبر وهذة الآية قد حملت الكفرة والجاحدين في كل عصر على ان يسخروا منها قال القديس اغوسطينوس (في رسالته ١٠٢) ابتلع الحوت يونان واستمر في جوفه ثلاثة ايام وثلاث ليال ولا يصدق هذا سامعوه ولا سيما من انتقلوا من مدارس اليونان الى مطالعة هذا التاريخ، واجاب على ذلك قائلاً « يرد على هذا بانه اما انه لا يلزم الاعتقاد بشيء من المعجزات واما انه يلزم الاعتقاد بهذه المعجزة ايضاً اذ لا وجه لانكارها وحدها « فليس على الله امر عسير وهو على كل شيء قدير وقد اراد بحكمته ان يجبر خادمه على تنفيذ ما يريد على هذا النحو وان يكون مثالاً لسر قيامة ابنه من بين الاموات فليس لعقلنا الضعيف ان يتحكم بطرق عناية الله وقد اراد الله بهذه العناية ان يكشف عن انه لا يهمه امر بني اسرائيل فقط بل امر الامم ايضاً الذين كان اليهود يذدرونهم فكان مثال نينوى باعثاً بني اسرائيل على التوبة عن آثامهم واراد الله ان يثبت لنا بذلك شفقته على الخطاة اياً كانوا وتساهله في المغفرة لهم وعنايته بالامم بل بالبهائم ايضاً وما اشد وقع كلامه تعالى الذي قاله ليونان (ف ٤ عد ١٠) « لقد اشفقت انت على الخروعة التي لم تتعب فيها ولم تربها التي نشأت بنت ليلة افلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس لا يعرفون يمينهم من شمالهم

ان عوبديا كان قبل ارميا واذا عارضنا نبوة عوبديا بنبوة يوئيل الفينا يوئيل على قدمه الذي لا نكير له استعان بشيء من كلام عوبديا الذي قال (عد١٧) «وفي جبل صهيون تكون النجاة» وقد استعان يوئيل بهذا الكلام اذ قال (ف٢ع٣٢) « ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص لانها في جبل صهيون وفي اورشليم تكون النجاة » ثم ان عوبديا يونب الادوميين على شماتتهم ببني يهوذا يوم افتتح الاجانب اورشليم على ان اورشليم قد افتتحت خمس مرات قبل بختنصر والمرجح ان كلامه في افتتاح الفلسطيين والعرب لها في ايام يوارام وعليه فيكون عوبديا في ايام هـذا الملك اذ خلع الادوميون نير الطاعة لملك يهوذا كما في سفر الملوك الرابع (ف ٨ عد٢٠) ولا تتضمن نبوة عوبديا الا احدى وعشرين آية فهي اخصر من كل ما كتب في العهد القديم تنبأ فيها على خراب بلاد آدوم لشماتتها بشعب الله وذلك من عد١ الى عد ١٦ وعلى خلاص اورشليم وظفرهـا بآل عيسو وجميع اعدائها من عدد ١٧ الى عد٢١ وتعيد له كنيستنا المارونيـة في ٣ كانون الاول ويقال في ترجمتـه انه رئيس الخمسين الثالث الذي ارسل الى ايليا

عد ٣٨١

في يونان النبي

كان يونان من مملكة اسرائيل واسم ابيه امتّاي ومن تقليدات اليهود انه ابن ألارملة الذي اقامه ايليـا النبي في صارفة صيدا ولم يؤرخ سفره على اننا نعلم انه كان في ايام ياربعام الثاني ملك اسرائيل كما جاء في سفر الملوك الرابع (فصل ١٤ عد ٢٥) « حسب قول الرب اله اسرائيل الذي تكلم به على لسان عبده يونان بن امتاي النبي الذي من جت حافر » ولا مرآء بان يونان هذا هو يونان النبي نفسه الذي نتكلم فيه واما جت حافر القرية التي ولد فيها فهي

اباثه سنة ٧٥٨ وكنيستنا المارونية تعيد له ١٧ حزيران بمنزلة شهيد كما مر هنا ولكن قيل في ترجمته انه ابو اشعيا النبي وهو غير صحيح كما رايت في الكلام على اشعيا

عد ٣٨٠

في عوبديا النبي

ان تأويل عوبديا عبد الله ولم تنبئنا نبوته من ترجمته الا باسمه فزعم بعضهم انه عوبديا قيم بيت آحاب الذي اتى ذكره في سفر الملوك الثالث (فصل١٨ع٣) ولا حجة لهذا الزعم وقال اخرون انه آدومي تهود واسندوا ذلك الى اختصاصه آدوم بنبوته وقيل ايضاً انه رئيس الخمسين الثالث الذي ارسله أحزيا الى ايليا النبي فاسترضاه كما في سفر الملوك الرابع (فصل ١ عد١٣) ويظهر من نبوته انه كان من سبط يهوذا واما الزمان الذي كان فيه فيعسر تعيينه ايضاً اذ قال بعضهم انه اقدم الانبياء الصغار وقال غيرهم انه كان في ايام الجلاء وموجب هذا الخلاف وجازة نبوته حتى انها لا عنوان لها ولا اشارة فيها الى شيء معروف قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٢ عد ١٠٨٥) انه يمكن مع ذلك اعتبار عوبديا اقدم الانبياء لذين توصل الينا ما كتبوه وان لم يمكن القطع بهذا واستدل على ذلك بان بين نبوة عوبديا ونبوة ارميا على آدوم شبهاً كبيراً يقضي بالقول ان احد النبيين انتحل قول الاخر والاظهر ان ارميا اخذ عن عوبديا من ذلك قول عوبديا (ف ٥ عد٦) لو ان السراق اتوك او الناهبين ليلاً كيف كان تدبيرك اما كانوا قنعوا بسرق ما يكفيهم لو ان القاطفين اتوك اما كانوا ابقوا خصاصة كيف فتش عيسو وفحصت خباياه ، وهاك قول ارميا (فصل٤٩ عد ٩) ، لو ان القاطفين اتوك اما كانوا ابقوا خصاصة او السراق ليلاً اما كانوا قنعوا بخطف ما يكفيهم اما انا فعريت عيسو كشفت خفاياه » واكثر المحققين الان

الزلزلة التي ذكرها زكريا ايضاً (فصل ١٤ عد ٥) وحصول الزلازل كثير في فلسطين فلا يعلم ايها اراد والمحقق ان عاموس كان معاصراً هوشع وقد يكون معاصراً اشعيا ايضاً على انه يظن انه كان اكبر منهما سناً وكانت مملكة اسرائيل في ايام نبوة عاموس رائدة في بحبوحة الامن متراقية في مدارج النجاح فان ياربعام الثاني ملكها بسط تخومها شمالاً الى حماة التي كانت التخم الشمالي لمملكة داود والى بحر الميت جنوباً واما مملكة يهوذا فكان عوزيا ملكها يحسن ادارة شؤونها الزمنية الا انه يسيء تدبيرها في المحافظة على السنة والدين ففشت فيها عبادة الاوثان والرذائل التي تصحبها وكان عاموس ينذر الاشرار بان الله سيعاقبهم فلا يجدي نجاحهم المادي عليهم شيئاً

وتقسم نبوته الى ثلاثة اقسام القسم الاول يتضمن في الفصلين الاول والثاني منها نبوات على دمشق وغزه واشدود وصور وآدوم وبني عمون وموآب ويهوذا واسرائيل والقسم الثاني يتضمن ثلاث خطب في الفصل الثالث الى السادس يونب بها بني اسرائيل ويتنبأ على عقاب الله لهم ويندب خراب السامرة والقسم الثالث وتشتمل عليه الفصول السابع والثامن والتاسع يتضمن خمس رؤى تثبت ما قاله في خطبه الثلاث يعبر بها عن عقاب الله للائمة بالجراد والنار والمطمار وبزنبيل فواكه والرؤيا الخامسة يبين بها خراب السامرة وتشتيت شعبها وخراب هيكل بيت ايل ويختم نبوته بكلام معزٍّ يشير به الى رجوع بني اسرائيل من الجلاء وبناء المدن المخربة واتيان المخلص وعن موجز تراجم القديسين للاب بولس كاران في ٢٦ اذار ان احد كهنة بيت ايل شكاه الى الملك ياربعام الثاني بانه تنبأ على موته ذبيحاً بالسيف فاراد الملك نفيه واشار اليه الكاهن ان يعتزل مملكة يهوذا فلم يروعه الخطر فاجرى الملك عليه مرّ العذاب وشج ابنه راس النبي وحمل وفيه رمق الى بلدته تقوع حيث فاضت روحه ودفن في مدافن

ويكون ظهور ابن الله بمنزلة برق يظهر في دقيقة واحدة في العالم كله ،

وقال القديس ايرونيموس في تفسير بشارة متى (ف ٢٤ عد ٢٧) «لا يظن ان المخلص يظهر في مكان محيز وهو نور العالم» على انه عند تفسيره نبوة يوئيل هذه قال جميع الشعوب يجتمعون للدينونة في وادي يوشافاط او وادي الدينونة ولم يعين موقعه وقال القديس ايلاريوس في تفسير بشارة متى ايضاً ان الشعوب يجتمعون للدينونة على الجلجلة ليحقق ابن الله انه سيظهر بمجده حيث لحقه العار اقول ويظهر ان القديس افرام السرياني اشار الى هذا المعنى اذ قال في قصيده المثبت في صلاة الفرض عندنا في سوغيت صباح الاحد ܥܠ ܐܕܡ ܕܥܒܕܗ ܕܐܬܐ ܠܗ ܒܝܘܡܐ ܕܐܫܬܥܝ اي ركز صليبه (يوم الدينونة التي يتكلم عنها) في قبر ادم حيث ركزه اليهود وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٣ تموز

﴿ عد ٣٧٩ ﴾

﴿ في عاموس النبي ﴾

انبأنا عاموس نفسه بما ييسر ادراك نبوته فقال (ف ١ ع ١) انه كان راعياً بين رعاة تقوع وهي على اربع ساعات من اورشليم جنوباً وانه تنبأ في ايام عوزيا ملك يهوذا ويار بعام بن يوآش ملك اسرائيل وانه كان يخز ثمر الجميز (فصل ٧ عد ١٤) وانه ترك بامر الله موطنه ومضى الى بيت ايل ليتنبأ على اسرائيل (فصل ٧ عد ١٥) وجل غرضه الكلام في مملكة الاسباط العشرة وان تكلم مراراً في مملكة يهوذا اما زمان نبوته فقد صرح به كما مر اي انه كان في زمان عوزيا ملك يهوذا الذي ملك من سنة ٨٠٩ الى سنة ٧٥٨ ق م وفي ايام يار بعام الثاني ملك اسرائيل الذي استوى على منصة الملك من سنة ٨٢٥ الى سنة ٧٨٤ وقال ان نبوته كانت قبل الزلزلة بسنتين ولا يعلم في اية سنة كانت تلك

التي الحقها الاشوريون ببني اسرائيل كما تكلم فيها هوشع وعاموس

اما نفس يوئيل في نبوته فمؤذون بانه استاذ في صناعة الكلام فكلامه عبراني بحت شديد واضح وقد كان مثالاً بعده لغيره من الانبياء الذين اقتبسوا منه آيات برمتها وقد انتهز لنبوته فرصة اتيان جراد اعقبته مجاعة كبرى فذكر ما اتلف هذا الجراد وشبهه برسل غضب من قبل الله وحضّ على الصوم والتوبة ويظهر ان الشعب اذعن لكلامه لانه قال ان الرب غفر لشعبه وتنبأ على ان العدو يباد وغزارة المطر تخصب الارض وجعل هذا المطر رمزاً الى حلول الروح القدس على الشعب اذ قال (ف ٢ عد ٢٢) ، وسيكون بعد هذه اني افيض روحي على كل البشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤى ويحلم شيوخكم احلاماً وعلى عبيدي ايضاً آمائي افيض روحي في تلك الايام ، وهذه هي الآيات التي استشهد بها مار بطرس في خطابه في اورشليم يوم البنديكستي واما الجراد الذي ذكره فاختلف في تفسيره فقال القديس افرام السرياني والقديس ايرونيموس وكثير من المفسرين ما هذا الجراد الا كناية عن الاشوريين والماديين والفرس والرومانيين على ان اكثر المفسرين في هذا العصر يرون كلام النبي حقيقياً لا مجازياً فيريد به الجراد حقيقة لان النبي لم يذكر مضرته بالبشر بل بالحقول والحيوانات ويمكن التوفيق بين القولين بان يقال ان يوئيل ذكر جراداً حقيقياً في فاتحة نبوته ثم جعله كناية عن رسل غضب الله وقد تنبأ بالدينونة العامة فقال (ف٣عد٢) ، اجمع جميع الامم وانزلهم الى وادي يوشافاط واحاكمهم هناك، واثبت بعضهم سنداً الى هذه الاية ان الدينونة الاخيرة ستكون في وادي يوشافاط وهذا القول كانه عام الان ما بين علماء الكنيسة على ان القدماء لم يفسروه دائماً بهذا المعنى فقال اوريجانوس في تفسير بشارة متى (فصل ٢٥عد ٣٢) ، ان الشعوب يجتمعون على وجه البسيطة كلها

الفصل الرابع عشر يؤنب الشعب ويعتبهم على جرائمهم وزلاتهم وينذر بالشرور التي تحل بهم عقاباً لهم على ذلك ويعدهم بزوال هذه المصائب ان ارتدوا الى الرب الههم

﴿ عد ٣٧٨ ﴾

﴿ في يوئيل ﴾

يوئيل كلمة عبرانية تأويلها الرب هو الاله وكان هذا النبي ابن فتوئيل ولا يعلم من ترجمته الا انه كان من مملكة يهوذا على ما روى القديس ايرونيموس في تفسير نبوته وربما كان قاطناً اورشليم كما يتلخص من بعض آيات كلامه وظن بعض المفسرين انه كان كاهناً ولم يؤرخ نبواته ولكن يمكن القطع بانها من اقدم النبوات التي وصلت الينا فهي اقدم من نبوات اشعيا لان اشعيا اخذ عنها قوله في (الفصل ١٣ عد٦) ، ولولوا فان يوم الرب قريب وافد وفد اجتياح من لدن القدير ، فهذا منتحل عن قول يوئيل (ف ١ ع ١٥ ياللّيوم فان يوم الرب قريب فيأتي كالدمار من عند القدير ، وهو اقدم من عاموس لان عاموس اخذ عنه قوله (ف ١ع ٢) ، يزأر الرب من صهيون ويطلق صوته من اورشليم فهذا منتحل من قول يوئيل (فصل ٣ عد ١٦) ، يزأر الرب من صهيون ومن اورشليم يطلق صوته ، على انه لا يمكن تعيين المدة التي كان فيها يوئيل الا على سبيل الظن فان من تدبر نبوته راه يذكر من اعداء بني اسرائيل الذين سيعاقبهم الله المصريين والادوميين وصور وصيدا والفلسطيين ولم يذكر ملوك سورية فيظن انه انما صمت عن ذكرهم لانه كتب قبل ان يشكو بنو اسرائيل منهم وقد صمت ايضاً عن ذكر الاشوريين والكلدان ولا وجه لذلك الا ان تنكيل هولاء ببني اسرائيل كان بعد ايام هذا النبي وعليه فيظهر انه كان في ايام يواش قبل حرب حزائيل لبني اسرائيل ويؤيد ذلك انه لم يتكلم في المضار

فصل ١ عد ١) ومع ذلك كان الثالث في مصاف الانبياء الصغار وقد جاء في فاتحة نبوته انه اي هوشع تنبأ في ايام عزيا ويوتام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا ومدة هولاء الملوك نحو من مئة وعشرين سنة ولا بد ان كان له من العمر عند تنبئه عشرون سنة فلا يصدق انه عاش مئة واربعين سنة وليس في نبواته ذكر لهولاء الملوك فالاقرب الى الصواب ان تلك الكلمات ليست لهوشع بل لناسخ لم يصب بزيادتها على سبيل العنوان على نبوته المفتتحة ، بداءة كلام الرب بلسان هوشع ، والظاهر ان هوشع كان معاصرًا لاشعيا وقد تنبأ بعد خراب بيت احاب في ايام ياربعام الثاني الخليفة الثالث لياهو على اسرائيل كما يظهر من نبوته (فصل ١ عد ٤) لانك تراه يذكر دائماً جرائم ابناء ياهو الذي استأصل بيت احاب وما برح ابناوءه يعبدون الاصنام ويسجدون لعجول الذهب فهذا ناطق بان هوشع كتب نبواته في السنين الاخيرة لملك ياربعام وهذا الملك استوى على منصة الملك احدى واربعين سنة اي من سنة ٨٢٥ الى سنة ٧٨٤ ق م فاذاً هوشع كتب نبوته قبل سنة ٧٨٤ وهذا مستلزم لاثبات حقيقة نبواته فقد تنبأ على خراب بيت ياهو وهذا لم يكن الا سنة ٧٨٢ وعلى انقراض مملكة اسرائيل وهذا لم يكن الا سنة ٧٢١ ولما تنبأ هذا النبي على ذلك في عهد ياربعام الثاني كان ملك اسرائيل في ذرى مجده وتعيد له كنيستنا المارونية في ١٦ حزيران

اما نبوة هوشع فليست منقسمة كباقي نبوات الانبياء الكبار الى نبوات كثيرة في اوقات مختلفة بل كلها خطبة واحدة كتبها في اخر حياته عدّد بها النبوات التي فاه بها في مدة مباشرته الخدمة النبوية قاسماً ما كتبه الى قسمين ففي القسم الاول المشتملة عليه الفصول الثلاثة الاولى يبين بتشابيه ورموز غوايات بني اسرائيل وسيئاتهم الى الله وفي القسم الثاني من الفصل الرابع الى

بختنصر الاول والثاني وتعبيره رؤيا بلشصر ملك بابل وطرحه في جب الاسد وكشفه خديعة كهنة بال وقتله التنين ورؤاه ووفاته وصحة تنزيل سفره ولخصنا القسم التاريخي منه الذي تشتمل عليه الفصول الستة الاولى والفصلان الثالث عشر والرابع عشر وابنا باية لغة كتب هذا السفر فنجتزي بما مرَّ . ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢٨ كانون الاول

الفصل الثاني

﴿ في الانبيآء الصغار ﴾

﴿ عد ٣٧٧ ﴾

❋ في هوشع ❋

اما هوشع فكلمة عبرانية معناها الله يخلص وقد انبأنا هذا النبي انه كان ابن بئيري وهذا كل ما نعلمه بتحقيق من ترجمته وقد قال اكثر المفسرين انه كان من شمالي مملكة اسرائيل ومما يدل على ذلك استعماله في نبوته الفاظاً وتعابير ارامية ومعرفته حق المعرفة اماكن هذه المملكة وتوجيه كلامه الى اسرائيل وقوله عن ملك اسرائيل ملكنا وكل ذلك ظاهر من فصول نبواته وقد ذكروا تقليداً قديماً انه كان من مدينة بعلموت في سبط ايساخر وانه مات هناك لكن هذه المدينة لا يعرف موقعها وتضاربت الاقوال في محل مدفنه وهو اول الانبياء الصغار لوضع النسخة اللاتينية العامية نبوته قبل باقي نبوات الانبياء الصغار وقد يكون تقديم نبوته على غيرها لغزارة مادتها لا لتقدمه زماناً على باقي الانبياء الصغار فعاموس كان قبله زماناً كما يظهر من تاريخ نبوته (في

به الشيوخ ووجهاء الشعب اليه ليرشدهم ويوثق عرى ثقتهم بالله كما يظهر من سفر نبوته (فصل ٨ عد ١ وفصل عد ١١ عد ٢٥ وفصل ١٤ عد ١ وفصل ٢٠ عد ١) وكان من مساعيه وافكاره واعماله ما يبديه للناس نبياً عضدته يد الرب واملأته من قوة تفوق الطبيعة كما يظهر من (ف ٢٤ عد ١٥ الى عد ١٨)

اما نفس حزقيال في نبوته فمختلف عن نفس غيره وله كلمات وتعبيرات خاصة به وقد جد بان يقتبس تعابير وكلمات من اسفار التوراة على ان اقامته بين شعب اجنبي يتكلم باللغة الارامية جعلته ينتحل كلمات من لغتهم والمزية له بين الانبياء ان نبواته كانت بالرموز والتشابيه غالباً وكثيراً من هذه التشابيه كانت حديثة مأخوذة عن الشعوب الساكن بينهم وهذا ما جعل في كلامه غموضاً طالع ما ذكرناه عن ذلك (في عد ٣٥٥)

اما نبوة حزقيال فملتحمة الاجزاء كل الالتحام وهي منقسمة الى قسمين الاول يبتدي من الفصل الاول وينتهي في الفصل الثاني والثلاثين يتضمن قضاء الله على شعبه وعلى غيره من الشعوب والقسم الثاني يبتدي من الفصل الثالث والثلاثين وينتهي في الفصل الثامن والاربعين ويتضمن نبوات على انجاز الله وعوده لاسرائيل بمجيء المخلص وكل نبواته منسوقة بحسب نظام الزمان الا ما تنبأ به على الشعوب الاجانب في الفصل الخامس والعشرين الى الفصل الثاني والثلاثين فهذه النبوات منسوقة بحسب ماهية مواضيعها وقد ارخها فيظهر من تاريخها انها من القسم الاول من نبواته التي كانت قبل خراب اورشليم لا من القسم الثاني الذي كان بعده

﴿ عد ٣٧٦ ﴾

﴿ في دانيال النبي ﴾

قد ذكرنا في عد ٣٤٣ وما يليه ترجمة دانيال وانقاذه سوسنة وتعبيره حلمي

﴿ عد ٣٧٥ ﴾

﴿ في حزقيال النبي ﴾

ذكرنا في عد ٣٥٥ شيئاً من ترجمة حزقيال ورؤاه ونبسط هنا ما بقي منها ان تأويل كلمة حزقيال في العبرانية الرب يقوي او يشدد وهذا النبي هو ابن بوذي من السبط الكهنوتي وقال بعضهم انه ولد سنة ٦٢٤ وقد اخذ الى بابل مع يوياكين الملك وبعض اعيان المملكة والكهنة سنة ٥٩٨ اي نحواً من عشر سنين قبل خراب اورشليم واقام في محل يسمى في العبرانية تل السنبلة وفي الترجمة اللاتينية العامية تل حبيب او ابيب (حزقيال فصل ٣ عد ١٥) ولا يعرف موقعه وتزوج هناك كما يظهر من قوله (فصل ٢٤ عد ١٨) « وماتت امرأتي في المساء » وقد دعاه الله الى النبوة في السنة الخامسة من جلائه اي سنة ٥٩٣ ق م وقد باشر هذه الخدمة لا اقل من اثنتين وعشرين سنة لان نبوته المذكورة (في الفصل ٢٩ عد ١٧) على اخذ بختنصر مصر ارخها في السنة السابعة والعشرين من الجلاء ويؤخذ من التقليد القديم الذي ذكره القديس ابيفانيوس (في تراجم الانبياء) ان اميراً او قاضياً من شعبه قتله لانه كان يونبه على عبادة الاوثان وانه دفن في مدفن سام وارفخشاد وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في ع ٣٥٥ فطالعه ويعيد له في كنيستنا المارونية في ٢٩ تموز ولا ذكر لاستشهاده وكان موته قبل ان يستحوذ قورش على بابل وعاش منغصاً لانه كان في ايام بني اسرائيل وجلي معهم ولم يدرك يوم النجاة فكان اقل حظاً من ارميا الذي تركه الكلدانيون في وطنه يندب سوء حاله ومن دانيال الذي ساعد كثيراً على عود شعبه من الجلاء على ان قوة حزقيال وبسالته المؤسسة على ايمانه جعلته يحتمل بصبر جميل وشجاعة ثابتة مضايق الجلاء وكان يغري ويشجع اخوته على تحمل مصائبهم فيه بل قد جعل بيته كمدرسة ومجمع يجتمع

من اقدم الدهر وزعم بعض اهل النقد انه كتب اصلاً في اليونانية وزعمهم ساقط لانه ذكر فيه ان يقراء في بيت الرب وكان محظوراً عليهم ان يقرأوا فيه ما كتب بغير العبرانية وانكر العقليون وبعض البروتسطنت تنزيل هذا السفر تشبثاً بانه قيل فيه انه كتب في السنة الخامسة بعد خراب اورشليم اي سنة ٥٨٣ وباروك كان حينئذٍ مع ارميا في مصر منذ سنة ٥٨٨ ولكن اية منافاة بين ان يكون مضى الى مصر سنة ٥٨٨ ثم عاد الى بابل وكتب سفره سنة ٥٨٣ وقالوا انه يستفاد من هذا السفر انه كتب بعد نهاية الجلاء وتجديد الهيكل لانه ذكر مذبح الرب وبيت الله على انه يظهر دون تكلف للمتأمل ان كلامه في بيت الله الخرب وفي مذبح الرب الذي كانت الذبائح تقدم عليه في مكان الجلاء اما تنزيل رسالة ارميا المعلقة في اخر سفره فيكتفى موءنة اثباته ذكر سفر المكابيين لها (مكابيين ٢ فصل ٢٢ عد ١ و٢)

وهذا السفر ينطوي على خمسة فصول لباروك وفي الفصل السادس رسالة لارميا انفذها الى المجلوبين (طالع عد ١ ٣٤) ضمن باروك سفره مقدمة يطلب بها ان يسعف المجلوون اخوانهم الباقين في اورشليم وان يتلوا كتابه في بيت الرب اي حيث كانوا يجتمعون للصلوة في يوم العيد وفي ايام المحفل ثم صلوة لله يقربها الشعب المجلو باثامه ويساله تقصير مدة العقاب الذي انزل بهم لاستحقاقهم ثم نصائح وتحريضات لهم ليرعوا عن اثمهم ويثقوا بالله ونبوات على افتقاد الله لهم وعلى اعادتهم الى اوطانهم مسرورين وفي الفصل الثالث عد٣٨ نبوة على المسيح مرادفة لقول يوحنا لكلمة صار جسداً وحلت فينا اذ قال في الله « وبعد ذلك ترآى على الارض وتردد بين البشر »

ولا سمحت قريحة بمثالها ولا اشد منها وقعاً في القلوب لصدورها عن قلب كواه اوار الغم وعن مخيلة الهبها وطيس الغيرة والحنان يندب بهـا اورشليم ويتفجع لخرابها ودمار الهيكل وتشتيت ابنائها وقد قسمهـا النبي الى اربع مراث وضمن القصيدة الخامسة صلاةً وابتهالاً فكانت مقسومة الآن الى خمسة فصول ووزع ابيـات كل من المراثي على فقر تبتدي كل فقرة منها بحرف من حروف الهجاء فكانت كل مرثاة منها مؤلفـة من اثنتين وعشرين فقرة بحسب عداد الحروف العبرانية وفقرات المرثية الثالثة اطول من فقرات سواها وكثيرًا ما كان اليهود المجلون في بابل يجرون الدموع السخينة متغنين بهذه المراثي على انهر بابل وبعد عودهم كانت لهم اعظم مذكر بما نابهم من الاسواء وكانوا في ٩ تموز من كل سنة يصومون ويتلون في المجامع هذه المراثي مذرفين الدموع وقد اعتادت الكنيسة من اول الدهر ان تتلوها في الكنائس في سبة الالام ذكرًا لما هو اعظم من خراب اورشليم والهيكل وهو آلام ابن الله وصلبه بايدي من اتى ليفتديهم

اما باروك فهو ابن نيريا كما مر وكان تلميذًا اميناً لارميا وكاتباً له ومن آل يهوذا واخوه سرايا كان من حاشية الملك صدقيا ووشى به اعداؤه انه كان من نصرآء الكلدان ويغري ارميا بالمناصرة لهم (ارميـا فصل ٣٧ عد ٣) وفي السنـة الرابعة ليوياقيم مضى يقرأ له نبوات استاذه فاحرقهـا الملك واملاهـا ارميا عليه فكتبها ثانية وقد القي في السجن مع ارميا في ايام صدقيا كما مرَّ واستمر فيه الى افتتاح اورشليم سنة ٥٨٨ وارغم مع معلمه ان يمضي الى مصر وانطلق اخيرًا الى بابل وقضى هناك ويعيد له في كنيستنا المارونيـة في ٣ تشرين الاول

اما سفره فاصله العبراني مفقود وترجماته في اللغات الان عن ترجمة يونانية

ان يكون مقتل الوالي مصيبة اخرى على الامة فاستشاروا النبي فيما يصنعون فاشار عليهم ان يتربصوا في اليهودية آمنين (فصل ٤٢) فلم يسمعوا له بل صمموا على الهرب الى مصر واكرهوا النبي وباروك على المسير معهم (فصل ٤٣) وحلوا في تحفنيس المعروفة اليوم بدفنه في مصر السفلى واخذ النبي يونبهم ويسلقهم باوار كلامه ويذكرهم بما صنعوا واباؤهم من المخالفة لسنة الله ويتنبأ على ان بختنصر ينصب عرشه حيث يتكلم في هذه المدينة التي استعصموا فيها ويسمى هذا الملك عبدالله (فصل ٤٤ طالع عد ٣٢٩ وعد ٣٤١) وبعد هذا البلاغ النبوي لا علم لنا بما كان لارميا . والتقليد المسيحي الذي ذكره كثيرون منهم ترتوليانوس (في كتابه ضد الامم ك ٨) وابيفانيوس (في تراجم الانبياء) وارونيموس (في كتابه ضد بوفنيانوس فصل ٣٧) ان ارميا رجمه اليهود مستشيطين عليه لتونيبه لهم وقد عظمه اليهود بعد وفاته اكثر مما اذلوه في حياته وكانوا من بعد الجلاء الى مجيء المخلص يفضلونه على اشعيا. ويعيد له في كنيستنا المارونية في ١ ايار بمنزلة شهيد رجمه اليهود

واما نبواته فقد نسقها بحسب مواضيعها لا بحسب اوقات اتيانه بها وقد قسمها الى مقدمة واربعة اقسام وخاتمة ذكر في المقدمة دعوة الله له الى النبوة وفي القسم الاول من الفصل الثاني الى الفصل السابع عشر رذل الله لبني اسرائيل والحكم عليهم وفي القسم الثاني في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر اثبات هذا الرذل وفي القسم الثالث من الفصل العشرين الى الخامس والعشرين تنفيذ هذا الحكم والقسم الرابع من فصل ٢٦ الى فصل ٥١ ضمنه نبواته على الشعوب الاجانب . وضمن الخاتمة في الفصل الثاني والخمسين خلاصة تاريخية لملوك يهوذا الآخرين

اما مراثي ارميا فهي قصائد رثاء في العبرانية لم ينسج شاعر على منوالها

قلقاً فلم يتسنَّ له ان يعزز النبي ولم يكن باقياً في فلسطين الا سفلة الشعب وكان ارميا يتنبأ عليهم بان الله يجعلهم عاراً ومثالاً واحدوثةً في جميع المواضع التي يدحرهم اليها ويعيد المجلوّين الى ارضهم ليكونوا للرب شعباً (فصل ٢٤) وكان نجاح حفرع ملك مصر خدع سكان اورشليم ثانية بالتشيع له وقد زينت لصدقيا نفسه الثورة على الكلدان فكان ارميا يناصبهم بامر المدكما في (ف ٢٦ و٢٨) وزحف بختنصر حينئذٍ الى فلسطين وجلا بني اسرائيل عنها وحفت المخاطر بالنبي وهمَّ ان يمضي فيختفي في عناتوت فكشف امره وحسب خائناً والقي في السجن (ف ٣٧) وكان كتب الى الشيوخ والكهنة والشعب الذين في الجلاء في بابل (فصل ٢٩) فلم يكن من الانبياء الكذبة الذين في الجلاء الا ان كتبوا للكهنة الباقين في اورشليم ان يضايقوا النبي ويضطهدوه فالقوه في بئر ملكيا ولو لم ينقذه عبد ملك الكوشي احد خصيان الملك كما في (فصل ٢٨) لهلك فيها الا انه بقي سجيناً وكان صدقيا يستشيره سرّاً فقال له ارميا انه لا يفلت من ايدي الكلدان (فصل ٣٨ عد ١٨) وعاد الكلدانيون بعد زمن وجيز يحاصرون اورشليم فافتتحوها وخربوها واحرقوا الهيكل واقتيد الملك اسيراً سنة ٥٨٨ واوصى بختنصر بارميا فاطلق من سجنه وخيّر بين ان يمضي الى بابل او يمكث في اليهودية فاقام اولاً في خرابات المدينة المقدسة ثم اعتزل في المصفاة (شعفات في شمالي اورشليم) وكتب مراثيه البديعة والدخان ينبعث من انقاض اورشليم في المغارة التي يسميها التقليد الى الان مغارة ارميا

واقام بختنصر جدليا بن احيقام والياً على اليهودية وكان يحب ارميا فاستراح من بقي من بني اسرائيل في اليهودية مدة ما (فصل ٤٠) على ان جدليا قتله اسماعيل بن نتنيا من النسل الملكي وعشرة رجال محالفون له وخاف الشعب

اورشليم (كما في ف ١٨ و١٩ و٢٠ من نبوته) فقبض عليه الكهنة والانبياء وكل الشعب وقالوا لتموتنَّ موتًا لنبوتك على خراب اورشليم ولم ينجهِ من الموت الا واسطة روساء يهوذا (كما في نبوته ف ٢٦) وبعد نحو من اربع سنين مضى نكو يحارب الكلدانيين فاستظهروا عليه في كركميش (فصل ٢٦ عد ٢) وقلَّ اشياع مصر في يهوذا واخذت نبوات ارميا تتم فان جنود بابل غشوا فلسطين يطاردون المصريين فهرب كل من لم يكونوا في مدن محصنة يستعصمون باسوار اورشليم فانتهز النبي هذه الفرصة واذاع بواسطة تلميذه باروك نبواته التي كان جمعها في درج فعظم الهياج عليه واضطر ارميا وتلميذه ان يختبئا واحرق يوياقيم الدرج الذي كان منطوياً على هذه النبوات (ف ٣٦) فاضطر ارميا ان يملي نبواته ثانية على باروك واوحى الله اليه جلاء بابل وانه سيكون مدة سبعين سنة (ف ٢٥ عد ٨ الى ١٢) وما تنبأ به على يوياقيم لم يلبث ان حل به فان بختنصر حاصر اورشليم وافتتحها واسر بعضاً من اليهود وكان بينهم دانيال ورفقاؤه سنة ٦٠٦ ومن هذا الجلاء تبتدي مدة السبعين سنة ثم عصي يوياقيم على بختنصر فهبَّ لحصار اورشليم ثانية فمات يوياقيم عند بدء الحصار على الاظهر فتمت بيوياقيم نبوات ارميا (ف ٢٢ عد ١٩ وف ٣٦ عد ٣٠) وكان ذلك لسنة ٥٩٨

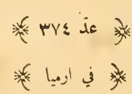
وخاف يوياقيم يوياكين ابنه ولكنه لم يملك الا ثلاثة اشهر وانذره ارميا (ف ٢٢ عد ٢٤ الى ٣٠) بما يحل به من السوء ووقوعه في يد بختنصر فتمت به نبوات النبي بعد زمان وجيز لانه اخذ اسيرًا الى بلاد الكلدان مع وجوه امته وكان بينهم حزقيال النبي (ملوك رابع ف ٢٤ عد ١٠) واما ارميا فاستمر في اورشليم واقام بختنصر صدقيا عمَّ يوياكين ملكاً على اليهود وكان صدقيا يحب ارميا ويستشيره احياناً (ف ٣٧ عد ٣) لكنه كان واهن العزيمة ومملكه

عشرة من ملكه اي بعد خمس سنين من دعوة ارميا الى النبوة فلا ذكر في تلك الايام الا لحلدة النبية وكان الملك وحاشيته يلتمسون رأيها ولا نراه تعاطى امرًا مهماً في الثمانية عشرة سنة منذ دعوته الى موت يوشيا بل انبأنا عن نفسه انه كان معتزلاً متنسكاً حافظاً عفافه اذ قال (ف ١٦ عد٢ وما يليه) ، وكانت اليَّ كلمة الرب قائلاً لا تتخذ لك امرأة ولا يكون لك بنون ولا بنات في هذا الموضع ... لا تدخل بيت الصياح ولا تنطلق اليه للندب ولا تعزهم ... ولا تدخل بيت الوليمة لتجلس معهم وتأكل وتشرب ، ويظهر انه مدَّ يدًا الى الامور السياسية في اخر ملك يوشيا وكان اليهود في مملكة يهوذا حزبين يؤثر احدهما المصريين والآخر الكلدان فبعد سقوط نينوى اخذ اشياع ملك مصر يغرون ملكهم بالمحالفة لفرعون نكو وكان ارميا يندد بهذه السياسة البشرية ويحض على الاتكال على الله كما يظهر من قوله (فصل٢عد١٨) ، والان مالك وطريق مصر لتشربي مياه شيحور ومالك وطريق اشور لتشربي مياه النهر ، ويظهر ان يوشيا عوَّل على رأي النبي فلم يحالف نكو بل اعترض مرور عسكره في اليهودية ليحارب الكلدان فقتل في وقيعة مع المصريين في مجدو (اللجون) فكان ذلك فاتحة احزان ارميا واخذ يرثي يوشيا كما في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٣٥ عد ٢٥) وخلف يوشيا يواحاز المسمى شلوم رابع ابنائه سنة٦٠٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر وعزله نكو لانه لم يكن من انصاره ولا ذكر له في نبوة ارميا الا قوله فيه (ف ٢٢ عد١١ و١٢) ، هكذا تكلم الرب على شلوم بن يوشيا ملك يهوذا الذي ملك مكان يوشيا ابيه وخرج من هذا الموضع انه لا يرجع الى ها هنا من بعد بل في الموضع الذي أُجلي اليه هناك يموت ولا يرى هذه الارض من بعد ، ولما اسر نكو شلوم اقام مكانه يوياقيم سنة ٦٠٩ فاخذ ارميا ينذر بني يهوذا وملكهم مبيناً ان المصريين لا يقوون على دفع حملة بختنصر على

وكهنة عناتوت كانوا من آل ايثامر وكان ارميا يتردد في صبوته الى اورشليم لقربها من قريته ويشمئز من اخبار عبادة الاوثان ومساوئ منسى ملك يهوذا وقد شب على محبة السنة واحترام التقليدات الموسوية وكان مولعاً بمطالعة الاسفار المقدسة ونبوات مَن تقدمه من الانبياء لا سيما اشعيا وميخا فان في سفر نبواته كثيرًا من الاستعانة بكلامهما وانتحال الفاظهما نفسها احياناً وكان له في شبابه اخاء مع نيريا بن نعسيا والي أورشليم حينئذٍ (سفر الايام الثاني فصل ٣٤ عد ٢) وكان معاوناً لحلقيا وشافان بن اصليا في الاصلاح الذي اجراه يوشيا ثم تتلمذ له باروك وسرايا ابناء نيريا المذكور كما هو بيّن من نبوته(فصل ٣٦ عد ٤ وف ٥١ عد ٥٩) وكان ارميا ورعاً دمث الاخلاق لين العريكة لكنه كان مضطرماً بالغيرة على سنة الله وخير قبيلته ولم يكن بطبعه محباً للخصام بل كان يؤثر الفرار من المخاطر على اقتحامها ويفضل العزلة على مخالطة الناس وكثيرًا ما تتولاه الكآبة على انه اذا اراد ابلاغ اوامر الله الى الشعب تحوَّل طبعه واشتدت عزيمته حتى لا يروعه تهديد ولا اهانة ولا سجن ولا عذاب ولا خشية ملوك ولا مهابة شعب فيصدق عليه ما قاله الله له (كما في نبوته ف ١ عد ١٨) « هآنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمودًا من حديد واسوارًا من نحاس على كل الارض على ملوك يهوذا وروسائه وكهنته وشعب الارض »

قد دعاه الله للنبوة في السنة الثالثة عشرة لملك يوشيا نحو ٦٢٨ قبل المسيح كما يظهر من نبوته (ف ١ عد٢) وكان عمره حينئذٍ من ثماني عشرة الى عشرين سنة كما يؤخذ من كلامه (ف ١ عد٦ وف ١٦ و٢) ويظهر انه ترك بعيد ذلك عناتوت وصرف اكثر حياته في اورشليم لكنه استمر مدة ما يرى من نفسه الغفلة اذلا نجد له ذكرًا في الاصلاح الديني الذي اجراه يوشيا في السنة الثامنة





عد ٣٧٤

في ارميا

ما من نبي كارميا يظهر لنا مما كتبه تاريخ حياته واعماله وارآوه وما عاناه فقد ولد في عناتوت المعروفة الان بعيناتا وهي قرية حقيرة على ساعة ونصف عن اورشليم شمالاً واسم ابيه حلقيا وظن القديس ايرونيموس وكثيرون من المفسرين ان حلقيا هذا هو عظيم الكهنة الذي عاون يوشيا على الاصلاح الديني في يهوذا والصحيح انه حلقيا اخر لان عظيم الكهنة كان من آل اليعاذر

فقد أبان اسرار كنيسة المسيح جميعها جلياً حتى لا تحسبه يتنبأ بامورٍ مستقبلة بل يؤرخ اموراً ماضية ، اما سفر نبوته فينطوي على نبوات فاه بها في ازمنة واحوال مختلفة وقد اعتاد المفسرون ان يقسموا نبوته الى قسمين اولها تشتمل عليه التسعة والثلاثون فصلاً الاولى وهو يتضمن نبواته في اوقات عديدة وعلى امور مختلفة على عهد الملوك عوزيا ويواثام واحاز وحزقيا وثانيها تشتمل عليه الفصول من ٤٠ الى ٦٦ وهو يتضمن نبوات عن مخلص اسرائيل ويلتحم بالقسم الاول . ونبواته في القسمين منسوقة بحسب الزمان غالباً فان ماهية المواد التي تنبأ عليها اخرجته احياناً عن هذا النسق ومن نبواته الواضحة عن المخلص قوله (ف ٧ عد ١٤) ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل .المترجم كما في الانجيل الهنا معنا والعذراء بكلامه في العبرانية ܥܠܡܬܐ علما وقد وردت هذه اللفظة في الاسفار المقدسة سبع مرات وفي كلها لا يحتمل المقام تفسيرها الا بعذراء غير مزوجة وقد وجد في المخابئ القديمة التي عند كنيسة القديسة بريشلا في رومية صورة العذراء والطفل يسوع بين يديها واشعيا واقفاً بجانبها يشير اليها والى الطفل كانه يقول هذه هي العذراء التي قلت انها تحبل وتلد الخ وهذا هو عمانوئيل الخ واليك مثالاً لهذه الصورة

في مدة مرضه كما في نبوته (ف ٢٨) وكما في سفر الملوك الرابع (ف ٢٠ عد ١ الى ١١) ووثق عرى ثقته بالله عند حملة سنحاريب على اورشليم كما في نبوته (ف ٣٦ و٣٧) وفي سفر الملوك الرابع (ف ١٨ و١٩) وقد اسمع ابنه احاز كلاماً قاسياً من قبل الله لما ارى وفود ملك بابل خزائن اورشليم على ما في نبوته (فصل ٣٩) وفي سفر الملوك الرابع (ف ٢٠ عد ١٢ وما يليه) ومن بعد هذه الاحداث لا نرى ذكراً لاشعيا في الامور السياسية • ومن التقليدات ان مدفن هذا النبي كان في بانياس في بلاد باسان وقد نقلت ذخائره من هنالك الى القسطنطينية سنة ٤٤٢ على عهد الملك ثاوادوسيوس الثاني على ما روى بارونيوس في السنكساري الروماني في ٦ تموز وعليه فيظن ان اشعيا فرَّ الى باسان خوفاً من اضطهاد منسى الملك له على ان ابتعاده لم يبعد عنه جور هذا الملك اذ ارسل فقتله هناك ولا يعلم تاريخ موته فقال بعض المفسرين انه كان سنة ٦٩٠ واذا فرضنا انه كان عمره عند دعوته الى النبوة خمس عشرة سنة فيكون عمره عند موت حزقيا ستاً وسبعين سنة وعند قتله اربعاً وثمانين سنة ويعيد له في كنيستنا المارونية ٩ ايار بمنزلة شهيد قتله منسى الملك منشوراً ان لاشعيا في الاسفار المقدسة المقام الاول لا من قبل تقدمه زماناً لان يوئيل ويونان وعاموس وهوشع كانوا قبله بل بحق استيهاله ان يكون اعظم من جميع الانبياء لكثرة الاوحية التي كانت اليه واهميتها وسمو كلامه مع زيادة وضوحه وفصاحته فهو النبي العظيم كما ان بولس هو الرسول العظيم وقال فيه الروح القدس في سفر ابن سيراخ (فصل ٤٨ عد ٢٥) « اشعيا النبي العظيم الصادق في رؤياه ... بروح عظيم رأى العواقب وعزّى النائحين في صهيون كشف عما سيكون على مدى الدهور وعن الخفايا قبل حدوثها » وقال فيه مار ايرونيموس (في مقدمته على سفر اشعيا) « لا يلزم ان يسمى نبياً بل انجيلياً

الجلاء والاخر شبباس وتأويله اسرعوا في التدمير اشارة الى خراب مملكتي اسرائيل وسوريه (عن موجز تراجم القديسين في اشعيا) وكان مسكن النبي اورشليم وقضى حياته في هذه العاصمة مشاهدًا التقلبات السياسية والدينية ولم يكن في قرية حقيرة كما كان ميخا معاصره ولا مطوافاً في فلسطين كما كان ايليا واليشاع وهو اول نبي كان في المدينة المقدسة وتوصل الينا ما كتبه وقد تنبأ في ايام الملوك عوزيا ويواثام واحاز وحزقيا كما جاء في نبوته (فصل١عد١) واولى رؤاه كانت في سنة موت عوزيا وهي سنة ٧٥٨ كما في نبوته (ف٦عد١) واخر نبوة نعرف تاريخها من نبواته كانت في السنة الرابعة عشرة لملك حزقيا وهي سنة ٧١٢ ويظن انه بقي في الحياة الى زمان منسى الملك الذي اماته منشورًا وذهب بعضهم الى ان المعنيّ بقول بولس الرسول (الى العبرانيين ١١ عد ٣٧ وبعضهم نشروا) انما هو اشعيا النبي ويؤيد هذا القول التقليد القديم عند اليهود وقد قال به كثيرون من اباء الكنيسة وعدا نبواته قد كتب سني عوزيا الملك كما جاء في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ٢٦ عد ٢٢) وبقية اخبار عوزيا الاولى والاخيرة كتبها اشعيا بن اموص النبي • فلم تبقِ الايام لنا عليها

وقلما ذكر الكتاب اشعيا في الست عشره سنة مدة ملك يواثام اي من سنة ٧٥٨ الى سنة ٧٤٢ ولم يكن في هذه الحقبة نبي آخر واما في مدة احاز الملك اي من سنة ٧٤٢ الى سنة ٧٢٧ فقد ابدى هذا النبي امورًا مهمة لما كان رصين ملك سورية وفاقح ملك اسرائيل يتهددان اورشليم فانه ساعد كثيرًا على احباط مساعيهما كما جاء في نبوته (ف ٧) واهم ما صرف اليه عنايته النبوية انما كان في ايام حزقيا من سنة ٧٢٧ الى ٦٩٨ وزعم بعضهم ان هذا النبي كان مربياً للملك حزقيا كما كان ناثان مربياً لسليمان ولكن لم يؤيد هذا الرأي ذووه بحجة والمؤكد انه كان صديقه ومستشاره وقد شجعه

اسماء الانبياء	سنة نبوّاتهم تقريبًا	اسماء الملوك الذين تنبأُوا في ايامهم	على من تنبأُوا
حبقوق	٦٠٩الى٦٠٦	يوياكين؟	على الكلدان
ارميا	٦٢٥الى٥٨٨	يوشيا ويوياكين يوخانيا وصدقيا	على يهوذا والشعوب المجاورين ومصر وبابل
باروك	٥٨٣	صدقيا	ارشاد للمجلوين في بابل
حزقيال	٥٩٥الى٥٧٣	يوخانيا والجلاء	على يهوذا والمجاورين
دانيال	٦٠٤الى٥٣٤	يوخانيا وبختنصر وبلتصر ودارا المادي وقورش	والاصلاح على الممالك الكبيرة
حجاي	٥٢٠	دارا بن هستاب	وعود ليهوذا
ذكريا منذ	٥٢٠	دارا بن هستاب	على مستقبل اورشليم الحسن
ملخيا	٤٣٣الى٤٢٣	ارتحشستا ذي اليد الطولى	على احسان الله الى شعبه

انتهى مأخوذًا عن الموجز الكتابي لفيكورو في الانبياء

عد ٣٧٣

في اشعيا النبي

اشعيا كلمة عبرانية تأويلها الله يخلص وقد كان هذا النبي ابن اموص ولم يميز بعض القدماء بين اموص ابي اشعيا وعاموس النبي فوهموا ان اشعيا بن عاموس النبي وقد قال القديس ايرونيموس (في تفسير نبوة عاموس) ، ان عاموس النبي لم يكن ابا اشعيا النبي لان اموص ابا النبي يكتب بالالف والصاد وتأويله القوي واما النبي فيكتب اسمه بالعين والسين وتأويله الشعب المنتزح والميم والواو في كليهما ، وجاء في تقليدات الربيين (او الربانيين) ان اشعيا كان ابن اخي الملك امصيا واصله من سبط يهوذا وتزوج امرأة يسميها نبية ورزق منها ابنان سكريابوس وتأويله البقية تعود اي البقية من ابناء

نبيات وهنّ مريم اخت موسى ودبوره وحنة ام صموئيل وابيغال وحلدة (كانت في ايام يوشيا) واستير والقوابل اللاتي لم يقتلن ابكار اليهود في مصر

على ان الانبياء الذين لهم اسفار نبوات ستة عشر نبياً اربعة منهم يسمون الكبار وهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال واثنا عشر منهم يُسمون الانبيآء الصغار وهم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا ونحوم وحبقوق وصفنيا وحجاي وذكريا وملخيا ويمكن ان يضاف اليهم باروك المثبتة نبوته بعد نبوة ارميا لانه كان كاتبه وقد سمي الاربعة الاولون كباراً مراعاة لطول اسفار نبواتهم والاثنا عشر الاخرون صغاراً مراعاة لوجازة نبواتهم وقدمت وضعاً في الاسفار المقدسة نبوات الانبياء الكبار على نبوات غيرهم لا لتقدمها زماناً بل لطول اسفارهم ووجازة اسفار الانبياء الصغار وهاك جدولاً يتبين منه زمان كل من الانبياء وسني نبوتهم تقريباً واسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم ومن تنبأوا عليهم

اسماء الانبياء	سنة نبواتهم تقريباً	اسماء الملوك الذين تنبأوا في ايامهم	على من تنبأوا
عوبديا	٨٨٩ الى ٨٨٤	يوارام ؟	على الادوميين
يوئيل	٨٧٨ الى ٨٣٨	يوآش ؟	على يهوذا
يونان	٨٢٥ الى ٧٨٤	يربعام الثاني	على نينوى
عاموس	٨٠٩ الى ٧٨٤	يربعام الثاني وعوزيا	على اسرائيل
هوشع	٧٩٠ الى ٧٢٥	يربعام الثاني وعوزيا ويواتام واحاز وحزقيا	على اسرائيل
ميخا	٧٥٨ الى ٧١٠	يواتام واحاز وحزقيا	على يهوذا واسرائيل
اشعيا	٧٥٩ الى ٦٩٩	عوزيا ويواتام وحزقيا ومنسى	على كل الشعوب المعروفين من اسرائيل
نحوم	٦٦٥	منسى	على نينوى
صفنيا	٦٢٨ الى ٦٢٣	يوشيا	على يهوذا ومن جاوره من الشعوب

﴿ عد ٣٧٢ ﴾

﴿ في الانبياء اجمالاً ﴾

لما كانت النبوات ايحاء الله الى الناس امرًا مستقبلاً كان الانبياء بهذا المعنى كثيرون فقد اوحى الله الى آدم شيئاً من تخليص الناس خاصة اذ قال للحية واجعل عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها فهو يسحق راسك وانتِ ترصدين عقبه (تكوين ص ٣عد ١٥) واوحى الى نوح اذ قال « تبارك الرب اله سأم وليكن كنعان عبدًا له ليرحب الله ليافت ليسكن في اخبية سام ويكون كنعان عبدًا له (تكوين ص ٩ عد ٢٦) وقد اثبت الاباء والمفسرون ان في هذه الاية نبوة على ان المسيح يأتي من نسل سام واوحى الى ابرهيم اذ وعده بان يكون اباً لامة كبيرة ويباركه ويعظم اسمه وتتبارك به جميع عشائر الارض (تكوين ١٢ عد٢و٣) واذ وعده بان يكثر نسله كتراب الارض تكوين ١٣عد ١٦) واوحى الى اسحق اذ جدد له الوعد بقوله واكثر نسلك كنجوم السما وتتبارك في نسلك جميع امم الارض (تكوين ٢٦ عد٤) واوحى الى يعقوب اذ تنبأ على ابنه يهوذا قائلاً « لا يزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو (اي المرسل المراد به المسيح) وتطيعه الشعوب » (تكوين ٤٩ عد ١٠) واوحى الى موسى اذ تنبأ قائلاً « يقيم لكم الرب الهكم نبياً من بينكم من اخوتكم مثلي له تسمعون (تثنية الاشتراع ف١٨ عد ١٥) واوحى اموراً كثيرة الى صموئل واليا واليشاع ولا سيما داود اذ اوحى اليه في زبوره نبواته الكثيرة الصريحة على المسيح الى غير هولاء وقد عدهم اكليمنضوس الاسكندري خمسة وثلاثين نبياً بعد موسى وخمسة قبله وخمس نبيات وعد ابيفانيوس ثلاثة وسبعين نبياً في العهدين القديم والجديد وعشر نبيات واليهود يعدون في كتابهم الموسوم بالمجلة ثمانية واربعين نبيًا وسبع

تاريخياً علمياً ايضاً منزهاً عن كل ريبة ومفحماً كل ملحد وما النبوات الا شهادة الله اذ يستحيل على غيره الاتيان بها حقيقة فاذًا الدين المثبت بالنبوات هو الدين الحق

وقد اوحى الله الى انبيائه بثلاث طرق الكلام والرؤيا والحلم وقدافتتحت نبوات ارميا بقوله كلام ارميا بن حلقيا ... الذي كانت اليه كلمة الرب في ايام يوشيا (ارميا فصل ١ عد١و٢) ومثل ذلك نبوتا هوشع ويوئيل والمراد بكلام الرب لا الالفاظ المسموعة بالاذان بل الفاظ يشعر بها النبي في قلبه . واوحي الى بعضهم بالرؤيا فترى نبوة اشعيا مفتتحة بقوله رؤيا اشعيا بن اموص ومثل ذلك في رؤيا حزقيال واختلف المفسرون في ما اذا كان الله يصور تلك الرؤيا لاعين النبي فيراها بنوع محسوس وطبيعي او يوجد في مخيلته صوراً الا حقيقة خارجية لها فقال القديس ايرونيموس عند كلامه في رؤية حزقيال العظام اليابسة ان الله اخذه بالروح لا بالجسد بل خارجاً عن الجسد فالصحيح القول الثاني اي ان الله كان يوجد في مخيلة الانبياء صور ما يريهم اياه ويظهر ان هذا هو القول الاعم وقد يحتمل ان لايصح في كل الرؤى مثلاً ظهور جبرائيل لدانيال لم يكن مصورًا في مخيلته فقط بل ظهر لعينيه (دانيال ٨ و١٦) وفي كل حال لم تكن تلك الرؤيا وهمية بل كان الله يصورها حقيقة لمخيلة الانبياء وقد اوحى الله الى انبيائه نادرًا بالحلم ايضاً وهذا النوع يختلف عن النوع السابق في ان الرؤيا كانت تحصل للنبي وهو مستيقظ والحلم يحصل له وهو راقد وكان الرب يستخدم في الرؤيا والحلم طرايق يألفها النبي فترى رؤى اشعيا وارميا بطريقة يألفها اهل فلسطين لانهما كانا فيها وترى رؤى حزقيال ودانيال بطريقة يألفها الكلدان لانهما كانا في بلادهم

والهيكل ويجلون اليهود بل تنبأوا ان الكلدانيين انما هم من يكونون الةانتقام الله من اليهود وان من يخلصهم لا يكون المصريين الذين كانوا عندئذٍ يعتمدون عليهم بل الله فكيف كانت الفراسة البشرية تستطيع ان تتصل الى العلم بهذه الامور المخالفة لكل ظواهر الحال في ايام الانبياء ومع ذلك فقد تم فملاً ما تنبأوا به . الثالث ان ملك بختنصر كان في ذرى مجده وسؤدده لما انبأ ارميا بانحطاطه وانقراضه لا بكلام عام شامل بل بالفاظ صريحة مفصلة مبينة ان بابل يفتتحها الماديون وحلفاؤهم ويدخلون اليها مجففين مجرى الفرات في ليلة عيد واهلها سكارى ويتملص اليهود حينئذٍ من جلائهم فباية فراسة بشرية استطاع يهودي مقيم في اورشليم ان يبلغ الى العلم بهذه الامور وقرائنها الدقيقة قبل وقوعها بزمان مديد لعمر الحق ان ذلك الا وحي من الله . الرابع ان الانبياء عمّموا نبواتهم فتنبأوا على خراب نينوى وبابل وصور ومنف وعلى انقراض العمونيين والموابيين والفلسطينيين والادوميين فتمت نبواتهم على كل هذه المدن وجميع هولاء الشعوب فاي عاقل يتدبر الامور ويعزوها الى الفراسة او الى المصادفة والاتفاق ويتعامى عن وحي الله فيها . الخامس ان ذكريا قد تنبأ (فصل ٩ عد ١ وما يليه) على ملك اسكندر الكبير وانه يفتتح حدراك ودمشق وحماة وان صور تحرق وتلقى اسوارها في البحر وان غزة يهلك ملكها واشقلون (عسقلان) لا تُسكن وان اورشليم تكون حينئذٍ مطمئنة لا يقلقها شيء وقد دهش ايخرون احد زعماء العقليين بسطوع حقيقة هذه النبوة فلم يجد مفرًّا منها الا بزعمه المحال ان هذا خبر تاريخي مغشى بهيئة نبوة وما ذلك الا اقرار على رغم انفه بصحة هذه النبوة واضف الى كل ما مرَّ ما جاء في اسفار الانبياء وغيرها من النبوات على المسيح المفصلة كل ايام حياته من مولده في بيت لحم الى موته على الصليب وقد تمت جميعها فاذًا وجود النبوات امر ثابت ثبوتاً

بالامور الظاهرة على الامور الخفيَّة وبالحاضرة على المستقبلة وتكون النبوة قوليَّة وفعلية فالقولية تعبير النبي عن ارادة الله بالالفاظ المتعارفة والفعلية تعبيره عن ذلك بتشابيه ورموز كالتي كان يبديها حزقيال

لا منكر للنبوة من اليهود والنصارى واكثر الامم ولكن انكر العقليون وجود نبوة حقيقية اي ايحآء الله الى الناس اموراً مستقبلة بنوع فائق الطبيعة فيقرّون بوجود اسفار نبوية في العهد القديم لكنهم يعزون ما حواه بعضها الى فراسة رجال اذكياء في اسرائيل عرفوا ان يستدلوا بالامور الحاضرة على امورٍ مستقبلة واذا تعذر عليهم تخريج بعضها الاخر مثل هذا المخرج لجأوا الى انكار صحة هذه الاسفار زاعمين انها كتبت بعد الاحداث المنبئة بها لا قبلها لان النبوة غير ممكنة على ان تفنيد زعمهم هذا سهل ويكفيه مؤنة البرهان ان الله يعلم المستقبلات وقدير ان ينبي بها من اراد ومتى اراد وليس لعلم الله وقدرته من نكير الا من يجحد وجود الله عزَّ وعلا او كان من الدهريين وتلك حقيقة اجمعت القبائل عليها في كل عصر وكل مكان ونزيد على هذا البرهان القاطع براهين اخرى الاول ان العقليين انفسهم لم ينكروا ان بعض الانبياء تنبأوا بامور مستقبلة وان نسبوا ذلك الى فراستهم وذكائهم فقد اقروا مثلاً ان نبوة ميخا صحيحة وهو قد تنبأ بالجلاء الى بابل فهلم نرى هل كان له ان يتصل بفراسته الى العلم بهذا الجلاء فهو تنبأ به قبل مئة وخمسين سنة من حدوثه وفي زمانٍ لم يكن فيه اقل عداوة بين البابليين واليهود بل لم تكن بابل نفسها وقتئذٍ مستقلة فمن اين للفراسة البشرية ان تتصل الى العلم بهذا الجلاء وتتنباء به. الثاني ان كل الانبياء حتى اقدمهم تنبأوا بخراب اورشليم والهيكل وبالجلاء ولم تكن نبواتهم شائعة او ملتبسة بل صريحة واضحة وكان الاعداء الالداء وقتئذٍ لليهود الاشوريين ومع ذلك لم يتنبأوا ان هولاء الاشوريين يخربون اورشليم

ملحق بالجزء الاول

(في الانبياء)

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار وفي الثاني في الانبياء الصغار

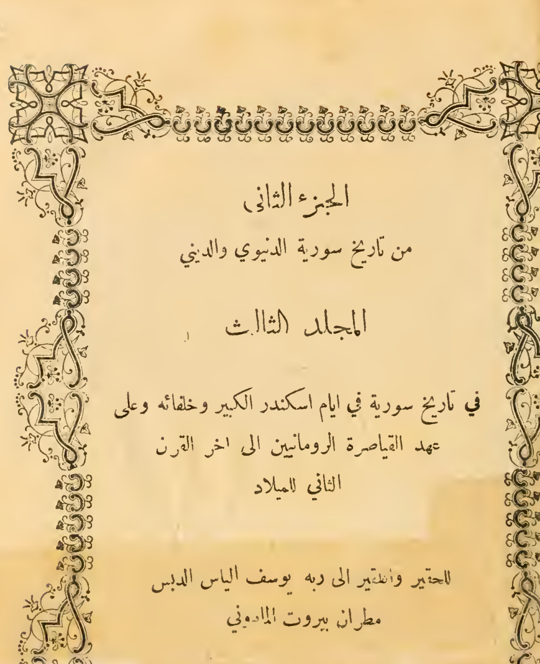
الفصل الاول

في النبوة والانبياء الكبار

عد ٣٧١

في تعريف النبي والنبوة وامكانها ونوعها

النبي من اوحى الله اليه بنوع يفوق الطبيعة شيئاً يريده امرًا ان يبلغه الى الناس . والنبوة تبليغ النبي الى الناس امرًا اوحاه الله اليه وعليه فتستلزم النبوة امرين وحي الله وارساله النبي ليبلغه ونرى الله قد صرّح بالامرين لارميا اذ قال له (فصل ١ عد ٩) . هآنذا قد جعلت كلامي في فمك . فهذا هو الوحى وقال له (في الفصل المذكور عد٧) . لكل ما ارسلك اليه تنطلق ... هآنذا قد اقمتك اليوم على الامم . وهذه هي الرسالة . ومن شرط النبوة ان تكون الاحداث المستقبلة المتنبي عليها لايعلمها الا الله . وقد جاءت كلمة النبي في الاسفار المقدسة متناولة لا من يعلن امورًا مستقبلة فقط بل من يعلن ارادات الله ايها كانت حاضرة او مستقبلة كمدرسة الانبياء في عهد شاول والقول عنه ان شاول بين الانبياء اي بين من يذيعون ارادات الله ويسمى في العبرانية الرآي ايضاً والنبوة موهبة من الله فائقة الطبيعة وبهذا تختلف عنه العرافة التي ليست الا شعبذة او تلقيناً شيطانياً او فراسة بشرية وهي الاستدلال



الجزء الثاني

من تاريخ سورية الدنيوي والديني

المجلد الثالث

في تاريخ سورية في ايام اسكندر الكبير وخلفائه وعلى عهد القياصرة الرومانيين الى اخر القرن الثاني للميلاد

للحقير والفقير الى ربه يوسف الياس الدبس
مطران بيروت المادوني

عني عنه

طبع في المطبعة العمومية المارونية في بيروت
سنة ١٨٩٨